سورة الانبياء عليه السلام مكية وهي اثنى عشر ركوعات



بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث

نزدیک شد مردمرا حساب ایشان وایشان در بیخبری رو گردانندگانند نیامد ایشانرا هیچ پندی از خدایشان نو آمده

الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم

مگر شنودند آنرا وایشان بازی میکنند مشغول شونده بود دلهاشان و در پوشیدند رازرا آنانکه ستم کردند نیست این مگر آدمی مانند شما

افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل

آیا پس میاورید سحر و شما میبینید گفت خدایم میداند گفتار در آسمانها و زمین و اوست شنوای دانا بلکه

قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم

گفتند خوابهای شوریده بلکه بر بافته آنرا بلکه او شاعر است پس باید آورد ما را نشانی چنانکه فرستاده شدند پیشینیان نگرویدند پیش از ایشان

من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر

از دهی که نابود کردیم آنرا پس آیا ایشان میگروند و نفرستادیم پیش از تو مگر مردانی که وحی کردیم بایشان پس بپرسید اهل پند

ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد

اگر شما نمیدانید و نگردانیدیم ایشانرا تنی که نخورند طعام را و نبودند جاویدان پس راست کردیم با ایشان وعده

فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا

پس رهانیدیم ایشانرا و هرکه خواهیم و نابود کردیم مسرفانرا و هر آینه فرستادیم بشما کتابی در اوست یاد شما آیا پس در نمی یابید و بسا نابود کردیم

من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون

از دهی که بودند ستمکار و آفریدیم بعد از آن گروهی دیگران پس چون یافتند شکنجه ما آنگاه ایشان از آن میگریختند

لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين

مگریزید و باز گردید بآنچه نیاز پرورده شدید بآن و جایهاتان شاید شما پرسیده شوید گفتند ای وای ما که ما بودیم ستمکاران

فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما

پس همیشه بود آن خواندنشان تا گردانیدیم ایشانرا درو شده فرو مردگان و نیافریدیم آسمانها و زمین را و آنچه

سورة الانبياء

بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

القراءة قال ربي بالالف حمزة وعلى مبنيا للفاعل حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولا الوقوف الجزء السابع عشر معرضون للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استيناف يلعبون لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لغفلوبهم في المعنى قلوبهم مثلكم لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون والارض لاتفاق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم شاعر لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون اهلكناها لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون لا تعلمون خالدين المسرفين ذكركم تعقلون آخرين يركضون لتقدير القول تسألون ظالمين خامدين لاعبين من لدنا على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين زاهق تصفون والارض لان ما بعده مبتدأ يستحسرون لان ما بعده يصلح حالا واستينافا لا يفترون

التفسير قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف الرحيل الحي ازف للحي به الرحيل فيه تاكيدان من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم تزيد تاكيدا آخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل التعبير الذي كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد الذي دخل في خبر كان قال القائل شعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وقد بعث خاتم النبيين في آخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس المشركون فهو من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل واحتجت المعتزلة بالآية على ان القرآن محدث واجاب الاشاعرة في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي ره ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤول الى قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان الكلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعويهم الى تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم يثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القرآن بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الآخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم لقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهي عنه بالكسر اذا ذهل وغفل وفيه انهم كالانعام بل هم اضل لا يحصلون من الاستماع والتذكير الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا وجهان احدهما انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وثانيهما وهو الاقوى انه ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا ابدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد واسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي افتقبلون سحره تحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى آخره مفعولا لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانهم ارادوا ان يتشاوروا فيما بينهم ويتحاوروا في طلب الهدم لامر النبي كما جاء في كلام الحكماء ويرفع ايضا الى النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان ويجوز ان يسروا ذلك ثم يقولوا للرسول وللمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررنا

معنى اللعب

من غرائبه قال ربي وعلى حكاية الرسول كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض
المواضع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه هيهنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه علم يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة
للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحد العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خصص علمه
بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لابد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس للغائب على الحاضر كانهم
قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم كانوا قالوا
سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان
قصص القران خارجة عن العادة لكنا لا نسلم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة
التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء
واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا باية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اوتي الاولون بالايات لان
ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير هائم في اودية الضلال والا
يكفي في اعجاز القران انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي يقترحونها لا فائدة لهم فيها
لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجيء الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك افهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم فيه معنى الانكار
اي لا يؤمنون ذا فيستوجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنوا من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم
هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقد مر مثله في اخر سورة يوسف وفي النحل وانما اجاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب
وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله صلعم
فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القران وضعف بانهم كانوا طاعنين في القران وفي محمد فكيف يؤمرون بالرجوع الى
قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالاية في ان للعامي ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانها خطاب مشافهة
وارد في الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى عن مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا
من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك بغير من وليس الا هيهنا وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل
من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكة او الفضل
من العمر الطويل ولابد من تقدير مضاف محذوف اي وما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والا قيل وما جعلناهم
جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع
الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمه عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي
شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال
وكم قصمنا والقصم القطع الكبير وهو الذي يبين تلاؤم الاجزاء واذا لم يبن فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد والفاء رخو
لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما اخرين والضمائر في قوله فلما احسوا الى اخر القصة
والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لاشك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها ثم كثر حتى قيل ركض
الفرس اذا عدا وعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما من الملائكة او من ثمة المؤمنين او يجعلوا
احقاء بان يقال لهم ذلك واسمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار ذلك فحدثوا به نفسهم وارجعوا الى
ما اترفتم فيه من العيش الهنيء والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و
مشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسئلكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم امركم ونهيكم او يسئلكم الناس مستعينا
بتدابيركم وارائكم او يسئلكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء
وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت تلك دعويهم قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل دعويهم الاول اسم مازال
والثاني خبره وبالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله ومنها قائم وحصيد
شبهوا بالزرع المستاصل والنار التي تخمد فتصير رمادا اي جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد ذوي حصيد او لانه
فعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلعم
في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم كان القو



حصدوا بالسيف وروي انها اخذتهم الشيوف ونادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل
ظلمهم وتكذيبهم منها اللتان رواهما ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلاً ومجازاةً لا عبثا ولا مجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض
الاية اي وما سوّينا هذا السقف المرفوع ولا هذا المهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر
زخارفهم للهو واللعب وانما سوّيناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مرّ طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود
من مساق الاية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب
وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمسئلتي العلم والداعي
ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه معنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن او المراة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردّا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا
اي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب من
اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضادّ فعل العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق يعني الباطل
زاهق اي ففاجأ الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ في
الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل
استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه و
ينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله به من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون
اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والمقصود عندية
الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيّون الاعياء قال جار الله كان الابلغ
في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك
العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدّونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا
يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق
بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مرّ في اول سورة البقرة استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها
فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم
كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء اخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا
استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به لنا وبل اقترب لاهل الدنيا
ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث لهامه ثم
الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن اقتضت
حكمته كونهم ذوي اجساد آكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
تتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستفاد العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والتشريف فيه ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة اسم المحيي
ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهي
شدة قطع التعلق عن الكونين فان الفطام عن المالوف شديد لا تركضوا منا بل فروا الينا ارجعوا الى التنعمات الروحانية و
مساكنكم الاصلية لعلكم تسألون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
من غير غاية وانما خلقناها لتكون لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل الحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق
ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد زهق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال
واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته في مظاهر ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى
هذه المراتب فيبقى متصفا **ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون** **لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا**
بالوجود المجاز — آیا فرا گرفتند خدایانی از زمین ایشان زنده کنند — اگر بودی در آن دو خدایانی مگر خدا هر آینه تباه شدندی



فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا
سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذى
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا راك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل ساوريكم اياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء و
اباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحى
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب

دهم

القراءات

بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم

وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون القراءات الا نوحي اليه

وانشان از رستخیز ترسانند وایں ذکریست مبارک فرستادیم ازا پس شما مرا اورا منکر هستید بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم

غير ابي بكر وحماد اني انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان الم يرَ بغير واو وابن كثير الاخرون بواو ومتوسط

بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع

خطابا للنبي الصم بالنصب ابن عامر الاخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة

لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف ميشرون لقسد الابتداء بسبحانه للتعظيم مع فاء التعقيب تجنبا للتنزيه يصفون يسئلون الهة

برهانكم لاتحاد المقول من غير عاطف قبلي لا يعلمون لان ما بعده مفعول معرضون فاعبدون سبحانه مكرمون لان ما بعده صفة بعد صفة

يعلمون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم بالظالمين ففتقناهما لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي يؤمنون يهتدون محفوظا

لاحتمال الواو الاستئناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد الخالدون الموت فتنة ترجعون هزوا الهتكم لاحتمال الواو الاستئناف والحال

كافرون من عجل فلا تستعجلون صادقين ينصرون ينظرون يستهزءون من الرحمن معرضون من دوننا فصلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون

العمر من اطرافها الغالبون صادقين ينصرون بالوحي لاستئناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجوز ليتم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف

لانه خرج عن المقول ينذرون ظالمين شيئا اتينا بها حاسبين للمتقين لانصاف الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب والرفع على المدح فيجوز ان لا

يوصل مشفقون انزلناه منكرون ٥ التفسير انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سؤالا وجوابا

فختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا الهة من

الارض فنسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية او اراد انها من جنس الارض

لانها تنحت من حجر او تعمل من جواهر الارض ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم

ما ادعاهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا على القادر كل مقدور

والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار

على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى ان

المختص بالالهية هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض فقدم ذكرهما الهة الا الله اي غير الله

قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لانها ما بعد جمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى

منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء صار المعنى لو كان فيهما الهة

ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تفسير الآية طريقان احدهما حمل الفساد

على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون

مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث

بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه فان وقع

مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الآخر فذلك الآخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض

على هذا التقرير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثاني ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب

على اختلافهما وفي الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو احالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع

فحلان على شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع

التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب آخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور

واحد محال لان كل منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالآخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما

ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد

من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد ح لان كل ما يصدر عن الهين عاجزين واله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل

العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقول دليل التمانع على وجوه اخر منها

انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل واحد منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر وكان كل منهما مقهورا للآخر وان قلت

لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر او لا فان قدر فالمستور

عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال

لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا انعدمت قدرته على خلق ذلك الشيء

التفسير

حاصل



وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد
العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير ولا تصرف لا في انفسها فضلا عن غيرها ولقائل ان يقول ان الآلهة لو كانت منفردة بالتدبير
يلزم الفساد اما انها لو كانت وسائط ومعاونة لله الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلائل
التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى ما اظنها
وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ركز ذلك في العقول حتى ان كل عاقل مهما تم له امر بواحد لم يتعد
فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الابسط فالابسط لا يزيد العدد الا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الامور
السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا استند
الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعا لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات
تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية
الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ ازيد من واحد وهذه قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا
النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود آلهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى
العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد
والشركاء فيكون هذه الآية نظير قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفيه قول زيد بن
عمرو بن نفيل حين فارق قومه اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد
تفرده بالالهية بقوله لا يسئل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله شريكا فاعلا للشرور والآلام وذلك انهم طلبوا
الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذاك باصناف الشرور من المرض والفقر
فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الالهية وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة والمعتزلة
سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على مأخذ آخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح
والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق
الذم واستحقاق المدح له قديم وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذا صفاته و
افعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها
ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان
الملوك المجازيون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم هيبة واجلالا لهم مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك
ورب الارباب اولى بان لا يسئل عن افعاله مع ما ركز في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تاكيدا بقوله
وهم يسئلون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسئلون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما
ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال
عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم
الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد لعله ان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان
فيه فائدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف
على ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب و
العقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى ان المنكر كانه قال انه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا
يسئل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لكفرهم وليرتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد
مر انه يقتضي بعدم الشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة للذين معي عن ابن عباس
واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من امتي وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء واممهم يعني
التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي
صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تنبيها على ان وقوعهم في هذا المذهب
الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التميز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع
الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجرى لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكل قصد المنع ثم قرر اي
التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الآية ثم رد على خزاعة وامثالهم القائلين بان الملائكة

بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون
مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في
اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة
فذلك لعله اذا دانهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية
ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله صلعم انه راى جبرئيل ليلة المعراج
ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون
الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الهيته وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك
دون ان يقول فهو تبعيد للمشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تفظيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك واراد بالظلم ههنا الشرك
والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قائلا اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد ونعت للشيء فانتق
اي التام ومنه امراة رتقاء ومصدرها الرتق بالتحريك والفتق ضدها اي كانتا مرتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول
الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله
السموات والارض كانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا بوسطها انفصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات مثلا طبقا
لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذا الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض
كانتا رتقا بالاستوى والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير السحب نظيره
قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله عقيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر
من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار
وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله واية لهم الليل
نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانهما امر واحد متصل متشابه والفتق
الايجاد لحصول التميز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض
علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما
المقتضي لامكان العمارة ولتميز الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام
التقريري وكيف وقد قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر و
الارض بالنبات وفتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره عليهما امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما تشهد
به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم لما بينهما
من التوافق في عداوة النبي صلعم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح
ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه ياتي في الروايات ان الله عز وجل خلق الملائكة
من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط
احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى
مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد
ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت وعلى
هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان
ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيى به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره
في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت
حالا عنه اراد انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء
اما حسي اي تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها عائد الى
الجبال

جمعهن لسم

منطبقي لسم

ادخالهما لسم

حي لسم

وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كانت الجبال منضمة فلما اغرق قوم نوح خرقها فجاجا وجعل
فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت لانها فوقها لا يقابله مثله لكنه اطلق عليها
السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظا بقدرته من ان يقع على الارض ومحفوظا بالشهب عن الشياطين
وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها
باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك وزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو
مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه
الكواكب يسبحون لان السباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقال الحكماء هو جسم كروي لا ثقيل ولا خفيف
غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء واعتذروا
عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليه اشكالان احدهما انه لم يتقدم
الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن
ان يقال اقل الجمع اثنان وانه جعل النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم ليسوا في فلك بل كل منهم في فلك آخر كما يشهد به علم الهيئة واجاب
بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة اي اراد كل واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله
يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم
قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الرازي استحسن
قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الآخذة من المشرق الى المغرب الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا
اختلافات تلك الحركات المختلفات قال وهذا اقرب فانه سرعة الحركة للفلك الاعظم ونهاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط
وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركته ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة حركة الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين
الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم
كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين
وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام
الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللائقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الارتفاعات المناسبة لها في
البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية و
منافعها الدينوية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الآثار لا تدوم ولا تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل
بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة وهي دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلائل الآفاق شرع في دلائل النفس فقال وما جعلنا
الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء
فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه
سيموت فليشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذه وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون قوله كل نفس
ذائقة الموت قد تقدم في آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عنده صبركم و
شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الدنيا وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين بين الموت الذي هو الفراق
عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرتب عليه بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم
ليمكن الرجوع اليه حيث هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين ان المراد الرجوع الى حيث لا حكم
الا له وجواب الآخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ لا يقتضي الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الآية سيجيء في سورة
العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة في مقام التراخي ثم قال السدي و
مقاتل مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد
مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت
حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر يعم
ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كان من العدو فهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم
وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون هممهم على ذكر آلهتهم من كونها شفعاء
وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك شاتم واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال

مصمتة
محفوظا
ترتيبها
بدليل قوله
بسبب تلك
ليكون
بحركتها
الانفس
كما لقينا



ولو ذكره ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا المسيلمة فهم احق ان يتخذوا هزؤا ويحتمل ان يكون لما للتسبيبة اى
هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن العلى ما ينبغي فيكون الرحمن الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اى بما انزل اليك من القران وكانوا
يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك والمقدمة هي قوله خلق الانسان اى هذا الجنس من عجل اى
انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه ادم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان ادم لما دخل
الروح راسه وعينيه راى الشمس قارب الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل صدره غير
العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اى من تعجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اى خلق العجل من الانسان سأريكم اياتي وهي
الهلاك العاجل في الدنيا والعذاب في الاخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي وقيل هي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل
اثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الادمي مغدور على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا بد منه
فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبها اخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه موهوم ولم
ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اى لو كانوا من اهل
العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور
بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة التامة يفهم منهما ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة
مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اى لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم قلت فائدة
بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو لنا اهم اليمنى والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله ولا هم
ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اى لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله بقوله ولقد استهزئ الاية وقد مرت في قوله
الانعام ولما بين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلائه فقال قل من
يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا انقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اى من باسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص الرحمن
بالذكر تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ يا الهنا لكل الخلائق برحمتك ونظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر با
لاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه كانه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا
يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم الهة تمنعهم فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من معنى بل وقال
غيره الميم زائدة وانه استفهام مستانف والتقدير الهم الهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الالهة لا تتجاوز منعنا وحفظنا من دوننا من ان يكون
ثم استانف فقال لا يستطيعون ويجوز خبر مبتدا محذوف اى تلك الالهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصرها وقوله
ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل
ان من لا يكون قادرا على دفع الافات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام
نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك
ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتد ايام الروح والطمانينة حسبوا ان ذلك
لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وفي لفظ الارض
تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر
مثله في اخر سورة الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ثم بين ان هذه الانذارات ليست من قبل ثم بين
الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم يتجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اى لا يسمع ولم يسمع
هؤلاء الانذار فوضع الصم في موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق
الدعاء بشروا وانذروا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة
من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحه بعطية اى رضخه ونفحة الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون عذاب الله
او من عذاب الله وقوله ونضع الموازين القسط المراد من الوضع الاحضار والقسط اى العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم
عدل قال الفراء والزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال جئت لتاريخ كذا وقيل اراد لاجل الحساب يوم القيمة
وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود سال ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه ثم
افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وفي قوله فلا تظلم نفس شيئا



يجب بين المعتزلة والاشاعرة وقدير مرادا وان كان اى الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة
الحبة اعظم من الخردلة فكيف كان حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالدنانير ثم يعتبر الحبة من ذلك الدنانير والظاهر انه
اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل ومن الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة في الاول
اكثر وذلك ان الخردلة شعيرة وهي ضعف سدس ثمن الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن تسع الدينار في
عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان شيئا
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع من علم الله وانه يجازي عليه راى الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبوني فدققوا ثم
منوا فاعتقوا قال في التفسير الكبير زعم الجبائي ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل
محبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قاله الجبائي لسقطت
الطاعة من غير فائدة قلت للجبائي ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط عندي بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم
العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء تسلية للنبي
وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانه اوجز فيها ههنا والموجز يقدم عند الفصحاء غالبا ولان موسى اقوى حالا ومعجزة
ولان ذكر التورية يناسب ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحي ووصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد
مر سائر تفاسير الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اى شرفا وموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم
ودنياهم وقوله بالغيب اما حال من الرب اى حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شيء فيكون كقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واما
حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون ربهم في الخلوات ثم عظم شان القران بقوله
هذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون سائر الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه مختصون بالانكار ولا
يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن دناهم التاويل ام اتخذوا الهة من ارض البشرية ثم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وطاعته
لو كان فيهما الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسد سماء ارواح الفلاسفة حين ابتت عقولهم للواجب
صفات لا تليق به وفسد ارض البشرية الطبائعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسئل عما يفعل
لان افعاله تعالى صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسئلون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يجاذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بني ادم بالتكريم في قوله ولقد كرمنا
بني ادم ففي التكريم تكثير ليس في الاكرام والسبب ان امر بني ادم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من حالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما خلفهم من الامر بسجود ادم والاستغفار لمن في الارض ولم ير الذين كفروا يعني انهم رأوها في عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية
باربعة الاف سنة كانتا رتقا اى كانت سماوات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقناهما بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم
كل شيء حي بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض القالب رواسي هي همم العلائق البدنية ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها
وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسي اشارة الى الابدال الذين بهم اوتاد الارض بهم يرزق وبهم يمطر الناس فجاجا سبلا هي طرق الارشاد
والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذي خلق الليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة واهل الايمان في فلك الطريقة واهل الولاية في فلك الطوار
الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية
حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها ان تصير من جنس غذائها وهو الكمالات العلمية والعملية التي هي فيوض مباينة بجوهر الروح
بجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التي تتمنونها شرا وبالمحبوبات التي تحسبونها خيرا فتنة فربما كان
كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا او قهرا واذا راك الذين كفروا لعنهم ان الاغيار لا ينظرون الى الاخيار والابعين الانكار وخلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت في ستة ايام وخمرت طينة ادم اربعين صباحا مع
ان فيها انموذجا من الكل واستعداد القبول الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفي واشار الى هذه المعاني بقوله
ساريكم اياتي اى في مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالترتيب في كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد
بل من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان روح الانسان اول شيء تعلقت به القدرة وهذا
معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض يحرسونهم بالليل والنهار ومن الخصوم والاعداء فمنهم حتى يحفظوهم من ليل البشرية
ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال لذاته الرحمانية من صفاته كما ان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالخذلان الى ظلمة البشرية
بقوا في الجهل ولو وكلهم بالاضلال في نور المعقولات تاهوا في اودية الحيرة والحجب النورانية والنتيجة من الحجب الظلمانية والجهل البسيط ايسر من الجهل

حبذا

حسبانهم

التأويل

ممن

فمن بهم

اذا لة

المركب



المركب بل متعنا هؤلاء الجهال وآباءهم الذين علموهم تلك المعقولات التي صارت حجبا نورية لهم حتى اغتروا بظاهر الحال وانكروا المعاد والشريعة
ثم ان بين الحق يغلب على الباطل البتة فقال اولم يروا انا نأتي الارض للتبشيره ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب في الازل نحن قسمنا
تلك الرسل فضلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذر والثاني كالثمرة وَلَقَدْ آتَيْنَا اِبْرٰهِيْمَ

رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِيْنَ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْ اَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُوْنَ
قَالُوْا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِيْنَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِيْ ضَلَالٍ مُبِيْنٍ قَالُوْا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ
اَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِيْنَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ وَتَاللّٰهِ
لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا اِلَّا كَبِيْرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ قَالُوْا مَنْ
فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا اِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرٰهِيْمُ قَالُوْا فَاْتُوْا بِهِ عَلٰى اَعْيُنِ
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ قَالُوْا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا اِبْرٰهِيْمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَاسْئَلُوْهُمْ
اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ فَرَجَعُوْا اِلٰى اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوْا اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظَّالِمُوْنَ ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ
يَنْطِقُوْنَ قَالَ اَفَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ اُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ
اللّٰهِ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ قَالُوْا حَرِّقُوْهُ وَانْصُرُوْا آلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيْنَ قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلٰى
اِبْرٰهِيْمَ وَاَرَادُوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْاَخْسَرِيْنَ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعَالَمِيْنَ
وَوَهَبْنَا لَهُ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِيْنَ وَجَعَلْنَاهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وَاَوْحَيْنَا
اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَاِقَامَ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَاءَ الزَّكٰوةِ وَكَانُوْا لَنَا عَابِدِيْنَ وَلُوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ
نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِيْنَ وَاَدْخَلْنَاهُ فِيْ رَحْمَتِنَا اِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ
وَنُوْحًا اِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِيْنَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ اِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِيْنَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَ
عِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِيْنَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ
مِنْ بَاْسِكُمْ فَهَلْ اَنْتُمْ شَاكِرُوْنَ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهِ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا وَكُنَّا



بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب

اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله

ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين

وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه

فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه

من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين

فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا

رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها

القراءات

وابنها اية للعالمين القراءات جذاذا بكسر الجيم على الاخرون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود او للبوس والكل بتخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد بطريق المفضل الاخرون على التوحيد مسنى الضر وعبادى الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ابن عامر وعباس وان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجى بضم النون الاولى وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الانجاء مخففا الوقوف عالمين لان ان يصلح ظرفا لاتينا او لرشده او للعلم به ومفعولا لاذكر محذوفا عاكفون عابدين مبين اللاعبين فطرهن زصلى لواو الابتداء والحال اولى الشاهدين يرجعون الظالمين ابرهيم تشهدون يا ابرهيم فعله وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون الظالمون لا للعطف على رؤسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ولا يضركم لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله تعقلون فاعلين على ابرهيم بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين للعطف والاية للعالمين اسحق بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة صالحين الزكوة لاحتمال الاستيناف والحال عابدين وكان ينبغى ان لا يتوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذا امثالها الخبائث فاسقين بناء على ان التقدير وقد ادخلناه رحمتنا الصالحين العظيم للعطف مع النية باياتنا اجمعين غنم القوم لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين للعطف بالفاء سليمان لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما للعطف المتفقين مع نوع عدول والطير فاعلين من بأسكم للاستفهام مع الفاء شاكرون فيها عالمين دون ذلك لاحتمال الاستيناف والحال حافظين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الراحمين للفاء وللاية للعابدين وذا الكفل والصابرين وقد يوصل للعطف وادخلناهم على بحيال التقدير في رحمتنا الصالحين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم المؤمنين الوارثين لامكان الفصل بين الاستجابة وحصول الولد للموهوب على المهلة زوجه ورهبا خاشعين للعالمين

التفسير

التفسير الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واودعه حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا نظيره الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا المعنى قوله من قبل موسى وهرون وقال ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسباب ذلك تناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن رد نظيره بان يعطي الاب كل واحد من ولديه المال فقبله احدهما وثمره ورد الاخر واخذه ثم ضيعه فيقال اغنى فلان ابنه فيمن ثمر المال ولا يقال

اى من قبل

مثله ومن جنبه واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون جزءاً من مسمى الرشد وح لا يصح استناد ايتاء الرشد الى الله وحده وهذا الجناح ينقض الترانيه

والتمثيل اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال جعل ابرهيم هذه التماثيل والتغابي ابتداء كلامه لينظر فيها اعيانهم يوردونه من شبهته فيحيلها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير آلهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع لطف من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصاً بها دون خالقها وخالق كل شيء قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين لا يمكن لهم ان يتمسكوا بشيء آخر سوى التقليد فزيف طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء سلافهم فقال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالاً او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليله لهم مع كثرتهم ووحدته ومعهم عما الفوه وصيروا به فقالوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ودعاية ام انت من اللاعبين فعدل ابرهيم عن مجرد التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل وجاهدهم اولا باللسان قائلا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض لا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تاكيد وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم او لئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه بالحجج والبينات كرشاؤ ثم اخبر انه سيجاهدهم جهاداً جهاداً بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن اصنامكم قال جار الله في تاء القسم مع انه عوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك الصعوبة كان كالمقنوط منه خصوصاً في زمن نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال ازر لابرهيم لو خرجت معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضاً فلما هم ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غداً فذلك قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوباً راسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فقال اما والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروى انه خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنماً مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه فجعلهم جذاذاً قال الجوهري جذذت الشيء جذاً قطعته وكسرته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم جمع لا جمع الا كبيراً لهم اي في الخلقة كما روينا وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعاً للامرين اما الضمير الواحد في قوله لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذاً واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه والى السؤال عنه لما استماعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحاً والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد يتكلم ويجيب هو على ان نفس ذلك الكبير كان دليلاً على فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم فحين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جلية الحال وقالوا من فعل هذا الكسر والحطم والاستخفاف بآلهتنا انه لمن الظالمين بعد بل في جملة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا احتمل ان يكون القائل واحداً ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعاً على الوجهين الذين روينا اولا انهم سمعوا منه قوله على الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت زيداً وتسكت حتى تذكر شيئاً مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابرهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدأ محذوف ومنادى قالوا اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمراى منهم ومنظراً ومعايناً ومشاهداً قال في الكشاف معنى الاستعلاء في على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك زاجراً لهم عن الاقدام على مثله



وههنا اصنام اى فاتوا به ثم قالوا ءانت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بالهتنا يا ابرهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم
قوله هذا صفة كبيرهم زعم الطاعنون فى عصمة الانبيا ان هذا القول من ابرهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء فى الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث
كذبات وللعلماء فى جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا
اشتمل على مصلحة كتخليص نبى ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبى ليبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبيا اخبروا عما اخبروا لمصلحة
المكلفين فى باب المعاش مع انه ليس للخبر عنه وجود كما فى الواقع الطريق الثانى وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه الاول انه من معاريض
التى يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط فى غاية الحسن انت كتبت هذا وصاحبك امى لا يحسن الخط فقلت له
بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع استهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامى الثانى ان ابرهيم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستهانته بها الثالث ان يكون
ذلك حكاية لما يؤل اليه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون الرابع ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال
ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وما يروى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدى كبيرهم فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم السادس ان فى الكلام تقديما و
تاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين
فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اى فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف
واما قول ابرهيم انى سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيئ تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختى فالمراد انها اخته فى الدين فلم يكن
وافتقد على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق
العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابرهيم حيث تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدى الصنم
الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سئلتم منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم فى الجواب يقال نكسته اى قلبته فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون رأسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين
رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا فى المجادلة قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون و
انهم رضوا بالهتها مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم
وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا
وانكسارا ثم زاد ابرهيم فى توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر فى سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به
اى لكم ولالهتكم التافف وذلك انه اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور انه ان الذى
اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد
وعن ابن جريج عن وهب ان الذى قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة روى مقاتل ان نمرود وقومه اجمعوا
على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهى من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم ثم جمعوا له الحطب
الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهوا
بحيث لو مر الطير فى اقصى الهوا لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السما والارض ومن فيهما من
الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اى ربنا ليس فى ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا فى نصرته فقال سبحانه
ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح
وقال ان شئت طيرت النار فى الهوا فقال لا حاجة لى اليك ثم رفع راسه الى السما فقال انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض
ليس فى الارض احد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل وروى انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم اتاه جبريل فى الهوا فقال يا ابرهيم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسئل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى
فارسل الله ملائكة اخذوا بضبعه واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس لم يحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائى قال المنهال بن عمرو اخبرت ان ابرهيم مكث فى النار اربعين يوما
او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا منى اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه فى بحر الفيوض والانوار الربانية ولو لم يكن فيه
الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف على ابرهيم فرآه جالسا فى روضة ومعه جليس له
من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشى حتى خرج فقال له نمرود انى مقرب الى ربك قربانا
فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظع ولهذا جاء

لمصلحة م

الرابع

حايتن

هذا م من نوح

ابرهيم م

يا ابرهيم

وكان ابرهيم م



لا يعتد في النار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا قويا فاختاروا له اشد العقاب وهو
الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي ان القائل هو جبرئيل والاكثرون على انه سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى
انه لا قول هناك بل المراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به الخطاب
ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق ببردها فقط
وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت
ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا في ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى
ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد ابرهيم كيفية مانعة من
وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندر لا يؤذيه المقام في النار وقيل جعل
بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت
باردة وليست الحرارة جزءا من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الاخيرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها وهو
خلاف النص قوله سلاما اى ذات برد وسلام مبالغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابرهيم
او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق
بالبرد والسلام ولولا هذا التقييد لكانت النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين
في هذه السورة كادهم لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله وارادوا به كيدا فغلبهم ابرهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا
هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بناء عاليا ورفعوه اليه ودفعوا به الى سفل فرفعه
الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العقبى في السافلين ويروى انهم بنوا لابرهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا عليه النار سبعة ايام
ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء
واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحترقت فآمن له لوط
كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اى بالخصب وسعة الارزاق والمنافع
الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا منها وقيل ما من ماء عذب في الارض الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس روي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض مكة ووهبنا له اى لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب
فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ونوفل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط
او سأل اسحق فاعطاه واعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اى وهبناهما له عطية منا والاول قول
مجاهد وعطاء والثاني مروي ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحق ويعقوب
جعلنا صالحين قال الضحاك اى مرسلين وقال غيره عاملين في قوله فجعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم ائمة دلالة الاشاعرة على
ان الصلاح بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال لا جعل في الحياة بانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم وانه حكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل
فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اى يدعون الناس الى دين الله بامرنا وارشادنا قال
اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدى به في الدين فالهداية
واجبة عليه ليس له ان يخل بها ويتشاغل عنها ولا خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهدايته اتم والنفوس الى
الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اى ان يفعلوها لان المراد هو ايجاب ان يحدثوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل
الخير لا يمكن ايحاؤه ومن ها هنا الى فعل الخيرات تخفيفا فان المقصود معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف آخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة
وايتاء الزكوة اى وحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذفت الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة
مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى حمل التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم النبوة والدين جعلت لها لبنة فهم ايضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة
عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على وهبنا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين
الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة وقد عدت في الاعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق
وادخلناه في رحمتنا اى اهل رحمتنا او في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة انه لما كان من الصالحين اتيناه
النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم وخلص من جلساء السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار
الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا نظائره انها معطوفة على قوله ولقد اتينا المراد واذكر نوحا اذ نادى من قبل

خلق

ابرهيم



بديل الكرب معنى

قصة داود

اي اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين دعا لئن الهود عاوة على قومه بحو قوله رب اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اي اهل دينه وهم من معه في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من
تكذيب قومه وايذائهم وفي لفظ الكرب وهو الغم الذي يلحق بالنفس ثم وصفه بالعظيم اشعار بانه ما لقي من قومه اذى شديدا بيد الاكثير ثم زاد
بيانا بقوله ونصرناه الآية تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اي منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن
انه يكون ليلا ونهارا وفي قوله وكنا لحكمهم لا. دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال ان يراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها
للحكومة او الفتوى ويروى ان دخل رجلان على داود احدهما صاحب حرث اي زرع وقيل كرم والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان
غنم هذا دخلت حرثي و[illegible]ت منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال
كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم
الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثاني بيان للاول والمشهور من الفقهاء ومن بعدهم انهما اختلفا
كقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهمها خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف عنهما بالوحي او بالاجتهاد
فيه خلاف بين العلماء فمنهم من يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي ولان النبي قادر
على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولان مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت
ان النبي صلعم كان يتوقف في بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرئيل بجامع
ح يرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرائع من مجتهدات جبرئيل واجيب بانه انما اوحي اليه جواز الاجتهاد لم يخرج قوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم
في الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا
جواز المخالفة لكنه [illegible] فط بصدوره عن غير معصوم ولهذا لو اجتمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وكان الرسول اولى
وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ومما يدل على جواز
الاجتهاد عليهم انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين
وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز
لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي اتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم في مقابلته ذلك وايضا ان اجتهاد
داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما وايضا
لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون
معفوا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطاء في اجتهاده كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن في
الطريق كما مر والذي يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا في هذه المسئلة فذهبوا الى ان حكومة
داود نقضت بحكومة سليمان ولا استبعاد في ان يوحى الناسخ الى غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود في شرعنا
قول ابي حنيفة في العبد اذا جنى على النفس خطاء يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم
كانت على قدر النقصان في الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب
منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد يرد ويقال له ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان
عند ابي حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار الا ان يكون مع البهائم راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار
لان الليل وقت المهد وجمع الماشية فتسرحها من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية فافسدتها
فدخلت حائطا فافسدت فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ الماشية بالليل على اهلها
لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتينا حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين
من حيث تسليمهما بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما
فبدأ بداود فقال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات وهو استيناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال

من المرء

تقضيه

وسليما



والطير معه فقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حيان كان داود اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال فسبحت فيزداد نشاطا
واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسبح معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وقد
القول فيها كثير من اصحاب المعاني المعتزلة لان الجماد غير قابل للحياة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون
محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان دلالتها ادل على القدرة
وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا
كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على يدي الانبياء لاجلهم وان كانت عجيبة عندكم
واللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عرفنا ذلك انها كانت صفائح فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
وتوارثها الناس منه وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانشاء
عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذ المختار فيه ان يقدر معه فعل محذوف اي هل تشكرون تشكرون ومن قولنا افانتم
شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لمكان الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة
فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع
اقوى منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا
ينافي هذا قوله في ص فسخرنا الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله تجري بامره رخاء حيث اصاب لان المراد انها مع كونها
في نفسها وجه طيبة كالنسيم كانت في عملها تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام وانها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها
على حسب ارادته وامره وكنا بكل شيء عالمين اشارة الى ان كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة
باحوالهم وعلم باستيهالهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن
موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي متجاوزا اما ذكر من بناء المدن
والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم
حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذا كان من دابهم ان يفسدوا وبالليل ما عملوا بالنهار
والحفظ اما بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد ان
سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة
فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة زيادة في عظم معجزة سليمان فلما مات سليمان ردهم
الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها وقد
اعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رح بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز ولا
يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في الملزوم فضلا عن اللوازم السلبية
سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس في يدكم الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم
فمن اين يلزم ردهم الى الخلقة الاولى قوله يفضي الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي فبعده لم يتمكن المتنبي من الاستدلال به
ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد كي
لا لنا بامره وعلمه انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء
وفيه اظهار الضد بالضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب وصبره على بلائه روي عن انس
مرفوعا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد امرأة وولد ونخيل وكان
ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى فحجب عن اربع حتى ولد نبينا صلعم فحجب عن جميع السموات الا من
استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته
فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس
عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من النار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على
آخرها فذهب ابليس على شكل اولئك الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي
صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد

او الجبلاء

عاصفة

ذلك

لكل عبد



شيئاً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الهه يقدر على شيء لمنع قربه من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
به اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عرياناً واصبح في التراب عرياناً
واحشر الى الله عرياناً ولو علم الله فيك ايها العبد خيراً لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيداً وآجرني فيك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسئاً فقال عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتاً لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت
الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاتها فخرج ابليس متمثلاً بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد
عليه ايوب رده الاول فرجع ابليس صاغراً فقال له عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحاً عاصفاً اقلع كل شيء اتيت
عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران فاتاهم فاهلكهم واخبر ابليس ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله
شيئاً فشيئاً حتى اتى على جميعها فلما رأى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلاً بالمعلم وهو
جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه ودماغه فقال لو رأيت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤوسهم يسيل جميع دماغ ادمغتهم من انوفهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم ذلك ابليس ثم
لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه قال الهي انما هون ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد
له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فاني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالى انطلق فقد سلطتك على
جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ابليس فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من
قرنه الى قدمه ثآليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره ثم حكها بالفخار والحجارة ولم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشاً ورفضه الناس كلهم غير امرأته
رحمة بنت افرائيم بن يوسف تصلح اموره ثم ان وهباً طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله تعالى مستغيثاً متضرعاً اليه
قائلاً يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت
وجهك الكريم عني الم اكن للغريب داراً وللمسكين قراراً ولليتيم ولياً وللارملة قيماً الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان
اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضاً وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت
لهواتي وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسأل اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو
القاسم الانصاري في جملة هذا الكلام ليتك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحاً لاغتنمها ابليس فان قصده ان يحمله
على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعاً اذا كان في شكواه راضياً بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم انما حكى الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما
يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب يحكى ان
عجوزاً تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السؤال لاجرم
لاردنها تثب وثب الفهود وملاء بيتها حباً وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة
يدفعها عنه ولا يطلب مدحاً وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك
الرحمة ايضاً تتوقف على داعية يخلقها الله فيه والآفات والآلام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة رحمته التي لا بد
لكل ملك منه او مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور واختلف
العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله صلعم قال ان ايوب ع بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يأتيانه بالليل ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحاً فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما
بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شيء مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم بمكان
جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجداً وقال اللهم لا ارفع رأسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن
مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهراً ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته صبرت معه وكانت تأتيه بالطعام
وكان ايوب مواظباً على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعاً من صبر ايوب فاجتمع جنوده من
اقطار الارض فقالوا له ما خبرك قال اعياني هذا العبد الذي سألت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء

[illegible] المحشر
ثم [illegible]

صبراً وحمداً لله



صبرا وحمد الله تعالى فقالوا له يا ابن عملك قد اهلكت به من مضى من انبيت دم حين اخرجته من الجنة من قبل امراته قالوا فشامات يا ايوب من
قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته فتمثل لها في رجل بجل فقال اين
بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه وحمر ويتردد الدواب في جسده فنظر ابليس انها جزعت فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كانت بها
من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة فقال ليذبح هذه باسم
ايوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون اين الحسن اين
جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد ويتردد فيها الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك
من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد والصحة قالت الله قال كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ
سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح
لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تاتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده لا طعام
ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امراته خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل ارفع راسك فقد استجيبت لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فاذا فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر ان لما
اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت وتاكله السباع لارجعن اليه فلما
رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي قد غاها ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت
ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم قائلا انا هو فعرفته بضحكه
فاعتنقته ثم قال انك امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا الله فبركته ذلك الرواية الثانية قال
الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى
امراته على هيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل
تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة
واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب وسمعتها تقول لو ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم الله تعالى لعوفي مما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال لها اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال
لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما
تخافون ان يعدى اليكم علته فحينئذ لم يستعملها احد فجزعت وكانت لها ثلث ذوائب فعمدت الى احدها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك
خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث
وقالت كل فانه حلال فقال لا اكل او تخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر والرواية الخامسة
قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر
فاوحى الله اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيدا وذلك قوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فصح ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض
والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام وح يكون الها وايضا ان هذه الروايات منافي قوله سبحانه حكاية عنه
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا منافي وقال ومن البعيد انه يسلط
الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها وقال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب
المنع ولا سيما بشرط العافية في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله وقوله واتيناه
اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله
واولاده باعيانهم الثاني قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الاية فقال اراد ان اهلك لك في الاخرة واتيناك مثلهم
في الدنيا فقد روي انه ولدت زوجته وولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا
لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمة والرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب



وانما خص الوعد والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل العربية انما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ هاهنا في الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر ايوب وانقطاعه اليه ذكر عدة من الانبياء المشهورين بالصبر منهم اسمعيل صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله ببركته ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تمت قصته ايضا ويبعد هذا القول نظرا الى ان قصة زكريا ويحيى عن عقيب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يروى عن ابن عباس ان اليسع او نبيا آخر في بني اسرائيل قرب وفاته فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من يتقبل مني خلالا في على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس ولا يغضب فقام رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلثة فدفع اليه ملكه وفي بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما قد مطلني حقي وقد دعوته اليك فابى فارسل معي من يأتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الى صلوته وصلى ليلة الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاء ابليس فلم يأذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يؤت فقام الى الباب فاذا هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه فقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه الافعال لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل ووفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا لحمله اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن ابن عباس قيل له حتى بنو حتي نبيا قويا فانتى الله في قلوب ولتكن معه ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيب ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله تعالى الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت فنبذه بالعراء كالفرخ الممعوط ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فبلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا امرهم وامر يونس للعلماء الذين كانوا في دينهم فقالوا انظروا واطلبوه فان كان في المدينة فليس مما ذكره بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما غلقوا باب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح رأوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونهن وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس وآمنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل القول الثاني وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج القائلون بعصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الاول انه ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه فذلك ايضا محظور لانه كان بغير اذن ربه الثاني قوله فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله الثالث اعترافه بانه من الظالمين والظلم



من صفات الذم الرابع اخبار الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وذو الملامة الخامس قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه غضب لاجل ربه لانه لما دعا قومه وبعضا للكفر واهله وغاضب قومه بمفارقته لكي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغاية ما في الباب ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة معاناتها الى ان يأذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا والمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما يقال حكم القاضي على فلان وله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد القدرة بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة غير اعمالها فظن انتفاء الاول الكفر دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل والاستعارة اي كانت حالته ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه او مراغمة قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه عن ابن عباس وابن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن الثالث ان الكل راجع الى ترك الاولى ونحن لا ننكر بل نقول ان يونس بعد ما اجتباه الله بوّءه الصالحين دليل على انه لم يصدر عنه شيء ينافي عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات فمعنى الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اي لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيه له عن كل النقائص منها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كما قال اني كنت من الظالمين بالفرار من غير اذنك وانا الان من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس عن كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا استغاثوا بنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على نفسه بالظلم وقد بقي من الاية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته نجي بالتشديد والنون لا تدغم في الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر ونسبه قتيبة محتجا لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الاخفاء فلعل الراوي التبس عليه فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وتبتله اليه رغبة في ان يونسه ويعينه في امر دينه ودنياه ولما انتهى الحال به وبزوجته في الكبر الى حد الياس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما فوض اليه من امر الولد والثاني انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها جعلت صالحة للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح يتعلق بامر الدين كانه سأل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة الولد والجواب ان الواو لا تفيد الترتيب واراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات فقد قيل انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمسارعتهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابرهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه راى الله منه خيرا قيل هو الذي يأكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبريل جيب درعها قبل ان عرفته والنفخ فيها اشارة الى احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته او المراد فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان

وهو مليم

وكفى بذكره



هو المراد في سورة التحريم فلذلك فنفخنا فيه اي داخل الجيب او غيره واتما وجعلناها وابنها آية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما آية واحدة
وهي ولادتها اياه من غير اب لتأويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء اكثرها فليذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم هو
الله اكبر الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان ينحتها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله تعالى
فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يكمل عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كما لو اراد استكمال
حوت في البحر فداه كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص جسد الخليل من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء له حتى اجمعوا على تحريقه
ولم يعلموا ان تلك النار نار نور وذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يمكن
للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار خوفني قومي فقلت لهم النار ترحم من
قلبه نار ونجيناه ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غير داعي العقل فاسد الحرث بالافراط و
الاشراق المشرقة المشرقة بتجلي الذات والصفات ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية و
داود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان في شأن حرث الدنيا اذ نفشت اي دخلت فيه في ظلمة ليل البشرية غنم القوم اي الصفات
البشرية من غير داعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح باخذها الى عالمها بالكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف
فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من
حالة الاسراف فيه المؤدي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين والكمال
وسخرنا مع داود الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية اشارة بل لطافة
بين فضاء القلب والقالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة القلب الى ما يحا
يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكر ما يذكره كالحصا سبح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه
وعلمناه صنعة لبوس لكم اي ثانيه تعليم داود الروح كيفية الامة القلب الذي هو في الاشارة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب
اوصاف حميدة تحصن الانسان من بأس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب
الروح الانساني يسيره الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسانية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون
درر الفضائل الانسانية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل
ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق انما بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات
كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد و
الاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا عليه السلام جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض و
كان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع باشارته حتى قال زويت لي الارض وقال
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه من اماكنها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد
بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وعبر السموات والجنة والنار
والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بهذيان الهواجس والوساوس الذي نادى ربه اوصافه الحميدة واخلاقه
الشريفة لشدة تألمه بالعلائق البدنية وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك بطبعه و
الرمان في يمينك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين الموزنة للقلب والروح وذا النون الروح اذ ذهب من عالم مغاضبا
لغيره من المجردات فالقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس
والقالب الدنيا وزكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم
وكانوا لنا خاشعين اما القالب فباعمال الشريعة فتهذيب الاخلاق واما القلب فالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار و النفس
اما الروح فيبذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبالفناء في الله وبقائه بالله ومريم النفس احصنت قلبها عن تصرفات الكونين فاحييناها
بالحيوة الابدية **إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ**
بدرستيكه اين گروه شما يك گروه است و منم پروردگار شما پس مرا پرستيد و ببريدند امر خود را ميان يكديگر همه با ما باز گردند
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
پس هر كه كند از نيكيها و او گرونده بود پس نيست كفران مر سعى او را و بدرستيكه ما او را نويسندگانيم و حرامست بر ديهى كه هلاك كرديم اهل آنرا
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ حتى
كه ايشان باز نگردند تا چون گشاده شوند يأجوج و مأجوج و ايشان از هر بلندى فرود آيند شتابان و نزديك شد وعده حق

فانا

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا
پس ناگاه آن باز مانده چشمهای آنان که کافر شدند ای وای بر ما که بودیم در غفلت از این بلکه بودیم ستمکاران که شما و آنچه
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
می‌پرستید از غیر خدا هیزم دوزخند شما آن را وارد شوندید اگر بودند اینها خدایان وارد نمی‌شدند و همه در آن
خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ
جاویدند مر ایشان راست در آن نالیدنی و ایشان در آنجا نشنوند هر آینه آنان که پیش کرده شد ایشان را از ما نیکی آن گروه از آن دور کرده شوند
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا
نمی‌شنوند آواز آن را و ایشان در آنچه خواسته تنهاشان جاویدند اندوهناک نکند ایشان را فزع اکبر و در رسید ایشان را ملائکه این است
يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا
روز شما که شما وعده داده می‌شدید از روز در پیچیم آسمان را مانند پیچیدن نامه مر نویسنده چنانکه آغاز کردیم اول خلق باز گردانیم او را وعده
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
بر ما که ما بودیم کنندگان و هر آینه نوشتیم در زبور از پس ذکر که زمین را ارث برند از آن بندگان من نیکوکاران
إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا
هر آینه در این رسانیدنی است مر گروه پرستندگان را و نفرستادیم تو را مگر رحمتی از برای جهانیان بگو که وحی کرده می‌شود به من که خدای
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ
شما یک خدای است پس آیا شما منقاد شوندگانید پس اگر برگردند پس بگو آگاه کردم شما را بر یکسانی و نمی‌دانم آیا نزدیک است یا
بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ
دور آنچه وعده داده شده‌اید که او داند آشکارا از گفتار و داند آنچه پوشانید و نمی‌دانم شاید باشد فتنه مر شما را و برخورداری
إِلَى حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ع وعم بكسر الزاء حمزة وعلي وعاصم
تا هنگامی گفت ای پروردگار من حکم کن به حق و پروردگار ما بخشاینده است یاری خواسته شده بر آنچه وصف کنید غير حفص وابي زيد عن المفضل

فخفت بالتشديد ابن عامر وبن يد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد نطوى بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل دشانا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير الخراز رب بضم الباء على انه منادى احكم على صيغة التفضيل يزيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن ذكوان في رواية **الوقوف** واحدة لان المقصود من قوله انا ربكم قوله فاعبدون ٥ وكان الكلام متصلا فاعبدون ٥ بينهم ط راجعون لسعيه لاختلاف الجملتين كاتبون لا يرجعون ٥ ينسلون ٥ كفروا لا مضمار القول ظالمين جهنم ط واردون خالدون فيها لا يسمعون الحسنى لا لان ما بعده خبران مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف خالدون ٥ لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة او استينافا فالملائكة ط لان التقدير فاتيهن هذا يومكم توعدون للكتاب ط لان الجار يتعلق بما بعده نعيده ط لحق المضمر اى وعدنا وعدا علينا فاعلين الصالحون عابدين ط لاختلاف الجملتين للعالمين ٥ واحد للاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء ط لابتداء النفي توعدون تكتمون حين بالحق ط لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرء رب احكم فوقفه مجوز لنوع عدول من الواحد يصفون نصف الجزء **التفسير** لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرائع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم الآية فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه للتركيب ولا دلالة على ذلك وهذا اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا اله غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان النظم ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم فيما بينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيطير لكل نصيب بعضهم فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى امرهم الى غيرهم فيقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنوا اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا يبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد ستفترق واتفق هذا العدد في حال ولهذا الانبياء في كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو

الجزء السابع عشر نصف القرآن

ما وردوها

التفسير الجامع

وتفصل فرقة

المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره قوله واورثنا الارض نتبوّء من الجنّة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد بن
جبير ومجاهد والسّدى وابو العالية وابن زيد ذهبوا الى هذا القول لانّ ارض الدّنيا تتمّ الصّالح ولانّ الاية وردت بعد ذكر الاعادة
وغير الصالح
وعن ابن عباس ايضاً في رواية الكلبى انّها ارض الدّنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفّار نظيره وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا
الصّالحات ليستخلفنّهم في الارض وقيل الارض المقدّسة يرثها امّة محمّد صلعم عند نزول عيسى بن مريم انّ في هذا الّذى ذكر في السّورة
من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغاً لكفاية لقوم عابدين بما ينبغى عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفيّة ادائها والبلاغ
عاملين
ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب اجلّ من سعادة الدّارين فكلّ من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه
الاتمّ الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المتحيّر وما ذاك الاّ خاتم النّبيّين فلهذا قال وما ارسلناك الاّ رحمة للعالمين وكونه رحمة
للكلّ لا ينافى قتله بعض الكفرة والمعرضين لاموالهم واولادهم كما انّ كىّ بعض اعضاء المريض بل قطعه لا ينافى حذق الطّبيب واشفاقه
على المريض ومن هنا قيل آخر الدّواء الكىّ والعاقل لا ينسب التّقصير الى الفاعل المقصود لقابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر
بخلق الله لم يكن ارسال الرّسول رحمة له لانّه لا يحصل له الاّ لزوم الحجّة عليه واجيب بانّ كونه رحمة للفجّار هو انّهم امنوا بسببه عن العذاب
الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرّسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقّق انّ كونه رحمة عامّة بالنّسبة الى امّة الدّعوة
لا ينافى كونه رحمة خاصّة بالنّسبة الى امّة الاجابة وهو قريب ممّا ذكرناه اوّلاً والحجّة بعينها الانذار على الكافر وان لم يبعث النّبىّ لما انتهى
انّها بعد البعثة الزم وفى الاية دلالة على انّ النّبىّ صلعم افضل من الملئكة لانّه رحمة لهم فانّهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون
لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب انّ الرّحمة بمعنى كونه في نفسه كمالاً في الغاية غير الرّحمة بمعنى الدّعاء فلا يلزم من كون
كما له
الاوّل سبباً للافضليّة كون الثّانى كذلك ثمّ بيّن انّ اصل تلك الرّحمة واسّها هو دعاؤه الى التّوحيد والبراءة عن الشّرك فقال انّما
يوحى الىّ ان كانت ما موصولة فمعناه انّ الّذى يوحى الىّ هو انّ وصفه تعالى مقصور على استيثار الله بالوحدة وذلك لانّ القصر يكون
ابدا لما يلى انّما وفى قوله فهل انتم مسلمون تحثّهم على قبول هذا الوحى الّذى هو اصل التّكاليف كلّها وفيه نوع من التّهديد فلذلك
صرّح به فقال فان تولّوا فقل آذنتكم اى اعلمتكم والمراد ههنا اخصّ من ذلك وهو الانذار على سواء هو الدّعاء الى الحرب مجاهرة كقوله
فانبذ اليهم على سواء وقت اى حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبى والقاصى والدّانى والشّريف والوضيع
ولهذا قال ابو مسلم الاية تدلّ على سواء هو الدّعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم من اصول التّكاليف
ولا سيّما التّوحيد على السّويّة من غير فرق في الابلاغ بين مكلّف ومكلّف وان ادرى اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود قيل
ا من الواجب عليكم
هو عذاب الاخرة واعترض بانّه ينافى قوله واقترب الوعد وقيل هو الامر بالقتال لانّ السّورة مكيّة وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو
علاء شأن الاسلام وغلبته وقيل فانّه لابدّ ان يلحق الكفّار ذلّة وصغار ولمّا امره ان ينفى عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم انّ الله
سبحانه هو العالم بالسّرّ والعلن فيعلم ما تجاهرون به من الطّعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضّغائن فيجازيكم على القبيلين
وان ادرى لعلّه اى ما ادرى لعلّ تاخير هذا الموعد وابهام وقته وتاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لننظر كيف تعملون وتمتّع لكم الى حين حضور
وقت الموعد وقال الحسن لعلّ ما انتم عليه من الدّنيا ونعيمها بليّة لكم وقيل اراد لعلّ ما بيّنت لكم واعلمت واوعدت ابتلاء لكم لانّ المعرض عن
الايمان مع البيان حاله بعد حاله يكون عذابه اشدّ ومعنى ربّ احكم بالحقّ اقض بينى وبين من يكذّبنى بالعذاب قال قتادة امره الله تعالى
ان يتمسّك بالانبياء في هذه الدّعوة وكانوا يقولون ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ فاستجيب له فعذّبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحقّ لا
تحابهم وشدّد عليهم كما هو حقّهم كما قال اشدّد وطأتك على مضر وقيل معناه افعل بينى وبينهم ما يظهر الحقّ للجميع تنصرنى عليهم كانّه سبحانه
قال له قل داعياً الىّ ربّ احكم بالحقّ وقل متوعّداً للكفّار وربّنا الرّحمن المستعان الّذى يستعان به على ما تصفون من الشّرك والكفر وما تعارضون
به دعوتى من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدّولة فقلب الله الامر عليهم وفى هذا الامر تسلية للنّبىّ صلعم ودفع من مقداره
حيث امره بالانقطاع الى الرّبّ في دفع اذيّة القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيّتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية التّاويل انّ هذه
امّتكم فيه اشارة الى انّ السّالك اذا عبر المقامات الّتى ذكرنا يصير متفرّداً بانّ شملة مجتمعة في الفناء بالله والبقاء به فيكون امّة واحدة
في ذاته كما انّ ابرهيم كان امّة مع تفرّده الله نفسه ويقول انا ربّكم الّذى بلغتكم هذه الرّتبة فاعبدون اى فاعرفون وتقطّعوا امرهم فمنهم من سكن
الى الدّنيا ومنهم من سكن الى الجنّة ومنهم من فرّ الى الله كلّ الينا راجعون امّا طالب الدّنيا فيرجع الى صورة قهرنا وهى جهنّم وامّا طالب الاخرة
فيرجع الى صورة لطفنا وهى الجنّة وامّا الّذى يطلبنا فانّه يرجع الينا بالحقيقة وانّا له كاتبون في الازل من اهل السّعادة حتّى اذا فتح سدّ ياجوج
وماجوج الهوى والسّدّ احكام الشّريعة وفيها مخالفات وموافقات الطّبع وهم اعنى دواعى النّفس من كلّ معدن شهوة من الحواس الظّاهرة و
الباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرّون عليه من القلب والسّرّ والرّوح واقترب الوعد اهلاك القلوب لعاقبة فاذا هى شاخصة ابصار
مصابوها ما لا يهالك في الاهواء انّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى لعناية الازليّة لا يسمعون حسيسها اعنى مقالات اهل البدع والاهوا

وهم فيها

وهم فيما اشتهت نفسهم المطمئنة المجد وبتر مجذ بما ارجعي في مقامات البشرى الله خالدون لفزع الاكبر قوله في الازل هؤلاء في الجنة ولا ابالي
يوم نطوي السماء سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق
نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان البدء كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاه
خلقا اخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك من الاحساس على الجسمانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية
ثم الى صفات الربوبية جذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظيره كن فيكون
ان ارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي
لكونه ثابتا ومستقرا دائما على حالة واحدة كالارض فهو عابد عارف فما ارسلناك من كرم العدل الا رحمة للعالمين ولولاك لما خلقت الافلاك ولما خلق روحي ولولا

سورة الحج مكية حروفها خمسة الاف ومائة وخمسة وسبعون كلماتها الف ومائتان وتسعون اياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم
نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما
قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة

ومنكم من يرد



فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله
پس باید که دراز کند رسنی بآسمان پس قطع کند پس نظر کند که آیا ببرد حیله او آنچه خشم آورد و همچنین فرستادیم او را نشانهای روشن و بتحقیق خدا
يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان
راه نماید آنرا که میخواهد بدرستیکه آنانکه گرویدند و آنانکه یهودی شدند و از دینی بدینی شوندگان و نصاری و مجوس و آنانکه انباز قرار دادند
الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
خدا حکم کند میان ایشان روز رستخیز بدرستیکه خدا بر همه چیز گواهست آیا ندیدی که خدا را سجده کند او را هر که در آسمانها و هر که در
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
زمین و خورشید و ماه و ستارگان و کوهها و درختان و جنبندگان و بسیاری از مردم و بسیاری واجب شد بر او عذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا
و هر که را خوار کند خدا پس نیست مر او را هیچ گرامی کننده بدرستیکه خدا میکند آنچه خواهد این دو خصم خصومت کردند در خدای ایشان پس آنانکه کافر شدند
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من
بریده شود برای ایشان جامها از آتش ریخته شود از بالای سرهای ایشان آب گرم که گداخته شود بآن آنچه در شکمهای ایشانست و پوستها و برای ایشان گرزها از
حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ۝ القراءة سكرى في الحرفين
آهن هرگاه خواهند که بیرون آیند از آن از غم باز گردانیده شوند در آن و چشید عذاب آتش سوزان
على تأويل الجماعة سكرى

القراءات حمزة وعلي وخلف ونقرّ بالنصب فيهما المفضل ويبات بالهمزة حيث كان يزيد ليصل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا باسم فاعل منصوبا على الحالية روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق النقواش في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير

الوقوف ربكم على تقدير فان عظيم شديد مريب لان ما بعده صفة السعير يستحي لكم لان التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف استدكم لانقطاع النظم في اتحاد المعنى شيئا بهيج قدير للعطف فيها القبور منير لان ما بعده حال عن سبيل الحريق للعبيد حرف للشرط مع الفاء به للعطف مع الفاء مع الاستقلال على وجه الا لمن قرأ خاسر الدنيا والاخرة المبين سيغفره البعيد من نفعه العشير الانهار ما يريد ما يغيظ جنات من يريد يوم القيمة شهيد من الناس وقيل يوصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء سجدة في ربهم لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار الحميم لان ما بعده يصلح استينافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود حديد الحريق

التفسير انه تعالى افتتح الكلام من خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها وبعدها كما ورد في المؤمنين الارض وما معها كطي السجل السماء فلا جرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات وكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب انما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى اخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها يروى ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأهما عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كانه منوعف فليل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي لانها يك الاشياء في قولك زلزلت الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد من فاعلها الله في القيمة قال الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك اشراط الساعة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله سماها شيئا مع انها معدومة واجاب الاشاعرة بان المراد سميت شيئا اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع ما الطفل مباشرة الارضاع وانما قال المرضع من غير ها اذا اريد معنى الحكم ولم يتم من شأنها الارضاع بالقوة او بالفعل كحائض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه اذا فاجأها والقمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع الجنين لان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على رأس شجرة والثاني خارج بدليل الحمل فبقي الاول قال القفال ذهول المرضعة

احدهما

اي المذكورة

ووضع ذات حمل الحمل يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس فرد بعد ان جمع لان الزلزلة
يراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه يراه من له اهلية الخطاب بالرؤية وغيره ولعله لبس لا النبي قوله سكارى اثبت
اثبت السكر ولا على وجه التشبيه لان الخوف مدهش كالسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد
الخدري ان رسول الله صلعم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول
الله صلعم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض وكالشعرة البيضاء
في جنب الثور واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل واحد ولاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان
اهل الجنة يحشرون وهم امنون وقيل يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة
تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل ونظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شان
الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المراد وكلها ليست ضرورية وان المفهوم من الجدال
هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي به
لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا
ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان وعلم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل
المراد كتب على من يتبع الشيطان ولا يخلو عن تعسف انه من تولاه الشيطان اي جعله وليا اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار قال صاحب
الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يحتمل بلا جواب ان جعلت شرطية وبلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح
والصحيح ان قوله فانه مبتدأ او خبر محذوف وصاحب النقد يرمن تولاه فشانه انه يضله او انه يضله ثابت للتهم الا اذا جعلت من موصوفة
تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك وحينئذ يكون عموما على فساد طريقة المجادلين بغير
علم خصص المقصود من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمعكم ما يزيل ريبكم وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فبين التراب والنطفة والماء الصافي
كالنخل لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلا تاما مباينة وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق
بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة بالذات
قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هذه ادخل في القدرة واهون في القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك
اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق و
قيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وتشكل وبما يشبه ما روي علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة
في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها
اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال
معه حتى ياتي الى آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان
كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز
عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الاجنة ما تمجه الارحام ومنها ما
ينطوي هي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثاني فاستانف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره
من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة
على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم من قوة ونقره والنصب معناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج
لغايتين احداهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقر في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشؤوا وتبلغوا حد التكليف والاشد كمال
القوة والتمييز كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر قد مر في النحل تفسيره فليرجع
اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات فقال وترى اي ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة
ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشيء ورواؤه ومن ذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بكليتها

وما هم بسكارى ٥

الأسود

ويبكم ٥

وهمدت الثوب همودا بلي فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تفضل عن سرور ونشاط وربت انتفخت
وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كما هو الارض لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمزة فمعناه ارتفعت من قولهم رباء القوم
اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حالها في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة
وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكرنا
من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الحق
الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا الى خلقه وتكوينه لا محالة الثاني انه من شأنه احياء
الموتى الثالث انه على كل شيء قدير وهذا كما بينا لما تقدم من ان القادر على كل شيء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة
الممكنات وبيان امكانه ظ فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما
لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا فان ما بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث بالغير
من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير
غير واف فللقائل ان يقول فحاصل الاية يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض بسبب
انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق الوعد وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغني عن التطويل بان يقال مثلا
لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي يخطر في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث
فزيل ريبكم هذا الاسناد لانه كان للسائل ان يسأل لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فاجيب بان لهذا الشأن وهو
خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور لا سيما احياء الموتى
الذي اسند للناس عليه لانه اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور
يصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ولم يتعلق بطرفيه
وايجاد ايلي القبيلين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي ان الدار
الاولى كانت دار تكليف وقد هيئنا الدار الاخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الوضع تمام
تعيينه على هذا الوجه عزيز ارجو ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل
هو النضر ايضا وكرر للتأكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون تعصبا للتقليد
وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل
جانباه من لدن رأسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي الجيد قال جار الله
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه بالباطل جعل كالخارج بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه
يوم بدر وذلك الذي هو شيء يسير من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الاية قد سلف في آخر آل عمران
ثم اخبر عن شقاء اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وهذا مثل لكونه مضطربا
في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر ينهزم بادنى سبب وبيانه في الاية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في
اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن به وقر وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهره ملبسا وهذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن
ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي ص فقال اقلني فقال
ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال فنزلت والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء
بالشر وعدي باللام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والآخرة اما خسران الدنيا فبعد ان اصابه ما اصابه فقدان العزة والكرامة والغنيمة
واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الآخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الآباد ولا
خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه وفي قوله يدعو من دون الله الاية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى
يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدأ ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في الخبر

للتاكيد



لتأكيد اللام الأولى وهذا حسن بخلاف قوله أم الحليس لعجوز فإنه أدخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز أن يكون يدعو
تكرار الأول وما بعده جملة مستأنفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة
مستقلة والمولى الناصر والعشير الصاحب وأما البحث المعنوي فهو أنه نفى الضر والنفع عن الأصنام أولاً ثم أثبتهما لها ثانياً حين
قال ضره أقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب أن المقصود في الآية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون إليهم في الشدائد
لأن وصف المولى والعشير لا يليق إلا بالرؤساء سلمنا أنه أراد في الموضعين الأصنام إلا أنه أثبت الضر لها مجازاً لأنها سبب الضلالة
الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب إنهن أضللن كثيراً من الناس وأثبت لها النفع بناء على معتقدهم أنها شفعاؤهم عند الله والمراد
أن يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالأصنام فلا يرى أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير ثم أراد بيدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال ضره لكونه معبوداً أقرب من نفعه لكونه شفيعاً لبئس المولى ثم
لما بين حال المنافقين والمشركين أتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على إيصال كل المنافع فقال إن الله يدخل الآية
الأشاعرة في قوله إن الله يفعل ما يريد دليل على أنه خالق الإيمان وفاعله لأنه مريد للإيمان من العبد بالاتفاق أجاب الكعبي بأنه
يفعل ما يريده لا ما يريد أن يفعله غيره ورد بأن ما يريد أعم من قولنا ما يريد من فعله وما يريده من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن
أن لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الأول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء
والزجاج أنه يرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم لأن ذكر الإيمان يدل على الإيمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين
لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعن عكرمة في هذا القول بعد زعم مقاتل نزلت في نفر من أسد وغطفان قالوا
نخاف أن الله لا ينصر محمداً فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والأولى العموم وكان حساده وأعداؤه يتوقعون أن لا ينصره
الله وأن الله لا يغلبه على أعدائه فمتى شاهدوا أن الله ينصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لأن
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه أن الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصر الله إياه
فليستفرغ جهده في إزالة ما يغيظه وليس ذلك إلا بأن يمد حبلاً إلى سماء بيته ثم يشده في عتبته ويختنق في عنقه وليصور في نفسه
أنه إن فعل ذلك فهل يذهبن كيده ما يغيظ وما بمعنى الذي أو مصدرية أي غيظه سمى فعله كيداً حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به
محسوده وإنما كاد به نفسه والحاسد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظه ومنهم من قال السماء هي المظلة لأن الاختناق أبعد عن
الإمكان فيكون أصعب فينصرف الحاسد عن الغيظ إلى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك إن القطع هو قطع المسافة أي فليصعد
على الحبل إلى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة أو القطع قطع الوحي أو النصر أي فليصعد وليقطع الوحي أن ينزل عليه أو
النصر أن يأتيه الوجه الثاني أن الضمير عائد إلى من والنصر الرزق قال أبو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني
نصره الله أي من يعطيني أعطاه الله ووجه النظم من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك
بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق أو غير ذلك مما عددنا فإن الله لا يغلبه مرزوقاً حين بين الأدلة
وضرب الأمثال أشار إلى هذا المذكور بلفظ البعيد إما للتعظيم وإما لأن كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد
فقال وكذلك أنزلناه أي ومثل ذلك الإنزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات وأن الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به أي
ولأن الله يهدي من يريد أنزله كذلك مبيناً قالت الأشاعرة المراد بالهداية إما وضع الأدلة أو خلق المعرفة والأول غير جائز لأن الله تعالى
فعل ذلك في حق كل المكلفين ولأن قوله يهدي من يريد يدل على أن الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بمشيئته ووضع الأدلة
واجب فتعين أن المراد خلق المعرفة أجاب القاضي عبد الجبار بأنه أراد تكليف من يريد لأن التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به
ومن بيانه أو أراد يهدي إلى الجنة والإثابة من يريد ممن آمن وعمل صالحاً أو يهدي به الذين يعلم منهم الإيمان أو يثبت الذين آمنوا و
يزيدهم هدى وإلى هذين الوجهين أشار الحسن بقوله إن الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بأن الله سبحانه إنما ذكر
هذا الكلام بعد بيان الأدلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف وأما الوجوه الأخر فخلاف الظاهر مع أنها
ذكر مواجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم أراد أن يميز بين المهدي من الفرق وبين الضال منهم فقال إن الذين
آمنوا الآية قال مقاتل الأديان ستة واحد لله تعالى وهو الإسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمن واليهود والنصارى تشترك في
القول بالإله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعدم الاعتراف به والصابئون منهم من يجعل من جنس النصارى ومنهم من يجعل
من غيرهم والمجوس قولهم في الباري مضطرب لأن الإله عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وإنما هو متنبئ والمشركون لا نبي لهم ولا
كتاب قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في أوائل البقرة لأنهم أهل كتاب وعكس ههنا لأن الصابئين مقدمون عليهم
بالزمان وفي المائدة بجمل الأمرين والصابئون كذلك وهم والنصارى إن الله يفصل بينهم أي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكرير إن



في الخبرين لزيادة التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الأحوال وفي المواطن أيضاً ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري في فصله ظلم
ولا حيف ألم تر أي ألم تعلم بإخبار الله والمراد ان هذه الأجسام غير مستعصية عما يريد الله احداثه فيها من أنواع تصرفاته وتدبيراته قال العلماء
قوله وكثير من الناس ليس بمعطوف على ما قبله من المفردات لأن السجود بالمعنى المذكور يعمّ كل الناس ولا يختص ببعضهم لكنه
الفعل ولأن قوله ومن في الأرض يتناول الثقلين جميعاً والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن أن يراد بالسجود بالنسبة إلى كثير من الناس
معنى وضع الجبهة وبالنسبة إلى غيرهم بمعنى نفوذ مشية الله فيها لأن اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معاً فهو إذن مرتفع
بفعل مضمر يدل عليه المذكور أي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة أيضاً أو هو مبتدأ محذوف الخبر وهو مثاب لأن الخبر
مقابله دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب أو هو مبتدأ وخبره أي وكثير من المكلفين من الناس على الحقيقة فكأنه أخرج الذين
وجب عليهم العذاب من جملة الناس لأنهم أشبه بالنسناس أولئك كالأنعام بل هم أضل أو قوله ما بينا وكثير تكرار للأول لأجل المبالغة
كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وما في الآية دليل على ان الكل بقضائه وقدره والإكرام والإهانة من عنده
ديناً وعلماً ونسباً وشبهه فمن أهانه في الآية لم يكرمه أحد إلى الأبد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع إلى أهل الأديان
الستة أي هما فوجان أو فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها الجمع والمفرد وإنما قيل اختصموا نظراً إلى المعنى وقيل ان أهل الجمع خصمان
ومعنى في ربهم أي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شأنه قولاً وقال أهل الكتاب قال للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً
ونبياً وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بالله وبمحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسداً فنزلت وعن
عن قيس بن عباد عن أبي ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين
عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار
خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فيقص الله من خبرهما على محمد والأقرب هو الأول وقوله فالذين كفروا تفصيل
الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب يعني انه تعالى يقدّر لهم نيراناً على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما يقطع الثياب
الملبوسة والمراد ان تلك النيران ظاهرة عليهم كالثياب الظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار
أي من نحاس أذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها ومعنى
يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر أي أذبته فذاب فهو صهير أي يذيب أمعاءهم وأحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا
ماءً حميماً فقطع أمعاءهم لأن تأثير الشيء من ظاهر في الباطن أبلغ من تأثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة
واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على رأس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها
والإعادة لا تكون إلا بعد الخروج ففي الآية إضمار أي كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها والمراد بالإرادة المداناة
والمشارفة كقوله يريد أن ينقض وهذا أقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن ان النار ترميهم بلهبها فترفعهم
حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً وإنما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الأخذ بالنفس حتى
لا يجد صاحبه مخلصاً لأنه يوافق ههنا ما في أحوال النار بخلاف ما في السجدة وإنما أضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل
لهم ذوقوا لأنه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق وهناك أطنب فقيل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وأيضاً قد تقدم
ذكر القول في تلك السورة كثيراً بخلافه ههنا والله تعالى أعلم التأويل ان زلزلة الساعة ملاك الاستعداد الفطري شيء تذهل كل مرضعة هي
مواد الأشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيولانيات حملها وهو الصور الكمالية
التي خلقت الهيولانيات لأجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة
والمعرفة فانا خلقناكم من تراب أي كنتم تراباً ميتاً فعينا التراب بأن خلقنا منه آدم ثم أمشجنا منه النطفة ثم قلبناها بأن جعلناها علقة ثم
مضغة ثم خلقنا آخر لنبين لكم أمر البعث والنشو ونقر في الأرحام أمهات العالم ما نشاء إلى أجل مسمى وهو وقت إيجاده بحسب تعلق الإرادة
وفيه دليل على انه لا يبعد أن يكون الفاعل كاملاً في فاعليته ولكن لا يتعلق إرادته بالمقدور فيبقى في حيز العدم إلى حين تعلق الإرادة به
ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلاً من أطفال المكونات خارجاً من رحم العدم مستعداً للترقي والكمال ومنكم من يتوفى على السرعة أو
في حصول الكمالات ومنكم من يرد إلى أسفل سافلين الطبيعة وترى أرض القابليات هامدة فإذا أنزلنا عليها ماء محبة المعرفة والحكمة
اهتزت ذلك بأن الله هو الحق في الالهية وانه يحيي القلوب الميتة وان الساعة آتية وهي العشق والجذبة للطالبين الصادقين انه نير وان الله يبعث
القلوب المحبوسة في قبور الصدور عن عذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحس بها في الدنيا لانه نائم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان فطن
فيه ان العبد يجب أن يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة فقد يرى في الآثار ونزول أحكام في القلب فلينظر هل يقطع أم لا هذان
خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب بقطع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب تنسج من سدى مخالفات الشرع ولحمه

الذين هم للناس

قال الكافرون قوله قبل نبيكم

عظيم

موافقات



بفساد

موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون تحتها وبيان ان الخبائث الفاسدة
تنصب من الدماغ الى القلب فيصهر بها ما في بطونهم من الاخلاق الحميدة الروحانية والجلود اي يحترق الحواس الباطنة والظاهرة بخيالاتهم
وهي المقامع ايضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها والله اعلم بالصواب

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ
الْحَمِيدِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ
لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ
مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ



كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ
كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ

آنانكه بيرون شدند از سرايهاشان بناحق مگر که گويند پروردگار ما خداست واگر نبودى دفع خدا مردم را پاره را به پاره هر آينه

لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

ويران شود صومعها ومعبدها ونمازها ومسجدها كه ياد كرده شود دران نام خدا بسيار وهر آينه يارى كند خدا هر كه يارى كند او را

عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

آنانكه اگر جا داديم ايشان را در زمين بپا دارند نماز را وبدهند زكوة را وامر كنند بنيكى وباز دارند از منكر ومر خدا راست انجام امور

القراآت

القراءات ولؤلؤا بالهمزتين منصوبا نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واو ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمزة والنصب في فاطر بالهمز والخفض الباقون بالهمز والخفض في السورتين سواء بالنصب حفص وروح ويزيد الاخرون بالرفع والبادى بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بوأنا مثل انشأنا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الزجاج يزيد طريق المفضل والمفضل الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا ونحوه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن ينال الله بتاء التانيث يعقوب لكن ينال له بالتاء التانيث ابن زيد يدفع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب عاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت مخففا ابن كثير ونافع وابو جعفر ونافع وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف مشددا

الوقوف

مدغما الباقون مشددا

الوقوف ولؤلؤا ط لمن قرأ بالنصب للعطف مع تكرار وهذ والحميد والباد ط اليم ه السجود ه عميق لا لتعلق اللام الانعام ج للابتداء بالامر مع الفاء الفقير ه للعطف مع العدول العتيق ذلك قد قيل لان المراد ذلك على ما ذكر والامر والشان ذلك ثم يبتدئ بالشرط عند ربه ط الزور ه مشركين به ط سحيق ذلك القلوب العتيق الا اسلموا ط المخبتين لا لاتصال الوصف الصلوة ينفقون خير ج والوصل احسن للفاء صواف ج للشرط مع الفاء والمعتر تشكرون منكم هديكم المحسنين امنوا كفور ظلموا لقدير لا بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله كثيرا ينصره عزيز المنكر الامور ه

التفسير

التفسير لما ذكر حال الخصمين في الاخرة اراد ان يذكر حال الاخر وهو المؤمن ولهذا التزم التكرار الا انه بسط بهذه الاية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وتقدم مثله في اوائل الكهف من قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ عزيز الا ان يكون شيئا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده بلغهم الله ذلك وهدوا الى صراط الحميد اى الى طريق الحميد المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الله كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القران وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقائق الروحانية للعارف الرباني ثم كرر وعيد اهل الكفر ومن دناهم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار وانه من شأنهم الصد وكأنهم قبل كفروا واستمروا على الصد قال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان يصدون وعن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن ان يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدى من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اى جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرأ بالرفع فعلى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اى جعلناه منتسكا للكل من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى اخره الجملة بيان لذلك الجعل اى لا فرق بين الحاضر المقيم به وبين الطارئ من البدو واختلفوا في ان المكي والافاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها للاية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روى انه قال مكة مباح لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير قالوا لاجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت واصلى ايه ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت المناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان رأى عمر اشترى دار السجن فسكت اسحق وانما ذهب الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي واجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن فيه كل وقت من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان مفعول يرد متروك ليتناول العموم اى ومن يرد فيه مراما ما جائرا ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله

وجزاء سيئة

وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في الالحاد في الحرام فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجأ الى حرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وتشبث بما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله والاولى التعميم وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في مهامه ومقاصده وهذا ان كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هنالك آكد لعلو المكان وخاصيته كالتوبات وقال مجاهد لهذا يضاعف السيئات فيه كما يضاعف الحسنات وعن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وعنه لو ان رجلا بعدن هم بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد فيه بالحاد نذيقه كذلك وحين جر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوأنا اي اذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة ويروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله ريحا كنست ما حوله حتى ظهر اساسه القديم فبنى ابراهيم عليه وقد مر قصته في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها رأس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابراهيم ابن على قدري فاخذ في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك ان المقصود من التبوئة هو العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال ههنا والقائمين بمعنى لان العاكف ذكر مرة في قوله سواء العاكف والقائم اما بمعنى القيام في الصلوة بدليل قوله والركع السجود او بمعنى المقيم المتوطن والتطهير الخطابي واذن لابراهيم ايضا اي ناد في الناس وهو ان يقول حجوا او عليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج الى القيامة الا وقد سمع ذلك النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفائدة في قوله يأتوك هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب ندائه اتيان اليه واتيان من حج وعمرة بعد ذلك به وكانه اجابه وعن الحسن وهو اختيار اكثر العلماء المعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على ذكر مقدر وانه امر عام بجميع الناس وخاص بمن حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتدأ فرض الحج والرجال المشاة واحده راجل وقوله على كل ضامر حال اخرى كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لبعد السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في السورة المتقدمة والعميق البعيد ومثله سحيق وبه قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربات وتيسير ذلك العمل من نعم الله نعم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة لم يكن شيء من هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة الا ان آخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج فيها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبائح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية اخرى انها يوم النحر وثلاثة ايام بعدها وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله في ايام متعلقا بكلا الفعلين اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام بهيمة من الانعام لان البهيمة تشمل كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز وقد مر في اول المائدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك وتستقبل القبلة وزاد الكلبي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقة دمها متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكانه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير قد مر في آية الصدقات في التوبة وفي غيرها ثم من الناس من قال الامر للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون منها فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب ثم قال الحسن ان ياكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال ياكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما يجيء من قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلاثة اقسام ومنهم من قال ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث من الامر بالادخار والاولى هو مذهب الشافعي انه ان اطعم جميعها اجزأه وان اكل جميعها لم يجزه واذا تصدق باقل شيء من لحمها كفى هذا اذا

كان متطوعا واما الواجبات كالنذر ودماء الكفارات وجبرانات النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل منها ولا
اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روي عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها
ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ابن عباس في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا
تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراءات
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامر الحاضر قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجئ في الشعر ما
يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى
قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان
المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد
ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فتقدير الآية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من
الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحنا الحال في البقرة في قوله
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه
اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق
من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من
مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن ابن زيد بن اسلم ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى
يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له فالتعظيم له خير من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة وقوله
غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحيث حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدمها
قائلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في
الغاية وقد مر في اخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والافك كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور
وبين الشرك لان عبادة الاوثان رأس الزور وملاكه قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط
الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعلة متناهية في القبح والشناعة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير الى النبي ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا
شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا وما
كان من المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري انما اخر نفي الاشراك ان كان مفيدا في الترتيب لان التخلية والتبرية مقدمة على التحلية
والتولية ليترتب عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك و
ذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي استلبته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك فقد سقط منها والاهواء
التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة
وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما
استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا
الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا يتمشى على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان
من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظة ذوي وقفا على التعظيم موجب حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر لفظة منهم او يقدر فان
تعظيمهم اياها فيرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب
مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه
الحيوانات تذبح فيتقرب به الى الله تعالى فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية من الدر والنسل وركوب الظهر وشبهه الى الدينية بقوله لكم فيها خير والاهداء
الملازم لذلك وقيد هذه بقوله الى اجل مسمى وهو اوان النحر ثم بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منتهية الى البيت اي
الى ما يجاوره ويقرب منه وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال

هذا انما

هذا ثم تختص بالهدايا التي بلغت منى فاما اذا اعطبت قبل بلوغ مكة فان محلها موضعها روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة وهو يمشي
فقال له اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها وعن جابر انه قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره مالك
وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لعقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها و
يمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هديا والمراد لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها ضحية
وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد ينسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك ثم اجاب الاولون بان الضمير
في قوله ولكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسمية ما سيجعل شعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في
الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها منوطا الى ان يقع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر
الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بانقطاع التكليف ويضعفه جار الله بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان القرابين في الشرائع و
الملل وان اختلفت اماكنها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او وقتا يذبح فيه النسائك والذبائح وكسر السين سماع وفتحها
قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من زمن ابرهيم الى من قبله وبعده ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه
على جهة التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكروا اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قائلا فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي
ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف
المصالح لا لتعدد الاله ثم اكد تفرده بالالهية بما يقتضي اختصاصه بالطاعة قائلا فله اسلموا اي خصوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه
خالصا من غير شائبة اشراك ثم استتبعه تبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدور على التواضع والخشوع
ومنه الخبت للمطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين
قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر
عليه لو امكنه الدفع وجب ولو بالقتال ثم حض من انواع التكاليف التي تشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية
والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ثم عاد الى تعظيم شأن الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن جعلناها هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل
خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز
الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بما قلنا والبقرة تذبح هناك واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه ينحره حيث
شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك
الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الاثنين
فحمل كلا منهما على خير الدنيا والاخرة والانسب تفسيره حذرا من التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعل
السر فيه تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب الصالحين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة سقطت ووجبت الشمس وجبة
غربت والمعنى اذا زهقت روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من
الاضداد كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما عنده فلا يسأل والمعتر يعتره اي يغشاه فلا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن ان يحبسوها
صافة قوائمها مطعونة في لباتها مثل التسخير الذي شاهدوا وعلموا يأخذ بخطامها صبي فيقودها الى حيث يشاء وليست باعجز من بعض
الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة ولولا انه سخرها يروى ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان ويطلون الكعبة بلحوم القرابين و
دمائها فبين الله غرضه ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضاء الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح
والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا ويراعى فيها جهات الاخلاص ثم بين فيما امر به كرر منه التسخير وان الغاية تكبير الله على
الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في اية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالانساب
التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب
الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من فعله ان لا ينتفع بكل ما ليس من فعاله وايضا ان صاحب
الكبائر اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب
لما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر الى ذلك من ذكر الكفار و
صدهم عن المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل ذلك الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن
الذين امنوا فعل الغالب والمدفوع وهو باس المشركين وما كانوا يخونون الله ورسوله فيه ثم دل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله يلقون من المشركين

بلدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهارا رد وبيره على اهل الاديان كلهم كما نقول لغيرك ان اطعتني فانا قادر على مجازاتك لا تريد بمجرد اثبات القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف اولئك المظلومين الموعودين بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قد مر في اواخر البقرة وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الاية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري الا صمع الصغير الاذن ويقال للثانا بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد رأسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات ويراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا الى توابعها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها وتفضيل على غيرها لان الكلام عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود قال الزجاج وهي بالعبرانية صلوتا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد وانما اخر متعبد اهل الاسلام لتاخر زمانهم ولا ضير فان اهل اول الفكر اخر العمل وقال صلعم نحن الاخرون السابقون وتفسير الاية على قول الاكثرين لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة ويهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلعم المساجد وعلى هذا الكتاب الذين في زمنهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا الوجه انما دفع عن بعض اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة انه لا يمتنع شيء من نفاذ امره فيرمع انه لا يتاثر عن شيء اصلا ونصرة الله العبد تقويته على اعدائه ووضع الدلائل على ما يعيده في الدين ونفث روح القدس بامره داعية الخير وتصلاح في روعه ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين واعلائه ما احدثوا فقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين واعلائه ما احدثوا فقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن هم امة محمد صلعم وعلى هذا فتمكينهم هو ابقاؤهم الى اوان التكليف فقد يشمل الاطفال ايضا اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله ولله عاقبة الامور اى مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد ارادت تمكينا هل هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة اذا اذنا ويصدون عن المسجد الحرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه الحال لا فضل للاسبق ومقامات القلب في منازله واذ بوانا لابرهيم الروح مكان بيت عن غيره وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح لمزا منافع ... فان اعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير فقط من كل فج عميق هو مضائق الدنيا لان احوالها بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم منافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب والجوارح فهو اثر الطاعة عليها ويذكروا اى القلب والنفس والقالب ليشكروا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فاستغفوا بها واطعموا منها على الطالبين فهو خير لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الحرمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة واحلت لكم استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوى وكونوا صادقين في الطلب لكم في شواهدها انما يمنع في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الامر ونعيما مائلين الى الحق عن طالبين معه غيره ومن يشرك بالله فكانما خر من سماء القلب فتستلبه طير الشياطين او تهوي به ريح الهوى والخذلان الى اسفل سافلين البعد والحرمان لكم في شواهدها انما يمنع في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى وهو وقت الكمال ثم انتهاء السلوك الى حضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا او طريقا فمنهم من يطلبه الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدة ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بطريقي به فله اسلموا اى اخلصوا والاخلاص تصفية الاوقات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال

عم
الى ... هنا ارفع عنهم ... الاشرب واليقين ... قبل انزل ... لا يستحق ... اهل الاديان ... من المسلمين ...

القلب وطهر بيتي

من الالتفات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم لوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من غير تمني فرج ولا روح فرج والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المقصود والوجود بشهود المعبود والبدن يعني بدن الابدان الجسمانية جعلناها قربانها عند كعبة القلب بذبحها عن شهواتها من شعائر اهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبيعتها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين والقانعين بما افضتم عليه والمعترّ المتعطشين الذين لا يروون ريا من ماء معرفة المعرفة شعر شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم يعني ان ذبح النفس يمكن بالرياضة لا بتسخير الله فيها وتيسير موجدها يؤكده قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين آمنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعم وهو ان يكون على وفق الشرع وفي اوان التكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه مؤذيا والطافة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لضعفت صوامع اركان الشريعة وبيع اداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لاتساعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في الارض البشرية اقاموا صلوة المواصلة واتوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ومراعات الانفاس مع الله ونهوا عن مناكير الرياء ولله عاقبة الامور والاعجاب الى العاقبة الامور

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ
فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ أَفَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ
كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ
سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا
تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ

ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ

دانا بردبار کارها این و هر که عقوبت کند بمانند آنچه عقوبت کرده شده باشد بان پس ستم کرده باشد بروی هر آینه یاری دهد او را خدا هر آینه خدا عفو کننده آمرزنده است این بسبب آنکه خدا

هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

اوست حق و آنکه آنچه میخوانند از جز او اوست باطل و آنکه خدا اوست برتر بزرگوار آیا ندیدی که خدا فرو فرستاد از آسمان آبی

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

پس گردیده شود زمین سبز بدرستیکه خدا لطیف آگاه است مر او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و هر آینه خدا هر آینه اوست بی نیاز ستوده است

القراآت

الْقِرَاآت نكيري باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكتها على التوحيد ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون اهلكناها وبيرٌ بالياء ابو عمرو وغير شجاع والاوقية ويزيد والاعشى وورش والاصبهاني وابن فليح وحمزة في الوقف يعدّون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو ونقلوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص

الوقوف

الْوُقُوف ولوط ه لا مدين لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير ه مشيد ه يسمعون بها ج للابتداء بان مع الفاء الصدور ه وعده ط تعدون ه اخذتها ج المصير ه مبين ج للابتداء مع الفاء كريم ه الجحيم ه امنيته ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى آياته ط حكيم ه لا لتعلق اللام قلوبهم ط بعيد ه قلوبهم ط مستقيم ه عقيم ه لله ط بينهم ط النعيم ه مهين ه حسنا ط الرازقين ه يرضونه ط حليم ه ذلك ج لنصرنه الله ط غفور ه بصير ه الكبير ه ماء ز لنوع عدول مع العطف مخضرة ط خبير ه وما في الارض ط الحميد ه

التفسير

التَّفْسِير انه سبحانه بعد ضمان النصر لنبيه والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو انه ليس بأوحدي في التكذيب والقصص معلومة مما سلف قال جار الله تمام هذا وقوم موسى لان موسى كذبه غير بني اسرائيل وهم القبط ولم يقل وقوم موسى وكذب موسى انه مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الانكار والتغيير عن الهلاك المعجل لانه فيه تسلية له ولان الهلاك رادع لغيرهم فكأنه انكر عليهم حتى ارتدعوا وهو بمعنى التغيير لانه بدل لهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا وقوله وهي ظالمة فهي خاوية الاولى في محل النصب على انها حال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذه ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية اي كم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها الآت الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص او مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين ان على في قوله على عروشها بمعنى مع كأنه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف واقول اذا كانت القرية المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن مرجوح او مساو ولا غالب يروى انها بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وسميت بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامّروا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري قال هذا عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا غرو ان يتفق الموت بارض والدفن بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الآثار والامثال فلم يسيروا حثهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع والا كان سماعا كما ان المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لا تعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في فانها ضميرا مبهما يفسره الابصار وفاعل تعمى ضمير عائد الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار وان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وزعم بعضهم ان في الآية ابطال القول من جعل محل الفكر الدماغ وليس بقوي فقد بينا ان في ذلك او يكون سلطانه في القلب وآلته الدماغ كالالة ثم حكى عن عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب العاجل والآجل كأنهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر ان استعجاله في الدنيا كالخلف لان موعده الآخرة وان يوما عند ربك كالف سنة قال ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الآخرة لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنينكم لان ايام الشدائد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العادّ وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم تستبعد امهال يوم فلا تستبعد ايضا امهال الف سنة وقد يورد في الخلد ان هذا اشارة الى لا تناهي طرف الابد المستتبع لا نعدام امتداد الآحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول الى هذا الحد لا يهيد الاستعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور اليه وفائها المقدرة لها من غير تقدم ولا تأخر ثم كرر قوله وكأين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء والغرض من الثاني سيق لبيان الامهال مناسبا

لمعقول ...



لقوله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الكل الى حكمي ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلوا عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حالهم في باب تكليفهم اولا وآخرا واقتصر على النذارة لانها انفع من البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترتيب وان كان مبنيا على الترهيب بدليل يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قالت الاشاعرة المغفرة اما للصغائر او للكبائر بعد التوبة او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وارادة ابطالها كمن يسعى سعيا اي يمشي مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم ان لرسوله ولانبياء السلف والرسل السابقين في كل ما ياتي به فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد لكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبرئيل عليه السلام وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة وبالمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن فنفى القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنفت فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه تمكنه لم يتمكن من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل عام وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فيخروا ساجدين قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اضلاله اولى من تمكنه من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك فان حال الزيادة في الوحي كحال النقصان منه اذا عرفت هذا فللائمة في تاويل الاية قولان الاول ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وفي المراد بهذه القراءة فيه وجهان احدهما انه ربما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على الكفار دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى وثانيهما انه قرأ هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف تحقق فعنده ذهب جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك وزيفت بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين فظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت لا انصاف فانه غير ضعيف لا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلقون فيها في اثناء وقفاته وقيل ان المتكلم به الرسول قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف باستلزام زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد وقوعها في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك ورد بقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا ثم انهما بالالتزام لا فيه وجهان اما الاول ففيه طريقان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبرئيل والقاها اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبرئيل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبرئيل فقال انا ما اتيتك بهذه فقال اتاني آت على صورتك فالقاه على لساني وثانيهما انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها والطريقان مخرجان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني انه يؤدي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه الثاني فتصحيحه انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد آلهتهم فنسخ الله تلاوته وهو في تقدير الاستفهام

بمعنى الانكار او المراد الاثبات فهيهنا النفي كقوله سبحانه يبين الله لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق
واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون وغرنوق بالضم وغرانق وهو الشاب الشديد الجمع غرانق بالفتح والغرانيق
القول الثاني ان التمني هو تمني القلب ومعنى الاية ما من نبي الا وهو بحيث اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه
الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما قاله الموسوس قيل كمن ان يتمنيها يتقرب به الى المشركين من ذكر الهتهم بالخير
وقد مر فساده وقال المجاهد انهم انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تاخير فنسخ الله بان عرفه ان ذلك خاص غير حتمي وانما المصلحة هي انزال
الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تاويل المجاز فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان رده سبحانه الى المعنى المراد بانزال
المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله تعالى القى الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى يثبته على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بانه كيف
يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في
الافعال الظاهرة وبسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد
فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون بانه صادر عن الله وذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الاية هو ان كل نبي من جنس البشر لا بد ان
يصدر الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم بين هذه الاية والتي قبلها انه امر بان يقول اني لكم نذير لكني من البشر
لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل رسل رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم
اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت
وهو ان لا ينزل عليه ما ينفر امته ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القي في امنيتك حتى سبق لسانك فقلت
تلك الغرانيق الى اخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تاثير ما يلقي الشيطان
وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله اياته فالمراد بالايات هي ايات القران اي يجعلها بحيث لا يختلط بها
شيء من كلام غيره فيكون ثابتة في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد معمول به عند الائمة ويحتمل ان يكون المراد بالاحكام
الايات الارشاد الى تلك الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء
عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر لتمكين الشيطان الالقاء في الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان
وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الاية والثاني في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق قال مقاتل يعني القران وعن الكلبي اي النسخ قال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له
ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعال الرحيم جارية على وفق الحكمة والتدبير فيخبتوا وتطمئن له قلوبهم بناء على اصل
الغرض والصراط المستقيم فيهما فسره بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير مناسب ثم بين تحضنغ
ان الاعتصام الى قيام الساعة لا يخلوا من يكون في شك من القران او الرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه او لا اخير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرون كانهم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي الحرب بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم
لا يرون فيه خيرا او لانه لكل ذات حمل حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا نكارة على هذا القول لان
المراد بالساعة مقدماتها والمراد حتى تاتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك فرجحه
لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال العطف على قول الاول
فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على تاتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين
انتهى شكهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت كل واحد بعذاب يوم عقيم القيمة ثم بين انه لا مالك يومئذ في الساعة
الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز بين اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان طوائف من اصحاب
رسول الله قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فانزل الله معك
عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين خرجوا من
الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الاية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما تظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد
الدرجات والا فلا من شرط اجتناب الكبائر كافة حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه وعنه ولا يقدر على مثله غيره ولان نعمه

لا يخلف بالقر

لا يختلط بالمن والاذى ولا بغرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغيرها من الشرائط
الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز او على سبيل الصورة
التقدير وليس في الآية دليل قاطع على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر ام لا بل المعلوم منهما هو الجمع بينهما في الوعد
وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ
الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم قيل المدخل الكريم روضة وخيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون
الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يرضون يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المقصر
منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامه لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج
الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة
الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا ووقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب
اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتدى بغيا سمي الابتداء باسم الجزاء للطباق وللملابسة من حيث ان ذلك سبب هذا مسبب عنه ثم بغي
عليه اي ثم كان المجازى مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبتدأ واما القتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب
لنصرته ظاهرا الا ان تكون كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الآية مدنية وهي في القصاص والجراحات و
استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها
ان المندوب للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب ثاره مما
اولى به فانا عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ولوح بذكرهما بين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه قادر على
العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته انه يولج الليل في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة
احدهما تستلزم نقصان الآخر او يحصل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الآخر وقد مر في اوائل آل عمران وبيان ان خالق الليل وفيه
العمران وقيل ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من لوازمها بيان ان خيرا وشرا انصافا وبغيا واكد هذا المعنى بقوله
ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو يقتضي وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق
الملوين وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقيقة منحصرة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا نفس كالامكان وبعلم
مما ذكر انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا وانما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمان من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر آيات كل
آية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيد اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمان ايضا ويمكن ان يقال تقدم في هذه السورة
ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمان فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك نحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخرى من دلائل قدرته ونعمته
فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم يعتد
بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا لانزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول ونظيره
قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لانه
عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه
فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره نظيره في الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الآية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم
ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف
بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وتقدم مثل هذا في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شيء
منها من تصرفه هو غني عن كل ذلك انما خلقها لاجل المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا
كانت انعاما خالصا عن غرض عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التأويل كاين من قرية قالب اهلكناها بفسق الصدق
وسوء الخلق واستيلاء الغفلة وبئر معطلة هي القلب المعطل عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو الرأس
الخالي عن نتائج الفكر ايضا والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الوحي بدلالة او آذان قلوب يسمعون بها اقوال الله او ابصار بصائر يبصرون بها افعال الله اذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفه
بسائر وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده ليستخلفهم في وعيد المؤمنين يخلف في الحقيقة لانه يتبدل بقوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قبل

دل بذلك على

لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضده انما يتصوران في المتزمنات
قلت فيعذبات الكل بالادنوا ثما اراد الله فاسبابه متهيئة يحصل في يوم باراده مالا يحصل في الف سنة بحسب فهمنا وتقديرنا ومن هنا قيل
جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين املیت لها فيه انه نعم يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اى ستر فمنهم من يستر زلاته ومنهم من يستر عليه
اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل شعر لا تنكرن جحدى هواك فانما ذاك الجحود
عليك ستر مسبل ومنهم من يستره بين اوليائه في قباب العزة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته فيقول
انا الحق وسبحاني وانه رزق كريم هو الخالي عن شوائب الحدث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه اشارة ان النبي مثل الولي لا يليق به التمني بل ما على
الرسول الا البلاغ وعلى الولي الا الرضا والتسليم فلو تمنى في احدهم ادنى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امر به ابتلاه الله
ببلاء مجال الشيطنات في امنيته بقوله وجعل فيه ذكرا لعناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبت على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان
الفتنة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للضباب في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة و
دينا حتى تاتيهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها
والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق وارباصة حتى تركوا انفسهم او ماتوا عن صفات البشرية ليرزقنهم
الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين
لانه يرزقهم من وصاله ورؤيته كما قال عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقب بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي عليه
اى غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستيلاء النفس ويمحو صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقي في نفوس
الطالبين من الانانية يولج ليل الستر في نهار التجلي وبالعكس ويولج ليل القبض في نهار البسط او ليل الهيبة في نهار الانس انزل من سماء
القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار والله اعلم بالصواب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
آیا ندیدی که خدا مسخر کرد برای شما آنچه در زمین و کشتی میرود در دریا بامر او و نگاه میدارد آسمان را که بیفتد بر زمین
إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ
مگر باذن او بدرستیکه خدا بمردمان مهربانست مهربان و اوست که زنده کند شما را پس بمیراند شما را پس زنده کند شما را بدرستیکه آدمی ناسپاس است مر هر
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ
گروهی را گردانیدیم طریقه که ایشان سلوک دارند آنرا پس باید که منازعه نکنند با تو در امر و بخوان بسوی پروردگار تو که تو بر راه راستی و اگر مجادله کنند
جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
پس بگو خدا داناتر است بانچه میکنید خدا حکم کند میان شما روز رستخیز در آنچه بودید در آن خلاف میکردید آیا ندانسته که
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
خدا داند آنچه در آسمانها و زمین است بدرستیکه آن در کتابست بدرستیکه آن بر خدا آسانست و میپرستند از غیر خدا
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ
آنچه فرو نفرستاده بان حجتی و آنچه نیست مرایشان را بان دانشی و نیست ستمکاران را از یاری و چون خوانده شود برایشان آیات ما روشن بشناسی
فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ
در روهای آنانکه کافر شدند منکر را نزدیکست که حمله کنند بآنانکه میخوانند برایشان آیات ما را بگو آیا پس خبر دهم شما را به بدتر از آن
النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
آتش وعده داد آنرا خدا آنانکه کافر شدند و بد مرجعست ای مردمان زده شد مثلی پس بشنوید آنرا بدرستیکه آنانکه میخوانید
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
از غیر خدا هرگز نیافرینند مگسی را و اگر اجتماع کنند برای او و اگر برباید ایشانرا مگس چیزی را نتوانند رهانید از او ناتوان آمد
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
طالب و مطلوب نشناختند خدا را سزاوار شناختن او که خدا هر آینه توانا است عزیز است خدا برگزیند از فرشتگان رسولی و از
النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
مردمان بدرستیکه خدا شنونده بیناست میداند آنچه میان پیش ایشانست و آنچه پس ایشانست و بخدا باز گردانیده شود امور ای
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
گروید رکوع کنید و سجود کنید و بپرستید پروردگار خود را و بکنید نیکی تا شاید شما رستگار شوید و جهاد کنید در راه خدا سزاوار جهاد او

هُوَ اجْتَبٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وَفِيْ

او برگزیده شمارا و نکرد بر شما در دین هیچ تنگی کیش پدر شما ابراهیم او نام نهاد شمارا مسلمانان از پیش و در

هٰذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ

این تا باشد پیغمبر گواه بر شما و باشید گواهان بر مردم پس برپا دارید نماز را و بدهید زکوة را

وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰىكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ القراءات لم ينزل خفيفا من الانزال ابن كثير وابو عمرو

و دست زنید بخدا او ست دوست شما پس نیک دوست و نیک یاورست

وسهل والآخرون بالتشديد يسطون

القراءات
الوقوف
التفسير

بالصاد شبل يبصطرفي البقرة الذين يدعون بالياء يعقوب سهل ويعقوب الوقوف بالنار ط رحيم ط احياكم ط ثم لتنزيل الاخبار
يحييكم ط لكفور ط مستقيم ط تعملون ط تختلفون ط والارض ط كتاب ط يسير ط علم ط نصير ط المنكر ط اياتنا ط النار ط كفروا ط المصير ط فاستمعوا له ط لو اجتمعوا له ط
منه ط والمطلوب ط قدره ط عزيز ط ومن الناس ط بصير ط خلفهم ط الامور ط تفلحون ج للاية مع العطف جهاده ط حرج ط ابراهيم ط الناس ج للعطف مع
الفاء بالله ط مولكم ج النصير ه التفسير ان من جملة نعم الله على عباده تسخير الارضين وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا
اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب يركبونها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء
المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارضيات لا يتاتي الا بعد الامن من وقوع السماء على الارض فمن الله تعالى على المكلفين
بان حفظها كيلا يقع او كراهة ان يقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها
اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا اختصت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق وتنشق فتقع على الارض و
يحتمل ان يقال التوقيف لوقوع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا يستفاد من هذه الاية ثم ذكر الانسان
مبداه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك وفي
قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله اخص فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى
ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا
بخلاف نظيرها في اواسط السورة لان تلك متناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها فلذلك قطعت ولذلك الاول من ههنا الى اخر السورة عوائد بعد ذكر المعاد
الى الوسط هو الذي مر في حالة التكليف ولا ريب ان المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس
في رواية عطاء وقيل انه مكانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامر اعم من ان يكون قد بقيت
اثارهم او لم تبق والضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية اثارهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهي لهم عن منازعتك
كما تقول لا يضاربك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة يقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار امر الديانة على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بعث منها بقية ان يتبعوه ويتركوا
مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان
ابوا الا الجدال فكل امرهم الى الله قائلا الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق والله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين منكم و
الكافرين منكم ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم الم تعلم خطاب لكل عاقل او للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد تقوية قلبه والاقرار بانه لا
الاعبد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات والا اشتبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكره وهو كل ما في السماء والارض في كتاب
قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في تلك الكتابة لطفا للملائكة
لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من اتم ادلة دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير بعد
تصويره لعقده وهو صعوبة مثل ذلك الكتب على غيره والافلا مدخل لليسر والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهيته قطع شان اهل
الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادتهم بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والنصرة
اما بالشفاعة او بالحجة ولا حجة الا للحق وهو كقوله في اخر ال عمران وما للظالمين من انصار وقدم المنكر لا ثمل الغيظ والحنق وقال جار الله هو
الفظيع من التجهم والبسور وهو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلالته وقال ابن عباس هو التجبر
والترفع وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله تعالى يسطون الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكارهم ما تلي عليهم وقوله من ذلكم
اشارة الى غيظهم على التالين او الى همتهم ثم انه كان سائلا قائلا ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت وذلك ان حرارة الغيظ
والسطو تشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استانف للنار حكما فقال

مبتداء وبعدها خبر ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى
المثل استعارة للجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضى والقبول اهل التيسير والارسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لمورد ها
ثم استعار هذا المستعار للقصة والحالة والصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو الذي قصد في الاية فاستمعوا له اي تدبروه وحق له
ذلك فان الاستماع المجرد لا نفع له قال جار الله محل ولو اجتمعوا له النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا فكيف لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن
يخلقوا ذبابا ابدا وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد لعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية بمعنى ترك الامر
المخلوق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ايضا على
استخلاص ذلك الشيء منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب
فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل
ويجوز ان يكون الطالب هو الذباب والمطلوب المسلوب منه ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة بهذه المثابة ما قدروا
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوي بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة
وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها في المقدار المذكور فلان لا
ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة والانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك
معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم عقيدتهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك
رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر البشر قال مقاتل ههنا سؤالان الاول ان من للتبعيض فيفيد ان الاية ان بعض الملائكة رسل فيكون مناقضا
لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى نبي دم وهم كابر الملائكة
ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض اخر منهم ونا بينهما انه قال في موضع اخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد نص
في هذه الاية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الاية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لا
يلزم من هذه الاية ان كل مصطفى ولد فلم يحصل ما ادعيت والمحققون الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه
الاية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الاية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم من هذا ان علو درجة الملائكة ليس لكونهم
الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه وحكمته
باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد في الطاعة فلا جرم
صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين امنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين
وقيل عام لكل المكلفين لان المامورات بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا الخطاب ودل با
بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس قبل ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم
بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله
بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانها قرنت بالركوع بالسجود فالغالب في مثلها انها سجدة
صلوة لا سجدة تلاوة قدم الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر اعم وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معناه
اعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا
كل ذلك راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الاخرة لا مستيقنين ذلك فان الانسان قلما يخلو عن اداء فرض بعينه عن تقصير والعواقب ايضا مستورة
ثم امر بمجاهدة النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم
فيه فاضاف الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولادنى ملابسة من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالغزو وان يجاهدوا اخر كما جاهدوا
اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى وكانوا فيه اثبت يخوضونهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا
في الله حق جهاده في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول وليست من نفس القران والا لتواترت واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس
حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعملوا الله حق عمله وقال الاخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقوق الله
بالبدن واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله



حق فقيل انه منسوخ بذلك فضعف بان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شأن المكلفين بقوله هو اجتبيكم اي اجتباكم لخدمته
لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف ان كان تشريفا الا انه فيه مشقة على النفس فقال
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق ومشقة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والارش
يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذي كان على
بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه عن الكفر مع انه علم ذلك منه
وكان انه مع تقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني بالدين ملة ابيكم ويجوز ان ينتصب بمضمون ما تقدم
كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف وانما كان ابرهيم ابا هذه الامة لانه ابو الرسول والرسول وكل نبي ابو امته والمراد
ان التوحيد والحنيفية هي مما شرع ابرهيم هو اي الله او ابرهيم سماكم المسلمين من قبل اي في سائر الكتب وفي دعائه ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي
هذا القرآن اما ان كان المسمي هو الله فظاهر واما ان كان هو ابرهيم فلعله انه حكاية مذكورة في القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو
اجتبيكم اي فضلكم على الامم لهذا الغرض نظيره وقوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما في البقرة لان
الخطاب معهم وليقع المنة على شهادة الرسول كما هو الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناط به قوله فاقيموا الصلوة والمراد اذ خصكم
بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا بالادلة العقلية او بالطافه قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال الحسن اجعلوه عصمة لكم
مما تحذرون فهو مولاكم وناصركم استدلت المعتزلة بالاية في قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه الاول انه اراد ان يكونوا شهداء ولن يكونوا
كذلك الا اذا امنوا الثاني انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد الشر منه الثالث انه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى اجيب
بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشيء انما تستلزم ارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار يستلزم ان يكون الله تعالى مريدا
لجهل نفسه وانه محال وبهذا سقط السؤال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا انه خلق الشهوة في قلب الفاسق
وخلق المشتهي وقربه منه ورفع المانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مفسدة لكونه نعم المولى لم يكن خلق الكفر ايضا مفسدة
التأويل سخر لكم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية وسخر فلك الواردات الغيبية تجري في بحر القلب ويمسك سماء
القلب ان يقع على ارض النفس بان يتصف بصفاتها الا باذنه بقدر ما اباح الشرع من ضروريات الماكول والملبوس وغيرهما وهو الذي احياكم باذن
الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امر المنافقات لدعاء الله وقتا لا يسعك فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية
كيفية خلق الذباب وان يسلبهم الذباب هو اخس النفس شيئا عن صفاء القلب وجمعيته لوقت ضعف الطالب هو القلب عن المؤيد به ولانها
والمطلوب هو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة الانسانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة
الحيوانية والنجم والشجر بسجدات واعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالوصال
وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين و
جهاد الروح بتحليته بافناء الوجود في وجوده هو اجتبيكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتبيكم ما اهتديتم اليه كما قيل
فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم في دين العشاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله سنة
ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سماكم المسلمين في الازل وهو في هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه في طرف الازل مقدم اول
ما خلق الله روحي وهو مشرف وشاهد على ارواح امته وبعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على ارواح غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف
الابد فوقع المنة على الرسول وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره واتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله و
الشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى يصلوا الى هو مولى فنائكم عنكم فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم بربكم

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة واربعون كلماتها الف وثمانمائة واربعون اياتها مائة وثماني عشرة

عشر الثامن ربع حزب

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة
به تحقيق رستگار شدند گروندگان آنانكه در نمازشان خشوع كنندگانند وآنانكه ايشان از بيهوده روگردانندگانند وآنانكه ايشان مر زكوة را
فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
كنندگانند وآنانكه مر عورتهاشان را نگهدارندگانند مگر بر زوجهاشان يا آنچه مالك شده است دستهاشان پس بدرستيكه ايشان غير ملامت كرده شدگانند پس هر كه
ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على
جويد غير آن پس آن گروه ايشان از حد درگذرندگانند وآنانكه ايشان مر امانتهاء خود را وعهد خود را رعايت كنندگانند وآنانكه ايشان بر



صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان

من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة

فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين

ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق

غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا

لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء

تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع

كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا

الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم

يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملئكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا

رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك

باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من

سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك

على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير

المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين

القراءات لاماناتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلي وخلف وعظما العظم موحدتين ابن عامر وابو بكر على ارادة الجنس على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب وروى المفضل عن ابن زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير ويعقوب غير روح الاخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء الفوقانية يزيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاء ابو بكر وحماد الاخرون بضم الميم وفتح الزاء

الوقوف الجزء الثامن عشر المؤمنون لا خاشعون لا معرضون لا فاعلون لا حافظون لا ملومين ج لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولا ستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والا فالاثبات من اوصاف المؤمنين العادون ج لا عون لا يحافظون م لا لانه لو وصل لاوهم تخصيص الارث بالمذكورين في الايتين فقط الوارثون لا الفردوس ط خالدون طين ج للعدول عن المظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع عطف نظام مكين ص للعطف لحما ق تذييل للابتداء بانشاء نفخ الروح تعظيما آخر ط الخالقين ط لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاخبار والافناء مهلة لميتون ط لذلك لقادرون لا للاية مع اتصال المعنى بلفظ الفاء واعناب لئلا يتوهم ان الجار والمجرور وصف عناب تاكلون لا لان شجرة مفعول انشأنا للاكلين لعبرة ط لان الجملة

بعد ما ليست بصفة لها تاكلون كما تاكلون ونحوه يتقوت مثلكم لان قوله يريد صفة بشر عليكم ملأ فكر لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاول ولئن للابتداء
اجتناب الابتداء بقول الكفار مع اتحاد مقصود الكلام حين كذبوا نوحا النبوة لان ما بعده جواب فاذا انهم لعطف الكلمتين مع اعراض الاستثناء الملو
للابتداء مع احتمال اضمار اللام والفاء للتعليل معرفون التالين المنزلين المبتلين التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى
الختم بالصلوة والزكوة مدح في هذه السورة بذكر فضائلهما ما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نقيضه لما
لا نهاية ثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي اخبار بثبوت الفلاح لهم وقد تقدم معنى الايمان
والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون
وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثواب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل
ان يضع وسط الثوب على راسه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار هو ان يمسك بيده
عصا او سوطا او نحوها قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله يفعل ذلك فلما
نزلت هذه الآية طاطا وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي
من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا او
هو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها
وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون
القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة لذكري فان الغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين
وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران الا ان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلعم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف
سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر
لسطوة الهوى الذي هو عدو الله وكذا الحج فان افعاله شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا
اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعظيما وطاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما يماثل الاخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز
وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هب انه ليس من شرط الاجزاء
وهو عدم وجوب القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن استعار ثوبا ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة
وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلعم انه ابصر
رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور
العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث قلت لا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له
في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأت مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا
الخلاف قال علماء المعاني اضيفت الصلوة اليهم لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى
له فغني عن ذلك لما كان اللغو هو الساقط من القول او الفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب الترك كما ان الخشوع
وهو استعمال الآداب فيما لا ينبغي ولا تكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال او على الفعل والترك بناء قاعدة التكاليف فلا جرم جعلهما قرينين
فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة قولا وفعلا فمن الحرام
قوله سبحانه حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن
مباحا لما سبحانه عليه لمناسبة المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من ياتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم
وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يتجه
المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب
وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة قوله
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره
قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم وتعلق الجار
بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرونه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون
صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي وانما قيل او ما ملكت لانه اجتمع في السرية
وصفان الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فمن ابتغى وراء ذلك الحد الذي شرع وهو الاخذ
باربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى بهذا الحد فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه قيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة





لانها من جملة الازواج لو صح النكاح وضع من انها من الازواج ولو كانت زوجة لورث منها لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت
منه لقوله ولهن الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها التخصيص بدلائل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه
ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات لقوله
لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا تخصيص عنده في الاية والمعنى
يجب حفظ الفروج عن الكل الا عن هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمها لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء
بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات و
المعاملات والودائع والقصود والنيات والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم الصفة السادسة المحافظة على
الصلوة وذلك في البقرة ووصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمداومة عليها ومراقبة اعدادها واوقاتها فرائضها كانت او سننها
او غيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلف الاعتبارات
والعبارات اولئك هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ممن يرث مالا فانيا ومتاعا قليلا او ممن يدخل الجنة سواهم
كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولد للمورث ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس هم ما ملكه وقد سبق هذه
الوراثة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء الاقرب في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه
ولذلك قالوا الدية انها ميراث للمقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في
الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادلت المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث و
بعضه ملك الا اشعبها الاية بصدد بالجملة انهم يرثون الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا
ادم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وروي ان الله عز و
جل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلعم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن
فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وروي عن النبي صلعم انه قال
لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وروي عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
وروي عن النبي صلعم انه قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وتشفع لصاحبها
فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها قال العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انها اعدت للمتقين كقوله
قالتا اتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولى خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة
فلا ريب انها اعراض كالاقوال والسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات
ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدأ والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلاثة انواع الاول الاستدلال باطوار خلق الانسان
والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما ينفطر عن الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد
ادم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد ادم اي جعلنا جوهره نطفة وقال اخرون الانسان هنا ولد ادم
والطين اسم ادم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في الاعضاء التي تجتمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل ادم خلق كذلك لان غذاءه
ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلمة لفظ من للابتداء وفي الكشاف
الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر والمراد الرحم وانما وصفت بالمكين لكونها في نفسها فانها متمكنة بحيث
هي واحرزت وعلى الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة
ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعل حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وبدائع
بعد استكمال ثلثة اربعين ومن هنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة وروي
نحو عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل وغيره ويؤيده قوله
ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته او هو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة
يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا لمخلوق والتمييز والعلم مرقات المعتزلة نفي الاية
تدل على ان كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والقبائح واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتاليف
بانه لا يقبح منه شيء لانه تعالى يتصرف في ملكه قالوا ولو لا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله ان الله

خالق كل

خالق كل شيء واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسنه لان اضافته الى نعم وصف عيسى بانه يخلق من الطين
كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المسيح والحق ان الخلق لو كان
بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم من هذه الاشكالات شيء روى ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب فهكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروي عن عمر انه ممن سبق لسانه بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم ان هذا غير مستبعد لا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس بمقدار سورة الكوثر التي وقع التحدي بها ثم لم
يجد ما الحكمة في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ جوابه لو كان كذلك لكان الاتيان بالطاعة اشبه بها للحظ العاجل والثواب
فلاجرم اوقع الله تعالى الاماتة والاعادة في البين ليكون الطاعات ادخل في الاخلاص وابعد عن صورة المبايعة ولم يصرح بذكر الحيوتين يعني الحياة الاخرى
وهي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل آخر ويمكن ان يقال الاية تتضمنها فانها ايضا من جنس الاعادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل
والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانها اطوار في بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانه طرق الملائكة ومتقلبهم
وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا تقع على الارض قاله سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق
الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل
ان يريد بالاول كمال القدرة وبالثاني كمال العلم باحوال المخلوقات وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها ذاهلين
فلهذا لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج
النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم من يريد
انزاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخير لتصير في الجو صافية عذبة تنزع عنها ملوحة البحر ثم ينزلها بتبخير
بواسطة السحب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر يسلمون معه من الضرر ويصلون الى المنافع او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم
ومعنى اسكناه انا جعلناه ثابتا في الارض جعلناه مقرا للينابيع والآبار وقيل اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة سيحون وجيحون
ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا
على انزاله فنحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب به قادر على اي وجه
اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من فقدانه اذا لم تشكر ثم لما نبه على عظم نعمته بخلق الماء ذكر ما بين المنافع الحاصلة بسببه وخص
منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز
في الكشاف ان يكون مثل قولهم ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتون
بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا قال الله طور سيناء وطور سينين فاما ان يكون الطور مضافا الى بقعة
اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرا سيناء بفتح
السين فهو كصحراء ومن قرا بكسرها منع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء قال في
الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان تنبت الدهن او انباته لا يكاد يستعمل فالمعنى ينبت الشجرة وفيها
الدهن وتنبت الشجرة ثمرها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ بالخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس ثمر الزيتون
لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت
في البلاد وتفرقت ولان معظمها هنالك قوله وان لكم في الانعام لعبرة الى هذا الجبل قد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة
لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع بخلاف
ما في الزخرف لتناسب قوله فيها منافع كثيرة ولتناسب قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال هنا في المؤمنين
ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلاف الزخرف لان تقدير الاية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل
فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من الهم صنعتها وفيه ايضا تمهيد للقصص بعد الامر بالتوحيد على عادة القرآن لاجل صنعتها
الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا
عبادة من هو لوجوب وجوده مستحق للعبادة ثم تعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم
شبههم الاولى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناها انكار كون الرسول من جنس البشر وانكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم
ظنوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور وبنا كد هذا الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل
والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض وبناكد الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي لو شاء الله لانزل ملائكة لعلو شانهم وزيادة
علمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة حصروا في هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكره آخرين



وبعض تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوه اما اعتقادا واما استهزاء الشبهة الرابعة ترك الاعتصام
بحبل التقليد ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعي فجوزوا ان يكونوا آباؤهم جاهلين او يكذبوا الا انهم اكثر في الحق ويشتمهم دافع الحق ولذا
النبي باي وجه يمكنهم يؤيده الشبهة الخامسة وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا وزوانه قال جار الله الجنة الجنون والجن
اي به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان ينكشف
جنونه ويفيق او الى ان يموت ويقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون
للعوام انه مجنون لينفرقهم عنه ولئلا يلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستانفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا انه ان كان نبيا حقا فالله ينصره
ويقوي امره ونحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فنستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا
الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريقة التقليد صار
حديث التربص مما لا يقابل بجواب فبقول نوح من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني
اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم فانصرني وانصرني بدل تكذيبهم كقولك
هذا بذاك والمراد بدلني من غم التكذيب سلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه
وسبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم هاهنا على الاصل
وحذفت في هود لحسن عطف ومن آمن من غير التباس ودلالة قوله باعيننا على الجمع فيشا قول المشبهة ان الله خلق آدم على صورته
اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستوليت انت ومن معك على الفلك فقل ولم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي
قول الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلمة
كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جميعا لانه عرف ان ذلك
سبب نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم وانفع ان ينزله في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا
استويت او ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعوا عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا او انزالا او موضع
انزال يبارك له فيه بزيادة واعطاء خير في الدارين وقد امره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسئلة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزالا ودليل
انه قادر على الحفظ وعالم بحال السائل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى السائل الا باقداره وتمكينه والقاء تلك الداعية في قلبه
ان في ذلك الذي ذكر من القصة لآيات لعبر ودلالات لمزاعم واذكر فان اظهار تلك الماء العظيم والذهاب بها الى مقاومها لا يقدر عليها
الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح
ببلاء الغرق كله على وجه واحد ومختبرين بهذه الآيات من يخلفهم لننظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقيل المراد كما عاقب
بالغرق من كفر فقد يعاقب به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق كله على وجه واحد اثنا ويل افلح الظفر والفوز والبقاء
اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط بمقصودهم من نيلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقائه بعد ان فنوا فيه الخشوع
في الظاهر تنكس الرأس وغض العين واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام وانحناؤه
في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب بمعاني القراءة والاذكار ودوام مراقبة السر
بترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفات الجمال اللغو كل ما يشغل عن الله والزكوة تزكية النفس
عن الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا لانه راس كل خطيئة الا على ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج
لا بالعكس والا كن عدوا لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل
ورعاية السنة في اوانها لاحظ النفس والا كان متجاوزا طريق الكمال الامانات هي التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل
يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يفعل
ما يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احياء القلوب قد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فجا
مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الفارة والنملة وشهوة الحمار والعصفور
وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الجمل وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي والحسن والتعفف ونحوها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن
الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه نعم خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الابعاض والاعضاء كاللحم والشحم

والعظم



والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام واللحم والنفس والفم واليد والرجل وغيرها مما يشهد بعضها علم التشريح واما من حيث المعنى
فلانه خلق الانسان مستعد الحمل الامانة التي ابى عن حملها السموات والارض والجبال وسيجيء تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله
تبعثون بينات الانسان فاما الموت القلب او لموت النفس ويحشرهما في موت احد حيوة الاخرى وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتدنسه في حجب
الغواشي الانية عليه من طرق الحواس الظاهرة والباطنة وحاستي الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الصفات
المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بل قوله فانزلنا من السماء سماء العناية ماء الرحمة بقدر استعداد
السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف اعناب الكشوف وشجرة الخفي التي تخرج من طور سيناء الروح تنبت ب
تجلي انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه سر بين الله وبين الروح وصبغ للاكل الكونين بقوة المهيمنة
عن نعم الغالب التي فيها منافع لانها الى تحصيل الكمال وعليها وعلى فلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وما قيل في قصة نوح قد مر في سورة هود والله اعلم

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
پس از بدیدم از بعد ایشان گروهی دیگران را پس فرستادیم در ایشان رسولی از ایشان که پرستید خدای را نیست مر شما را از خدای غیر او
أَفَلَا تَتَّقُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ
أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ
انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا
لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ
فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ
فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم
بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ الا القراء هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء
از مال و فرزندان شتابیم بجهت ایشان در خیرات بلکه نمی دانند لا غير وهو الفصيح عند ورش ابن ذكوان عنه بالكسر والتنوين فيهما
الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون
بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون وان بالفتح والتشديد
الياء عباس الا موت بعقها الوقوف حزب للابتداء مع الفاء والعصا المعنى ميم تبعثون الدنيا الان ما بعده معقول القول مثلكم لان ما بعده

الاولى القراء

ويزيد بفتح

الوقوف

صفة لبشر يومئذ لخاسرون مخرجون لما توعدون بمبعوثين لان الكل مقول الكفار باب حضد الضرورة وجوابا نيابا لانه مفتوح مؤمنين بما كذبون
نادمين للاية مع حسن الوصل بصدد بيان القولة غثاء غثاء تجيئا الكلمة التبعيدية بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين اخرين لان الجملة ليست بصفة
لها لان العجز عن سبق الاجل لا يختص بهم تستاخرون لانهم لم يذهب لا اختبار تترى منونا قرأ والا للابتداء كلما احاديث لما ذكر في غثاء الا يؤمنون
مبين لتعلق الجار غالبين للاية مع الفاء غايات لذلك المهلكين يهتدون ومعين صالحا عليم لمن قرأ وان بالكسر فاتقون زبرا فرحون
حين ربين لانتهاء مفعول ثان نحسبا الخيرات لا يشعرون السبع الخامس التفسير عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم
عاد قوم هود المجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله نعم في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل
انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا
فلفظة ارسل لا تتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جيء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم
قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قبله قال لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم
يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك
في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه يبني الامر في ذينك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد
انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله قال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور اعني قوله من قومه على وصف
الملأ وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولانه لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب
والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اي منه الذين يشربون فحذف الضمير لدلالة ما قبله لانما
ضلوا عليهم اكدوا شبهتهم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقومهم اي انكم اذا قبلتم قوله مثلكم
واطعتموه خسرتم عقولكم وابطلتم آراءكم انه لا ترجيح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم
بلقاء الآخرة وطعنهم في الحشر بقوله ايعدكم الآية قال جار الله ثنى انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتدأ
معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وعلى
تسعد وابعد كما اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم لهذا الفعل وفي التكرير تأكيد آخر وكذا في اضمار الفاعل
بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال
الزجاج وهو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون ثم بين انكارهم بانهم قالوا ان هي الا حياتنا هذه الحياة لان ان
النافية دخلت على هي العائدة الى الحقيقة الذهنية فنفت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيا
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يرد بهذا الكلام انفس المتكلمين وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد
بعض وينقرض قرن ويأتي قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولنا قصد قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم
زعموا ان كل ما يدعيه هود من الاستئناف رحلة البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقون قوله التبرة فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح
على قومه رب انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قليل وقصير ليصبحن حصل صيرورتهم نادمين دليلا على اهلاكهم لانه علم
انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك قبل ايمان اليأس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبريل
كما سلف في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء
حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في اختفاء ذكرهم او في قلة الاعتناء بهم وفي ضمن ذلك تشبيه
استيلاء العذاب باستيلاء السيل على الغثاء يقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الديار من المكلفين انشأناهم ولقيناهم
حد التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شأن المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة
في قرن لها آجال مكتوبة في الحياة وفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا يتقدمها ولا يتأخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبي
معنى الآية انهم لا يتقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا
يلدون مؤمنا وانهم وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وحالهم
في التكذيب كان واحدا وكان سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتاء في تترى مبدلة من الواو في الوتر وهو الفرد اي ارسلناهم
واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها واحاديث يكون

اسم جمع



اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية اي جعلناهم اخبارا يسمرونها ويتعجب منها الناس ثم استوصلوا فكم بقي منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عن الحسن بآياتنا اي بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القران والسلطان هو العصا لانها كانت ام اياته واقدمها خصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها ايات في انفسها وحجة بينة الى المتحدى بها او يراد به تسلط موسى في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين متطاولين على الغير واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر لا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك كما هو في حكم الله وعلمه ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد هلاك عدوهم «ولقد اتينا موسى الكتاب» اي التوراة «لعلهم يهتدون» ومن الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتاب لا للتكذيب لكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التوراة الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله «ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى» وفي قوله في اول البقرة «واذ نجيناكم من ال فرعون» الى قوله «واذ واعدنا موسى اربعين ليلة» والقصة مشهورة فالصحيح ان ذكر موسى واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره «على خوف من فرعون وملائهم» وقد مر في اخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله «وجعلنا ابن مريم وامه اية» وقد مر بيانه في سورة الانبياء في قوله «وجعلناها وابنها اية للعالمين» قال جار الله لو قيل ايتين لجاز لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ يحتمل التثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم اية وامه اية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على التوحيد اي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب والربوة المرتفع من الارض ذات القرار والمعين ذكر الله جل ذكره انه اواهما الى ربوة وهي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الطاهر الجاري على وجه الارض اذا ادركه بصر فوزنه في الارض معيون على مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من قولك امعن له بالشيء اذا اعطاه ومثله قول ابن علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاصى قال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بهما ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه «يا ايها الرسل» ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تاويله وجوه احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرد الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال صلى الله عليه وسلم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو قول محمد بن جرير ان المراد عيسى بن مريم وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشهرة وكقوله «الذين قال لهم الناس» المراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اوينا هما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما نقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله «يا ايها النبي اذا طلقتم النساء» والطيبات ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه او هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله «اني بما تعملون عليم» تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا «اني بما تعملون بصير» كلاهما من اسمائه تعالى الثابتة وورد ههنا على الاصل لان العلم اعم وهناك راعى الفاصلة او المقصود لان الخطاب مخصوص بال داود ومن قرا «وان» بالكسر فعلى الاستئناف ومن قرا بالفتح مخففا ومشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل «فاتقون» ثم قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرائع التي لا اختلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم به الاية والضمير في «فتقطعوا» راجع الى الامم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته في زمانها وعلى القول

الا انهم بل على جميع الاقوال المشار اليه وملة الاسلام كما مر مثله في اخر سورة الانبياء كالمرهنا له بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص
ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان الماني به كلما كان ابعد عن المامور به كان سبيل الذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه
على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اى حال كونه كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرأ بفتح الباء
فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب بما اى كل فرقة منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق
الرابح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو
نبينا صم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تاملت فيما اسلفنا في المقدمة الثامنة
من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الى حين الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحال التي يظهر عندها الخسران والندم
وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله صم ونهي عن الجزع
من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة ورفاهية فبين سبحانه ان الذي جعله مددا لهم وهو المال والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم
نظيره في القرآن انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف فيه اى نسارع لهم وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم
لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا ويفهموا اسند الاستدراج ام مسارعة في الخير وفيه ان الله سبحانه انما اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال
بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى التاويل يا كل ما ياكلون لم يعلموا انهم ياكلون مما ناكلون ولكنهم لا ياكلون كما ناكل
المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام واهل الله ياكلون ويشربون من مقام ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني ونحوهما كذا نافيه اى حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب عون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لا
لاستكمال القالب الى حد البلوغ الاستعداد لتحمل اعباء تكاليف الشرع واوحينا اليهم النفس وعلى القلب دعوة القالب كذا فيه قرائها
ويجري فيه ما مضى الحكم من القلب على اللسان **وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ**
يا ايها الرسل اى القوى المرسلة الى القالب

يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ

مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ

إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا

تَهْجُرُونَ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ

خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا حزب

لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَهُوَ الَّذِي

أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا
واوست آنکه زنده میکند و میمیراند و مر اوراست خلاف شب و روز آیا پس در نمی‌یابید بلکه گفتند مانند آنچه گفتند پیشینیان گفتند
ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا
آیا چون بمیریم و باشیم خاک و استخوانها آیا ما برانگیخته شوندگانیم هر آینه وعده داده شدیم ما و پدران ما این را از پیش نیست این
الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل
مگر افسانهای پیشینیان بگو مر کراست زمین و هر که در آنست اگر هستید که میدانید زود باشد که گویند مر خدایراست بگو آیا پس پند نمی‌گیرید بگو
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء
کیست خداوند آسمانهای هفتگانه و پروردگار عرش بزرگ زود باشد که گویند مر خدایراست بگو آیا پس نمی‌ترسید بگو کیست آنکه بدست اوست پادشاهی هر چیزی
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
و او پناه میدهد و پناه داده نمیشود بر او اگر هستید که میدانید زود باشد که خواهند گفت مر خدایراست بگو پس کجا فریب داده میشوید بلکه دادیم ایشانرا حق و هر آینه ایشان دروغگویانند

القراءات تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم خرجا فخراج بغير الالف فيهما ابن عامر كلاهما بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الالف من الاول واثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالاول حملا على المعنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد **الوقوف** مشفقون لا يؤمنون لا يشركون لا راجعون لا لان الكل معطوفات على اسم ان والخبر اولئك الجملة سابقون لا يظلمون عاملون تجأرون لا تنصرون تنكصون لا لان ما بعده حال مستكبرين قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا او مفعول تهجرون الاولين منكرون لصورة الاستفهام وهو العطف كجنة كارهون معرضون لان الاستفهام انكار خير قد قيل بناء على ان الواو للابتداء والحال اوجه الرازقين مستقيم لناكبون يعمهون يتضرعون مبلسون الافئدة تشكرون تحشرون والنهار تعقلون الاولون لمبعوثون الاولين تعلمون لله تذكرون العظيم سيقولون لله تتقون تعلمون لله تسحرون لكاذبون **التفسير** انه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين اتبعه ذكر من هو اهل الخيرات عاجلا وآجلا فوصفهم بصفات اربع الاولى الاشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبئ عن تكرار لان الاشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال جمع بينهما للتأكيد ومنهم من حمل الاشفاق على اثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى انهم من خشيته دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الاشفاق كمال الخوف اي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا في نهاية الخوف ويلزم من ذلك ان يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه انهم اذا كانوا خائفين من الخشية فلان يخافوا من عدم الخشية اولى الثانية قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والظاهر انها القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فقط فان ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلائل موصلة الى العرفان وبتقدير الاقرار بالثانية فالثالثة نفي الشرك عما سوى الله ظاهرا وباطنا بان لا يشرك به طرفة عين الرابعة قوله والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شان ذلك الاعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله انهم اي لانهم الى ربهم راجعون فان من اعتقد الرجوع الى الجزاء والمسألة ونشر الصحف وتتبع الاعمال وعلم ان المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون ابعد عن الرياء وادخل في الاخلاص والظاهر ان هذا الايتاء مختص بالزكوة والصدقات ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل وخصلة اي ياتونها ويؤيده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ويأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان احدهما يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والاكرام لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون انه من نزول المفعول ومعناه وهم فاعلون السبق لاجلها وسابقون الناس لاجلها والمراد اياها سابقون كقولك هو لها اي صاحبها ضارب بمعنى هو زيدا ضارب حسنت باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى انهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ثم لما انجر الكلام الى ذكر اعمال المكلفين ذكر حكمين لها الاول قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها وفي الوسع قولان احدهما انه الطاقة والثاني انه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لانه اسمع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله ان لم يستطع ان يصلي قائما فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه اثبات كل عمل فيه وهو اللوح او صحيفة الاعمال لا يقرؤن منها يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان احدهما راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار



في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف
به المؤمنون كثنا بعبد سوى وطلب الدنيا والاعراض عن الحق هم لها عاملون في الحال على سبيل الاغنياء لا يفطمون عنها حتى يأخذهم
العذاب وفي الاستقبال لانها مبينة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي وثانيهما وهو اختيار ابي مسلم ان
هذه الآيات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ
اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي
النوافل المتبرع بها والاعمال القلبية ثم انه رجع الى صفة الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الآخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
والقد والاولاد والجؤار الصراخ باستغاثة ثم اخبر انه يقال لهم على جهة التبكيت لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون
منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على الاعقاب التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وقد مر في الانفال ومرجع
الضمير في به اقوال احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر به ولا يترددوا العيام به وكانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وثانيها مستكبرين بهذا الترجيع والتتابع وثالثها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب
او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا وعتوا وزاد ابه انه متعلق بسامرا او بتهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
والهجر في منطقة اذا الفحش والضمير للقرآن او للنبي اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن و
تسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة الاول عدم
التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به الثاني قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين والمراد ارسال الرسل ثم المعنى بل اجاءهم ما لم يأت آباءهم الاقربين الذي كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه
او المراد ان اباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب
الاستئصال افما دعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد افلم يدبروا القرآن فيخافوا عند
تدبر اياته وانا فاصبتهم مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامر ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
عن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا اسعد فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر
فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسولهم نبه بذلك على انهم عرفوه وعرفوا
صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه
جاء بما يخالف شهواتهم فتشككوا في امره او شككوا العوام تعصبا على مناصبهم ورياستهم ثم اضرب عن اقوالهم ونبه على صدق امر النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق
اي الثابت الذي لا يتغير والحق هو الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهر الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى
عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب منحصر فيما دبره الله العالم به
قدرته فقال ولو اتبع الحق اهواءهم ونظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواؤهم
لجاءهم الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله امرا بالشرك والمعاصي على وفق اراداتهم لما كان الها ولكن شيطانا فلا
يقدر على امساك السموات والارض فيختل نظام العالم ثم ذكر ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية
فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام
العهدي اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة
فقال ام تسألهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقد مر في آخر الكهف وقيل الخرج اقل ولذا قرأ الاكثر ام تسألهم خرجا فخراج ربك يعني ام تسألهم على هداك قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير يعني انت لرسوله مولى جميل قوله ونفى عنه اضداد ما صرح بمضمون امره ويكون شرعه فقال انك لتدعوهم
الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الا تدعوهم الى غيره من الطرق المحرفة عن جادة الصواب اشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عن العضد منه المنكب لمجمع العظم
عظم العضد والكتف والنكباء الريح التي تعدل عن مهاب الرياح المقومة ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية يروى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي
ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله عنهم
هذا الهزال والجوع لعادوا مصرين على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما
استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد اشتقاقه في آل عمران وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما عادتهم هؤلاء ان يتضرعوا حتى اذا فتحنا عليهم باب

العذاب



كما هو العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فما استكانوا اي خضعوا لربهم رجاء اعتنام واشتداد شكيمتهم واخشنهم من يكن نسبة عطفك لهم
ان يزايدهم بكل عنز من القتل والجوع فما سوهد منهم انقياد للحق كذلك اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون والابلاس السكوت مع تحير والياس من كل
خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشأ لكم على ان اسباب التأمل في الآيات من موجوده وابوابه الاعذار ما بالكلية منسدة فما ليكفر من كفر لاعذر من عنده ولا اشتغال
الا للتعب وفي قوله قليلا ما تشكرون وتاي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد دليل على ان المراد من الجاحد ونحوه مسلم انه قال اوما لقليلة القلة
وفي الاتيان بلفظ جمعها الحدها الفها القعهر وما بينها مطابقة اللعباد لشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر ان ينظر بنظر
العبرة لله وبالله والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وتنابيها الشكا ايران الشكور قليلا
ثم بين دلائل اخرى على التوحيد والبعث فقال وهو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم في الارض بالتناسل والحيث لاما له سواه ونحشرون بعد تفرقكم ممن هو
الذي يحيي ويميت وفيه مع التذكير بنعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما او
انما يتشبهان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم شبههم بقولهم مثل ما قال الاولون على تركهم الاشتباه في انكار البعث الا التشبث
بحبل التقليد والاستبعاد فالوا ءاذا متنا الى قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الاصل لان التاكيد مذكور عقيب المؤكد ومع المفعول في
الثاني واما في سورة النمل فبتقديم المفعول والتاني على الضمير وعلى المعطوف هو ان المضمر هناك على قوله ترابا والتراب بعد بالى الاعادة
من انفطام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء في شان الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة وعلى عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون اي انكاد تعقد علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتحميل لهم بامر الديانات حتى جوز ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله
افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك
به بعض خلقه وكان قادرا على اعادته ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى بالآيتين التاليتين لجلال التشييد
ولتعظيم السموات والعرش ولان تذكر واجب الوجود مقدم على اتقاء مخالفته قال جار الله اجرت فلانا اذا غشيته ومنعه يعني يهو يغيث من
يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة عنه فاجيبوني به ومعنى تسحرون تخدعون والخادع هو الشيطان والهوى
ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الآيات اسبابا هو الحق والصدق وانهم مع ذلك انهم لكاذبون حيث يدعون
له الولد والشريك ويحسبون ليرالعجز عن الاعادة التاويل من خشية ربهم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة والخضوع والعبد
بآيات ربهم يؤمنون هو ما كشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية بربهم لا يشركون هو شرك الاخطار في تدبير اتيان نتولهم ودم
ربهم وانقطاع النظر في المنافع والمضار عن الوسائط والاسباب اولئك يسارعون في الخيرات بتوجههم الى الله ويقطعون عما سواه وهم لها سابقون على
سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك وامرهم بقبول دعوة الانبياء وماهم بعد بعاجزين
عنه وقد كتب في اللوح انهم يعتدون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا مترفيهم
مترفيهم بعد ما فسد الاستعداد القلب بهوات ارواحهم وابرص نفوسهم ومن يتبين من القلب الشهر وهو خيرا اذا زيد نيران العلماء بالله عليهم
ان لا يدفنوا وجوه قلوبهم الناضرة بلباس الاطماع اليقار فرارا ولقد اخذناهم ولا تعذب العين حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب الذي يحيي منه
قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها الذميمة او بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها
واختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية وطول ليل الفراق وقصر نهار الوصال ولو الا ذا متنا فيرات الياس من الوصول والوصال ليس من شيم
اهل الكمال فقد يقوم قيام العشق مبعث القلب ميتا ومن كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هي جهته ورحاسته وهو يجير الاشياء بقيوميته
الهلاك ولا مانع لرحمته ولا رادله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يشركون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني
ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي
هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك

المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من
عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون و
قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

القراءات عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص والخزاز وقرأ رويس بالخفض اذا وصل وبالرفع اذا ابتدأ الآخرون بالخفض تتلى على بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف في غير الف سخريا بضم السين وكذلك في ص ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون عن قنبل وافق ابن كثير في الاول لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف

الوقوف على بعض يصفون لمن قرأ بالرفع الى هو عالم ومن خفض لم يقف لانه بدل او وصف يشركون ما يوعدون لا لان قوله فلا جواب للشرط وهو اما والنداء عارض الظالمين لقادرون السيئة يصفون الشياطين يحضرون ارجعون لعلي تعمل كلا لانها للردع عما قبلها اي لا يرجع وقيل مبتدأ بها بمعنى حقا والاول احسن قائلها يبعثون ولا يتساءلون المفلحون خالدون كالحون مكذبون ضالين ظالمون ولا تكلمون الراحمين للآية والوصل اجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء يضحكون صبروا لمن قرأ انهم بالكسر الفائزون سنين العادين تعلمون لا ترجعون الحق ما بعده يصلح مستأنفا وحالا اي تعالى متوحدا عن مشارك الا هو لان قوله رب العرش يصلح مدحا لمن هو وخبر مبتدأ محذوف الكريم آخر لان الجملة بعده صفة له ربه لان ما بعده جواب عند ربه الكافرون الراحمين

التفسير لما اثبت لنفسه الالهية ما دل الا لو امتثل في الآيات المتقدمة نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من الهة رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وابطال لاقوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر شبهة دليل التمانع بقوله اذا لذهب وقوله لن معه المخالفة من اهل الشرك وجوابه تشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بالخلق الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فانه ذلك يكون مقتضي عجز الواحد عن ذلك المخلوق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخر ولعلا بعضهم اي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا من تمايز الممالك ومن التغالب وعكس اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات فقال قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم وقد يجوز ان يسعد العبد بالله عما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة لربوبيته تكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويضحكون منه فاكد وقوعه بقوله وانا على ذلك ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان العذاب قد نفع على المعلوم ان الاخبار انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن اساءتهم ومقابلتهم بالبتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان لحسن لانها حسنة مضاعفة بازاء سيئة وقيل المكافأة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه هي منسوخة بآية السيف والاولى انها محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى ضعف ونحن اعلم بما يصفون مما ليس قبلهم من الله

والمراد انه

والمراد انه قادر على جزائهم فعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل كالسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم
ما يقوى به على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على انواع الوساوس كما
يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خف الرائض عن الحسن انه كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك
من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه فالهمز الموتة والنفث الشعر والنفخ الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما يقال اعوذ بالله من حضورك بل اعوذ
بالله من لقائك وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى التعميم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى اليه رجل ارقا فقال اذا
اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء
قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتأكيد للاغضاء عنهم
مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت اماراته التي يتحقق عندها الموت وصار الامر فيه ضروريا ويحتمل ان يكون الرجوع
عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس
انها تشمل من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون
مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كأنه قال ارجعني ارجعني ونظيره القيا في جهنم اي الق الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة
القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون والاقرب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء
سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي اتدارك ما تركت من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس هذا واسس
اسا وابني عليه وقيل فيما خلفت من المال والاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما
افسدوا ويطيعوا فيما عصوا فان قيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين بالضرورة ان لا رجعة فالجواب بعد تسليم
انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة من جنس هذه المسئلة وتحقيق
وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر مكنوني لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين
بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك ورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر
على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها
لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل الكافرين
اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او النار وبين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض
المحجوبين من الاخلاق الذميمة سينتفع في هذه المدة وقال الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الا الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر مثله في طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت
بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والاخر في النار او يكون كل
مكلف في اشتغال نفسه فيما يمنعه من الالتفات الى احوال النسب عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء
واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذاك
في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلنا ان نسلم تضاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل كحقوق
النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر تفسير الموازين في الاعراف
فليرجع اليه هناك قوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتداء
محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتاكل
لحومهم وجلودهم النار وقال ابن عباس عن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس
المشوية وكان عتبة الغلام قد مر في السوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام ولياليهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين تعالى انه يقال لهم حينئذ تقريعا
وتوبيخا الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفسر
المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي ان
يعملوها حتى يؤل حالهم الى النار ومعنى غلبة الشقاء عليهم على هذا التفسير ظاهر واما تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واخرتنا وقال الجبائي
اراد ان طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم
بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه بلا بد

قوله وكنا قوما ضالين اى فى علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اخطأوا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله لكانوا بان
يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى واجيب بان يحوى الكلام يؤول الى هذا كما قررنا وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول منى فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض
علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير
والعواء كعواء الكلاب اى لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اى فى رفع العذاب ولبس هذا نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه
على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى اخسئوا انزجروا واصاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسأ الكلب خسئا بفتح فسكون متعد ولازم بعد
وهو المراد فى الآية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم فى الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادى هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل وسيبويه ان السخرى
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان فى ياء النسب زيادة تأكيد وعن الكسائى والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم
هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكرى فلم تذكروني فى حقهم فخافونى ثم ذكر من حال المؤمنين ما اوجب الحسرة
والندامة للساخرين فمن قرأ انهم بالكسر على الاستئناف فمعناه قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اى جزيتهم فوزهم ومن
قرأ قال فالضمير لله اولمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك ولبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت
فقد كانوا لا يعدون اللبث الا فى الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وايقنوا انهم فيها خالدون سألوا
كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه اذ لا تناهى له مع تناهى ذلك ولا سيما اذا كان الاول ايام سرور والثانى
ايام غم وحزن واختلفوا فى الارض فقيل وجه الارض حين ما كانوا احياء فانهم زعموا ان لا حياة سواها فلما احياهم الله نعم وقد بقوا فى الدنيا سألوا
عن ذلك توبيخا وقال الاخرون ان المراد جوف الارض وهو القبر لظاهر لفظة فى كقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين
بدل من ميز كم وقيل تمييز احتج بعض من انكر عذاب القبر بان قوله فى الارض يعنيها ولا زمان كونهم احياء فوق الارض فمعناه كونهم امواتا فى بطن الارض
فلو كانوا معذبين فى القبر لعلموا ان مدة مكثهم فى الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم والجواب انه لابد ان يكون على حسب
السؤال وانما سألوا عن موت لا حيوة بعده الا فى الآخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سألوا عن قدر اللبث الذى اجتمعوا فيه
فلا يدخل فى ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فيصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب لعلهم نسوا
ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا فاسئل
العادين اى ليس من شأننا ان نعدها لما نحن فيه من العذاب فسئل من يقدر ان يلقى اليه فكره وهم الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون
اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى
ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله فى ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا ووبخهم على غفلتهم التى كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم
تعلمون اى لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد فى التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين او لاجل العبث وهو الفعل
الذى لا غاية له صحيحة او حجروا ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اى للعبث ولترككم غير مرجوعين ونبه بذلك على وجوب وقوع
القيامة فلولا ها لم يتميز المطيع من العاصى والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث تاما لا فتقر الى الغير ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة
او الخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو ظاهر نعت ونقيض طريقة المقلدة من اهل الشرك
وقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتأكيد لا ان بعض الالهة ممن يقوم على وجوده برهان ويجوز ان يكون
اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه بلغ عقابه الى حيث لا يقدر
احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اى حسابه عدم فلاحه فوضع الكافرين موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد
فى خاتمها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين ومن ثنى على المؤمنين فى اثناء الكلام بانهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين ثم امر فى آخر السورة على انه قول ينبغى ان يواظب المكلف عليه فيه الانقطاع الى الله والاعراض عمن سواه والله المستعان التأويل
فاذا نفخ فى الصور فيه النفخة العنايتية الانسانية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى احد من الانساب الا الى الاهل
ولا الى ولد لاشتغاله فى طلب الحق واستغراقه فى بحر المحبة فلا يقع بينهم التسائل عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واحداثهم وادراكها
اذا فارقوها لكل امرئ منهم يومئذ فى طلب الحق شأن يغنيه عن طلب الغير واولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق بنوع من التعلقات ووقوع الفترة بطل الاستعداد فى الطلب فان الاستعداد كالبيضة المستعدة لقبول تصرف دجاجة الولاية فيه وخروج
الفرخ فيها فما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها وانقطع تصرفها عنها بما فسد البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مريد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال فى حقهم خالدون واخبر بقوله اخسئوا فيها



ولا يكلمون لانه ليس من سنتنا اصلاح الاسعد بعد ما شقا انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله الشفعا لاجله فاتخذتموهم سخريا بالضم تهم انفسكم على سوء ظنهم العليه حتى انسوكم بهجهم وتبدل الرد ذكرى وكنتم منهم تضحكون لان غلوبكم قد ماتت وكثرة الضحك يميت القلب جزيتهم اليوم بما صبروا فيه انهم هم اهل السعادة كما ينتفعون لما ملائهم الصالح مع الله ينتفعون بانكار سكرهم ومثله حال اهل الشقا في الجانب الآخر وهو الاستغفار لا برهان له تبرى لا يظهر عليه برهان العبادة وهو النور والضيا والبهاء والصفا وان يتقرب الى اياه الذي يعبده من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية وحروفها خمسة آلاف وثمانمائة وثلثون كلماتها الف وثلثمائة وستة عشر آياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا

سوره ایست که فرستادیم او را وفرض کردیم او را وفرستادیم دران آیات روشن تا شاید شما پند گیرید زن زنا کار ومرد زنا کار پس بزنید

كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر و

هر یکی ازان دو را صد تازیانه ونباید که بگیرد شما را بآن دو رحمتی در دین خدا اگر هستید که میگروید بخدا وروز آخرت

ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان

باید که حاضر شوند عذاب آن دو را گروهی از مومنان مرد زنا کار نکاح نکند مگر زن زنا کار را یا زن مشرکه را وزن زانیه نکاح نکند او را مگر زنا کار

او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم

یا مشرک وحرام کرده شد آن بر مومنان وآنانکه نسبت زنا دهند زنان عفیفه را پس نیاورند چهار گواه پس بزنید ایشان را

ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا

هشتاد تازیانه ومپذیرید ایشان را گواهی هرگز وایشانند فاسقان مگر آنانکه توبه کردند از بعد آن وصالح شدند

فان الله غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع

پس خدا آمرزنده مهربانست وآنانکه نسبت زنا دهند بزنان خویش ونباشد مرایشان را شاهدان مگر خودهاشان پس گواهی یکی ازیشان چهار

شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها

گواهی بخدا که او هر آینه از راستگویانست وپنجمین آنکه لعنت خدا بر او باد اگر باشد از دروغگویان ودفع کند ازان زن

العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من

عذاب را که گواهی دهد چهار گواهی بخدا که او هر آینه از دروغگویان وپنجمین آنکه غضب خدا بر او باد اگر باشد از

الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم القراء فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو

راستگویان واگر نبودی فضل خدا بر شما ورحمت او وبدرستیکه خدا توبه پذیر حکیم است رأفة بفتح الهمزة ابن كثير غير ابن فليح وروى غيره

الباقون بالاسكان وكلاهما مصدر وكذلك روى الخزاعي عن اصحابه ورواية ابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد بحركة الهمزة وعن قنبل ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمرو وعن شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الآخرون بالنصب على اعمال المصدر فيما في حكم المصدر فواجب شهادة احدهم شهادات اربع ان مخففة لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب الخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة ان مخففة غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب

الوقوف تذكرون جلدة الآخر للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين ومشركة للتفصيل بين الحالين مع اتفاق الجملتين مشرك لاختلاف الجملتين المؤمنين ابدا الفاسقون واصلحوا للفاء ولان رحيم بالله في الموضعين لان ما بعده جواب الثاني في حكم القسم الصادقين الكاذبين الصادقين حكيم التفسير انه روي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتم السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبهما يستلزم مطلوبه لا محالة مدليل سل تعط اذكرها مواصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ومنه ما يتلونه سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما هي مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير ففي احكام هذه السورة كثرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف واما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله تعالى بعد الاحكام والحدود ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيكفي فيها التذكر

ربع الحزب

الوقف

النصف

وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا بعد في تسميتها آيات كقوله ذكريا رب اجعل لي آية فسئل ربه ان يفرض عليه عملا وقال القاضي اراد بها
الاشياء المباحة المذكورة في السورة بينها الله تعالى لاجل التذكر فمن جملة الاحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف كانه

احكام الزنا

من تقدير مضاف فيما فرض عليكم جلد الزانية او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الاخفش الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف
واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة انزلناها لاجل الامر
فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه اي ضرب رأسه وكذلك في سائر الاعضاء بعد ثبوت السماع وفيه اشارة ان فاعلم هذا

جلد الزاني

الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يجاوز الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للجلد رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب فالرجل يجلد
قائما على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو
والفرو والصحيح ان الزنا من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد وفي فيه عقد المآثم بكماله بخلاف حد
القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل ونهى المؤمنين عن الرأفة بهما وامر بشهود طائفة للتشهير وعن النبي عم اتقوا الزنا فان
فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخط
وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الاية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنا وثانيها عن احكام الزنا وثالثها في الشرائط
المعتبرة في كون الزنا موجبا لتلك الاحكام ورابعها في الطريق الذي به يعرف حصول الزنا وخامسها عن كيفيته اما هذا المطلب الاول فحده علماء
الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواط لانها مثل الزنا صورة وذلك ظ لحصول معنى الانفراج في الدبر
ايضا ومعنى لانهما اشتركا في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبائع بين المحلين والاكثرون

بيان الزنا

على ان اللواط لا يدخل تحت الزنا للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين
باللغة وما روي عن ابي موسى الاشعري انه عم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتت المرأة المرأة فهما
زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه يلزم منه تسمية القبل فرجا لانفراجه ان يسمى كل منفرج كالفم والعين

بيان اللواط

فرجا واعلم ان للشافعي في اللائط قولين اصحهما ان عليه حد الزنا ان كان محصنا فيرجم وان كان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب والثاني يقتل الفاعل
والمفعول والقتل اما بحز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق واما بهدم عليه يروى عن علي او بالرمي من شاهق ويروى عن علي ع وذلك ان
قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها
فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه
لواط وحكمه ما مر وقيل زنا لانه وطي انثى فاشبه الوطي في القبل وان اتى عبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فالاصح القطع
بمنع الحد لانها محل استمتاعه وبالجملة جميع ذلك مما ذهب اليه الشافعي وقال ابو حنيفة ان اللائط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر ابي موسى
الاشعري فانه يدل على اشتراك اللواط والزنا في الاسم والحقيقة لا اقل من اشتراكهما في اللوازم وايضا انه عم قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
منهما والمفعول به وقال عم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق وليس اللواط من قبيل الثاني والثالث
فهو من الاول وايضا قاس اللواط على الزنا بجامع كون الطبع داعيا اليه فناسب الزاجر وفرق بان الزنا اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد
وبان الزنا يقتضي فساد الانساب دون اللواط والغي الفرق بوطي العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطي لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف

وطي البهيمة

بفقد الجامع قال انه لا يساوي الزنا في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان
حريص على ما منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط وادى الى اضاعة النسل بل الى افناء الاشخاص وانقطاع طريق التوالد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة
اقوال احدها انه كالزنا في احكامه وثانيها القتل مط لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس
ما شان البهيمة قال لانه كره ان يؤكل لحمها وثالثها وهو الاصح وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد
وبتقدير صحته معارض بما روي انه عم نهى عن ذبح الحيوان الا لاكله ولا خلاف في ان السحق واتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير
البحث الثاني قد تقرر في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوائل الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ باية
الزنا وبقوله عم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا يتنصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنا بما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب
الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول
بان الرجم حين لم يتنصف لم يشرع في حق العبيد فخصص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح
فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم بعد نزول هذه الايات وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لان القرآن وان كان
قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي ع وجابر والخدري

وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد الجهني وغيرهم من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحق وداود محمول على ما روي عن النبي
ان رجلا زنا بامرأة فامر به النبي فجلد ثم اخبر النبي انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة منسوخ بالعمل بما روي في قصة العسيف
انه قال يا انيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد لذكره وان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع
الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فرجم النبي ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله تعالى الرجم
ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى رأي الامام
وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب لم لذكره قال الشافعي الجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى
الى رأي الامام وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير
وجوب قال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المرأة بلا تغريب احتج الشافعي بحديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد مر ومثله
في قصة العسيف احتج ابو حنيفة بان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنا بالفاء التي هي للجزاء ومعنى
الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب ومنه قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل ولا يجزي احد عن احد وايجاب شيء آخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا
لوجب على النبي توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الآية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان
عادت زنت فبيعوها ولو بضفير انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد على بطن جارية فاتي به الى النبي فقال اجلدوه مائة فقالوا انه
اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله لا يقال انه انما لم يغربه لانه كان عاجزا عن الحركة لانا نقول لو كان
ينبغي ان يأمر به اذا برئ ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا
لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا لمن يؤمر ان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع
باب الفتنة عليها في الغربة ولهذا روي عن علي انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امة زنت فجلدها ولم
ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب
بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب فلا اشعار في الآية باحد القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وهو قول الادباء ان الجزاء يسمى جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام ولا
استبعاد في عدم اشتهار بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه جلد وغرب ولا بعد
في ان يكون القادر على الزنا عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على
الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المرأة
فلا تغرب وحدها لقوله لا يحل لامرأة ان تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم والنسوة الثقات فذاك والا اعطى اجرتهم من مالها او من بيت المال
وفيه قولان وينبغي ان يتمهل مع ان اكثر الزنا انما يقع بالالف والمؤانسة وفراغ القلب وفي التغريب لا غلبة الوحشة والتعب ثم ان النفي يشبه القتل
فسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين المنافيين لجنس العفيفة والعفيف او عام يشمل كل من اتصف بهذه
الفعلة الشنعاء فلا بد من تقييد او تخصيص وهو البحث الثالث فنقول اجمعت الامة على انه لا بد فيه من العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على
صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن
والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه حر والسبب ان للحرية وسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح
الا امرأتين وجناية من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرأتين وجناية من خان
من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والآخر الدخول
وكيفما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة ولا انزال ولا يقدح وقوعها
في حالة الحيض والاحرام وقيد الوطي بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة بالشبهة وفي
النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في كمال طريق الحلال
وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا فانه وطي يحصل به التحليل فكذا الاحصان والاصح عند
معظم الاصحاب نعم لان شرط الاصابة انه يحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين
جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل
لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن وعند الشافعي لقوله اذا قبلوا الجزية فاعلمهم ان للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظ ولو حكم بشرع من قبله فقد صار شرعا له



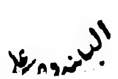
زنا الكافر مثل زنا المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اقر الذمي بالزنا اقيم عليه الحد بخلاف الشرب فانه لا يعتقد تحريمه وعن الثاني لان
نسلم ان النعمة في حق المسلم اعظم وكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة المقدرة ان لم تكن سببا للعقاب فلا اقل من ان لا يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا المحصنات القذف يعتبر فيه الاسلام
بالاجماع فكذلك المحصنات الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار لاكرامة للمقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانة للعرض
والجواب عن الحديث ان الايمان الذي هو شرط سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزويج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فيجب
رجمه لقوله وزنى بعد احصان ولقوله عليهم ما على المسلمين قال البعض هل الحكم عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد المسلم والامة
الا انه ورد نص بالتنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا لم تتزوج يجب فعليها خمسون لقوله فاذا احصن
اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية والزاني واتفاق الجمهور على حد هذين وقال
الشافعي وابو حنيفة الذمي يجلد للعموم ولانه رجم فهو ثيب فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا بمخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق
معرفة الزنا ولها ثلثة الاول ان يراه الامام بنفسه فبحثي الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا يعني كلا هو وجه القضاء انه يقضي بالظن
وذلك عند شهادة شاهد فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء ان فيه تهمة والتهمة تمنع ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا
الوجه في حد الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مأمور بالستر ولهذا قال في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين ان يحصل العلم
للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة
واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربع مجالس وجوز احمد ان يكون في مجلس واحد حجة الشافعي قصة العسيف فانه قال فان اعترفت فارجمها والقياس
على الاقرار بالقتل والردة مع ان الصارف عن الاقرار بالزنا قوي وهو العار في الحال والقتل او الالم الشديد في المال فالاقدام على الاقرار مع هذا
الصارف لا يكون الا عن صدق ويتمسك بحجة ابي حنيفة بقصة ماعز واعراضه مرة بعد مرة حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلث مرات ان اقررت الرابعة رجمك رسول الله
والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القصتين فان الاولى محمولة على اقل المراتب والثانية على الكمال وبالفرق فان المقذوف ولو اقر بالزنا
ثم سقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بزناه لم يسقط الطريق الثالث الشهادة واجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنا كالشهادة على الزنا في انه لا بد من شهود اربعة وفيه قول يكفي اثنان لان
الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله
فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول
ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه عم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه عم
قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحد وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان ولاية
السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص
عليه اولى حجة ابي حنيفة في قوله فاجلدوا للامام بالاتفاق ولم يذكر فرقا بين الاحرار والعبيد وبين العبيد وايضا لو جاز للمولى ان يسمع شهادة
الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا غرمها ثم وجب ان يتمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه
وايضا المالك في محل التهمة لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب الشافعية بان عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز
اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الاية على عمومها وعن الثاني بان للشافعي في القطع والقتل
قولين احدهما يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك لان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد
وهو التعزير وفي سماع المولى الشهادة ايضا وجهان فاذا فقد الامام فليس لاحاد الناس اقامة هذه الحدود بل ينبغي ان ينصبوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها
وفي الخارجي المتغلب خلاف البحث السادس في كيفية اقامة الحد انه سبحانه قد اشار الى ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد كما
مر والى انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد راسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث
لا يحس المرئي بالالم وفي معناه ان يفرق على الايام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين وان ضرب كل يوم عشرين مثلا كان يحتسب لحصول التكليف
والاولى ان لا يفرق وعلم كد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال بما ذكر من الواجبات من الايمان
لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بان الزواجر لا يحصل الا ازا حكم الاسباب بطبعها الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون
منكرا للدين فلهذا يخرج من الايمان وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني
فيؤمر به الى النار وروى ابو عثمان النهدي قال اتي عمر برجل في حد فاتي بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط فيه لين فقال اريد
اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسد هذا المذنب
ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه فضرب عليه ولا خلاف في ان المرأة لا يجوز تجريدها فان ظهر عليها ثيابها حتى ينكشف

وفي ذلك



ويلتوي لك منها امراة وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الرأس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم
الوجه لان الموضحة وسائر الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه واحد اما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الرأس يوجب في الاغلب
ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا موضع الآفات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما حرم الوجه
لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس ولكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان
المقصود هو قتله لا تفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ليصحح مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال
الرجم فيكون لاثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان
المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء زنى في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود
ليس هو قتله بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امرأة فامر النبي صلعم فاخذوا مائة شمراخ فضربوه بها ضربة واحدة والاثكال
والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل وهو عرجونه وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا باقراره فمتى رجع ترك وان وقع به بعض
الحد او لم يقع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعزا لما مسته الحجارة هرب فقال صلعم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى
وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة الى الصدر رجمها حتى لا تنكشف ويربط عليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز لانه لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب
ولما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وفي
تعليقات حد الزنا قوله سبحانه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ظاهره امر للوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلانه فان اقامة الحد لما فيه
من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عن الجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال
وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي في الاية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان
وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا
من المصدقين بالله وحضور الامام والشهود ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة
وجب على الشهود ان يبدأوا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى
النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية اسولة الاول كيف قدمت الزانية
على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المرأة اصلا فيها لانها هي التي
اطمعت الرجل في ذلك واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة والثاني ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب
معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة
وهما معنيان مختلفان الاية لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية محصورة في ذلك فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار
الثالث انا نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمرأة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه
احدها وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتقحب لا يرغب غالبا
في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء وانما الاغلب ان
يرغب فيها اشكالها من الفسقة او المشركين ونظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي واما
المحرم على المؤمنين فصرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لاختلاطهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتهمين بالزنا الوجه الثاني
ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد وعن مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليس لهم اموال و
لا عشائر وبها نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها لتعرف بها وكانت لا يدخل عليها الا زان او مشرك
فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلعم فنزلت الاية والمعنى ان اولئك الزواني لا
ينكحون الا تلك الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين الوجه الثالث ان صيغته خبر في معنى النهي كامر
وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الان حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف وبالعكس
وينقل مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية وكذلك
اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في جملة ما منع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا
اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ به واما بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان دليله
العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية ولكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن
النبي صلعم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطء وذلك اشارة الى تحريم
الزنا اي حرم الزنا على المؤمنين قال الزجاج هذا التاويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يرجع الكلام

الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني لا يطأ الا الزانية حتى يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج فالاشكال عائد لان الزاني قد ينكح العفيفة
حين يتزوج بها. الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان
المراد به في الآية هو الرمي بالزنى بالقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات اي العفائف ومنها قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموهن
به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنا والقذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان. قال العلماء القذف ينقسم الى صريح وكناية وتعريض
فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلة. والكناية ان يقول يا فاسقة
يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او المرأة لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده. وكذا لو قال العربي يا نبطي لاحتماله النسب والدار. والدعوى على المقول
له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه. والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزان وامي بزانية. وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه
وقال مالك يجب الحد فيه. وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا. لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنها بالشك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ادرءوا الحدود بالشبهات. والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض. احتج المخالف بما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال
احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح
غير هذا فجلده عمر ثمانين. واذا قذف واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو انشأ الثاني
بعد ما حد للاول عزر. وللشافعي وان اراد زنيات مختلفة كما يقال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحد لانهما حدان من جنس واحد فصار
كما لو قذف زوجته مرارا يكفيه لعان واحد. واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كما يقال يا ابن الزانيين فعليه حدان لانه قذف لكل واحد
من ابويه. هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات
فاجلدوه ثمانين ولانه صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن امية او حد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء. وللقياس على من زنى
مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر. واجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد
فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه. وفيه ان رمي المحصنة علة الجلد فيجب ان يجب حد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة
من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة. واما السنة فلان دلالتها على المطلوب قوية. واما القياس فالفرق ان هذا حق الآدمي وتلك حقوق
الله. ثم ان هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي فنقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان لهما تمييز ولو لم
يتفق اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل زاجر قوي. واشارة الاخرس وكتابته قذف ولعان
عند الشافعي قياسا على سائر الاحكام ولانه كالنطق في حق العالم. وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما. واذا قذف العبد حرا
فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على ان قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب. وعند الشيعة ويروى
عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين. ويستثنى من الرماة الاب
والجد اذا قذف ولده او حفيده فانه لا يجب عليه الحد قصاصا. واما البحث عن المرمي وهي المحصنات اي العفائف لانهن منعن فروجهن الا من ازواجهن وهي
عامة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن. والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا اثم
لهما بل يرفع العار عن انفسهما. والحرية لمثل ما قلنا. والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد. حتى لو زنى مرة في عنفوان
شبابه ثم تاب وحسنت حاله لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون
لا يكون زنا. ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه. قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنا منه يخدش ظن الاحصان
به وقت القذف ويدل على انه كان متصفا به قبله كما يروى ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال له عمر كذبت ان الله لا يفضح
عبده في اول مرة. وقال احمد والمزني وابو ثور الزنا الطارئ لا يسقط الحد عن القاذف. ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال عند جمهور العلماء الا انهم
اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات. والقذف بغير الزنا كان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا
قذف غير المحصنين بالزنى فلا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا بما ذكره فلا تعزير ايضا. واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يأت باربعة
شهداء بثلاثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب. فذهب جمع من الائمة كالشافعي والحسن وسعيد الى انه رتب على
القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امورا ثلاثة معطوفة بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة
مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا. وقال مالك وابو حنيفة واصحابه
شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا استوفي لم يقبل شهادته. وانما ذهبوا الى هذا نظرا الى الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة
ما لم يطرء مانع. ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف فبقاء عدالته ما لم يحد. اما الاستثناء في قوله الا الذين
تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف
ان يعفو عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال. هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عفا عنه





البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حد فيه حق الآدمي والمغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو
عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا وانما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاولى
وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا وبقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة ومنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان
الاستثناء بعد جمل معطوفة بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعي او للاخيرة وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف
اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة
انه لم تقبل شهادته وان تاب لان الابد عنده مدة حيوته وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستأنفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية
ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف وحق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند
ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن
ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فتعين نصبه نظرا الى ما قبلها ايضا وان جاز البدل
في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة
من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد معه وقد تاب وحسن حاله
اولى ايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القذف
مع الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لانا نقول المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لاشهارهم بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر عار وحادث بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف
لانا نقول هذا الفرق يلغى في اهل الذمة لقوله عليه السلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما ذكر ابن عباس في
قصة هلال بن امية يجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله عليه السلام المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف
ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه
منها قوله عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجب عليه الشهادة ولو لم يقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد
ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت
شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل شهادتهما وقد بقي في الآية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين
او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنا اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتيان بالشهود
متفرقين يقتضيه النص واجتماعهم امر زائد لا اشعار به في الآية وايضا القياس على سائر الاحكام بل تفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ
وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وايضا لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد
اخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على الباب ويدخل واحد بعد اخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف ولم يأت باربعة شهداء فوجب عليه
الحد فخرج عن كونه شاهدا فلا عبرة بتسميته شاهدا اذا فقد الشيء فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة
شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب وهم ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رأيت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك
فجلد عمر الثلثة ولم يسئل هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم ليتوقف في الحد بلا اختطا الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون الزوج
احدا من الشهود الاربعة وأباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا لم يأتوا باربعة فانهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول
وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن الشهود
فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنا بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنا مفصلا مفسرا
فيقولوا رأيناه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة وكالرشا في البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنا فهل
يشترط التفسير والبيان وجهان ثم كالشهود لا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنا ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته محتمل
الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الآدمي وقال عم من ترك حقا
فلورثته والاصح انه يرثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت ولان الحوق العار بينهما اقل وعلى هذا القول اعترض
ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة اذا قذف انسانا بين يدي الحاكم او قذف امرأة برجل والرجل غائب
فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبره ان فلانا قذفك ويثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه وبهذا المعنى
بعث النبي صلعم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنا ان يبعث اليه فيسئله
عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث
الحاكم اليه فيسئله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو

بيان حد القذف



حتى لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف باطل
ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقد رد والملك لانه استثناء رد العقوبة
الاربعة كلها لانها ابتداء الطباع وان الشافعي جعل الاستثناء معتبرا في الزكوة والجزية وغيرهما اما قوله واولئك هم الفاسقون فيفيد دليل على ان القذف من جملة
الكبائر وان الفاسق اسم لمن يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كالا يمنع من وصفه بانه ضارب الآن الا ان يقال انما لا
يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال للكافر التائب كافر لكن سنة الله الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم بل لا لزم على ان قبول التوبة
لا يجب عليه والاثام بعد المدح الحكم الثالث اللعان وسببه قذف الزوجات خاصة لان القذف محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب به وتفصيل ذلك انه
ان رآها الزوج بعينه تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع من يثق بقوله او استفاض بين الناس ان فلانا يزني بها لانه وقد رآه الزوج
يخرج من بيتها او رآه معها في بيت يباح له القذف لما ذكر لانه يجوز ان يمسكها او يستر عليها لما روي ان رجلا قال يا رسول الله ان امرأتي لا ترد
يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما ان سمع ممن لا يوثق بقوله واستفاض ولكن لم يره الزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه
ربما دخل لخوف او سرقة او لطلب فجور وابت المرأة هذا كله اذا لم يكن ثمة ولد يريد نفيه فان كان ثمة ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطئها
لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي او لاكثر من اربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لانه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه
قال رسول الله صلعم ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله تعالى
القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد من الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع سنين
فان لم يكن استبرأها بحيضة او استبرأها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنا وان استبرأها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امرأته بولد
يشبهه كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلعم ان امرأتي ولدت غلاما اسود فقال
هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذلك قال نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه يباح له نفيه اما سبب نزول الاية فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري
ان دخل منا رجل بيته وجد على بطن امرأته رجلا فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت
فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر
عاصما وقال رايت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلعم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه رأى شريكا على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم فدعاهم رسول الله صلعم جميعا فقال لعويمر
اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال لها رسول الله صلعم اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راى شريكا يطيل السمر ويتحدث فحمله
الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى هذه الآيات والذين يرمون ازواجهم الى آخرها فامر رسول الله صلعم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر
ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة قل اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وقالت
في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين وفي الرابعة اشهد بالله ما رآني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله
على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلعم بينهما وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على
بطن امرأته فاتى رسول الله صلعم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت
رجلا على بطنها فان جئت باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال صلعم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله
لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال صلعم فان الله ابى الا ذلك فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني
وسمعت باذني فكره رسول الله صلعم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهة في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق
وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلعم اما البينة واما فالحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم كذلك اذ نزل الوحي
فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروها فان جاءت به اصهب اخمش الساقين اي دقيقهما فهو لهلال
وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين اي ضخمهما فهو لصاحبه فجاءت به خدلج الساقين فقال صلعم لولا الايمان لكان لي ولها شأن قال عكرمة لقد

رأيته

وإتيانه بعد ذلك أمير مصر من الأمصار لا يدري من أبوه. واعلم أن الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو أن المخلص من الحد في الأول إقرار المقذوف بالزنا أو بينة تقوم على زناه، وفي الثانية المخلص أحد الأمرين واللعان. وسبب شرع اللعان وهو إثبات القذف على الزوج في زنا الأجنبية والأولى أنه لا ضرر وأما في زنا الزوجة فيلحقه العار والشنار وفي النسب الفساد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر. وأيضاً الغالب أن الرجل لا يقصد زنا زوجته إلا عن حقيقة فنفس الرمي دليل على صدقه إلا أن الشرع أراد كمال شهادة الحال بقرينة الأيمان كان شهادة المرأة جبر ضعفت كذبه بزيادة العدد. ومن هنا قال كثير من العلماء إن حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وإن ذلك نسخ باللعان. ولنذكر ههنا مسائل: الأولى قال الشافعي إذا نكل الزوج عن اللعان لزمه الحد للقذف فلو لاعن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنا. وقال أبو حنيفة إذا نكل الزوج يحبس حتى يلاعن وكذا المرأة. حجة الشافعي أنه إذا لم يأت بالمخلص هو اللعان وجب الرجوع إلى مقتضى آية القذف وهو الحد. وأيضاً قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لأنه لا يجب عليها جميع أنواع العذاب ولأن الآية تضمنت ذلك لمحله فهو للعهد ولا معهود في الآية إلا الحد للقذف. ولقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم أهون عليك من غضب الله. وأن نقول إنه كان الرجل صادقاً فالحد حق وإن كان كاذباً فالخلوة فما بال الحبس ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله. حجة أبي حنيفة أن النكول ليس بصريح في الإقرار فلا يجوز إثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنا وغيره. الثانية الجمهور على أنه إذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن إلا أن يقول رأيتك تزني أو ينفي حملاً بها أو ولداً منها. الثالثة قال الشافعي من صح يمينه صح لعانه فلا يشترط إلا التكليف ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين. وذهب أبو حنيفة إلى أن الزوج ينبغي أن يكون مسلماً حراً عاقلاً بالغاً غير محدود في القذف والمرأة ينبغي أن تكون بهذه الصفة مع العفة فإذا كان الزوج عبداً أو محدوداً في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الأجنبيات. دليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون أزواجهم والإجماع على أنه يصح لعان الفاسق والأعمى وإن لم يكونا من أهل الشهادة فكذا القول في غيرهما، والجامع هو الحاجة إلى دفع العار. دليل أبي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء أربع ليس بينهن وبين أزواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر. وأيضاً اللعان في الزوجات قائم مقام الحد في الأجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها أجنبي. وأيضاً اللعان شهادة لقوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات وقد جاء مثله في أحاديث اللعان وإذا كان شهادة وجب أن لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر. وأجاب الشافعي بأن اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة أو يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن إلا أهلية اليمين. ومما يدل على أنه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أمية احلف بالله الذي لا إله إلا هو إنك صادق. وقوله لولا الأيمان لكان لي ولها شأن. وأيضاً لو كانت شهادة لكان حظ المرأة ثماني شهادات لأنها على النصف من الرجل. ولم يجز لعان الفاسق والأعمى لأنهما ليسا من أهل الشهادة. فإن قيل الفاسق والفاسق قد يتوب فإنا لا نقول العبد أيضاً قد يعتق فتقبل شهادته إلا بعد الاجتهاد. ثم ألزم الشافعي أبا حنيفة بأن شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي أن يجوز اللعان بين الذميين. ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحد لمن وقعت له. زعمنا أن الزوج إن لم يلاعن ينصف الحد عليه برقه وإن لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باختلاف إحصانها وحريتها ورقها. الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فعن عثمان البتي أنه لا يحصل به الفرقة أصلاً لأن أكثر ما فيه أن يكون الزوج صادقاً في قذفه وهذا لا يوجب تحريمها كما لو قامت البينة عليها. وأيضاً أن تلاعنهما في بينهما لا يوجب الافتراق كما عند الحاكم. وأيضاً أنه قائم مقام الشهود في الأجنبيات فلا يكون له تأثير إلا في إسقاط الحد. وأيضاً إذا أكذب الزوج نفسه ثم حد لم يوجب الفرقة فكذا اللعان. وأما تفريق النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فذلك لأن الزوج كان طلقها ثلاثاً قبل اللعان. وعن أبي حنيفة وأصحابه لا فرقة إلا أن الحاكم يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان أبداً. ولما في قصة عويمر كذبت عليها إن أمسكتها هي طالق ثلاثاً فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن إمساكها. وقال مالك والليث وزفر إذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما. وقال الشافعي إذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك خمس نتائج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها. ولا تأثير للعان الزوجة إلا في دفع العذاب عن نفسها. وما روي أنه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على أنه أخبر عن وقوع الفرقة بينهما. زعم أبو بكر الرازي أن قول الشافعي خلاف الآية لأنه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لاعنت المرأة وهي أجنبية، ولكنه تعالى أوجب اللعان بين الزوجين. وأيضاً اللعان شهادة فلا يثبت حكمها إلا عند الحاكم كسائر الشهادات. وأيضاً اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم. وأيضاً اللعان لا إشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من حدوث التفريق بعد ذلك إما من قبل الزوج أو من قبل الحاكم. ولقائل أن يقول سماهما زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نسلم أن اللعان شهادة محضة. ومما يؤكد قول الشافعي تنصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد بنفسه فإنه يدل على أن كل ما يجب باللعان من الأحكام فقد وقع بلعان الزوج إلا درء العذاب. وأيضاً أن لعان الزوج مستقل بنفي الولد لأن الاعتبار في الإلحاق بقوله لا بقولها ألا ترى أنها لو نفته لم ينتف وألحق الولد به ونحن ننفيه عنه. وإذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب أن يكون الفراش زائلاً لقوله الولد للفراش. الخامسة مذهب مالك والشافعي وأبي يوسف والثوري أجمعوا أن المتلاعنين لا يجتمعان أبداً وهو قول علي وابن مسعود. ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال للملاعن بعد اللعان لا سبيل لك عليها، ولم يقل حتى تكذب نفسك. ولو كان الإكذاب غاية للحل أو للحرمة لذكره. وإذا أكذب نفسه وحد زال التحريم بالعقد وحلت له بنكاح جديد. لما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره. وقد يحتج لأبي حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء



وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم السادسة اتفق اهل العلم على ان الولد ينفى عن الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر واجيب بان الدال على ان النسب ينتفى باللعان كالمتواتر فلا يعارضه هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها السابعة لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو قول ابي حنيفة ان الاكثر حكم الكل لان الحكم انما ثبت بالحاكم الا ان الشافعي كيفية اللعان كما لتعين في الاثار والاحاديث فلذا ما بينا الثامنة عند الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد وان يأمر الامام من يضع يده على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول انها موجبة فاتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب مما يستحب في اللعان ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلاة العصر لا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة بين المنبر والمدفن وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو الافضل وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود في الكنيسة وللنصارى في البيعة وللمجوس في بيت نارهم وان لم يكن لهم دين في مسجد الا انه في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مقلد اللعان على اليمين او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة التاسعة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد تعالى في فوائد متعلقة بالاية منها ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الرامي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما وان ذلك يوجب الفرقة من غير لعان ومنها ابطال قول من زعم ان الزنا يوجب فسخ النكاح لانه رمي الزوج اياها اعتراف منه بزناها بل يفسخ النكاح على قول هذا القائل فيحصل الفرقة بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المضاد للثواب وذلك يدل على خلود الفساق في النار اجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه في وقته لا ينافي كونه مرضيا عنه بحسب ايمانه فلابد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل وابقى ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم او لفضحكم لكان ما كان من انواع الفساد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان فرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به التأويل النفس الزانية المستسلمة لتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح الزاني يتصرف في الدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتأديبهن بادب الشرع والعقل فيكون المجموع مائة فاذ يحصل نتائجها وكمالها للنفس والروح والله اعلم وليشهد عذابهما وليكن هذه التزكية والتأديب بمحضر شيخ واصل كامل يحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاني لا ينكح فيه ان الطبع يسرق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة امثالهم من اهل الفساد كما ان ارباب السداد لا يطمع الا في صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات اي الارواح الذين ينسبون الى بعض النفوس المستعدة للكمالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي لم يكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفحات احوالهم كما مر تقريره في اول السورة في قوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولم يبلغ الملكات الذميمة منهن مبلغ الراسخة كالكاتب يكتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين جلدة مرهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الموافقة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن واولئك هم الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله بعقد نسبة النقصان الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهم وهي القوالب المزدوجة بالارواح ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاسنان الاربعة التي فيها يحصل التربية والاشكال والخامسة هي حال انحلال الاجل للعنة والغضب لعذاب الابد وما تولد منهما من الصفات الذميمة ينسبها الروح الى القالب وهو الى الشيطان وينسبها القالب الى الروح الذي يتبرء ويتبصر فيه الافتراق الذي يحصل بينهما لبين الصورة بل المعنى لان الروح يميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما وهو سبحانه اعلم

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ

هر آینه آنانکه آوردند دروغ بزرگ جماعتند از شما مپندارید آنرا بدی مر شما را بلکه آن بهترست مر شما را هر مردی را از ایشان آنچه کسب کرد از گناه

وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا

و آنکه برخود گرفت بزرگ آن از ایشان و مر او راست عذاب بزرگ چرا آنگاه که شنیدید آنرا ظن نبردند مردان مومن و زنان مومنه بخودهای ایشان خوبی و گفتند

هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ

اینست دروغ بزرگ ظاهر چرا نیاوردند بر آن چهار گواه پس چون نیاوردند آن گواهان را پس آن گروه نزد خدا ایشانند که دروغ گویانند

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

و اگر نبودی فضل خدا بر شما و رحمت او در دنیا و آخرت هر آینه رسیدی شما را در آنچه گفتگو کردید در آن عذابی بزرگ آنگاه که فرا میگرفتید آنرا از زبانهای خود

وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

ان تتكلم

أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم

که سخن کنیم باین پاکی تو این بهتانیست بزرگ پند میدهد شما را خدا از آنکه عود کنید بمانندش هرگز اگر هستید مؤمنان و بیان میکند خدا برای شما

الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة

آیتها را و خدا دانای حکیم است بدرستیکه آنانکه دوست میدارند که فاش شود فعل زنا در آنانکه ایمان آوردند مر ایشان راست عذابی دردناک در دنیا و آخرت

والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا

و خدا میداند و شما نمیدانید و اگر نبودی فضل خدا بر شما و رحمت او و آنکه خدا رؤوف مهربانست ای آنانکه ایمان آوردید پیروی مکنید

خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته

گامهای شیاطین را و آنکه پیروی کند گامهای شیطان را پس بدرستیکه او امر میکند بکار زشت و ناپسندیده و اگر نبودی فضل خدا بر شما و رحمت او

ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة

پاک نمیشد از شما احدی هرگز ولیکن خدا پاک میکند آنرا که خواهد و خدا شنوای داناست و باید سوگند نخورند صاحبان فضل از شما و توانگری

أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله

که ندهند صاحبان قرابت و درماندگان و مهاجران در راه خدا و باید که درگذرند و عفو کنند آیا دوست نمیدارید که بیامرزد خدا

لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب

مر شما را و خدا آمرزنده مهربانست بدرستیکه آنانکه تهمت میکنند زنان پارسای بیخبر مؤمنه را لعنت کرده شدند در دنیا و آخرت و مر ایشان راست عذابی

عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله

بزرگ روزیکه گواهی دهند بر ایشان زبانهای ایشان و دستهای ایشان و پاهای ایشان بآنچه بودند که میکردند روزیکه تمام میدهد خدا بایشان

دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات

جزای ایشان که حق است و میدانند که خدا اوست حق ظاهر پلیدان برای پلیدان و پلیدان برای پلیدانند و پاکان

للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم القراءات

برای پاکان و پاکان برای پاکانند آنگروه مبرا اند از آنچه میگویند مر ایشان راست آمرزش و روزی بزرگوار

كبره بضم الكاف يعقوب اذ سمعتموه وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة غير خلف ورجاء والعجلي اذ تلقونه بالاظهار وتشديد التاء البزي
وابن فليح ولا يتال من التالي يزيد من التألي ما زكى بالتشديد والامالة رويس وروح وزيد فبتيه مما لم يحققه يوم يشهد على التذكير حمزة وعلي وخلف
والباقون بتاء التأنيث الوقوف عصبة منكم ط شرا لكم ط خير لكم ط من الاثم لتنوع عذاب ولما في اجمال حكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق
الجملتين عظيم خبر للعطف مبين شهداء للشرط معنى مع الفاء لكاذبون عظيم لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم ولاحتمال كونه منصوبا
باذكر والهذا قد قيل والوصل اولى الزم لان قوله سبحانك من جملة مفعول قلتم عظيم ه مؤمنين ج لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الكناية لتفخيم
وانتهاء الآيات حكيم ه اليم لا لتعلق الظرف والآخرة ط لا تعلمون ه رحيم نصف الجزء وخطوات الشيطان ط والمنكر ط بدلا لتعلق لكن من يشاء ط عليم ه في سبيل الله ج
والوصل اولى للعطف وليصفحوا ط لكم ط رحيم ه والآخرة عظيم لا لتعلق الظرف يعملون ه المبين ه للخبيثات ج للعطف مع انقضاء الاخبار لاتحاد المعنى مع تفاوت
العاطف يقولون ط كريم ه **التفسير** انه سبحانه لما ذكر من احكام القذف ذكر ما يتبعها حديث الافك وان عائشة الصديقة بنت الصديق قذفها به اهل النفاق روى
الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص وكلهم رووا عن عائشة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج
اسمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج
اسمي فخرجت مع رسول الله فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا
هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني وليس به احد جلست فلعلهم يعودون في طلبي
فنمت وكان صفوان بن المعطل قد مكث في العسكر يتتبع امتعة الناس فيحمله الى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني فقال ما خلفك
عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك اذ هجمت
عليهم فتكلم القوم في وقدم رسول الله المدينة ومكثنا شهرا اشتكى ولا يرقأ لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون الى ان نزل ان الذين جاؤا بالافك الى آخر الآيات روى الحديث بطوله هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك
ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب دال على الاجتماع ومنه العصا قال المفسرون
هم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم

ن الوقوف
ترجمة نصف
ن القراءات
ن الوقوف
ن التفسير

بالايمان ظاهراً اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شراً لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله وابو بكر وعائشة في قوله
صفوان ومعنى كونه خيراً لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شان الرسول وتسلية
له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها
والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية ان منهم عن الله سيتوبوا على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة
لهم فيكون هذا القول بالابنا سب تسلية الرسول وللمؤمنين ولا يطابق قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي يصيب كل خائض في حديث
الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الضحاك حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله
مع امرأة من قريش والاشهر انه عبد الله راس النفاق ويحكى ان صفوان مر بهودجها وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وروي ان عائشة ذكرت حسان وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس
هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا
حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن وفصل بين لولا المخصيصة وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره
تنزيلا للظرف منزلة المظروف وتفسيره ان المكان لا ينفك عن الظروف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك
فما كان ذكر الوقت لهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليصرح لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن بل يقول بملء فيه بناء
على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وفيه ان المؤمن معرض للعقل والدين ما يهديه الى الاسلام صلح ويومر من الله قبح وثم
يوجب هذا الداعي الصادق معارضتها وفيها كما قيل كلام العدو ضرب من الهذيان فيجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في حق اخيه
ويبني على حسن ظنه وهذا ادب حسن قل العامل به وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يزيد فيه يحكى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب
اما تسمعين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك وفي الاية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مأمورون بحسن
الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين انه يخالف بينهما لانا قد امرنا بظن
الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف فاذا وجدنا امرأة اجنبية
مع رجل فاعترفا بالتزويج يصدقهما حملا لعقود المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على
النكاح وقيل ان الاية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ان ذلك قول فيه افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون
زوجة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات لنبوتهم فان حصول المنفر معهم بناء في بعثتهم
لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات وقيل في تفسير الكشخان الديوث الذي يجيب امرأته الرجال الى نفسها ويقال كشخنه
اي قال يا كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاؤا وهي ايضا تخصيصية والمراد التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منه تم منتف في حق عائشة فهم في حكم الله وشرعه كاذبون و
القذفة كاذبون في الزام او لئك الطاعنين والآثمون في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما تقرر انفا ثم زاد في التهديد والزجر
بقوله ولولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الاية تقديما وتأخيرا
والمعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالحلم عنكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه
القائلين والاصل تتلقونه بتاءين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة
قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة له ولا في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سيجيء لا سيما قذف زوجة
النبي وخاصته بنيانه فلهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله
عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولوا لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بثلاثة آثام وارتكاب ثلاثة آثام تلقي الافك
والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستهانتهم بعظيمة من العظائم وبين ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعلها وحسبانه بل ربما يصير مؤكدا لعظمها فيه
ان الواجب على المكلفين ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يأمن ان يكون عند الله من الكبائر ثم علمهم ادبا آخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا
ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبينا الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيه من ان يرضى بظلم هؤلاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب
من عظم الامر وذلك انه يسبح الله عند رؤية كل امر عجيب ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله لولا اذ سمعتموه

ظن المؤمنون هو ان ذلك يميل الى العموم وهذا الى الخصوص فكأنه بين ان هذا القذف خاصة مما لا يليق بهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذاء زوجته التي هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شأن ان تعودوا لمثله ابداً اي مدة حياتكم ودلالة الآية للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والالهاب وبين الله لكم الآيات اي لا يتناقض حكم الآيات على علمه وحكمته وما ينبغي ان يتمسك المكلف به من ابواب صلاح معاشه ومعاده والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند الصفاتية وعند المعتزلة ثانيهما اخص من الاول وعند الاشاعرة الثانية للتأكيد المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبيانه لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل مأمور وانه في تكليفه غير عابث ولا عبث ومن كان هذه صفته وجب طاعته لئلا يعاقب استدلت المعتزلة بالآية في انه يريد الايمان من الكل وانه لم يكن عالماً ولا مبيناً الآيات لا نفعاً لهم ولا حكيماً لا يفعل القبائح والجواب للاشاعرة ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان الذين جاؤا بالافك يشاركهم في عذاب الدارين من رضي بقولهم وانهم كانهم قوا حدث بما اظهروه فهم متوافقون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة والمحبة في المؤمنين لانها تدل على الغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء ما يجب شيوعها انتشارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات شيئاً من المضار ولا زيادة وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات شيئاً من المضار والاذيات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين آمنوا بعائشة وصفوان ولا يخفى ما بينهم من ضيق العطن الا ان يراد بالعذاب الحد والدنيا الحد واللعن والذم وما على النفاق من صنوف البلاء ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحاً وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيامة والناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف قوماً يضربون صدورهم ضرباً يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففي هذا الموضع حسن لان الاعمال القلبية كمحبة الشر والخير لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئاً منها بالقرائن والامارات وفيه زجر عظيم لمن لا يجتهد في ان يكون قلبه سليماً من النفاق والغل وحصول هذا الغل في القلب غير العزم على الذنب فان الاول ملكة والثاني حال ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الاحوال فانهم قال ابو حنيفة العقاب بالحب لانه لا يستطيع دفعه وانما الاستطاعة في اشاعة الفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى منزه عن الملك ولا يريده والا كان ممن يحب ان تشيع الفاحشة ولقائل ان يقول قياس الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب لتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا محذوف على نسق ما مر وقيل جوابها يدل على ذلك في قوله ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ونهى عن اتباع آثار الشيطان وسلوك مسالكه والانقياد لوساوسه الاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول وتأباه وقوله فانه يأمر بالفحشاء من وضع السبب مقام المسبب والمراد ضل قالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة ان الزكاء وهو الطهارة من دنس الآثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والآثار وحمله المعتزلة على فعل الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاؤه لكل المرات فقوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادباً آخر جميلاً بقوله ولا يأتل وهو افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيراً فهي كقراءة من قرأ ولا يتأل وقيل هو من قولهم ما الوت جهداً اذا لم يدخر من الاجتهاد شيئاً اي لا تقصروا في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق وكان فقيراً من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى انه لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابداً قال الامام فخر الدين الرازي هذه الآية تدل على افضلية ابي بكر الصديق من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيبقى في الغير معمولاً به وايضاً ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضاً فقد قيل وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امره الله تعالى بالصفح عنه وامتثل هو وكان فيه من مجاهدة النفس ما يكون ثوابه على حسب ذلك الثابت في تشهيره الى الفضل والسعة لو السعة شرف تام فكأنه قيل له انت افضل من ان تقابل اساءته باساءتك وانت اوسع قلباً من ان تقيم للدنيا وزناً فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع بر من اساء اليك وايضاً امره الله تعالى بالعفو والصفح كما قال للنبي فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين له في الاخلاق وايضاً علق المغفرة بالعفو وقد حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر وهو للاستقبال فيكون كما قال للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصياً والعاصي في الثناء ولبس النهي في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه دال على الاولى والاحرى الافضل وهو العفو من النبي صلى الله عليه وسلم افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه

ويعطى من حرمه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مدلسا الا انه اتى بالقذف ودمي به على الروايتين عن ابن عباس ان اهل احد رسول الله
واجمعوا ايضا على انه من اهل بدر وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين
اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات
العاليات في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافقون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم للعلم بانكم تموتون على التوبة والانابة
قالت الاشاعرة في وصف مسطح بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القول بالاحباط
باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قول من فسر الايتلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز اذا جعلت
ذريعة للخير لا صارفة عنه ثم قال ومن حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فينبغي له ان ياتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله
نعم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في حلف جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولو كان الحنث كفارة لما امر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله ص في حديث من حلف
على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وذلك كفارته ولانه تع امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب
بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث الاخر
من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من اية
المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر بحسب التجربة ولقلة التجارب قد يعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب
لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذفة عائشة وقذفة غيرها وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم
من قال عائشة مع ساير ازواج النبي ص ومنهم من قال هي ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة لما كان لها في الاحصان و
الغفلة والايمان وذكروا في سبب التخصيص نفي قبول توبته لقوله الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الاية فوعيده مطلق من غير استثناء
واجيب بانه طوي ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير
هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حين كان بينهم و
بين رسول الله ص عهد وكانت المراة اذا خرجت الى المدينة مهاجرات قذفها المشركون من اهل مكة قالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح
فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تع في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما واما
المعتزلة فالمتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تع ويجوز ان يبني الله هذه الجوارح على خلاف ما عليه
ويلجئها الى ان تشهد على الانسان وتخبر عن اعماله ومعنى تمام الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل
العدل وقال غيره سمي حقا لانه يحق عبادته ولانه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح والمظهر
للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته معيد الوجود لغيره ثم ختم الايات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات
يعني الكلمات التي تخبث موادها يستقذرها من يخاطب بها ويمجها سمعه ككلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الايات
الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها ذم ولعن وهو مستكره طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين
يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول والحاصل من الخبيثات من القول تقال او تعد
للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذا الطيبات والطيبون واولئك الطيبون مبرؤن
مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب
وجوز بقرينة الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك في الاية قول اخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخبائث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكالهن فيكون اول الاية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذا الكلام في اهل الطيب
ولا اطيب من رسول الله ص فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في نحو
نظيره وقوله في الاحزاب اعتدنا لها رزقا كريما وفي الاية دلالة على ان عائشة من اهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب
وقد نقلت عائشة من البغي يوم الجمل ما نقلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وتابت عن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيت
امراة لقد نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر النبي ص ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري
ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته
وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف
بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها حين ناداها من تحتها اني

عبد الله



عبد الله وبراءة عائشة بهذه الآيات العظام في غاية كتاب المتلو على خير الرسل هذا التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم فيها وبين نبيه ورفع منزلة

وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين لتأويل ازا حصل لاهل الله مسئلة الى عزه وتضرع الله لما برد

اليه وان النبي صلعم كما قيل كان اى الناس احب اليك قال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة واحب قلبك ثم

تعالى حل عقدة الحب عن قلبه لمصلحة البينة لامة رد قلب عائشة الى حضرته حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك وقيل الملامة

مفتاح باب خلاص الوجود بهاية رب الوجود وباب التلذذ بالشهود يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيمة موجلة وبالحقيقة هي في الدنيا

معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثرة صلوتهم بالليل حسن وجههم بالنهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد رأت مبيت صاحبها عيانا واذا كانت الامارة في الدنيا ظاهرة فهي في القيمة اولى فاللسان تشهد بالاقرار وبقراءة

القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكماء

يظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله

هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحق ان يقال الخبيثات وهن الملوثات بلوث الوجود المجازي للخبيثين

وهم امثالهن والطيبات من لوث الحدث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

در خانها بجز خانهای شما تا که دستوری طلبید و سلام کنید بر اهل آن این بهتر است برای شما باشد که شما پند گیرید

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ

پس اگر نیابید در آن احدی را پس در مشوید آنرا تا اذن دهند شما را و اگر گفته شود مر شما را که باز گردید پس باز گردید آن

أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ

پاکیزه تر است مر شما را و خدا با آنچه میکنید داناست نیست بر شما گناهی که در شوید خانهای غیر مسکونه که در آنها منفعت مر شما راست

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ

و خدا میداند آنچه آشکار میکنید و آنچه پنهان میدارید بگو مر مومنان را که فرو گیرند دیدهای شان را و نگاه دارند عورتهای شان را آن پاکیزه تر است

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

مر ایشان را بدرستی که خدا آگاه است بآنچه میکنند بگو مر زنان مومنه را که فرو گیرند دیدهای شان را و نگاه دارند عورتهای شان را و ظاهر نسازند پیرایه خود را

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

مگر آنچه آشکارا باشد از آن که فرو گذارند مقنعهای شان را بر گریبانهای شان و ظاهر نسازند پیرایه خود را مگر برای شوهران شان را

آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ

پدران شان یا پدران شوهران شان یا پسران شان یا پسران شوهران شان یا برادران شان یا پسران برادران شان یا پسران خواهران شان

أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ

یا زنان شان یا آنچه مالک شده یمینهای شان یا پیروان غیر صاحبان هنر از مردان یا کودکان که

لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

اطلاع نیافته اند بر عورتهای زنان و نباید که زنند بپاهای شان تا دانسته شود آنچه نهان میدارند از پیرایه شان و بازگشت کنید بخدا

جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ

همه ای مومنان باشد که شما رستگار شوید و تزویج نمائید بی جفتان را از شما و صالحان را از بندگان شما و کنیزان شما

إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ

اگر باشند فقرا غنی میسازد ایشانرا خدا از فضلش و خدا واسع و داناست و باید که عفت ورزند آنانکه نمی یابند نکاح تا

يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَ

غنی کند ایشانرا خدا از فضلش و آنانکه پیروی کنند کتابت را از آنچه مالک شد یمینهای شما پس مکاتب کنید ایشانرا اگر دانسته باشید در ایشان خیر و

آتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ

بدهید ایشانرا از مال خدا که داد شما را و جبر مکنید کنیزان شما را بر زنا اگر اراده داشته باشند عفت را تا بجوئید متاع

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ

القراآت

مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ القراآت وليضربن بكسر اللام على الاصل عباس وحبوب
روشن و مثلی از آنانکه گذشتند از پیش شما و پندی مر پرهیزگاران را بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل و
يعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الاعشى والبرجمي والعباس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم بالياء الى الكسر
وبضم الباء الاخرون بالكسر الجار لصفة غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف
ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرأ ابو عمرو وعلي وابن كثير بالالف في الوقف الباقون بفتح الهاء غير الف في الوقف وبالف
في الوصل **الوقوف** فلها تذكرون يؤذن لكم للشرط مع العطف ازكى لكم عليم متاع لكم تكتمون فروجهم لهم يصنعون جيوبهن
عورات النساء زينتهن تفلحون واماءكم فضله عليم فضله خيرا قد قيل والوصل اوضح للعطف اتاكم للعدول الحكم اخر اليها رحيم
للمتقين **التفسير** الحكم الرابع الاستيذان لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك جعل اهل الافك سبيلا الى فكهم شرع ان لا يدخل
المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية سؤالات الاول الاستيناس هو الانس طريقا الى التهمة وكذلك جعل اهل الافك سبيلا الى فكهم
شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية الحاصل بعد المجانسة قال الله نعم ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك
في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الاية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب هو الاستيناس طلب الانس وانه مفك
على السلم وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن كانه قيل
حتى يؤذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال ويتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان
يتعرف هل ثم انسان لانه لا معنى للسلام ما لم يعلم ان في البيت انسانا ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ
الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في المتواتر ويفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله منه الثاني ما الحكمة في شرع
الاستيذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا يسبق بصره الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة
ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب لتنقلب لذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية
الجاهلية والدمور اي الدخول من غير اذن قال من سبقت عينه استيذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر
لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا او تعملوا به الثالث كيف يكون الاستيذان جوابه استأذن
رجل على رسول الله فقال اللج فقال الامرو يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم ادخل فسمع
الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكان اهل الجاهلية يقول اذا دخل بيتا غير بيته حييتم
صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله تعم عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا
هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب يقف النصيح بصحنا الدار ومنهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية ويجب
عن النقل الرابع كم عدد الاستيذان الجواب روى ابو هريرة ان النبي صلعم قال الاستيذان ثلث فالاول يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة
يأذنون او يردون ومثله عن ابي موسى الاشعري في قصته مع عمر مشهورة في ثلث عرفنا ان الاستيذان ثلثة الاول يسمع الحي والثاني
ليتهيأوا والثالث ان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد الخامس كيف يقف
على الباب جوابه انه صلعم كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه لكنه بعض من ركنه الايمن او الايسر ان كان للبيت ستر كانت
الكراهية اخف السادس قوله حتى تستأذنوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان لا يجوز الدخول معكم وبعده فيه تفصيل
هو انه ان لم يجدوا فيها احدا من الاذنين صلعم او من يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول لقوله ذلكم اي حتى تجدوا من يأذن لكم وان وجد فيها من له الاذن
فان اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة
الصدر والبعد من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر لمكاشف يتبين انه يحتاط كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يخرج و
هل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي قال رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك
له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر
في الهدايا لا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم روي ان رجلا قال للنبي صلعم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري
استأذن عليها كلما دخلت عليها قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه
لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا
اذا عرض ما يبيح هتك الستر كحريق او هجوم سارق وظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال
الشافعي لو فقأ عينه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلعم ومع النبي مدرى يحك بها رأسه فقال
لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلعم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه

هو انه

هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الاصول فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان
ضامنا عليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم انه لو دخل فقد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم
ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر والجيب بالعرف فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على حين
غفلة منهم فاطلع على ما لا يريدون الاطلاع عليه فلا يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة هذه المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت
الدار مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه اقوال الاول وهو قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات
وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والبيع والشراء يروى ان ابا بكر قال يا رسول الله ان الله قد انزل
عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات فلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع
التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها ماذون في دخولها من جهة العرف ثم ختم الآية بوعيد مثل ما تقدم
الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفروج ثم الآية وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكلفين بفروع الاسلام
ظاهر واما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف ونزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان
حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البصر لان غض كله كالمتعذر
بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من مزيدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت من فلان
اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو موضوع عنه واعراب يغضوا كما مر في سورة ابراهيم في قوله قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا قال الفقهاء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس
اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة
وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلعم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت
فان كان في نظره الى وجه الرجل وسائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان
واحد منهما في جانب الفراش لرواية ابي سعيد الخدري انه صلعم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب
الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولده شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا
ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة لما مر في الحديث والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة
لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن اما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء
منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى اخراج الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين
وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يتعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض وان وقع بصره عليها بغتة غض
بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلعم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة فان كان هناك غرض
ولا شهوة ولا فتنة فذلك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار
فقال له رسول الله صلعم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شرى جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة
ينظر الى وجهها متاملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب
الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة كما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى
فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم تكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلعم
العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق
فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلعم قال اذا اشترى احدكم الامة فلا باس ان ينظر
اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدو منها في حال المهنة فيخرج منه راسها ووجهها وساعدها وساقاها وعنقها
وصدرها ليس بعورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها
لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما
ان كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة
فان كانت مستمتعة كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه
لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي
كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلعم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق
الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول

الركبة

لان بدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة و تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل فقال احتجبا منه فقالتا يا رسول الله أليس هو اعمى لا يبصرنا فقال أفعمياوان انتما ألستما تبصرانه ولو كان محرما لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطئها فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال له ما يستر عورته لانه صلعم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه وقال اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله ولما كان النظر بريد الزنا ورائد الفجور امر بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج عن الزنا والفجور ثانيا وعن ابي العالية ان كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر الى الفروج احد على هذا ففائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق ويمكن حمل الخطاب في اول الآية بالمؤمنين ذكرانه ذلك الذي امر به من غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون به من دنس الآثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا الابلغ الكامل في قوله ان الله خبير بما يصنعون وفيه كما في آي القرآن اشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون ونفس ثم قال وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل ثم قوله ولا يبدين زينتهن من الاحكام التي يختص بالنساء في الاغلب وقد يحرم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا اريد بها امور ثلثة احدها الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب قال آخرون الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى سائر ما يتزين به الانسان من فضل لباس وحلي وغير ذلك وذلك لان كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر ما يعد زينة ويؤيده قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانه تعالى منعهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب سترها بالخمار قال القفال بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الامة كل ما يبدو عند المهنة وفي ظهورهما خلاف [illegible] ليس بعورة لان نساء النبي كن يبرزن للاجانب للرجال واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فذهبوا الى انه تعالى انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المرأة الا ما ظهر من هذه الزينة كالثياب فانه اذا لم يصف البدن لرقتها وكالحمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب والخواتيم في اليد وما سوى ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار وهي المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبيه الالصاق وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ثم انه تعالى بين ان الزينة الخفية يحل ابداؤها لاثنتي عشرة فرقة الاولى بعولتهن اي ازواجهن والثانية لتاكيد الجمع [illegible] الثانية آباؤهن وان علوا من جهة الاب والام الثالثة آباء بعولتهن وان علوا الرابعة ابناؤهن وان سفلوا الخامسة ابناء بعولتهن وان سفلوا السادسة اخوانهن سواء كانوا من الاب ومن الام او منهما السابعة بنو اخوانهن الثامنة بنو اخواتهن وحكم الاولاد حكم الاولاد فيهما وهؤلاء كلهم محارم وترك من المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الآية وكذا في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في آبائهن الى آخر الآية ولم يذكر البعولة ولا ابناءهم وقال الشعبي انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارقان سائر المحارم في ان ابناءهما ليسوا من المحارم فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيقرب تصوره بالوصف من النظر وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وانما ابيح ابداء الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن الى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب وايضا لقلة توقع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب التاسعة او نسائهن فذهب اكثر السلف ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال آخرون والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاحب العاشرة قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الآية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روى انس انه صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما رأى رسول الله صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ ليس ملكها للعبد كملكه للامة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة ويحرم تزوج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة مؤبدة



كان العبد بمنزلة النساء الاجانب خصيا كان العبد او فحلا واورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة ان الاماء من جملة نسائهن واجيب بانه اراد
بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم الخامسة عشر قوله او التابعين غير اولى الاربة وهي الحاجة وهم البله واهل العته
الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم وشيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء العقد او عنانة عن زينب
بنت ام سلمة ان النبي صلعم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف دللتك على بنت غيلان فانها تقبل باربع و
تدبر بثمان حتى عكن بطنها فقال لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلعم دخول المخنث عليهن حين ظن انه من غير اولى الاربة فلما علم انه يعرف احوال
النساء واوصافهن علم انه من اولى الاربة فحجبه السادسة عشر قوله او الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معنى لم
يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوي عليه اي
لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء فعلى الاول لا يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية على النساء انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادي
الشهوة قال الحسن هؤلاء وان اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على مراتب ثلثة فاولهم الزوج وله حرمة ليست لغيره يحل له كل شيء منها
والثاني الاب والابن والاخ والجد وابو الزوج وكل محرم من الرضاع او النسب لا يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع واشباه
ذلك والثالث النساء المؤمنين غير اولى الاربة وكذا المملوك لا باس ان تقوم المرأة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا
يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة ان تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن ادبا
اخر جميلا بقوله ولا يضربن بارجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى
رجليها الاخرى لتعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي مبالغة في النهي لتعلم ان كل ما يجر الى
الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء
صوتهن ان لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا اذان النساء ثم ختم الاية بالامر الدائم على التوبة والاستغفار لان الانسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر
على رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه
الى ان يلقى ربه عز وجل وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة قال جار الله قرئ ايه
المؤمنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها
الحكم السادس النكاح وذلك انه حين امر بغض الابصار وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الى طريق الحل فيما يدعو اليه الشهوة واصل الايامى
ايايم فقلب والواحد ايم يستوي فيه الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها
وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا اياماكم بعضهم من بعض وغلام وامة وثيبا اذا لم يتزوجا يكونان ايمين قال فان
تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلعم
ولانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة اليه وقد ورد في الاخبار الترغيب بكونه سنة كقوله النكاح سنتي وكقوله من احب فطرتي فليستن بسنتي
ومن سنتي النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لو ابت التزويج لم يكن للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وامته ثم قد يجب
في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه الاجابة اذا كان الخاطب كفوا استدل الشافعي بعموم الاية على جواز تزويج البكر البالغة
بدون رضاها واعترض ابو بكر الرازي بان الايامى شامل للرجال والنساء وحين لم يرد في الرجال تزويجهم بدون اذنهم فكذا في النساء ويؤيده
ما روي انه صلعم قال البكر تستأمر في نفسها واذنها صماتها واجيب بان تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق ان الايم من الرجال
يتولى امر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المرأة فان احتياجها الى من يصلح امرها اظهر على انا لا نسلم ان لفظ الايامى عند الاطلاق
يتناول الرجال وفي تخصيص الاية بخبر الواحد ايضا نزاع واستدل ابو حنيفة بعموم الاية ايضا على ان العم والاخ يليان تزويج الثيب الصغيرة وقيل
ثم قال الشافعي من تاقت نفسه الى النكاح استحب له ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود ان رسول
الله صلعم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والذي لا يتوق نفسه
الى النكاح لكبر او مرض او عجز او كان بعنة قادرا على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على
القيام بحقه لم يكره له ان ينكح لكن الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدا
وحصورا والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلعم افضل اعمالكم الصلوة وقال افضل اعمال امتي قراءة القرآن وقال ابغض
المباحات الى الله تعالى النكاح والنكاح المباح ما استوى طرفاه والمندوب ما يرجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة
النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فاين احدهما من الاخر ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل
مشروعة لان الطريق المؤدي الى المطلوب مع قضاء اللذة وعدم التعب اولى بالسلوك وان كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لانه



سببا لبقاء الاشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالتزوج افضل ايضا وهي من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان واجب العبادة مقدم على واجب النكاح
وكذا مندوبها على مندوبه ولان اتخاذ التسبيد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي خبر آخر
ياتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وحجة ابي حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من الزنا
ودفع الضرر اهم من جلب النفع وايضا النكاح يتضمن العدل وقد نبه في الحديث على ان ساعة من عدل خير من عبادة ستين سنة وقال عليه السلام النكاح سنتي وقال الصلاة
خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامى جمع مستغرق لكنهم اجمعوا على انه لا بد من شرائط اخر ذكرنا بعضها في سورة
النساء في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم اي من احراركم قاله كثير من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يجيء بعد ذلك ومنهم من قال اراد
من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفيد الا الحرية والاسلام ثم امر بالاشادة بقوله والصالحين ان تزوجوا ارقاءهم
واتفقوا على انه للاباحة والترغيب لا تنفي تزويج العبد لالتزام مؤنته وتحصينه وتعطل خدمته واستفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج الامة ليس وجوبه
بلازم على السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وايضا الصالحون من الارقاء هم
الذين يشفق عليهم مواليهم ويعتنون بشأنهم فخصهم لكونهم بمنزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح وفي ذلك جملة ان لا يكون
في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح وانما قال للسيد لهم ان تزوجوا انفسهم بل ينوب عن تزويج السيد اما قوله ان يكونوا فقراء فالاصح ان هذا ليس
وعدا من الله بالغنى لمن يتزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف فرب غني يفتقر بالنكاح ولكن المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطب اليكم ففي فضل الله
ما يغنيهم والمال غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والمطلق
محمول على المقيد وقيل اراد بالغنى نفس العفاف بملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن ظاهر نقول من الصحابة انهم ارادوا وعن ابي بكر قال اطيعوا
الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة
وقد يستدل بالآية على ان العبد والامة يملكان والا لم يتصور فقرهما وغناهما وللمفسرين ان قالوا الضمير عائد الى الاحرار خاصة وهم الايامى وان فسر
الغنى بالعفاف فلا نقض وفيه رجوع الى الكل والله واسع فضله ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يريد وعلى ما ينبغي وفيه اشارة الى قيد المشيئة في الوعد
المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام بمؤن النكاح بقوله وليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه والصابر محذوف اي لا يجدون استطاعة نكاح
ولا يقدرون عليه والنكاح يراد به ما ينكح به باطنه وهو المال ولا محذوف وفي قوله حتى يغنيهم نوع تاميل للمستعففين وفيه ان فضله من اهل
الصلاح والعفاف قريب ثم حكم الشايع المكاتبة وفيه رغب السادة في تزويج الصالحين من العبيد والاماء وارشدهم الى الطريق الذي به يخرط العبيد في سلك
الاحرار مع عدم الاضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله اما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره
فكاتبوهم والفاء للتعقيب لتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لانه
من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي
بذلك وكتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل وجوبا عند الشافعي وندبا عند ابي حنيفة كما يجيء
والاجل يستدعي الكتابة لقوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة ان يقول المملوك كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما
في نجمين واكثر ويبين عدد النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وينوي بذلك تعليقه ويقول العبد قبلت وفي هذا
الضبط ابحاث الاول قال الشافعي ان لم يقل ملفوظا فاذا اديت ذلك المال فانت حر ولم ينو تعليقه بذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة
محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ العتق ونيته وقال
ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة الى ذلك الا لان قوله فكاتبوهم واذا صحت الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع الثاني
لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الآية ولانه يجوز العتق على
مال في الحال بالاتفاق والكتابة ايضا مثله الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك
انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق التنجيم وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الآية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز ابو حنيفة كتابة
الصبي فقال وتقبل عنه المولى ومذهب الشافعي انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور ابتغاؤه الخامس جوز ابو
حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا مطلقا لان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار
وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير انه لوجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او اكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه واكدوه
بما روي في سبب النزول انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت وروي ان عمر امر انسا ان يكاتب
سيرين ابا محمد بن سيرين فابى فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء ومنهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي
والثوري الى انه ندب لقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه ولان طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الاجابة وهذا هو
المعاوضة الجمع قال العلماء اذا ادى مال الكتابة عتق وكان ولاؤه لمولاه ويتبعه ما اكتسب الكتابة هو في الاصل له ومن هنا يكسب مولاه الثواب ثم قوله ان علمتم

مطلب



ميرزا

فيهم خيرا قيل عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال فلعني ذلك عن ابن عباس ومجاهد وضعف بانه لا يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده مال وبان
العبد لا مال له بل المال لسيده وعن ابن سيرين اراد اذا صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه شيء يتعلق بالكتابة وهذا
قول الشافعي انه الامانة والقوة على الكسب ويروى مثله مرفوعا الى النبي ﷺ وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة لئلا يضيع ما يكسبه
اختلفوا ايضا في المخاطب بقوله وآتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس في رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون وامرهم ان يعطوهم سهمهم الذي
جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب في احد المعطوفين غير الآخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والآخر للايجاب او لسهمهم الذي
ياخذه المكاتب له صدقة ولسيده عوض كما قال ﷺ في حديث بريرة وهو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب
هو الموالي والامر للايجاب يجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم او يحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي
انه كان يحط الربع ومثله ما روى عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلثين
الفا ووضع من خمسة آلاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال باقل متمول وعن ابن عباس يحط له من كتابته شيئا وعن عمر
انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر
نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاكثرين على وجه الندب فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه ﷺ قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لسقط عنه بقدره وقيل المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم ان يسقط عنه ذلك القدر وليس ذلك الا للانفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة
مجهولا فلا يصح الكتابة ولعل امره بالايتاء من مال الله الذي آتاهم ومال الكتابة ليس مبنيا على صحيح لانه يصلح للعجز عنه فلا يستحق ذلك المال هذا الوجه
نفقات هذا امر من الله ندب للناس او لهم ولغيرهم ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال ﷺ من اعان مكاتبا في فك رقبته اظله الله في ظل عرشه
الحكم الثامن المنع من اكراه الاماء على الزنا كان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء
اي الزنا فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله ﷺ وحد الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والنهي وان كان
مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الآية هو ان المعلق بكلمة ان على الشيء يفهم منه عدمه عند عدم
ذلك الشيء فتدل الآية على جواز الاكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع
عدم ارادة التحصن المتعففة مما لا يجتمعان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل
الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله وترتيب كلمة ان على اذا ايذانا بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ والنادر وللآية مفهوم آخر وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس لهن
ان يمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الانابة
او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون اثمهن
ح وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث الاولى الآيات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما
الآيات التي ثبتت في هذه السورة الثانية كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عائشة ليس باقل من العجب
في قصة يوسف ومريم وقيل انهما بروع الصحابة انه اراد بالمثل ما ذكر في التورية والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد تشبيه ما حل بهم من
العقاب اذ عصوا الثالثة كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة لنا وبك لا تدخلوا بيوت عالم القرار التي هي غير بيوتكم من دار القرار حتى
تعرفوا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فان ضررتم بحيث شئتم عن حظوظ الدنيا وشهواتها فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا
لاجل البلاغ وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس تطمين اليها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر
القلب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلا بان لا يرى
نفسه اهلا لشهود الحق تنزيها لله واجلالا ولهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال لينبههن على
ان النساء بالصورة قد تكون رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهن لغيرهن الا ما ظهر على صفحات احوالهن من غير تكلف منهن
ثم اباح لهن الستر لبعض الاسرار الى شيوخهن واخوانهن في الدين والحال او المريدين الذين هم تحت تسليمهم وتصرفهم بمنزلة النساء والمماليك او
من هو عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال ففيه تفسير مفصل من غير ضرب توبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين فتوبة
المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي مما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب
الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو لولادة الثانية المستعدة ليلج في ملكوت السماء والارض وقد اشار الى افاضة هذا

الا استعداد ايفولدان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يجدون شيئا في الحال ارحام قلوبهم عن نصرة الدنيا والهوى
والشيطان حتى يلهمهم الله على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر او يحضهم بجذبة الله يجتبي والذين يبتغون
الرياضة لزم اجابتهم ان علم فيهم الصلاح ويحبب في بعض ما حضر الله الشيخ من المواهب لا تكرهوا فتيان النفس ان لم تكن مائلة الى
في الدنيا ولئن كان بالحق لم يكره عليه الله نور السموت والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
فان اصحاب الخلوة غير ارباب الخلوة
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمت في بحر لجي يغشيه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمت بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموت والارض والطير صفت كل قد علم
صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموت والارض والى الله المصير الم تر ان الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله
على كل شيء قدير لقد انزلنا ايت مبينت والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون
امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه

مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون
فرمان برداران آيا در دلهاى ايشانست مرض آيا شك كردند آيا مى ترسند كه جور كند خدا بر ايشان ورسولش بلكه ايشانند ايشان ستمكاران

القراءات نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابن ابي عبلة ونوره شيئا كمشكوة مال ابو عمرو عن الكسائي دري بكسرتين وبالهمز ابو عمرو وعلي
والمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخراز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر
وحماد والخراز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على ان الضمير
للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وجبلة توقد بالفتحات وتشديد القاف يسبح بفتح الباء ابن عامر وابو بكر وحماد سحاب
ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على انه بدل على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما ينزل من
الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب بضم الياء يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الآخرون خلق على
لفظ الماضي كل **الوقوف** سفوا والارض ط مصباح ط زجاجة ط الثانية لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم لا بناء على ان الظرف
متعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها او
بمحذوف وهو سبحوا اسمه لا لان ما بعده صفة بيوت ولان الظرف يتعلق بيسبح والاصال لمن قرأ يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل رجال اي يسبحه
رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل الكم رجال لا لان ما بعده صفة الزكوة لا لان ما بعده ايضا صفة والابصار لتعلق اللام ابو حاتم يقف
ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزينهم قال فلما سقطت النون كسرت اللام من فضله ط حسابا ط ما حسبا ط الحساب للعطف سحاب لمن قرأ ظلمات
بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يريها من نور ط صافات ط وتسبيحه ط يفعلون والارض ج وفصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين المصير من خلاله
لنا عمن يشاء ط بالابصار ط والنهار ط الابصار من ماء للفاء مع التفصيل بطنه رجلين لمثل ما قلنا اربع ما يشاء قدير مبينات من ماء للفاء مع
التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير مستقيم ذلك بالمؤمنين معرضون مذعنين ورسوله الظالمون **التفسير** انه سبحانه
لما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات فذكر لذلك مثلين احدهما في ان دلائل الايمان في غاية الظهور والثاني ان اديان الكفرة
في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار
على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان الله تعالى
ليس بجسم ولا جسماني ولا قابل ولا منتقل الى غير ذلك من امارات الحدوث والافتقار وعند ذلك تحزب العلماء في تأويل الآية فرجحوا الاول
وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه
فنظير الآية قولك زيد كرم وجود للمبالغة الثاني ان معناه منور السموات كقراءة من قرأ نوّر بالتشديد وعلى القولين فالمراد بالنور
فالاكثرون على انه الهداية الى الحق كما قال في آخر الآية ويهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضاف الى السموات والارض
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض وعلى حذف المضاف اي نور اهل السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة
والاجرام النيرة والارض بها وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو مدبرهما بحكمة بالغة كما يوصف الرئيس
المدبر بانه نور البلد اذا كان يدبر امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج
وقيل هو ناظمهما على اتم النهج الاحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن الانتظام يقال ما ارى لهذا الامر نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الالهيون
الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة محمد الغزالي طاب ثراه نور الثالث ما ذهب اليه الحكماء الالهيون الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة
الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة الا هو بيانه ان للانسان بصرا يدرك به النور
الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا يدرك
نفسها ولا يدرك ادراكها ولا يدرك آلتها وهي العين واما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها التي هي القلب او الروح وهي
او الدماغ والبصر لا يدرك نفسها ويدرك ادراكها مدرك للكليات والبصيرة تدركها والادراك الحسي عند جمع لانه لا يصيبه بالاحساس الجزئي
العقلي سببا للادراكات الاخرى بجميع علومه والحس ينضطر بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت
الشديد والعقل يزداد بها قوة ويقوى بكثرة توارد العلوم وتعاقبها والقوة الحسية تضعف بضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين
فاستدل بذلك على بقائها عند خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب
والبعد وقد يدرك ما فوق العرش الى ما تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك
من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقائق الاشياء وفي اجزائها وجزئياتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوحد الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من
الجزئيات ويكثر الواحد اخرى بالتحليل والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وايضا ادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء
ويسمى العلم الفعلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان نور الباصرة يسمى نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها اولى بان يكون نورا وكما



ان نور البصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس والسراج مثلا فنور البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن فلذلك
سمي القرآن نورا والنور الذي انزلنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية القدسية
مقتبسة من انوار اخرى فوقها لقوله علمه شديد القوى قل نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى ما لا نور فوقه ولا مثل له شرفا وعلوا
ومنتهى والكلام الجامع في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه ان السموات لكمالات الانوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور والعدم ظلمة فان
نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره
الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب
ثلاثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممزوجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون بالاول فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلائق
البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن
المؤثر فنفوا الاستغناء عن الغير بوصف لائق من صفات الله تعالى ولكن اعتقدوا حصوله لما لا يليق به فظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون
بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات وقد عرفت من هذه التقريرات ان الحجب لا يكاد يتناهى حيث لا نهاية
للكمالات ولا ينحصر التفاوت والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في
الحائط غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي من لغة العرب منه المشكوة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري
ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرظي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاج
التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري
فيمن قرأ بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ ومن قرأ بالهمزة مضموم الدال كمريق او مكسورها كسكيت فمعناه انه يدرأ
الظلام بضوئه وقال ابو عبيد ان ضممت الدال وجب ان لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعولا على صبوح فاستثقل فرد بعضه
الى الكسر والدراري من الكواكب هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة
ان ابتداء ثقوبه من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتونة وعن النبي صلعم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الباسور وقيل
سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وبارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية
ولا غربية انها منبتها في الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط المعمورة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف
الغربي منه وعن الحسن اراد شجرة الزيتون في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوا وانهم
ما شاهدوا شجر الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار وباوراقها فلا يصيبها الشمس في شرق ولا غرب وزيف بان الغرض هو صفاء الزيت لا
يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد
انها ليست مما يطلع عليها الشمس وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال
النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مفناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها
بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مفناة وهي
المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال الاخطل في شجرة في مفناة ولا نبات في مفناة
ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق والتلألؤ فقال يكاد زيتها يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ
على التفسير اما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى ان هذا تشبيه للهداية وهي الايات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة
التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور
والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وغيرها لانهم انما هم في الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل وبهذا المقصود
لا يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة
فذلك ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة وليصونه عن تعرض الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح
انه لا حاجة اليه لان هذا التشبيه مركب وحاصله التمثيل بجماع ما اشار اليه من هذه الهيئة الشاملة في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة
صافية فان انعكاس الانوار من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يداني الزيت في اللمعان والنظر
ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفائها هذا واما الامام الغزالي فانه يقول المشكوة والزجاجة
والمصباح والزيت والشجرة عبارة عن المراتب الخمس للانسانية فاولها القوة الحساسة التي هي اصل الروح الحيواني ويوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثال لها
من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيتها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس

مخزونا

مخزونا عنده لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانه لا يجد شيئا من عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر
كثيف ولكن صفى ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة وكذلك الخيال من طينة العالم السفلي
الكثيف مدرك لمقدار الشيء والتخييل ذو مقدار وشكل محدد ولكن اذا صفى ورقق صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها
ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبختم فروج الناس وافواههم على المؤذن
يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف الالهية ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح كما مر في تسميته
النبي سراجا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية
القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة لانوار المعارف بالحقائق لا تشبه الا بشجرة الزيتون
لان لب ثمرها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية التي تسمى مباركة لكثرة
درّها ونسلها فالذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان تسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام فما
ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واما الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا
فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل
بالملكة وهي قوة النفس حين يحصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال بضعف
فهي الشجرة ويسمى فكرا وان كان قويا فهي الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاء من غير تجشم كسب جديد فهو
المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا
اما الاول فلان الملكة نور ومشاهدة تلك الملكة نور آخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل
الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال المدبر لما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الآية بالنار ثم من مقاتل انه
مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمصباح والمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة
النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابرهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن الحبر لكعب اخبرني عن قوله مثل نوره من امن به
ورأيت في كتب الشيعة عن علي مرفوعا ان العرش جهتان يضيء بهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب ما كتب في هذه الآية
ورسوله اعلم فقال علي حيدر السموات الله نور السموات والارض وعلى الآخر محمد على نور الارضين وقيل المشكوة محمد والزجاجة
قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابرهيم ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابرهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي
قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود وكان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يتبين
للناس قبل ان يتكلم قال كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت
بديهته تنبئك بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته له والمراد من قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم به ولهذا يزداد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي
صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي
الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الادلة مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله لطريق
الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين بلغهم حد التكليف او الهدى محمول على زيادات الالطاف التي هي ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه
يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب الهوى والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار
الشامس وأكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته قالوا لما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق
الله فهم لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التأكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيفيد بحال من لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا
ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بكمشكوة او بتوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح الموقد
اضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت امكنة متعددة ولا يصح ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حالة واحدة
وكذا لو جعل في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة
والمشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت العظيمة كانت اعظم واكثر ضياء فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة
النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد لا ذهب ابو مسلم الى انه راجع
الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين بيوت العبادة واعترض عليه بفكك النظم اذ ذاك وبان الذي

خلوا هم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هى المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هى البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر
اسم الله عام فى كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغى والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوة المفروضة وقيل
صلوتا الصبح والعصر كانتا واجبتين فقط فى اول الاسلام فزيد فيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفى كتاب الله وتلا هذه الاية والاصال
العشى وانما خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يعم لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا فى لا تلهيهم تجارة فقيل
نفى الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب فيها ينجحر وقيل مثبت التجارة والبيع وبين انهم مع ذلك لا يشغلهم شىء عن ذكر الله وهذا
قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شىء وما الفرق بين التجارة والبيع وقيل الاول عام
لان صناعة التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لان الربح فيه يقين وفى الشراء مظنون فالبيع ادخل فى الالهاء وقيل اراد
بالتجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان فى كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه
والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها بمواقيتها وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص
له والتاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت قامت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى
ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول
والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالهما فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتدرك الابصار بعد ان كانت عميا
عن النظر والاعتبار فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار
والابصار تصير زرقا وقال الجبائى يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيرها فى هيأتها بسبب ما ينالها من العذاب فتكون مرة بهيئة ما انضج بالنار
ومرة بهيئة ما احرق وقيل ان القلوب تتقلب فى ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اى ناحية اليمين
ام من ناحية الشمال ومن اى جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا ومعنى اى يسبحون ويخافون
ويخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبع مائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهى الطاعات
فرضها ونفلها قال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوى اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضى ولا بد لذلك ان يكون الطاعات
منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله تعالى يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبنى على مذهبه فى الاحباط والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره فى البقرة ثم بين حال المؤمن انه يكون فى الدنيا فى النور وبسببه
يكون متمسكا بالعمل الصالح وفى الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون فى الدنيا فى انواع الظلمات وفى الاخرة
فى اصناف الحسرات وضرب لكل من حاليه مثلا اما المثل الدال على خيبته فى الاخرة فهو قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهرى هو ما يتراءى
للعين وقت الضحى الاكبر فى الفلوات شبيها بالماء الجارى كانه يسرب على وجه الارض اى يذهب واما الال فهو ما يتراءى فى اول النهار روى كلام الخليل
انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوى من الارض وقال الفراء هى جمع قاع كجيرة فى جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر
يأتى ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وضوعف حزنه
فيشبه حاله حال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى ما يحييه ويبقيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحيوة فاذا جاءه ولم يجد شيئا عظم
عجزه عنه وطال حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال حتى اذا جاءه فاثبت انه شىء ثم
العدم لا يقصد المجىء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد
جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل او لا ضياء وصفاء شبيه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق
وانتفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله اى وجد عقاب الله او زبانيته تأخذونه فيقلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم
ما ينصعون من الراحة والنعيم قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين فى الجاهلية ثم كفر فى الاسلام واما المثل
الاخر فهو قوله او كظلمات وقد يقال معنى او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب الخادع او الخبيثة بالظلمات او لاعمالهم القاهرة والتى لعقائدهم الفاسدة واللجى
العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول
وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم فى صدر مظلم فى جسد مظلم والقصد من الجمع التكثير وان انواع
الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير فى اخرج للواقع فى الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يريها لم يقرب ان يراها وهى اقرب
من الرؤية وابلغ من نفى الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث فى البقرة فى قوله وما كادوا يفعلون تمسك الاشاعرة فى قوله ومن لم يجعل الله له نورا
دالة على ان الهداية بتخليق الله وبجعله وحمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين
صرح بدلائل التوحيد فقال مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله فى سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر والوصول
ويقدر عليه من حصرات الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن فى الهواء والضمير فى علم للكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير فى صلوته وتسبيحه

اما/ل

اما الكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ولا استقصاء في حكايا نقبض من غرر
في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والارض ثم ذكر دليلا آخر من الآثار
العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا منه كما سار ذا ملائق
فترى الودق المطر او القطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية والثانية
التبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان او الاولى للابتداء والثانية والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء
من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار يجمد بعدما استحال قطرات ماء قال اكثر المفسرين ان في السماء
جبالا من برد خلقها الله فيها كما في خلق الارض من جبال حجر وقال اهل المعنى السماء هٰهنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال
الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر الآية انه بعينه رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء ويهلك
بالبرد من يشاء ان يعذبه ويعصم من يشاء ان يعصمه ثم يسلم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم لغيرهم ويحدد دوار يعاقب
بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار والذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون
بالمحسوسات على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى الثاني
الوحدة نوعية الا ان شموله على التقدير الثاني اكثر وانما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه قصد هناك معنى آخر وهو
ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واحترز بها عن الاعراض الذي ذكرناه في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل
نزل الغالب منزلة الكل واراد بالدابة من يدب على وجه الارض ومسكنهم هناك وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لو تم تخيّله لا يعيش
الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا وفي الضمير تغليب العقلاء
والحلاق لفظة من تغليب للعقلاء وسمى الزحف على البطن مشيا على بطن سبيل المشاكلة والاستعارة نظيره قولهم فلان لا يتمشى له امر
وقد يوجد من الدواب واذا رحل زيد من اربع كالعنا والعقارب والعناكب ولو تبادروات بل مثل الحيوان الذي له اربع وارجل اربع رجلا المسمى دخال الاذن
وانما لم يذكرها سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائر من ومن العقلاء من زعم ان امثال هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط
وقيل ان في قوله تعالى يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا
لعجائب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب دون الانسان وان كان اجزاء الذنب من العظم
والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة في غير هذا العضو كالسلحفاة له صدف يحيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له
شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين واما في الوضع كما ان ثدي الفيل قريب الى الصدر من بدن
الفرس واما في الانفعال كما ان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير واما في سائر الاحوال فمن ذلك ان من الحيوانات بري وبحري
او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري اما كن يختلف
من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالروابي والحجر والشقوق والحجرة في البراري كالقفر والشط او الصخر او الطين في البحر ومنها ما لا يعرف
الا ان يلد فيقيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي برجليه
وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود كالخشاف ومنها ما جناحه جلد او غشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات ما الحبشة
يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تتنازع على الطعم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا
ومنها ما بين الامرين من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده ويضاهيه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها آكل لحم ومنها لا قط حب ومنها آكل عشب
ودهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والعزانيق او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ويطي
استيناسه كالاسد ومن الحيوان ما له صوت ومنه ما لا صوت وكل مصوت فانه يصيح عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه
شبق يسعد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض كالأذن وكل صموخ بيوض سوى الخفاش ومنه ما هو قليل الطبع
الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حال الغضب كالخنزير البري ومنه حليم حمول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه لا انه ملق متودد كالكلب
ومنه شديد الكيس مستأنس كالقرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسى الطريق الذي له وفي قوله ان
الله على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبامثالها لا يكون الا من فاعل مختار قدير ولما فرغ من امثال
هذه الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وانهم منافقين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما فقد العاطف هٰهنا

بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبيّنات ومثلا لانّ المقصود هنا هو ما سيأتي من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا توبيخهم ومقدّمة لما يجيء
من حال اهل النفاق والشقاق ويقولون اولئك اشارة الى الفريق المتولّي وانّما قال بالمؤمنين معرّفا لانّه اراد انّهم ليسوا بالذين عرفت صحّة ايمانهم
لثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى الجميع القائلين آمنّا واطعنا ويكون قوله ثمّ يتولّى فريق منهم حكما على البعض بما للكلّ
لا نقض فانّ الحكم الكلّي فلمّا يخلو عن منع ولمثل هذا قال في الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انّه حكم اوّلا على بعضهم بالتولّي ثمّ صرّح آخرا
بانّ الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولّي رؤساء النفاق وقيل المراد بقوله بهذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى
الى الله ورسوله الى رسول الله (ص) كقولك اعجبني زيد وكرمه امّا سبب نزول الآية فعن مقاتل انّها في بشر المنافقين كما سبق في سورة النساء
في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحّاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي ارض فتقاسما فوقع الى علي منها ما لا
يصيبه الماء الّا بمشقّة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فابى ودعا
المغيرة الى محاكمة رسول الله (ص) فقال المغيرة امّا محمّد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانّه يبغضني وانا اخاف ان يحيف عليّ قوله يأتوا اليه الجار صلة يأتي
فانّه قد تعدّى بالى قال جار الله ويحسن ان يتّصل بمذعنين ليفيد الاختصاص اي لا يأتون اذا عرفوا انّ الحقّ لهم الّا الى الرسول مسرعين في طاعته
ثمّ قسّم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحقّ عليهم بين ان يكون مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوّته او خائفين الحيف في قضائه
في قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الّا انّها متغايرة في الاعتبار فصحّت القسمة ثمّ بيّن ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون انّهم لا يخافون
حيفه لانّهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلّتهم وانّهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله (ص) فلذلك يأبون المحاكمة اليه اذا كان الحقّ
عليهم التأويل للآية تأويلان احدهما من عالم الآفاق والآخر [illegible] عالم الانفس امّا الاوّل فالمشكوة الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي
والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم الاجسام وهي غير [illegible] شرقية الازل والقدم ولا الى غرب الفناء والعدم بل هي مخلوقة للابد لا نعمتها
الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اي يظهر من [illegible] عالم الصورة المتولّدة بازدواج عالم الغيب بالشهادة ولو لم تمسسه نار نور
القدرة الالهيّة وذلك لقرب طبيعتها من الوجود نور على نور فالاوّل نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش
استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينقسم على كلّ من يريد الله تعالى ايجاده من العرش الى ما تحت
الثرى وامّا التأويل الثاني فالمشكوة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السرّ والشجرة شجرة الروحانية التي خلقت للبقاء كما مرّ والزيت الروح
الانساني القابل لنور العرفان فهو في غاية القرب الى نار التجلّي والهداية في الازل فاذا انضمّ الى نور العقل صار نورا على نور واذا
نوّر مصباح سرّ من يشاء بنور القدم تنوّر زجاجة القلب ومشكوة الجسد ويخرج اشعّتها من روزنة الحواسّ فيستضيء ارض البشرية كما قال
واشرقت الارض بنور ربّها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله امر واراد ان يرفع درجاتها من بين سائر
الارواح والنفوس الى ان يسع الله كما قال وانّما يسعني قلب عبدي المؤمن وروي انّه اوحى الى داود فرّغ لي بيتا اسكن فيه فقال ربّ انت تنزّه
عن البيوت فقال فرّغ لي قلبك ولن يتأتّى هذا الرفع الّا بواسطة ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة هي المؤدّية الى الجنان كما قال
هل ادلّكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالجنّة كقوله انّ الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه انّ الرجوليّة لا تتحقّق الّا
اذا لم يلتفت الى الدنيا ولا الى الآخرة فيكون بحيث لا يتصرّف فيه ما سوى الله فروح يصلّي صلوة الوصال ويفيض على المستعدّ زكوة محصول الوصال
الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلّب فيه القلوب والابصار الابصار لانّها بيد الله يقلّبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجّيّ هو حبّ الدنيا يغشاه
موج هو حبّ الجاه والطلب للرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفيّ اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يراها يرى طريق خلاصه ومن لم يجعل الله له نورا
اي لم يصبه رشاش النور الالهي في الازل يزجي سحب المعاصي المتفرّقة الى ان يتراكم فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج
من سحاب وعصى آدم مطر ثمّ اجتبيه ربّه ينزّل من سماء القلب من جبال من قساوة فيها من برد هو برد الهوى يقلّب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار
الطاعة وبالعكس لاولي الابصار اصحاب البصائر الذين يشاهدون آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب والله خلق كلّ ذي روح من ما هو روح محمّد (ص) كما
قال اوّل ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي ان يكون سيره بتحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في مشتهيات الفرج لانّ
الحيوانات اذا قصد الوقاع يعتمد على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يكون الدوابّ لتشرّفهم
قلوبهم مرض انحراف في الفطرة ام ارتابوا بتشكيك اهل البدع والاهواء ام يخافون الحيف امرا بترك اللذّات العاجلة لاهل الخير الباقية والبليات

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

سورة النور

حزب

الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول

الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا

الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض

وماويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين

لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن

بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال

منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم

حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير

متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على

الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت

امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم

او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا

فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه

ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم

فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم

فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ

بلائی یا برسد ایشانرا عذابی دردناک بدان مر خدا راست آنچه در آسمانها و زمینست هر آینه میداند آنچه شما بر آنید و روزیکه

يُرْجَعُونَ اِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

القراءات

ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو فى طريق

بر گردانیده میشوند باو پس خبر دهد ایشانرا بآنچه کردند و خدا بهمه چیز داناست

الهاشمى بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو غير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخراز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص عن الخراز ووجهه انه شبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فارت تحريك هاء السكت ضعيف الباقون وتبقى بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزى وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكرو وعماد وليبدلنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكرو وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلاث عورات بالنصب حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الاخرون بالرفع لبعض شأنهم باسكان الضاد وتشديد الشين مخلوع وابو شعيب حمله على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب

الوقوف

واطعنا ط المفلحون ط الفائزون لتخرجن ط لا تقسموا ج لحق بعد اتحاد المقول معروفة ط بما تعملون الرسول ج للشرط مع الفاء وما حملتم ط تهتدوا ط المبين من قبلهم ص آمنا ط بناء على ان ما بعده مستانف شيئا ط الفاسقون ترحمون فى الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط المصير ثلث مرات ط اى هى كذا وكذا العشاء ط عند من قرأ ثلث عورات بالرفع اى هؤلاء ثلث لكم بعدهن ط اى هم طوافون على بعض ط الآيات ط حكيم من قبلهم ط حكيم ط صديقكم ط اشتاتا ط بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة ط من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا ط عليم

التفسير

لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاق وعن الحسن انه قرئ قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة وهى النصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما فى التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين قلت وذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما مر فى الانعام فى قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اى لا ينبغى ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس ومن يطع الله ورسوله فى فرائضه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون هذه آية جامعة لاسباب الفوز واقسموا بالله نصب على المصدر حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يؤكدوا اساس الايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وكانوا يقولون والله لئن امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهاهم عن هذه الايمان لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر والخلف ثم قال لا تقسموا لان من حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف الخبر اى طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدأ اى امركم والذى يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعناد ومعنى فان تولوا فان تتولوا فحذف احدى التاءين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حملتم هو الطاعة والانقياد وما البلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات وكونه واضحا على سبيل المجاهرة لا على المداهنة وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها الرسول واطيعوا ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين آمنوا منكم اى جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وضمن الوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال فى جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اى اقسم ليجعلنكم خلفاء فى الارض كما فعل ببنى اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته واشادة قواعده كانوا بالمدينة يصبحون فى السلاح ويمسون فيه فتمنوا وشكوا الى رسول الله فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل فى الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدوننى نصب على الحال اى وعدهم ذلك فى حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوننى وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدوننى وفيما بعده دليل على ان المقصد من الكل عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الحسنى وهى الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك ونعنى ما ذكرنا فاولئك هم الكاملون فى الفسق قال اهل السنة فى الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين فى وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الآية واعترض بان قوله منكم لم لا يجوز ان يكون للبيان ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف فى الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما فى حق بنى اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة على رضى الله عنه والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقيل ان فى قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء والمتغلبين بعد الراشدين يؤيده الخلافة من بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس يبدع ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال وكررت طاعة الرسول للتأكيد من قرأ لا يحسبن على الغيبة ففعولاه معجزين فى الارض اى لا يحسبن الكفرة احدا معجزا لله

فى الارض ومأويهم

في الارض حتى يطمعوهم في مثل ذلك رفعا على ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ولانه هو الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين
وهم الذين اقسموا وعام في قوله ومأواهم قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأواهم النار
وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف هو العرفان عاد الى ما
الغرض منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذانات فذكره ههنا على وجه اخص فقال يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم قال العلماء هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكن
من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي يثبت للنساء بقياس جلي لانهن في باب حفظ العورة اشد منها حالا من الرجال
وقوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار والامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه التأديب كما يؤمرون بالصلوة
لسبع وهو تكليف لنا لما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل ليعفف اهلك وولدك فظاهره الامر لهم وحقيقته الامر له بفعل ما يخاف فوت
عنه وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لكيتهم الا الى ما يجوز للحرائر ينظر ثم انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد
لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يؤمن بها اكثر الناس
اي بآية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستأذن الى اول الامر وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم
من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لان ذلك يدل على ان الاستيذان واجب في كل حال
وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاولى في المكلفين والذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين قلنا
لو سلم فلا نسخ لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت ام لما
والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستأذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع وقت استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم وثانيها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره في تضع
الناس ثيابهم غالبا وثالثها بعد صلوة العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة
الاستيذانات في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم فمن قرأ ثلث بالرفع فظاهر كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل
من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات فلذلك هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلثة استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور واعور الفارس اذا بدا منه
موضع خلل للضرب واعور المكان اذا اخيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اي هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذانات واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذانات في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله
طوافون عليكم وهم الذين يكثر دخولهم وخروجهم والتردد عليهم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه ولذا نفع
بعضكم بالابتداء وخبره على بعض او بالفاعلية اي بعضكم طائف ويطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الآية
دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام ما امكن يروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلعم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية ثم بين حكم الاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو ان لا يكون
لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الآية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة النبي صلعم
يوم احد فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف بعد عن
ابيه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار ويحمل عليه قول الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما فادرك خمسة الاشبار وانبات العانة
غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في سورة النساء وانما ختم هذه الآية بقوله كذلك يبين الله لكم آياته وقبلها وبعدها لكم
الآيات لانها تشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلثة وفي الاخرة من بيوتكم او بيوت آبائكم الى آخرها ومثلها
في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يبين
لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي خرجن
عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكد بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لعدم من يرغب فيهن وليس من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل
ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس

اثم فرأت ان يضعن ثيابهن وعن الشعبي عن شيوخ يضعن جلابيبهن عن رؤسهن وخصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة انما ابيح وضع الثياب بحال كونهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء وخصص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال ومن ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا لهن على اختيار الافضل في كل باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك ان الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والخول فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض الظرفاء المذكورين عن حكمة تستر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالتستر فاجاب بانه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان احديهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة ببيان الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس على الاعمى حرج فنفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ثم ذكر الاكل فقال ولا على انفسكم ان تأكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال آخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الآفات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب الكل ريبة وخوفا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة التنزه مع القزة وهي ملح والكزازة ذم وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في اهله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندك شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت وقال الاكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم فيقول الاعمى لاني لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود واترك الردي والاعرج فيفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة او غيرها من اسباب الكراهة وايضا كان المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد لا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض لا يتأتى له ان يأكل كما يأكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المؤاكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا الاول من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المرأة بيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب لان الولد اقرب الاقارب من لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه واما باقي البيوت فلا اشكال فيها الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد سلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو يوسف بالآية على انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون مالهم محرزا منهم واورد عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديقه فاجاب بان السارق لا يكون صديقا للمسروق منه واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة في هذه الآية ما حظره في قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب انفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق ولما علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ ومعنى نفي الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس

قوله

عليكم

عليكم جناح ان تأكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به
ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره
الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا
ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال الحسن كانوا يأكلون فرادى خوفا من ان
يحصل عند الجمعية ما ينفر او يؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اي من البيوت المذكورة ليأكلوا فسلموا على انفسكم اي ابدءوا
بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة من عنده مشروعة من
لدنه او لان التحية طلب حيوة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة له من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن
لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على راس النبي صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال
الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الاذن قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والمقصود بيان عظم الجناية في الذهاب عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو امر الحرب
ونحوه من الامور التي يعم ضرره ونفعه قال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد في الخطوب الجليلة من ذوي
راي وقوة يستعان بها بارائهم وتجاربهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول ويتشعب عليه رايه قال الجبائي
في الاية دلالة على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان من اهل النفاق لا نزاع انه
كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله و
والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا
وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وفي قوله لبعض شانهم دليل على ان امر الاستيذان مضيق
يجوز ان يكابر في كل شان وفي قوله فأذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورايه وزعم قتادة انها منسوخة
بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والازكى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم
بالذهاب ولا يستاذنوا فيه والاخر انه خبرهم على تمسكهم باذن الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا
دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو
ادب مستحسن ومعناه مع الائمة والمقتدين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه لا تقولوا يا محمد ولكن
يا نبي الله ويا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التوقير والتعظيم والصوت المخفض وقيل واحذروا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بهذا وانتصب على الحال والحاصل
انهم ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له بالذي اذن له فينطلق معه قال
مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم
والبناء للعذر فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن القتال اي جبنت عنه واقدم هو وخالفه الى القتال اي تقدم
وجبن هو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط
عليهم سلطان جائر وقال الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة
عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا اخل بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض
عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فان الامر لو اقتضاه على سبيل الندب وانت تاتي على سبيل الوجوب
كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مامور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لم يضر لان امر الله وامر
رسوله وامر الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا
علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تاكيدا لوجوب الحذر قال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما
للمنافقين على طريقة الالتفات فالاول عام والثاني لاهل النفاق وقيل يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم
لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك ربتك فكبر التاويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخشى الله لانقطاعه عن
الله ويتقه بقطع ما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصال بلا انفصال ولئن امرتهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل بدل

الحرج

القول لينسى لطفهم ليحزجن في ما استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل وليتمكن كل صنف حمل الامانة المودعة فيه على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ الاخبار النبوية وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة اصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض ولسبب انهم من نعدهم من الشرك الخفي امنا يعبدونني بالاخلاص ولا يشركون بي شيئا من مطالب الدنيا والآخرة ليستاذنكم المريدون الذين هم تحت نصرتكم والذين لم يبلغوا الشيوخة ثلث مرات في البدايات وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فاذا اصلحت احوالهم في هذه الاوقات صلح سائرها في اثنا عليه والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا صار بحيث امن ضد انشاء الاسرار وما استودع فيه من متولدات الاحوال فلا ضير عليه ان لا يبالغ في التستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس على الا عمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية قدس سره فيه اشارة الى ان من لا بصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالتكوين بكينونة الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم الخ اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس على ان يكون ماكلهم من بيوت ابناء جنسهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر منازل اهل المواهب وقوله او صديقكم فيه ان درج الجنات انما المرء بركة حليس الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فيناسبه مرتبته لم يكن لها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من درجة واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منزلا من المنازل فسلموا اي سلموا الاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل اعلى واطيب انما المؤمنون الخ فيه ان المريد الصادق ينبغي ان لا ينتقل الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان يعينهم فتنة من المال والجاه وقبول الخلق والتزويج والسفر اذن الشيخ او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من الله وهو المستعان

سورة الفرقان مكية غير ثلث آيات بطائف المرء الى تاب حروفها ۳۷۳۳ كلمها ۸۹۲ آياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ

ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا

يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة

ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا

ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي

يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي

في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة

ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا

فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها

الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم

محمد عثمان

مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا

از مکانی دور شنوند مرآنرا جوش خشم و خروشی را وچون افکنده شوند از آن در جائی تنگ ترین کرده شده گان بند خوانند در آنجا هلاک

لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

مخوانید امروز هلاک را یکی و بخوانید هلاک بسیار بگو آیا این بهترست یا بهشت جاودانی که وعده کرده شد پرهیزگاران

كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

باشد مر ایشانرا پاداش و بازگشت مر ایشانراست در آن آنچه میخواهند جاودانیان باشند بر خدایست وعده خواسته شده و روزی که حشر کند ایشانرا

وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا

و آنچه می پرستند از غیر خدا پس گوید آیا شما گمراه کردید بندگان مرا اینان یا ایشان خود گم کردند راه را گفتند

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا

پاکی تراست نباشد سزاوار مر ما را که فرا گیریم از غیر تو از دوستان ولیکن کامیاب کردی ایشانرا و پدران ایشانرا تا فراموش کردند

الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم

ذکر را و بودند گروهی تباه پس تکذیب نمودند شما را بآنچه میگوئید پس نتوانید گردانیدن و نه یاری کردن و هر که ستم کند

مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ

از شما بچشانیم او را عذابی بزرگ و نفرستادیم پیش از تو از رسولان مگر آنکه ایشان می خوردند طعام و می رفتند

فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝

در بازارها و گردانیدیم بعضی شما را از برای بعضی فتنه آیا صبر میکنید و باشد خدای تو بینا

القراآت نأكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرأ ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب يعقوب وعباس وحفص الشرندي عن قنبل يستطيعون على الخطاب حفص غير الخزاز **الوقوف** نذيرا لا بناء على ان ما بعده بدل من الذي نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ولا نشورا ه الاسواق لاجل الفاء مع اختلاف القائل ولاحتمال ان يكون فيكون جواب قول الكفار اي جاء محمد ومن ... نظائر ... الاحتمال المذكور ولعطف المتفقين مع عوارض وطول الكلام واصيلا ه والارض رحيما ه الاسواق نذيرا لا منها ه مسحورا ه سبيلا ه الانهار لا لمن جعل رفع يجعل على الاستئناف قصورا ه سعيرا لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا وزفيرا ه ثبورا ه الاول كثيرا ه المتقون لا لانتهاء الاستفهام ومصيرا ه خالدين ط مسئولا ه السبيل ه الذكر للجواز ان يكون المراد فقد كانوا او لجواز ان يراد وصاروا فينفصل بقوله ... بورا ه تقولون لا الا لمن قرأ تستطيعون بتاء الخطاب ... نصرا للشرط مع العطف كبيرا ه الاسواق تصبرون لاحتمال كون الواو للحال بصيرا ه **التفسير** سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد ويختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن صفات الممكنات وقد مر في قوله ثم فتبارك الله احسن الخالقين وفي وصفه نفسه بتنزيل الفرقان الفارق بين الحق والباطل او المفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان كل البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلومة مدركة لاهل الاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما وراء الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى آخر مدة التكليف والنذير المنذر او الانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية التي تحصل بالانذار لا على فوات بعض اللذات العاجلة ثم وصف نفسه بصفات اربع اولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ثانيها ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود ثالثها ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا او لحدثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي ان الكلام محمول على القلب الذي يجمع عليه امن الالتباس اي قدره في الازل تقديرا بخلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والجبر



بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الأوثان قائلاً واتخذوا الآية وحاصلها ان العاقل يجب
ان يكون افضل الاشياء واشرفها لا اخسها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله
فيكون الآية ردا على الكل وانما قال هنا في هذه السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي مريم و يس من دون الله لان ما قبلهما بلفظ الجمع تعظيما
فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فالشبهة الاولى قولهم ان هذا
الا افك افتريه ارادوا انه كذب في نفسه او اراد انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم آخرون نظير قوله انما يعلمه بشر لسان وقد مر
ما قيل في سببه في سورة النحل فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب
بنزع الخافض اي اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله الى من هو عندهم في غاية الامانة والصدق
والزور هو انحرافهم عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقى من العجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع
فصحائهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة
الثانية قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كاحاديث الاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكب الماء اي سكبه لنفسه
واخذه وقد ظن ان في الكلام قلبا لانه يقال امليت عليه فهو يكتبها واجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرأ عليه ليكتب له وهو
امي فهي تملى اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرأ عليكم
عشية ويقرأ عليكم بكرة وقال الحسن هو قول الله بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله
قل انزله الذي يعلم السر الآية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحته مباينة وعلو بلاغة معانيه
وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد قال ابو مسلم اراد انه يعلم سر كل خفي ومن جملته ما
يسترونه من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة
وفيه تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهانة والتصغير
مال هذا الرسول زعم انه رسول اي ما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد زعموا انه كان يجب ان يكون ملكا
مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذه المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فقالوا هب
ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا لا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين
له جنة ينتفع هو وننتفع نحن بذلك على اختلاف القراءتين وانتصب فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل
الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون بالرفع وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما
قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحرث وامثاله والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة
فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون عليه وضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الآية في اواسط سورة بني اسرائيل
وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يليق بجلاله وهو قوله تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسره
المذكور بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك بفقده الكنز والجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من المشي في الاسواق
لابتغاء المعاش وفي قوله ان شاء دليل على انه لا حق لاحد من العباد عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة وان حصول الخيرات متعلق بمحض مشيئته
وعنايته وقيل ان بمعنى اذ اي قد جعلنا لك في الآخرة وبنينا لك قصورا والقصر المسكن الرفيع ويحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان يكون
القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا وعن طاوس عن ابن عباس قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبرئيل عنده قال جبرئيل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك
وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك
شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي جبرئيل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وفي رواية
اشبع يوما واجوع ثلاثا فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يريد ليس ما تعلقوا
به شبهة علمية في نفس المسئلة بل الذي حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا جعلناها عتيدة ومعدة لهم
وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسيق قالت الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحيوة وتوابعها فالحجة
قوله اذا رأتهم على ظاهره وقالوا لا امتناع في كون النار حية رائية مغتاظة على الكفار والمعتزلة تأولوا بمعنى رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم
تتراءى وتتناظر كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت
المتغيظ والزفير وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل



المتغيظ عبارة عن شدة الغضب وتلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو
الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا و
رمحا يروى ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ثم وصف حال الكفار
اذا كانوا بالقرب من جهنم ووصف حالهم فيها ملقون فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الداخلون
فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها
السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور ... يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في سورة ابراهيم
الثبور الهلاك ودعاؤه النداء بوا ثبوراه اي يقولون يا ثبور تعال فهذا اوانك وفي ههنا اضمار اي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اذ هم احقاء
بان يقال لهم ذلك وان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب
انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدون بسبب
القول خفة فان المعذب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم وبخهم
بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها وحذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكر احلى
ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فيضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا
اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد
دلالة على ان الجنة انما تستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى
ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت في الازل ولا عمل هناك
قالت المعتزلة لا عفو لاهل الكبائر لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا تعطى لغيرهم اجابت الاشاعرة بانه لا يجوز ان يرضى
المتقون بادخال الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي
قوله لهم فيها ما يشاؤن دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فان اللذات فيها مخلوطة بالجراحات والتعيير
كان لما يشاؤن فاستدل المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل يستحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله
وعدا مسئولا كان المكلفين سالوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سالوه حقيقة بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك وسالته الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسئل ويطلب لكونه واجبا بحكم الاستحقاق او
الوعد على المؤمنين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى قوله واتخذوا من دونه آلهة وقوله وما يعبدون انها الاصنام وقوله ءانتم اضللتم انه
من يعبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله فيها النطق او اراد
انهم تكلموا بلسان الحال وقال الاكثرون انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في العقلاء او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما
زيد تريد اطويل ام قصير والسائل هو الله وحده او الملائكة باذنه وانما قال ءانتم وهم ولم يقل ءاضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لان السؤال
وقع عمن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل لعابديهم التقريع
والتوبيخ كما قال لعيسى ءانت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى
الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا
بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون
له ملك او نبي او غيرهما ندا او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة علم او ايذاء من كان بريئا من الجرم بل انما سالهم
تقريعا للكفار وتوبيخا لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء ومن زيدت لتاكيد معنى النفي
ومن قرأ بضم النون فهو متعد الى اثنين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني فيقول
ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي فمن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون
وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى انا كنا
لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان يصح لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم
الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال ... الثالث تقدير مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دون
رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلناه او قالت الملائكة انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبيد ان يدعوا من دونك وليا



الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاء انا من المعبودين وفي الاية دلالة على انه لا يجوز ان لا يتبرؤا لعبدة الا
باذن الله والا يتقلب تبنيه على ان ميل النفس وشهوة النفس للطبع مذموم شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القران والشرائع او ما فيه حسن
ذكرهم في الدنيا والاخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله تعالى وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العابدين
يقولوا بل انت اضللتهم لا ان يقولوا انفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى ابائهم بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب
الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان مسند هو المضل حقيقة كانهم قالوا الهنا
انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك الاشتغال بخدمتك فانهى الا فتنتك
اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور
اي فاسد هالك لا خير فيه وامراة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت
الاشاعرة المراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انهم اتوا بفعل الكفر باختيارهم بحيث لا يمكنه ترك الكفر صح القول بالقدر
قوله ايضا فقد كذبوكم التفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم الهتكم فقد كذبوكم بقولهم انهم الهة
او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قرائتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل
من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون انتم يا كفار وما تستطيع الهتكم على القراءة
صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم ومن يظلم الاية
فاستدلت المعتزلة به على وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والانصاف انه لا دلالة فيه لانه
على مطلوبهم لان من ثبت من صيغ العموم عند بعضهم ولئن سلم فلعل المراد الكفر او اقوام بعينها باعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم
العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا
الاية انه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف
والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم
اي ما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو وبعد الا فتكون الجملة حالا كقوله وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وغيره
فقراء الصحابة كانه اذا راى الشريف الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله
تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق والعلم والعقل
والرزق والاجل وغير ذلك يؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية
من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرا هذه الاية وقال اخرون انه احتجاج عليهم في اختصاص
محمد بالرسالة مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم
بالتكاليف وبذل النفس والمال وصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى
مذهبنا في القدر وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيمن بين ان فلانا لص انه جعله لصا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر
الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يستدعي التمييز فحسن الاستفهام بعده اي فتنتكم
ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستانف للوعيد كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده
قوله وكان ربك بصيرا على الصبر ولمن لا يصبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة
للفقراء وقيل جعلنا فتنة لهم حين بعثناك لتكون طاعتهم لك خالصة لوجه الله ولو كنت غنيا صاحب كنز لما افترحوا لم يظهر المطيع من
المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون والله اعلم **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او**
و گفتند آنکه امید نمیدارند لقاء ما را چرا فرستاده نشد بر ما ملائکه یا چرا
نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
نمی بینیم خدای ما را هر آینه زیاده طلبی کردند در خودهاشان و سرکشی کردند سرکشی بزرگ روزی که ببینند فرشتگان را نیست خبر خوش در آن روز
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة
گناهکاران را و میگویند حرام ممنوع و متوجه شدیم بسوی آنچه کردند از افعال پس گردانیدیم آن را ذره پراکنده اهل بهشت
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ

الفر

الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت

مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني

وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا

نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل

الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا و

اضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى

القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم

للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا

كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء

افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي

بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب

من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم

يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء

لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم

الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي

رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي

القرائة

كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا — تشقق بتخفيف الشين على خلاف تاء التفعل

وفي سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والآخرون بالتشديد للادغام وننزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير ونزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو وقومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمودا بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص والآخرون بالتنوين للمشاكلة او بنا على الحي القبيلة

الانه اسم الاكثر الرجع على التوحيد ابن كثير بشرا مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد وسقيتم بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها

الوقوف الجزء التاسع عشر رتبنا كبيرا محجورا منثورا مقيلا تنزيلا للرحمن عسيرا سبيلا خليلا اذ جاءني لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهر او يحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم الحذن ولا مهجورا المجرمين ونصيرا واحدة على تقدير فرقناه انزلناه كذلك اي كانزلنا لنثبت وان وصلت ونقف على كذلك والتقدير حملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة ثم اضمرت فعلا اى فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا لان ما بعده مبتدأ جهنم لان ما بعده خبر سبيلا وزيرا بالآيات للفاء العطف بايانتا للفاء الفصيحة اي فذهبا وبلغا فقصها وبدرناهم تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف اي واعرفنا آية لان ما بعده مستأنف اليما للاية ولاحتمال العطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف اي واهلكنا عادا كثيرا الامثال لفصل بين الفعلين المعطين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا السوء ومنها للعطف مع الاختلاف نشورا هزوا الحرف المحذوف اي يقولون اهذا الذي رسولا عليها لانتهاء مقولهم سبيلا هواه وكيلا للعطف يعقلون للابتداء بالنفي سبيلا الظل للانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا للعدول مع العطف يسيرا نشورا رحمته للعدول طهورا لتقلبوا لانام كثيرا ليذكروا الوصل اولى للفاء كفورا **التفسير** هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد واضرابهم وتقريرها ان الحكيم لابد ان يختار في مقصده طريقا يكون اسهل افضاء اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا على صدقه ادعى الى المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه وقال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل لان الخوف يلزم في هذه الصفات من لا يرجو الجزاء والمعاد لاتفاق ايضا كون اللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله او نرى ربنا اي جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نبههم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا ثم وصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كانه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه احدها ان القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار وثانيها ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك ورد الآخر ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤيتهم الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد من تصديق المعجزات لا فرق بين ان يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني ونصّ بين تعيين احد الطرفين محض العناد ورابعها ان العبد ليس له ان يعترض على مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعري او بحكم المصلحة عند المعتزلي وخامسها ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما انعم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الانعام الجسيمة فرد احداهما واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء وسادسها لعل المراد انه لو علم انهم ليسوا مستكبرين عاتين لاعطيتهم مطلوبهم لكنه علم انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلاجرم لا اعطيهم وسابعها لعله عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدلت الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستأنفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالجنة وبرؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء لعموم ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة الجرم على الكفر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل للرجل تفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمرك الله ومعناها منعا اي اسأل الله ان يمنع ذلك منعا كأن المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان القائلين هم الكفار اذا رأوا الملائكة عند الموت ويوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولون عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيامة يأتي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك قالوا لهم بشرنا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عز وجل عن وضيدا حزن لهم ذلك

انهم طاير

ثم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وامثالها من ابنية بناء لها على اساس الايمان فمثلت حالهم
بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا ولا فلا قدوم ولا ما يشبه
القدوم ولكنه تنزه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب
مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب في الآخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي
يسطع من حوافر الدواب وفي امثالهم اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالتناثر لانك تراه
منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يجعلنا مجامعا لحقارة الهباء والتناثر وكلام الهباء واوبد اهل الضوء معنا
ثم ميز حال الابرار عن حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل أذلك خير ام جنة الخلد والنقا وتبين المنزلتين
انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه او هو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر فاهل الجنة خير منه والمستقر مكان
الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم
في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه ولفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسين الحاصل
في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وعن سعيد بن جبير ان الله اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة
وحاصل التركيب ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم
تشقق اي واذكر يوم تشقق السماء بسبب غمام يخرج منها اي السماء وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء
الباء بمعنى عن لان السماء لا تنشق بالغمام بل عن الغمام كما يقال تشققت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي
لا يمتنع ان يجعل الله تعالى الغمام بحيث تشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذا تتشقق سماء سماء ثم
ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب ثم قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم و
صغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة
يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيمة وذكر الضحاك عن ابن عباس قال تشقق كل سماء وينزل سكانها
يحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول ودلالة على
اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ
تكرير القول يوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا في الحقيقة
فيخضع له الملوك وتعنو له الوجوه وتذل له الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان بحيث
ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق والجواب لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على
ان لا يؤدي ما عليه من العوض او فقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا
على المؤمنين واللام في الظالم للاستغراق والشمول او الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت في عقبة بن ابي معيط و
كان يكثر مجالسة الرسول فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلعم فابى ان يأكل من طعامه حتى يأتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال و
جهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه ولم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلعم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي رواية الشعبي ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين عرفوا
اسمه وذكروا ان فلانا صاحبين من الصحابة وفيه بعد لانه تغيير للقرآن كفروا والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة
غالبا ونظيره سقط في يده واكل بنانه وامثال ذلك قال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله
تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل
قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم
بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح الا حكاية يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ
الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولذلك جاء في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقرآن او موعظة الرسول او نطقه بشهادته

الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اشارة الى ابليس وانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفا للرسول وشكاهم الى الله عز وجل وقال الرسول يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اي تركوه وصدوا واعرضوا عن الايمان به وعن ابي مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيمة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر
اذا هذى والمراد هجروا فيه اي جعلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا
سمعوه لغوا فيه وهجروا وفي الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالميسور والمعسور اي اتخذوه هجرا سؤال هذا النداء بمنزلة قول
نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا فكيف صار شكاية نوح سببا للحلول العذاب باممه ولم يصر شكاية نبينا
سببا لذلك الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد
الشكاية ولم يعرض للدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الى غاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فهذا مع انه
سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حيث قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان لك اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه
كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا
الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه
القرآن حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا الانزال فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في اكثر المواضع من ارادة
التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل والقائلون قريش او اليهود فاجاب الله تعالى عن
شبههم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه احدها ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل
الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب
الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع منه جزأ جزأ اسهل على المكلف منها دفعة ورابعها
ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها انه لما نزل مفرقا يوجب وقوع التحدي على ابعاض
القرآن واجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب ان الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث
اوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار بالحوادث في اوقاتها وسابعها ان في تجدد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبرئيل
وللترتيل معان منها انه قدر آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ومنها انه اتى بالقرآن وبعضه في اثر بعض وبيناه تبيينا بترتيل قراءته ومنه حديث
عائشة في قراءته عليه السلام لا كسرد كم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو مأخوذ من ترتيل الاسنان اي تفلجها يقال ثغر رتل
بين الاقحوان في تفلجه ومنها انه نزل في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكرانهم مغلوبون في كل
اوان بقوله ولا ياتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسئلتهم الباطلة التي كانه مثل في البطلان الا ونحن نأتي بالجواب الحق الذي لا محيد
له عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير
هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو ان يراد ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفتك وحالك نزل
معك ملك وتلقى اليك كنزا وينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة
ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فان ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث وعنه نظير
ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته
ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاث اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص
الاولين على عادته افتنانا في الكلام وتنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب وآتيناه الآيات فقد آتينا
موسى التورية وقويناه باخيه مع ذلك كذب ورد معنى الوزير تقدم في طه والموازرة لا تنافي المشاركة في النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء
ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والاشتراكهما في النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا ان حملنا على تكذيب آيات النبوة
فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف
والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل لانهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة ولان
تكذيب احد من الرسل تكذيب للكل اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم وقصتهم للناس آية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك
سبيلهم في التكذيب قصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش
بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبيناهم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا

نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت إذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وسيجيء القصة في سورة يس وعن علي عليه السلام أنهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الأرض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى إليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فأرسلوه فيها وقالوا نرجو أن يرضى عنا آلهتنا وكان عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم يقول إلهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فأرسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الأرض من تحتهم حجر كبريت متوقد وأظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وروي عن جعفر بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها إلا عبد أسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب يوما ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه إليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى فتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته وظن أنه نام ساعة من نهار فجاء إلى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب إلى الحفرة فلم يجد أحدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وكان النبي يسألهم عن الأسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وينتبه الأسود فقال صلى الله عليه وسلم إن ذلك الأسود أول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية إن صحت فلا مدخل لها في المقصود لأن المقام يقتضي أن يكونوا قوما كذبوا نبيهم فأهلكوا لأجل ذلك أما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار إليه ما ذكر من الأمم وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ومثله قول الحاسب ذلك كذا أي فذكر من الأعداد مجموعها كذا وكذا من الأمم والقرون ضربنا له الأمثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا أهلكنا أشنع الإهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا له الأمثال وهو أنذرنا أو حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لأنه ليس يشتغل عنه بضميره والضمير في أتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة أفلم يكونوا يرونها في مرورهم على تلك القرية في متاجرهم إلى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا إلى آثار عذاب الله ولم يذكروا ومن جملة كفرهم وعنادهم أنهم إذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا وأشار بذلك إلى استهزائهم بأنهم يقولون مشيرين إليه على سبيل الاستخفاف أهذا الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز أن يكون تسميته رسولا استهزاء آخر منهم حيث أخرجوا التسليم والإقرار في معرض الجحود والإنكار وفي هذا جهل عظيم لأنهم إن استحقروا صورته فإنه أحسنهم خلقا وأعدلهم مزاجا مع أنه لم يكن يدعي التميز بالصورة وإن استهزؤوا بالمعنى فقد وقع التحدي عليه فأما المعجز عليهم فهم أحق بالاستهزاء منهم حين أصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ما حكي عنهم إذ قالوا إن كاد هي المخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كأنهم سلموا لقوة العقل وسطوع الحجة شارفوا أن يعلمهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة آلهتهم أطلقوا المقاربة أولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه أنه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الإيمان بزعمهم وحين وصفوه بالإضلال والمضل لا يلبث أن يكون ضالا في نفسه فكأنهم وصفوه بالضلال فلا جرم أوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون إلى آخر الآية وأنهم يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين أنه لا متمسك لهم فيما ذهبوا إليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله أرأيت من اتخذ إلهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى أن يكون هو حافظا عليهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ثم أضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى إلها إلى نوع آخر أشنع في الظاهر فقال أم تحسب وهي منقطعة ومعناه بل أتحسب وخص أكثرهم بالذكر لما صرف الكلام عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء وإما لأنه منهم من كان يعرف الحق إلا أن حب الرئاسة يحمله على الجحد والعناد وإنما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما وآثارهما وباقي الآية تفسيرها مذكور في آخر الأعراف في قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل قال جار الله جعلوا أضل من الأنعام لأنها تنقاد لأربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتطلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون أعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون أشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرع الروي قلت ويحسن أيضا أن يذكر في وجه التفضيل أن جهل الأنعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال إن الأنعام تسبح لله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من تعظيم الأنعام فأولها الاستدلال بأحوال الظل والرؤية إما بمعنى البصر فالمراد ألم تر إلى صنع ربك أو ألم تر إلى الظل كيف مده ربك وإما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك أن الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الآية مجال إلا أن ملخص الأقوال يرجع إلى ثلاثة الأول أن الظل أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف وأفنية الجدران وهو أعدل الأحوال لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها

نظر عبرة

الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري ويؤذي بالتسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود ثم ان الناظر في الظل الى الجسم
الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوؤها على الجسم زال الظل فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما شاهد
اولا فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرفت ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ولو شاء لجعله ساكنا لا صقا بكل مظل
ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا معنى الآية الم تر الى صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا باضدادها ثم قبضناه الينا اي الظل
لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع
جمة لكنا انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق
الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض
الظل معنيان احدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من احوال الليل والنهار شبه
ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة
من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الآية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك
تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه لم
قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة
الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم بذلك ومنهم من احتج بان الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم
صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري
سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهورا اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يوقد به
لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به وهو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من
من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل
ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر ونظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الآية
فنقول ههنا نظر ان الاول ان غير الماء هل هو طهور لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ
التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لانه تعالى
المائدة من اوجب التيمم عند عدم الماء ولو شاركه الماء مائع آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الخبث قوله ثم اغسليه بالماء النظر
الثاني في الماء وفيه مباحث الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بطهور في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الآية وانزلنا
من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه وللحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن نقاط ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم
ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة واما الثاني فلقوله لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي كما كان
طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوه اما يغنيهم عن التيمم وقال مالك
والنخعي انه طاهر مطهر لاطلاق الآية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه توضأ فمسح رأسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس
انه اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرة عليها بلل فامرها على تلك اللمعة وقياسه ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل
منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسألة ما تتأدى به عبادة الطهارة به وانتقال المنع اليه
فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول
طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات البحث الثاني
المتغيرات ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل
به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا
مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا بأس به لتعذر الاحتراز وكذا لو جرى
الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان المغير قليلا بحيث لا ينضاف
الماء اليه او لا يستحدث اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب وللقائل ان يقول ان هذا
اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء فتوضأ الانسان يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه لا يقبل الصلوة بما دون ذلك ولما

فمعنى الآية الم تر الى صنع ربك كيف مد الظل اي جعله منبسطا ولو شاء لجعله على الاجسام كالاصفر ولكنه جعلنا الشمس على وجوده دليلا

الكلام

لكمال فلا كلام فيه فقال واما اذا اختلط ماء الورد بالماء فنقول ان الانسان يحتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث
يقينيا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم واما الوضوء فتعبد لا يعقل
معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر المنتفخ صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاقتصار فيه على مورد النص
حجة ابو حنيفة اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه عم اباح الوضوء
بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى الوان ما يمر
عليها في الصحارى من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود
واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن
لاداء عبادة وبتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على
هذا الحد ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء
الجاري ثم قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الاخر فانما هو كلام في جهة تغليب على الظن عدم بلوغ النجاسة
الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس كلاما في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل
والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا
كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر من المذاهب
قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه ولقوله
خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضئ بهذا الماء
قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم واللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة
نصرانية مع ان نجاستها وانهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان
معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك لا الجارية
ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون
عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرونها تاكل الفارة ولم يكن في بلادهم
حياض يكرع السنانير فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بحيثه او تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء
بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع المخالطة ومنها انهم كانوا
يستنجون النجاسة على اطراف المياه الجارية القليلة قال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري و
الراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين فكل كوز يؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه
اذا وصل اليه عند ابتداء التغير ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني
الطاهرة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير مضطربة فاما
تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد تحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف
لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال الخبر في رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة
مجهولة فانها تصلح للكوز وللجرة ولكل ما ينقل باليد وهي ايضا اسم لقامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي
اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين اذا بلغ كرين سلمنا سلامة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه
على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فيعني
الحديث انه لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان
يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي يتأثر به اجاب بعض الشافعية عن هذه المنوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي وصححوا
القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن عيينة وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن عيينة وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله
القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا
كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسألة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث
بالتأثر تعسف لانه صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين فائدة لان ما دون القلتين ايضا
كذلك للتأثر ورد بانه بعد التسليم يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المحمل حجة من حكم

النجاسة

بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان
حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزءا من النجاسة ووجه
الدلائل التي ذكرتموها متجه ولكنا خالفناه والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها واية قال
لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة مطلقا من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسة
لكن الكلام في انه متى ما لم تتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لنفرة الطبع او للتنزيه لا
للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين به حيث قال وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به فبين وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين اولاهما تتعلق بالنبات والثانية
بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات تبتدئ في الرجوع والرجوع من الاخس الى الاشرف وعين ان الغرض
من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم قال ميتا مع قوله بلدة بالتانيث لان فعيلا غير جار على
الفعل فكانه اسم جامد وصف به او بتاويل البلدة بالمكان والاناسي جمع انسي او جمع انسان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء وفعيل
قد يشترك فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا اسؤلة اوردها جار الله مع اجوبتها الاول ان
انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس
جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة
الى ان من حقهم استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا عن مخالطة شئ من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه
احزانها السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب ان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام لانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فسقيها انعام عليهم الثالث ما معنى تنكير الانعام والا
ناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احيانا جانبيا
ومثل هذا تنكير البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال
الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القران وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى
اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الجمهور انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغيره فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء
كالوسائط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للغرب في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس
عشر منه في المشرق يقابله من ساعته كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو اكثرها والى اربعة عشر وهو اقل وكانت العرب يضيف الامطار والحر
والبرد الى الساقط منها او الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شئ من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر
وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير
تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر
الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل
الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقال انزلناه على قريش ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وهذا يظهر
انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التاويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية
وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه
فذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا عثير ويوم يعض
الظالم على نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا او خفيا على يديه والاية حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك
ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك بان تخلق قلبك بخلق القران وكان بدء التوحيد وضع في
النبي صلى الله عليه وسلم في سر الم نشرح لك صدرك وكان يترقى بما انزل عليه الى قلبه نجما فنجما الى ان كان ورقه الرحمن علم القران فلما انه كان زمرة ما اوحى
الى عبده ما اوحى فلما اثر كانت عشرة فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين الطبيعة يحشرون منكوسين
الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيه ان تنبيها اراه وقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقاء انانيته كيف مد الظل ظل عالم الاجسام ولو شاء
لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا لان كانت مركزها الى غايات انها المخلوقة هي لاجلها فان
من ثمرات انه لولا الارواح لم يخلق الاجسام ولم يشكون بالاجساد وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه يتحلل الى بسائطه اذا حصل
على كماله الاخير ويوشبه اخر النقل ما سوى نور الانوار ويستدل به على صانع الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من غيره اليه وتدبره

ثم جعلنا

ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به عليه كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين
و قوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه الا الى الله تصير الامور ويوم يحشر الظل هو حجاب العقول والغفلة والشمس شمس التجلي العرفاني من
افق العناية عند صبا الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما نستدل على العقول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى انكشف
لنا محصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو جعل لكم ليلة المشيمة لباسا كيلا يحترق بواهب وام شمس
تجلي الربوبية وجعل النوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح الاشراق على
قلوب الاحباب فتزعجها الى المكاشفات عند ستر فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب
المشتاقين على الجنوح الى المكاشفات وفوائد يداخلها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة
مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه وفيه نرعى ايماء الى نعماء الرحمة والذكر كما قال لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الانس من سكن الى يا من الانس فيقطعه عن مراضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويطهره عن وضر الملا
ولن نبقيه طعم المكاشفات ولقد صرفناه الذي هو ماء حيوة القلوب بينهم ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس
تلك المعاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن **وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ**
وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب

واگر خواستیم بودیم برانگیخته در هر قریه بیم دهنده پس اطاعت مکن کافران را و جهاد کن با ایشان

بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ

بقران جهاد بزرگ واوست که بهم آمیخت دو دریا را این شیرینست بسیار شیرین و این شورست بسیار شور و گردانید

بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ

میان آن دو حایل و منعی منع کرده شده واوست آنکه آفرید از آب آدمیرا پس گردانید او را نسب و دامادی و باشد خداوند تو

قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا وَمَا

توانا و میپرستند از غیر خدا آنچه را سود نمیدهد ایشانرا و نه ضرر میرساند ایشانرا و باشد کافر بر خداوند خود پشتی دهنده و نه

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا

فرستادیم ترا مگر مژده دهنده و بیم دهنده بگو نمیخواهم از شما بران مزدی مگر آنکه خواهد که گیرد بسوی خداوند خود راهی

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

و توکل کن بر خدای زنده آنکه نمیمیرد و تسبیح کن با ستایش او و بس باشد او بگناهان بندگان خود دانا آنکه آفرید

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا وَإِذَا قِيلَ

آسمانها و زمین را و آنچه میان آنهاست در شش روز پس مستولی شد بر عرش پس بپرس ازان آگاه و چون گفته شود

لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي

سجده واجبه

مر ایشانرا که سجده کنید رحمن را گویند و چیست رحمن آیا سجده کنیم مر آنچه امر میکنی ما را و افزود ایشانرا نفرت افزون شد آنکه گردانید در

السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ

آسمان برجها و گردانید در آن چراغی و ماهی نور دهنده و اوست آنکه گردانید شب و روز را از پی یکدیگر آینده برای

أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

کسیکه خواهد که پند گیرد یا خواهد شکر گذاری و بندگان خدا آنانکه میروند بر زمین بآرام و چون خطاب کنند ایشانرا

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ

نادانان گویند سلام و آنانکه شب گذرانند برای خداوند خود در سجده و در قیام و آنانکه میگویند خداوندا بگردان

عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا

از ما عذاب دوزخ را بدرستیکه عذاب آن باشد لازم که آن بد است از روی قرارگاه و مقام و آنانکه چون انفاق کنند

لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

اسراف نمیکنند و تنگ نمیگیرند و باشد میان آن اعتدال و آنانکه نمیخوانند با خدا الهی دیگر و نمیکشند

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ

نفسی را که حرام گردانید خدا مگر براستی و زنا نمیکنند و هرکه میکند آنرا میبیند عقوبت را مضاعف کرده شود مر او را عذاب

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

روز قیامت و جاوید میباشد دران خوار مگر آنکه بازگشت و ایمان آورد و کرد عمل نیکو پس ایشان بدل میکند خدا بدیهای ایشانرا

عملا صالحا

حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون

نیکوییها و باشد خدا آمرزنده مهربان   وانانکه توبه می‌کنند و کردند نیک او باز گشت مینماید بخدا بازگشتنی   و آنانکه حاضر نمیشوند

الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

باطل را وچون بگذرند بلغو بگذرند کریمانه   و آنانکه چون پند داده شوند بآیات خدای ایشان بروی نیفتند بر آنها کران و کوران

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك

و آنانکه میگویند خدایا ببخش ما را از زنان ما و فرزندان ما آسایش چشمها و بگردان ما را برای پرهیزکاران پیشوا آنگروه

يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما

جزا داده میشوند غرفها بانچه صبر کردند و رسانیده میشوند دران آنجا خیر و سلام را جاودانیان در آن خوب از راه آرامگاه و مقام

قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الفرقان نفع الميم وكسره

بگو چه قدر و وزن مینهد شما را خدایم اگر نباشد دعا لشما   پس هر آینه تکذیب کردید پس زود میشود لازم

القراءة

اللازم لحمد داودلانه مقصود مالح وكل في فاطر فتنبه بامر نا على الغيبة حمزة وعلي سوعيا بضمتين حمزة وعلي وخلف ان يذكر من الذكر حمزة وخلف نفشرو اضم التاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بفتح الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير فيضعف وزيد الخرون كالاول ولكن بالجزم فيهما فيهي باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمي وذريتنا على التوحيد ابو عمرو وعلي وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل

الوقوف

نذيرا ه لا للوصل ولى للفاء كبيرا ه ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ه وصهرا ه قديرا ه ولا يضرهم ط ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده ط خبيرا ه لا لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اذ لا وقف عليه ايضا بناء على ان الرحمن بدل من المستتر في استوى ويصلح ان يكون الذي مبتدا والرحمن خبره خبيرا ه وما الرحمن قد قيل قيلا والاخير لان الكل مقول قالوا نفورا ه منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما ه كذلك مقاما ه قواما ه ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف اثاما لمن قرا يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على بدل الجملة من الجملة لتقارب معنيهما مهانا ه وقد يوقف على جعل الا بمعنى لكن والوصل اولى لان لكن لا يقتضي الوصل ايضا حسنات ط رحيما ه متابا ه الزور لا كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما ه لا لاتصال الحال فيها ط ومقاما ه دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ه

التفسير

انه سبحانه لما قرر تسليته عن القوم من كفران النعمة وايذاء النبي اراد ان يهيج نبيه على استمرار الدعوة وفي الاية لطف ممزوج بنوع تاديب وارشاد وفحواه ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ولكن خصصناك بمسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد في تذرفي في والا يتبنا ان كان الاقتدار واقترابه لا حاجة الى نبي محمد كان وعيره ولكن في مفهوم لو دلالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وبامته فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدون عليه مما يوقعه في موافقة اهوائهم النهي كقولك للمتحرك لا تسكن وللساكن لا تتحرك فانه لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امره بضده فقال وجاهدهم به اي بالقران او بترك طاعتهم او بسبب كونك نذير القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذير لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما وارسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة اي خليتها لترعى وسمى الماءين الكثيرين بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ هاهنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف غلب عليه ذكر الله تعالى والجواب من وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يتعرفها الملاحون ليحملوا منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الاخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض وحينئذ لا يستدل على هذا الوجه ان يقال العذب والملح من صفات الاجسام بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي واما النطفة ومعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان

ومنه اخذ الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والنساء الاناث اللتي تصاهرهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت
فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا يكاد يحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال
ويعبدون الآية يروى انها نزلت في ابي جهل المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان
على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة اي المعاونة اي هذا الجنس على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر
فلان بحاجته اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله
ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا اجهل ممن استفرغ جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهمات دينهم ودنياهم يبشرهم
على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاءوا التقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمة ربهم
ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء فهو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا
ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون في تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان احدهما قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة
وان حفظ المال رضي الشاعر به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسألكم اجرا لنفسي واسألكم ان
تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره
بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع وسبح ملتبسا بطاعة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق
به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بما
يموت ولا صاحبنا بعد اذ مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه في الوعيد اي لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على
مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وهذه كلمة تراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم زاد تعليم وقدرته مبالغة فقال
الذي خلق السموات الخ وقد سبق تفسيره في الاعراف اما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق
السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق
والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فيسئل به مثل اهتم به واشتغل به
وسئل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فسئله
حال كونه عالما بكل شيء وجوز جار الله ان يكون الباء تجريدية كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته
عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الجميع لا تلائم قربا الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقفت
في كلامهم كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير قوله فسئل
به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب
حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم لله لا الاسم لان هذه
اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان
قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه تعالى يسمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده مثل امرتك الخير فاتسع اولا
ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى بالرحمن كأنهم قالوا هذا القول فيما بينهم وفي
زادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين
فهو معنى الآية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد والقاري اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو
تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاولى ام الاثنتا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت
بالقصور العالية واشتقاق البروج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلافة بدل
الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار
في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الآخر وعن
مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والآخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه النعم
سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلان الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة
والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى او للفاصلة اي ان كان كافرا تذكر وان كان مومنا شكر وقيل اراد ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عباده

اي هو الشيطان على ربه بالشرك العداوة المظاهرة

فيحكى

واحتمال انهم عرفوه لكن لم يعرفوه

سمي المفعول وهو الصفة للرحمن اي تأمرنا فهم

عبادة المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في آخر السورة او كلام مستأنف الخبر الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص
والتشريف رفوه وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الاول الى نوعين احدهما
ترك الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا
والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون نعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وثانيهما تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة
كسلام ابرهيم عليه السلام لابيه سلام عليك ولا نسخ في الاية على ما زعم الكلبي وابو العالية من انها نسخت باية القتال فان الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم اما
ان يتعلق بما قبله او بما بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفترشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيئا من القران في صلوة
وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم
وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما
ومنه الغريم لالحاحه والزامه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسئل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن
كعب في غراما ان يسئل الكفار عن نعمه فما ادوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او
تميز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف وهو الرابط ايضا محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما هي وكلهم
ان التعليلين من قول الداعين وجوز جار الله ان يكون من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول اشارة الى
ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل
الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان اصحاب محمد
لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر وعن عمر كفى سرفا
ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في تفسير انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز ان
يكونا خبرين وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه
يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به في قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام
به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد
اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك قواما وضعف في الكشاف بان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
هو معتمد الفائدة فائدة واقول اذا اريد بالقوام ما فات الوسط ويقوله بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلنا يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الامور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوف
بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور فقدم ما فيه تنبيه على ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك
كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الوأد وغيره كما مر في سبحان ذلك ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المامورات او ارتكب
المنهيات يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف محذوف اي يلق جزاء اثم وقرأ ابن مسعود اياما بتشديد
الياء والمعنى يلق ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب هذه المذكورات انه يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر
جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القفال
قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف او المضعف فيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب المعصية دائما واذا كان كذلك في حق المؤمن ولعل جوابه ان الشيئين قد يكون كل واحد منهما منتفيا ويكون الجمع بينهما قبيحا فلا يلزم ان يكون حكم الانفراد حكم الاجتماع وكان من حقه ان يكون في حق
وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة
دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك
قال فاولئك يبدل الله حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل سيئاتهم

المسلمين المشركين

المسلم المشركين قيل لشاميين يا ليتنا عففنا واحصنا فبشرهم الله تعالى بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وامنوا وعملوا سائر الاعمال
الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب
الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت
لديها الحسنة واكدوا هذا القول بما روى عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل فمن هم يا رسول الله قال الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع الذنوب بمنزلة
الخصال المذكورة اي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها واتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا و
يجوز ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بهم
بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما
مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور
وان كان من الشهود والحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن ابي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن
عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لم يسوغه الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الرضا وسبب لفاعله
عليه لا نجر له عنه وفي مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين
انفسهم عن الخوض فيه مع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منه للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه
قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء
والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها باذان واعية وعيون واعية لا كالمنافقين الذين يظهرون
الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم منكبون عليها مقبلون عليها غير منتفعين بها قوله من ازواجنا
من للبيان وتسمى في علم البيان تجريدية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رايت منك اسدا اي انت
اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية على معنى هب لنا من الجاه والمال
والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن
ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل سالوا ان يلحق الله عز وجل بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم سرورهم وتنكير الاعين لما اراد
اعينا مخصوصة هي اعين المتقين ولهذا اختير جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور
واما الاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه اي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك
اي صادف فؤادك ما تحبه قال المفضل في قرة العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن
والغم والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالته على
الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا او اريد كل واحد منا او لنجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع ام كصائم وصيام
وقيل في الاية دلالة على ان الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سالوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم
ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم والعمل ودل
ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سالوا من الالطاف ما بها يختارون افعال الخير الى
ان يصيروا ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات
والعلالي في الجنة وحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار و
من الفقر وغير ذلك لهذا الاطلاق فانه يشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء
بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الافات وهما من الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانه انما كلفهم
لينتفعوا بها قال الخليل ما اعبا بفلان اي ما اصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبو
بكم ربي يريد اي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية ونافية والدعاء اما مضاف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى
الطاعة واما الى الفاعل اي لولا ايمانكم لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
او لولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة او ما خلقتكم ربي الا ليكم حاجة
الا ان تسالوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي اذا اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم

بكن ثبكم وهو مقابل الاخرة نظير قول الملائكة استغفر عليهن من عادانى احسن الى من يطيعنى فقد عصيت نتوبتى عفو والخطاب الجنس
الانس واذا وجد فى جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والانوجدان يترك اسم كان نعتر منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من انواع الايعاد
يكون لتعقال لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم انه الدين لقتلى لزاما والله تعالى اعلم التاويل لو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة
وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرابات والمزاجات بل بمحض المشية الا نلي تنبرون موسى سئم الرسالة وبترقى بعض الايام فاوحى الله تعالى فى
واحد الى الف من بنى اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى وغار وقال يارب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم وفيه
كمال الحكمة فان العزة فى القلة ومنه يظهر فائدة الخاتمية وعموم رسالة وفيه ادب الخواص وعصمتهم عن رؤية الاعمال فلا تطع كفار النفس
وسائر القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاف جهادا كبيرا لانواسيهم بالرخص لكن بحملهم على العزائم وهو الذى مرج بحر الروح وبحر النفس
هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والروحانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة والحيوانية والبرزخ هو القلب وفائدة مرج الاخلاق
هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية فى مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق
الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو فوتهم
ونفخت فيه من روحى واهل الصهر هم الذين نزلوا فى عالم الخلق واختلطوا باوصاف البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا
بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا فى اظهار صفاته وقهره لانها مظهر وما ارسلناك الا مبشرا لاهل
النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا لجرمن شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته فانه عند مشيئى ومن ههنا قال المشايخ يصل المريد
بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب
فانه مقام ارباب الاذواق الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اى احمده بنفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد
القديم وزادهم نفورا لان الرحمن فتح عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم باللطف لخضعوا واستكانوا تبارك الذى جعل فى سماء القلوب
بروج المنازل مقاما وهى اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهى حصن الاحوال السيارة شمس التجلى خلافة غاية رعاية نجم الفلب وحظوظ القلب للنفس ان اراد ان يتعظ عند الستر او اراد
شكورا عند التجلى وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون فى ارض الوجود بعد الستر الى الله هونا لئلا يتاذى ما بآثاره
عنها بصفاته ثم بتهم اصد اذا خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام
مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم فى ارواح ساجدون وفى الصبا واجدون واحسن الاشياء ظاهرا بالتعبد وباطنا فى الوجود
مرتين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون فى موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا
وجودهم فى ذات الله وصفاتهم لم يبالغوا فى الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا فى بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله
الها آخر بان لا يرفعوا حوائجهم الى الاغنياء ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها
بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلى صفات الحق فى مثل هذا القتل حيوة ابدية ولا يزنون بالتصرف فى عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف
له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب عن عبادة الدنيا والهوى والنفس وامن بكرامات الاولياء
ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذى لو طرح ذرة منه على ملء الارض سيئة بدلها الى
الحسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو حد مرتبة
ارجعى وحينئذ لا يشهدون الزور اى لا يشاهدون غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفتون اليه واذا ذكروا بآيات ربهم تأملوا فيها حق
التأمل ودعاؤهم بان يهب لهم من ازواج الروح والجسد متولدا بينهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما تقر بها عين القلب وعين السر
وعين الروح اى يتنور بنورها ويصير لذلك مقتدى للمتقين لمتقى الجسد عن مخالفات الشريعة ولمتقى النفس عن الاوصاف الذميمة ولمتقى
الروح عما سوى الله فيجزى الغرفة فى مقام العندية بما صبروا فى البداية على التكاليف الشرعية وفى الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة بالذميمة
وفى النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعلمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة فى خلق العدم ولو دعاؤه اياهم
فى الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين رغبتم بالغنى عن الصانع فسوف يكون خسران الشقاوة الابدية لازما لكم اعاذنا الله منه
سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٥٥٤٢ وكلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاينده مهربان

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم

این است آیتهای کتاب روشن شاید که تو هلاك کننده خودی از بهر آنکه نشوند مومنان اگر خواهیم فرستادیم برایشان

العنيف

زمر المشاهد ذروة الشوق مستوى التحير عطلوم الكشوف وترنج الفنا ينزل البقا وهو الذى جعل لبرك السر نهاد التجلى

حزب

من السماء

مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ
فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ
أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا
مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ
أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ
سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ
إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا ءَانَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَ
إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ

الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ
که آموخته شما را سحر پس زود باشد که بدانید هر آینه خواهم برید دستهای شما و پاهای شما را از خلاف یکدیگر و هر آینه بردار خواهم کرد شما را همگی
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ
گفتند نیست باک ما را که ما بخدای خود بازگشت کنندگانیم که ما طمع داریم که بیامرزد ما را خدای ما از گناهان ما که هستیم اول گروندگان
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
و وحی کردیم بموسی که ببر بندگان مرا که شما باید از پی در آیندگان پس فرستاد فرعون در شهرها جمع کنندگان که اینها
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَ
اندک گروهی اندک و اینها مرا بخشم آورندگانند و ما همه حذر کنندگانیم پس بیرون کردیم ایشان را از بوستانها و سرچشمها و گنجها و
مَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ
جای نیک همچنین و میراث دادیم آنرا به بنی اسرائیل پس رسیدند ایشان از طلوع آفتاب پس چون دیدند یکدیگر را گفتند اصحاب
مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
موسی که ما دریافته شدگانیم گفت نه که با منست خدایم زود راه نماید مرا پس وحی کردیم بموسی که بزن بعصایت دریا را
فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا
پس شکافته شد پس بود هر پاره چون کوه بزرگ و جمع کردیم آنجا دیگران را و رهانیدیم موسی را و آنکه با او بودند همه پس غرق کردیم
الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
دیگران را هر آینه در آنست نشانها و نباشند اکثر ایشان گروندگان و هر آینه خدای تو اوست غالب مهربان

القراءات
طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرأ ابوجعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وابوعمرو وحمزة ويزيد يظهروا النون عند
الميم انى اخاف بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابوعمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب انهم مثل ما في الاعراف ائن لنا المدنيان
يزيد وابوعمرو وزيد ... وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون ب
بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد ابوجعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابوعمرو وسهل ويعقوب امنتم على الخبر حفص غير الخزاز الآخرون
ءامنتم بهمزتين بعبادي انكم بفتح الياء نافع وابوجعفر حاذرون بالالف عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بغير الالف فاتبعوهم
بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة في الوصل حمزة ونصير وهبيرة في طريق
الخزاز واختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن تريع وفي رواية اخرى عنه تراءي تراعي والمشهور عنه تراءى بكسر الراء وفتح
الهمزة واما حمزة فانه يقف تريا بترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير الى موضع الهمزة وهو الجيد واما هبيرة فانه يقف تريا بكسر الراء ويشير الى فتح
الهمزة الباقون يقفون ترآى على وزن تراعى معي ربي بفتح الياء حفص **الوقوف** طسم ○ المبين ○ مؤمنين ○ خاضعين ○ معرضين ○ يستهزؤن ○ كريم ○ لاية ○
مؤمنين ○ الرحيم ○ الظالمين ○ للابتداء ... والآيتين ... عليهم بالظلم فرعون للعطف ... الاستفهام يتقون ○ يكذبون ○ ولا ينطلق لمن قرأ ويضيق
بالرفع على الاستيناف هرون ○ يقتلون ○ قال كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ○ العالمين ○ لتعلق ان بني اسرائيل ○ سنين ○ الكافرين ○ الضالين ○ المرسلين ○
اسرائيل ○ العالمين ○ وما بينهما ○ لان جواب الشرط محذوف اي ان كنتم موقنين فلا تكذبوا موقنين ○ تستمعون ○ الاولين ○ لمجنون ○ وما بينهما ○ تعقلون ○ المسجونين ○
مبين ○ الصادقين ○ مبين ○ للناظرين ○ لان ما بعده صفة سحر ○ وقد قيل بناء ان ما بعده قول الملا لفرعون والجمع للتعظيم
لا يصح لانه من تتمة قول فرعون تأمرون ○ حاشرين ○ لان ما بعده جواب عليم ○ معلوم ○ للعطف مجتمعون ○ لانتصاب الغالبين ○ المقربين ○ ملقون ○
الغالبون ○ ما يافكون ○ للآية ... الا على اسراعهم في السجود لساجدين ○ العالمين ○ وهرون ○ لكم ○ للابتداء بان مع اتحاد القول السحر ○ للفاء
لام الابتداء وسوف تعلمون ○ لتقدير القسم اجمعين ○ لا ضير ○ لتحقق ان والاتمام الاصل هو الوصل لان ما بعده هو المقول في الحقيقة كما في الاعراف
منقلبون ○ للآية مع اتحاد المقول المؤمنين ○ متبعون ○ حاشرين ○ للآية مع ان التقدير بان هؤلاء قليلون ○ لغائظون ○ حاذرون ○ لان ما بعده اخبار
من الله وعيون ○ كريم ○ لتعلق الكاف كذلك اي كما وعدنا بني اسرائيل بوراثتها ثم اخبر عن وقوع الموعود بني اسرائيل مشرقين ○ لمدركون ○ ووجه الوصل
الاسراع في تداركهم عن خوف الادراك كلا ○ لاحتمال ان يكون للردع وان يكون بمعنى حقا سيهدين ○ البحر ○ لاجل الفاء الفصيحة اي فضرب فانفلق
العظيم ○ الآخرين ○ اجمعين ○ الآخرين ○ لآية ○ مؤمنين ○ الرحيم ○ **التفسير** قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة
تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في اول يوسف والبخع الاهلاك وقد مر في اول الكهف وعرفوا ان غمه وحرصه لا ينفع كما ان وجود الكتاب
على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين انه قادر على تنزيل آية ملجئة الى الايمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختيار قال صاحب
الكشاف وجه عطف فظلت على ننزل كانه قيل في قوله فاصدق واكن كانه قيل ان نزلنا فظلت واقول الكلام ان الفاء في فظلت للسببية بدليل عدم



المستهزئ فيه كما في منزل ووجه العدول الى الماضي كما مر في ونادى وسيق وخبر مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق ان لا يكون الاعناق فيه مجازا بل بيانا لموضع الخضوع
واصل الكلام فظلوا لها خاضعين اجمعين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤوس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية
فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث قد مر في سورة الانبياء بين سبحانه بذلك انه مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية
لقاعدة التكليف ثم ذكر انه لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك لتقيض هؤلاء الاعراض والتكذيب و
الاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة
للاستهزاء وهذه درجات من اخذ في الشقاء فانه يعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب الى الانكار حيث يستهزئ وفي قوله
فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او بعذاب يوم القيمة وقد مر مثله في اول الانعام ثم بين انه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من
الدلائل الحسية ما يكفي للتأمل في باب الاستدلال والزوج الصنف الكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه فمنه وجه كريم اذا رضي في حسنه
وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبات الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى
وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يكون يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل ولو
ان يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط الكثرة
قلت فالحاصل ان خلق النوع يستلزم خلق فرد واحد منه كما يقصد بخلق افراد كثيرة فمن قوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع
النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله ان في ذلك
الانبات وفي كل واحد من تلك الانواع لآية على الابتداء والاعادة وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز
الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتذكروا ويتبصروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعا واعلم انه سبحانه
كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها
في ذكر النبي والثانية في قصة موسى ثم ابرهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
ومن ذلك تكرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح وليس في ذكر النبي ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكره
في مواضع من غير هذه السورة وليس في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابرهيم لان اباه في المخاطبين
حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيى موسى وابرهيم ان يقولا ما اسئلكم عليه من اجر وان كانا منزهين من طلب الاجر
ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة من الانبياء والمشهورين مع اممهم تسلية لهذه الامة وبدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب
الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل ابي منصور الماتريدي انه
من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرف انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار
الله قوله الا يتقون كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم التي شنعوا في ظلمهم وكثرة ظلمهم وهو حال لا دخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى
خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قرائن القصة خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم للاحتباس للسان
عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه مثل اجابة دعوته او نفيه يروى انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل
الى هرون ارسل اليه جبرئيل واجعله نبيا يعضدني في امري فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم علي ذنب فسمى جزاء الذنب ذنبا والمضاف محذوف
اي تبعة ذنب وهو قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا تتمكن وهذا مما جوزه الكعبي
وغيره من المعتزلة قبل النبوة وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه تعالى يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من المقصود
من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التقزز عن القتل فسأل الله الامان من ذلك و
قد جمع الله له بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا الاستنباء الجديد كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم مستمعون
خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة
واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية انا
لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل
واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوو رسالة رب العالمين يقال ارسلتهم برسول اي برسالة وجعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول
واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا له ذلك يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال



البواب انه هيهنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال اذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال ألم
نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة ففر منهم
والفعلة الوكزة عدد نعمه عليه ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافرا لنعمه بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة ويكون
قد افترى على موسى وجعل ذلك لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء وجهل لان الكفر بالله غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة
ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهتهم كانوا يعبدونها قال ثم ويدل ذلك ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر
فلم ينسب نفسه الا الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او اراد الناسين او الجاهلين وعدا لتدبير ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في
حقه حين فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والرأي لا يدخل فيه النبوة لما هو لئلا يلزم شبه التكرار
بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ان عبدت نظيره وقوله وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان يسمي نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم
عبيدا وقصدهم بالذبح لابنائهم صار هو السبب في حصولي عندك في تربيتك فلهذا قال الزجاج ان مع ما بعده في موضع نصب انما صارت نعمة علي لان
عبدت بني اسرائيل ولو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت
فعلتك وجزاء له كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جعلت بان تجازى بمثل ذلك الجزاء و
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني
وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل
انها لا يستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص
واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى
حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره احتمل ان يكون كفر عناد وان يكون
كفر جهل والذي يختص بالمقام هو ان ما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصد فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية
لا يطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها حدية ولا مقدمة ابدية ولا ياتي بجد فرض ضرورة انها الكل الكلي ليه واستغنائه على الكل من كل الوجوه
فلا يصح ان يسئل عنها بما هو ولا بكيف هو ولا باي شيء هو ولا بهل هو غاية ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه
على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال
بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعروفة على الشمس من لدن طلوع الكواكب الى غروبها وبالعكس وهو الاستدلال بالافاق
وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله
ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما ما بين المشرق والمغرب
من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول هو ان الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث
على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحق فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى
العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك اي واحدا ممن عرفت حالهم
في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع ثم عدل موسى الى
الحجة الصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبئ عن صدقه فقال او لو جئتك اي تفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت
من الصادقين ان سلم انه لا يحل الاظهار وجب الاولالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا قرنت بظهور المعجز على يده صدقه منها
وقد شنع في الكشاف هيهنا على اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
وفي المخطئة سهو من وجهين احدهما انه لا قبح عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك اللزوم
الاشتباه وما في القصة سبق تفسير نظيرها في الاعراف فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملاء حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب
على الحال والاقوال الاصوب ان يجعل صفة للملاء اي للملاء الذين حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة
وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان
يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الاسلام الا بالله تعالى وصفاته كما
مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة او الدواعي الايمان في قلوبهم ويجوز ان ينسلخ ما عاينوا من المعجز
الباهر وملك ان لا يتمالك فاعلاه الي هي وا قوله لا ضير اي لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقوله

على ان التربية م

اي ان كنتم موقنين م

ان الاول م

والمخشنة للجملة م

والذي اطمع ان يغفر لي



والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن على ان المرء لا يعلم ما يؤل اليه عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل
زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل الاسراء اى بنيت تدبير امركم على ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده
الى ان هناك من ليتم ما هيانا هم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة
وذلك بالتشبيه الى عسكره ولانهم كثير في انفسهم يحكى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسود مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبع مائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان
يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا
كاخذ الحلى وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستعباد ونحن قوم مجموعون كلمة وايتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فالحذر التيقظ وهو يفيد الثبات والحاذر الذي يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل
ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوى اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم
من جنات اى بساتينهم التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم
المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اى اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا
والجر على الوصف اى مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك وعلى هذا فيتوقف على كريم
اى فلحقوهم ومن قرأ بالتشديد فقط والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اى قوم موسى وفرعون وحصل كل من الفريقين بمرأى
للاخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون لملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة
سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق
اى كل جزء متفرقا منفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وان انفلق فكان كل فرق اى كل جزء متفرقا منفلقا منه كالطود
منه كالطود وهو الجبل العظيم وازلفنا ثم اى قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمراد منه بنو اسرائيل وقوم فرعون اى
ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد فقدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اى ازللنا اقدامهم بان
لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبنى اسرائيل وعقلا اى اذهبنا عزمهم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى
اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائى بان قوم فرعون تبعوا بنى اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك
بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب احدنا في طلب غلام له فيجوز ان يقول اتعبني
الغلام لما حدث ذلك عند فعله والمراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع نفرقتهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه واراد
انه حلم عنهم وترك لهم البحر يبسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لابد ان يكون له اثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الذهاب
خلفهم فيعود المحذور ثم ان في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض وفي ذلك الذي ذكر من القصة بطولها لاية
عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل
واقترحوا اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل واتل عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كان يغتم بتكذيبهم بعد ظهور المعجزات ونزول الايات التاويل الطاء طوله كال عظمته والسين سلامته عن كل عيب ونقص والميم
مجده الذي لا نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب
العالمين او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان
نشأ ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فيناجيهم بعد مفارقة الازواج الاحباء ابناء ما كانوا
به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على وجوههم اولم يروا الى ارض قلوب العارفين كم انبتنا من انجاد اصناف الاصناف الايمان
والتوكل واليقين وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل عن ان يكون شرعية لكل وارد وان ربك
هو العزيز الذي لا يوصل بالسعى الرحيم حين ادنى اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه
كما انه جعل فرعون مظهر قهره ومن امارات القهر والاستكبار رفع غاية الكمال ومن علامات استعداد في مظهرية صفة القهر لابليس لا يسجد
ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا ربكم الاعلى وان له استعداد في مظهرية صفة اللطف لابس الملك ولهذا صار ادني
سجود الملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل فيه ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا تستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون
النفس في المبدا استيلاء على موسى القلب الصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال الم نربك
فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهي خمس عشرة سنة فقتل قبطي الشهوة حين كفها له الهوى وكان
قبل القتل صار لاعوجة الولوبية ففررت منكم الى الله لما خفت ان يقطعوا على الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما

انما فعلوا ذلك

والاخلاص

الانسان الدليل لذلك
عاما لما ابليس



من المنازل قال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب انتعانه بر بوبيته ربكم ورب آبائكم الاولين يعنى الآباء العلوية الروحانية في
قوله ان رسولكم لمجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس وهما يصدر عن القلب بعد النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من افق
الليل ورب مغربه فيه وما بينهما من مدة التعلق وقد تم نظيره في محاجة ابرهيم في البقرة لأجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب
اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى القلب لا يقدر
على ان يسجنني فان معى عصا الذكر وانيد المتزهد عما سوى الله وباقي التأويل قد سبق قوله فاخرجناهم اى من صفات الاوصاف الروحانية
وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل صفات النفس اذا امنت وورث القلب منها صفاتها
وبعونها الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو ما انه القلب رفعت النفس منه صفاتها وبقوتها ينزل الى دركات لم
يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اى لحق اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح
فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الآخرين اى قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب
الى بحر الروح وانجينا موسى ومن معه من الاوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا اوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى
الحضرة من خواص القلب غاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين
بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المشتاقين لها والله اعلم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا
و بر خوان بر ايشان خبر ابراهيم هنگاميكه گفت مر پدرش را و قومش را چه ميپرستيد گفتند ميپرستيم بتان را
فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ
پس ميگرديم براى ايشان تمام روز مقيمان گفت آيا ميشنوند از شما هنگاميكه ميخوانيد يا نفع ميرسانند شما را يا ضرر ميرسانند گفتند بلكه
وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ
يافتيم پدران خود را كه همچنان ميكردند گفت آيا ديده ايد آنچه را ميپرستيد شما و پدران شما كه پيشينيان بودند
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا
پس ايشان دشمنند مرا جز پروردگار جهانيان را آنكه او بيافريد مرا پس او هدايت ميكند مرا و آنكه او ميخوراند مرا و ميآشاماند مرا و چون
مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ نصف الجزء
بيمار شوم پس او شفا ميدهد مرا و آنكه ميميراند مرا پس زنده گرداند مرا و آنكه طمع دارم كه بيامرزد مرا گناهانم روز جزا
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ
خدايا ببخش مرا حكم و در رسان مرا بشايستگان و بگردان مرا زبان راستى در ديگران و بگردان مرا از
وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
ارثان بهشت با نعمت و بيامرز پدر مرا كه او بود از گمراهان و رسوا مگردان مرا روزيكه برانگيخته ميشوند روزيكه سود ندهد مال
وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
و نه پسران جز كسيكه آيد خدا را با دل درست و نزديك گردانيده شد بهشت براى پرهيزگاران و ظاهر شد دوزخ براى گمراهان
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ
و گفته شود مر ايشان را كجايند آنچه بوديد كه ميپرستيديد از غير خدا آيا يارى ميكنند شما را يا يارى ميدهند پس سرنگون انداخته شوند در آن ايشان
وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
و گمراهان و لشكرهاى شيطان همه گفتند و ايشان در آن خصومت كنند بخدا سوگند كه بوديم ما هر آينه در گمراهى هويدا
إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
هنگاميكه برابر ميكرديم شما را با خداى جهانيان و گمراه نكردند ما را مگر گناهكاران پس نباشد ما را هيچ شافع و نه دوستى مهربان
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ
پس كاشكى بودى ما را بازگشتنى پس شديم از گروندگان هر آينه در آن نشانه است و نباشند بيشتر ايشان مؤمنان و بدرستيكه پروردگار تو
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ
اوست عزيز مهربان تكذيب كردند قوم نوح فرستادگان را چون گفت مر ايشان را برادر ايشان نوح آيا نمى پرهيزيد بدرستيكه من مر شما را
رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ
رسول امينم پس بترسيد از خدا و فرمان بريد مرا و نميخواهم از شما بر آن هيچ مزدى نيست مزد من مگر بر پروردگار جهانيان

فاتقو

فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون

پس بپرهیزید از خدا و اطاعت کنید مرا گفتند آیا ایمان آوریم مر ترا و پیروی کردند ترا فرومایگان گفت و نیست دانستن من با آنچه بودند که میکردند

ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن

نیست حساب ایشان مگر بر خدای من اگر دانید و نیستم من راننده گروندگان را نیستم من مگر بیم کننده هویدا گفتند اگر

لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن

باز نایستی ای نوح هر آینه خواهی شد از سنگسار شدگان گفت خدایا که قوم من تکذیب کردند مرا پس حکم کن میان من و میان ایشان حکم کردنی و برهان مرا و آنان را که

معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية

با منند از گروندگان پس نجات دادیم او را و آنکه با او بود در کشتی پر پس غرق کردیم بعد از آن ماندگان را هر آینه در این نشانه است

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

و نبودند بیشتر ایشان گروندگان و هر آینه خدای تو اوست عزیز مهربان

القراآت الا لابي انه بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص واتباعك على انه جمع تابع او تبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش

الوقوف ابرهيم لئلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون عاكفين تدعون يضرون يفعلون تعبدون لا لان الضمير بعده توكيد الاقدمون والوصل اولى للفاء العالمين لا لان الذي صفة الرب يهدين يسقين ويشفين يحيين الدين بالصالحين الآخرين النعيم الضالين يبعثون ولا بنون سليم بناء على ان تعلق الى اخر احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابرهيم الغاوين المجرمون شافعين حميم المؤمنون لآية مؤمنين الرحيم المرسلين لا لان اذ يصلح ظرفا للتكذيب ومفعولا لاذكر تتقون لا لان ما بعده من تمام المقول امين للفاء واطيعون من اجر العالمين واطيعون الارذلون يعملون لا لان ما بعده من تمام القول تشعرون لذلك المؤمنين مبين نصف الجزء المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين لآية مؤمنين الرحيم

التفسير القصة الثانية قصة ابرهيم وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت ومثله في اهل المعاني بان يقول لاحد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بني الكلام على التوبيخ ثم اردفه بقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوا وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على ضلال الاصنام بل زادوا نعبد اصناما وعطفوا بقولهم فنظل لها عاكفين اظهار الابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح او الظن بحسن قال لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان المضارع معناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد فابلغ على الاضراب بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون نبههم ابرهيم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا يتغير بان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في مرتكبيه كثرة او قلة وصرح بان معبودهم اعداء له بقوله فانهم عدو لي كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو اعدا عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد نصح القوم والمسألة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرأيت عبادتها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع لكن رب العالمين حبيبي ثم وصف الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كمال الممكن له ثم هداه في الاستقبال الى مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى خلق هنالك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث يصدر عنه الافعال الموضوعة هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وبالحاق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة تحتاج الى سبب قاهر يقسر الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وايضا فمراعاة الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست بضرر كالمرض اما عند الاحساس فلانه مفسد واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع وحمل الاشاعرة الطمع على عرف الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمل المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى



كما اذا اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك قد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي
وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هي ان يعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله
سبحانه لا يستفيد بذلك كما لو يكن له والمراد ان يغفر له بمجرد عبوديته لمواخيتا اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا وحيث
قدم الثناء على الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين وهو
اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم زيف
بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والظاهر انه اراد بالحكم التسليم الذي فيه المطابقة عن العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة
خلق الاعمال لانه طلب العلم منه فلولا انه العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحملها المعتزلة على منح الالطاف وقيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان
هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله بقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم صحة طلب ما هو حاصل
لادنى المؤمنين فضلا عن ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بالاتم الاكشف لمقاطعها غير الحال
وبه يصير المؤمنين الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين والاضافة فيه كقوله قدم صدق
وقال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر فيه
ليس مقصودا بالذات من حيث هو كافر وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعده فانه هو نصرا
الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح او لمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل
من ذريته في اخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلعم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر
معنى مثل الوراثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذا في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب الاسعاد الحقيقي لاشد
الناس اتصالا به وهو ابوه قائلا واغفر لابي وقد سبق في اخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به مكتبا وههنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بدعاء
امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده ولا تخزني والجواب قال انه ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصيب الكافرين فكيف يتخوف منه المعصوم جا
عنه في التفسير الكبير ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد بما يليق به ... فكانه سأل
الشركة اولا ثم الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب ابي يوم يبعث الضالون
او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون سأل الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما
يعقبه من حديث يوم القيمة واهوالها واحوالها فاراد ان لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله في قوله
نعم وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف واي الا حال من اتى الله بقلب سليم و
المراد بالحال سلامة القلب المعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة
ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما غنائي ادناه بما لو نغيره وثانيهما ان يجعل من باب قولهم تحيته بينهم ضرب وجيع والمضاف محذوف والحال و
السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له
بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث
انفقه في طاعة الله وما قصر في باب تاديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم بما لله من خشية الله
نعم وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف شيئا من احوالها واهوالها فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من
موقف السعداء لينظرون اليها فرحا محل النار وبارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا يوم يخصم يقول لهم اينما كنتم تعبدون
يعني الالهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينتفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وهو قوله
فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا
القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا اي
الغاوون وجنود ابليس وهم فيها يختصمون والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم
وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسووهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين سنوا
الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص الهمة فايهما وفي نفي الشفعاء والصديق
راسا او نفي للذين كانوا يعدونهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم قصدا او منفعة نفي ما يتعلق بهم من الفائدة فكل
عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق والصديق الصادق في ودادك من الكبريت
الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب

اطبع شرح العلية للحاجب

فلاثما

التمني

التمني او عطف على المعنى على كرة اى ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا آن يكون لو على اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم تبين فيما ذكره من قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثرهم قوم ابرهيم مؤمنين القصة الثالثة قصة نوح ولا يبعد بنياه عظيم فقد كان يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يؤمن قومه الا التكذيب لقوام مؤمنة لعبد بدليل قوله وكان امينا فيهم مشهورا كمحمد في قريش وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون وتقريرا في النفوس مع انه علق كل واحد بسبب هو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي ولقد قد علمتك كثيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته قوله وما علمي بما كانوا يعملون اي شيء علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل والاطلاع على باطنهم وانما يلزمه ان يعتبر الظواهر دون ضمائرهم كانهم طعنوا في ايمانهم بانهم آمنوا في الظاهر على الله وانه لم يبعث الا للتذكرة ويجوز ان يكون تعاقم وتفسيرهم الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فيبنى جوابه على ذلك وقال ما علمي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون اشارة الى انهم لا يحصلون فوائد الحساب والجزاء وفيه نكادان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا لمعنى الذين يأمنون بالنسب التقوى رب اتق في كذبون ليس اختيار الاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله التاويل وأتل عليهم نبأ ابرهيم القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه نعبد اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين لانا ادركنا الغشا فنعرض عنها بل وجدنا آباءنا وهم الارواح والآباء العلوية كذلك يفعلون بعضهم فانهم عدو لي بان تعلقت فصرت محجوبا بهم عن الله خلقني فهو يهدين الى الحضرة ويطعمني من طعام العبودية الذي يعلقين القلوب ويسقين من شراب طهور التجلي واذا مرضت بتعلقات الكونين بالمحبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحيين بالاوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية عن انانيتي ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وجودي بطلوع شمس تجليها رب هب لي من ربوبيتك حكما على تبدل وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين رد من العالم العلوي الى السفلي من قولهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني ارذل الجسد والاعضاء انهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اى النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ادياننا لتكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية وفي القصص اشارات الى رسول القلب المستلهم من الله وقومه النفس وصفاتها كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم والبه المرجع والمآب لما فرغنا ه

تكذيب كردند عاد پيغامبرانرا چون گفت مرايشانرا برادر ايشان هود آيا پرهيز نميكنيد هرآينه من شمارا

رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين

رسولم امينم پس بپرهيزيد از خدا و اطاعت كنيد مرا و نميخواهم از شما بر آن از مزدى نيست مزد من مگر بر خداى جهانيان

اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين

آيا بنا ميكنيد به جاى بلند علامت كه بازى كنيد و فرا ميگيريد قصرهاى محكم باشد كه شما جاويد بمانيد و چون حمله كنيد حمله كنيد ستمكاران

فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون

پس بپرهيزيد از خدا و فرمان بريد مرا و بپرهيزيد از آنكه امداد كرد شمارا بآنچه ميدانيد امداد كرد شمارا بچارپايان و پسران و بوستانها و چشمها

اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا

هرآينه من ميترسم بر شما عذاب روز بزرگ گفتند برابر است بر ما پند دهى يا نباشى از پند دهندگان نيست اين

الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم

مگر عادت پيشينيان و نباشيم ما عذاب كرده شدگان پس تكذيب كردند او را پس هلاك كرديم ايشانرا هرآينه در اين نشانه و نباشند بيشتر ايشان

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون

مومنان و هرآينه خداى تو اوست غالب مهربان تكذيب كردند ثمود پيغامبرانرا چون گفت مرايشانرا برادر ايشان صالح آيا نميپرهيزيد

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين

هرآينه من شمارا رسولم امين پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا و نميخواهم از شما بر آن هيچ مزد نيست مزد من مگر بر خداى جهانيان

اتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال

تاكيد

تفويض

ثم تمييز



يصلحون

بُيُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

خانها ماهران پس بپرهیزید از خدا و طاعت کنید مرا و طاعت مکنید امر بی‌اندازگان را آنانکه فساد کنند در زمین و صلاح نکنند

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ هَٰذِهِ

گفتند جز این نیست که تو از سحرزدگانی نیستی تو مگر آدمی مانند ما پس بیاور معجزه اگر هستی از راستگویان گفت این

نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ

ناقه است مر اوراست نوبت آب و شما راست نوبت آب روز معلوم و مس مکنید او را به بدی پس بگیرد شما را عذاب روز بزرگ

فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ

پس پی کردند او را پس گردیدند پشیمان پس گرفت ایشان را عذاب هر آینه در این نشانه است و نبودند بیشتر ایشان گرویدگان و

إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ

هر آینه خدای تو اوست غالب مهربان تکذیب کردند قوم لوط فرستادگان را چون گفت مر ایشان را برادر ایشان لوط آیا نمی‌پرهیزید

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

هر آینه من شما را رسولی امینم پس بپرهیزید از خدا و طاعت کنید مرا و نمی‌خواهم از شما بر این هیچ مزدی نیست مزد من مگر بر پروردگار

الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

جهانیان آیا می‌آیید مذکران را از جهانیان و وامی‌گذارید آنچه آفرید برای شما پروردگار شما از زنان شما بلکه شما گروهی

عَادُونَ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ رَبِّ

تعدی‌کنندگان گفتند هر آینه اگر باز نایستی ای لوط هر آینه باشی از بیرون‌کردگان گفت هر آینه من مر کردار شما را از دشمنانم خدایا

نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا

رهایی ده مرا و اهل مرا از آنچه می‌کنند پس رهانیدیم او را و اهل او را همه مگر پیرزنی در باقی‌ماندگان پس هلاک کردیم

الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

دیگران را و باران باریدیم بر ایشان بارانی پس بد بود باران بیم‌داده‌شدگان هر آینه در این نشانه است و نبودند بیشتر ایشان

مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ القراءة او عظت مدغما عباس في نصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام | القراءة

مومنان و هر آینه خدای تو اوست عزیز مهربان

ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل تعبد

ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الوقوف المرسلين تتقون امين واطيعون اجرا العالمين تعبثون تخلدون ج | الوقوف

جبارين واطيعون تعلمون وبنين وعيون عظيم الواعظين للاحتراز عن الابتداء بمقولهم الاولين لا لذلك بمعذبين فاهلكناهم

لاية مؤمنين الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون اجرا العالمين امنين لتعلق الظرف وعيون هضيم فارهين مثلنا من الصادقين

معلوم عظيم نادمين العذاب لاية مؤمنين الرحيم المرسلين الا تتقون امين واطيعون اجرا العالمين من العالمين للعطف من ازواجكم | التفسير

عادون المخرجين يعملون اجمعين الغابرين الاخرين مطرا المنذرين لاية مؤمنين الرحيم التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من | القصة الرابعة قصة هود

تفسيرها ما هو غير مكرر فنقول الريع بالفتح المكان المرتفع وريع مثله الغلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن

ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل منه الغلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا

البناء فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل | وجوه

كانوا يهتدون بالنجوم قال مجاهد والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا و

وعملوا فوصفوا انكم انه ان ذلك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن اراد انهم يبادرون تعذيب من غير تفكر في العواقب

والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو وكان

احب العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من صفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم

بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام عليها يدور معايشكم وبنين بهم تتم حفظها والقيام بها وجنات

يحصل بها التفكه والتنزه وعيون بها تنمو يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم منبها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على

العذاب فيكون منه مزيد حث على التقوى وكمال الفزع عن المعاصي ثم شرع في حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظه وعدمه وعظه بالنسبة اليهم

سيان وانما لم يقل او لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ او لم يكن من مباشريه وذويه اساسا

وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه ومن قرأ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الاختلاق الاولين او ما كان تسميتهم لوما هذا الا خلق الاولين

يحيا ويموت

نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من ابائنا وليس ما نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة
جارية لا حرج فيها او ما هذا الذى جئت به من تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاظهروا
بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبق كيفيته فى سورة الاعراف القصة الخامسة قصة صالح قال الجار الله الهمزة فى اتتركون
يجوز ان يكون للانكار اى لا تتركون مخلدين فى الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للتقرير اى نعم قد تركتم فى اسباب الامن والفراغ
اجمل ثم فصل بقوله فيما ههنا اى فى الذى استقر فى هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله فى جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص
للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ما يبدو ومنها كنصل السيف وقد مر فى الانعام
والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل والطفه كانه مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اذا كثر
الحمل هضم اى لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال
من الناحتين قال علماء المعانى جعل الامر مطاعا مجاز حكمى وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفى قوله ولا يصلحون اشارة الى ان افسادهم فى الارض
غير مخلوط بالصلاح راسا والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة ارادوا انه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار
بقوله ما انت الا بشر مثلنا الا ان يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى وقرئ بالضم عرفيا واذا كان يوم شربها شرب
ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل
او ندموا ندم توبة فى غير اوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام فى العذاب اشارة الى
عذاب يوم عظيم القصة السادسة قصة لوط انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من العالمين
بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى الناس وعلى الثانى الى الاتى والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شئ من الحيوان
يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق واما للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم والعادى المتجاوز الحد فى ظلم اى بل انتم قوم عادون فى جميع المعاصى فهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان
حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجنا من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف واراد
انه كامل فى قلاهم عصبية للدين وانه معدود فى زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك عالم ثم طلب النجاة
من عقوبة عملهم او سأل العصمة عن مثل عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بعملهم واعانت على ذلك وكانت من اهله بحق الزواج وان
لم تشاركهم فى الايمان ومعنى فى الغابرين الا عجوزا مقدرا عبورها اى بقاؤها فى الهلاك واللام فى المنذرين للجنس ليصح الفاعلية
فعل الذم والمخصوص محذوف اى ساء مطرهم **كَذَّبَ اَصْحَابُ الْاَيْكَةِ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ**
المنذرين وانك لمعصوم والله اعلم — تكذيب كردند ياران ايكه فرستادگان را هنگاميكه گفت مر ايشانرا شعيب آيا نمى ترسيد

اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى
هر آينه من مر شما را رسول امانتدارم پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا و نمى خواهم از شما بر آن هيچ مزدى نيست مزد من مگر بر
رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُخْسِرِيْنَ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
خداى جهانيان تمام كنيد پيمانه را و نباشيد از زيان كاران و وزن كنيد بترازوى درست و كم مكنيد مردمان را
اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ وَاتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ
چيزهاى ايشان و تباه كارى مكنيد در زمين تباه كاران و بپرهيزيد از آنكه آفريد شما را و خلق پيشينيان را گفتند هر آينه تو
مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ وَمَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَاِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ
از ساحرانى و نيستى تو مگر آدمى مانند ما و هر آينه گمان مى بريم ترا از دروغگويان پس فرود آور بر ما پاره از آسمان اگر
كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ
هستى از راستگويان گفت خداى من ميداند بآنچه ميكنيد پس تكذيب كردند او را پس گرفت ايشانرا عذاب سايه بان هر آينه هست عذاب
يَوْمٍ عَظِيْمٍ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ وَاِنَّهٗ
روز بزرگ هر آينه در اين نشانه و نباشند بيشتر ايشان مومنان و هر آينه خداى تو اوست عزيز مهربان و هر آينه
لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ
هر آينه فرستادن خداى جهانيان فرستاد روح امين بر دل تو تا باشى از بيم دهندگان بزبان عربى هويدا
وَاِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ



فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ

پس خوانده بود آن را برایشان نبایشند بآن مومنان — هم چنین سلوک دهانیدیم انرا در دلهای گناهکاران — نمیگروند بدان تا ببینند عذاب را

الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ

دردناک پس آید بایشان ناگاه وایشان ندانسته — پس گویند ایا ماییم مهلت داده شدگان — ایا پس عذاب ما را بشتاب میخواهند ایا دیدی

إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ وَمَا أَهْلَكْنَا

که اگر کامیاب سازیم ایشان را سالها پس اید ایشان را آنچه بودند که وعده داده میشدند — کفایت نکند ازیشان آنچه بودند کامیاب کرده میشدند وهلاک نکردیم

مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا

هیچ قریه را مگر که بود مر آنرا ترسانندگان پند دادنی و نبودیم ستمگاران — و فرود نیاوردند آنرا شیاطین — و نسزد ایشان را و نه

يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

می توانند که ایشان از شنیدن هرآینه عزل کرده شدگان — پس مخوان با خدا خدای دیگر — پس شوی از عذاب کرده شدگان — و بیم کن خویشان را

الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ

نزدیکتر را — و فرود آور بال را برای انکه پیروی کند ترا از گروندگان — پس اگر نافرمانی کنند ترا پس بگو که من بیزارم از آنچه میکنید

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

و توکل کن بر غالب مهربان — آنکه می بیند ترا وقتیکه بر خیزی — و گردیدنت از حالی بحالی در سجده کنندگان — که اوست شنوای دانا

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ

ایا خبر دهم شمارا بر کسیکه نازل میشوند دیوان — نازل میشوند بر هر دروغگوی گناهکار — می اندازند گوش — و اکثر ایشان دروغگویانند

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا

و شاعران پیروی میکنند ایشان را گمراهان — ایا ندیدی که ایشان در هر وادی سرگشته میروند — و انکه ایشان میگویند آنچه نمیکنند مگر

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ

آنانکه گرویدند و کردند نیکیها — و یاد کردند خدا را بسیار — و انتقام کشیدند از بعد آنکه ظلم کرده شدند و خواهند دانست آنانکه

ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

ستمگر شدند که بکدام جای بازگشت بر میگردند

القراءة — ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على انها ممتنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذا في ص ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون الايكة معرفا والجر كسفا بفتح السين حفص غير الخراز الاخرون بسكونها ربي اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ونزل به مخففا الروح الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص وابن ربيع عن الفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين اولم تكن بتاء التانيث اية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية اية بالنصب فتوكل بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء البزي وكان ابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وادى بالياء في الوقف يعقوب السرندبي عن قنبل

حزب

الوقف — وقرأ قنبل بالالف لذا الوقف المرسلين تتقون امين واطيعون اجر العالمين المخسرين المستقيم مفسدين الاولين المسحرين الكاذبين يصف اي الكرات الصادقين تعلمون الظلة عظيم لاية مؤمنين الرحيم العالمين الامين المنذرين مبين الاولين اسرائيل الاعجمين مؤمنين المجرمين بناء على ان لا يؤمنون صفة للنبات ولو جعل حالا فلا وقف الاليم لا يشعرون منظرون يستعجلون سنين للعطف يوعدون لان ما اغنى جملة نفي او استفهام قامت مقام الشرط يمتعون منذرون وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم والوقف على ذكرى جائز ظالمين الشياطين يستطيعون لمعزولون المعذبين الاقربين للعطف المؤمنين تعملون الرحيم تقوم الساجدين العليم الشياطين لانتهاء الاستفهام الى الاخبار اثيم بناء على ان يلقون حال من ضمير الشياطين اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك وان جعل مستانفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كذا ولكن كيت قلنا لو وقف كاذبون الغاوون يهيمون لا يفعلون ظلموا ينقلبون

التفسير — التفسير القصة الثانية قصة شعيب انه كان اخا مدين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب وان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف كان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل قال في الكشاف قرئ اصحاب الايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك والظن بالمتواتر يجب ان يكون احسن من ذلك ثم امرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف ان يجعل الشخص خاسرا وكانه امر بالايفاء تاكيدا ثم زاد في البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر في سورة سبحان قال في الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت السين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال ايضا وقوله ولا تبخسوا الناس قد سبق في هود والجبلة الخليقة

بعون لیله

حذرهم الله الذي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو ههنا
في قوله وما انت الا بشر وبين تركها في قصة ثمود انه قصد ههنا معنيين كلاهما مناف عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثاني مفردا
للاول قلت الفرق فيه والاشكال في تخصيص كل من القضيتين بما خصت به ولعل السبب فيه ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب
ولهذا قيل له خطيب الانبياء فاكثروا في الجواب ان في قولهم وان نظنك هي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شان مقدر واللام في قوله لمن الكاذبين
هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد صرح سبحانه في الاسراء حكاية عن قريش والمعنى ان كنت صادقا في دعوة النبوة فادع الله
ان يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فارادوا بذلك اظهار تكذيبه فحلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى
الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واهلكت اصحاب الايكة
بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا
الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلعم بهذه القصص اكده
بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبته فاكد وانذر وان الذي نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزله والباء في نزل
به على القراءتين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد تقتضي مفعولا آخر هو الروح اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا
مفهوما لتكون من المنذرين من الذين انذروا بهذا اللسان وهو خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلعم ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا
بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا له ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا ينشأ فائدة اخرى لقوله على قلبك لانا
نفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والاظهر من نقل ائمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام محمد
الرازي عن بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو
المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعفه لانه مع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول
قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معاني القرآن في تلك الزبر وقد يحتج به لابي
حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه وفي ان يعلمه للنبي صلعم وانه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بني اسرائيل — مذكورم
كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته في كتبهم وكان مشركوا قريش يذهبون الى اليهود ويتعرفون منهم هذا
الخبر من قرأ يكن بالتذكير واية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتأنيث واية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل انه
يقع فيه تعسف لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد يوجه هذه القراءة — اسماً
بضمير القصة والجملة اية ان يعلمه والجملة خبر لها ويجوز ان يكون ان يعلمه بدلا من اية قال جار الله انما كتب علمؤا بالواو على لغة من يميل — فى تكن
الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بامر اي لو نزلناه بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين ثم
لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله
فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وقررناه فيها فعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الاية في اول الحجر
انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلعم فان اليأس احدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله
فيأتيهم بغتة فيقولوا هل نحن منظرون لترادف العذاب مفاجاة وسؤال النظرة وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون
رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ونظيره قولك ان اسأت مقتك الصالحون
فمقتك الله لا ترى ان الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب في الوجود يظهر ما لنا من تأمل
انشاء الله العزيز ثم بكتهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى يستمهل بعد ان كان من العجز
مهلة وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم او يكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا ان العذاب
غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم العذاب اصغاء الى الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال
على طول الامل ثم قال هب ان الامر كما ظنوا من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد والاجل والقيامة لا ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن
في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزد على تلاوة هذه الاية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد
الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة بما اهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا لانه بمعنى التذكرة فان الانذار تذكير وموعظة وان يكون حالا من الضمير في منذرون او مفعولا له متعلقا بمنذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة
او لاجل الموعظة والتذكير او التقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي منذرون ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى
لبلوغهم في التذكرة في نضوعها باتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية الا



ولها كتاب معلوم الا انا نذكرها هنا سبب تخصيص تلك الاية بالواو وهذه بعد الواو فنقول الايات الواو يزيد بعدها الربط والاجتماع في الحال
وفي الحال الوصفان جوزنا سواء وقدرنا الجملتين اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا
فالمقام يقتضي ورود الفسق على ما ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب في اللوح وصف لازم مناسب ان يكون في
اللفظ ما يدل على اللزوم وهو الواو ثم تزيد في التاكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حالة ز التنوين
فاطلقت وجوز وصل الجملة عن الواو ولذلك والله اعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد صلعم بكون القران معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني
كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزيل
بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما اخبر
عنه الصادق والمعجزات يثبت بعضها ببعض ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على ان اهتمام الشيطان الصيد اقوى منه تنبيه العدو
وكان محمد صلعم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك وحين اثبت حقية
القران امره بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات قائلا فلا تدع والمراد امته كما مر في نظائره من قوله ولئن اتبعت اهواءهم
وغير ذلك وانذر عشيرتك الاقربين فان الاهتمام بشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب من للقرب
المساهلة ولين الجانب روي انه صلعم لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا
عباس عم النبي صلعم يا صفية عمة رسول الله صلعم اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل
منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قال مر تفسيره في اخر الحجر وفي سجار زاد
هيهنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك
لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم
ذلك واراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فراد فقوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امره
بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالتبري من ارباب العصيان فاستدل الجبائي به على ان الله تعالى ايضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له
واجيب بانه ان اراد ببراءة الله انه ما امر بها فمسلم وان اراد انه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ومشيته قوله وتوكل معطوف على قوله
فلا تدع او على قوله فقل امره بتفويض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناواه واوليائه الرحيم الذي لا يخذل من ينصره قال بعض العلماء
المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد
المتوكلين ثم عد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فيكون الزنابير لذكره وتلاوته فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفح احوال
المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لاخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين بالقيام والركوع والسجود والقعود ويروى عن مقاتل
انه استدل به على وجوب فضل صلوة الجماعة في القران ومنها اشارة الى ما جاء في الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف
ظهري فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل المراد انه لا يخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين وقد احتج
بالاية علماء الشيعة على مذهبهم ان اباء النبي صلعم لا يكونون كفارا قالوا اراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا نشتغل بمنع
امثال هذه الدعوى ونسرح الى بقعة الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل
انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره على من تنزل ليكون الاستفهام في صدر الكلام كقولك على زيد مررت قلت هذا تكلف لا بد لان الاستفهام
في من ضمني لا يصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة اثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عائد الى
الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملاء الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم
يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل
السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعون من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن او
المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم ويلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد
يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفضلاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال
النبي صلعم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من احوال محمد صلعم الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي
ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل اي الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش

مثل عبد الله بن



خصائصهم

مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت يهجون النبي ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا ناعتينا تارة ويذمونه اخرى غالين في كل الطرفين مستعملين
التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائحهم انهم يقولون عند الطلب الدعاوي ما لا يفعلون ولعمري تلك خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم
قالوا وما فعلوا وابن همو من معشر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال
وجب عليك الحد فقال الاية قال قد درأ الله عني الحد يا امير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر
في ما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله وعن كعب بن مالك ان رسول الله قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول
لحسان وروح القدس معك والحاصل ان النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا مانع
بادخاله في سلك النظم والقافية بل العلة النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عنى من ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا او الغرض
غير صحيح فهو الذي توجه الذم اليه قيل للانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقال المتسابان ما قالا فهو للبادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصصه بعضهم
بالشعراء ان لم يخرجوا عن حد الانتصار ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول الكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن
كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من لدن كتاب السيئة انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة التاويل لو نزلنا
على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل مستكبر او صبيا والثاني
ان اهل الانكار الا بصيرة اهل الاقرار يعلو انا هم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فياتيهم عذاب البعد
والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من
النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا اخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه
ان النسب لنفوس فان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا اعني المناسبة اني بريء مما تعملون لم
يقل اني بريء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القبول الحق او يتنا
الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقها روح كل ساجد من روحك ثم هو التسبيح في الازل فقال انا
سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك لعليم بانسجام انك ليهدي الكرام الله تعالى حسنى ان ستعون

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وفيها الف وثلثمائة وسبعون كلمة واربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

این آنهاست قرآن وکتاب واضح هدایت وبشارت مر مؤمنان را آنانکه بر پای میدارند نماز را ومیدهند زکوة را

وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين

وایشان بآخرت ایشان یقین میدارند بدرستیکه آنانکه نمیگروند بآخرت آراستیم برای ایشان کارهاشان پس ایشان حیران میباشند ایشان آنانند

لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله

برای ایشانست بدی عذاب وایشان در آخرت زیانکارترند وبدرستیکه تو فرا داده میشوی قرآن را از نزد حکیم دانا چون گفت موسی اهل خود را

اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك

که من دیدم آتشی زود بیارم شما را از آن خبری یا آرم شما را بشعله پاره باشد که شما گرم شوید پس چون آمد آنرا نداکرده شد که برکت داده

من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك

آنکه باشد در آتش وآنکه باشد پیرامون آن ومنزه است خدا پروردگار جهانیان ای موسی بدرستیکه منم خدای غالب درستکردار وبینداز عصای خود را

فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا

پس چون دیدش که حرکت میکند گویا آن ماریست باریک برگشت بازپس رونده وباز نگشت ای موسی مترس که نمیترسند نزد من رسولان مگر

من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ

در نه گانه آیتها بسوی فرعون و قومش که ایشان بودند گروهی بدکار پس چون آمد ایشانرا آیتهای ما بینا کننده گفتند اینست جادوئی

مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿۱۴﴾

هویدا وانکار کردند آنرا و یقین داشتند آنرا نفسهای ایشان بستم و کبر پس بنگر چگونه بود عاقبت تباه کاران

القراآت: انی آنست بفتح الیاء ابو جعفر ونافع وابن کثیر وابو عمرو بشهاب منونا علی ان قبسا وهو بمعنی مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلی وخلف ویعقوب الباقون بالاضافة من فی النار بمالة علی عن لیث وابی حمدون وحمدیه وحمزة فی روایة ابن سعدان والبخاری عن ورش وابو عمرو غیر ابراهیم بن حماد وکذلک فی القصص

الوقوف: قل ربع الجزء طس ط مبین لا بناء علی ان هدی حال والعامل معنی الاشارة فی تلک او هو مرفوع بدلا من الآیات او خبر بعد خبر وان کان التقدیر هی هدی تم فلک الوقف للمؤمنین لا لان الذین صفتهم یوقنون یعمهون ط نصبا علی ان اولئک مبتدأ مستانف الاخسرون علیم ه نارا تصطلون حولها ط العالمین ه الحکیم ه لعطف الجملتین لاختلاف الجملتین تحت النداء عصاک للعدول عن بیان حال الخطاب الی ذکر حال المخاطب مع حذف ای فالقاها فاهتزت ولم یعقب لابتداء النداء المرسلون لا لان الاان کان بمعنی لکن فالاستدراک یوجب الوصل رحیم و قومه فاسقین مبین للآیة وللعطف وعلوا لاختلاف الجملتین وتعظیم الامر بالاعتبار بعد حذف ای فاعرفناهم المفسدین

التفسیر: تلک الآیات التی تضمنته هذه السورة آیات القرآن الذی علم انه منزل مبارک مصدق لما بین یدیه وکتاب مبین ای کتاب فانه ربما یراد اللوح فانه مثبت فیه کل کائن وان یراد به السورة او القرآن والغرض تفخیم شأنهما من قبل التنکیر فانهما ان اعجازهما ظاهر مکشوف وفیهما من العلوم والحکم ما لا یخفی ولان الواو لا یفید الترتیب فلا حکمة ظاهرة فی عکس الترتیب بین ما ههنا وبین ما فی اول الحجر ومعنی کون الآیات هدی وبشری انها تزید فی ایمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله یحتمل ان یکون قوله وهم بالآخرة هم یوقنون من تتمة الموصول وان یکون جملة مستقلة ابتدائیة شبیهة بالمعترضة بدلیل تکریر المبتدأ الذی هو هم فکأنه قیل وما یؤمن بالآخرة حق الایقان الا هؤلاء الجامعون بین الایمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذی یسهل علیهم متاعب التکالیف واقول انه وصفهم بالایمان لیکون اشارة الی معرفتهم المبدأ ثم وصفهم باقامة الصلوة وایتاء الزکوة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الی الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا النسق وفیه ان المهتدی بالقرآن حقیقة هو الذی یکون مؤمنا باحوال المعاد لا شاکا فیها آتیا بالطاعات للاحتیاط قائلا ان کنت مصیبا فیها فقد نلت الشفاء وان کنت مخطئا فلم تفتنی الا لذات یسیرة والتزم اورد وعید المکذبین بعقبه واسناد تزیین الاعمال الی الله ظاهر علی قول الاشاعرة واما المعتزلة فتأولوه بوجوه منها انه استعارة فکانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلک التمتع ذریعة الی اتباع الشهوات وایثار اللذات فقد زین لهم بذلک اعمالهم ومنها انه مجاز حکمی وهو الذی یصحح بعض الملابسات ولا ریب ان امهال الشیطان وتخلیته حتی زین لهم اعمالهم کما قال وزین لهم الشیطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزیین ومنها انه اراد زینا لهم امر الدین والزمناهم ان یتمسکوا به وذلک بان بینا لهم حسنه وما لهم فیه من الثواب فهم یعمهون بعد لون ویتحیرون عما زینا لهم قال الحسن لهم سوء العذاب ای القتل والاسر کیوم بدر ثم مهد مقدمة لما سیذکر فی السورة من الاخبار العجیبة فقال وانک لتلقی القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند ای حکیم وای علیم والمنصوب بعلیم او باذکر کانه قیل خذ من آثار حکمته وعلمه قصة موسی العجیبة الشأن والخبر خبر الطریق لانه کان قد ضل وفی قوله سآتیکم مع قوله فی طه والقصص لعلی آتیکم دلیل علی انه کان قوی الرجاء الا انه کان یجوز النقیض وعدا هله بانه یاتیهم بلعد الامرین وان ابطأ البعد المسافة او غیره فالواو او دلیل علی انه جزم بوجدان احد الامرین ثقة بعنایة الله نعم انه لا یکاد یجمع بین حرمانین علی عبد والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع علیها وانما اختصت هذه السورة بقوله فلما جاءها وقال فی طه والقصص فلما اتیها نودی لانه کرر لفظ آتیکم ههنا بخلاف السورتین فاحترز من تکرار ما یقاربه فی الاشتقاق مرة اخری وان مفسرة لان النداء فیه معنی القول او مخففة من الثقیلة بدلیل فقدان قد فی فعلها قال جار الله معنی بورک من فی النار ومن حولها بورک فی مکان النار ومن حوله مکانها البقعة التی حصلت فیها النار کما قال فی القصص نودی من شاطئ الواد الایمن فی البقعة المبارکة وسبب البرکة حدوث امر دینی فیها وهو تکلیم الله ایاه واظهار المعجزات علیه وقیل معنی بورک تبارک والنار بمعنی النور ای تبارک من فی النار وهو الله سبحانه مروی عن ابن عباس وقتادة والزجاج ان من فی النار هو نور الله ومن حولها الملائکة وقال الجبائی ناداه بکلام سمعه من الشجرة فی البقعة المبارکة وهی الشام فکانت الشجرة محلا للکلام والمتکلم هو الله بان خلقه فیها ثم ان الشجرة کانت فی النار ومن حولها الملائکة وقیل من فی النار هو موسی لقربه منها ومن حولها الملائکة وفی الابتداء بهذا الخطاب عند مجیء موسی بشارة له بانه قد قضی امر عظیم ینتشر برکته فی ارض الشام وفی قوله وسبحان الله رب العالمین تنزیه له عما لا یلیق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبیه علی ان الکائن من جلائل الامور التی لا یقدر علیها الا رب العالمین والهاء فی انه اما للشأن واما للمتکلم یرجع الی ما دل علیه ما قبله یعنی ان مکلمک انا والله بیان لانا وفیه تلویح الی ما اراد اظهاره علیه یرید انا القادر القوی علی اظهار الخوارق الحکیم الذی لا یفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاک معطوف علی بورک وکلاهما تفسیر لنودی والمعنی قیل

له بورك والتي ومعنى لم يعقب لم يرجع بعدما عقب المقاتل اذ كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص
لانه اراد ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعناية في حقهم ثم استثنى من
ظلم منهم بقوله الا من ظلم وهو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الاية لطائف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي
المرسلون الى ان موسى قد جعل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى في حق القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي توبة
بعد ذنب الى قول موسى اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا حرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي المرسل
بدل التوبة ولم يصر على فعله وان كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام منفي صار معنا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا ايضا ومنها انه اشار بقوله
فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان محى المستثنى الا انه عند ايضا بسبب غفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من
تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب في هذه اللطائف
ما سمح بها الخاطر وان الكتاب نرجوان يكون صوابا ان شاء الله تعالى قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك موافقة لاضمم لان المبالغة
في ادخل اكثر منها في اسلك لان سلك لازم ومتعد وهناك قال فذانك برهانان وههنا قال في تسع ايات وكان ابلغ في العدد فناسب الابلغ
في اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانف اي اذهب في تسع ايات او المراد وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن اذهب
الى فرعون وتفسير التسع قد مر في اخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون وقومه دون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملأ اشراف القوم
وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح مبصرة ظاهرة بينة كانها مبصرة فهذه
ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل او فرعون وقومه والواو في استيقنتها للحال وقد مضمرة وفي زيادة
انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة طباق العين وقوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا
مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قراها علي بن الحسين وقتادة والله اعلم التأويل طا طلب الطالبين وسين سلامة قلوب
من تعلقات غير الله تلك دلالات القران وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول
الى الله الذين يستقيمون في المعارج بحقائق الصلوات ويؤتون الزكوة اموالهم واحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية
لنفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الاخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الاخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال حبك للشيء يعمي
ويصم فمحب الدنيا عميت عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران
المولى وانما يكون خسران الدارين مع وجدانه الدارين مع المولى وجدانا بوزيد في البادية محزنا مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة فبكى وقال
هذا رأس صوفي وحين اخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبوة بقوله وانك لتلقى القران الا من عند جبرئيل بل من لدن
حكيم تجلى لقلبك بحكمة القران عليم بعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثالا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق
في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني انست نارا بوادي ايمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن الطبيعة
فلما جاءها على قدمي الشوق وصدق الطلب نودي من شجرة الروحانية ان بورك من في النار نار المحبة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والقي عصا همتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان في الحقيقة ولى مدبرا هاربا
الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودي لا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف
سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك في جيب قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين في تسع ايات من اسباب
هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله اعلم **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ**

و هر آئینه دادیم داود و سلیمان را دانش و گفتند حمد مر خدا را

الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا

که زیادتی داد ما را بر بسیاری از بندگان خود که مؤمنانند و وارث شد سلیمان داود را و گفت ای مردمان آموخته شد ما را

مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ

نطق پرند و داده شدیم از هر چیزی بدرستیکه این است افزونی هویدا و جمع گردانیده شد سلیمان را لشکرهای او از

الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

جنیان و دیوان و مرغان پس ایشان باز داشته میشوند تا چون آمدند بوادی مور گفت موری ای موران

ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا

داخل شوید در مسکنهای تان که در هم نشکند شما را سلیمان و لشکر او و ایشان ندانند پس تبسم نمود خندان از گفتار آن

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان

من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد

فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل

شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم

فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض

ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت

من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها

الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي

واتوني مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون

قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك

اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم

بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم

بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك

به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك

به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر

ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي

ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم

من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها

ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني

الـنمل

ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ۴۴ اوّل النمل ما لي عباس فتيبه وفرين يعقوب وعلي وابن كثير

ستم کردم برخود و اسلام آوردم با سلیمان مرخدایرا که پروردگار جهانیانست عن قنبل بالياء في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة

القراءة

عباس ورويس وزعوني بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم لنأتينني بنونين الوقاية بعد نون الثقيلة

ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الاخرون بضمها في سبأ بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزي وابو عمرو وعن قنبل بهمزة

ساكنة وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح ونحوه معربا بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبأ الا يسجدوا مخففا يزيد وعلي

ورويس الاخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا وقفوا الا يا والابتداء اسجدوا يخفون وما يعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص

والباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو وغير عباس قرأ باختلاس حركة الهاء ويزيد وقالون ويعقوب غير

عيسى وابو عمرو من طريق الهاشمي عن ابن يزيد الباقون بالاشباع الى الي بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع اتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير

وسهل ويعقوب ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل تمدوني بتشديد النون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الاخرون باظهار النونين

وحذف الياء واتاني الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء والاخرون من حذف الياء فانه يقف

بغير الياء الا سهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقرئ على اتاني الله بالامالة انا اتيك بالامالة وكذلك ما بعده حمزة في رواية خلف وابن سعدان

والعجلي وابي عمرو ونحو وحلف لنفسه بكسر التاء ونصب ليبلوني بفتح الياء ابو جعفر ونافع ساقيها وبابه بالهمز ابن مجاهد وابو عون عن قنبل و

الاخفش نوكهما قال في الكشاف ومن همز فوجهه انه سمع سوقا فاجرى عليه الواحد الوقوف عظيما العرش العظيم ايتاء الفضل

الوقوف

انفرادا له

الى كرفول المنعم عليهما شكرا ووفاء المؤمنين شيئا المبين يوزعون النمل لان ما بعده جواب اذا مساكنكم لانقطاع النظم لنهي الغايب مع

اتحاد القائل وجنوده لا وان لو والحال لا يشعرون الصالحين الهدهد على معنى بل كان من الغائبين على معنى التهديد ولا صح ان

متصل بمعنى الاستفهام في مالي اي ما لي لا اراه وهو غائب الغائبين مبين بيقين عظيم لا يهتدون لا لمن بمعنى الاستفهام ومن التهديد

ولا وقف ان من خفف لا وقف ومن يعلنون العظيم يكذبون الكاذبين يرجعون كريم الرحيم ليتعلق ان مسلمين امرى لانقطاع النظم مع اتحاد القائل

تشهدون نامرين اذلة تاولوا وكذلك يحتمل ان يكون من تمام قولها او هو تصديق من الله لما قالت يفعلون المرسلون بالامالة منها

الاستفهام مع فاء التعقيب وبنا الاستغناء على التعجيل فاء ما لاختلاف الجملتين على ان بل مرجح جانب الوقف يفرحون صاغرون مسلمين

مقامك للابتداء بان مع اتحاد القائل لعين طرفك للعدل مع حق المبتدأ اي نوعا فاحضره اشلوام اكفر لنفسه كريم لا يهتدون عرشك

هو لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام سليمان مسلمين الى دون الله كافرين الصرح ساقيها قوارير العالمين التفسير

التفسير

لما فرغ من قصة موسى قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما للنوع اي طائفة من العلم او للتعظيم اي علما غزيرا قال

قصة داود و سليمان

علما العلم الواو في وقالا للعطف على محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك اعطيته فشكر فالتقدير ولقد آتينا فعلا فعملا به وعلماه

وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب هو العزم على فعل الطاعات

وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكانه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به فعلما وقالا بعد ذلك باللسان الحمد لله فلتعلقا

ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما يكون كذلك ان لو اريد التعقيب والتسبيب ان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل

وعما فعلا فالواو وكقولك اعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز ان يكون وارد على سبيل التواضع وانكانا مفضلين على جميع

اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى غير زمانهما او بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين لئلا

يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر الصمدية والعرفان وفي الاية دليل على شرف العلم وان العالم يجب ان يتحلى

عليه الشكر لله قلبا وقالبا وفيه التوفيق الانسي قوله وورث سليمان داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتدأة ورد بان المال ايضا عطية

مبتدأة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا وقاتلا وما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة لما قام بها بعد موته كما يرث

الولد المال اذا قام به بعد موته والظاهر انه اراد وراثة النبوة والملك معا ليكون قوله وشهر النعمة الله وفيها التنويه تصديق المعجزة يا ايها الناس

علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال الفسرين انه تم حصل للطير ايام

تماله عقل وليس كل حال الطير في ايامنا وانكانت فيها ما الهمها الله تعالى الدقائق المخصصة بالحاجة اليها حكي انه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه

انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اي التراب وصاح فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال كما تدين تدان

واخبر ان الصرد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه والقمري

يقول سبحان ربي الاعلى والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله

يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس ومن كل شيء بعض كل شيء وقال الكشاف

اراد كثرة ما اوتي كما يقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء يريد كثرة قاصديه كما قال علمنا واوتينا الانذار اراد نفسه واياه ويجوز ان يريد نفسه فقط لانه على

امّن خلق ١٩

التكبر بل على عادة الملوك يعظمون انفسهم لمصلحة التهييب وقوله ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا شكرا لا فخرا روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير
ومثله للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم
فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على
كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وانه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون وقيل كانوا
يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيرهم مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم
ويصرفهم ومعنى اتوا على واد النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي
ويجوز ان يقصدوا اتيانهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا — الكوفة م
عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى
لقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحسين
عبر عن تفاهم النمل بلفظ النطق وجعل خطابهم خطاب اولى العقل فحكى انها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب
للامر واما نهي بدلا من الامر اى لا تكونوا بحيث يحطمكم اى يكسرنكم سليمان وجنوده على طريقة لا ارينك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده
دون ان يقول جنود سليمان مبالغة اخرى كاعجبني زيد وكرمه وفي الآية دلالة على ان من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز وانما يلزم من في الطريق — كما تقول م
التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على
سبيل السهو وعن بعضهم انها خافت على قومها ان يقعوا في كفران نعمة الله تعالى اذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك امرتهم بدخول
المساكن وفيه تنبيه على ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة وقيل سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا اى شارعا في الضحك آخذا فيه
ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان الضحك وما روي انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى حمل المبالغة في الضحك النبوي وانما ضحك من قولها شفقتها
على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال الى الدعاء فاملا رب اوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينفلت عني فلا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب ان يضيف
لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود
يروى ان النملة احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثانية
قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشمه فوافى الحرم واقام به — بلقيس
ما شاء وكان يقرب كل يوم بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء
الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا عجيبة تعجبه الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه كان يرى الماء من تحت الارض ويعرف
انه داخل ما النوبة التي كانت تنوبها فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا
عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فقال
علينا بالله لما تركتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين اى بعذر واضح
فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ سليمان برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي تفقد الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة
عن اصغر رعيتهم وارجع الى التفسير فقوله ما لي لا ارى استفهام معناه انه لا يراه وهو حاضر في الجند كان ساترا ستره ثم لاح له انه غائب فقال ام كان
من الغائبين وقد مر في الوقوف في لاعذبنه عذابا شديدا تمام يمكن بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا
عذابا للطير وقيل كان يطلي بالقطران ويشمس وقيل هو ان يلقيه للنمل تاكله وقيل بداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل
لالزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل تعذيب الهدهد قد يجوز في عصره جائز المصلحة
التي سيا كما اباح للذابح كل ماكول اللحم لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن احد هذه الامور الثلثة التعذيب او الذبح او
الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك ادرج في سلك ما هو قادر على فعله فانه قسم
عليه ثم اخبر الله سبحانه انه اتى بالسلطان وذلك قوله فمكث غير بعيد اى غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط به فالوجه
ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وان صاحبه له ان يكافح به من
هو على حالة منه الاحاطة بالشيء علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبأ بنبإ من جملة صنائع البديع على ان النبأ خبر له شان تذكره

في هذا الموضع دون ان يقول من سبا بخبر حسن على وزن سبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد بسبأ المدينة او القوم ثم شرع في النبأ وهو قوله اني وجدت
امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كان ابوها كابرا الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة
الشمس والضمير في تملكهم يعود الى سبأ ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة واوتيت من كل شيء اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من
الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان او استعظم في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه
قد يتفق لبعض الامراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال
بلقيس دون سليمان ووصف كل شيء بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين
في ثلثين او ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة في
قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان واجيبت بان قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر
يبعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان قوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار
محذوف فان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف النداء و
المنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر ولا زال منهلا بجرعا
ئك القطر قال الزجاج السجدة في الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الدال على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء
والخبأ مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من عيونه ومن جملة ذلك طلوع الكواكب من افق الشرق بعد
اختفائها في افق الغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل امر علوي وفي تخصيص صفة الله تعالى في هذا المقام
باخراج الخبء اشارة الى ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما انجر كلام
الهدهد الى هذه الغاية قال سننظر اي نتأمل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال ام كذبت لانه اذا كان معروفا
بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه قال كان قد قال وجدتها
وقومها فكانت سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذا قال في الكشاف الا تعلوا علي واتوني مسلمين ومعنى
ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه لتسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول يروى انها كا
نت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة
وقيل اتاها والجنود حوالها من فوق والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة تقع الشمس فيها
كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رأت ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وفيه اضمار اي فذهب
فالقى ثم توارى ثم كان سائلا يسئل فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن مضمونه
او هو من عند ملك كريم او هو مختوم روي انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد
استخف به ثم ان سائلا كانه قال لها من الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه تركيب وكيف سؤال لم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب
انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك
قالت ما قالت او لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب ولعل سليمان قصد بذلك انها
لو شتمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله ثم وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما يفعل الملوك وروي ان نسخة الكتاب من
عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكان كتب الانبياء جملا ونحوه مع
وجازته مشتمل على تمام المقصد لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد
للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجزة برسالة الهدهد فعلها قالت يا ايها الملأ افتوني الخ وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا
علي بما يحدث لكم من الرأي في الفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والقضاء فيه اراد بذلك استعطافهم
وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فاجابوا اصحاب القوى الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء في الحرب مع ذلك فوضوا الامر اليها
فما احسن هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ابناء الحرب لا من ارباب الرأي والمشورة وانما الرأي اليك وحيث كان ملوح ومن وصفهم انفسهم
بالشجاعة والعلم بامور الحرب انهم مائلون الى المحاربة ارادت بتنبيههم الى الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها ابدا والا فالافساد غير لازم بل لعل الاصلاح الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف
فليس للظلمة في الآية حجة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطي وانما ارادت الاهداء اولا لان
الهدية سبب لميل القلوب قال عليه السلام تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق

في ثلثين

بالضلالة الشديدة بعبادتهم
لان لا يسجدوا وان
كان متعلقا

سليمان

بالبناء

او اولا



والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج مرصعة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا
رأي وعقل وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر إن نظر إليك
نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وإن رأيته بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدهد فأخبر سليمان فأمر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا لحول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد
على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والإنس كذلك والوحش والطيور كذلك فلما دنا القوم ونظروا
بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
وقال أين الحق وأخبرهم بما فيه ثم أمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الخشب ونفذت في الخرزة وأخذت
دودة بيضاء في الجذع غذاؤها الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه
يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الإنكار أتمدونني بمال ثم قال على سبيل الإعلام وتعليل الإنكار فما آتاني الله من الكمالات
والقربات والدرجات خير مما آتاكم ثم أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون الفرح إلا في أن يهدى إليهم حظ
من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافة إلى المهدى إليه والمعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول وللهدهد
معه كتاب آخر ارجع إليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار أن يقعوا
في أسر واستعباد يروى أنها لما رجعت إليها الرسل عرفت أن سليمان نبي ولا قبل لهم به فتجهزت للمسير في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف
وأمرت عند خروجها أن يجعل عرشها في آخر سبعة أبيات في آخر قصر من سبعة وغلقت الأبواب ووكلت به حرسا فلعل سليمان أوحي إليه ذلك
فأراد أن يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها وعن قتادة أراد أن يأخذه قبل أن تسلم
لعلمه أنها إذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل أراد أن يعرف مقدار ملكها قبل وصولها و
العفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك
به في الموضعين يجوز أن يكون فعلا مضارعا وأن يكون اسم فاعل ومعنى أن تقوم من مقامك ما على الظاهر أن يقوم فيفصل وأما
إما أن يكون المقام هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح أن يوقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار
فراغه من الخطبة وقيل إلى انتصاف النهار وإني عليه أي على حمله قيد من عادة معلومة حتى يصح أن يوقت به وعلى هذا فقيل
إلى انتصاف النهار وإني عليه أي على حمله لقوي أمين آتي به على حاله لا أنقص منه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب
فقيل هو الخضر وقيل جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره وكاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطاء
للعفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول وقد رجح هذا القول بوجوه منها أن الشخص المشار إليه بالذي يجب أن يكون
معلوما للمخاطب وليس سوى سليمان ولو سلم أن آصف أيضا كان كذلك فسليمان أولى به وكذا بإحضار العرش في ذلك التحدي ولا
تفضيل لآصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن أن يقال الضمير راجع إلى استقرار العرش عنده
ولو سلم رجوعه إلى الإتيان بالعرش فلا يخفى أن كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من إتيان
الإنسان غيره بشيء أن يكون الآمر عاجزا عن الإتيان بذلك الشيء واختلفوا أيضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب
المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان أو كتاب بعض الأنبياء وما ذلك العلم فقيل نوع من العلم لا نعرفه الآن والأكثرون
على أنه العلم باسم الله الأعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك أن غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسأل
الله الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى فأري في منامه ثلاث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم
يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي لا إله إلا أنت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الأجفان عند
النظر فوضع موضع النظر فإذا فتحت العين توهمت أن نور العين يمتد إلى المرئي وإذا غمضت توهمت أن ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية
أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك يروى أن آصف قال له مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو
اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل أن يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة
الله فليتأمل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يعرف ذلك وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الإتيان به كما
تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة أو لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شأنه وأن ذلك صورة الابتلاء بين أن شكر الشاكر إنما

يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويجتري المزيد كما قيل الشكر قيد للنعم الموجودة وصيد للنعم المفقودة وروي في الكشاف عن بعضهم
ان كفران النعمة بوار فلما اقتفت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار قوله اقشعت نافرة
اى ذهبت في حال نفارها وراهنها اى ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا يقطع امداد نعمه
عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وخافوا ان
يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين
ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اى اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل
لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي
لمعرفة العرش او للجواب الصائب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون
ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين قيل اهكذا اى مثل هذا عرشك لئلا يكون شبه تلقين فقالت كانه هو
ولم تقل هو هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف اما قوله واوتينا العلم فعطوف
على مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته من قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس كونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفد المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما
دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اى وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد والخبر الثاني بان امر ان يبني على
طريقها قصر من زجاج ابيض فاجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه والطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اى القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته اى القصر لجة اى ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض
في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اى مملس من قوارير هذا عند من
يقول تزوجها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له قالوا وكونها
شعراء هو السبب في اتخاذ النورة امر به الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على
سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازوجك فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان
كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي اى بالكفر في الزمن السالف وبسوء
ظني بسليمان اذ حسبت انه يغرقني في الماء وبهذا التفسير يرتبط قبله ولعل في قولها مع سليمان اى مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها
تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه لا زوجها والله اعلم التأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير
من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصل من الحضرة الالهية يكون عبوره على
داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها
بلسان الحال ارباب الاحوال الطائرون في سماء سناء الفناء وقيل ارادة الخواطر الملكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير اى من صفات الشيطانية
والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادى النمل هوى النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس
اللوامة يا ايها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم محالكم المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل
لان الشمس لا تحد ... هذا من نورها ولا من الظلمة التي نزلها نعمتك التي انعمت على بتسخير جنود ذلك وعلى والدي هما الروح والجسد انعم على الروح
بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في اركان الشريعة وفي قوله بنبأ يقين اشارة الى ان من دب المخبر ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما
عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد وان افاد اليقين لا يعول عليه الا بامارات اخر كتاب كريم كانها عرفت
انها بكرامة هدي الحضرة الكريمة ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني افسدوها باسنا الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة
اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها اشارة الى ان
سليمان كان واقفا على ان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان
سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله تأويل آخر ونفقد الطير وهم اهل العشق الطيارون
في فضاء سماء القدس وجوعا لما لا نسوة الهد هد الرجل الطالب الذي يحول على ذكره واعمال فكره بذي استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاستار
عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة اولا ذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبا مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا ويحبها
ولها عرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون للشمس اى الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم



هو اخراج حب الجاه الباطن حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والعفريت الوا خذ الشديد
والذي عنده علم من الكتاب هو المدينة التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش بتغيير حب الجاه للهوى بجبذ للعتب للحق والقصر التصرف في الدنيا للحق
وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن دقة بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وهذه من جملة منطق الطير فيهم انتزالعزيز

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ
لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ
أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا
دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا
آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ
خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ
قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ

الجزء العشرون

النمل

٢ القرائة

مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ القرائة لتبيتنه على الجمع المخاطب هكذا لتقولن حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون فيهما على التكلم
ازان بلكه ايشان اندازان كوران مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام
الباقون بضم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل
ويعقوب تكم مذكور في الانعام مشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم ءاله مع الله مثل ءانكم الرياح على التوحيد ابن كثير وحمزة
وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل

الوقوف

ويعقوب ويزيد والمفضل بل ادّارك بهمزة موصولة وتشديد الدال الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال الوقوف يختصمون
الحسنة لا لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون معك تفتنون ولا يصلحون لصادقون لا يشعرون مكرهم لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف
اجمعين ظلموا يعلمون يتقون تبصرون تجهلون الجزء العشرون قريتكم لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون الا امرأته لاحتمال ان ما بعد
مستأنف والاظهر انه حال تقديره استثنا امرأته مقدرة في الغابرين مطرا المنذرين اصطفى تشركون لان ما بعده استفهام مستأنف
وام منقطعة تقديره بل من خلق السموات خير اما تشركون وكذلك نظائره ماء للعدل مع اتحاد المقول لاحتمال كون ما بعده صفة او
استئنافا شجرها مع الله يعدلون حاجزا مع الله لا يعلمون خلفاء الارض ما تذكرون تحمن مع الله تشركون والارض مع الله صادقين الا

بهجة التفسير مع الله

الله يبعثون عمون التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاختصام
قول كل فريق الحق معه وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه
فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد رووا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد رؤية العذاب
العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة نتاب فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم
ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان تقدم على رؤية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم قالوا
اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره
او اراد عملكم مكتوب عند الله ومنه ينزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل انتم قوم
تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني مدينتهم الحجر
وكان بين المدينة والشام تسعة رهط اسم يجمع المميزات الرهط في الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن

ومن الستة الى العشرة

سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة افسادهم همهم بقتل نبيهم والتقاسم تحالف فان كان امرا
فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم على اهلاك العدو ليلا واشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين
الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استبعد ان ياتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب فبادروا فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم
رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاءوا بالليل شاهرين سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر محذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او مجرور
بتقدير لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما
قال في هذه السورة وانجينا الذين آمنوا موافقا لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكله على فعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا

فصل لوط

يتقون موافقا لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار واذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا واذ بدل
على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني وتبصرون اما من بصر العين لانهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم او اراد ترون آثار العصاة
قبلكم او من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك او اراد بجهلهم العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون لتغليب لو قرئ بياء
الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام امره الله على
هلاك الكفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل لنبينا امره بالتحميد على اهلاك الكافرين من كفار
الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه لما فرغ من قصص الانبياء من حيث
الاستيصال من قبيل غير قومه فامره الله سبحانه ان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة
على التوحيد تنبيها على ان امام كل كتاب وخطبة وهكذا ينبغي ان يتكلم بكل امر ذي شأن قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله آلله خير اما تشركون

الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطاب المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدأ بما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات وانما قال ههنا وانزل لكم واقتصر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالعزة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلاً في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الحدق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى ءاله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجاه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضرورة عن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل و للبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر في آخر الانعام وقوله قليلاً ما تذكرون معناه تذكرون تذكراً قليلاً ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصاً والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة ايضاً فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله ءاله مع الله في خمس آيات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلاً ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا اما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الهاً آخر ثم بين اختصاصه بكمال القدرة واراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعاً يقولون ما في الدار احد الا حمار كان احداً لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير انيساً ففيها انيس بتاً للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات و الارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيساً القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين ايضاً وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحيان ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازاً معاً واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي ايضاً على المتمكن بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والجواب ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب اولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن معاً من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن القائل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احداً لئلا يأمن الخلق مكره قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يستعمل الا في امر ذي بال وهو متعلق بيبعثون فلو سمي به لانصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين ان عندهم عجزاً ابلغ منه وهو انهم يشكون في الامر الكائن مع ان عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرأ بغير الالف فهو افعل من الدرك ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم اولاً بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلاً انهم لا يعلمون ان القيامة كائنة فضلاً عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب

الكلية

الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم لبسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك وريبة ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا
انهم عمون عن ادراك ذلك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلهذا عداه بمن دون عن وايضا نسبوا الى من في السموات والارض
وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع فنسبهم فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قال في الكشاف قلت
قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف لولم يتقدم مجاز للقرينة التاويل ولقد ارسلنا صالح
القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب هو الفريق المؤمن الى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية
والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القلب
بافناء الاستعداد الفطري تقاسموا بالله توافقوا على السعي في اهلاك القلب وصفاته وان نقولوا لوليه وهو الحق سبحانه نحن ما اهلكناهم وملخص
مع النفس الامارة حين قصد هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات
الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فانا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا
خواص التسعة وافنيتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس
خالية عن الحواس المهلكة والآفات القالبية بما ظلموا اي وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان
موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح القالب وبقائه وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح
اذ قال لقومه وهم القلب والسر اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم واما رأيتها في انظرا ثبات المنافي على زي
الطبع وهي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر والتيان الرجال دون النساء عبارة عن حب الاشتغال
فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بعلوق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل
المشوب بآفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه
واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من غلبة تعلق الدنيا الا امراته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر الشهوات
فساء مطر المنذرين اي صعب فان الفطام عن المالوفات شديد وبعده حالة مستندة عند المجاهد بالشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من
تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده امن خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا
به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار ءاله مع الله من الهوى امن جعل الارض النفس قرارا في الجسد جعل خلالها انهارا من دواعي البشرية
وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فسادهما اءله مع الله كما زعمت
الطبايعية امن يجيب المضطر اذا دعاه في لعمه ملبسات الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الارض ءاله مع الله كما يزعم ارباب الحلول و
الاتحاد امن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية ولكن المراد يهديكم باخراجكم
من ظلمات البشرية الى نور الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية
الى نور الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية ءاله مع الله
ما يقوله المنجمون مطرنا بنوء كذا او كما يقوله قاصر النظر هدانا الشيخ والمعلم الى كذا امن يبدؤ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود
الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض البشرية الاشباح ءاله مع الله كما شامن كان دليله انه لا يعلم
الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله اعلم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا
وگفتند آنانکه کافر شدند آیا چون باشیم خاک و پدران ما آیا ما بیرون آورده شدگانیم هر آینه وعده داده شدیم
نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
ما و پدران ما از پیش نیست این مگر افسانهای پیشینیان بگو سیر کنید در زمین پس بنگرید چگونه بود
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
عاقبت گناهکاران و اندوه مخور بر ایشان و مباش در تنگی از آنچه مکر میکنند و میگویند کی باشد این وعده
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
اگر هستید راستگویان بگو شاید باشد که در رسیده شما را پاره از آنچه شتاب میکنید و هر آینه خداوند تو صاحب فضل است
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا
بر مردمان ولیکن بیشتر ایشان سپاس نمیدارند و هر آینه خداوند تو میداند آنچه نهان میدارد سینهای ایشان و آنچه آشکار میکنند و نیست
مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ
هیچ پنهانی در آسمان و زمین مگر در کتاب روشن هر آینه این قرآن بیان میکند بر بنی اسرائیل بیشتر آنچه ایشان

والعقل عند تبدل اوصافهم بمجاورة النفس

هذا



يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله
انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين و
ما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير
بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها
وما ربك بغافل عما تعملون

القرائة

اءذا ءنا ياءا مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب وعمرو بعد الهمزة مدا ولكن بالمد ابو عمرو وقالون وعيسى بعد الهمزة المفتوحة ياء مكسورة بلا مد [illegible] ورش بالتسهيل ثم بعد هاء نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام انتنا الهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة بزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون اذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة بعدها نون مشددة على ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا انا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم لا يسمع بفتح الياء والميم الصم بالرفع ابن كثير كذلك في الروم الاخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب كذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمي بالجر انوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والفصل الاخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهشام والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم ابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

الوقوف

تحزنون ممن قبل لانتهاء الابتداء بعد مقول الكفار الاولين المجرمين يمكرون صادقين تشكرون لا يشكرون وما يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين بحكمه لتعظيم الابتداء وبالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم للابتداء واختلاف الجملتين والفاء وانفصال المعنى اي اذا كان الحكم لله فاشرع التوكل على الله المبين مدبرين ضلالتهم مسلمون تكلمهم لمن [illegible] فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء وكونها بعد التكليم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لا يوقنون يوزعون تعملون لا ينطقون مبصرا يؤمنون من شاء الله داخرين السحاب كل شيء تفعلون خير منها لان ما بعده من تمام الجزاء امنون لعطف

حملني اشرطي في الثنا

جملتى الشرط فى التأثر تعلون شيء للعارض وطول الكلام مع العطف مستهجن للعطف القرآن نفسه لما ذكر تشعرون بها تعلمون التفسير
لما ذكر ان المشركين فى شك من امر البعث عمون عن النظر فى دلائله اراد ان يبين غاية شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء الاموات بعد ما صاروا
ترابا عند الحسن قال المحققون العامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهبوا
الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضى صدر الكلام وتكرير
حرف الاستفهام فى اذا وانا جميعا انكار والضمير فى انا لهم ولآبائهم جميعا وقد مر فى سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وآباؤنا المنشأ فليذكر ثم
اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر فى حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقى او لان المراد كيف كان
آخرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم اياً كان فعلى المؤمن ان يخوف عاقبتها بترك الجرائم كلها
كيلا يشارك الكفرة فى هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر فى اواخر النحل وفى هذه الآى تسلية لرسول الله صلعم على ما كان
يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل التهكم فامر ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على عادة وعد الملوك ووعيدهم يعنون
بذلك القطع بوقوع ذلك لانه مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذى
دون ان يقول ردف لكم الذى واللام زائدة للتاكيد كالباء فى ولا تلقوا بايديكم او اريد ردف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعناه
تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضى للعذاب والمؤثر فيه حاصل فى الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كما للسكران او النائم فتمام العذاب
انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا فى الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة فى الدنيا ولكنهم
لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما فى صدورهم يخفون
كالمقصود والدواعى على ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلعم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة فى اللوح المحفوظ والغائبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية
واما صفة والتاء للمبالغة كالرواية فى قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت فى الكتاب
المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما فى التوراة والانجيل مع كونه اميا والمطابق عرضه لما
هو الحق فى نفس الامر وقد حرف فيه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم فى شان المسيح فى كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن امن منهم
وانصف ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضى بينهم بحكمه اى بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم
به حكما وهو العزيز الذى لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين على الحق
لا يلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى
او كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمى الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا فى اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد
بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعى لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن العيمة
ثم بين ان اسماعه لا يجدى الا على الذين علم الله انهم يصدقون باياته وهم مسلمون اى مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر
طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اى دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة و
العذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه احدها فى مقدار جسمها فيحتمل ان طولها ستون ذراعا
وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابى هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها فى كيفية خلقتها فروى لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن
جريج فى وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا وثالثها فى كيفية خروجها عن على انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة
ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبى صلعم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية وخامسها فى عدد خروجها روى انها تخرج ثلث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس
فى اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فقيل الآية انها تكلم الناس وتحقيق الكلام ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قيل
قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجى لان خروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية لقول الله فلذلك قالت
باياتنا او المعنى بايات ربنا فحذف المضاف او بسبب اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هى خيل مولاه
وبلاده وعن السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم
اليمن فتفعل مثل ذلك وروى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى
المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن فى مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو

على انكاره
عاقبته
احدهما انه
ومن يحكم

ثلاث نكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر وتروى انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد
به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيمة فقال ويوم اي واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب
هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقرآن خاصة وقد تقدم معنى قوله فهم يوزعون في صفة جنود سليمان
اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي
اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كأنه قيل اكذبتم بآياتي بادي الرأي من غير الوقوف
على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتفهمها فقد
يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله اماذا كنتم تعملون للتبكيت
لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب لم يشتهر منهم ما لهم الا ذلك ويجوز ان يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ام ماذا كنتم
تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد لما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو النظر فبأي شيء كنتم تعملون بعد ذلك
لان كل عمل سواه فكأنه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب
الموعود غشيهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم انه تعالى بعد ان خوفهم باهوال القيمة ولواحقها ذكر ما يصلح
دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال ألم يروا الآية ووجه دلالته على
التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحيوة
ودلالته على النبوة انه كل هذه المنافع للمكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق ايضا منافع جمة فما المانع لمفيض الخيرات من ايصال بعض
المنافع دون البعض ومن رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل
مرعي في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيمة فقال ويوم
ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا
من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن
الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر انه منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله و
هم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لان معناها مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين اذلاء و
قيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل المناظرة ان الاجسام الكبار
اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر اليها انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال
يوم القيمة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله
صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب
الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله يجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون
الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لمضمون اي صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله
اتقن كل شيء دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض
فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان لان الاتقان هو الاحكام من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل
الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل افعال
العباد على كل نحو صدرت عنهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل
من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى الجزاء الاخير
وبيان الخيرية اما بالاضعاف واما بان العمل منقض والثواب دائم واما بان بين فعل السيد بنفسه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما
هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى اللذات بلقاء الله والاستغراق في تجلي الجمال والجلال
جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى شعب الايمان واعترض عليه بانه
يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا آخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ
آمنون وامن تعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى القرائتين اما للنوع وهو فزع العقاب فان فزع الهيبة والجلال
يلحق كل مكلف وهو الذي اشير اليه في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد
لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون واما حال العصاة فان يكب النار الا في كتاب مبين هو علم الله ثم ان هذا القرآن يقص لان كل

كان مشتملا على شرح مقالات النبي لم يكن نقما في القرن ... فلا يجوز ان يكون فيهم من الخطأ ... في القرآن ولهذا قال نزل تفصيلهم اي بين
الاقدرين ... مقام منهم ويبلغ منا ... الى مقام المحبة ... فاسعتوا ... هو العزيز ... عليه
بدل ... لا ينطقون ... الليل ... النهار مبصرا ... الفلك
... ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ...
... الذين امنوا ... الحقيقة ...

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بالجحفة ان الذي فرض ... وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا
في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره
بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال

نجني من القوم الظالمين. القراءات: ... ويرى فرعون وهامان وجنودهما ... حمزة وعلي وخلف وهكذا قرأ ...
سكون الزاي ... طسم المبين يؤمنون نساءهم المفسدين الوارثين ... يحذرون ...
ولا تحزني للابتداء ... المرسلين وحزنا خاطئين ذلك لا تقتلوه ... لا يشعرون ...

القراءات
الوقوف

قصيه مبنيا على ان التقدير فبصرت به لا يشعرون مبنيا على ان الواو للحال اي قد حرمنا وقوله وقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض بينهما
فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاخبر فرعون ولكن
وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على
ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا
فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لي دخلت للزيارة
فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف
التابوت في النيل فجاءت الى النجار وامرته بنجر تابوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى الموكل بذبح الابناء فاعتقل
لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون يخبره فبعث معه من ياخذه فطمس الله على
عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف فرعون فامن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت ام موسى
والقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات يرفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون
قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها
فتبرأ من ذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل ومعه آسية وجنوده وقامت
بنت فرعون في جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت
لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون
الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته
امراة فرعون وابنته فتركه قلت قال علماء البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز
استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العدو والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وعبارة
اخرى ان مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤدي اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى
كونهم خاطئين هو انهم اخطأوا في التدبير حيث ربوا عدوهم في حجرهم او انهم اذنبوا واجرموا وكان عاقبة ذلك ان جعل الله في تربيتهم من
على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع
خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب مظان النصب وفي حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون
لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه امارات النجابة فقالت
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال
من آل فرعون وكان جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقالت امرات فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة حالا من
فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهوان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعرون بنو اسرائيل واهل مصر
انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف
والاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا
وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني
فالخوف غم الانسان المتوقع والحزن غم لمفقود واقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجر وتوليت
اهلاكه ولما اتاها خبر موسى انه وقع في يد فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن فالله تعالى يقول
لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون اما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو
انها كادت تحدث بان الذي وجد بتوه ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت
الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على
الشيء المنفلت ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من فسره بعدم الخوف
فالمعنى عنده انها صارت من شدة مسرتها حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشان انها قاربت ان تظهر انه ولدها
لولا ان الهمنا الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه والاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه

اى اتبعى اثره وانظرى اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت به اى ابصرته عن جنب عن بعد اى نظرت اليه مزورة متجانفة
وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهى والتعبد فظاهره استعمال للمنع لان من حرم عليه الشئ فقد منعه كانه
لا يقبل ثدى مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن لحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه احدث في لبانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن
الضحاك ان امه ارضعته ثلثة اشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى تصلح للارضاع او جمع مرضع وهى الثدى او الرضاع فالاول مكان والثانى مصدر
ومن قبل اى ومن قبل قصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته فى حكمنا وقضائنا ما روينا انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه فى
تربيته وحضانته فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبى يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكى يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرها قال
فى الكشاف وانما اخذت الاجر على رضاع ولدها لانه مال حربى استباحته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستباحا
بدليل قوله واحلت لى الغنائم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم اى اكثر الناس لا يعلمون حقيته وهذه فى ذلك القصد وبعد لاعراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعنى اهل مصر لا يعلمون
ان الله وعدها رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اضمر على الضمير بعد ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
من جملة ما لا يعلمها اى ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاسناد لك وجوز فى الكشاف ان يتعلق الاسناد بقوله ولتعلم والمقصد ان الرد انما كان لهذا الغرض
الدينى وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلى الذى ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين ما
كان لعنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف فقال ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما
متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانى عشرة الى ثلثين والاستواء من الثلثين
الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة فى سن النمو واعطى موسى اياها فى سن الوقوف والعلم النبوة
والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل فى الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى وبعده لان الواو فى قوله ودخل المدينة لا تفيد
الترتيب قلت لكنه انسب ان يدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطى بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما
قرره تعالى فى هذه السورة وقد اجمل ذلك فى الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لى ربى حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالواو الترتيب يكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما
المدينة فالجمهور على انها القرية التى كان يسكنها فرعون على فرسخين من مصر قال الضحاك هى عين الشمس وقيل هى مصر وحين غفلتهم بين العشائين
او وقت المقايلة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل اراد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب راس فرعون بالعصا ونتف لحيته فى الصغر
اراد فرعون قتله فجئ بجمر فاخذه موسى فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قاله السدى
وقيل ان الغفلة لموسى عن اهلها وذلك انه لما بلغ اشده وآتاه الله رشده علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب بهم وينكر عليهم فاخافوه
فلا يدخل قريتهم الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية اى حين نظرهما رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه وعن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بنى اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك
لغوى مبين والمشهور ان الذى من شيعته كان مسلما لانه قال ممن شايعه على دينه وانما وصفه بالغى لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بنى
اسرائيل فيهم غلظ انه يمكن ان ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار الاخرى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى ان القبطى اراد
ان يسخر الاسرائيلى بحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلى هو السامرى فاستغاثه سأله ان يخلصه منه فوكزه اى دفعه باطراف الاصابع او
بجمع الكف فقضى عليه اى اماته وقتله الطاعنون فى عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطى مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب
انى ظلمت نفسى وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والا
من ترك الاولى سنة المرسلين اراد انى ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلنى به فاغفر لى فاستره على هذا كله اذا
سلم انه كان عبثا فى ذلك الوقت وفيه ما فيه وقالت المعتزلة فى قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصى ليست بخلق الله ولقائل ان يقول
معناه الفعل على هذا الوجه من عمل الشيطان وهو من خلق الله فضلا عما يبعد عن الشيطان لان المشار اليه يحتمل ان يكون شيئا آخر
كما قررنا قوله بما انعمت على متعلق بمحذوف وانه لن استعملها الا فى مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلى
على القبطى طاعة اذ لو كانت معصية لما كان حاصل الكلام بما انعمت على فلن اكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال الباء
للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر المجرمين وان يدل بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جملته حيث كان يركب بركوبه

كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدى مظاهرته الى الاثم فلا وقال الكسائى والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كانه قال
فلا تجعلنى ظهيرا والفاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها وفى الآية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى برى القلم وليقة الدواة
عن ابن عباس انه لم يستثن اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلى به مرة اخرى وفى هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة فى المرة الثانية
ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه وبعد موت القبطى من الوكز فاصبح موسى من غد ذلك اليوم
خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى الى
الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدى الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوى بمعنى غاو وجوز بعض المفسرين ان يكون بمعنى
مغو لانه اوقع موسى فيما اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلى بانه غوى ورأى فيه الغضب ظن
انه هم بالبطش به يريده فقال اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل
ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطى وقد كان عرف القضية من الاسرائيلى وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا
فى الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال الجبار الذى يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر فى العواقب ولا يدفع بالتى هى
احسن وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث فى المدينة وهموا بقتل موسى
فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اى من ابعد مواضعها اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل وحال
لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هناك تعين ان يكون يسعى وصفا قال العلماء الاظهر فى هذه
السورة ان يكون الظرف وصفا وفى يس ان يكون صلة ولذلك خصصت بالتقدم ويؤيده ما جاء فى التفسير انه كان يعبد الله فى جبل
فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والايتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشئ ويشير عليه بامر ومعنى يأتمرون
بك يتشاورون بسببك قوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقد مر ان الجار فى مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا
يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقوه ملتجئا الى الله قال رب نجنى من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطى لم يكن ذنبا والا لم يكونوا
ظالمين بطلب القصاص التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من فى الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر
والعقل اصنافا فى الاستخدام لاستيفاء الشهوات تستضعف طائفة منهم صفات القلب الابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح
والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطرى ونرى فرعون النفس
وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ثم ان موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر زمن صغيره
من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه فى اليم اى فى اليم الدنيا فى تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اى
من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة
والهاضمة وغيرها فانها اسباب التربية الطفل ليكون لهم فى العاقبة عدوا بايجادهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات
واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهى الحسنة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات
والانهماك فى استيفاء اللذات الحيوانية عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق لما كان اعتقاد الحسنة فى تربية موسى القلب انه
يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس فى حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك
منه كان هلاكه على يديه تسبيبا للصدق وسم الذكور وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لا هلاكهم على يديه فؤاد ام موسى هو سر السر اخت
موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صنفين احدهما
من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفى قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر
الحق وعلى سبيل المتابعة ارعيته فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة
والبراهمة انك لغوى مبين لانك تنازع ذا سلطان قوى مثل وانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية اى من
على مرتبة الروحانية يسعى فى طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكائدهم

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من
وچون متوجه شد بسمت مدين گفت شايد پروردگار من كه بنمايد مرا ميان راه وچون وارد شد باب مدين يافت بران گروهيرا از
الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ
مردمان كه آب ميدادند و يافت در سواى ايشان دو زن كه باز ميداشتند گفت چيست كار شما گفتند آب نمى دهيم تا آنكه باز گردند شبانان و پدر ما پيرى است
كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجاءته احديهما تمشى على
بزرگ پس آب داد براى آنها و پس برگشت بسوى سايه پس گفت پروردگارا بدرستى كه من مر آنچه فرستادى بمن از خير محتاجم پس آمد او را يكى از آن دو زن ميرفت بر

اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ

گفت بدرستیکه پدر من میخواند ترا که پاداش دهد تو را مزد آنچه آب دادی برای ما پس چون آمد او را و خواند برای او قصه‌ها را گفت مترس

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

یافتی از گروه ستمکاران گفت یکی از آن دو ای پدر من بمزدوری گیر او را بدرستیکه بهتر کسیست که بمزدوری گرفتی توانای امین است

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ

گفت بدرستیکه من میخواهم که تزویج کنم تو یکی از دو دختر این دو را برآنکه مزدوری کنی مرا هشت سال پس اگر تمام کردی ده را پس از

ع عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

نزد تو است و نمیخواهم که رنج نهم بر تو زود باشد که بیابی مرا اگر خواسته باشد خدا از شایستگان گفت اینست میان من و میان تو

أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

پس هر کدام از آن دو مدت را که بپایان رسانیدم پس نباشد تعدی بر من و خدا بر آنچه میگوییم وکیل است پس چون بپایان رسانید موسی مدت را و روانه شد با اهل

آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ

دید از جانب طور آتشی را گفت مر اهلش را که درنگ نمایید که من دیدم آتشی را شاید که آورم بشما از آن خبری یا گیرانیده از آتش

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ

باشد که شما گرم شوید پس چون آمد آنرا ندا کرده شد از کنار آن وادی که جانب راست بود در قطعه زمین برکت داده شده از درخت که

يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ

ای موسی بدرستیکه من منم خدای که پروردگار جهانیانست و آنکه بینداز عصایت را پس چون دید آنرا که حرکت میکرد گویا آن بود ماری باریک برگشت

يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

بازپس رونده و رجوع نکرد ای موسی بیا بدرستیکه تو از ایمنانی درآر دستت را در گریبانت که بیرون آید سفید نورانی از غیر بدی

وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

و فراهم آور بسوی خود بالت را از ترس پس این دو دو دلیلند از پروردگار تو بسوی فرعون و قوم او بدرستیکه ایشان باشند گروه

فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

تباهکاران گفت ای پروردگار من بدرستیکه من کشتم از ایشان تنی را پس میترسم که بکشند مرا و برادر مرا هرون را او است فصیح تر از من از زبان

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

پس بفرست او را با من مددکار که تصدیق نماید مرا که من میترسم که تکذیب کنند مرا گفت زود باشد که قوی گردانیم بازوی تو را ببرادرت و بگردانیم برای شما

سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ

تسلطی پس نخواهند رسید بشما دو تا بسبب آیتهای ما شما دو تا و آنکه پیروی کرد شما را غالبانند پس چون آمد ایشانرا موسی با آیات ما که روشن بود

قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ

گفتند نیست این مگر جادوئی بر بافته شده و نشنیدیم اینرا در پدرانمان که پیشینیانند و گفت موسی پروردگار من داناتر است بکسیکه

جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا

آمد بهدایت از نزدش و کسیکه باشد مر او را عاقبت آن سرا بدرستیکه رستگار نشوند ظالمان و گفت فرعون ای جماعت

الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ

نمیدانم مر شما را هیچ الهی غیر من پس بر افروز برای من ای هامان بر گل پس بساز برای من کوشکی باشد که من اطلاع یابم

إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا

بر اله موسی و بدرستیکه من گمان میبرم او را از دروغگویان و بزرگی کرد او و لشکر او در زمین بدون حق و گمان کردند

أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

که ایشان بسوی ما و گردانیده نمیشوند پس گرفتیم او را و لشکرش را پس انداختیم ایشان را در دریا پس بنگر چگونه بود عاقبت ستمکاران

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

و گردانیدیم ایشانرا پیشوایان که میخوانند بسوی آتش و روز قیامت یاری کرده نمیشوند و از پی گردیم ایشانرا در این دنیا لعنت

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ الْقِرَاءَةُ رَبِّيَ أَنْ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَصُدُّ

بفتح الياء وضم الدال ابن عامر وكذا ابو عمرو وابو يعقوب والاخرون بضم الياء وكسر الدال انى اريد ستجدنى ان نفتح ياء المتكلم
فيهما ابو جعفر ونافع انى آنست انى انا الله وانى اخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلى آتيكم
هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف والباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص
وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير والاخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن
كثير ويعقوب وابو عمرو ومعى ردءا بفتح الياء حفص ردا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبون بالياء
فى الحالين يعقوب ووافق ورش سهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف الوقوف
السبيل يسقون لا تذ ... اية عند الاكثر مع المتفقين تذودان لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما الرعاء
لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما فقالتا لنا تعرضنا بالاستفهام وابونا شيخ كبير فقير على استحياء لعدم العاطف مع
اتحاد الفاعل ومن وقف على تمشى يجعل على استحياء حالا مقدما اى قالت مستحيية فلا وجه له فى الوقف لنا لان جواب لما منتظر وقيل
حذف اى فذهب معها فلما جاءه وكان الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف لان قوله نجوت غير متصل به لفظا
وليفصل بين البشارتين اى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استأجره للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال
التعليل الامين حجج للشرط مع الفاء عندك لابتداء النفى مع الواو عليك الصالحين وبينك لابتداء الشرط على وكيل نارا العدم
العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل يصطلون العالمين عصاك لحق الحذف اى فالقاها فلما رآها ولم يعقب لا تخف لمثل
ما مر لا تخف باسناد لعصا الثانى ... تنبها باسه فرعون الامنين سوء لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام ملائه
فاسقين يقتلون يصدقنى لابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون باياتنا لا يصلون اليكما بسبب اياتنا وعلى الكاف
اوجها اى انتم الغالبون باياتنا الغالبون الاولين لدار الظالمون غيرى لتشريع الكلام الى موسى لان ما بعده مقوله ايضا لمكر
لا يرجعون فى اليم للابتداء ويا امر لاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين نصف الجزء الى النار لعطف الجملتين لا ينصرون
لعنة لمثل ذلك المقبوحين التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشى
من غير معرفة فاوصله الله الى مدين ويؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل ان
يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من
بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى قصد
نحو هذه القرية ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه وجادته نظيره قول جده ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف
الصالح فيهتدى قال السدى لما اخذ فى السير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين
عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى ووروده الماء مجيئه و
الوصول اليه ضد الصدر وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا يسقون مواشيهم ووجد
مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقى
او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم او اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن
وجوههما نظر الناظر والجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض بيان الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود
هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما
خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اى ما مخطوبكما مطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الاية سألهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك ابونا شيخ
قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبى الله شعيب ان رضى لابنتيه بسقى الماشية على ان الامر
فى نفسه ليس بمحظور وفعل العرب وخصوصا اهل البدو منهم لا يعد قدحا للمروة وزعم بعضهم ان اباهما هو مرثد بن اخى
شعيب وشعيب مات بعدما عمى وهو اختيار ابى عبيد ونسبه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين عن شعيب ثم قوله
فسقى لهما ومعناه فسقى غنمهما لاجلهما وفيه قولان احدهما انه سأل القوم ان يسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها اربعون رجلا و
يخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت والثانى انه عمد الى
بئر وعليها صخرة لا يقلها الا عشرة رجال او اربعون او مائة اقوال فاقلها وحده وسقى اغنامهما كل ذلك فى شمس وحر ثم

تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الى الظاهر ومنهم ابن عباس الى انه طلب من
الله طعاما ياكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل
الارض وان خضرته تتراءى فى بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو واقل الحجر بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق اراد انى
فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون فى ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله يروى انهما
لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبى
فادعيه لى وذلك قوله سبحانه فجاءته احديهما تمشى على استحياء قيل من كمال حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابى
يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما
سقيت لنا وضعفت الروايات هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبى وقد روى انها حين قالت ليجزيك كره
ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل
بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امراة وان يمشى معها وهى اجنبية الجواب لعله يعمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا وانثى سائغ فى
الاخبار والمشى مع الاجنبية لا باس به فى حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روى ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى الى الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن
يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب وقص عليه القصص اى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملائه
فقال له شعيب لا تخف فرعون او ضمنا نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما وهى كبراهما واسمها صفراء و
كانت الصغرى صفيرا يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة وصح
او لى من جعل افعل التفضيل اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استاجرت بلفظ الماضى
للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعنى الكفاية و
الامانة للذين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى القائم بامرك فقد حصل مرادك وكل فراغ عن ابن عباس ان شعيبا احفظته الغيرة فقال
وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حين بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه فلذلك قال انى اريد
ان انكحك احدى ابنتى وليس هذا عقدا حتى يلزم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال انكحتك
ابنتى فلانة وفى قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تاجرنى من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثمانى حجج ظرفا ومن قال اجرته
كذا اذا اثبته اياه فيكون الثانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعيته ثمانى حجج فان اتممت عشرا اى عمل عشر حجج فمن عندك اى فاتمامه من عندك
من عندك اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وبالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى وانما اعامل معك
معاملة الانبياء ياخذون بالاسمح بالحاء لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر ان الامر اذا صعب فكانه شق
عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدنى ان شاء الله من الصالحين عموما او فى باب حسن المعاملة
وقوله ان شاء الله ادب جميل كقول اسمعيل ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على الذبح وفيه ان الانبياء فى جميع الامور على معونة الله و
الامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالاية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز وعلى ان عقد
النكاح لا يفسده الشروط التى لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز فى الكشاف ان يكون استاجره لرعيه ثمانى
سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تاجرنى عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذى شارطتنى عليه قائم بينى و
بينك ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اى زائدة فى شيوعها فلا عدوان على اى لا يعتدى على فى طلب الزيادة فان قضيت التمام
فلا اطالب بالزيادة وان قضيت العشر فانا متبرع فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد ايهما قضيت فلا اكون معتديا روى عن النبى صلعم انه تزوج
كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف فى انه قضى اوفى الاجلين قال الكشاف فى قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس دليل على انه لم
يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب احدهما
وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روى عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة بالحركات الجيم العود
الغليظ كانت فى راسه نار او لم تكن وشاطئ الوادى جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما للابتداء الغاية اى اتاه النداء من شاطئ
الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء
الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه فى جسم بقوله من الشجرة وقال اهل السنة مما وراء النهر ان
الكلام القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة وهو الصوت والحرف دال على كلام الله ومذهب الاشعرى ان الكلام الذى
ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذى ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا روى ان شعيبا كانت عنده عصى

نفس العزم حتى بعد

ميثاد

لوضعهم كلا

الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت
الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة
العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ هناك اكثر لان فيها تنينا اخشاه
عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى
ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقيل كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس لنا نارا فكلمه الملك الجبار وقد مر في
النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فقد ذكر جار الله له معنيين احدهما حقيقة
وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك
عند الاعداء فان القيتها فكما تقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار
معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر
جناحيه والا فضمهما ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك
خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف واراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك
اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وبني حنيفة النقاد من قرأها فذانك بالتخفيف فمثنى ذاك ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك واصل
ذانك قلبت اللام نونا واعلم وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكررتان والدليل
على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضي انه تقدم امره بذلك قبل لقاء
فرعون والسر فيه ان يكون على بصيرة من امره عند لقاء المعاند اللجوج وزعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل به
المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في الاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والمصالح
قد ذكرنا واحدا منها ثم ان مؤكدات هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله معتذرا رب اني قتلت منهم نفسا الآية والردء
اسم ما يعان به ردأته اي اعنته فعل بمعنى مفعول به ويصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليا يرثني والمراد بتصديقه اخيرا ان
ندب ويجادل عنه لا ان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لا سحبان ولا باقل يستويان فيه ويجوز ان يكون الضمير
في يصدقني لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو سبب له وبالافصاح سبب تصديق فرعون
يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الحكماء انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله تعالى ولم يكن ليسأل الا ما لا يجاب ولا حكمة ولقائل
ان يقول لعله سأل مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم ان الاثنين اقوى من الواحد فلهذا سأل وعن
القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليه ان نظر علم وان لم ينظر فالحال واحد هذا
اذا كانت طريقة الدلالة في المعجزتين واحدة فاما اذا اختلفت وامكن في احديهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما اقوى
من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك به فاخيك
اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يتقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها
باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمقدر اي اذهبا باياتنا او متعلق بظاهر وهو نجعل
او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كما مر في قيل بماذا تغلب فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة الغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون
قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة
والبرهان في الحال وبالدولة والمملكة في المال وسلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة فيه للانبياء
اعلى شأنا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه او لا سحر يخفى افتراؤه او سحر موصوفا
بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فاعله يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين
قال جار الله في ابائنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا لا يعلمون من ان يكونوا كاذبين
في ذلك وقد سمعوا بنوح وبرهيم الا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ارادوا ان الكهان لم يخبروا بمجيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات
لا يصدر الا من المحجوج اللجوج الذي قصارى امره التمسك بحبل التقليد ثم قال موسى بغير واو وعلى طريقة السؤال والجواب وهي قراءة
الاكثرين لانهم قالوا ذلك فقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
الحام للخصم المعاند اذ لا سبيل له الى اعادة الجزاء فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة المحمودة كان المذموم غير
معتد بها فاختص طريقة الوعيد الى الانعام المذكور وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم

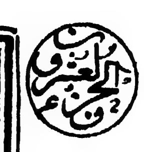
حال من أهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لأنه لا يفلح عنده الظالمون واعلم أن فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى أن يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على أغمار قومه وقد ذكرها هنا أمرين الأول قوله ما علمت لكم من إله غيري فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة أن الدليل على عدم المدلول وهو وجود الصانع أكثر من أن يحصى ومن جهة أن عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول وأما قوله غيري فقد تكلف بعضهم أنه لم يرد به أنه خالق السموات والأرض وما فيهما فإن امتناع ذلك بديهي وإنما أراد به نفي الصانع والاقتصار على الطبائع وأنه لا تكليف على الناس إلا أن يطيعوا ملكهم وسيد دولتهم والأمر الثاني قوله فأوقد لي يا هامان على الطين وقد تكلفوا ههنا أيضا فقيل أنه يبعد من العاقل أن يروم صعود السماء بالنزول ولكنه أراد أنه لا سبيل إلى إثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فإن الإحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر وإلا فأين يلهمان مثل هذا البناء وإنما قال ذلك تهكما بمجموع هذه الأشياء فرأى أنه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله إني لأظنه من الكاذبين يحتمل أن يريد لا علم من الكاذبين والأكثرون من المفسرين على أنه بنى مثل هذا البناء جهلا منه أو تلبيسا على ملائه حيث صادفهم أغبى الناس وأخلاهم من الفطن يروى أن هامان جمع العمال فيهم خمسون ألف بناء سوى الأجراء والجصاص وأمر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ مبلغا لا يبلغه البناء أن يقوم عليه فبعث الله جبرئيل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعته ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله إلا قد هلك وروى في القصص أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فأراد الله أن يفتنهم فردت إليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت إله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل لهدمه قال أهل البيان إن صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول في غير موضع وإنما قال فأوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الآجر لأن هذه العبارة أحسن ولأن فيه تعليم الصنعة وقد كان أول من عمل الآجر عن غيره حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت أن أحدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفي قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده في الأرض تعظم في أرض مصر بغير الحق إشارة إلى أن الاستكبار بالحق إنما هو لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون دليل على أنهم كانوا منكري البعث كالطبيعيين وفي قوله فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة سلطانه وإشارة إلى استحقار فرعون وعدده وإن كانوا الكثر من رمال الدهنا كأنه شبههم بحصيات أخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر استدل الأشاعرة بقوله وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار أن خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا إذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق وأراد خذلناهم ومنعناهم الألطاف حتى كانوا أئمة الكفر داعين إلى النار أي الموجبات لها من الكفر والمعاصي قال أبو مسلم معنى الإمامة التقدم وذلك أنه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة إلى النار وقال بعضهم أراد بالإمامة أنهم بلغوا في ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا أن يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيامة لا ينصرون أن عذاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال في الكشاف أراد وخذلناهم في الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة أي طردا وإبعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين أي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا بالضم أي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين وعن بعضهم أنه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم الفضيحتين

التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليها أمة من أوصاف الروح يسقون مواشي أخلاقهم من حياض ماء الإلهي ووجد من دونهم امرأتين السر والخفي ابنتا شعيب الروح تمنعان مواشيهما من استقاء ماء الفيض الإلهي قال الشيخ الإمام الرباني نجم الدين المعروف بداية وذلك لأن لمعان أنوار الفيض يرد على الروح في البداية بالتدريج فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فالتحصيل بالفعل إلا بعد عبوره الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الإلهية فيكون في هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية إلى القلب وهو أيضا عن استقاء ماء فيض الروح عند استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس وإصلاح القالب حين توجه موسى القلب إلى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الإنسانية عن ماء الفيض الإلهي فإذا صدروا سقينا مواشينا من الأوصاف والأخلاق من فضلات مواشيهم في حوض القوى وأبونا وهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه من الأوصاف الإنسانية إلا بالآلات والوسايط وأنا لا نطيق أن نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لأنه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى إلى الظل إلى العناية وطلب الفيض

جبرئيل

التأويل

بمعزل



الالهی بلا واسطة وهكذا ينبغی ان يكون السالك لا يقنع بماء وجد من المعارف بدابجاء نم احلّ بهما فوزات القلب بجتاج فی الوصول الی حضرة شعيب الروح ان يستمد من الخفی والسر لا تخف بحوف نيران القلب اذا وصل الی مقام الروح نجامن ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوی الامين لان القلب يستفاد القوة من الجسد الامانة من الروح ثم انی حج فيمات الروح فی تبليغ القلب الی مقام الخفی يحتاج الی التبيين وفی مقام صفات الثمانية المخصوص برفی خلافة الحق وهی الحيوة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الی العشرة راجع الی الخصوصية وهما المحبة والانس مع الله بهما الاجليين تصنيت فی الخلق بالاخلاق الثمانية وفی المحبة والانس مع الله فلا عدوان علی ای ليس لك ان تمنعنی لعبوع المحبة لانك من خصوصيات بالخلافة مجبول علی تلك الصفات الثمانية واما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال كل دنسان من المومن والكافر فانه مجبول علی تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مومن موحد فلما اتصف موسی القلب بالاوصاف الثمانية غلبت عليه محبة الله والاستئناس به وصار بجميع صفاته متوجها الی حضرة القدس انس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفی قوله لاهله امكثوا اشارة الی ان السالك لا بد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نوريتبد ولا ابدا استمكن شمس طلعت من نار آنست وفی قوله لعلكم تصطلون اشارة الی ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا يسخن الا بجذوة نار المحبة بنار الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن هو السر فی بقعة المباركة من شجرة وجود الانسان من الرهب ای رهبة من فوات وصال الحضرة واخی هرون هو العقل فی خصوصية يصدقنی لنا طوق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفتری ان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت ومنكسة والقلب خلق بسيط العالم الملكوت متوجها الی الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رای ما صدق النفس ما رات فی آباءنا الاولين ای فی طبائع الكواكب فانها اباء النفس وامهاتها العناصر والطبائع منكوسة الی العالم السفلی لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لی يا هامان الشيطان علی الطين البشرية نبح الوساوس والغرور فاجعل لی صرحا من المقدمات الخيالية من الوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اغرقوا فی شهوات الدنيا وهم هممها فادخلوا نار الحسرة والندامة

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى

والله اعلم وبتحقيق دادیم موسی را آن کتاب از بعد آنکه هلاک کردیم قرنهای پیشین را که دلیلها بینش بخش است مر مردمان را و هدایت

ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا

و رحمتی است باشد که ایشان پند گیرند و نبودی در جانب غربی هنگامیکه ارشاد دادیم بسوی موسی امر را و نبودی از حاضران و لیکن

أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما

آفریدیم قرنها پس دراز شد بر ایشان مدت زندگانی و نبودی مقیم در اهل مدین که بخوانی بر ایشان آیتهای ما را و لیکن ما بودیم فرستندگان و نه

كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون

بودی بجانب طور هنگامیکه ندا کردیم و لیکن رحمتی است از پروردگار تو تا بیم دهی گروهی را که نیامد ایشان را هیچ بیم دهنده پیش از تو باشد که ایشان پند گیرند

ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من

و اگر نبودی اگر میرسید ایشان را مصیبتی بسبب آنچه پیش فرستاد دستهاشان پس میگفتند پروردگارا چرا نفرستادی بسوی ما رسولی پس پیروی کردیم آیتهای ترا و میبودیم از

المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا

گروندگان پس چون آمد ایشان را حق از نزد ما گفتند چرا داده نشد مانند آنچه داده شد موسی آیا کافر نشدند بآنچه داده شد موسی از پیش گفتند

سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم

دو ساحر که هم پشت شدند و گفتند که ما بهر کدام کافرانیم بگو پس بیارید کتابی از نزد خدا که آن بهتر کننده تر باشد از ایشان تا پیروی کنم آنرا اگر باشید راستگویان پس اگر

يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين

اجابت نکردند مر ترا پس بدان که جز این نیست که پیروی میکنند خواهشهاشان و کیست گمراه تر از آنکه پیروی کند خواهش خود را بدون راهی از خدا بدرستیکه خدا هدایت نمیکند گروه ستمکاران را

ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا

و بدرستیکه پیوسته دادیم مر ایشان را گفتار باشد که ایشان پند گیرند آنانکه دادیم ایشان را کتاب پیش از این ایشان بآن ایمان میآورند و چون خوانده شود بر ایشان گویند ایمان آوردیم



به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما

بآن که آن حق است از پروردگار ما بودیم پیش از آن منقادان آن گروه داده شوند مزد شان را دو مرتبه بسبب آنکه صبر کردند و دفع میکنند بنکوئی بدیرا و از آنچه

رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين

روزی دادیم ایشان را انفاق میکنند و چون بشنوند لغو را اعراض نمایند از آن و گویند مر ما راست کردارها و مر شما راست کردارهای شما سلام بر شما نمیجوئیم نادانان را

إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف

مِنْ اَرْضِنَا اَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَّهُمْ حَرَمًا اٰمِنًا يُّجْبٰۤى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَیْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ وَكَمْ

از زمین خود آیا جای ندادیم ایشان را حرمی آمن که برده میشود بسوی آن ثمرهای همه چیز روزی از نزد ما ولیکن اکثر ایشان نمیدانند و بس

اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّنْۭ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ

که هلاک کردانیدیم از قریه به کفران انجامید معیشتش پس اینست مسکنهای ایشان که مسکون نشد از بعد ایشان مگر اندکی و هستیم ما وارثان

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِیْۤ اُمِّهَا رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِی الْقُرٰۤى اِلَّا

و نباشد پروردگار تو که هلاک کننده قریها را تا وقتیکه برانگیزد در اصلش رسولی که بخواند بر ایشان آیتهای ما را و نیستیم ما هلاک کردانندگان قریها مگر

وَاَهْلُهَا ظٰلِمُوْنَ وَمَاۤ اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَیْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ع

و اهل آنها باشند ظالمان و آنچه داده شدید از چیزی پس بهره زندگانی دنیا است و پیرایه اش و آنچه نزد خدا است بهتر و پاینده تر است آیا پس نمی یابید بعقل

اَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيْهِ كَمَنْ مَّتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ

آیا پس کسیکه وعده دادیمش وعده نیکو پس او یابنده است چون کسی است که دادیم او را بهره زندگانی دنیا پس اوست روز قیامت از حاضر شدگان

وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِیَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ قَالَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰۤؤُلَآءِ الَّذِيْنَ

و روزیکه ندا کند ایشان را پس گوید کجایند شریکان من که بودند گمان میبردید گفت آنکه لازم آمد بر ایشان قول پروردگارا اینها آنکه

اَغْوَيْنَا اَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّاْنَاۤ اِلَيْكَ مَا كَانُوْۤا اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ وَقِيْلَ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ

گمراه کردیم گمراه کردیم ایشان را چنانکه گمراه شدیم بیزاری جستیم بسوی تو نبودند که ما را می پرستیدند و گفته شد بخوانید شریکان تان را پس خواندند ایشان را پس جواب

يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَرَاَوُا الْعَذَابَ لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَاۤ اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ فَعَمِيَتْ

ندادند مر ایشان را و دیدند عذاب را اگر اینکه ایشان بودند که هدایت می یافتند و روزیکه ندا کند ایشان را پس گوید چه جواب دادید رسولان را پس کور شد

عَلَيْهِمُ الْاَنْۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ فَاَمَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسٰۤى اَنْ يَّكُوْنَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ

بر ایشان خبرها روز چنین پس ایشان سوال کرده نشوند پس اما کسیکه توبه کرد و گروید و کرد کار شایسته پس شاید که بود باشد از رستگاران

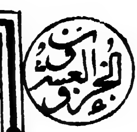
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ

و پروردگار تو می آفریند آنچه میخواهد و اختیار میکند نباشد مر ایشان را اختیار و از هم پاک بودن خدا و برتر است از آنچه شریک میآورند و پروردگار تو میداند آنچه را پنهان میدارد

صُدُوْرُهُمْ وَمَا يُعْلِنُوْنَ وَهُوَ اللّٰهُ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الْاُوْلٰى وَالْاٰخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ

سینهای شان و آنچه اشکارا میکنند و اوست خدا نیست الهی مگر او مر او راست ستایش در دنیا و آخرت و مر او راست حکم و بسوی او بر گردانیده میشوید

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلى وخلف الا حزون ساحران تظاهرا ضبا بالتخفيف انفا وا تجبى ليرنيا التانيث ابوجعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدى الباقون بتاء الخطاب الا اباعمرو فانه مخير ثم هو بسكون الهاء على والحلوانى عن قالون تبرانا مثل انشانا الوقوف يتذكرون الشاهدين للاستدراك العمر لاختلاف الجملتين مع العطف اياتنا لا مرسلين يتذكرون المومنين ما اوتى موسى من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا للتعجب من عنادهم كافرون صادقين اهواءهم من الله الظالمين يتذكرون لان الذين مبتداء يومنون مسلمين ينفقون اعمالكم لا لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم كذلك الجاهلين من يشاء لعطف الجملتين المتفقين بالمهتدين ارضنا لا يعلمون معيشتها للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا الوارثين اياتنا للعدل مع اتفاق الجملتين ظالمون وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى تعقلون المحضرين تزعمون غوينا اغوينا للعدل العاطف مع اتحاد القائل اليك لما ثلنا مع زيادة النفى المقتضى للفصل يعبدون لعدم جواز تعلق لو بالجحد وفى اى لو اهتدوا لما القوا مالقوا يجوز تعلقها بيهتدون والوقف على لهم اى لو كانوا المهتدون لرأوا العذاب بقلوبهم يهتدون المرسلين لا يتساءلون المفلحين ويختار وقد يوصل على معنى ويختار للذين كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة يشركون يعلنون الا هو والاخرة لعطف الجمل ترجعون التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه كون الكتاب انوارا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجى التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربى اى بجانب المكان الواقع فى شق الغرب وهو ناحية الشام التى فيها قضى الى موسى امر الوحى والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرايع



ووجب ارسالك الى اخوتهم قرنا فهو القرن الذي انت فيه فارسلناك وعرفناك احوال الانبياء وحاصل الاية انه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة
الفترة ودل به على المسبب الغرض بيان اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة
على نبوتك ثم فصل الجمل فذكر اولا امر موسى وبين انه لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به
تتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار
ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب انما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل
زمان رسولا فارسلنا الى فرعون مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امر موسى واشرف احواله وبين انه لم
يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا والظاهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب ابائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد قال
يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب فقال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم فقال سبحانه اجبتكم
قبل ان تدعوني وفي الحديث كما ذكره ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخلته الجنة قوله ولكن رحمة اي لكنا علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك في زمان ... بينك وبين ... عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه
ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم هي مصيبة وجوابها
محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على ان تصيبهم وقوله لولا ارسلت هي مخصصة والفاء في فنتبع لكونه جواب لولا وذلك ان
التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا
رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر قال صاحب الكشاف القول هو المقصود بان
يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول ادخلت عليها لولا وجئ بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم
يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم
من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الاية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت
وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان ... اعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه
ابطال الجبر لان اتباع الايات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا و ... الاشاعرة بالعلم والداعي معلوم ثم بين انهم
متى ... سيلقون بشبهته وبعد البعثة بتعنتات باردة مقصودهم الا التعنت فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب
المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب تعالى عن
شبهتهم ... اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسئلوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال تعالى اولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين
اخرجوا هذا السؤال بموسى مع تلك الايات الباهرة والذين اوردوا هذا الاقتراح هم كفار مكة والذين كفروا بموسى قبل وبما اوتي من قبل هم الذين
كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة
يسئلونهم عن محمد وشانه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا
ساحر فقال الله تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالتقدير اولم يكفروا اباؤهم بان
قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد فقالوا ساحران
وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما
اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف تظاهر ومن قرأ سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على
جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القران والتوراة وضعفه ابو عبيد بان المظاهرة بالناس
وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الاخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت
الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة وثانيهما ان يكون قوله
وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي قال ابن عباس
فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان ياتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالاية ورد
الشرط بان بدل على الامر المحقق صحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم ياتوا

لا تقوم فاتوا

لأن قوله فأتوا الأمر فيه إلغاء إلى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم صاروا محجوجين
ولم يبق لهم شيء إلا اتباع الهوى وفي قوله ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إشارة إلى فساد طريقة التقليد التقليد
استدل [?] الأشاعرة بقوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين أي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على أن هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت
المعتزلة الألطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن إلا بعد الإيمان وإليه الإشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على
القسم الثاني دون الأول وإلا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا
أي أنزلنا عليهم القرآن إنزالا متصلا بعضه إثر بعض ليكون ذلك أقرب إلى التذكر والتذكير والتنبيه فإنهم يطلعون في كل يوم
على فائدة زائدة وحكمة حديثة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعله بيانا على إثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا وعدا و
وعيدا وقصصا وعبرا إلى غير ذلك من معاني القرآن إرادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بيانا بعد بيان لدلالة على كون القرآن
معجزا مرة بعد أخرى وحين قام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله أي من قبل القرآن هم به يؤمنون قالوا
قال قتادة إنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد
الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في أربعين من مسلمي أهل الإنجيل اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر من أرض الحبشة في السفينة وثمانية
جاؤوا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لأن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد إيمانهم وقوله إنه الحق من ربنا تعليل للإيمان به لأن كونه حقا من الله
يوجب الإيمان به وقوله إنا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لأن إيمانهم احتمل أن يكون قريب العهد وأن يكون بعيده فأخبروا
أن إيمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الأنبياء من البشارة بمقدمه وقد عرفوا نعوته وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى
من قبله أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون أجرهم مرتين أقوال بصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى
المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الإيمان به بعد نزوله وهذا أقرب لأنه لما بين أنهم آمنوا
به بعد البعثة وبين أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الأجر مرتين وجب أن يصرف إلى ذلك ويدرؤون بالحسنة وهي الطاعة السيئة
وهي المعاصي المتقدمة أو يدفعون بالحلم الأذى يروى أنهم لما أسلموا لعنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه
وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالإيمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الأخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الإنفاق مما رزقهم ثم بالتحمل
والتواضع وإنما يجب أن يقول الحليم في معارضة السفيه وهو قوله وإذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي أن يلغى ويترك أعرضوا عنه وقالوا لأهل
ذلك القول لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم
الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب إليه ولو بعد الأمر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية تتعلق بمشيئة الله تعالى قال الزجاج أجمع المسلمون
على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة
لأنفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله تعالى قال قد علمت
أنك صادق ولكني أكره أن يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الأنعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم لأن الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والذي
أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الأشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم إليه هداية الله سبحانه
حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك أنهم قالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا يروى أن الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لنعلم أن الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تتخطفنا العرب من أرضنا أي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فأجاب
الله سبحانه عن شبهتهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا يريد أن العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة
سكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مزيته بقوله يجبى إليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الأكثر قلت يحتمل
أن يكون على أصله وانتصب رزقا على أنه مصدر لأن يجبى بمعنى يرزق أو على أنه مفعول لأجله وإن جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات
لتخصصها بالإضافة وحاصل الجواب أنه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله مقبلين على عبادة الأوثان
فبقاء هذه الحالة مع الإيمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الإيمان فإن درجة الشهادة أعلى وأجل
ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم إلا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والأمر
البين للحس أولى بأن يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لإزالة شبهة المبطلين قالت الأشاعرة الأرزاق [?]
إنما يحمل [?] على أيدي الناس وقد أضاف الرزق إلى نفسه فدل ذلك على أن أفعال العباد مستندة إلى الله ومن تأمل في الآية علم أن العبد
يجب أن لا يخاف ولا يرجو إلا من الله ثم أجاب عن شبهتهم بجواب آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى

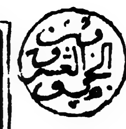


قومه او على انه ظرف مكان مجازا كان النظر استقر في المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى
كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق
يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من يسكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليلا من المسلمين وكنا نحن الوارثين
كقوله ولله ميراث السموات والارض لا تمليكا فيه بعد فنائهم وخلفهم ثم كان لسائل ان يقول فما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا مع
تماديهم في الغي فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا
يتلو عليهم آياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك
القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل ان يقول فما بال الكفار بعد مبعث
محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من
قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا
تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما اوتيتم من شيء الآيات ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى لانه اكثر واكمل وادوم
ونبه على جهلهم بقوله افلا تعقلون ومن هنا قال الشافعي رحمه الله حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث
الى المشتغلين بطاعة الله فهم لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير نظير الآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد
تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة ما اوتوه من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد
في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اغراض الدنيا من الضروريات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب
والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب
بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تأكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة وتفريع هذا الكلام على ما قبله لبعد التفاوت المذكور بين
ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا فيستوي بين اهل الجنة وبين ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيمة تراخي حال الاحضار عن حال
التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم
لمحضرون ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق
بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف
القيمة قائلا ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوف فان التقدير تزعمونهم
شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا
صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما انا غير
مغوين اغوونا بقسر والجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل ويكلنا امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما اغوينا الا باختيارنا
فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما الجأهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى
عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون
انما كانوا يعبدون هؤلاء اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ
المذكور ثم ما يقوله الشياطين وائمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم
وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع
يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الآخرة لعلموا ان العذاب حق او لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل
لدفعوا به العذاب وقيل اراد وراوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما راوه وقيل الضمير
للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليها فهم لا يتساءلون
كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوون في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون
في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي
الآية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا
انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشياطين كان لهم ان يقولوا

انما اغويناهم لتخلفهم في الغواية وانما قيل من دعوته لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الشقوة والعذر ظاهرا وغاية الاشارة بالعلم
والداعي الذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول
انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر
قوية وعذره ظاهرا وللقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم
اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق او الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ونبه على انه المالك المطلق المتفرد
عن الخلق النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان
لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقفات ان بعضهم
يقف على من يشاء ثم يبتدئ ويقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة ثم قال قال ابو القاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح و
الاصلح عليه واي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو
الافضل لان المستحق به افضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم
المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله اما الذي حصل ذاته وصفاته احسانا فكيف
يستنكف من تفضله اما الذي يحصل ذاته وصفاته قلت للقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر يتخيل بدونه ويوجب
ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض
اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل
ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لها فلذلك له الحمد في الدار الاولى على نعمه التي تفضل على
البر والفاجر وفي الدار الآخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه الالتذاذ
اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى
يستحق الحمد منه والجواب ما ذكرنا ان تحميدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين
والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الآخرة مضطرون
الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة واجبة القبول وان الشكر مما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا
من العقاب وللقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار
التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلا حكم لمالك على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا
على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه مرجع كل عبيده واما التأويل ولقد آتينا
موسى القلب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح
مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غربي العدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد منه ان يؤمن
بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فنسوا بالنفس
وصفاتها تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذ منهما الميثاق ان يؤمنا بك لكنا كنا مرسلين لك رسلا
الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان يصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم
وهم في العدم فما اسمعناهم نداءنا وانوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه ان لرتبته ان يقول انا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية
وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتي مثل ما اوتي اولم يكونوا محجوبين بكفرهم عن رؤيته كما
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة وقف الجمع الله وفت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على
العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين آتيناهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبله وقبله في عالم الاشباح هم به يؤمنون
في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفة
الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي وبحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب ومما
ما سوى الله شركنا الوجود المجازي مما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى
الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من احببت وذلك ان
للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل

وهو التخير وهو بمعنى المختار

ان يحصل



مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها قال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما امنا في مقام الهويته يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من العلوم اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا اى لم تسكن في قرى القلوب لفساد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام ليعبر الخواطر الروحانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد يبعث في امها اى وجها الا ان القلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الروية وللاخص الوصول والوصال كما اوحى الى عيسى بخوع نزل بحرد تصل الى اغويناهم كما غوينا واعوام بغير الادب لم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال ابليس فبما اغويتني اى اغويناهم بتقدير كما اغوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني ادم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة وراوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لراوا عذاب الفطام عن المالوفات والشهوات

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ

بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما شب را پاینده تا روز قیامت کیست الهی جز خدا که بیاورد شمارا روشنایی آیا پس نمی‌شنوید

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ

بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما روز را پاینده تا روز قیامت کیست خدایی جز خدا که بیاورد بشما شبی که آرام گیرید در آن

أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

آیا پس نمی‌بینید و از رحمت خود گردانید برای شما شب و روز را تا بیارامید در آن و تا بجویید از فضلش و باشد که شما شکر کنید

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

و روزی که ندا کند ایشان را پس گوید کجااند انبازان من که بودید که گمان میبردید و بیرون آریم از هر امتی گواهی را پس گفتیم بیاورید دلیل خود را

فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ ٤

پس دانستند که حق مر خدا راست و گم شد از ایشان آنچه بودند که افترا می‌کردند بدرستیکه قارون بود از قوم موسی پس تعدی کرد بر ایشان و دادیم او را از

الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

گنجها آنچه کلیدهایش بار گران بود گروهی را که صاحبان قوت بودند چون گفت مر او را قومش شادی مکن بدرستیکه خدا دوست ندارد شادمانان را

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ

و بجوی در آنچه داد ترا خدا سرای آخرت و فراموش مکن بهره خود را از دنیا و احسان کن چنانکه احسان کرد خدا بر تو و مجوی

الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ

فساد را در زمین بدرستیکه خدا دوست ندارد تباه کاران را گفت جز این نیست که داده شدم او را بر دانشی که نزد من است آیا ندانست که خدا بتحقیق

أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ

هلاک کرد پیش از او از قرنها آنکه او سخت‌تر بود از او در قوت و بیشتر بود از او در جمعیت و پرسیده نمی‌شوند از گناهان خود گناهکاران پس بیرون آمد بر قومش

فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ

در زینتش گفتند آنانکه میخواستند زندگانی دنیا را ای کاش بودی برای ما مانند آنچه داده شد قارون را بدرستیکه او صاحب بهره عظیم است و گفتند

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ

آنانکه داده شدند دانش را وای بر شما ثواب خدا بهتر است برای کسیکه ایمان آورد و کرد کار نیکو و داده نشوند آنرا مگر صابران پس فرو بردیم او را و خانه او را

الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ۝ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ

بزمین پس نبود مر او را هیچ گروهی که یاری کنند او را از غیر خدا و نبود از نصرت یابندگان و بامداد کردند آنانکه آرزو کردند مرتبه اش را دیروز

يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ

میگفتند ای عجب که خدا گشاده میگرداند روزی را برای هر که میخواهد از بندگانش و تنگ میگرداند اگر نه آن بودی که منت نهاد خدا بر ما فرو بردی ما را ای عجب

لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ

که رستگار نمیشوند کافران اینست سرای آخرت میگردانیم آنرا برای آنانکه نمیخواهند تفوق در زمین و نه فسادی و عاقبت نیک

لِلْمُتَّقِينَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

برای پرهیزگاران است هر که آورد خوبی را پس مر او راست بهتر از آن و هر که آورد بدی را پس جزا داده نمیشوند آنانکه کردند بدیها را مگر آنچه بودند که میکردند

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ

و نبودی تو کہ امید داشتہ باشی کہ القا کردہ شود بتو کتاب را مگر بخشش از پروردگارت پس مباش البتہ معین مر کافران را و نباید کہ باز دارند ترا

عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

از آیتہای خدا بعد از آنکہ فرستادہ شد بسوی تو و بخوان بسوی پروردگارت و مباش البتہ از شرک آورندگان و مخوان با خدا الہی دیگر را

ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ القرائة عندی اولہ بفتح الیاء

دیگر را نیست الہی مگر او ہر چیز ہلاک میشود مگر وجہ او مراورا ست حکم و بسوی او برگردانیدہ میشوید ابوجعفر ونافع وابن فلیح وابو عمرو

وخزاعی عن اصحابہ وابن مجاهد وابو عون والترندی عن قنبل الیاء فون بالاسکان کان وری کانہ الوقف علی الیاء ابو عمرو ویعقوب وبلیہ

الوقف علی الکاف وویکانہ موصولۃ روی السوسی عن الترندی وهو مذهب حمزۃ الیاء وکلیهما موصولا الخسف علی البناء للفاعل سهل

ویعقوب وحفص وبی اعلم بفتح الیاء ابوجعفر ونافع وابن کثیر وابو عمرو الوقوف بضیاء تسمعون فیه تبصرون تشکرون تزعمون یفترون

علیهم لان الواو للحال ای وقد اتیناه مع طول الکلام القوۃ بناء علی ان اذ ظرف المتقدر واذکر اذ قال وقال فی الکشاف انه متعلق بینوء فلا وقف

الفرحین فی الارض المفسدین عنده جمعا المجرمون فی زینته لعدم العاطف واختلاف القائل قارون ما نعبده تعلیل وکوا ابدا الحکما

بانه وحظ عظیم لان ما بعده احتمل ان یکون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان یکون من قول اهل العلم الصابرون من دون الله قد بل

التفصیل لاعتبار المنتصرین وبقدر لان الابتداء مقول مع اتحاد المقول الخسف بنا الکافرون ولا فسادا للمتقین منها العطف جملۃ الشرط

یعلمون معاد مبین للکافرین مع العطف المشرکین للآیۃ وخلو المعطوف عن نون التاکید التی دخلت المعطوف علیه مع اتفاق الجملتین

احترازا من ایهام کون ما بعده صفۃ لا اله الا الله اخر الا هو وجهه ترجعون التفسیر لما بین سبحانه حقیقۃ الهیته واستحقاقه الحمد

المطلق وان مرجع الکل الی حکمته وقضائه اتبعه بعض ما یجب ان یحمد علیه مما لا یقدر علیه احد سواه وهو تبدیل ظلام اللیل بضیاء النهار

وبالعکس والمعنی اخبرونی من یقدر علی هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والمیم زائدۃ وانتصابه علی انه مفعول ثان لجعل او علی

الحال والی متعلق بجعل او بسرمد ومنافع اللیل والنهار والاستدلال بهما علی کمال قدرۃ الصانع قد تقدم مرارا قال جار الله وانما لم یقل

بنهار تبصرون فیه کما قیل بلیل تسکنون فیه لان الضیاء وهو ضوء الشمس یتعلق بالمنافع المتکاثرۃ لیس التصرف فی المعاش وحده والظلام

لیس بتلک المنزلۃ ومن ثم قرن بالضیاء افلا تسمعون لان السمع یدرک ما لا یدرکه البصر من ذکر منافعه ووصف فوائده وقرن باللیل افلا تبصرون

لان غیرک من منفعۃ الظلام ما تبصره انت من السکون ونحوه وقال الکلبی افلا تسمعون معناه افلا تطیعون من یفعل ذلک وقوله افلا تبصرون

ما انتم علیه من الخطا والضلال وقال اهل البرهان قدم اللیل علی النهار لان ذهاب اللیل بطلوع الشمس اکثر فائدۃ من ذهاب النهار بدخول

اللیل وانما ختم الآیۃ الاولی بقوله افلا تسمعون بناء علی اللیل وختم الاخری بقوله افلا تبصرون بناء علی النهار مبصر وایة النهار مبصرۃ

ثم بین ان من رحمته تواجد بین اللیل والنهار لتسکنوا فی اللیل ولتبتغوا من فضله فی النهار ولارادۃ الشکر علی النعمتین جمیعا وفی الآیۃ طریقۃ

اللف ثقۃ بفهم السامع وذلک لان السکون بالنهار وان کان ممکنا وکذا الابتغاء من فضل الله باللیل الا ان الالیق بکل واحد منهما ما

ذکره فلهذا خصه به وفی تکریر التوبیخ باتخاذ الشرکاء دلیل علی انه لا شیء اجلب لغضب الله من الاشراک به ویعلم منه انه لا شیء اجلب لرضا الله من التوحید

بوحدانیته ویحوی فحوی الخطاب این الذین ادعیتم الهیتهم لتخلصکم او این الذین قلتم انها تقربکم الی الله زلفی وقد علموا ان لا اله الا الله فیکون

ذلک زیادۃ فی غمهم ومعنی ونزعنا واخرجنا من کل امۃ شهیدا قال بعضهم هو نبیهم لان الانبیاء یشهدون انهم بلغوا امتهم الدلائل وبلغوا

فی ایضاحها کل غایۃ لیعلم ان التقصیر منهم فیکون ذلک زیادۃ فی غمهم ایضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذین یشهدون علی الناس فی کل

زمان ویدخل فی جملتهم الانبیاء وهذا اقرب لانه تعالی عم کل جماعۃ بان ینزع منهم الشهید فیدخل فیه زمن الفترات والازمنۃ التی بعد محمد فقلنا

للامۃ هاتوا برهانکم فیما کنتم علیه من الشرک وخلاف الرسول فعلموا حینئذ ان الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما کانوا یفترون من الباطل

والزور ثم عقب حدیث اهل الضلال بقصۃ قارون وهو اسم اعجمی ولهذا لم ینصرف بعد العلمیۃ ولو کان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه کان

ممن آمن بموسی هذا ظاهر نص القرآن ولا یبعد ان یحمل علی القرابۃ قال الکلبی انه کان ابن عم موسی وقیل کان موسی ابن اخیه وکان یسمی المنور

لحسن صورته وکان اقرأ بنی اسرائیل للتوراۃ الا انه کان نافق السامری وقال اذا کانت النبوۃ لموسی والذبح والقربان الی هرون فما لی وفی

قوله فبغی علیهم وجوه احدها ان بغیه استخفافه بالفقراء وثانیها انه ملکه فرعون علی بنی اسرائیل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل

علیهم وان یکونوا تحت یده الضحاک طغی علیهم واستطال فلم یوافقهم فی امر ابن عباس تجبر وتکبر علیهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بعضهم

انه زاد علیهم فی الثیاب شبرا فهذا یعود الی التکبر الکلبی بغیه حسده وذلک انه لما جاوزهم موسی البحر وصارت الرسالۃ له والحبورۃ

لهرون وکان القربان الی موسی فجعله الی هرون فوجد قارون فی نفسه حسدهما فقال لموسی الامر لکما ولست علی شیء الی متی اصبر قال موسی

هکذا حکم الله قال والله لا اصدقک حتی تاتی بآیۃ فامر موسی بنی اسرائیل ان یاتی کل واحد بعصا فالقی مجموع العصی فی القبۃ التی کان

مستحاج

للاثر التعصب

وتنصرف

بیصر

والنهار

فانق

والوزاره

الا وهو يحرك عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال لما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكلبي اتستم تقولون على الله ان الله لا يعطي الحرام فكيف اصناف اتياء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا حجة في ان مال الحرام لجواز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك ولعله وصل اليه بالارث من جهات وبالكسب من جهة المضاربة وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب او جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوة من الذهب لكفاها اعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال ابو رزين يكفي للكوفة مفتاح واحد وايضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض ولا يتصور لها مفتاح اجاب المنتصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز ان يبلغ في الكثرة الى هذا الحد وايضا ما روي ان مفاتيحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع ولكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اي تنهض مثقلات تلك الخزائن بعسر ضبطها ومعرفتها على اهل القوة في الحساب وقريب منه قول ابي مسلم ان المراد من المفاتح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولي القوة والمتانة في الراي وقوله الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون محفوظا ببناء تحت الارض له غلق ومفتاح لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتيكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمان ورضي بها قال ابن عباس كان توبيخه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتيك الله من المال والثروة الدار الآخرة بان تصرفه الى ما يكون سببا لحصول سعادتها من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي ياكل ويشرب والى هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة وحينئذ امره بالاحسان المالي مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه والعشرة والحضور وغيرها كقوله كما احسن الله اليك اشارة الى قوله لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة في الطبيعة واجبة ولا تبغ الفساد في الارض نهى عما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى عليه السلام او مؤمنو قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكنه ابى ان يقبل بل تلقى النعمة بكفران النعمة قائلا انما اوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون اقرأ بني اسرائيل للتوراة فقال انما اوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى انزل عليه الكيميا من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم لانعم بحالي وباستيهالي لذلك وقوله عندي اي ان الامر كذلك في اعتقادي وفي ظني فاجاب الله تعالى بقوله اولم يعلم الآية قال علماء المعاني يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام اثبات العلم لانه قد قرئ في التوراة اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما افتخر بكونه من اهل العلم قال على علم عندي وبخه الله تعالى بانه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان يسالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسئلون سؤال استعتاب وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب ارجوان وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر وقيل في تسعين الفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون في الحيوة العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدنيا وانها عند الآخرة كلا شيء ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا انه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عائد الى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا او الى الثواب بمعنى المثوبة او بتاويل الجنة او الى السيرة والطريقة اي لا يلقن هذه السيرة الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى والفقر وقد حكى الله تعالى حال قارون بانه كان ذا اشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واشار الى تنبيه بقوله فخسفنا به وبداره الارض الا ان المفسرين قد اطنبوا فقالوا كان يؤذي نبي الله موسى وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طشتا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي

وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة
واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثتهم كانت مقرونة بالتوبة والا فالعذاب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا
مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه مترحمين ويكأن الله
من قرأ ويكأن مفصولة عن كان فمذهب الخليل وسيبويه وهو انها كلمة تنبيه على الخطاء وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا
كأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قال الشاعر وي كأن من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك اي الم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون
الكاف كاف الخطاب مضموما الى وي واللام مقدرة وقيل انه بيان المقول لاجله هذا القول والتعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف
قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك صفتها ووضعها قلت يحتمل ان يكون
للتبعيد حقيقة ونحو قوله لا يريدون وقد ردت ان يقول لا يكونون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد
بالركون عن علي ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون
لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في خاتم الآية والعاقبة
للمتقين قوله من جاء بالحسنة الآية قد مر تفسير مثله في آخر الانعام وفي آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع
المضمر كان يكفي ان يقال فلا يجزون الا ما كانوا وفضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض
السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة السورة فقال ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
فيه لرادك الى معاد واي معاد فنكر المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك
عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل المراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ان مكة يومئذ كانت معادا له شان لغلبة المسلمين وظهور
عز الاسلام واهله وذل اهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه مهاجر بالنبي منها ويعيده اليها في ظفر و
دولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى وطنه ففي الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون معجزا
دالا على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد قال قل لاهل الشرك ربي اعلم يعني نفسه واياهم وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا
يخفى ان هذا الكلام منتصب وانه بصدد تحقيقه ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل
العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة او الا بمعنى لكن اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم
نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر ان مثل هذا النهي من باب التهييج لرسوله ثم اتى بمرجع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه ومن
الناس من فسر الهلاك بالعدم اي معدوم كل شيء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بالخروج عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة
او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته
وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود داخل في كل شيء بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين
لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا ينافي قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للكافرين ويجمع بان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنالك قال الضحاك
كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار المخلوقتين يعني الجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن ان يقال ان زمان فناء
الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان مكث الجنة ببقائها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله
اعلم التأويل ارأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلي ومن رحمته
جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد ان يهلك وجوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة كلميني
يا حميراء وذلك ليخرج من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا الستر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة
الرحمة واللطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الآفاق الرحوية لا تؤثر وفي الآفاق المائلة تعتدل الحر
والبرد فتكثر العمارة ويسهل تعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو
حقيقة التوحيد التي لا تحصل بالعقل الا بعد تنبه خطاب الحق فعلموا ان البراهين القاطعة ان الحق لله ان قارون النفس كان

موسى ومن المنتصرين من خ

بمعنى ويلك اي

من قوم موسى الفلك لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته وانبتنا من الكنوز الموجودة من صفاتها قد اهلك
من قبله من القرون كابليس فانّه اكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض دركات السفل بداره وهي القالب او ارض
جهنم يتجلجل فيها الى يوم القيمة بل الى الابد يجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حيّ لا اموت ابدا اطعني اجعلك
ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادّك الى معاد هو مقام الفناء في الله والبقاء به قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو بدل
الوجود المجازي بالوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا اتا القينا الكتاب اليك لقاء الاكسير على النحاس فتخلقت بخلق القرآن والله المستعان

سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ٤١٧١ كلماتها ٧٨٥ اياتها تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من

كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله

لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا

يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم

فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول

امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا

معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين

كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون

ع ولیحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى

الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب

السفينة وجعلناها اية للعالمين الو توف الم لا يفتنون الكاذبين يسبقونا يحكمون لات العليم لنفسه العالمين يعملون

حسنا فلا تطعهما يعملون الصالحين كعذاب الله معكم العالمين المنافقين خطاياكم

شيء لكاذبون مع اثقالهم فصلا بين الامرين لعظمين مع اتفاق الجملتين يفترون عاما لحق الحذف اي فلم يؤمنوا فاخذهم ظالمون

للعالمين التفسير انه سبحانه لما قال في خواتيم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا فرا

وكان في ذلك لزوم احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد ويقول لما امر الله عباده

الى الدين القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة ما لا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس بعض

ذلك وايضا لما بين ان كل هالك لا يرجع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون



الى مقام الجزاء والحسنات قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور
وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لان الكلام لمعنى مفهوم كقول القائل اسمع
وكن لي ولا يتقدم الا اذا كان في الحديث شأن بالخطاب هنا ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقرآن لانه لا يخفى عظمه
والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن ص
والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلاث سور هي العنكبوت الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام
التي يحق ان ينبه عليها بيانه في هذه السورة ان القرآن ثقل وعبؤه بما فيه من التكاليف وبيانه في سورة الروم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ
الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان
بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا
يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا واتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى
عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان ان يتركوا وعلته والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا قال والترك بمعنى
التصيير فقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد ثاني مفعوليه وقال الآخرون تقديره احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لان قالوا امنا
واقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدها مسد مفعولي افعال القلوب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير لا يؤيد
ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يجب في سبيله
ومن ملاقاة الاعداء والصبر على اذاهم وسائر ما تكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال
باللسان آمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان وكانت واذا حصل الشهود فلا بد له من تزكية وهو
بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فمعنى الآية احسبوا ان تقبل منهم دعويهم بلا شهود وشهودهم بلا تزكية المراد لا وان يتركوا في اول المقامات
لا بل ينقلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد
كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم امنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه
في آل عمران والحاصل ان الصدق يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زماني دون الآخرين واما عبارات المفسرين فقال
مقاتل فليرين الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين
قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في اول ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي
الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة
عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام
ثم بين بقوله ام حسب الذين الخ ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في الحال وان لم يعذب فلا استبقاء نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا
والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا
الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازي بمساويه ولهذا اختتم الآية بقوله ساء ما يحكمون
والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمون حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية ابطال قول من
ذهب الى ان التكاليف ارشادات ولا يعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيب واعلم ان الاصول الدينية ثلثة معرفة المبدأ واشار اليه
بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد وتمامه الاستقبال وهو
قوله ام يتروا ما للسعد له وهو قوله من كان يرجو اي يأمل لقاء جزاء الله فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى
بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو خيرات السلطان فاصل فانه لا يبقيهم مثلا الا ايصال المضير بموته
ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذ علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو
بمعنى يخاف وهو السميع لاقوال العباد العليم بنياتهم وطوياتهم ورب انما يراعاهم فيجازيهم بالمسموع ما لا اذن سمعت وبالمرئي ما لا عين صدقوا
رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن كل
ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان
ذلك خلاف الغنى وانه لا يبقى في مكان والا لزم افتقاره وانه ليس بمادة متحيزة بعدة ولا بمائة بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره
ويمكن ان يجاب عن الاول بان الوجوب مسلك والصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الغاية لا يوجب افتقاره
المعيد وعن الثالث ان استغناء المكان غير الافتقار الى الحيز لان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من وجوه وانه

من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يثيب كل صالح ولا يثني عليها الا انه رجح جانب البشارة
بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الشرع ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي
مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك لانه يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع
ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في الاعمال
الصالحة وهي كونها لله فقط وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير
السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود
في النار لان الذي كفرت سيئاته يدخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعي وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا
اما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله ويقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي وعد كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول
الملك لقوم اذا اطعتموني اكرمت آباءكم واحترمت ابناءكم وهذا لا يقتضي ان يكرم آباء من توفي ابوه ويحترم ابن من لم يكن له ابن ولكن مفهومه انه يكرم اباء من
له اب ويحترم ابن من له ابن ويقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم
وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف ووصولها اصولها وفروعها اشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا
دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لابويه ومع هذا لو امراه بالمعصية لا يجوز اتباعهما فكيف غيرهم
ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرناه كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما
وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله اي وليهما حسنا او افعل بهما حسنا كانه قال قلنا له ذلك وقلنا وان جاهداك لتشرك بي الى آخره
فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا امرا
ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا افضيا طاعة الله الى نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم
لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك بالله من المستحيل وفي قوله الي مرجعكم ترغيب
في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وانما كان فرقا لاني لا ادعاء الى الشرك وغيره انا المجازي للمؤمن والمشرك فاذا كان هو الله وحده
فلا ينبغي ان يعق الوالدين الا لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالغيب لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري
حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر
بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويرضيها بالاحسان
ثم كرر جزاء من آمن وعمل صالحا تنبيها بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء
اي في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيها لعلو شأنه عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والوفاق فقال ومن
الناس من يقول آمنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا امنا ادعاء ان ايمانهم كايمانهم لا يخفون لهم بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه
جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم
او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا اتى بالواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس
مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الأليم الدائم حتى ارتدوا في الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتأذي من الناس في ذلك انهم كانوا بمعيتهم اي من الكفار
وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاخترنا والاحتراز عن التعرض العاجل ثم اعفوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل
العبد ابتلاء من الله وفي الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع موافقة القلب التي كانوا عليها وثم يؤكده
قوله ولئن جاء نصر من ربك وهو الغنيمة غالبا ليقولن انا كنا معكم وهذا دأب المنافق انه اذا رأى اليد للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان
النصر للمؤمن اضمر ما اضمر واظهر المعية وادعى النصيب وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالى
اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بها بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق ولا يستر على الله
شيئا لانه لا يجوز عليه الاشتباه دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعيد وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين عن عزم القلب
ما هنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق واعتبره في اول السورة امر آخر هو اسقاط بقوله وهو في الكافر الكذب لانه يقول لله غيره وجودا والله
اكثر من واحد وفي المؤمن التصديق لانه يقول لله واحد وحين بين احوال الفرق الثلاثة وذكر ان الكافر يدعو من يقول منهم الى الكفر
الفتنة وبين ان عذاب شهونها وكان للكافر ان يقول للمؤمن لم نصبر الذنب على الايذاء ولم لا تدفع القتل والعذاب عن نفسك بموافقتنا



وكان حق المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة ما هنالكم فقالوا لا خطيئة معه وان كان فيه خطيئة فعلينا اشار الى جميع ذلك
بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم مرادهم ولو يجمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا طريقتنا وان نحمل
خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة امرا طلب ايجاب لكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن
امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان نجزاء وعقاب فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع احدهم اخاه على ارتكاب بعض المساوي
فيقول افعل هذا واثمه على وكم من مغرور يمثل هذا الضمان ثم اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ويلات هذا المخالف لما زعموا
من انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة
في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف واما الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم فهو ان النفي راجع الى الحمل الذي يخفف صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم
حاملون وزر الضلال كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء قال وليسألن سؤال تقريع
يوم القيامة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطاياكم التابعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده فقد بقي القول في اول السورة
ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له ان نوحا لبث الف سنة الا خمسين عاما يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير لكفار قريش فات او لئك الكفار وما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف
يأملون ذلك كيف سئل سؤال ما الفائدة في قوله الف سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسع مائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل
التجوز والتقريب فان من قال عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك التوهم ووضح
المقصود تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الالف الذي هو عقد معتبر او صل الى هذا الغرض وانما جاء بالمميز في المستثنى مخالفا لمميز المستثنى منه تجنبا من التكرار
الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح وغيره وذلك ان المفسرين
قالوا عمر نوح الف وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا
واربع مائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي في اعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الاعمار ممدا على حد
النقل بطريق خرق العادة وعلى ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان
ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل وظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه
لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للقصة او للسفينة واعاجيبها القصة وحوال السفينة واهوالها قد تقدمت مرارا لا
ويب منها ايات يستدل بها على موجدها الايات ويل افتتم بقرها بيمنه وبالامر وبعمائه انه مهما يكون من العبد التقرب اليه مما صنا العبودية يكون منه
التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحنة والمحن
توامان وبالامتحان يكرم الرجل ويهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه فالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل
والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الريب لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجريدها بالبواعث عن العلائق والبلاء على الاسرار في
اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على اثار التجلي الى ان تصير مستهلكا فيه بما فيها ثم ان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه مكر
في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وغيرهم من هيتك الحي لك الم احسب الذين فينا انه موجبا
على الشيا سواد مرآة القلوب بصدء الحسبان وريق الكفران ليتوهموا ان يسبقونا بالعذاب عن طريق سنتنا في الانتقام عن اهل الخال والاجرام
ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات من انحج عمره في رجا اللقاء فانه فهو
الذي يبيح له النظر الى جمالنا فانه هو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد باتبع في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن
الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص من الا مارية وتستاهل المطمئنة فتستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين امنوا قلوبهم بمحبتنا
وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم بوجود حقيقي احسن منه ولمن جاهد الاشارة
يجب فيه اشارة الى ان المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بتوجيه من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا
يطيعهما لانه سبب كلي ترقى عالم الارواح وهما سبب لانه ترقى عالم الاشباح كما قال عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو احق برعاية
الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المؤمن من كف الاذى والولي من يحمل من الخلق الاذى ولا يترشح منه الشكوى من البلوى كالارض
يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله يفترسه خوف الخلق اذا اوذي في الله وقال الذين كفروا وللغيرات كالهوى
النفس وصفاتها يقولون لبنات الطبيعة الانسانية لمؤمني القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل
خطاياكم اي نرفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم لانهم العمى والصم والبكم
وساير الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقالهم هذه الاوفات مع الافات التي تختص بها والله اعلم بالصواب والله اعلم بالصواب

وبرغيم

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون
الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله
الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و
اليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين ع
كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم
النار وما لكم من ناصرين فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا ع
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما
كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا
و قارون و فرعون و هامان را و بدرستیکه آمد ایشان را موسی با معجزات پس سرکشی کردند در زمین و نبودند از پیش بدر روندگان پس هر یک را
أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ
گرفتیم بگناهش پس از ایشان کسی بود که فرستادیم براو باد سنگریزه بار و از ایشان کسی بود که گرفتش فریاد مهلک و از ایشان کسیکه بود فرو بردیم او را زمین و از ایشان
مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
بود کسیکه غرق کردیم و نبود خدا که ظلم میکرد بایشان ولیکن بودند بر خود ایشان ظلم میکردند مثل آنانکه گرفتند از غیر خدا دوستان
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ القراءة اولم تروا بالتاء
چون مثل عنکبوت که فرا گرفت خانه را و بدرستیکه سست ترین خانها هر آینه خانه عنکبوت اگر باشند که بدانند الخطاب حمزة وعلي و

خلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة و حفص بالنون مودة بالنصب بينكم بالفتح وبي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو أئنكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب وكذا يزيد غير زيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما ابو الفتح كنظائره لننجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود ومنجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير حفص مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب لوقوف واتقوه تعلمون افكا واشكروا له ترجعون من قبلكم للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين بعيد الآخرة قديرلان ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون السماء فصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين نصير اليم لنا يؤمنون اوقاالمن قرأ مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصر من ناصرين قيل لا نقف لتعلق الفاء لوطا لان قوله وقال فاعل ابرهيم ولو وصل لا وهم اتحاد الفاعل الحكيم الدنيا للابتداءات مع واو العطف الصالحين الفاحشة لان ما بعده يصلح مستانفا اوحالا او وصفا العالمين المنكر لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين المفسدين البشرى لان قالوا جواب لما القرية للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين وقد يوصل لالتزعل تدارك ابرهيم لوطا من فيها لان لام التوكيد تقتضي قسما اي والله لننجينه مع تمام القصة في التنجية الا امرأته لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال لان المستثنى مستثنى بالمفعول اي ننجي امرأته كائنة من الغابرين ولا تحزن فصلا بين البشارتين وتوقير للفرح الغابرين يفسقون يعقلون شعيبا لتعلق الفاء المفسدين جاثمين لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم او بحذف اي واذكر وهذا اوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عاملة فاخذتهم مساكنهم لان التقدير مقدرين وعاملة فاخذتهم مستبصرين للعطف وهامان يحتمل عند الوقف وقيل لا بناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين لا لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه كذلك حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض واغرقنا لعطف الجمل والوقف وجيز تفصيلا لانواع النقم وامهالا للفرصة للاعتبار يظلمون العنكبوت لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا العنكبوت لان وهن العنكبوت معلق لتعلق يعلمون التفسير قوله وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اي اذكر وقت قوله لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه ان الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بانه الارسال امر ممتد الى اوان الدعوة او المراد ارسلناه حين كان نصا لحالاذ يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوه ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا عن الجمال واما التقوى فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين ولعذبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف التقوى ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا ان الذي يعبدونه في غاية الحسارة لانه صنم لا روح له ولا علم شيء من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يدعونه من انها شفعاء وهم عند الله كذب وتقول ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال الرزق كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه المهنية الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان كان من قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وحده فعمر عمرا امته بالامم لانه عاش الف سنة واكثر وقضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الانبياء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والايات وافاملها

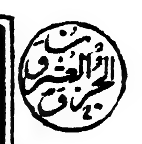


عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه
الاصول الثلاثة لا يكاد ينفصل في الذكر الالهي فقال اولم يروا اي لم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما
ابداء الخالق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق وانه ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فلانه كالمشاهد المحسوس وقا نا
من النطفة وقت في الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت نطفة اخرى واما الاعادة فلانها اهون في القياس العقلي ولهذا ختم الاية بقوله
ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب مرتب امر وحكى ابراهيم قوله تعالى قل سيروا في الارض اي لم يحصل
لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان
فالاية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا والاية الثانية امر بالنظر المؤدي الى العلم والايقان
على التدريج وعدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل
في كل حال واما العلم الاستقرائي فلا يفيد التيقن الا فيما شاهد وتتبع فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء
والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على ترتيبها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى
كانه قال فانظروا في هذا وتكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في
اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى انه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم و
المعبود بنعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والافاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شيء من الابداء والاعادة قدير و
كذا على التكليف والجزاء ثم قرره بقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال ... هكذا اذا رده ثم في الاية لطائف منها
انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الاية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه عز
قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال واليه ترجعون ثم اعاده ههنا
لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تأخر حسابكم وعندنا تدخرون فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم ذلك فلا تظنوا فوات
ثوابكم وعقابكم يؤكده قوله وما انتم بمعجزين وفيه ان الانقلاب ليس لامتناع ذلك ان الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول
بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضته وقدرة
الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح اي انكم هاربين من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم
لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في اعماق الارض وعلوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة
او اراد لا تفوتون بلاءه الضخم في الارض او النازل من السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول وفي
الشعر على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركون الشديد يدله
ينفعه اما ولي شفيع وناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بايات الله اي بدلائل توحيده
وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان اليأس من الرحمة منحصر فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وتسند اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيامة او على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خائفا ونعت
الكافر انه لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانه شبه حالهم في
انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان الياس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير
معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اولئك في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان
متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابراهيم لم يكن الا ان قالوا بعضهم او قال واحد ورضي به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه
بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف فمن سفاهتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الانتهار للنصيحة والايمان بالحق
ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار وردت القصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك لايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم
كان امة لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق مع عدم تحرقه بحرها كما يروى ان النار صارت عليه بردا وسلاما
قال في قصة نوح فجعلناها اية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار اعجب في نفسه واما السفينة فقد جعلها الله اية باحداث الطوفان
وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار اعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الاية هناك وجمعها ههنا وانما قال هناك اية للعالمين
وههنا لايات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى رآها الناس مرارا فحصل العلم بها لكل احد ونقول جنس السفينة حصلت
بعد ذلك فيما بين الناس فكانت اية للعالمين واما تبريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهي
ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب هدايته في نفسه وهداية لغيره وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم فحصل للمؤمن
بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بهديه بردا وسلاما ثم حكى انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد وقال

وقال قوله



وفيلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم واتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم تحابّ من ذلك والوجه الثاني ان يكون مفعولا ثانيا
على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم والمعنى اتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة
فعلى وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان الذين اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودودة او سبب مودة ثم على هذا فالوقف على اوثانا حسن كما مر ثم يوم القيامة تقوم بين العبدة ويكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ثم التباغض
والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمانية ولذاتها فلهذا الفوا الاصنام ولم تعقل
عقولهم موجودا منزها عن الاحساس وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمانية وظهرت الالام الروحانية
وعذبوا بنار الحسرات والحرمانات من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير لكفار من اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لان المراد في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل
الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخت ابرهيم صدقه حين راى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا امن برسالته
حين راى المعجزة واما بالوحدانية فامن حين سمع مقالته اذ لو توقف الايمان الى وقت ظهور المعجزة كان نقصا في مرتبته وقد خاف نوربا لهذا
ان ابا بكر وعليا اسلما كما عرض النبي الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين و
قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي
الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه لغرض
اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد
لقومه وتصويب لما بداله من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو
مصلحتي ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم والمراد التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في التصريح بذكره في الآية ولعل السر في عدم التصريح بذكر اسمعيل بذكر ان الله تعالى جعل الزمان بعد
ابرهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب ومن دونهما الى زمان الفترة والاخر زمن محمد الى يوم قيام الساعة وكذا من ولد اسمعيل فطوى ذكر اسمعيل
اشارة الى تأخر زمان دولته والله اعلم ثم ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين
احدهما زمن اسحق ويعقوب ومن دونهما الى زمان الفترة والاخر زمن محمد الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطوى ذكره اشارة الى تأخر زمان دولته
والله اعلم ثم ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها النار القوم بعدد
بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى
حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط يروى انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس في اعناقها اطواق من ذهب وكان نجما ملاحي قال في تلهم
فهو يذكرهم يقال لآل ابرهيم وجعل الله لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في
الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعم الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك وهو المستعان
قوله ولوطا اذ قال اعرابه كاعراب قوله وابرهيم اذ قال وقد مر والظاهر ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا
الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وهو قوله انكم لتأتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة
الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنا
لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها فاحشة لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا
بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يأت بمثل هذا الفعل احد قبلهم اولم
يشتهه بهم بل لم يبالغ فيه احد مثلهم وتكلم بعضهم في الشدة كما يقال ان فلانا سبق البخلاء في البخل واللئام في اللؤم اذا زاد عليهم ومعنى
يقطعون السبيل يقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظاهر انهم يأتون في ناديكم
المنكر اي تضمون الحاجة وعلكم في الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتحابقون وعن ابن عباس هو الحذف
ومضغ العلك وحل الازار والفحش في المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهدد ولم يحوجوا الفضل او التخويف
كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الصنم ويشتمهم بقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا
جزاءه شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم ويهددونه بالاخراج اخرجوا آل لوط من قريتكم واقترحوا عليه من عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون
على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه يئس من توبتهم وانابتهم ومن ان يلد منهم تائبا مطيعا كما قال نوح
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها او بابتداء الفواحش واقتداء



من بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال والحال
القريب منه لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر
فيهم بناء على انه كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا تحتاج الملائكة
الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم
السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض
من الفساد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتأسف على هلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم
لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط والخوف له فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها واخبروا بانجاء لوط وحال قومه
فقالوا من الغابرين من الماضين ذكرهم او بمن مضى زمانه ويعني او من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود
وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة
لا تخف علينا ولا تحزن بسبب تفكرك في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما يقتضي جوابا واذا اتصل
به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في لفظ كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام نظم
فلم يحسن دخول ان كما هو الظاهر مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم انا
لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجازه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انا ميت لضرورة
وجوده والرجز العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب المراد الحجارة وقيل الماء وقيل
الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والقضاء به من السماء ولقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي ما ردمنا لهم الحجر او بقية الحجارة
او الماء الاسود او قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا او ببينة والزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح و
جعلناها آية للعالمين لان الآية هنالك لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم ذوي عقل ثم اجمل سائر القصص والرجاء اما
على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جاء الله وارجوا اليوم الاخر افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب وامروا بالرجاء والمراد اشتراط
ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب
امر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشر كائن والفساد محرم
وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه لم قال مع الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة
في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين
اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا ولم يتاملوا في الدليل ولجوا حتى هلكوا
وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرر امر المذنبين باجمال التفصيل انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركيبهم سببا
لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الاخر وهو اشارة الى التعذيب ببعض
النار والتراب لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء للذين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال بعض اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم
مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية الوهن والضعف وان
كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا او ملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه
ولتنظيف البيت منه كما الوثن يقع في النار بسبب عبادته وغيرات العنكبوت كما انه انما يصطاد بسبب نسجه الذباب لكنه لا ابقاء له ومثلا
ما في سبيل الكافر يتمتع بشركه ما هو اقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير في الآخرة هباء منثورا ثم عرض على
العقول صحة المثل المضروب فقال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستناد فاوه ولا للاستظلال ولا للاستكنان
والنسج في نفسه ان فرض له فائدة كان الصنم في نفسه يمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك
عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون والجواب محذوف ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لتابوا وندموا او لو
كانوا يعلمون وجه هذا التشبيه وقد صح ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقريتها
دينا دينا صاحب الكشاف وعلق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد مر في الوقوف إن الله يعلم ما يدعون من دونه

مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ خَلَقَ

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ

تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
ع هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا
ع عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من
نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
ع وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل



يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم
میگروند و بنعمت خدا کفران میورزند و کیست ستمکارتر از آنکه بر بافت بر خدا دروغ را یا تکذیب کرد حق را چون آمد او را آیا نیست در دوزخ
مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين
جای قامت بهر کافران و آنانکه مجاهده کردند در ما هر آینه هدایت میکنیم ایشان را راههای خود را و بدرستیکه خدا هر آینه با نیکوکاران است

القراآت ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب اصم غير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آيت على التوحيد ابن كثير وعاصم
سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويعقوب الياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين
بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا غير رضي بفتح الياء ابن عامر ترجعون
بضم الياء والخشابية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم
بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء والخشابية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون
وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقوف من شيء ط الحكيم للناس ج لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص
العالمون ط بالحق ط للمؤمنين ه الصلوة ط والمنكر ط اكبر ط ما تصنعون الجزء الحادي والعشرون واثنتا لثبا من القرآن صلوات لنيا لي الكتاب
يؤمنون به ج فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به ج الكافرون المبطلون لعلم الذين ط لوت من ربه ط عند الله ط مبين عليهم يؤمنون
شهيدا ج لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض ط بالله لا ن ما بعده خبر الخاسرون بالعذاب ط لا يشعرون بالعذاب ط بالكافرين لا لان
يوم ظرف المحيطة تعملون فاعبدون ترجعون خالدين فيها ط العاملين بناء على ان التقدير هم الذين واعني الذين يتوكلون رزقها قدير
والوصل اولى لانه وصف آخر لدابة واياكم ز لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون ... متمما للمعنى العليم ليقولن الله ج للاستفهام
مع الفاء يؤفكون ويقدر له ط عليم ليقولن الله ط لتمام المقول لا يعقلون يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير معلق يعلمون الدين يشركون للعلو
لام كي ومن جعلها لام امر هدد به وقف عليه آتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على تقدير الامر ومن جعل لام ليكفروا للامر عطف هذه
عليها فلم يقف وليتمتعوا لا فسوف يعلمون من حولهم يكفرون جاءه للكافرين سبلنا المحسنين التفسير هذا توكيد للمثل المذكور
وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون استفهاما منصوبا بيدعون وبمعنى
الذي ومن للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شيء فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدام ما هو اهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون
الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القادر الحكيم ثم ان الجهلة
من قريش كانوا يستهزئون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون لان
الامثال والتشبيهات وسائل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسي
يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه
الى امور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب ... ومضربه وغايته والمراد فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق بالبرهان
بالبرهان وقص قصصا فيها عبر وانذر واهل الكفر باهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان
كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم وشكهم يجب ان لا يؤثر في يقينكم ففي خلق السموات والارض بالحق براهين باهرة
وان لم يؤمن بها على وجه الارض كافر وانما قال هيهنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله الآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق
بحسب ولكنه يترقى منه الى نعوت الكمال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات
والجزئيات والاثر الواجب الواحد في الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يترقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة
وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بما من خلق ما خلق على احسن نظام واتمه وحد الآية هيهنا لا نه اشارة الى التوحيد وهو مستجماوا حدا شبه له
له وفي قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص لمن كون صلى الله عليه وسلم رسول الله بقوله اتل ما اوحي
اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلائل ولم يتخلصوا من الضلال والجهال ولهذا قال اتل
ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي او نقول ان الكتاب الالهي قانون كلي وفيه شفاء للصدور
تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وايضا نبه على انه لو اعطانا لفظ
الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح كلما كرر ومن تتبع ما نظرنا في ... الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة
معناه احدهما زيادة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل اقم الصلوة ولم يقل ... على الصلوة لانه واسطة بين الطرفين فانه يتصل بالطرف

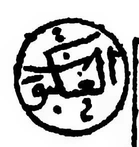




الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق والثاني ان العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى
مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلوة
فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القران وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة و
انها تنهى عنهما ما دام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباح ايضا يكون كذلك كالنوم وغيره و
الذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس
من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وروي ان رسول الله صلعم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي صلعم فقال ان
صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب على كل حال فالمراعي لاوقات الصلوة لا بد ان يكون ابعد من القبائح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر
وكيف لا ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يتجنب الفواحش وايضا الصلوة
توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازي يجل منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك
الحقيقي وايضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار
العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال
اهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات اله غيره وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر
من الشمس فانكاره فاحش والشرك منكر ثم اعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السلطان ولهذا
جثو بين يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلي
اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اكبر نفى الشرك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الآخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل
واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله نفى
التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة
وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم
اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلوة وهو قوله في التشهد اشهد ان لا اله الا الله نفى التعطيل
والاشراك فاول الصلوة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كانه قال للعبد لما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلعم فقل بعد
ذكري اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي
كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر و
جوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة
وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك
وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي
احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا
اذا ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله
والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلعم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدء والمعاد
فلمقابلة احسانهم يجادلون الا بالاحسن ولا يستخف آراؤهم ولا ينسب الى الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذي انزل الينا الى
آخر الآية وعن النبي صلعم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان
كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا آخر مناسبا فقال وكذلك يعني كما انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله
آمنا بالذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلنا مصدقا لسائر الكتب السماوية والذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه
ومن هؤلاء اي من اهل مكة اراد بالاولين الاقدمين من اهل الكتاب وبالآخرين المعاصرين منهم للنبي صلعم وقيل الاولون هم الانبياء لان
كلهم آمنوا بكله ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف
واضرابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة يجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما يجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما
فانه يفهم الجامع من نفسه فهو النمو الا قيل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر اولا المثل بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع
بقوله وما كنت تتلو الآية يعني قوله [illegible]
[illegible] لارتاب المبطلون [illegible]



الى الوجهان الكلام كلامنا لا كلام الله واذا كان اميا فلا مجال لهذا الوهم للمرتابين شأن الانبياء ان يكونوا اميين ووجب الايمان بهم لكان
فهموا انه كان يكتب حاصل ان كاتب لبس صاحب آيات المعجزات فانكم مبطلون على كل حال ثم اكد ذلك بقوله بل هو يعني القرآن آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب لسماويه ما كانت تقرا الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة
صدورهم اناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم شبهم اولا كافرين لعدم الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لا
الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كما انهم ملقوهم في الجحود لحقوا باهل الشرك حكما وحقيقة ولما بين الدليل من
التنبيه ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى اوتي نبيا آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وانت ما اتيت شيئا
منها فارشد الله سبحانه الى الجواب هو ان يقول انما الآيات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة
ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى او غيره فليس على
النبي الا الانذار واما انزال الآية فالى الله تعالى اذا شاء تخليصا لقوم من تصديق المتنبي ولكن نبي النبي ثم قال او لم يكفهم الآية والمعنى هب
ان انزال الآية شرط ليس القرآن المتلو الذي اخرس شقاشق فصحائهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارض لرحمة من الله
على الخلق والاشتبه عليهم النبي بالمتنبي وذكرى لمن يتعظ بها الناس في الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والذكرى مختصة
بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لازم الجحد والخلود في النار ثم ختم الكلام بان امر نبيه بكلام منصف وهو قوله
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فلم ... على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض
ثم هددهم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وفيه مثلا زمان لان الايمان بما سوى الله هو الباطل لانه لك الزائل لزاهق كفر بالله
جحود بحقيقته اولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم فلا غبن اخس من يشتري الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاع العمر عباثا
ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انظر اليها القاها وقال كفى بها
حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت او لم يكفهم الآية وبرواية ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك
بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا الآية نازلة في المشركين وعلى ما مر في اهل الكتاب فانهم لا نزع عندهم معجزة
محمد ثم قطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكونون آمنوا بالباطل وكفروا بالله قلت والعل
وجه الثاني هو انهم آمنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله اعلم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب
كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر وما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة
عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله وهم لا يشعرون تاكيد لبغتة او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الامر ويظنون ان العذاب
لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعد بامر يسير كالطعام او نحوه يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول
هات ما عندك واما الذي يتوعد بالاحراق ونحوه فكيف يتجلد ويستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله
لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مآلهم و
مرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم الظرف على هذا ب او محيطين مضمون يحصرهم اي يوم يغشاهم لقد اكتنفتكم وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون
باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا يؤثر شعلتها من تحت بل تطفئ الشعلة تحت القدم وانما لم
يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرءوس او من موضع آخر واما الاشتعال من تحت فليس بعجيب
الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوفهم في النار وحبوهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون ثم انه لما
وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب ومن المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين
ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كان
للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على حد الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه ارفع بالا واروح
حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابراهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عرض لي سفر من غير اختيار كلي فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من
اعجاز القرآن العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشيء من رضاك فان كل الرضا لا يمكنني ان ادعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد
حصول المآرب الاشتمال على الفوائد الدنيوية والدينية والخلاص من شماتة الاعداء والذنب حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما
تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني
ثم ارديه معنى الاختصاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب المقتضي على المقتضي كما يقال هذا عالم
فاكرموه كما مر في قوله واياي فارهبون فحاصل المعنى انه لم يخلص العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في ذكر العبادة بعد



قوله يا عبادي الدال على العبودية اما المراد ومنه ايا من عبد نموا في الماضي اعبد نحو في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يبقى العبودية
عن العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين بالمهاجرة صعب تركه عليهم الاوطان ومفارقة الاخوان فقال كل نفس ذائقة الموت
اي ان الذي تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى ان يكون ذلك في سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك وميزان كل نفس ذائقة الموت
الحاضر اضطرار افمن واراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فانه ان اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان في
مقابلة ما للكافرين من النيران وان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك الاجر علمهم بقوله نعم
اجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة علالي ومن قرأ بالثاء المثلثة
فمن الثواء يقال ثوى في المنزل اذا اقام واثوى غيره متعدى الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الاثواء معنى التبوئة والانزال
واما لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر
والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في
اموره على فضل ذي المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سواه فمن علم انه باق فلا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه
ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال
المفسرون لما امر رسول الله من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الضعف الحسن اي لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق فالله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم
ينتسبه ذلك الغذاء بالمغتذى بتوسط قوى او دعها فيها ومهياها لذلك واياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب
والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا فهو ومن يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط
وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والزاهد التارك للحد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة
والفارة والعقعق يخبأ الا انه ينساها وحكي ان البلبل يحتكر في حضنيه اي يجمع واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان
العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب الذي ياتيه الرزق من جهات الارث والتجارة والهدية ونحوها كيف يتهالك على
الحطام الزائل شديد الحرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب اهل التعجب من حال المشركين من
اهل مكة وغيرهم انهم يعبدون الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت
خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه اشار بخلق الارض والسموات موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة
فوق حقارة الجماد لا تتعدى النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات
ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق وحكمه في البسط والقبض في ذلك الباب معنى يفيد وتضييق فالضمير في له
اما للشخص المعين المبسوط له والمراد ان تعاقب الامرين عليه بحسب المشية واما المبهم غير معين كان الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء
عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق وصلاحه من غير تاخير انشاء ثم احتج على المشركين بوجه اخر وهو اعترافهم
بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل من سبيل الاعتراض وهو متصل بما قبله متصل
بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض وانها في خلاف اهل الشرك المعترفين بان النعم من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم
الذي لا يملك نفعا ولا ضرا ويمكن ان يقال المراد انه لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا يعقل له ولهذا عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد
لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله
عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخالق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والتقليد وترك الدين
الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب
والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق بل على وجه يتفرغ لبعض مهمات الاخرة لاعب والمستغرق
فيها بحيث ينسى الاخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام في ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق
بالكلية بالنسبة الى اهل الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال
في الانعام وما الحياة الدنيا وهي حذاعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه نعم قدم اللعب
على اللهو في موضعين من الانعام وكذا في القتال ويقال لها سورة محمد وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فاللعب
مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبي واللهو زمانه الشباب وزمان الصبي مقدم على زمان الشباب يبينه ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان
ذلك في القيمة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما به الانسان انتهى من الحالتين واما هذه السورة فالمراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا

وان امتد بالنسبة الى زمان الاخرة فبدء بذكر ما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة بحيث
المكلف الى وازع قوي فاقتصر على قوله وللدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع اقوى فقال وان
الدار الاخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع
المبالغة من حيث ان ومن حيث صيغة الفصل ولام التاكيد وبناء الفعلان بحركات العين وهو مصدر حي بما بين العين والعين ياء ولام
واو ولو كان فاؤ العين لقيل حوى مثل قوى وعينا سمى حيوان بما فيه قلبت الثانية واوا على منوال حيوة في اسم رجل وكانت المبالغة فيها ازيد مما
في الانعام قال فيها لو كانوا يعلمون وهنالك افلا تعقلون لان المعلوم اكثر مقدمته من المعقول فحذر في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في
الفلك الى ان المانع من التوحيد والاخلاص هو الحيوة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة التي شاهدها بالتوحيد والاخلاص
فاذا هم نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال اولم يروا
الاية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا انباءنا المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن
وضع شيئا في مواضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع محال امكان الشريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب
صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقران وفي قوله لما جاءه
اشارة الى انهم لم يتمهلوا الى التكذيب بعد ان سمعوه ولم يشتغلوا بالتدبر والتفكر فيما يجب ان يشتغل فيه التامل في التثبت وهذا ايضا نوع من
الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله اليس معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذه الجرأة وان اريد نفي الاستقبال فالمراد الا يثوون في جهنم وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام
المنصف كما تقدم مقدمته هي انه لا اظلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكرات جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب
للنبي فهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة بما يجري مجرى تسلية قلوب العاملين المرادات من جاهد النفس والشيطان
الحق والا فتنى فينا اي في حقنا ومن اجل رضانا خالصا لنهدينهم سبيل الجنة باعطاء مزيد الالطاف التوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا
ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب
الصور الحسية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي بالنصرة والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني
فكانه تعالى اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى المناقضين بقوله ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله
والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم
بمراده التاويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لاية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فانه
لنورلا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ميزات التلاوة والعمل به يجب ان يتصف بما حق يتخلق بخلق القران ويحصل
الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله في
ازالة مرض القلب اكبر من تلاوة القران واقامة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر لسنا
الاكبر في حصول الاثر فذهب الخاص والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وادب الطريقة لفتح ابواب الطلسم لوجود المجاذي والوصول
الى الكنز المخفي ولا تجادلوا اياها ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد لانهم لا تجادلوا لهم ازالة
يرجى منهم قبول الحق والاذعان لتخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة
وكذلك اي كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل العلم انزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب
يصدقون به ومن هؤلاء اهل العلم الظاهر من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو وبيان القلب انه
كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم اللدنية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني في
قلوب الخواص خبر ابن الغيب سل موسى الهي اين اطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الى ان الحجاب الموجب من خصوصية الربانية
ولهذا قالوا لولا انزل عليه ايات وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع انه محصور عليه ان جهنم الحرص
وغيره من الاخلاق الذميمة محيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نيام
فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارض حضرة جلالي واسعة فيها جولوا بالخروج من وجود كم الى سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار
فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من حضيرة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس با لفطام
عن المرام وفي الوسط على جرع القلب كاسات التقدير من غير تغيير وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة شخص كالدابة
لا تحمل النظر عن رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم
قالوا الى الازل بلى عند خطاب الست بربكم والفرق في اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور المرشش واصابته لبلبلة قوله الله يبسط الرزق

باصابة النور ويقيد بالخطائر ان الله عليهما ستحقا كل فريق من نزل من سمائها آثروحا بشر ماء الايمان فاحيى به ارض القلوب لهي الحيوان
لان جميع اجزائها فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار وحور ترابها وحصبائها كلها حي فلنت ولعل ذلك لبقاء
كل منها على كماله الاخروم بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من صفات
النفس ومشاهدة ربها مظنة تصرف الشياطين فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب
طريقة اهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانية والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم مرتاضون رياء وكسلا
سورة الروم فهي مكية الا حروفها ثلثة آلاف وخمسمائة واربع وثلثون وكلمها ثمانمائة وتسعة عشر واياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد و
مغلوب شدند روم در نزدیکتر زمین و ایشان از بعد مغلوب شدن شان زود غالب شوند در سه تا نه سال مر خدا راست امر از پیش و از بعد و
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
روز چنین شاد میشوند گروندگان بیاری خدا یاری کند آنرا که خواهد و اوست غالب مهربان وعده کردن خدایست خلاف نمیکند خدا وعده اش ولیکن اکثر مردمان
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
نمیدانند میدانند ظاهری از زندگانی دنیا و ایشان از آخرت غافلان آیا تفکر نمیکنند در خود شان که نیافرید خدا آسمانها
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
و زمین را و آنچه میان آن دوست مگر بحق و مدتی نام برده شده و هر آینه بسیاری از مردمان بملاقات پروردگار شان البته کافرند آیا نرفتند در زمین
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها
پس بنگرند چگونه بود انجام کار آنانکه بودند پیشتر از ایشان بودند سخت تر از ایشان در توانائی و بر گردانیدند زمین را و آباد کردند آن را بسیارتر از آنچه آباد کردند
وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء
و آمدند ایشان را رسولان شان با معجزات پس نبود خدا که ظلم کند بر ایشان و لیکن بودند بر خود شان ستم میکردند پس باشد عاقبت آنانکه بد کردند بدتر
ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
که تکذیب کردند آیتهای خدا را و بودند که بآن استهزا میکردند خدا آفریند خلق را پس اعاده میکند پس بسوی او بر گردانیده میشوید و روزیکه قایم شود قیامت
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
نومید شوند گناهکاران و نباشد مر ایشان را از شریکان شفیعان و باشند بشریکان شان انکار کنندگان و روزیکه قایم شود قیامت روز چنین پراکنده شوند
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
پس اما آنانکه گرویدند و کردند نیکیها را پس ایشانند در چمنی که مسرور کرده میشوند و اما آنانکه کافر شدند و تکذیب کردند آیتهای ما را و ملاقات آخرت
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
پس ایشانند در عذاب حاضر شدگان پس تسبیح کنید خدا را هنگامیکه شبانگاه کنید و هنگامیکه بامداد کنید و مر او راست ستایش در آسمانها و زمین
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
و طرف آخر روز و هنگامیکه ظهر کنید بیرون می آورد زنده از مرده و بیرون می آورد مرده را از زنده و زنده میکند زمین را بعد از موت آن و همچنین
تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
بیرون آورده میشوید و از نشانهایش آنکه آفرید شما را از خاک پس آنگاه شما آدمیانید پراکنده میشوید و از نشانهایش آنکه آفرید برای شما از جنس شما
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق
جفتها تا آرام گیرید بسوی آنها و گردانید میان شما دوستی و مهربانی بدرستیکه در این هر آینه نشانهاست مر گروهی را که تفکر میکنند و از نشانهایش آفریدن
السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
آسمانها و زمین و اختلاف زبانهای شما و رنگهای شما بدرستیکه در این هر آینه نشانهاست برای دانایان و از نشانهایش خواب شماست بشب
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
و در روز و جستن شما از فضلش بدرستیکه در این هر آینه نشانهاست مر گروهی را که میشنوند و از نشانهایش آنکه مینماید شما را برق از راه بیم و امید
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم
و فرو میفرستد از آسمان آب را پس زنده میکند بآن زمین را بعد از مردن آن بدرستیکه در این هر آینه نشانهاست مر گروهی را که تعقل میکنند و از نشانهایش آنکه قایم است

السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو

آسمان و زمین بامر وی پس چون بخواند شما را خواندنی از زمین آنگاه شما بیرون آیید و مر او راست هر که در آسمانها و زمین است همه مر او را فرمان برداراند و وی

الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم

آنکه می آفریند خلق را پس اعاده می کند او را و آن آسان تر است بر او و مر او راست وصف برتر در آسمانها و زمین و اوست غالب درستکردار زد برای شما مثلی

مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم

از خودهای شما آیا مر شما راست از آنچه مالک شد دستهای شما از شریکان در آنچه روزی دادیم شما را پس شما در آن یکسان اید بترسید از ایشان چنانکه می ترسید از خودهای شما

كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من

همچنین تفصیل میدهیم آیتها را مر گروهی که دریابند بعقل بلکه پیروی کردند آنانکه ظلم کردند خواهشهای خود را بدون دانشی پس که راه نماید کسی را که گمراه کرد خدا و نیست مر ایشان را هیچ

ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و

یاری دهندگان پس راست کن روی خود را برای دین حق گرا آفرینش خدا را که بیافرید خلق را بران نیست تغییری آفرینش خدا را اینست آن دین راست و درست

لكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا

لیکن بیشتر مردمان نمی دانند بازگشت کنندگان بسوی او و بپرهیزید از او و برپای دارید نماز را و مباشید از شرک آورندگان از آنانکه پاره پاره کردند

دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون القراءات عاقبة بالنصب عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالرفع السوأى

دین خود را و شدند گروهها هر گروهی بانچه نزد ایشانست شادمانند

بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو غير عباس

وابن مرواية وسهل ويعقوب ثم انتم تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي وخلف ليربوا فتوفون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الآخرون

بالنون الوقوف الم غلبت الروم سيغلبون سنين من بعد المؤمنون بنصر الله وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح بنصر من يشاء

الرحيم وعد الله لا يعلمون الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون في انفسهم ط الا بالحق المدى فيعلمون ذلك ويقولوا هذا

القول مسمى لكافرون من قبلهم ط البينات ط الا ان ثم لترتيب الاخبار يستهزئون يرجعون المجرمون والوصل جائز كافرين يتفرقون يحبرون محضرون

تصبحون تظهرون بعد موتها تخرجون تنتشرون وتعز تتفكرون والوانكم للعالمين من فضله ط يسمعون موتها يعقلون بامره ط لان ثم لترتيب الاخبار

دعوة وقيل على من الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من شي

تخرجون والارض قانتون اهون عليه والارض الحكيم ط لتنع الجزء من انفسكم ط لا نشاء والاخبار الحال الا استفهام كخيفتكم انفسكم يعقلون بغير

علم لا ابتداء والاستفهام مع الفاء اضل الله ط لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين حنيفا ط عليها ط لخلق الله ط القيم لا لوجه للاستئناد ذلك لا يعلمون

قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول بل التقدير

كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لا ان قوله من الذين كالبدل مما قبله شيعا ط فرحون التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه

كان يقول للمشركين ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر آلهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يوافقون المسلمين

في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض المشركون اهل الكتاب وتركوا

مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريراز فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم

وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى في ادنى الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام ويجوز

ان يراد بارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم

الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب

ويعجل عذاب المبغض في الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم

ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل تلك

ومن بعد ذلك وقد كما اخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الآية قال ابو بكر

للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك

عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله ص فقال البضع ما بين الثلث الى التسع

فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله بن خلف فلزمه وطلب كفيلا

فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان اقام كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحتها التي جرحها

رسول الله ص فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله ص

فامره ان يتصدق به قالت العلماء انما انهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد الغائبة قلما يحصل الاتفاق

ربع

يظلمون

التفسير

الى احد ثم رجع

على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوماً للنبي باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة
قبل وقوعها فيحصل الخلف في الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله
من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له ويغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق
المؤمنين فيما اخبروا به من غلبة الروم عن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم في
اليوم بعينه بل لا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده كما صرح القولين الاولين ان يقول اقيم سبب الفرح مقام الفرح او المراد باليوم الوقت
الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بيفرح بناء على ان المقصود بيان ان
النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عنهم
ورحمته في الآخرة واصله اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده
لانهم جهلة في امور الدين وفي ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون او في بيانه هذا بذاك اشارة ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي
تنكير ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والا فاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها
وباطنها مضارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من سفكي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم
اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة
فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس
واما تعلق الجار بالفعل كقولك تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه ووقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله
تعالى فيها كما يكفل ببيان بعضها علم التشريح يجره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وتقدير اجل
مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الآية تقريران احدهما يناسب اصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مجرة الى دلائل الآفاق المذكورة للتوحيد
وللعلم بان له القادر المختار الصانع كلاما لكنه اخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الفناء ثم الاعادة في الوقت
المعلوم فيكون الامر على ما اخبر وثانيهما يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في الانفس يجذب بضبعه الى معرفة ان له الحكيم الذي لا يفعل
العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر
الى حالة الجزاء وللغا كيلا ينخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر
الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما هو فيعبر عن الباقي
بالكثير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان دليل الانفس مقدم على دلائل الآفاق لان الانسان قلما
يذهل عن نفسه وان نفسه اقرب الاشياء اليه نظيره الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الآفاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم لان الافادة انما يفتقر اليها في معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآياتنا الانفسية معلومة وهذا
الترتيب لا يناسب التفكر بتصور دليل الانفس اولا ثم يرتقي الى دليل الآفاق فظهر ان كل امر ورد على ما اقتضاه الجليل عزه وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع
الذهول عنه الا نادرا ثم ادنى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى الالتفات الذهني اتبعه
دليل الآفاق الذي يتوقف على السير والتجول ليقفوا على آثار امثالهم وحكاية اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من قبلهم كعاد وثمود كانوا
اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور
وهي الحصون والعمائر بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا
ففيه نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي غيرهن افلم بالفاء لان ما قبلها في
هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنة الله تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون
واما في آخر المؤمن فما قبله فاي آيات الله تنكرون وما بعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون امر مضمر وقوله
كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف اهلكوا
وكانوا اشد وخصت هذه السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظة هم لان
الآية وقعت في اوائل قصة موسى وهي تتم في ثلثين آية فكان اللائق به البسط في آخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بوضع الانفس الشريفة في موضع خسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشية الله وارادته لكنه صدر عنهم فا
ليهم والسوأى تانيث الاسوء وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب وثم لتفاوت الرتبة في التركيب
وضع المظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كان عاقبتهم السوأى وهي عذاب النار وان كذبوا المعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساءوا

فلعزته واستغنائه عن العالمين واذا نصر الحبيب فلرحمته عليه ونقول ان نصر الحبيب

بالملاذ هو

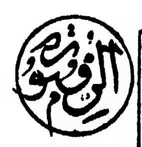
وان ما دوا بالواو وما قبلها ما بعدها بعدهما

دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط



على ان الاساءة مفعول القول نحو نادى وكتب معناه اي كذبوا وجوز جار الله ان يكون السوأى مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان
لها وخبر كان محذوف ارادة للابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي سوء
الخطايا ان كذبوا او كذا مما يكتب كنهه قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر
في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره في الاثابة ليعلم ان احسانه لا يتوقف
على السبب بل تفضله كان فيه وذكرهم بين ذكرات عاقبتهم انشار وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدؤ
يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في
ذلك اليوم يتبين امرهم وهو سكوت مع تحير وياس مع توقع والابلاس اليأس الذي هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو امر عزيز ذو نفس بتبع الالتفات
من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون
بعبادتهم وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير بتفصيله
في الآيتين بعده والروضة عندهم كل ارض ذات نبات وماء وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة للتعظيم والتنكير وفي ضمير معنى
يحبرون يسرون بانواع المسار المحظرة والحظ حبره اذا سره سرورا تهلل لم البشر وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع
بالسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصاء يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة
قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله
ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا يعني محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم
في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله ليست لان قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجي من الوعيد وقال الخوف لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله
ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات
الطائعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء
عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلاة
المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر امر بالصلوة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلوة اول
الليل ووسطه وهو العشاء بقول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يامر بالصلوة في اخر الليل
لان النوم فيه غالب والله من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن اياته منامكم بالليل كما يجيء روي عن الحسن ان الاية
مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت
بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوه قلت فيه ايهام ان الله غني عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فله استحقاق الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه
اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والعدم في الاشياء العدم وقدم الغشي على الظهيرة لاجل الفاصلة او للتشبيه والتنبيه على فضل
صلوة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد ههنا
اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون اي من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة تشبيه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة
بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ثم اراد ان يذكر حجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم اي اصلكم
او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة
لكدورته والروح نيرة ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحيوة متحركة حساسة ولا منافاة بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه
اراد الاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء واما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالزق
المنفوخ تقوم بالهواء ثم للتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا فيه اشارة الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى
يخلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس
بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب
لانه كانه قال العجب عن غيره مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب اشكل عجيب اعجب والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله

ثم صرح بما بعينه رب العزة



فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الانسان
ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته ان خلق لكم ولا يلزم منه ان لا
يكون مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باشياء وجعل مهيأ لامر
على ان النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان
حوا خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن
هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجته نفسه اليها والرحمة حالة حاجتها اليه وقد يفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك
اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او مرض او خرج عن امكان رفع حاجتها بكبر او زمانة او فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة
معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين
آية وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التواد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما
ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر
من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا تجد احدا من يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم
عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا جرم فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعتد به بل وصفها وهو النطق
وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى لابد لك ان يقع التفاوت ويرتفع بحس البصر الاشياء
يدرك ذلك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهر لها في باب التمييز بين الاشخاص
الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب
اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل
بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه
لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا
ما ينام بالنهار ويكتسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وبجده بل يرى كل ذلك
من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فاضمر ان واسكن الياء فيجرد فيها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل
السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان
وقيل ومن آياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل اراد ويريكم من آياته البرق وانتصاب خوفا و
طمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق قائلا ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض ثباتهما بغير عمد
ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا يمكنه ان يسند الطبع الى الواجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم
ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان
قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن
آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف واتفاق الامر ظاهرا
او اراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقدير لا الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا للملك في جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك
يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحال واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الآفاق فخلق السموات والارض
ومن لوازم الانسان اختلاف اللسان والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والامطار ومن لوازمها قيام
السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني يجري مجرى الشاهد الآخر وراعى في تعداد العرضيات لطيفة بدأ باللوازم وختم
باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة له اغرب والافلاك ثابتة فالمنسوبة الى الانسان بعوارضها اعجب وبدأ في كل باب بما
هو اعجب واما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون
فلم يتفكر في صنع الله في خلق الانسان وبثهم في الارض ونفوذ ان من الاشياء ما لم يعلم بمجرد الفكر كما يتحقق حكمة الله في خلق الانسان لا
اقربها لاشياء والى الانسان هو نابه فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما نعلم من غير تجشم فكر كما لا يشتد الا على من قدره الله
بخلق السماء والارض واختلاف الناس والسنتهم والوانهم فان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة في صورة يمتاز
بها عن غيره وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لآيات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسنة على اللغات واختلاف الالوان

على البيان واستواء والسماء والاشتراك في معرفتها ايضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق
ذكره وفي الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى غاية مرشد كالمنام والابتغاء فانهما قد يزولان في بعض الاوقات بل فعلان لوازمهما فلهذا قال
لقوم يسمعون ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث
الولد من الوالد بل كل الامور المطردة العادية فكان الولد ممن يمكن ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فارشدنا لذلك بالفكر واما البرق
والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار
فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل لان العقل ملاك الامر في الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الاخير لباب وهو المؤدي الى
العلم بوقوع الحتم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات في الالباب وهو المؤدي الى العلم بوقوع الحتم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات التي كان
مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الاخير اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض
كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الاخير بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه يعني ان يعيد
اهون عليه اي في نظركم وعند عقولكم والا فلا صعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما اخرت الصلة ههنا وقدمت
في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هنالك الاختصاص من تعيين ان تولد بين هرم وعاقر لا هون اي علي لا على غيري ولا معنى للاختصاص
ههنا فان الامر مبني على المعقول بين القضيتين من ان المعاد اهون من المبدأ ولهذا قيل اول الغزو اخرق ولبس له تحيل في امر كلتنا
عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان الابتداء خلق الاجزاء وتأليفها والاعادة تأليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون
من امرين ولا يلزم منه ان يكون في الاول صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له
ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة لو ان حمل خردلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله وهو اهون عليه
مجرى المثل فيما يصعب ويسهل وفسر به قوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض ولله المثل الاعلى من هذا المثل ومن كل
مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس ان له ان فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى
وقال جار الله المثل الوصف اي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة
الدلائل وهو انه القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه
الذي يقتضيه التدبير وبهذا ختم الاية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية هو قوله لا اله الا الله وقد ضرب
لذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض
والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم امثالكم بشرا كونكم
فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني يستوي في ذلك انتم ايها السادات والعبيد في ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وفضل للاحرار
على العبيد تخافونهم ان تستبدوا وتتصرفوا دونهم كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له شريك يهابه
في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله شركاء له وشفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز ان يكون لهم عظمة مثل
عظمته حتى يعبدوا كعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس لاختصاص المبايعة ولهذا تملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم
اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله تعالى جعلكم فيه ورزقكم من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم ولد
في حيز الذكر والمعنى نفصل الآيات تبيينا لقوم يعقلون لان التمثيل مما يكشف المعاني لارباب العقول ثم بين سوء صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى واما الجاهل فانه هائم في هواه كالبهائم لا يرجى عدوله لانه لا يؤكده قوله فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع
الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولا متبعيه اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده ونحوه غير مائل الى غيره من
الاديان الباطلة فطرة الله اي الزموها او عليكم بها قال جار الله انما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر بمعنى
بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوفات هذا التقدير بغير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الزموا او عليك والحض [illegible]
ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى اخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لكلمات الله لخلق الله نفي في معنى
النهي اي لا تبدلوا لخلقه والدين فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي حيث لم يؤمن قومه فكانه قال انهم ذو شقاء
ومن كتب شقيا وقيل ارادات الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم بالبيع او العتق وفيه رد
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفيه رد قول الصابئة وبعض اهل التناسخ ان الناقص لا يصلح لعبادة
الله وانما الانسان عبد الكواكب والكواكب عبيده وفيه رد قول النصارى والحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره وفيه

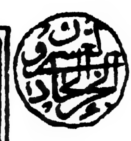


ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في اخر الانعام وانهم فرق كل واحد تشايع اماما الذى اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم بعبد
الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يعبد بطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قد مر في المؤمنين وجوز جار الله ان يكون من
الذين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتداء وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين منهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم التاويل الالف لقطع
المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة الجوا اهل الكتاب ومن اللوم ابغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين
شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك تخصيص ثم اشار الى ان حال اهل الطلب يتغير بتغير الاوقات
فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتاييد الله ونصره في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح
المؤمنون وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون
مظهر الحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن صدأ الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو اوان
صفاء القلب متوجها الى الحق اولم يسيروا في الارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المتعمقون
على مجرد البراهين من غير اتباع الشرائع والسوائى هى ان صاروا ائمة الكفر والضلال الله يبدؤ الخلق بتصيير النفس متعلقة با
القالب بعيده بطريق السير والسلوك والعبور على المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون
بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الو
نتجا الله حين تغلبون على ليل الشهوات وحين تصبحون ونحن صفائها وتجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات وارض العبد والعقلا
وسبحانه في عشاء غشاء القساوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فاتنا الربح والخسران في كلتا الحالتين راجع الى الطائفتين
والله منزه عن العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها او من النطفة ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة
من النفس الحية بالصفات الحيوانية باظهار القهر ويحيى ارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدء واعادة ومن اياته خلق السموات سموات
القلوب وارض النفوس واختلاف السنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم
وهي الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله
في نهار الروحانية والكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع قبل الانوار
يرى شهوات الدنيا برقا فيخاف منها ويرى مكاره التكاليف حينا فيطمع فيها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح من امره
اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو اهون عليه لانه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي
الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الهون
ما لصق بالخلق وذلك لانهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصي فلعزتهم في البداية باشر
خلقهم بنفسه ولهوانهم في الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الايات في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب
والسر والعقل هل لكم مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم ان لا يضيعوا شيئا من
المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهو
او كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء لشركتكم فكذلك لا تصلحون اذا انقلبت عليكم
انتم لشركتي اذا انقلبت عليكم بدعوى الاتحاد وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ
والحلول بالطامة والكبرياء ردائي لا غير
رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا
لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ

السامر

القلوب والسنة

هو الذلة والعصى



الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و
تعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين
فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه
كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب
الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فـ
انتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء
من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمت
الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله ع
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

القراء ما آتيتم من ربوا مقصورا ابن كثير لتربو بفتح الياء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب بالمد يقيم بالنون

ابن مجاهد

ابن مجاهد وابو عمرو عن قنبل بهمس اليوم على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بالياء
التحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم الآخرون بالتاء لتأنيث المعذرة ليذيقهم بالنون الخفيفة روح عن يعقوب ۞ الوقوف يشركون ه
وقد يوقف على تقوم لام الامر انتنبيه لهم للعدول الى الخطاب والابتداء بالامر للتهديد فتمتعوا لا لاستئناف التهديد تعلمون ه يشركون ه بها فصلا
بين النقيضين يقنطون ه ويقدر ه يؤمنون ه وابن السبيل ط وجه الله ز المفلحون ه عند الله ط لعطف جملتي الشرط المضعفون ه يحييكم ط من شيء ط عما يشركون ه يرجعون ه من قبل ط مشركين ه
يصدعون ه كفره ج لما تم بهتك يمهدون ه وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التأكيد فصلا اذا كان تأكيد لكفرين للقسم يكفرون ه اجرموا ط وقيل يوقف على
حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المؤمنين ه خلاله ج للشرط مع الفاء يستبشرون ج لمبلسين ه موتها ط الموتى ج
لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الى بيان القدرة قدير ه يكفرون ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه وشيبة ط لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقول لا يعلمون ه القدير ه المجرمون لا لان ما بعده جواب القسم غير ساعة ط يؤفكون ه يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا تعلمون ه يستعتبون ه مثل ط مبطلون ه لا يعلمون ه لا يوقنون ه ۞ التفسير لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين ان منهم من يعرفه في
حال الضر والابتلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء واتى بلفظي المس واذا فدليل على ان الانسان قليل الصبر في حال الضراء
والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم
وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا كانه قال اذا تقرر ذلك الحجج المذكورة فماذا يقولون ايتبعون اهواءهم بغير
علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية او به الله ويجوز
ان تكون لغيرهما اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذو سلطان وهو الملك فذلك الملك يتكلم بالبرهان
الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر ذكر الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا اتاه مهواه رضي واذا منع منه سخط وقنط
والرحمة المطر والخصب والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم
ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط
من رحمة الله ايضا مذموم كما مر في قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
الى ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ييأس بل يعلم القدرة والى
العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى ان الفرج اتى وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو اوتيته على علم وقوله
لكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فآت ذا القربى
حقه الاية واقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فان الطاعات بها المكلف والنبي والامة يتبعونه لا محالة كما مر في
قوله فاقم وجهك ويندرج في الاحسان ان الله يبسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص
الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم اولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا يشتبه
بالقرب المكاني وفيه ان القرابة امر لدوام بخلاف المسكنة وكونه ابن السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريف للذي
حيث جعل الصنفين الاخرين تابعا لهم على ان الملك فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل وفلانا ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا
بخلاف ذلك لانه لا يتأخر في نفسه وخيرية المتع للذين يريدون وجه الله اي ذاته او جهته فرب تعريف عن انفق للرياء والسمعة لم ينل ذلك ومن انفق طلبا
لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك شبه الى الايمان بالغيب وغيره والى اقامة الصلوة وقوله فآت ذا القربى اشارة الى الزكوة
بل بالصدقة المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالعاتم اراد ان يعظم شأن الصدقة ضم الى ذلك التقبيح امر الربا استطرادا
وانما قرأ مد عدا فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان اي ما غشيتموه او اصبتموه من العطاء ربا ليربوا اي ليزيد في اموال آكلة الربا وفي القراءة
الاخرى لتربو في اموالهم فلا يربو فلا يزكو ولا يمنوا عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر في اخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف كانوا
يربون وقيل نزلت في الهبة والاهداء لاجل العوض فانه لا يبين الله نعم ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث الجانب
المستغزر يثاب من هبته اي الرجل الذي يطلب الهبة اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يراد في عوضه قال جار الله في قوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص
ولملائكته وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذي القوة واليسار والرابط بمحذوف اي هم
المضعفون به ويجوز في الكشاف ان يراد فمؤتوه اولئك هم المضعفون قالت العلماء اراد الاضعاف في الثواب لان في المال افلس من اعطى رغيفا فان الله
ثم يعطيه عشرة رغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو افضى ان يكون ثوابه نصف في الجنة فان الله ثم يعطيه عشرة فصول تفضلا ثم عاد الى بيان



التوحيد مرة اخرى فبدأ بكبر الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد ما نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى
للتبعيض كانه اقام مقام فعل الكل نوع تسعير على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها تفيد انه نفى منهم
شيء واحد من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة ايضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك لقلة المنافع
وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وعن ابن عباس اجداب البر وانقطاع مادة البحر وهو نوع حيوانه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي
على سواحله وقال عكرمة العرب تسمي الامصار بحارا ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة ارادة ان يرجعوا عما هم
عليه وجوز جار الله ان يراد ظهور الشر والمعاصي في الارض بما كسبت ايدي الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر
في حال اشكالهم الذين كانت افعالهم كفعلهم كقوم نوح وعاد وثمود كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا من كفرة دون الشرك من العاصين
ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم وهو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والمراد ان اهل الشرك كانوا
اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب نبيه وتبعه امته بقوله فاقم كانه قال واذا قد ظهر الفساد بسائر الملل والنحل
والفل فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم لا مرد له ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا راد له
من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي امن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان
ايضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرح بهذا في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الوالد مضجعه وجوز
جار الله ان يراد وعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية
التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله ظاهر عند اهل السنة وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول
ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم اذ لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص
عن عذابه ولا مناص ولا نجاة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين
امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على
الطرد والعكس قلت فيه تنبيه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قرر اولا امر المؤمن ثم اردفه بتقرير امر الكافر واري
ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دال بصريحه على ثواب المؤمن ويشعر بضمنه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دال بصريحه على
حرمان الكافر ويشعر بضمنه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك لا يذكر الا مانه اسبابا
ويذكر الاضرار سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور
التي هي للعذاب والمثالات اكثر الرياح ناصرة والصادة كالسموم وقليلة حتى لا تهب الا احيانا واما ان الرياح اذا اجتمعت وتزلحت كقوله بشرا بين
يدي رحمته وقيل اي بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمة لانت
والحالات الدنيا دائمة لا محالة واما معطوف على محذوف اي ليكن كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك
ولكنها تجري باذن الله وجعله الريح على اعتدال وقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون
اشارة الى ان نعمه شيعتهم يجب ان تقابل بالشكر وتمام الكلام في هذه الاية مر في الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
نشرها الى اهل الوجه ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلعم بقوله ولقد
ارسلنا واختصر الكلام وقد دل بذكر عاقبة الفريقين المجرمين والمؤمنين عليها فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم ولما قبله الذين
صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع في شانهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم عاد الى تقرير
الاصل الثالث وهو المعاد مهد لذلك مقدمة مشتملة على ما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب لما طرا المبسوط بعضها على
الانفصال والتفرق بعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة
توكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم ياسهم وتحقق ابلاسهم وقيل الضمير من قبل نزول
المطر من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك انه عند رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس
مصرح بالمقصود فان الابلاس ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء من الابتداء والاعادة قدير ثم اكد تزلزل الانسان وتذبذبه وانه مادي في سبب بكفر
نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا صارة باردة او حارة فراوه اي راوا اثر رحمة وهو النبات ومن قرأ اثار فالضمير عائد الى المعنى لان اثار
الرحمة النبات نابتة واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان ذلك لمصفرة صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا
لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في النمل ثم عاد من دلائل التوحيد

دليلا اخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب الى الكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا التردد في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الافاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيمة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعيد اذا ضرب له اجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاعهم على مصلحة الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك وسائر انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القران مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترأ على العناد في دليل واحد الاغلب ان يجترئ على امثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا تحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون يتسلون بهذه الافعال والاقوال لا يستبعد من هؤلاء الريب والضلال لانهم لا يبصرون ويشتغل بالدعاء الى الحق حتى يأتي اوان النصر والظفر والله المستعان

سورة لقمن مكية الا ثلث آيات فهي مدنية حروفها الفان ومائة عشر كلماتها خمس مائة وثمان وتسعون آياتها اربع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الٓمٓ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ هُدًى وَّرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ

اینست آیتهای کتاب محکم هدایت ورحمت از برای نیکوکاران آنانکه برپا میدارند نماز را ومیدهند

الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ

زکوة را و ایشان باخرت یقین میکنند آن گروه بر هدایت اند از خدای ایشان و آن گروه ایشان رستگاران اند واز مردمان کسی است که میخرد

لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ

بیهوده سخن را تا گمراه کند از راه خدا بدون دانش و میگیرد آنرا استهزا آن گروه ایشان راست عذاب خوار کننده وچون خوانده شود بر او

اٰيٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

آیتهای ما رو گرداند تکبر کنان گویا نشنیده است آنرا گویا که در گوشهای او گرانی است پس مژده ده او را بعذاب دردناک هرآینه آنانکه ایمان آوردند وکردند نیکیها

لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

ایشان راست بهشتهای نعمت جاوید باشند دران وعده خدا راست است و اوست غالب حکیم آفرید آسمانها را بغیر ستونها که می بینید آنرا

وَاَلْقٰى فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

وافکند در زمین کوهها که مبادا بجنبد با شما وپراگنده کرد دران از هر جنبنده وفرستادیم از آسمان آب را پس رویانیدیم دران از هر نوع

كَرِيْمٍ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ بَلِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ

نیکو این آفریده خداست پس بنمایید مرا که چه آفریده اند آنانکه غیر او اند بلکه ستمکاران در گمراهی آشکارا اند وهرآینه دادیم لقمان را حکمت

اَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ وَمَنْ يَّشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ وَاِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَهُوَ يَعِظُهٗ يٰبُنَيَّ

که شکرگزاری کن خدا را و هرکه شکر کند پس جز این نیست که شکر میکند برای نفس خود و هرکه ناسپاسی کند پس هرآینه خدا بی نیاز ستوده است و چون گفت لقمان پسر خود را و او پند میداد او را ای پسرک من

لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ

شرک میاور بخدا هرآینه شرک ستم بزرگ است و وصیت کردیم انسان را بوالدین او برداشت او را مادر او سستی بر سستی و باز گرفتن او از شیر در دو سال

اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ وَاِنْ جٰهَدٰكَ عَلٰٓى اَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ

که شکر کن مرا و پدر و مادر خود را بسوی من است بازگشت و اگر جهاد کنند با تو بر آنکه شریک مقرر کنی با من آنچه نیست ترا

بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوْفًا وَّاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ

بآن دانش پس اطاعت مکن ایشانرا و همراهی کن با ایشان در دنیا بنیکوئی و پیروی کن راه کسی که رجوع کرد



سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بنيّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن
راه آنکه بازگشت کرد بسوی من پس بسوی منست بازگشت شما پس خبر دهم شما را بآنچه بودید که میکردید ای پسرک من بدرستیکه اگر آن باشد مقدار دانه از خردل پس باشد
في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يا بنيّ أقم الصلوة وأمر بالمعروف
در گران سنگی یا در آسمانها یا در زمین می‌آرد آنرا خدا بدرستیکه خدا باریک بین آگاهست ای پسرک من برپا دار نماز را و امر کن بمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش
و باز کن از منکر و صبر کن بر آنچه رسید ترا بدرستیکه این از کارهایست که سعی باید نمائید و مگردان بتکبر روی را از مردمان و راه مرو
في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر
در زمین از روی افتخار بدرستیکه خدا دوست ندارد هر متکبر خرامنده را و میانه گزین در رفتار و بازکم کن از آواز بدرستیکه ناخوشترین
الأصوات لصوت الحمير القراآت ورحمة بالرفع حمزة وأبو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب
آوازها هر آینه آواز خرانست
يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد يا بنيّ لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ
حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بنيّ إنها يا بنيّ أقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع أبو جعفر ونافع تصاعر بالألف أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي
وخلف الآخرون بالتشديد الوقوف آيات الكتاب الحكيم لا لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الإشارة في
تلك ولا وقف للمحسنين يوقنون المفلحون بغير علم قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع والوصل أحسن لأنه وإن لم يكن معطوفا على ليضل فهو
على يشتري هزوا مهين وقرا لانقطاع النظم مع اتصال الفاء أليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها إلا أن التقدير وعد الله وعدا
حقا الحكيم زوج كريم مبين نصف الجزء لله لنفسه حميد بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف
عظيم بوالديه لانقطاع النظم مع تعلق أن اشكر بوصينا ولوالديك المصير معروفا للعدول عن بعض المأمور إلى الكل مع اتفاق الجملتين
إليّ لأن ثم لترتيب الأخبار تعملون لله خبير أصابك الأمور للآية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور لما ذكر موصوفك الحمير
التفسير لما قال في آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه إشارة إلى إعجاز القرآن وذلك بعد
إلى تمام السورة على أنهم مصرون على كفرهم أكد تلك المعاني في أول هذه السورة وتفسيره إلى المفلحون كما في أول البقرة الم إلى قوله تلك آيات الكتاب
الحكيم فإنه مذكور في أول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فإن الإحسان رتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك
تراه ولقوله سبحانه إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا أنه لم يقل ههنا يؤمنون
بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فإن الإحسان لا مزيد عليه في باب العقائد ثم ذكر المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث والإضافة
بمعنى من أي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوّز في الكشاف أن يكون من للتبعيض أي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وفيه نظر لأنه يقبح هذا
التأويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر إلى فارس فيشتري كتب الأعاجم فيحدث بها قريشا
وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد إليه من الصلوة
والصيام وأن تقاتل بين يديه وعلى هذا فمعنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال والإضلال نوع من الضلال وقوله
بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أي بالتجارة قال في الكشاف وغيره ولا يبعد عندي تعلقه بقوله ليضل
كما قال ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح وأما إذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان أقبح
فقد يسوغ طريق الإحماض كما ينقل عن ابن عباس أنه قال أحمضوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بعض الناس
بالمطايبة وإن كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم إذا أنه إذا لم يقصد به الإحماض بل يقصد به الإضلال
لم يكن عليه مزيد في القبح لا سيما إذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
ومحل كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا النصب على الحال قال جار الله الأولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على
جواز الحال المتداخلة وإلا فمن الجائز أن يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى أي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في أذنيه
وقرا وجوز أن يكونا مستأنفين وتقدير كأن المخففة كأنه والضمير للشأن قال أهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين
في النضر إلا أنه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أي صمما لا يقرع مسامعه صوت
فإن عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الأذن أو بنحو غفلة وترك الجملة الثانية في الجاثية لأنه لم يبن الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله
وإذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل إلا بالسماع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد أعداء الدين بين حال أولياء الله
بقوله إن الذين آمنوا الآية وتقدم مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم إشارة إلى أنه لا غالب له ولا مناقض يعطي النعيم من شاء والبؤس
من شاء حسبما يقتضيه حكمته وحين ذكر تم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في أول الرعد وقوله وألقى في الأرض رواسي

في أول النحل



في اول الحج ومن كل زوج كريم ذكره في اول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بحسب ثقلها وتركيباتها خلق الله
اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهم الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت ولهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد
الشرك بما يتخالف اثبة العقيدة الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته ومن اولاد آزر عاش
الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما
ومن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة
وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء
هذا امر تكويني اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس كل العبادة وسنام
الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله نوع في
تكميله غيره ذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل كانا ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس
الاشياء وهو الفقير المطلق موضع اشرف الاشياء وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين ونهاه عنهما ولكن اذا كانا كافرين الا
ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة بين الاعراضها غرضين احدهما ان طاعة الابوين لما ثبتت العبادة الله والثاني تاكيد كون الشرك
امرا فظيعا منكرا حتى انه يلزم مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اي حال كونها وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لانه
الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا ومن هنا حكم رسول الله عليه السلام انه
قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي
قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وفي
الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة ولنقوال المعتزلة على ان هذه الاية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن
ابي وقاص وفي امه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب
علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله وشكا اليه فنزلت هذه
الايات فامره رسول الله ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان
جاهداك على ان تشرك لان المراد ان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع ان مبنى الكلام
هنالك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الآية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اشعر بما يناسبه من وصايا لقمان وهو قوله
يا بني انها اي القصة ان تك اي الحبة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال الخصلة ان تك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال
بالرفع تعين ان يكون الضمير فيها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى الحبة وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر
في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الاماكن لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء سؤال الصخرة لا بد ان تكون
في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في
الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جابر اذا شاد ادنكا
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية
صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يأت بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله لان من يظهر مع العلم بمكانه القدرة
على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بمكارم الاخلاق
ما افردوا ولها الصلوة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر
على ما اصابك من اذيات الخلق في الباس او هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب المكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها
من عزم الامر بالنصب اي قطعه قطع ايجاب والزام وفيه العزيمة خلاف الرخصة ومن عزم الامر ما لا توقف اي جد وقد مر في آل عمران وحين امره
بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له ويتبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه قال ولا تصعر
خدك للناس يقال الصعر خده وصعر يصاعر من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك تواضعا

لا يشق الوجه كعادة المتكبرين في الارض مرحا مذكور في سورة سبحان الذي والمختال الفخور مذكوران في سورة النساء فالمختال هو المرح الاختيال
والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المصرح بذلك بين ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امر وعند الاحتيا
الى المشي لضرورة ما المشي القصد اي التوسط بين التسرع والابطاء على قياس سائر الاخلاق والآداب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين
التكلم قال اهل البيان في تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى يستهجن التلفظ باسمها في الاغلب الامر في تمثيل اصواتهم
بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيها على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله
جدا واستفادة اكرم من التكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وتمام نقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وان انكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو
قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق واما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة فالواو من فوائد عطف الامر بغض الصوت على
الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان عجز عن ذلك فبالتصويت والتداعي كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان
له عقيدة ولسان وجوارح يحركها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اي صلح ضميرك فان الله خبير
اشار الى التوسط في افعال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك وبقوله شاد
بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي هي يجب ان تكون في الانسان وبقوله وامر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة والانسانية
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشاركه فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم التاويل يؤتون الزكوة هي للعوام مقدار
معينة من المال كربع العشر عشرين وللخواص اخراج كل المال في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود وهو الحديث قال الجنيد
السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء
حظوظهم واذ قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان
والهوى والدنيا في تمام يريد نظام عن ماتوفات الذابين وان جاهداك فيه ان السر لا ينبغي لان يلتفت الى الروح او القلب ان اشتغلا
بغير الله في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسة الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكن ترجع
الصلوة بعد الفترة واما السر فلذا داعن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاحه لا يمكن بعيد واتبع سبيلهما تاب الحق وهو ٤
الخفي انها ان تك يعني القسمة الازلية من السعادة ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ
وصد ها الصوت الحمير فالوا هو التصحيح تكلم قبل وا ند — آيا نديديد كه خدا رام كرد برای شما آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و تمام كرد
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل
بر شما نعمتهای ظاهر و باطن و از مردم کسی هست که مجادله میکند در خدا بدون دانش و نه بدون هدایت و نه کتابی روشن کننده و چون گفته شود
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
ایشان را که پیروی کنید آنچه خدا فرستاده گویند بلکه پیروی میکنیم آنچه یافتیم بر آن پدران خود را و اگرچه باشد دیو که بخواند ایشان را بسوی عذاب
السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
سوزان و کسیکه خالص کرد روی خود را بسوی خدا و او نیکوکار است پس بدرستیکه چنگ در زد بدستگیره محکم و بسوی خدا است انجام کارها
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا
و آنکه کفر ورزید پس نباید غمگین سازد ترا کفرش بسوی ماست بازگشت ایشان پس خبر خواهیم داد ایشانرا بآنچه کردند بدرستیکه خدا داناست باسرار سینه‌ها کامیاب میکنیم ایشان اندکی
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل
پس مضطر میسازیم ایشانرا بسوی عذاب سخت و اگر بپرسی ایشانرا که آفرید آسمانها و زمین را هر آینه میگویند خدا بگو ستایش مر خدا را بلکه
اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة
اکثر ایشان نمیدانند مر خدا راست آنچه در آسمانها و زمین است بدرستیکه خدا اوست بی نیاز ستوده و اگر آنکه باشد آنچه در زمین است از درخت
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم
قلمها و دریا مدد دهد او را از بعدش هفت دریا بپایان نرسد کلمهای خدا بدرستیکه خدا غالب درستکردار است نیست آفریدن شما و نه برانگیختن شما
الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
مگر چون نفس واحد بدرستیکه خدا شنوای بیناست آیا ندیدی که خدا در می‌آورد شب را در روز و در می‌آورد روز را در شب و رام کرد
الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
آفتاب و ماه را هر یک میرود تا مدتی نام برده و بدرستیکه خدا بآنچه میکنید آگاه است این بسبب آنست که خدا اوست حق و آنچه میخوانند

مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ

از عبادت او باطلست و آنکه خدا اوست رفیع بزرگ آیا ندیدی که کشتیها میرود در دریا بنعمت خدا تا بنماید شما را از نشانهای

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا

بدرستیکه دران هر آینه نشانهاست مر هر صبر کننده شکر گذار را و چون فرو گیرد ایشانرا موجی چون سایبانها بخوانند خدا را خالص دارندگان برای او دین را پس چون

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا

رهانید ایشانرا بسوی بر پس بعضی از ایشان ثابت اند در حق و انکار نمیکند بآیتهای ما مگر هر عذر کننده کفران ورزنده ای مردمان بپرهیزید از پروردگار خود و بترسید

يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

از روزی که کفایت نکند پدر از فرزند خویش و نه زاده شده او کفایت کننده است از پدر خود چیزی را بدرستیکه وعده خدا حق است پس نباید که فریب دهد شما را

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

زندگانی دنیا و نباید که فریب دهد شما را بخدا آن فریبنده بدرستیکه خدا نزد اوست علم قیامت و فرو میفرستد باران را و میداند آنچه در رحمهاست

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

و نمیداند هیچ نفسی که چه کسب میکند فردا و نمیداند هیچ نفسی که بکدام زمین میمیرد بدرستیکه خداست دانای آگاه

القراءات نعمة على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الاخرون بالرفع حملا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ط منير ه اباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه كفره ط عملوا ط الصدور ه غليظ ه الله ط لا يعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع العطف وان على الاولى خبير ه الباطل ز الكبير ه من اياته ط شكور ه الدين ج مقتصد ط كفور ه عن ولده ز لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ط الدنيا ص للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة ج لا فصلا الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب الغيث وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام عند الابتداء بنفي اخر مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خبير ه

التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول عاد الى الاستدلال بالامور المشاهدة الافاقية الانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من يخص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخهم على جهلهم وتقليدهم بانه يتبع سبيل الشيطان ان يدعوهم الى النار قائلا اولو كان الخ ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤل الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية الكرسي وقوله نمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال ههنا بل اكثرهم لا يعلمون وذلك انه زاد ههنا قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عاقل عالم ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا واما السبعة فللتكثير لا للتحديد فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكثير ومثال في الكشاف فجعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يعلم منه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الاية في اخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على الذرائع والالات وتمام ذلك الامر الذي يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه لا يشغله في زمان واحد كل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم عاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه فقال الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤل الى معنى



واحد وان كان الطريق مغايرا الا ان الاول معناه انهما وقفا الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيمة لانه حينئذ لا ينقطع الا ومنتهاه والثاني معناه اختصاص الجرى بادراك اجل معلوم كما وصفنا وضمير اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والتشابه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته وارادات الوحي. هذه الآيات من تتابعه في ان الله هو الحق قال بعضهم اعلى اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي له ان يكون له والكبير صيغة اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التي هي من امر الله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المضار شكور في السراء وحاصله المتلبسين بكلتا الحالتين فقد يقع لراكب البحر الاعراض او صبار على النواهي بالترك شكور في الافعال والاوامر ومنه قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدائد ولهذا وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد يرى لصعوده ونزوله كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولانه يبقى لمثله اثر في الجنان فيخفض شيئا من غلو الكفر والظلم بنوع من الانزجار ويلزمه ان يكون متوسطا في الاخلاص لانه لا غاية له فيه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور في مقابلة الشكور ثم بين بتبيان الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما مر في اول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الآلام عن ابنه ما امكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما امكن فكانه قال لا يجزي فيه والد عن ولده شيئا من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم ان ينفعوا آباءهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد تأكيد وفي لفظ المولود ان يقول ولا ولد تأكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان اي لا ينبغي ان يغرنكم الدنيا بنفسها او يزينها في اعينكم غار من الشيطان او النفس الامارة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها عن المنصور انه همه مدة معرفة عمره فرأى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو من اول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حذر الناس من يوم القيمة كان القائل قال متى هذا فقيل الساعة فذكران هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن ثم ذكر الدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل ان لك اشياء اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه انه لو بقي التكليف كما ينبغي اولا ولو علم المكلف مكان موته لامن الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغولا بالسر بالله معتمدا عليه في اسباب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسئل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل الله العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة كانه قال انها لا تعرف وان اعملت حيلها وقرئ باية ارض والانفع عدتا نبيه التأويل اسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما هو في القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والاحوال الروحانية بل ليس العيون عليها بالسلوك المتدارك بالجذبة والانتفاع بنعمها والاجتناب عن مضاتها وتسخير ما في ارض النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نضطرهم لعنا استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلوم واما في الباطن فنجاتهم بسفينة الشريعة بملاح الطريقة في بحر الحقيقة من بحار القدرة ليريكم من آياته شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير وادت بهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعلاء

سورة الم السجدة حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلث مائة وثمانون آياتها ثلثون مكية الا قوله افمن كان مؤمنا الى تمام ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما

اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على

العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم

كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ

خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سللة من ماء مهين ثم سوىه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون

قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم

ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هدىها ولكن حق

القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسينكم

وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بايتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد

ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون

اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأوىهم

النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون

ع ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم

اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلنه

هدى لبني اسراءيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل

بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في

مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا

تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم

الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون



خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا لما لمذا اثنا كما في
الوعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة والباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول الماضي وبكسر اللام وتخفيف الميم حين وعلى
و روي لما نون بفتح اللام وتشديد الميم او له يهد بالنون زيد عن يعقوب لو يتون الم العالمين آ ام استفهام نفي بدلع عن ما طعنه
بل هي منقطعة افتراه لعطف الجملتين المختلفتين هيئة يعبدون الامر شفيع يتذكرون يعبدون الرحيم من طين لان ثم لترتيب الاخبار مهين
لذلك والافئدة تشكرون حينئذ كافرون ترجعون عند ربهم لحق القول الجذوة موقنون اجمعين هذا الكلام ابتداء واتى مع نكرانه
تعملون لا يستكبرون سجدا وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون اخفي لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدر
الفعل محذوف يعملون فاسقا لا نفيا والاستفهام الى الاخبار لا يستوون لما دل كمثل ما تقدم جزاء يعملون النار يكذبون يرجعون عنها
ينتقمون اسرائيل وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في الثانية صبروا لمن شاء يوقنون
يختلفون ربع الجزء مساكنهم الايات يسمعون انفسهم يبصرون صادقين ينظرون منتظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل
الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدئ في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المعجزة برهانها القرآن واعرابه قريب من قوله
الم ذلك الكتاب وميل جار الله الى ان قوله تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه الى مضمون
الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرفت في اول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من
رب العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سأل اولا انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سأل انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص ورب
العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين لا بد ان يكون فيه عجائب للعالمين ومرغبا للنفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر فقال ام يقولون
افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور امر القرآن في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى
لتنذر قوما قد مر في القصص ويندرج فيهم اهل الكتاب ذي فضل عليهم انهم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ولو لم يندرج لم يعتبر
فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة وما على الرسول من الدعاء الى التوحيد
فقال الله خبر مبتدأ خبره ما يتلوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اما ان يكون اثبات للولاية والشفاعة
اي النصرة من عنده ونفي لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين
الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل
في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص ويؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا
ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء
ذلك اليوم الى ان يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي ويرده مع جبرئيل ع وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وان الملك يقطعها في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان حاله اعلى اي
يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الف سنة
كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة
والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة ايام فان الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين
الف سنة لان فيها ذكر القيامة واهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون
الف سنة لا يدري احدكم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالاية المتقدمة تدل على عظم عالم الخلق وسعة مكانه والاية الثانية تدل
على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم باسرار العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم
اشارة الى صفتي القهر واللطف ينبغي ان يكون مالك الكل ملك لانه العزيز الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ثم فسر بقوله الذي اعطى كل شيء خلقه
وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم بدليل قوله ثم جعل نسله اي ذريته لانها تنسل اي تنفصل والسلالة
الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه واداره في الاطوار الى حين صلح لنفخ الروح
فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على جسامة نعم هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد
مشاهدة النشأة الاولى ولينسا النشأة الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا ائذا ضللنا في الارض وقالوا ائنا
يعني انهم اسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن وبتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في ائذا ما يدل
عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث ونجدد خلقا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق والقاء الجزاء الشامل لجميع احوال الاخرة
ثم رد عليهم قولهم بالفوت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجع
بقوله ولو ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب ذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في

في وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وقوله انما لا نطيعها وجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل البغية معنى ان نرى
على تلك الصفة الفظيعة من فذوقوا انما ليسعفهم ثم انه سبحانه الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا الآية وعيّنه انه لو ردهم الى الدنيا لم يفد
لانهم خلقوا لجهنم القهر وقدم نظيره في حم هود ثم اكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيتم
فذوقوا على حذف المضاف اي بسبب لقاء يومكم نسيتم من ترك المفعول او محذوفه وهو الفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة
والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في لفظ نحو رجل صدق وامرهم على سبيل
الاهانة بين وقع عذاب الخزي المعجل ثم يذوقوا العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بايات الله من شأن المخلص من
عباده الساجد لله شكرا وتواضعا خاضعين ووعظوا بايات ربهم او عابدين له خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وفسره رسول الله ﷺ
كان ناس من اصحاب النبي ﷺ يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون بصلوة العتمة لا ينامون
عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى لا تطمح الى غيره ولا يطلب الفرج بما عداه عن النبي ﷺ يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال المحققون انه يحصل من العبد اعمال صالحة وقد حصل عن الرب اشياء
سابقة من الخلق والرزق وغيرهما واشياء لاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى ان يقول لعبده ما احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضل
من غير عوض ولله ان يقول لعبده فعلته اولا تفضلا فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان وهذا الانسب لانه اليق بالكرم
ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله من جانب العبد فانه لا تنقطع المعاملة بين الله وبين
العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الاخرة بمنزلة التنفس للملائكة يروى انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال
له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا
الى اخر ثلاث ايات واربع ومن اول الاية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله اما الذين امنوا واما
الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنات تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي اللام التمليك
في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك عن ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل
له اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة وانه تعالى قال لابينا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل لهم عذاب
النار الذي كنتم به وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكناية لا توصف فوصف العذاب
وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هنا انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الاخرة يحتمل ان يراد بالتكذيب
انهم يقولون في الاخرة اول ما تاخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم الما على الم وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها صاروا كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب زيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة فيها هو انه كلما مسهم الم النار ويعودوا
فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد بالمهم ومن هنا قالت الحكماء الاحساس بحرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة
الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم اولا ثم اذا صبر
زمانا طويلا زال الالم وذلك لبطلان حسه ثم حتم على نفسه انه يذيقهم عذاب النار والدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى
عذاب الاخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر ولا الابعد والاقصى في مقابلة الادنى لان الغرض هو
التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال لنذيقنهم ارادة
الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على الوجه الذي
يفعل الراجي من التدريج او نذيقهم نافلة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون
عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى نعم ولكن لان الجزم بالعاقبة انما يحصل بدليل منفصل لا من نفس
الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستلزم الرجوع على
سبيل الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة الله فعل المختار لا يقدح ما في
اقتداره انما لم يحصل المختار مرادا لله كانهم لم يختاروا التوبة والرجوع ويكونوا ذا يقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته
بفعل نفسه او بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه فارجعنا نعمل صالحا
سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم اولا وبالنقم ثانيا وهو
العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر ثم بالاخرة اعرض عنها والفاء وضعت في سورة الكهف بدل ثم لان الاعراض عقب

التذكير فقد سبق وقال العلامة في تتمة فيهما يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي يحتاج في معرفة الله لا اله
عدل كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وكما قال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق
والانفس متوسط والذي يقر عند الشدة ويجحد حين الرخاء ظالم كقوله واذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي ينفي على الجحود
والاعراض وان عذب فلا اظلم منه وحين جعل اظلم كل ظالم توعد المجرمين بالانتقام منهم ليدل على ان الاظلم منهم النصيب الاوفر من
الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تاكيد اصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى
الكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء
كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له
بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التورية هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ائمة الهدى وذلك حين صبروا او لصبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء الى الدين
بعيد ايقانهم بموعدات الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سبب هداية والهداية وكان خبر مثل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيضية في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة
الضلال فلذلك قال اصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في طه وانما قال في آخر الآية ان في ذلك لآيات
على الجمع ليناسب يمشون والمساكن وانما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب هو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه الا السماع حين
ذكر الاهلاك والتخريب تبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي
وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن والتقديم في به الماء وانما قدم
الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا للانعام وانما يحصل الحب في آخره فقال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات اعم
من الزرع فكثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدموا وانما ختم الآية بقوله افلا يبصرون تاكيدا لقوله في اول
الآية اولم يروا ثم حكى نوعا من جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين اي
ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك يوم الفتح يوم القيمة فحينئذ يفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم
فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه
التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكانما بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح
بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر
ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين التاويل
الالف المحبوب تفرح بي ولا يعرفون بمحبتي فلا يصبرون عني ولا يستانسون بغيري اللام الاحباء مدخر لقائي فلا ابالي فاموا علي وثاني النصرة
في وفاقي الميم تراب ولبائي مرامهم لمرادي فلذلك امرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب لاعز الاشياء على الاحباء كتاب الاحباب انزله رب العالمين
لاهل الثناء على ظاهرهم ولاهل الباطن في باطنهم فاستناروا بنورهم وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمها اهل العزة والغفلة انه تعالى خلق سموات
الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة اجناس هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على العرش الحقيقي وهو الصفاء زجاجية قابلة للفيض الرباني بالحفظ بلا واسطة افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء
الروح الى ارض النفس والبدن ثم تعرج اليه النفس المطمئنة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور وجد
الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايام كم في السير من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وبداء خلق الانسان من طين وخمر بيده في اربعين صباحا واودع في كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة
سلها من لباب انواع عالم الشهادة ثم سويه بشخص ذات حديد المرأة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لاداء صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلية
صفة السمعية والبصرية وانما المرتبة التي مرتبتها السمع والابصار والافئدة ضللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك الموت وهو المحبة اللطيفة يعني
الارواح من صفات الانسانية ويمتنها عن محبوباتها بجذبة ارجعي ناكسوا رؤسهم بالتوحيد الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا
رافعي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوبهم هممهم عن مضاجع الدنيا بجنات المأوى التي هي مأوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين
الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم شعور في الدنيا الا انكم كنتم في يوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك
فترة او وقفة لعجب فيه لملاحظة او ملالة وسامة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة في اهاليه واقربائه او اخوانه لعله ينتبه من نوم الغفلة
ويتدارك ايام العطلة قبل ان يذيقه العذاب الاكبر الخذلان والهجران فلا تكن في مرية من لقائه اي من انه يروي لقرب مركز منا بعث الحسن
قال اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الرؤية مخصوصة به وتنزيله وبتبعيتك لامتك ويحتمل ان يكون الخطاب فلا اتوى القلب الضمير في لقائه لله رب

موسى القلب

موسى القلب هدى لبني اسرائيل صفت القلب وجعلناهم ائمة هم السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى
احد من المخلوقين ولانه اعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على احوالهم غيره لانه خلقهم للمحبة والرحمة المبينة فيسقي حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وذوال المانوس من معهودها فيخرج به ذرعا من الواردات التي تصلح لتربية النفوس وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب
ويقول المنكرون لهذه الطائفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم تنتفعوا انتم ولم تنتفعوا بهدايتهم
فاعرض عنهم انها الانسان ... الاخرة حتى ... منها خمسة آلاف وسبعمائة ستة وتسعون كلها الف ... بالله وبالتوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ
وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ
وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا النَّبِيُّ أَوْلَىٰ
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
ع وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا
شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَتْ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ
وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا
تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ

ثلثه



بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم

هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور

اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك

لم يؤمنوا فأحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب

يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين ابو عمرو واللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة
فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق النجاري وابن مجاهد وابو عمرو وعن شبل اللاي بياء مكسورة فقط ابو عمرو ورش من طريق
النجاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى التائين
حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما تعملون بصيرا على الغيبة
ابو عمرو وعباس مخير ادعياء ادغام مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو وادغم ما له نصير حمزة في رواية
ابن بلادور وجاء الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين بغير الف هي يعقوب وبغير الف في الوصل لا مقام بضم الميم حفص الاحزاب بفتحها الا اتوها
مقصورا من الاتيان ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بالمد من الاعطاء ويسئلون بادغام التاء في السين من التفاعل الباقون يسألون ثلاثيا الوقوف
والمنافقين حكيما بك خبيرا وكيلا في جوفه فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع نفاق الجنسين امهاتكم لذلك ابناءكم بافواهكم السبيل عند الله
للشرط مع العطف ومواليكم اخطأتم به لان المتقيد ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
وذلك للاستدراك رحيما امهاتهم معروفا مسطورا وعيسى ابن مريم لعطف غليظا صدقهم لان اللام لا يعطف على المستقبل ولكن المقدر وقد
اعد اليما بصيرا تروها بصيرا لاحتمال ان يكون المراد واذكروا اذ جاؤكم ولا سيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا شديدا غرورا فارجعوا
لطا الواو وان كانت للاستيناف عورة بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هنالك لم يقف
فرارا يسيرا الادبار مسئولا قليلا رحمة ولا نصيرا لاحتمال كون ما بعده استئنافا او حالا الا قليلا لان ما بعده حال عليكم لعطف الجملتين المختلفتين
الموت فصلا بين تنافي الحالتين الخير اعمالهم يسيرا لم يذهبوا انبائكم قليلا التفسير لما امر في اخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر
امر في اول هذه السورة بان لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا و
سبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فار
جموهما البتة نكالا من الله اراد ابي بن كعب انها من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تأليفات
المبتدعة ومن خشي بعبارات الرسول انه نودي في جميع القران بالنبي او الرسول دون اسمه كما جاء يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء في الاخبار
محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتخصيص وازالة اشتباه مع قصد
ان لا يكون القران خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكره في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي اولى بالمؤمنين
لقد كان لكم في رسول الله اسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى ولو اريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا
بد من احداث بصيرة غير ما لا يتناهى للتقوى فلا يبالي العصاة ولهذا جاء قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرفع عني الحجاب فينكشف لي الوحي
واذا رجع الى البشرية فاني كهيئتكم يروى انه لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق فكا
ن يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب واشياعه قدموا المدينة ايام الصلح فقالوا يا رسول الله ارفض ذكر الهتنا و
ندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما طلبوا اليك وكانوا يقبلون له ان يعطوه شطر اموالهم ان رجع عن دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما امر به ومن علم اتباع اراء[illegible]
واهوائهم ونهيه عنها عن اتباع الحق امره باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القران وان يثق بالله ويفوض اليه اموره فلا يهابهم ولا يرجو الا من
ولما امر رسوله باتقاء الله وحده وقد اسند منعه في حكاية زينب زوجه وغيره زيدا ما اسند قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين
كانه قال يا ايها النبي اتق الله حق تقاته وهو ان لا يكون في قلبك تقوى غيره فان المرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره كما

جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشيه ثم اراد ان يدفع عنه مقالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعى المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة هي
قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم اي انكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا تصير بها امها اما في الاسلام فانه ظهار لا يحرم الوطء كما سيجيء
في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا فحتى كان يجوز للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعي انت ابني لا يوجب كونه
ابنا فلا يصير له حقيقة الابن فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن للخوف من الناس وجه ولو كان امرا مخوفا لما كان يجوز ان يخاف منه الانبياء
... قلبان في الجوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير للانكار وتأكيده ومعنى ...
قال لها انت علي كظهر امي قال كانها قالت انت مباعدة مني بجهة الظهر وعدى بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكر البطن
الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي يلاصقه لانه عموده وقيل ان اتيان المرأة من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم ان
الولد حينئذ يجيء احول فللقصد الى التغليظ شبهها بالمطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو
المدعو ولهذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقياء فجمع على فعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخيره رسول الله فاعتقه فكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله
هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهري
كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضربه مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل
النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من لاستغراق
التأكيد كانه قيل ما جعل الله نوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين لتبنيكم التبني ذلكم قولكم بافواهكم اذ لا اصل له شرعا القول القائل هذا ابني وذلك
اذا كان معروف النسب اما اذا كان النسب مجهولا وكان ممن يثبت نسبه من المتبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق وثبت
النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا
اباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي او مولاي يعني اولياؤكم في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على
سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العفو عن الخطأ على طريق العموم فيتناول العموم خطاء التبني وعمده
وكان الله غفورا للخاطي رحيما للعامل ولا سيما اذا تاب ثم انه كان للقائل ان يقول هب ان الدعي لا يسمى ابنا اما اذا كان الدعي شيء حسن
فكيف يليق بالمروة ان يطلع غيره عليه وخاصة اذا كان ذو حسب فلذلك قال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعقول منه انه راس الناس
ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشانه اتم كما ان رعاية العضو الرئيسي حفظ صحته وانه المرضى اولى والى هذا اشار النبي بقوله ابدا بنفسك
ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الاية انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور الدنيا والدين وقيل ان اولى بمعنى ارأف واعطف كقوله ما
من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين واذا تعلق قلبه باحد منهن رفع شانهن بتحريمهن ازواجه على امته
ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في الحكم فاحسن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عنايته
سبحانه بامته محمد ... قيل وهو اب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والاخوة وبنات المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الاخوة
المشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
في الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله واولوا الارحام الاية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القرآن وهو هذه
الاية واية المواريث وقد سبق نظيره في اخر الانفال وقوله من المؤمنين اما ان يتعلق باولوا الارحام اي الاقارب من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث
بعضا من الاجانب واما ان يتعلق باولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من الاولياء بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى
الوصية بقوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم اي لا تستندوا او توصلوا الى اوليائكم في الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا بطريق الوصية والحاصل ان الاقارب
احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل النظم كانه سبحانه قال بينكم هذا
التوارث والنبي لا توارث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى في حيوته بما في ايديكم ... لعله اراد دليلا على قوله اولى
بالمؤمنين فذكرت اولي الارحام بعضهم اولى ببعض ثم لو اراد احد ترك صدقة ... التصدق على من قربه كانه بالوصية قطع الارث وقال هنا
ما لك لا ينتقل حقا الا الى من اريد فالمسلم كلما جعل التصدق ... من الدنيا ما اراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر في الايتين في الكتاب
وهو القرآن او اللوح مسطورا والجملة مستانفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تهاون وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا للافضلية وانما قدم نوحا في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم
من الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسطهما من الانبياء المشاهير
وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى ادم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق ادم كان كالتمهيد ... كانت اشادة الدلالة

من المؤمنين صح

اي اذكر وقت اخذنا ... من الاول من بينهم

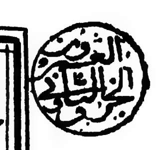


ولهذا لم يكن نبي دعا الى اهلاك قومه ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق الغليظ تلك الميثاق بعينه واخذنا منهم ذلك الميثاق
ميثاقا غليظا اي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام وقال آخرون هو سؤالهم عما فعلوا في الارسال كما قال ولنسألن المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل
رسولا وامره بشيء وقبله كان ميثاقا فاذا اعلم انه يسأل عن حاله وافعاله واقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة
وعلى هذا يحتمل ان يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسأل الصادقين عن صدقهم الآية وبين ان عاقبة المكلفين اما ثواب واما عذاب لان الصادق
محاسب والكاذب معاقب كما قال علي رضي الله عنه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق
حين قالوا بلى في جواب الست بربكم ثم اقاموا على ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا
ووجه آخر وهو ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسألة الرسل
تبكيت الكافرين كما مر ثم قال جار الله قوله واعد معطوف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد على
ما دل عليه ليسأل كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفت في الوقوف ثم اكد الامر بالاتقاء من الله وحده وقرره اخرى فقال
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الآية وذلك ان في وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فلعنهم الله
وهزم عدوهم فينبغي ان لا يخاف العبد غير الله القدير النصير ذكر في التفسير ان قريشا كانت قد اقبلت قيل في عشرة آلاف من الاحزاب
بني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن
وضامتهم اليهود من قريظة والنضير فحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم
خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بال ... ان يرفعوا الى الآطام واشتد الخوف وظن
المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز ... وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى
على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وذلك انه ارسل عليهم ولتلك الجنود المتحزبة ريح الصبا
في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم تروها الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفأوا
النيران واكفأوا القدور ونفرت الخيول وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة
واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زيغ الابصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة او عدولها عن كل شيء الا عن العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى
الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم تبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند
الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع
مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض على ما
حرف بما حكى الله عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا من معتب بن قشير ومن فوائد جمع الظن ان يعلم قطعا ان منهم من اخطأ الظن
ذات الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبا او بعضها فقط والمقام مقام تهويل وتشنيع الخوف واذ قالت طائفة
منهم كعبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون
فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم او دعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم ان ناسا
عزموا على الرجوع فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان بيوتنا عورة اي ذات خلل لانا نخاف منها السرق على متاعنا او انها معرضة للعدو
فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ثم اظهر ما نكث صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اي المدينة
عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها و
الحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم
من نواحيها كلها لاجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء ويمكن ان يراد ان
ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا
اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك
ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير في قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا
وفيما يكون السؤال والجواب ولم يقيموا بها الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي وما لبثوا بالمدينة
بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد

ان نزلفهم



ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكران عهد الله مسئول فسوف ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع
ولئن فرض ان الفرار نافع فمنعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع بمزارع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلبه ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الآية قال جار الله لا عصمة الا
من السوء فتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا
ورمحا اي ومعتقلا رمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يثبطون الناس عن نصرة الرسول ص وهم المنافقون
هلم الينا مضى في قوله تعالى قل هلم شهداءكم وقد ترد في الانعام وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لا ترى في معنى الذين يقولون
وقوله الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا او قلة رغبة وعود المد والاشحة جمع شحيح قيل معناه اضنّاء بكم اي يظهرون الاشفاق على
المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس او يعتد فرائضهم وتدور اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل ارادوا انهم بخلاء
باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتكم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدنا
وقاتلنا معكم وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند البأس اجبن قوم واخذلهم للحق واما عند حيازة الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع
حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل والمنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان امنوا في الظاهر فلم يحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح بان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الذي ذكر من اعمالهم حقيقة بالاحباط
تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال الاعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبارها اجدر او
بان يكون هينا ثم قرر طرفا اخر من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرفوا الى المدينة منهزمين بناء على
هذا الحسبان ومن جملة خوفهم وضعف جنانهم ان ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون اي خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب
حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم يسألون عن اخباركم فيعرفون من العيان بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى
المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا اذاء للعذر وعلى سبيل الرياء والضرورة التأويل انه الله من التلوين وكان ثم مستقيما من الازل
الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فان الفلك صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع
مع محبة الدنيا والهوى وغيرها فالقلب واحد كما ان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم فان
الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي ص فانه النسب
الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي نسبة الفقر ونسبة النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على توليد انفسهم في النشأة الثانية ثم يقلدوا على النشأة الاولى وكان ابوهم احق بهم
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه من قلوبهم امهاتهم لان يتصرف في قلوبهم بنظرها الذكور في الاناث فشرط كمال التسليم ليقع
من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الافات لئلا تسقط بادنى رائحة من روائح حب الدنيا
وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبي ص سار مرطا فاولو الارحام الذين بعضهم اولى ببعض لاجل المرتبة ومن المؤمنين بالنشأة الاخرى
والمهاجرين عن اوطان البشرية الا اذا تركت النفس الاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا برفق
من الانفاق واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد اولا بالمحبوبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوفيق ليسأل الصادقين سؤال التعنيف والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعمالك
عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق والصفة بصفتيه الاحوال من غير ملاحظة اعجاب في سلامة القول
المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم
جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا وزينتها من فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المتولدات البشرية او من فوقكم وهي
الدواعي المفسدة في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا
عصمتنا وغاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَاَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا



لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا
وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ
وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا



لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى
وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا
خَبِيرًا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا
يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله
نیست بر پیغمبر هیچ تنگی در آنچه مقرر داشت خدا برای او دستور خدا در آنها که گذشتند پیش از این و هست امر خدا
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى
اندازه کرده شده آنانکه میرسانند رسالتهای خدا را و میترسند او را و نمیترسند از کسی مگر خدا و بس است
بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
خدا حساب کننده نیست محمد پدر یکی از مردان شما و لکن پیغمبر خدا و ختم پیغمبران و باشد خدا بهر چیز دانا

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الآخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر ابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح وبرفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعمل صالحا يؤتها على التذكير فيهما المفضل حمزة وعلي وخلف ووافق المفضل في ويعمل الباقون بتاء التأنيث الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن ان تبدل بتشديد التاءين الاول والثاني البزي وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها الوقوف كثيرا لابتداء القصة الاحزاب لان قالوا جواب لما ورسوله ثانيا لاحتمال الاستيناف والحال وجه تسليما لابتداء التفصيل مع الفاء تنتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء ما بقى اوجه تبديلا لا لاتصال اللام عليهم رحيما للابتداء ولاحتمال الحال اى وقد رد خيرا القتال عزيزا للآية والعطف فرقا لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا تطؤها قديرا جميلا عظيما ضعفين يسيرا الحزء الثاني والعشرين مرتين لان التقدير وقد اعتدنا كريما معروفا للعطف ورسوله تطهيرا لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا عظيما من امرهم مبينا الناس لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال تخشاه منهن وطرا مفعولا لهن من قبل مقدورا لا بناء على ان الذين وصف وقيل الا الله حسيبا النبيين عليما التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما اسام بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به اى المقتدى به فالمراد انه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اى هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد ان فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاولى انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل والخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت فضل زيد او زيدا يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا ويؤكده وذكر معطوف على كان يعني ان المقتدي برسول الله هو الذي واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح زاد المعاد ثم حكى ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب والبلاء عن ابن عباس كان النبي قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وذلك وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما ايقنوا من ان عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى قوله كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا وامدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا اى صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه فمنهم من قضى نحبه اى نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا اما عن كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكانه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه امن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد بعذاب المنافقين موتهم على النفاق وبتوبتهم ان يتوب عليهم انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كانت دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا اى غير ظافرين بشيء من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر او اسر او غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وارسال الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما يتحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منها سبب التحصن به روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا انهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون



على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله
وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الى
تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وانما قدم مفعول يقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء
بحالهم اشد ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء هناك بالاسر اشد لانه لو قال وفريقا تأسرون فانه اذا سمع السامع قوله وفريقا ربما ظن
انه يقال بعده يطلقون او لا يقدرون على اسرهم ولمثل هذا قدم قوله وانزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال
ذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكثر واورثكم ارضهم التي استوليتم عليها ونزلتم فيها اولا وديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم
واموالهم التي كانت في تلك الديار وارضا لم تطؤها قيل هي القلاع انفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن
الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم انها نساؤهم وهو غريب ثم اكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان
الله قويا عزيزا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
وما ملكت ايمانكم ولما ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدأ بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا
قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الآية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فنقول المخير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه
ابلاغ الرسالة واما التخيير معنى فمبني على ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فراقا
والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق
ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت
تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى انه لو اتى بالطلاق
لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناها في سورة
البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم
سبب مرضاة الله وواسطة حيازة سعادات الآخرة وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات و
دوامه بحسب الاوقات فالعظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات واللذات الدنيا في ذاتها
قليل وفي صفاتها غير خال عن جهات القبح كما في مأكوله من الضرر والتثقل وكذا في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع
والزوال ويروى انه حين نزلت الآية بدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي
الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله فانزل لا يحل لك النساء من بعد وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك
امرا ولا عليك ان تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة
ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا اما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت
نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس
او لم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة و
الزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره وان اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك
طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة في رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله
ورسوله ادبهن الله على الفاحشة التي هي اصعب على الزوج من كل ما يأتي به زوجته وواعدهن بتضعيف العذاب لان الزنا في نفسه قبيح
ومن زوجة النبي اقبح اذ لو بمنصب ولانها تكون قد اختارت غير النبي فلا يكون النبي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة
الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وايضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه اولى
بهم من انفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن امهات المؤمنين وفي قوله من يأت منكن ليس دلالة على الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان
الله تعالى صان ازواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت اهواءهم وقوله منكن للبيان
لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق
عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة الى ان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين
مضاعفة عقابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا يأتي بنفسه في العادة
وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاغنياء ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبي بانهن لسن كاحد من النساء كقولك
ليس فلان كآحاد الناس اي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف اخص يوجد فيه ولا يوجد في اكثرهم كالعلم او العقل او النسب او
الحسب قال جار الله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا

استقرأت



استقرات افراد النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق
بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وحين منعهن من القول
ومن مقدماتها وتمامها بحر لينها اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذاء والتنكر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المامور به لا غير ثم امرهن
بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن ومن قراها بكسرها فهو
امر من وقر يقر وقارا ومن قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة
وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في اول زمن ابرهيم او ما بين ادم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود
وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه
اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا
خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس
وللتقوى التطهير وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على النداء او على المدح وقد
مر في اية المباهلة انهم اهل عباء النبي صلعم لانه اصل وفاطمة لانها وصلة والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت
النبي صلعم وملازمته اياه وورود الاية في شان ازواج النبي صلعم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي
وابناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها او مع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن بيت النبي وعلي وابناؤهم غلبوا
على فاطمة وحدها او مع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرايع الصادرة
من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الاية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شانهن وهو
اعلم بالمصطفين من عبيده والمخصوصين منا بيده يروى ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء
فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى الاسلام والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل ما
يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كلما يقول الشارع فانا اقبله فهذا اسلام فاذا قال شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم انه
يدعو الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل صالحا كمل غيره ويامر بالمعروف وينصح اخاه فيصدق
في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال
فاصبر على ما اصابك اي بسببه ثم انه اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات
وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع من لوازمها قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام
المانع من شهوة البطن وضم اليه الحفظ من شهوة الفرج الذي هو ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غيره الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم
الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله يكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله تعالى وانما وصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوايل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله كثيرا ويجيء بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر
يمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو اكل او شارب او ماش او نائم او مشغول ببعض الصنايع
والحرف على ان جميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله نعم وهي النية قال علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاخر
عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الاخر | في الثاني صح
الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤل معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم ثم رجع الى الكلام
من قصة زيد الى هيهنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلعم زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن
حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله صلعم فانكحها اياه وساق عنه المهر ستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر
من النساء وهبت نفسها للنبي صلعم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلعم فزوجها عبده وقال اهل النظم
انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلعم لا يريد ضرر الغير فعليه ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه
الاية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيده لا بيد النبي كما في زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون له
اختيار عند حكم الله ورسوله فما اراده هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو
الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوي بعده ثم ان رسول الله ابصر زينب بعد ما انكحها
زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه لم يرد منها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها



لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للنبي اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء
قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي يعني زيدا انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم
وبتوفيق الاسباب حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تفارقها
نهي تنزيه لا تحريم او اراد انه فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة
زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وذلك ان فيه نوع تخالف الظاهر والباطن
في الكلام وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق بالاختيار فلا يلام عليه ولا هو مأمور بابدائه والذي ابداه كان مقتضى النصح
والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة غيره وبهذا الفعل عوتب بقوله والله احق ان تخشيه فان حسنات
الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عما ساء حذرا من عقاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس
قال جار الله الواو في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك وامسك واخفاء خلافه وخشية
الناس والله احق ان تخشيه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها وطرا حاجة ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
نفيا للحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم يستفاد من فعله ايضا بل الثاني يؤكد الاول الا
ترى انه ذكر ما فهم منه حل الضب ثم لم يأكل بقي في النفوس شيء وحيث اكل لحم الجمل طاب اكله مع انه ما اكل في بعض الملك وكذا الارنب وقوله
اذا قضوا منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بالطريق الاولى بلوغ كل حاجة يكون
فيها همة وارب بهما ثناء الانبياء الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة امره ما جرى من
قصة زينب ثم نزه جانب النبي صلى الله عليه وسلم عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم واوجب له وسنة الله مصدر مؤكد
لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة
ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قال المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة
الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشيه والحسيب
الكافي الكافي المخاوف والمحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون الاي المتقدمة وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال
ما كان محمد ابا احد فكان لقائل ان يقول اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين
احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا من النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى انه اضاف
الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين لو ارادوا الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو انه
اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب للامة من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية
حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه لانه
ما علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومجيء عيسى في اخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن
نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكانه بعض امته التأويل لقد كان لكم في رسول الله اسوة اي كان في الازل مقدرا لكم



منا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلقت قدرتنا باخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود لانه اول ما خلق الله
نوري او روحي فبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من
الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله نعم ومن كان يرجو اليوم الاخر يكون عمله للفوز
بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائر الى الله رجاء
للطالبين بالله ولما رأى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اهل الظلم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا
متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين رجال بتصرفون في
الموجودات بتصرفنا المذكور في الاوقات صدقوا ما عاهدوا الله عليه انه لا يعبد اعزة من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى
مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح العبور اذ هبت على النفوس فاطفت
شهواتها على الشيطان فردت كيده وكفى الله المؤمنين القتال بريح العناية وعلى الدنيا فازالت زينتها وانزل الذين ظاهروهم

اي عانق

اى اغانوا النفس والشيطان ولهذا على قلوب القلوب من اهل الكذا طالبى الرخص لا ارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب في صياصيهم هي حصون تكبرهم وتجبرهم وانزل وفيهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس و الشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان وابناءه وتأسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها واورثكم ارضهم و ديارهم واموالهم لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها بذر زرع الآخرة وارضا لم تطؤها بشر الى مقامات وكمالات لم تبلغوها فبلغوها و باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يعتر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبي مع الحق بحال النطفة الانسانية في عالم المسودة فكيف لا يفتح حب الدنيا الا اهل القلوب الذين ارحام قلوبهم على النطفة الروحانية للربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الى محبة النبي صم لان محبة الجنة بالحظ و الحق فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي صم بالحق لا الحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء الشبلي اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات الربانية يا نساء النبي هم الذين سلموا رحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لستن احوالهم كاحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول مع الشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستجروهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب وقلن قولا معروفا هو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي الى اهل الدنيا اصوب الى الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا كعادة الجهلة واقمن الصلوة التي هي معراج المؤمن يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى الخضوع ركوع الحيوان ومنه الى الخشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى المقام المشهود الذي كان فيه في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا وما فيها وايتاء الزكوة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه آيات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وامنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اى اغرقوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا اى اطرقت سرائرهم عند بوادر الحقيقة و تصدقوا باموالهم واغراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوايد الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا صدر امر عن المكلف او عليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا للطبع وجب عليه الشكر وان كان مخالفا للطبع وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله احق ان تخشه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فان اللطيف اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة فما كان على النبي من حرج فيما فيه اما انه هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر الحق ولكن رسول الله صم فيه ان نسبته الى الحضرة الرسول صم كنسبة الابن الى الاب لتشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا

تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ

ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ

بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ

لشيء فلا تعذبني

الى ان يصل

المتابعين م

ع



نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في
أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن و
تؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد
ع ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فا
دخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا
أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء
إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا
قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
ربع ٢٢ لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا

أطعنا

أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا يَا أَيُّهَا

اطاعت کردیم آقایان وبزرگان خود را پس گمراه کردند ما را از راه خدای ما بده ایشان را دو مضاعف از عذاب ولعن کن ایشان را لعن بزرگ ای

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

آنانکه گرویده اید مباشید همچو آنانکه آزار نمودند موسی را پس وا نمود او را خدا از آنچه گفتند وباشد نزد خدا گرامی ای آنانکه گرویده اید

اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

بترسید خدا را وبگوئید سخن صواب که شایسته کند مر شما را عملهای شما را وامرزد مر شما را گناهان شما را وهرکه اطاعت نماید خدا ورسول او را پس هرآینه

فَوْزًا عَظِيمًا إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ

کامیاب شد کامیابی بزرگ هرآینه ما عرض کردیم امانت را بر آسمانها وزمین وکوهها پس ابا نمایند که بردارند آن را وترسیدند از آن و

حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

برداشت آن را انسان بدرستیکه او باشد ستمکار نادان تا عذاب نماید خدا منافقان ومنافقه را ومشرک ومشرکه را

وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا القراآت ترجى بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي و

وباز گردد خدا بر مومنان ومومنات وباشد خدا آمرزنده مهربان حفص وخلف والاعشى والمفضل وعباس لا تحل

بتاء التأنيث ابو عمرو ويعقوب اثاه بالامالة وحمزة مثل الحوايا في الانعام واوقف الخزاز عن هبيرة فيهما بالامالة ساداتنا بالالف وبكسر التاء

ابن عامر وسهل ويعقوب وحيلة الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالثاء المثلثة

الوقوف كثيرا واصيلا النور رحيما سلام لاحتمال الجملة حالا واستينافا كريما ونذيرا منيرا كبيرا على الله تعند وكيلا لانقطاع النظم مع اتفاق الجملتين

معنى لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام يرجح جانب الوقف بينكم تمسكها للعدو لعلي تقدير جعلناها حالا المؤمنين

حرج رحيما اليك من تشاء لان ما بعده واو استيناف يدخل على الشرط عليك كلهن قلوبكم حليما يمينك رقيبا اناه للعطف مع الاستدراك

لحديث منكم فصلا بين وصف الخالق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق لابتداء حكم اخر حجاب قلوبهن ابدا عظيما عليما ايمانهن واتقين

اجوز لتكون انوار لا ستينيا واتقين الله شهيدا النبي تسليما مهينا مبينا جلابيبهن يؤذين رحيما قليلا لان قوله ملعونين يحتمل ان يكون

حالا او منصوبا على الشتم ملعونين لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستينافا تقتيلا قبل تبديلا الساعة عند الله قريبا سعيرا ابدا

لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف نصيرا لاحتمال تعلق الظرف فلا يجدون وا ويقولون وبا ذكرا الرسولا السبيلا كبيرا قالوا وجيها سديدا

ذنوبكم عظيما الانسان جهولا والمؤمنات رحيما التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تأديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد علم انه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي ان

يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فامر بعد ذلك عامة المؤمنين بما امر به عباده المرسلين وبدأ بما

يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة

عليها فانها تكاد لا تتناهى واما التسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم ولو ان

اولكم واخركم قال جار الله محض التسبيح من الذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار فيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه ولقائل ان يقول

هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين العموم

كامر او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بانه يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة

الاستغفار فلعله اراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي او في الكلام حذف اي وملائكته يصلون او المراد بصلوة الملائكة هي قولهم

اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له واصل

الصلوة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا وترؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف

من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان تلك الرحمة لا تختص بالسامعين في وقت

الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي ابرهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق متيلون على الله بكليتهم بخلاف

الدنيا والاجر الكريم هو ما يا تيه عفوا صفوا من غير شوب بنغص ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا

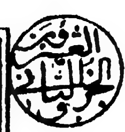
وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده

بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا بخلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال

انه شاهد عليها كما يقال قال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه بشهادته لله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله وفي

انه شاهد في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار والمجرى الميزان والصراط وشاهد في الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح

والفساد ثم قال وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للمرء لا تفيد الا ان الدعوة كذلك الانذار والتبشير اذا قال من يطيع الملك افلح ومن عصا



لم يرجع اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على خوانه اجتمعوا اليه وصار يمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال اي بتسهيله وتيسيره
ووصف النبي عم بالسراج لان ظلمات الضلال ينجلي به كما ينجلي ظلام الليل بالسراج وقد امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج
نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شيء ويؤخذ من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في المثال ولهذا قال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولم يصفهم بالنجم لان النجم لا يؤخذ منه شيء والشافع التابعي لا يأخذ من الصحابي في الحقيقة وانما يأخذ عن النبي
ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون خافيا وضوء ثم ثلاثة تقضي رسول يبطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظرها من يجيء ويجوز ان يكون
سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز ان يكون ذا سراج اي تاليا سراجا قوله ودع اذاهم اي خذ بظاهرهم وادفع عنهم الاسر و
القتل وحسابهم على الله واضافة اذاهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى
بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطي يكون اولى وقد مر
حكمهن في سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب
العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر لان الكتابيات ايذان بانهن اولى بتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت
في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فاذا لم تجب العدة على بعيدة العهد فلان لا يجب على القريبة العهد اولى
وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الكلام الطلاق بالنكاح لا ان المعتبر ثناني التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق
واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت
الدراهم فاعتدها هو كقولك كلته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبي صلعم وفائدة قوله اللاتي آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي
هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن
السلف ومن الناس من قال ان النبي صلعم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى ان تأخذ مهرها والنبي صلعم لم يكن يستوفي ما لا يجب له
كيف وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والعلم ان طالب الوطي ولا سيما في المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلعم
من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب الاكل احدهما ومما يؤكده هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلعم يعني حينئذ لا يبقى لها صداق
فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت مسبية فمالكها ومخطوبة سيفه ورمحه فانها احل واطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال
قال جار الله النبي على صفية بنت حيي وهي مما سبي من اهل الحرب وسبي خيبر وهي التي سبى من لا عهد له قال سبحانه مما افاء الله عليك
لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذا اللاتي هاجرن مع رسول الله صلعم من قاربه غير المهاجرة وافضل من غير المهاجرات معه وانما
لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيهما مع ان تجمع البنات دلالة على ان لك لامتناع اجتماع اختين تحت واحد ولم يجمع هذه الالفاظ في العمة
والخالة لمكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في استحلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلعم كانه قال احللناها لك ان
هي وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح ثم استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي صلعم وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت اجورهن قال ابو بكر
الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والعلم ان خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص ذلك
الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة المراد بها انها زوجته وهي من امهات المؤمنين فاورد عليه ان
ازواجه كلهن خالصة له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين
في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يكون عليك ضيق
في دينك ولا في دنياك بتخصيص احللنا لك الاصناف المذكورات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه
احل له وجوه المعاشرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانهن بالنسبة اليه منزلة السيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التأخير
والايواء الضم ولها ضميران في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وهذه قسمة حاصرة
للغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك فاما ان يضاجع او يترك واذا ضاجع فاما ان يقسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يبتغيها
يروى انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وام سلمة وزينب وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة
وروي انه كان يسوي مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل ارجى اي ترك تزوج
من شئت وعن الحسن وكان النبي اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة
الى مفهوم الآية قال المراد تؤخر من شئت انه لا يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام عند احد منهن وان ابتغيت فلا جناح عليك في ذلك
فابدأ بمن شئت وتمم الدور الاول ثم لا تعود ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه
اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على التلطف وتخلصه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله

وكان الله عليما



وكان الله عليماً بذات الصدور حليماً مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة ففتح الباب باب التوبة وقوله كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيد الضمير
المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله صلعم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال الكرخي المفسر اي من بعد التسع
المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلعم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن وانه تعالى زادني اكرامهن بقوله ولا ان تبدل بهن اي ولا يحل لك ان تستبدل
بهؤلاء التسع ازواجاً اخر بكلهن او بعضهن واكد النفي بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الآية
ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن لك من الاجناس الاربعة واما غيرهن من الكتابيات
والاماء بالنكاح وهن الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك ابادلك
بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلعم وعنده عائشة من غير استئذان فقال له رسول الله صلعم
يا عيينة اين الاستئذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة
ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلعم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وكذا وقوله ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال اي مفروضاً اعجابك بهن قال الجلال والاظهر ان جوابه محذوف
يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التاكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفي قوله وكان الله على كل شيء رقيباً
تحذير من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلعم من تحريم ما عدا تسع على نسخها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء
تشتد عليهم برحاء الوحي في اول الامر ثم يستانسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع اصحابهم فكان الحاجة الى تفريغ بال النبي يكون في اول الامر اكثر
لو هي القوة لعدم الفة بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل الفة بالوحي لم يبق له الالتفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع
نظره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلعم حتى احل له النساء يعني ان الآية نسخت فيجب نسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله
انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي في حال الخلوة فاوجب عليهم احترام اهله ارشاد
اليهم بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فاوجب فيه التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله صلعم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينين للطعام الا وقت الاذن اي ماذونين ولا غير ناظرين اناه واناه
الطعام ادراكه اي الطعام الى نحو قلاه وقيل اناه وقته فقد تحصل ان الاذن مشروط بكونه الى الطعام فلزم منه انه لا يجوز الدخول اذا لم يكن
الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقته
من غير اذن ويجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي لا تدخلوا الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منعاً
من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاول اولى ولا يشترط في الاذن التصريح بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا
ان يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول او العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب ليس كقوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على ان بيوت الناس لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لاجله والدليل النقلي وذلك قوله ولا
مستانسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستانسين روي ان رسول الله صلعم
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انساً ان يدعو بالناس فترادفوا افواجاً الى ان قال يا رسول الله ما اجد احداً ادعو
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله صلعم شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما راوه متولياً خرجوا
فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء ان يطيلوا الجلوس ليستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه بعضهم او يستانسون بحديث اهل البيت واسماعهم
ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سألتموهن لنساء النبي بقرينة الحال قال الواحدي ان عمر كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وللمتاع
الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فاسئلوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال وراء الحجاب
اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالباً وروي ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
لان مات محمد لا تزوجن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنباً عظيماً لان حرمة الرسول ميتاً كحرمته حياً ثم بين بقوله
ان تبدوا شيئاً الآية انهم ان لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه او نكاح ازواجه بعده فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك
ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب
لما امر الله الرجال بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع



الحجاب عنهن فالرجال اولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على بناتهم اكثر فقد راوهن في حال الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان
بني الاخوات اباؤهم ليسوا بمحارم لخالات ابنائهم فقد يصف الابن خالته عند ابيه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجبت التأخير عن رتبة المحرمية ولم يذكر
العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافا الى المؤمنات
انه لا يجوز ان تنكشف للكافرات في وجه واخر لما كانت لا تحرم عليهم كالامر الضروري والا فالمفسدة في ان تنكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله و
اتقين فان التكشف لهم ظاهرة مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله نقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين وفضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب
احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا يخفى ولا يعزب عن علمه ظاهر
الحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملأ الادنى وقد مر معنى الصلوة في السورة وانما قال
هنالك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي ص وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف
الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكانه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلوتهم على النبي ص استدل الشافعي
بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلوة فيجب فيها وذكر
المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلوة هذا التأكيد لانها كانت
مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعنه ص من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل
مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار
الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز ان يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بان ايذاء رسول
الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل
اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل اذى رسول الله قولهم انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل طعنهم
عليه في نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي
رسول الله ولعل الفرق لائح ثم رتب وعيدا اخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه ربما صدر عن احدهم
ذنب جاز ايذاؤه على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا عظيما ويحتمل ان يقال احتمال
البهتان سببه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا للايذاء القولي وانما وقع
الاكتفاء به لانه راجح للتغليب ولامكان الاستدلال به على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل التصوير للصنم ايذاء
قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا رض وقيل في افك عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد
ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امته المثالب التي هي مظان اصول الفساد فقال يا ايها النبي الاية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمراة
اذا زل الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمراة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اريد طرف
من الجلباب لتغطيها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فامرن
بلبس الاردية والملاحف بستر الرؤس والوجوه ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر او انهن لسن بزانيات فان التي سترت وجهها اولى بان
تستر عورتها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن لان اكثر الايذاء والطعن انما يتفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مرئيات فضلا عن كونهن
مزنيات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما اوعدهم بعذاب الاخرة خوفهم بعقاب الدنيا فقال
لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان والاثمات والزناة واهل الفجور والمرجفون في مدينة الرسول
هم الخائضون في اخبار السوء عن غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة وذلك ان ناسا كانوا اذا خرج سرايا
رسول الله ص يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو
مجاز من قولهم اغريت الحاجة بالصيد المراد لنامرنك بان تفعل بهم ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمانا قليلا ريثما يتاهبون
فيه يتحملون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم افاعيل يتوهم انه يبلغ حد الاضطراب بغير محيص ويجوز ان يكون قليلا
منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين وفي قوله لا يجاورونك عطف على جواب القسم كانه قيل ان لم ينتهوا
لا يجاورونك سنة الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل اراد كما قتل واسر اهل بدر ولن تجد

لسنة الله تبديلا اى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاحكام لا فى الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتحانا فامره الله ان يقول ان ذلك العلم مما استاثر الله به ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا
قريبا او يوما او زمانا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها فى الجهات كاللحم يشوى على النار حين تقلب
او تغيرها عن احوالها او تحويلها عن هيئاتها او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف
معرضا للعذاب فالاخر اولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك ثم يطلبون بعض التشفى بالدعاء على من اضلهم قوله
ضعفين اى ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد تكثير اعداد
اللعن وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا اما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن وعظمه قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون
نزلت فى شأن زينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة التى اراد بها قارون على قذف موسى او حديث الادرة
او البرص الذى قذفوه به لذلك فر الحجر بثوبه حتى رآه بنو اسرائيل عريانا وقد مر فى البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات
هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه فعرفوا انه غير مقتول واحياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا من مؤدى
قولهم او من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه للثالب والمطاعن كما يفعل الملك عمن له
عنده قربة وروى عن شنبوذ وكان عبدا لله ثم اشار الى ما ينبغى ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا
الله فى حفظ السنتكم وتقويم امورها وكذا قولا سديدا اقول كم فيتقوى انه يصلح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات امرهم اولا بالتخلية وهى ترك
ما لا ينبغى من العمل وثانيا بالتحلية وهو التقوى الموجب لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المستتبعة للامانة قوله انا عرضنا
الامانة قيل العرض حقيقة وقيل اراد المقابلة اى قابلنا الامانة بالسموات وجعل الامانة والعرض اسهل من الغرض لهذا كفرا بلبن بالآباء ولم يكفر
هؤلاء عن قبول الآباء فقال كان هناك استكبار وههنا استصغار بدليل قوله واشفقن منها وقد يقال المصادفة وفائدة عرضناها على اهل
السموات والارض والجبال انما صاروا بهذا التكليف طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده اهل البيان لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها
فشبه حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف
ما فى الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس فى السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا
الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمى التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن
اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لحملها الا ان المراد هو التصوير
المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله والاظهر عندى ان الامانة هى الاستعداد الذى جبل عليه الخلق وما عليه حمل الامانة عبارة
عن عدم اداء حقها كما يقال فلان ركبته الديون فكل من اخرج ما فى قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة ومن ضيعها فهو حامل لها ولا ريب
ان السموات مسخرات بامر الله كل يجرى لاجل مسمى والارض ثابتة فى مستقرها والجبال ساكنة فى اماكنها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول
تعدادها واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل اكثرها اما ملتجأ الى اسفل السافلين
الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة والحط الى شبه الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد فى غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه
جهل بقيام منتهى استعداده او علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فاللام فى الانسان للجنس وحمل الشئ على بعض الجنس
يكفى فى صدقه لطيفة اخرى مذكورة فى تفسير البقرة وقيل فى سورة البقرة وذكروا فى سبب الاشفاق ان الامانة لا تقبل الا لعزتها ونفاستها كالجواهر
الثمينة او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المعنيين موجود فى التكليف واجتمع ان الزمان يذهب غالبا فانا العرض كان بعد خروج آدم من
الجنة والشيطان وجنوده كانوا قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة فى مثل ذلك الوقت وايضا فقد لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها
الى العهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقى والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربيته وتنميته كالمتاع يوضع فى صندوق ويديت
فهذه الاشياء على ما فى التكليف من الشيئين وحملها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما وكذا اولاده
الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر
لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان
ظلوما جهولا فى ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك
من يدرك الجزئى فقط كالبهائم ثم يدرك الشعور بالكل ولا يتفكر فى عواقب الامور ولا ينظر فيها كالملائكة ومنه من يدرك الكلى دون الجزئى كالملائكة
يدركون الكليات ولا يدركون لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك
الامرين وهو الانسان له اللذات بامور جزئية فيمنع منها التحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فقبل الانسان
ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى العرض عليه كلفة ومشقة وفى قوله وحملها الانسان دون ان

اللعانين خ

الجحود ر

ولاحتياجهما

ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل الى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما امر والى حيث امروا الاعوج وجرم لطيفة الامانة على آدم فقبلها وكان امينا عليها والقبول قبول الامين فهو فائز واما اولاده فاخذوا الامانة منه والاخذ من الامين ايضا مؤتمن بل ضامن ولهذا لا يكون وارث الوديعة مقبول القول فلم يكن من تجدد بعهد واما من حق بصيره امينا عند الله والقول قوله فيكون له ما كان لآدم من الفوز وهذا ذكرنا مبينا فتحمل الامانة فانه لا يتعدى الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بانه كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة التأويل اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والمراد بكفية الاشارة هو الذي يصلي عليكم اي لو لا صلوة عليكم لما وفقتم لذكره ولو لا سابقة محبته لما هديتم الى محبته فكان ذلك بالمؤمنين رحيما فلهذا اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا بنعت المحبوبية ومبشرا للطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للبطالين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهو السراج منيرا في اوقات على مسئلة نبوته وتلك انقطاع وجد النبي ص كان من كان له قلب منير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان نحو الهداية غاية وفضلا كبيرا هو الفضل المستنير انا احللنا لك ازواجك اللاتي انصفت نفسه بصفات القلب في زال عنها الهوى اتصفت نفسها بصفات الآخرة تحل لهن الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة تليق بتلك الحضرة المقدسة لحضرة بتلك النبوة بحيث لا يفهم معناها من غيرها منها الرحمة ومنها المغفرة والزوائد ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكوت ومنها التجلي ومنها المشاهدة ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا الا تحسبه ثم كقوله فلتك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي امانة لان الفيض من صفات الحق فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان بها صار مرتبة شأن النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حملها خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات كنسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرائين الى سائر البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر للب وللبرات هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة بروح المنور برشاش الله ادى الامانة فصارت الصفات في حق حامل الامانة ويؤدي حقها حامدا وفي حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لنوع الملائكة ولغيرهم من المخلوقات راحلة تحملها بالعزة ابين منها واشفقن فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاغراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن حكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم في حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرات جمال بفضله ولطف الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

سورة سبأ وهي حروفها اربعة آلاف وخمسمائة واثنا عشر وكلماتها ثمانمائة وثلث وثمانون واياتها خمس وخمسون وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ

ستايش مر خدايرا آنكه مراو را بود آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است ومراو راست حمد در آخرت واوست حكيم آگاه ميداند آنچه در شود در زمين

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ

وآنچه بيرون آيد از آن وآنچه فرود آيد از آسمان وآنچه بالا رود در آن واوست آمرزنده مهربان وگفتند آنانكه كافر شدند نيايد ما را قيامت

قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ

بگو بلى به پروردگارم هر آينه آورد شما را كه داناى غيب است مستور نشود از او مثقال ذره در آسمانها ونه در زمين ونه كوچكتر از اين

وقالا الكرام

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا

ونه بزرگتر مگر در كتاب واضح تا پاداش دهد آنانرا كه گرويدند وكردند نيكيها آنگروه مر ايشانراست آمرزش وروزى خوب وآنانكه جهد نمودند

فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ

در آيات ما عاجز كنندگان آنگروه مر ايشانراست عذاب از عقوبت پردرد ومى بينند آنانكه داده شده اند علم را آنچه را كه فرو داده شد از خدايت او راست حق

وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ

وراه نمايد بسوى راه عزيز ستوده وگفتند آنانكه كافر شدند آيا دلالت كنيم شما را بر مردى كه آگاه نمايد شما را چون پاره پاره شديد هر پاره كردنى

إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ

[illegible]

البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط
ع عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه
والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن
يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة
طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما
آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق
إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا
من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
وربك على كل شيء حفيظ

القراءة عالم الغيب بالرفع ابوجعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر ومبناء المبالغة حمزة وعلي
القراءة عالم الغيب بالرفع ابوجعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر ومبناء المبالغة حمزة وعلي
الباقون عالم بالجر وبدونها المبالغة معاجزين بالالف وقد تقدم ابن كثير وابو عمرو ومعجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة العذاب وكذا في الجاثية
ابن كثير وحفص ويعقوب وخلف الاخرون بالجر ان نشاء يخسف او يسقط على الغيبة فيها حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بالادغام
الفاء في الباء على كسفا بفتح السين حفص عن القراء والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب عن رويس الاخرون بالنصب حملا على المحل لانه
او سخرنا الريح م مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابوبكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة له الزجاج بالرفع
ابقم ملكن مجموعا يريد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب ووافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي
الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منسأته بالالف ابوجعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرا ابن ذكوان منسأته
بالهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول ويعقوب برواية سبأ غير منصرف ابو عمرو والبزي سبأ بالهمزة ساكنة ابن مجاهد
وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس عن ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف
خلف الباقون مساكنهم مجموعا بجنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف والاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالسكون

والسوءين نجازي بضم النون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي وبرفع الكفور ربنا باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امرا من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنا نحو فعلته جهدك الوقوف في الآخرة الخبير فيها الغفور الساعة لمن قرء عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا للرب فلم يقف لئلا تلتبس قوله ولا يعزب يصلح حالا او استينافا مبين لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصالحات كريم اليم الحق لان قوله ويهدي عطف على المعنى اي يحق بتوليه ويهدي الحميد ممزق لان ما بعده في حكم المفعول لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسرت لدخول اللام في خبرها جديد لتعلق ان صالحا بصير رواحها شهر لان قوله ولسليمان عطف على محذوف اي وسخرنا لسليمان الريح القطر ربه السعير راسيات شكرا الشكور منساته المهين لانه لاحتمال ان يكون التقدير فهي جنتان وان يكون بدلا من اية وشمال ط اي لكم بلدة غفور قليل كفروا الكفور السير آمنين ممزق شكور السبع الشادس المؤمنين شك حفيظ التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعام والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة تقرء مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف له حالتان الابداء والاعادة علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بني آدم واشارة اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله له الحمد في الآخرة واشار في اول سورة الملائكة الى الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة باجمعهم لا يكونون رسلا الى يوم القيمة يرسلهم الله مسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين تشتمل على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين قرئت في الافتتاح وفي الاختتام واعلم انه نعت وصف نفسه في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان لكل ذلك كان له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان منتفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد في الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعمة الحقيقية التي يحق ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر المعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والبركات وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله فيها دون ان يقول اليها الى ان الكلم الطيب الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال المفرطين في الاقوال والاعمال ثم بين ان نعم الآخرة باتيان الآخرة فقد انكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربي ثم برهن عليه على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بهما العالمين القادر على اعادتهما جميعا كما اعلمه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الاصغر يثبت لكونها في محل الاكبر مع ان الاصغر يخفى اما الاكبر فلا يخفى فلا حاجة الى بيانه بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وتقدم نظيره في يونس قدم السماوات وانه على الارض فقد مر ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في آياتنا اي في ابطالها باننا معاجزين مريدين تعجيزنا في التقرير والتبليغ او يعجزون من آمن بها وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من سوء انواعه ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون بتمويهات اهل العناد ويرون ما انزل على محمد هو الحق ليس الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه واولو العلم هم اصحاب الرسول وأتباعهم وقيل هم علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته وهو الحق وهو فصل وقيل انه معطوف على ليجزي فلا وقف على اليم اي وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم قص عناد اهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل يعني ان النبي كان عندهم اظهر من الشمس وضده ولعله مثل الطعن والتحزين فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتم واصالكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل اجزاؤه في بطون الطير والسباع ومنها ما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب ونسفته الرياح وطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم ازدادوا في التجاهل قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب ليحث فيتردد كلامه بين الامرين ولكن اخطأ انه خالف حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون

ثانيا لينبئكم

فالعالم بهما قادر على



في العذاب والضلال البعيد جعل نوعهم في العذاب رسلا لوقوعهم في الضلال لأن العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب
وقولهم به جنة بالضلال البعيد لأن نسبة المجنون الى العاقل أقل في باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل في أفترى استثقالا
لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب
لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر دليلا آخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال أفلم يروا ومعناه
أعموا فلم ينظروا وحذفت بالفاء وليس كذلك في القرآن بعينه الا المحوار ونقضها المحل المشتبه نظيره قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم ثم المحجوب ونقضها المحل المشتبه نظيره وقوله هددهم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين ما لنا نفع صار ضارا بالخسف واسقاط الكسف
وقال جار الله اذ لم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من
أقطارهما فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك
النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لأن الراجع الى ربه قلما يخلو عن الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين لنبيه داود وسليمان كما
قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا تنويه بالفضل وشأنه
ثم بين الفضل بقوله يا جبال أوبي لأن هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال أوبي اي رجعي معه التسبيح
قال قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر التحقيق في سورة الانبياء والتأويب
السير طول النهار ونزوله للنزول ليلا فكأنه قيل أوبي الجبال معه اشعارا بانه ما من صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيئته وقوله وألنا له الحديد
كالشمع ولان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وان في ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد في معنى الامر ان يعمل سابغات اي دروعا
واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير
دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيقصم الحلق الحلقة وروي انه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسأله فقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من اكل المال فعلمه صنعة اللبوس ثم اختار له ذلك لانه وقاية للروح وحفظ
الآدمي المكرم عند الله من القتل فأثر ادخره من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه غير مأمور به امر ايجاب انما هو
اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا اي لستم يا آل داود مخلوقين الا للعمل
الصالح فأكثروا منه واما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم اكد الفعل الصالح بقوله اني بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمرأى من الملك اجتهد في حسن
العمل وترك الباطل ثم ذكر المنيب الآخر وهو سليمان وحكى ما استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر اي جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وروي ان بعض اصحاب سليمان كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس اسال له الاجلة كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر وروي انه كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام زعم بعض المحققين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود
انها كانت تسبح كما يسبح كل شيء بحمده وكان هو يفهم تسبيحها وتسبيح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر اي ثلاثون فرسخا
لأن الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانة الحديد واسالة القطر انه استخرج الحديد والنحاس بالنار واستعمل
الآلات منها والمراد بالشياطين ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من ان يحتاج الى هذه
التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال لما سبحت شرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها
سبحت فجعلها كالمملوكة او نقول الجبل في الثبات ليس اصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمان بل يتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان
بل لسليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلاثة اشياء في حق داود وثلاثة في حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس
تسخير الريح لسليمان لان كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الآدمي والآدمي اثقل من الريح ورابع تسخير الطير من جنس الجن فان الطير ينفر
من الآدمي والآدمي ينفر من الجن والجن يطلب بعد اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفي قوله
باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عنه اشارة الى ان الجن كانوا
مستحق التعذيب عند زيغهم عن امر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم في مقام الوحدة ينبئ عن الهيبة قال ابن عباس
عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني ثم فصل
عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر في آل عمران والتماثيل
صور الملائكة والنبيين كانوا يأمرون بعملها في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابي العالية
لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرائع محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين

قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه
وفي خطاب الجماد دون ان
يقول فضلا تأويب معهم

نوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسد له ذراعيها واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع في آلات
مجلسه فقدم ذكر الجفان التي بها تظهر عظمة السماط الممدود وهي الجفنة القصعة الكبيرة والجواب جمع الجابية وهي الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي
يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان هذه
لا طعمة كيف تكون قدورها فذكر انها قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا ينزل عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان
اشتغال داود بامر الحرب اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تشويش الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه
الارض احد يقاومه وكان يفرق الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زايل وان كان مثل ملك سليمان
فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول
به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ
العمل اشارة الى ان الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي وهو مع القولي يروى ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح
في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكور القليل انما هو بعد ما لطائفة الشريفة
واما الذي يتاتى بنعم الله فلن يقدر لا انسان عليه الا ان يقول الله سبحانه ما اثبت به من الشكر فقبله منه مع قلته وكتبه شاكرا لا نعمه باسرها
وهذا القول نعمة عظيمة لا اكلف شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا احد
منه لكان نبي الله اولى بذلك يروى ان داود اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من
عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله اصبح لا يرى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسالها لاي شيء انت فتقول لكذا حتى
اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسالها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال لم يرخ بك وقد بقيت من عمري ساعة فدعا الشياطين فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه فبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال
الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا
لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته اي طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت
وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم بعد التباس الامر على عامتهم ان كبار
كبارهم لا يعلمون الغيب وكانوا ادعاؤهم ذلك من قبل زورا او المراد انهم كلهم او ان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل
عارفين بعجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل مبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلثا و
خمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكر بالنعم
ذكر حال من كفر النعمة وسبا يصرف بناء على انه اسم للحي او الاب الاكبر ولا ينصرف بناء على القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب
بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث من قرأ مساكنهم فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك
كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد ومعنى كون الجنتين اية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفرانات او علامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب
شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين
في تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق
حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض
وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة اي عن الموذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات
والمراد بها النسب نحو كقوله والبلد الطيب ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن يشكره بقدر طاقته لا يواخذه بالتقصير في اداء حق
الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران سائر الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين ونغلب معناه اسكن واعبد وحين بين ما كان
من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت
الى جبال هناك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مترتبة بعضها فوق بعض على مقدار
ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق
ومنه قولهم صبي عارم من العرام بالضم اي شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرم الابل الشجر نالت منه وذواتي اكل صاحبتي ثمر والقياس ذواتا
الا ان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل نوع
من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص في الطعم والطبع ولكن اصغر والسدر معروف وهو من احسن اشجار البادية فلذلك وصفه
هاهنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة وتنقى من الحشائش كانت ثمارها زكية

واشجارها غالبة فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فيقل الثمار ويكثر الحشائش والاشجار ذوات الشوك
انه لا يبعد التبديل بحقيقة فانه فيكون شبه المسخ من قرأ اكل خمط بالاضافة او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشيع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة
والتهكم قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها
وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة مقابلة في النقمة والجزاء في النعمة الا اذا قيد كقوله سبحانه جزيناهم
بما كفروا وقال جازاه الله الجزاء وعام لكل مكافات يستعمل في العاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل ولكن في معنى المعاقبة استعمل بانيا على
ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر يكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق الآخر ففي النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ
بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤول اليه امره فقال وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يليها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق
وقدرنا فيها السير فقيل الغادي في قرية والرائح في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها الا السافر فيها
بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين امن تلك الطريق بقوله سيروا ان شئتم بالنهار قال اهل البيان لا امر
ثمه ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام
تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يقال سيروا فيها وامنتم اياما ولياليا ويراد
بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلاقون فيها الا الامن ثم حكى انهم سئموا العيش الهني وملوا الدعة كما طلب بنوا اسرائيل البصل
والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا
الازواد قائلين لو كان جنى جناننا ابعد كان اشهى واغلى ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يبعد
كما يقول القائل لغيره اضرب مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعادهم سيرهم على قصرها ودنوها لتنعمهم
وترفهم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا
قائلين ذهبوا ايدي سبا اي في طرق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم طريق البحر وقيل الابناء الاولاد لانه يعتضد بهم كما
بالايدي والمعنى ذهبوا اي تفرقوا اولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الجعل والتمزيق لآيات لكل
صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على النعم حتى لا يلحقه البطر شكور لها برعاية حق الله فيها ثم اخبر بضعف عزم الانسان بقوله ولقد
صدق عليهم اي على بني آدم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع
من التابع ولا ريب ان الكافر دون خالق الامن ابليس لانه خالف امر الله في سجدة آدم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله وما كان له
ان الشيطان ليس بملجئ ولكنه آية وعلامة تميز بها ما هو السابق في علمه من المقر والشاك والحفيظ المحافظ يدخل في مفهوم الحفظ العلم
والقدرة ان الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز التاويل يعلم ما يلج في الارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام
وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلال
ونور الهدى الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفوس ان نخسف بهم ارض البشرية لغلبات صفاتها او يغلب عليهم صفة من
صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين يا جبال اوبي قد مر تفسيرها وتاويله في سورة الانبياء وقدر في السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية
وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب البدن في السير البدن يروى ان سليمان نحى سريره لا يعظ ملكه يوما فمال الريح به فما
فقال سليمان للريح استو فقالت الريح استو انت فاني لا اكون مستوية حتى تستوي انت كلما مال السر ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقائق والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق امر الله ونواهيه كما قال نبينا ان شيطاني
اسلم على يدي فلا يأمرني الا بالخير من محاريب هي مواضع يتوجه كل منها الى الله بخاصيته كالامامة والاستكبار وانقطار السجود لغير الله ولو وكل القلب الروح الى خاصية
الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرضى في الصعود عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب
فيه اشارة الى ما ديره الله تأكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم ويأكلون ويشربون وهم متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشرع بجميع
الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده والتشكر السر المراقبة وشكر الروح الوحدة عن نفسه
فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التي تعطي على عمل فان عشرة ثواب
باق ولذلك وصفهم بالقلة تأكل منساته اي اتكاء سليمان على فضل الله فاتاه ما لم يؤت احدا من خلقه لقد كان لسبا السر جنتان جنة الروح
عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء
واقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل العرم وقهرنا وبدلناهم بالجنتين الا الاشجار الخبيثة قرى ظاهرة منازل السالكين ومقامات العارفين
سلوان

بالاضافة فظاهر
ومن قرأ بالتنوين
فعلى حذف المضاف
اي اكل كل خمط
اي قلنا لهم سيروا والمراد ان شئتم بالليل وهم
وان تطاولت مدة سفركم فيها
القرط مه
كانوا
وريح العناية اذا ... القلب ... الله ...
لان انبساط السر ...
بذل الوجود ...
كالغائص على ... الفيض ...
وشكر الخفي ...
واسطة ومقام الوحدة
مضيا نعمة الوحدة
تجنبهم الشجرتين باشجار الاخلاق
الحميدة من الاوصاف الذميمة
وهل يجازي وهل يكون الا ...



من التوبة والزهد والتوكل ... والتخلية ... في ليالي البشرية وايام الروحانية آمنين في حياة التزهيد فطلبوا البعد عن الله ...
الى ما سواه ... من سلطان ... انما سلطانه على بني آدم الا لاستخراج جواهر النفوس من معادنها

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا

لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا

الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ

مُّبِينٍ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ

الْعَلِيمُ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّكُم مِّيعَادُ ع



يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي

بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا

لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ

الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ

فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا

إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ

لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ع

إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ

فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم

بِهِم مُّؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ

الَّذِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ

که بودید بآن تکذیب میکردید و چون خوانده شود بر ایشان آیات ما واضحات گفتند نیست این مگر مردی که میخواهد که باز دارد شما را از آنچه میپرستیدند

آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ

پدران شما وگفتند که نیست این مگر دروغ وافترا وگفتند آنان که کافر شدند مر حق را چون آمد ایشان را که نیست این مگر جادوی ظاهر

وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا

و ندادیم ایشان را از کتب که درس کنند آن را و نفرستادیم بسوی ایشان پیش از تو از ترساننده و تکذیب کردند آنان که پیش از ایشان بودند و نرسیدند

مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ

مقدار عشر آنچه داده بودیم ایشان را پس تکذیب کردند فرستادگان مرا پس چگونه بود عقوبت من بگو که جز این نیست که پند میدهم شما را بخصلتی که بایستید از برای خدا دو دو و تنها

ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ

پس اندیشه کنید نیست بصاحب شما هیچ جنونی نیست او مگر ترساننده مر شما را پیش از عذاب سخت بگو آنچه سوال کردم شما را از مزد

فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ

پس آن مر شما راست نیست مزد من مگر بر خدا و او بر همه چیز گواه است بگو بدرستیکه پروردگار من می افکند حق را دانای غیبهاست بگو آمد حق

وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ

و نمی آغازد باطل و نه باز میگرداند بگو اگر گمراه شدم پس گمراه میشوم بر ضرر خود و اگر راه یافتم پس بآنچه وحی میکند بمن

رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ

پروردگار من بدرستیکه او شنوا نزدیک است و اگر ببینی چون ترسیدند پس نیست فوت و گرفته شوند از مکانی نزدیک و گفتند ایمان آوردیم بآن و از کجا

لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ

ایشان را تناول از مکانی دور و بتحقیق کافر شدند بآن از پیش و می اندازند بنادیده از مکانی دور و حایل کرده

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ

میان ایشان و میان آنچه میخواستند چنانکه کرده شد باشباه ایشان از پیش بدرستیکه ایشان بودند در شکی در ریب

القراءة اذن له على البناء للمفعول ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف والأعمش مرفوعاً يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة نحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب التناوش بالواو ثم تتفكروا مبتدأ بدا إذا روي ان أجري إلا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي إنه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو والتناوش مهموزاً ابو عمرو وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي وحيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس الوقوف من دون الله لاحتمال الجملة بعده حالاً واستئنافاً فاظهر إنه له الحق الكبير والأرض قل الله لاتصال المقول المبين تعملون بالحق لتعليم كلا الحكيم لا يعلمون صادقين ولا يستقدمون نصف الجزء بين يديه عند ربهم لأن ما بعده يصلح استئنافاً وحالاً وهذا أوجه القول للذين للمؤمنين مجرمين أنداداً العذاب كفروا يعملون كافرون تعلمون لا يعلمون صالحاً لأن أولئك مبتدأ مع الفاء آمنون محضرون ويقدر له الخلف لعطف الجملتين المختلفين الرازقين يعبدون من دونه لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن للك مؤمنون ضراً تكذبون آباؤكم للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين من نذير نكير بواحدة لأن ما بعده بدل أو خبر أي هي أن تقوموا من جنة شديد لكم الله شهيد بالحق لاحتمال أن ما بعده بدل من الضمير في يقذف ويعيد هو علام الغيوب بعيد على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي قريب قريب لأن ما بعده معطوف على أخذوا آمنا به لاحتمال جملة الاستفهامية مبتدأ هنا أو حالاً بعيد ثلاثة ولاحتمال الاستئناف والحال بعده والعامل معنى الفعل في التناوش من قبل للعطف على كفروا بناء على انتحال ما أو الاستئناف أي هم يقذفون بعيد من قبل مريب لتقسيم لما فرغ من حكاية أهل الشرك وأهل الكفر تمثيلاً عاد إلى مخاطبة كفار قريش وتقريعهم مفعولا زعم محذوف أي زعمتموهم آلهة وسبب حذف الأول استحقاقاً عوده إلى الموصول وسبب حذف الثاني قيام الصفة وهي من دون الله مقام الموصوف وتفسير الآية مبني على تفصيل وهو أن مذاهب أهل الشرك أربعة أحدها قولهم إنا نعبد الملائكة والكواكب التي في السماء فهم آلهتنا والله إلههم فالله تعالى قال في إبطال قولهم إنهم لا يملكون في السموات شيئاً كما اعترفتم ولا في الأرض على خلاف ما زعمتم أن الأرض والأرضيات في حكمهم وثانيها قول بعضهم إن السموات من الله على سبيل الاستقلال وإن الأرضيات منه ولكن بواسطة الكواكب وأنصارها فأبطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك أي الأرض كالسماء لله ليس لغيره فيهما نصيب وثالثها قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك إلى الكواكب وأعانها فأشار إلى إبطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير ورابعها مذهب من زعم أنا نعبد الأصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين والأمن يقع الإذن للشفيع لأجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الإذن كأنه قيل يتربصون ويقفون ملياً فزعين حتى إذا فزع أي كشف الفزع

البرجمي فتح على البناء للفاعل ابو عمرو ويعقوب ... ابن عامر ... حفص

التفسير

بيان مذاهب اهل الشرك

في القيمة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسئل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ويؤيد هذا التفسير قول ابن عباس رضي الله عنه فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة والتبديد
للسلب والازالة على مجوفرته تبرحته اي ازلت قراده وسلخت جلده وقيل ان هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفريع
ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى ان التفريع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث
اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبرئيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم
يقولون الحق الحق وقيل ارادوا بالفزع انه تعالى لما اوحى الى محمد صلعم فزع من في السموات من القيمة لان ارسال محمد من اشراطها فلما ذال عنهم ذلك
قالوا ماذا قال ربكم قالوا قال الله قال جبرئيل واتباعه الحق وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل احد ان ما قال الله
هو الحق فينتفع بتلك المعرفة اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل من
يرزقكم الى جلب النفع لا يكمل الا به وفيهما نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء يقولون
على الله معترفون وفي السراء معرضون غافلون لا ينتبهون وقوله وانا او اياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن
شعب الخصم وقلة شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى وفي ضلال اشارة الى ان اهل الحق كانهم مطية الهدى مستعلون
عليها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط
المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله لا تسئلون عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ
في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغاير والزلات وهي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ
عام وهو العمل وتنبيه ارشادي الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها واذا قال احد المناظرين للآخر انت مخطئ اغضبه وعند الغضب لا يبقى
سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وحين حث على التامل في الادلة وعلى وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء ياخذ بالمجرم لم يكن كذلك
المعنى ما اتم الشانية فان مجرد الخطاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون
مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد
لاجل استحقاق العبادة فانه لا استحقاق للعبادة الا لمن هو معنى ارونى وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطاء العظيم في الحاق
الشركاء بالله وتعلوا دعاوى باي صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم على مذهبهم
بعد كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات
فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو احتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة
ومعنى كافة الا رسالة عامة لهم فانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج احد منهم او للكف المنع وكافة صفة للرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة
كتاء الرواية والعلامة وانه حال من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار او مانعا للناس من الكفر
والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يعدى
بالى وهو غفلة عن تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير
وما ارسلناك الا الى الناس الا كافة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذلك
وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم مبنين على طريق التهديد بانه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شان كل امر ذي بال قال جار الله ميعاد يوم
كقولك سحق ثوب على انه في الاضافة للتبيين ويؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفي اسناد الفعل اليهم بقوله لا تستاخرون
عنه دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تاكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قالوا
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتورية والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم
يجدون صفة محمد صلعم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب فقيل الذين كفروا اعم والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره
في القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا في شيء من ذلك فليس لاجل مجيئه في القرآن ولكن لمجيئه في كتبهم وحين وقع
الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسؤال متحاورين متجاذبين اهداب المراجعة كما يكون حال جماعة
اخطأوا في تدبير امرهم وجواب لو محذوف اي لرأيت العجب ويجوز بالابتاع لان المتصل اولى ما لتوبيخ وفي قوله لولا انتم اشارة الى ان كونهم
المانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعين للمستضعفين على طريقة الاستيناف
وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى مكتسبين منهم واختيارا وان المانع لم يكن راجعا على المتبوع
ولا مساويا له واكد ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة فكنتم كالمرتين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم

عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام
بل مكرهم في الليل والنهار وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي انطلوا اضرابهم باضرابهم
قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد
اي سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما اثمتم بالصارف القطعي والمانع القوي لكن انضم الى طول المدة فضا قولكم هو السبب
وهي قولهم ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المشركين كانوا يشبهون الله في الظلم ولكنهم فانه على الحقيقة لانه جعله مساويا للعينم
ويجوز ان يكون كل منها قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا ماموربن بجحد الصانع وبعضهم الاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب
مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل المستضعفين والمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم من وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل يجزون اشارة
الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه بان ايذاء الكفار للانبياء ليس بدعا وانما ذلك بحسب ما قدمنا وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل
في الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لولا كرموا على الله
ما رزقهم ثم قاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطاهم بان الله يبسط لمن يشاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك بمجرد المشيئة لا بالكسب ولا الاستحقاق فكم من شقي ونعم ومؤمن في عسر ثم زاد في تنبيههم بقوله وما اموالكم
اي وما جعلوا اجماعا عن اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم
من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم فقوله الا من آمن من المرادات الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال
في سبيل الله ويعلم الاولاد الخير والفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئا من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن
الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيئا من الله حصل وجزاء الضعف
من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم ان يجازوا الضعف معنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى
العشر والى سبعمائة واكثر كما عرفت ثم انه الى قوله محضرون قد سبق ثم بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف وذكر ان بسط الرزق لا يختص
بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع
واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الموضع على البحر في
ضمان تعاطيها للتاجر اذا علم ان ما لا من الاموال في معرض التلف بغير نسبة ولنكان من الفقراء والا نسب الى الخطاء وسخافة الرأي ولا يعيب ان
مال الدنيا عند الغافل ربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق ينتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني
وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع الكفار
وتقرير لما يعروهم من الخجل والوجل عند انتصاص ذلك كما في قوله لعيسى أانت قلت للناس فقالوا سبحانك انت تنزهك عن ان نعبد غيرك انت
ولينا من دونهم ونعادي غيرك في شان العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم في عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة او
صورتهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وكانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها
وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كل ولعل في الوجود من لا يطلع الله
الملائكة عليه من الكفار ولانهم انما يعلمون الظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده نزعوا الادب الجميل
والحكم على الظاهر الكثرى ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين
كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه في امر بسببه انتم فعلتم كذا على معنى انت فعلت وهم قالوا ويحتمل ان يكون للكفار لان ذكر المؤيد
حضورهم اولهم وللملائكة ايضا هذا التأويل وعلى الاول يكون قوله ويقول للذين ظلموا افراد الكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تأكيدا
لبيان ما لهم من الظلم وذكر الضر تأكيد لعدم تملكهم شيئا والا فهو غير مقصود في ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم به لانهم هناك قد رأوا النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فعند المعاينة وقوع العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار وقيل لانه مذكور عقيب
الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى كا ذبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم
هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا يعارضها الا البراهين العقلية
وما لهم من دليل وبالتقليدات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم
والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر
ثم ان الله اخذهم وما نفعهم حصونهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد

وهو عند النووي
مال اغنى الاغنيا وقد
طلب الا فراض عن وجد
الاخلاق والاخلاق وفي
لجنات عند ربهم

الحطام



من البينات والبرهان لان محمدا صلعم افصح الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم ان المتقدمين انكر عليهم فكذبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلي
بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلي نظيره قول القائل اقدم فلان على
الكفر فكفر بمحمد صلعم ويجوز ان يتعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا يكون
الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يتفضل عليه وكذا في الاية فيصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كان
نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني تكريرا للاول لاجل ترتيب النكير عليه كانه قيل فاذ قد صح انهم فعلوا
ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن بحضرتك فعلت كذا وكذا فاذ قد صح لنا انهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال امرهم نظيره الحق
لمن بحضرتك فعلت ذلك فتربص ثم بعد تقرير الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما اعظكم بواحدة
اي بخصلة او حسنة او كلمة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي
متفرقين الى اوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان
اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومتفرقين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين يعينكم
على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى التفكر والنظر بعد ما بان وظهر ثم تتفكروا فيما اقول
بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله بين يدي عذاب شديد كانه قال نذير لكم بعد
مماتكم قبل التشديد مجموع الامور الثلثة شيء واحد او المراد انه لا يامرهم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يامرهم في جميع
العمر الا بشيء واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي الفكر في امر محمد صلعم والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهو
ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الراي
فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذا الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجد الفكر
يجتمع الى ان هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله
لنبوته لفضل دراية اشتمالها لتكميل نوع الانسان لكن محمدا صلعم بالاتفاق ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واوفرهم حياء وامانة فما هو الا
النبي المنتظر في اخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيامة او هو الطامة وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا فيه تنبيه
على كيفية النظر في امر النبي صلعم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به من جنة ليلزم
منه كونه نبيا ذكر وجها اخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سالتكم من اجر لانه ينفر به المتحير من العاقل لا يرتكب العناء الشديد الا لغرض
عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل احد يعاديه ويقصده بالسوء ولغرض اجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في
الاخرة لا مثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم اجر الا المودة في القربى وقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
لان المودة في القربى تتضمنه واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله تعالى وقيل فيه نفعهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا اطلب
الاجر على نصحكم او يعلم ان فائدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحقين وفيه انه استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم
بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يوتيه من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك
لا كما يفعل الهاجم الغافل او اراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت
وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر لا يدل الا على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه
وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القران والاسلام وكل ما ظهر على لسان
النبي صلعم وعلى يده وقيل السيف وقوله ما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق
له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلعم بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه
بينا لمن نظر اليه كان خلافها وهو كان ما اتوا به من الاشراك والتكذيب مما لا اصل له فقيل انه لا يبدئ ولا يعيد اي لا يفيد شيئا لا في الاول
ولا في الاخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا
يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اي شيء ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر امر الرسالة
بوجه اخر وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي لان ضلالي لكم وانما اهتديت فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال
جار الله هذا الحكم عام لكل مكلف وانما ابرز من خطابه المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة
بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت هذا الحكم مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منها شيء وفيه ان الرسول صلعم اذا دعاه على من يكذبه
اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه او كل راء من مال حال اهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف اي لرايت امرا

فكيف كان نكير

عظيما

عينهما والافعال الماضية لانها هي قد فزعوا واخذ ولو تاب الوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ونفخ في الفزع ونفخ البعث والموت ويوم بدر عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وهم ثمانون الفا ارادوا غزو الكعبة وتخريبها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت اي فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والاخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب ومن تحت اقدامهم الى الارض وقوله

ان يعطف واخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد صلعم او بالقرآن او بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله وانى لهم التناوش ومعناه ولن سهل لهم التناول من بعيد كما تناوله الاخرون من قريب

سهلا لا تعب فيه ... ولا ايمانهم في الآخرة بعيد عن الدنيا فان امر الدنيا لا يعودون كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماه الله ...

كما مر ... وقيل التناوش ... قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل الى تفسير القرآن والضمير في قوله وقد كفروا به عائد الى ما يعود اليه في قوله آمنا به وقوله ويقذفون بالغيب فيه وجوه احدها ... قولهم في رسول الله شاعر ساحر

وهذا تكلم بالامر الخفي ... لا الكذب ...

فانهم ... الامور العظام الى التفاوت ... ان الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى

فظنوا ان الله لا يقدر على البعث ... على الدنيا قائلين انه كان الامر كما

يصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم على الله من ان يعذبنا ... فالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا

نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الآخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل

باشياعهم اي باشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله ... الى المعنى ... وذلك ما عسى

صاحب ... يعلم القلوب بقول الا الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب

وارض النفوس ... من سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس ... من الدنيا والهوى والشيطان

... للناس من اهل الاولين والآخرين في عالم الاجسام وهو كذا في عالم الارواح وذلك ان الارواح علوية نورانية والاشباح سفلية مظلمة لا

... التعلق الا بالتبشير والانذار ... بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها ...

... والتبشير والتنذير ... المغني ... مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن ببعثة محمد صلعم ولهذا حصلت ...

... كل شجرة ... الا انهم مؤمنون اي اكثرهم ... الاسلام ... ويقذفون بالغيب ...

... وحيل بينهم ... والله اعلم بحقائق الاشياء

سورة فاطر مكية ... كلماتها ... واربعون ... آياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي



فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و
لو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء
إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة
وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع
من في القبور إن أنت إلا نذير إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير

القراءة غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الآخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الإذهاب نفسك منصوبا يزيد الآخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد
ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون
على الغيبة قتيبة الوقوف والأرض ج ويأت ط نشاء ط قدير ط لها ج بعده ط الحكيم ط عليكم ط إلا هو ز لكلا استفهام ولفاء التعقيب وانحاد المعنى تؤفكون فبلك
الأمور العزة والعدو ط السعير ط الذين مبتدأ شديد ط كبير ط حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط يصنعون ط موتها ط النشور ط جميعا ط يرفعه ط يبور ط أزواجا ط بعلمه ط
في كتاب ط يسير ط أجاج ط تلبسونها ط لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون ط مسمى ط الملك ط قطمير ط دعاءكم ج للشرط مع العطف لكم ط بشرككم ط خبير ط إلى الله ج لاتفاق
الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد ط جديد ط لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بعزيز ط أخرى ط لابتداء الشرط
قربى ط الصلاة ط لنفسه ط المصير ط والبصير ط ولا النور ط للطول والتكرار الأموات ط يشاء ج للعطف من الإثبات إلى النفي مع اتفاق الجملتين القبور
الأنذير ونذيرا نذير ط من قبلهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير ج نكير لتقابل ما بين في آخر السورة المتقدمة لانقطاع رجاء الشاك وعدم قبول

توبته في الآخرة ذكره في أول هذه السورة حال الموقن المؤمن وبشارة بإرسال الملائكة إليهم مبشرين وبين أنه يفتح لهم أبواب الرحمة وفاطر السموات والأرض مبدعهما ومنشئهما فيها إشارة إلى نزول الأرواح من السماء وخروج الأجساد من الأرض ويؤيد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلاً وتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وأولي أجنحة أي أصحاب أجنحة أراد أن طائفة منهم أجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم أجنحة كل ثلثة ثلثة وبعضهم أجنحة كل أربعة أربعة قال جار الله الذين أجنحتهم ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر من أمور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أن إسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز أن يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب ما له أرجل كثيرة ويجوز أن يكون البعض للزينة ويجوز أن يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان إشارة إلى جهتين جهة الأخذ من الله وجهة الإعطاء لمن دونهم بإذن الله كقوله نزل به الروح الأمين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات أمراً ومنهم من يفعل بواسطة فله ثلث جهات أو أكثر على حسب الوسائط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر أنه عام يتناول كل زيادة في كل أمر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أو في المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة ثم أكد نفاذ أمره وجريان الأمور على وفق مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الآية وفيها دلالة على أن رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير في القرينة الأولى بقوله من رحمة والإطلاق في قوله وما يمسك فيشمل إمساك الغضب وإمساك الرحمة من جهة قوله من بعده أي من بعد إمساكه فيفيد أن الرحمة إذا جاءت لم يكن لها انقطاع وأن ضدها قد ينقطع وإن كان لا يقطعه إلا الله ولهذا لا يخرج أهل الجنة وقد يخرج أهل النار من النار وهو العزيز الغالب على إرسال الرحمة وإمساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل إلا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين أن الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل أمر المكلفين بذكر النعمة على الإجمال لساناً وقلباً وعملاً ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أيادي عندك يريد حفظها و شكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس أن الناس أهل مكة أسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه أيضاً أراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليهم ثم أشار إلى نعمة الإيجاد بقوله هل من خالق غير الله وإلى نعمة الإبقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق أو مستأنف وتفسير للمضمر و هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله إن جعلت يرزقكم كلاماً مستأنفاً فقد دل على أن الخالق لا يطلق إلا على الله عز وجل وأما على الوجه الآخر فلا إذ لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقاً وقوله لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في وجه ولو جعلت وصفاً لزم إثباتاً فمرة لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله إثبات لله ولو جعلت المنفية وصفاً لتقدير الكلام هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك الخالق فلو نفى الإثبات المذكور مع أن الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذا الكلام فتشركون المنعوت بمالك الملك والملكوت وحين بين الأصل الأول وهو التوحيد ذكر الأصل الثاني وهو الرسالة بقوله وإن يكذبوك الآية والمراد وإن يكذبوك فتسل بهذا المعنى ثم بين الأصل الثالث وهو الحشر بقوله يا أيها الناس وقد مر مثل الآية في آخر سورة لقمن وقد سبق إلى الظن ههنا أن الغرور هو الشيطان لأنه عقبه بقوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً لأن الخادم لا يستلي قولاً للعدو ولا يعتقد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه وتعاديه دعوته فقال إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم فصل مآل حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا إلى قوله وأجر كبير ثم عرض على العقول أنه لا سواء بين المزين والمعوان زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب أن المزين لهم عملهم هم أهل الأهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مذاهبهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم أنتج من ذلك قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك أن الناس حين اشتركوا في الإنسانية وتفاوتوا في الأعمال فتبين أنه لا استقلال وأن أفعال العباد مستندة إلى إرادة مصرف القلوب والأحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب أي فلا تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب كما يقول هلك عليه حباً أو هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لأجله لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالاً كأن كل نفسه صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج أن تقدير الآية أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف لدلالة المذكور وهو فلا تذهب عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لأن قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين أن حزنه إن كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو أراد منهم الإيمان لآمنوا وإن كان لما بهم من الإيذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم ثم ثم أكد كونه فاعلاً مختاراً وقادراً قهاراً مبدئاً معيداً بقوله والله الذي أرسل الرياح وهو من الالتفات الموجب للتشويق والتعظيم وقوله فتثير بلفظ المستقبل يصور تلك الحالة العجيبة الشأن عرفت هذه بفعل الإرسال ثم قال فسقناه كأنه قال أنا الذي عرفني بمثل هذه الأشياء الصنعة وأنعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجه الشبه ظ وحين بين برهان الإيمان أشار إلى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من خدمات معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم إلى الإيمان لله القاهر الله وطاعة أنبيائه فكأنه قال إن كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فلتطلبها من عنده ومن عندنا وليأتم نظيره قولك من أراد



البهيمة فهي عند الابرار بمنزلة بطلبها عندهم فاعتبر في هذه الآية حروف التقابير واما في قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط
فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة
فقال اليه يصعد اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك آية العزة واما هذه الاصنام فلا تتبين عندها الذل بل
من العزة اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا العمال لا يراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظ وان كان (الصالح)
الكلم اعني قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله ورضاه يريد الصعود
الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل العمل الصالح عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد (قوله بلا عمل صح)
بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكده فلهذا قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات
السيئات بائرة كاسدة لا حقيقة لها ولعله اشار بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك جمع الله مكراتهم (واذ يمكر بك الذين كفروا صح)
فقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق كرره بدليل الانفس اولا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه
اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما
يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد لكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس له ضمير تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على
شخصين متنوع في اللفظ نحو بلا اعلى فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بلد ولا احتوميته الا قل فيه ثوابي وثنا وبل آخر وهو ان يراد لا يطول عمر انسان
ولا ينقص من عمره لانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره او بعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمره ستين كان الغاية [illegible] اذ نقص عمره بعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل تبيين معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويقبح ما استفاض على الالسن اطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير
يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص
من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة في الاعمار او النقصان منها (او الزيادة م)
على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الاولى ان يكون قوله ومن كل
تاكلون الى آخر الآية تقريرا لنعمة على سبيل الاستطراد او هو من تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر
لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة ويكون كقوله في البقرة ثم قست
قلوبكم الى آخره وقوله وان منها لما يهبط من خشية والاشبه ان الآية تقرير دليل مستانف كما مر في اول النحل يؤيده تعقيبه بدليل
آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله اجل مسمى قد مر في اخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم
الى الكواكب بالذات لا الى التسخير مبدعها قوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح
وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق قوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة
مبتداة واقعة في طرفان قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليست
خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض امور الارض الى الكواكب التي هذه الاصنام صور لها حصورها صورها وطوالعها فاخبر الله
تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم
الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يا باه فيقال لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي
ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة
واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز بكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان
معرفة كان امرا محققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت للرجل الكاتب جاءني ترى بالرجل الذي تعرفه انها السامع انه كاتب
جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق ويجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا
لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر انهم
لا يملكون شيئا ويوم القيامة يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال الا تقيا
الله او اتقيا السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولا يخبرك
بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه ان الخبر الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد العقول المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين
ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر المفيد الحصر انهم جنس الفقراء ومبالغة وذلك
ان افتقار الانسان الى الله تعالى عاجلا لامور المعاش واجلا للنعيم الاخرة ابين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل لما كون الناس



فسقراء امرظ لا يخفى على احد فلهذا عرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بيّن ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو
الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال
ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابرهيم ولما بيّن الحق بالدلائل الباهرة انذار بذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة
يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال
هو وزر النفس الوازرة بعينه ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة في امرها ثم بالغ في التهويل بقوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه
شيء فان عند قضاء الحاجة بعد السؤال انقطع ثم زاد للتاكيد بقوله ولو كان ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب
من اب وولد ادل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ اصلا ثم بيّن ان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم
غائبين عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بيّن ان الوزر لا يتعدى الى الغير بيّن ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكي والى
الله المصير لكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي البحران الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق
ثم ذكر للكفر والايمان مثلا فقال ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر
اعمى فله ضلال فوق ضلال ثم بيّن مآلهما ومرجعهما مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور دائم وقال بعضهم الحرور يكون
بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب ولا مثلا للكافر والمؤمن ثم
اعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك شيئا ولا كذلك الحي والميت ولكان
هذه المبالغة اعاد الفعل الثانية تكرار لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرها
وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين هو الظل والحي واخره في الاخريين فزعم بعض الفهم
ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعثة في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلعم فلهذا الترتيب
قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن ولما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر
المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمن الذي آمن بما انزل الله والموتى
الذين تليت عليهم الآيات ولم ينفع فيهم البينات فاخرهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل مماة الكافرين المعاندين الرابعة انما وحّد الاعمى
والبصير لان المراد احد الجنسين لا يساوي جنس الاخر من جهة العمى والبصر لعل فردا من احدهما قد يساوي الفرد الاخر من جهة اخرى
وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحّد النور لما مر في اول الانعام من ان طريق الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع
الاحياء والاموات لان المراد ان احد الصنفين لا يساوي الاخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان
هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى نبيه بقوله ان الله يسمع من يشاء ونظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في بدل
على مقابله والمراد بالنذارة اثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في آل عمران وانما حذف الفاعل
هناك لبناء الكلام هنالك على الاختصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذبت فاقتصر على لفظ الماضي ولم يسم الفاعل ويحتمل ان يكون
لفظ الماضي اشارة الى وقوع التكذيب ثم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
فان تلك السورة مدنية والله اعلم

ايا نديدي كه خدا فرستاد از آسمان آب پس بيرون آورديم بآن ثمرها كه مختلف بود رنگ آنها

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ

واز كوهها طريقها سفيد و سرخ كه مختلف رنگ آنها و بسيار سياه و از مردمان و از جنبندها و چهارپايان كه مختلف

أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا

رنگهای او همچنين جز اين نيست كه ميترسند خدا را از بندگانش علما بدرستيكه خدا غالب آمرزنده است بدرستيكه آنانكه ميخوانند كتاب خدا را و برپا داشتند

الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

نماز را و نفقه دادند از آنچه روزي داديم ايشان را پنهاني و آشكارا اميد دارند تجارتي را كه هرگز نابود نشود تا تمام دهد ايشان را اجرهاي ايشان را و بيفزايد ايشان را از فضل خود

إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ

بدرستيكه او آمرزنده شكر كننده است و آنچه وحي كرديم بسوي تو از كتاب آن حق است تصديق كننده مر آنچه را كه پيش اوست بدرستيكه خدا به بندگان خود

لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

هر آينه آگاه بيناست پس ميراث داديم كتاب را آنانرا كه برگزيديم از بندگان خود پس از ايشان ستم كننده است مر نفس خود را و از ايشان ميانه رو و از ايشان

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ

ودونها الاسم ثم زاد هم

لا يشفع وبعضها صفت وترا الى وتر ثم سلي بقوله ان الله يسمع



ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي

احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى

عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا

نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير

ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور وهو الذي جعلكم خلائف في الارض

فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم

الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم

شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا

غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم

فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ

الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا — تبديلا ولن تجد لسنت

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في

الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن

يؤخرهم الى اجل — مسمى فاذا جاء — اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا القراءة يدخلونها بمجهولا ابو عمرو ويجزى مجهولا كل بالرفع ابو عمرو لبا فون بالنون مبنيا للفاعل كل

بالنصب مكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون على الاختلاس واذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة الوقوف

ما للعدد والواو انها الاولى سود كلكم لعلها غفور لن تبور من فضله شكور بديه بصير عبادنا لنفسه مقتصد تفصيلا بين الجمل مع النسق

ما بينا انشا لكبير لان ما بعده مبتدا لا بدل ولؤلؤا لاختلاف الجملتين حرير الحزن شكور فضله لاحتمال الاستيناف والحال لغوب

لمثل ما قلنا عذابها كفور لاحتمال الواو الحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل النذير نصير والارض الصدور في الارض كفره مقتا وان

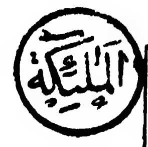
اتفقتا الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في اثباتهم خسارا دون الله السموات لاحتمال ان ام منقطعة غرورا

تزولا الاستداء ما في معنى القسم مع الواو من بعده غفورا الامم نفورا ومكر السيئ باهله الاولين لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء

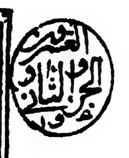
تحويلا قوة في الارض قديرا مسمى بصيرا التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا اخر بطريق الاستخبار لان الشيء

اذا كان خفيا ولا يراه من بحضرتك كان معذورا اما اذا كان بادنا مكشوفا فانك تقول اما تراه والمخاطب اما كل احد او النبي

لان السيد اذا نصح بعض العبيد ولم ينفعهم الارشاد قال الغيرة اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرر معه ما ذكره مع الاول والالتفات في اخرجنا



لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا بارادة الله وايضا الاخراج اتم نعمة لان الانزال لفائدة الاخراج
والمطر واختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها او هيأتها والجدد الخطط والطرائق فعلة بمعنى مفعولة والجد القطع قال جار الله لا بد
من تقدير مضاف اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف الوانها في البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد
يكون ادنى من ذلك وكذا الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه اضمر المؤكد اولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير
انما لم يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد ~~الا انه اضمر المؤكد اولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير~~ وانما
~~لم يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد~~ اذا كان في الغاية لم يكن بعدها لون يقال اسود غربيب للذي ابعد في السواد واغرق
فيه ومنه الغراب ويمكن ان يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يتبعه المعادن شرع في الاستدلال
بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام او اراد بالدابة الفرس فجعل لشرفه رديف الانسان و
قوله مختلف اى بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله كذلك اى كاختلاف الجبال والثمرات وفيه
ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فهي باختلافها ايضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاك مثلك ومن على صفتك ممن نظر في دلائلك فعرف حق معرفتك واراد ان يعرفه كنه معرفته لان
الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول لكان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا
وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة انهما قرءا برفع الله ونصب العلماء فيكون الخشية مستعارة للتعظيم اى لا يعظم الله ولا يجل من
الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع
في نعيمه وثوابه وعبارات خوف المؤمن ينبغي ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الاية قال اهل
التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اى يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا
الصلوة اشارة الى عمل الجوارح والكل اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله
يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقائد والاعمال اى يفعلون في الاحوال لا ليقال انه كريم او لغرض اخر مثل التجارة لا كساد
فيها ولا بوار وهي طلب مرضات الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اى ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وجوز جار الله ان
يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اى فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية
وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس
ومن للتبعيض او هو القران ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر في البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله
ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه انه لم يختر محمدا
للرسالة جزافا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس
بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كانه قال علمنا البواطن
وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء في غير موضعه وان كان بترك الاولى
ومنه قول نبينا ادم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز
ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا فمنهم
ظالم كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن به ولم يات بجميع ما امر به وسابق امن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القران والايراث الحكم بالتوريث
او هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اى يريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيمة
كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلث اقوال احدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوي
الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم
صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم رابعها عن علي عليه السلام الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك فقال انا ظالم
بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي خامسها الظالم التالي للقران غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل
والسابق التالي العالم العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهم اصحاب
المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهم من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف اوامر الله
وارتكب مناهيه فانه واضع للتكاليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد
والسابق هو الذي يخالف تكاليف الله بتوفيقه دليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل تسويل



النفس والمقتصد يقع في قلبه فتردده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة اخرى من غلبته النفس الامارة وامرته فاطاعها ظالم ومن جاهد
نفسه فغلبته تارة وغلبها اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان
المقتصدين اكثر من السابقين والظالمين اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور وذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات
او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات
عدن من الفضل مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فلكن يدخلونها صفة له وخبرها
يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى التالين لكتاب الله والى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره
موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فبشرط
العفو وبشرط التوبة وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء
الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشانها اكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول
وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا
المقام لمزيد هذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تاخير الدخول وفي تحليتهم
بالسوار اشارة الى امرين احدهما الترفه والتنعم الثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من الطبخ وتهيئة سائر الاسباب قال جار الله ويحلون
بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين الذين منهما الحلى
وقيل ان ذلك لذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم كاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بحزن سوء العاقبة وبحزن الافات وبحزن الموت وبهم المعاش حتى قال بعضهم كد الكراء للدار
والتعميم اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضيل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة
التي تصيب المزاول للامر المتصدي له واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الذي باشره من الاعمال
لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب التعب ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف
قوله والذين كفروا على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون من
الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كما في المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم
في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدنا للمحسنين حسنا بفضلك لا بعلمهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب
فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معاذيرنا الباطلة
وهذا بخلاف حال المؤمن هداه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاء ما قرب غاية الى الاجابة واجتمع عليه ما طيب ثناء عند الانابة
فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا غفور اعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم واحالوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل
لهم بالنسبة الى جار نعمه وقوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والزام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في
العمر الطويل اعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد
ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الشيب فيتبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم
في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفى الانصار والناصرين في ال عمران وفي الروم ووحد ههنا كانهم في النار قد يئسوا
من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسال ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا
اياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام له الابد لما اطاع الله
ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون والعقائد فهو موضوع لمعنى الصحبة فالصدر ذات العقائد ذات الصدور باعتبار
انها تصحبها وحين ذكرهم بما هم من اية سوف يوبخهم بالتعمير وابتناء العقول وارسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم
ونعقد العاطف هنا خلاف ما في الانعام للعدول عن خطاب اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلائف في الارض بزيادة في
المفيدة التمكين المظروف في الظرف لاجل المبالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل مهلتهم وعمرتهم وامرتهم على لسان الرسل بما امرتهم وجعلتهم
خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم ظالمين راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول ولم ينتبه امقت لانه لا يدري اي عذاب من تقدمه فان لم يعتبر كان سوء العاقبة اشترى به

والعقائد لم

ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

رضي الله عنه ... ومن اشترى به سخطه خسر ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارأيتم وابدل منه اروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء
من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم او مع عابديهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على بينة من
الكتاب واضافة في شركائكم للملابسة لعبادتهم والمراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان
يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا ولما بين عجز الاصنام اراد ان يبين
كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما ان
فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما او من بعد الله وقيل اراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انهم اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا
النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءتهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود
وبحثهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد
رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لامنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك
زيد من المسلمين او هو للتفضيل والام للتعريف للعهد اي امة محمد وموسى وعيسى عم او للعموم اي احدى من اي امة تفرض ويقال فيها احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وهو محمد صلعم الذي تمنوه ذا اذنه بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه
الا نفورا كانه صار سببا في نفارهم عن الحق عنادا او كبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا او نو
ومكر من اضافة المصدر الى صفته معموله اصله وان مكروا المكر السيئ اي المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبي صلعم من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم
يوم بدر وهو عام وعاقبته الماكر وحينئذ يصل اليه جزاؤه عاجلا او اجلا عن النبي صلعم لا تمكروا ولا تبغوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الراضي بالمكر والاعانة عليه كهو فيندرج
مصاحبه في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب
على امثالهم من مكذبي الرسل جعل مستقبلا لهم لذلك واستعجالهم اياه واستعجالهم اليه انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة
والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان الغرض هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من احوال الكفر مجازاة فيهما شاة كقوله لا
يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم على الانكار كانه
قال انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله يأتي بسنة لا تبديل للعذاب المعلوم بنوع آخر ولا تحويل عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم امرهم بالسير وذكرهم ما
في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الهالكين الاقدمين مع وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونفاذ قدرته على [illegible]
الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى اجل مسمى هو
القيمة يوم هو اعلم باحوالهم عليما بعباده فيجزي كلا بحسب عمله وقد مر مثل الآية في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد الخلق من يوم يجمع الناس عليه الصلاة

سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا وحروفها ثلاثة آلاف كلماتها سبعمائة وسبع وعشرون آياتها ثلث وثمانون ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر
آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى
الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم
إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية
إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون فقالوا

مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا

عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا

طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ



مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ

خَامِدُونَ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم

مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا

وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا

مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ

أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ

تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ

الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا

لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ

القراءة يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب عنه وكيس وابن كثير عن ابن فليح وحمزه وابو جعفر ونافع عن البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم عن يحيى وابن غالب وقرا حمزه وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزه وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والباقون بالرفع فهو ابتدا بفتح السين في الحرفين حمزه وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد والمفضل أئن بالمد والياء ابو عمرو وقالون ويزيد مثله ولكن بالفصل ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد ابن عامر عن حمزه وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة ويزيد كيف آن تسكون النون وبالمد يزيد مثل أئنه ذكرتم بالتخفيف زيد ومالي بسكون الياء حمزه ويعقوب سيقف ولي في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل إني اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني امنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الاصيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزه وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزه وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر بكسر القاف ... عن يعقوب ... والقمر بالرفع ... ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير روح ... بالنصب ...

شرعية التفسير ذرية ثم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب لو وقوف بين الحكيم للجواب لقسم المرسلين لان الجار والمجرور خبر بعد خبر
او مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اي رسلت على صراط مستقيم على القراءتين فمن نصب فمعناه نزل تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل
الرحيم لتعلق لام لتنذر بمعنى التنزيل والارسال غافلون لا يؤمنون مقمحون لا يبصرون لا يؤمنون بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم
واما هم مبين القرية لان ابليس خلق في الاضرب بل للتقدير بعد ذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف
المرسلون لاحتمال ان يكون اذ بدلا ومعمولا للعامل حرف ضعف مرسلون مثلنا من شيء لاتحاد المقول فيهما تكذبون لمرسلون المبين بكم لئلا
بما في معنى القسم مع اتحاد المقول فيهما اليم معكم ذكرتم مسرفون المرسلين لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون الجزء الثالث والعشرون
ترجعون ولا ينقذون لان ما بعده جملة تابع تتعلق اذا بما قبلها اي اني اذا اتخذت الهة لفي ضلال مبين فاسمعون لان التقدير فلم يسمعوا
قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة يعلمون لتعلق الباء والمكرمين منزلين خامدون لعبا لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل
معنى في حسرة يستهزؤن لا يرجعون محضرون يأكلون العيون ثمره لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف ايديهم يشكرون لا يعلمون
مظلمون بينهما العليم لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا القديم النهار يسبحون المشحون يركبون ينقذون
حين التفسير الكلام الكلي في فواتح السور كما مر في اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد وقيل يا انسين
فاقتصر على البعض رواه جابر رضي الله عن ابن عباس رض ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد ص يؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل
القسم بعد افحام الخصم الالد كيلا يقول انك قد افحمت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك وايضا فالابتداء بنوع
اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم يتوقى الداعي على الاصغاء اليه كانت العرب تحترز عن الايمان الفاجرة ويقولون
انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي ص واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة و
قوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لا يكونون الا على النهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية
القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر اباؤهم
كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وفيه اشارة الى تسمية اليهود والنصارى لان اباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما ضلوا فانهم
غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار اباؤهم او ما انذر اباؤهم فانهم في غفلة فعلى
هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة
المطبوع على قلوبهم من ذرية اهل النار وهو قوله فيهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك او اراد بالقول سبق علمه فيهم وفي امثالهم انهم لا
يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر
يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك
من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قيل هو مثل لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة الى مساكهم وانهم لا ينفقون
في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كما عبر بالايمان
عن الزكوة كما عبر عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا ص يصلي
ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وانزلت الايات والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كان
غير مذكور لكونها معلومة فان المغلول يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة لانه يجمع اليد والعنق
وتأنيث الجامعة منها لغة وتأويل لا لزوم وقيل واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا
بحيث يبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من ان يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره ومنه قمح السويق
اي سفقته والكانونان يقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى
يجعل كناية فيقول المغلول الذي بلغ الغل ذقنه وبقي مقمحا رافع الرأس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للكفار لا يهتدي الى النبي ص الى صراط
المستقيم العقلي وهو لا يبصره ينظر ببصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال البعير قامح اذا رفع رأسه فلم
يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة ثم ضرب مثلا اخر لكونهم غير متبعين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من ايديهم
سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يتبين لهم الايات الانفسية واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم
دلائل الافاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية والاول شاهد على
الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي
هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التأكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فهم لا



لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الغشا اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القرب القريب مانع من الرؤية
فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تاكيدا فان الذي جعل بين يديه ومن
خلفه سدا ان علم انه لا يمكنه الطرف يمينه ويساره ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة
لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شئ ومولين عن شئ وهكذا ان فرض نحو رجوع قهقرى فات
المشي من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد مر اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما
تنذر اي علم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين به من اتبع الذكر القرآن
او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه بالرحمن اشارة الى انهم مع علمهم معترفون بلطفه يخشون كونه ناهيا لا تقطعوا
رجاءكم والغيب ما غاب عنا من احوال القيامة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند الانتهاء الى الذي للتسليم بقي الخشية فائدة وحين
فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل آخر قائلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا
خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون نحن خبر ان كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كان ابن شيخنا قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا
فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وفي هذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد ليس غيرنا احد يشاركنا حتى نقول انا كذا فقيما ثم اشار الى العلم
التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال صالحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا واخروا فاكتفى
باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والتحقيق انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من حسن كعلم علموه
او كتاب صنفوه او بقعة خير عمروها او اثر سيئ كبدعة وظلم دائم وآلات ملاه وقيل هي آثار المشائين الى المساجد عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع
حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار
التي تعفيها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم اي اعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على
احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء للجزاء
ولو لم يكن احياء واعادة لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة والجبروت والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه بخلاف
الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شئ احصيناه ومعناه ان قبل
هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ
والاحصاء حتى لا تكون مكتوبا غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شئ والامام
اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين
ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تأسف على المحجوب واضرب لنفسك للقوم مثلا مثل اصحاب القرية
وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسئلة فقهية
وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكان ارسل اثنين ليكون
قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره فمن هنا يعلم ترجيح هذه الامة واما القصة فان
عيسى عليه السلام ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار وسألهما فاخبراه فقال لهما اآيتكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فقال لهما ألنا
قولهما الهنا الله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فحبسهما حتى بعث عيسى عليه السلام شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ
بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث
فالعناية بذكره اهم ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك ترك ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه اما بالى القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ
وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا ايها الملك ان شئت ان نعملها فقل لالهك حتى يصنع مثل هذا
فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تشفع ولا تبصر ولا تنفع ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبوا انه منهم
فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجملة

المعجزة يجب من ابدا الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والحام الخصم مؤكدة قوى كما مر في اول السورة وفي قولهم بالتبيين ما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد الكفار رقبهم بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا بما كرهوه وكانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب حالفين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فنتشاءم بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك او بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب أليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم ائن ذكرتم يعني اتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا الهم انحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم فمن ثم اتاكم الشؤم ونشأ منكم لمن يجب التبرك بهم وقصد بقتلهم بالسوء وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذي نصح قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل كان في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله ﷺ سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بمحمد ﷺ قبل ولادته وذلك انه سمع نعته من الكتب او العلماء وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجلين من الرجال لا معرفة لهم بهم وكان بعيد من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا او انهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم الى اقاصيها لدعائهم والسعي بمعنى المشي او بمعنى القيام في المهام اي اهتم بشأن المؤمنين وسعى في نصرتهم وهداهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن آل فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم في اول المجيء وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل واوضحوا لاجلكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول اللهم اهد قومي ثم اكد وجوب الاتباع بانفسهم بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا في الدلالة فوجوب اتباع مثل هذا الدليل الذي ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال الحكيم الذي فطرني اشارة الى وجود المقتضي وقوله وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرء هو اعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والتطبع على المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فقدم على المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع للامة فكان الرجل قال ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه جعل نفسه ممن يعبد الله لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال أأتخذ من دونه آلهة فقوله مالي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله أأتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره ممن يتخذ آلهة وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة فان قبلت والا انقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم فاسمعون قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتعين انه آمن بالرب الذي دعوه اليه وقال اكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد به بيان التوحيد اي ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان سائلا سأل كيف لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه او الملائكة بامره والثاني ان الله لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولانه معلوم ثم كان سائلا آخر سأل اي شيء تمنى في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده ما روي في حديثه فوقع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون سبب التمني هو ان يتنبهوا على خطاهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حي بدخول الجنة وصدقهم وتمنى علم قومه بحاله ليؤمنوا كما آمن وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب واستفهامية بمعنى باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا احسن من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفية اهلاك قومه بعده فقال وما انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بقوا من اهل القرية بعد المؤمنين ويجوز ان يريد بهم الكافرين فلعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا فلم يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا نعلم فضل نبينا على غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب النجار وبين حبيب الجبار فالحاصل انه نعم يقول المحدث ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا الاملاك وما كنا نفعله لغيره فمن ذا

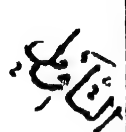


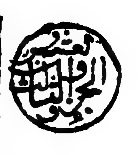
الا صيحة بالنصب اى ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ومن قرأ بالرفع على ان كان التامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل كفعل قلت يجوز ان يقدر ما حدثت عقوبة
وقيل ان التانيث لتهويل الواقعة ولهذا جاءنا سماء بالجيش كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتاكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهى الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقى يريد الديكة ثم الأثر ونبت بدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها
رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة فى القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من اظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء
بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبالتمني تفريطهم
ثم ذكر سبب الحسرة بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم فى عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم
اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لهم لا انتقال من احوال المهلكين
اى اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسى وهو ظاهر او معنوى وهو الرجوع بالنسب او الولادة اى اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرأ لما
بالتشديد فبمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة للتاكيد وان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة
قال فى الكشاف كيف اخبر عن كل المجموعى بجميع واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم و
يحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا
مع تعداد النعم وتذكيرها قائلا وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص لانهم
بالله عرفوا الله مثل النظر الى الارض والسماء كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استئناف بيانا لكونها آية وكذلك
سلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون يفيد ان الحب هو معظم قوت
الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهدهم الذى فيه تحركهم واسكانهم والامر الضرورى الذى عنده وجودهم ومكانهم
وسواء كانت ميتة او لم يكن فهى مكان لهم ثم احياؤها بخضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان مكان
كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا
يحصل الوثوق بنزوله فى كل حين فذلك كالشيء المدخر القريب التناول والضمير فى قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد
وجود الاشجار وجريان الانهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم
النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اى ليأكلوا من فوائد التفجير وهو اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره فى قوله انا صببنا الماء
صبا الى قوله وفاكهة واما قوله وما عملته فمن قرأ بغير هاء الضمير فما موصولة او مصدرية اى ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته ومن
ثمر عمل ايديهم او نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدى الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير
لها او نافية والضمير للتفجير او المذكور ومعنى عمل الايدى ما يتكلفه الناس من الحرث والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان
كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدى التجارة وقيل التلقيح ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف والمراد
بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين قال
الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهى داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرج عن العموم لان البيان
يعضد نظيره قول القائل اعطيته كل شيء من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم ان تعديد الاصناف لتاكيد العموم ويؤيده قوله فى حم
الذى خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع فى الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل نميزه منه
قال جار الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازالها عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع الفاء ظاهر ومعنى مظلمون داخلون فى
الظلام اى لا بد لهم ان يدخلوا فى الظلام اذا زال ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلى يطرأ عليه النور تارة ويزول اخرى ثم
كان لجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجرى لمستقر اى لحد لها موقت ينتهى اليه من فلكها شبه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره والآلات المسافر لمستقر بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد الحصول فى ذلك الحد ولكنها تستانف الحركة منه وهو اول
الحمل او احد الخافقين او احد فى الغاية فى تصاعدها فلك نصف النهار وتنازلها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر منتهاها
وهو الاسد وقيل اراد تجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة التى عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم اراد الامر لو وجد لاستقر وهو
استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت الذى ينقطع جريها وهو يوم القيمة وقيل انه اشارة الى نهاية ارتفاعها وفعل الليل كانه قال ان الشمس
تجرى فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار بالسنا فعمر وعلى هذا فالمستقر هو افق الغرب خاصة فتلك الجرى على الوجوه المذكورة تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادى الامور وغاياتها ثم ذكر امر سير القمر وقد مر فى اول سورة يونس فى قوله وقدره
منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلول من الانعراج الانعطاف قال الزجاج والقديم المحيل

والزيادة حسابا كره الاهل ونحوه فى الآية

وموالجنات

عمها وتخلف

عهده ويختلف بحسب الاعتبار فلا يقال للمدينة بنيت من سنة او سنتين هي قديمة ونقول بيت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على
العالم لا يجب الا انه موهم الا عند من يعتقد انه لا اول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو اول ما يوصف بالقدم فلو ان رجلا قال كل
مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق عنهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه انقراض الشهر
به من الوجوه الثلثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لبطوء سيرها
عن سيره ولا الليل اي ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهي الشمس اي لا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل ولا الليل لا يدخل في
وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها يشملها على السواء
وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل تسبق على قياس تدرك اي ليس من شأنه السبق اذ الكواكب كلها كأنها
ساكنة بهذه الحركة واقول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي ان يتخلف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله
كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل اي لا يدخل شيء منهما في غير وقته
سلمنا ان المراد بالليل والنهار آيتاهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطوء سيرها لا تدرك
القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه فوت
للقرب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب تهارب عن نقطة ما طالبها بعينها واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة
الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه وينبغه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش
قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الان يعني السفن والزوارق
قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا
ذلك لما بقي للآدمي نسل ومن فوائد ذكر الذريات ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب
آخرون الى ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء وقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل
الذراري يعني النساء فكانه قيل انا كما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعني ما
ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان

خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اي
لا اغاثة او لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد
ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الآفات ولله در القائل ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام التأويل يس اشارة
الى انه بلغ في السيادة مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت
ذلك لتحيى القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا وآثارهم خطى اقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم
اصحاب القرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم
معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشؤمة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم اجرا لانه لا اشرب له من متاعكم
قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده اي بعد رجوع الروح الى
الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها في موتها
والمميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيتهم الموهومة الم يروا كم اهلكنا فيه اشارة
الى ان هذه الامة خير الامم شكا معهم من كل امة وما شكا الى احد من احد غيرهم شكا نيتهم وآية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاعة وتحليل
الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدق فان خلق الازواج من الآباء العلوية والامهات
السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من نتائج العناية في قلوب
المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره والشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب مستقر فيه رشاش نور الله والقمر القلب قدرناه ثمانية وعشرين
منزلا على حسب حروف القرآن واسمائها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة
والسلامة والشوق والصدق والطلب والظمأ والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين
فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال للنبي ص واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك
يالف الحق ولا اثم يتوب فيثيب على ذلك حتى يحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يفنى نفس نوره بحث دنوه



من شمس شهود الحق الى ان يبلغ لاشي ويختفى وفيه هو مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به نبينا عليه السلام بقوله الفقر فخري ثم اشار بقوله لا الشمس
ينبغى لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكرات العوام محمولون في سفينة الشريعة والخواص في بحر الحقيقة كلاهما بفلك الفنا
وملاحظة ارباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشا نغرق العوام في بحر الدنيا والرخص والخواص في بحر الشبهات

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم
صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى
أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني
آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون وما
علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون
الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم

إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ

ما میدانیم آنچه پنهان کنند و آنچه آشکارا کنند آیا ندید آدمی که ما آفریدیم او را از نطفه پس ناگاه او خصمی روشن است

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا

و زد برای ما مثلی و فراموش کرد آفرینش خود را گفت که زنده کند استخوانها را و آن پوسیده است بگو زنده کند آنرا آنکه پیدا کرد آنرا

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

اول بار و او بهمه آفرینش داناست آنکه پیدا کرد شما را از درخت سبز آتش پس ناگاه شما از آن بر می‌افروزید

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

آیا نیست آنکه آفرید آسمانها و زمین را توانا بر آنکه بیافریند مانند ایشان آری و اوست آفریننده دانا

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

نیست کار او جز چون خواهد چیزی را که گوید او را بباش پس میشود پس پاکست آنکه بدست اوست پادشاهی همه چیز و باو بازگردانیده شوید

الفرائد يخصّمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشدّدة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء فی الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقرأ ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا نونها الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم و ابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلى وخلف اتم على انه جمع ظلة الاخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد والباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير مفضل الاخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى الوقوف ترجمون معرضين ورزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا طعمه كلل لاتحاد المقول لئلا يبتدأ بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله ان يكون قوله ان انتم قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ما ذكرت يخصمون يرجعون ينسلون مرقدنا لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منفي ونحوه اخر ذكرها فی التفسير المرسلون محضرون تعملون فاكهون لاحتمال ما تأكيد الضمير وازواجهم عطف عليهم عليه وفی ظلال ظرف متكئون لاحتمال ان ما بعده مبتدأ وحمزه متكئون يدعون لان من المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام الحق الحذف رحيم المجرمون الشيطان لان النفس للتأكيد مبين للعطف اعتبار نفی مستقيم كثيرا تعقلون توعدون تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون فی الخلق تعقلون لئلا تسبق الكافرين ما تكون يا ايها الذين لئلا يوهم ان مالكون ما يركبون ومنافع ومشارب يشكرون ينصرون نصرهم لان الواو للحال محضرون قولهم لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون مبين خلقه رميم مرة عليم لان الذي بدل الذي يوقدون مثلهم لانتهاء الاستفهام العليم فيكون ترجعون التفسير لما بين الآيات المذكورة حكى انهم غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يوردهم على الاحوط اذ انذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهي خوفا من سعير وطمعا فی سعد والى الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي لعلكم فلأن الذي لا يعتقد الآيات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجو الثواب اخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر فی اول سورة سبأ افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقائع الامم وما خلفكم اي من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والمدلول والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم بدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون بدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي دوام الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تأتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله فلا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات فی التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق هو انفاق بعض ما فی التصرف من مال الله فانزهم من معشر الكلمة على الله بما اطعم الله ولنفسهم فی سبيل الله وفی قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغني واسطة فی الانفاق على الفقير فالسعيد من عرف حق التوسيط واغتنم فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب للبركة فی المال وجالب للثواب فی المآل وقوله قال الذين

سلام

بينون

كفروا دون ان يقول قالوا للتسجيل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مزيد تصوير لجهلهم انهم حين قالوا للمؤمنين والاشراف ما قالوا وقوله انطعم
دون انفق اظهار لغاية خستهم فان الاطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بان يبخل بالاكثر اولى وقوله ولو يشاء الله اطعمه كلام في
حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزانته مال لو كان في يد الغير
مال فانه مخير ان اراد اعطى بيده مما في خزانته وان شاء اعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال
مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشيئة الله ولم يعلموا ان الضلال لا يبعد منهم اينما سلكوا وذلك انهم
لم ينظروا الى الامر وبادروا الى الاغراض والطاعة هو اتباع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطأوا الموعود
به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها
بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تاخذهم اي تفجأهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله
وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث
قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان
من لا يوصي قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء
الواجبات ورد المظالم وقد تحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية
فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة اخرى
الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت النفختان مؤثرتين في امرين متضادين
الاماتة والاحياء ونقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجب التزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع
المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن قد يحصل في موضع هو بمنزلة جدثه او اعطي للاكثر حكم الكل وذكر الرب في هذا الموضع للتخجيل فان من اساء
واضطر الى الحضور عند من احسن اليه كان اشد الما واكثر ندما وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك في اول
الحالة ثم تحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي
المفاجات اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فانتبهوا فجمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن
كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن
في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والظاهر ان هذا مبتدا وما وعد الرحمن الى اخره خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون اي صدقوا
فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدقه
المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا
ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجبار قائلا ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك
اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان العذاب عام والفضل خاص باهل الايمان
وفيه انهم اذا اجمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفصل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي او للقاضي جلست للعدل فلا تظلم ان ذلك يقتضي
هذا او يستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على نفسه كقولك فلان يجازي خيرا بخير اي لا يترك شيئا
ويجوز ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود ترغيبا
فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه اقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات واللذات
وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء
بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فاذا راوها
ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا بها عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في
شغل عما فيه اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من نعيمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها تؤكل
للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المراة وزوجة المتلذذ ومنه الفاكهة لانها
تؤكل للتلذذ لا للتغذي الرجل وقيل او اشكالهم في الاحساب او امثالهم في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرائط
السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وان لهم في ظل الله ما يقتضيهم لا ابداء كقوله

على الانفاق وان الانفاق تابع لرضا ... المعنون لنا الموعود الذي رسالة الصادقين فاخبرنا متى يكون هذا الموعود ثم



لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على القوة والفراغ اذ التمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة
اشارة الى سائر انواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم ما يخطر ببالهم قال الزجاج هو يفتعل
من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم وقال جار الله هو افتعال اي ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك اشتوى اي اتخذ لنفسه شواء
او هو بمعنى التداعي وعلى الوجهين اما ان يراد كل ما يدعو به احد وكل ما يطلبه من اصناف خيره فانه يجاب له بذلك ويراد ان كل ما يصح ان يدعى
به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع على ما شئت اي تمنه علي وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في
الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فيتيقن قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اي من جهته بواسطة الملائكة وقيل اراد
لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اي عدة وعلى هذا يكون قولا لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف
متوفر وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال اهل البيان قوله
وامتازوا بالعطف على المعنى كانه قيل ادخلوا انتم ايها المؤمنون في النعيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقلنا لاهل الجنة انكم في شغل فقلنا
لاهل النار وامتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميزوا اي انفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء كما يسمعكم
كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وافترقوا اخلاء ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخلاء والاخوان يؤيده ما روي
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يُرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير ترجون وامتازوا عن شفعائكم وقرنائكم او المراد
تميزهم بسواد الوجوه وزرقة العين وباخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة اليوم الى اخر الآيات
خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم نفس بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء في التفسير ان اصحاب الجنة انما يقال لهم حين
يسار بهم الى الجنة فيؤول معنى الكلام الى قول القائل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى اسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة
وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون ثم كان لسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زائلة
قائلا الم اعهد اليكم والآية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي
ذكره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وقيل هو البيان على لسان الرسل
ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن
قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اي لا صراط اقوم منه او للتنويع اي هذا بعض الطرق المستقيمة ففيه توبيخ لهم على العدول
عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما اظن قول نافع غير منا وفي ذكر الصراط هاهنا اشارة الى ان الانسان
في دار التكليف مسافر والمجتاز في دار يخاف فيها على نفسه وما له لا يكون عنده شيء اهم من معرفة طريق قريب امن ثم بين لهم عداوة الشيطان
بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في القراءات كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اي طبعه وعن علي انه قرأ جيلا بالياء منقوطة
من تحت نقطتين ثم اشار الى محل مآب المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل نحو ذق وفي قوله اليوم اشارة
الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيامة كفرهم في الدنيا فيختم
على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فينطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من
الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل الاشياء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع اعذارهم وانتهاك استارهم فيقفون ناكسي
الرؤس وقوف القنوط اليؤوس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يسع للانكار مجال كقول القائل الحيطان
تبكي على صاحب الدار اذا ظهر امارات الحزن والاشبه انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل لان الاعمال
تسند الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة
عليهم منهم لان غيرها ماضيا لكونهم اعداء للمجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة
شرعا وفيها نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدنيا ختم الله على قلوبهم في الدنيا فكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم على افواههم ايضا في الآخرة لزم ان يكون قولهم بالسنة اعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما يذكر تمسك الجبري
يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان التمسك للقدرية ان يتمسك بقوله بما كانوا يكسبون حيث اسند الكفر والكسب اليهم فلاجرم
عقبه بتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان اعمى البصر يشبه اعمى البصيرة وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية
كانه لو نشاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القائم المكون ولو نشاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على التقدم ولا تأخر
فكذلك انا شاء اعمى البصائر وسلب قوام العقلية حتى لم يهتدوا دليلا ولم يتفكروا في آيات الكون كحواس شوق العين قال جار الله فاستبقوا
الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو نشاء لمسخنا اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوا

كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وايضا انه اسند التكلم الى الايدي والشهادة الى الارجل



سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليها اذ الصراط طرق لا تستبق والاستباق مضمن معنى الابتدار فالمراد لو نشاء لاعماهم حتى الابتدار لو ارادوا ان يمشوا
مستبقين في الطريق المالوف ومبتدرين اياه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا ان يخلفوا
الصراط الذي اعتادوه ويجاوزوه لم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن
ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم على ارجلهم والمكان والمكانة واحد
مسخا مجيئا بحيث لا يقدرون ان يرجعوا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى
وجوه التصرف باماراته عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع
فان سلوك طريق قد راه مرة يكون اهون مما لم يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون اي لا اجل المبالغة
وحين قطع الاعذار بتبيين الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر اخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا
الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون
انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يات بالواجب في زمان الامكان ياتي به في الزمن الاخر بعضهم
طوى العمران ما نشرناه وقال الى حين نشره وطي راى كل يوم في انتقاص ولا يبقى على التنقص او ان الاجزاء اي الايام تتركب ويفنى ويوشك
انها تنفي وانصح على هذا التشبيه قد علا لي وضعفت عند ابراهي ونقص ما كذب لذنب فال فلي اذا مر يوم مر بعضه وحيث بين اصل
الوحدانية والحشر في هذه السورة مرات قربها قوله وان اعبدوني وقوله هذه جهنم الى اخره بما داصل الرسالة بقوله وما علمناه
الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه بما تحداهم الا بالقران وانما نسبوه الى السحر
عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار
الفصاحة اللفظية والعذوبة قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتاتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ويروى عن الخليل
ان الشعر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له قال وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد
نفي الشعر عن القران فقال وما علمناه بتعليم القران الشعر وما ينبغي للقران ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه
انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تاثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيده
ترويجا وتزيينا لمحل زينة التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى الله
بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا
ذكر اي موعظة وقران مبين ذو البيان والابانة وانه يشتمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان الشبهة اذا كانت في
نفسها حقة فالرجل العالم المحق لبس عليه الا الحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة ومشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان
يقرا قول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وهكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتاتى
له رواية الشعر ان لم يتات له قرضه وما ذاك الا للتنزه عما يشبه ما يشين زينته ولا يوافق معراه ويروى انه صلى الله عليه وسلم حين قال هل انت الا اصبع دميت
انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول تلك الاية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان
حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد اشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسير قوله سبحانه
في اخر الشعراء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وتبديل عوض
النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فابى الشاعر ثم بين كون القران منزها على هذا الوجه بقوله لتنذر رسولنا محمدا او لينذر هو او القران من كان
حيا اي عاقلا فان الغافل كالميت ويجوز ان يكون الحي عبارة عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان والمراد بالانذار الانتفاع به مثل
هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق الحق كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى
كانه قال لتنذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا الا ان الكافرين في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل الوحدانية مع تعداد النعم
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث
والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى اتمام الانعام في خلق الانعام
وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على تذليل الابل لولا امر الله وتسخيره حتى
قال بعضهم يقوده الصبي بحبل ويجده بكسبه ويحبسه على الخسف الجرير ويضربه الوليد بالهراوة فلا عتيد لديه ولا نكير والجرير حبل يجعل
للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان المالك بمعنى الضابط من قوله لا املك راس البعير لزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها
ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة وان اتى المبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها الله

الشارع من

عاقلا منا ملام



العام لما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب هو موضع الشرب اي الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب كالالبان والاسمان وحين تم
على عدم الشكر بقوله افلا يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة اي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم ونبه بقوله لعلهم
ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ذلك حيث هم جند لآلهتهم معدون
يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع في آلهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث آلهتهم يوم القيمة
جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تأكيدا للعجز لا الاستطاعة فان
من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتاهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله
بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن في الرسالة وبالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون
من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الاعمال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من
العناد وجوز جار الله وغيره ان على تقدير لام التعليل لا يجوز ان يكون المفتوح بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول
عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر على التوحيد ماخوذا من الانفس
فان الاول كان ماخوذا من الآفاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب
عما في ضميره كقوله اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا
هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الان لان اعلى احوال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما
قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولا
خصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل
البيان سمى قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لانه انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق
العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة
ولم يؤنث لعدم تقدير موصوف محذوف اي بشيء رميم او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الاية دليل ظاهر على ان عظام الميت
نجسة لان الموت والحيوة يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتنجس بموته كالشعر والعصب
وتاولوا الاية بان المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره
بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء
انسانا مختلف الابعاض والاعضاء مع رعاية الفهم والعقل وسائر اسباب المزية والفضل فهو على اعادتها اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي
كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان البدن تفرقت اجزاؤه في ابدان السباع وحواصل الطيور
كيف يجمع ويحيا او كقولهم ان انسانا اذا اغتذى بلحم انسان آخر فلا بد ان لا يبقى للآكل والماكول اجزاء يمكن اعادتها فاجاب الله تعالى
عن الاولى بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الثانية
بقوله وهو بكل شيء عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والماكول
ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي ينقدح
منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر واستعزر فيقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضر
وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها
نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذينقات القصارين قلت ويشبه ان يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا الا ان يكون له سبب خاص
بركما يروى انه معجزة لموسى فانه قد راى النار فيها فلا ينبغي لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابتداء واعادة بذكر خلق
السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الناس ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فيه العليم
بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تفسيره وابطال الشبهة
وغيرها قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء واجيب بان الاية دلت على انه حين تعلق الارادة به شيء اما انه قبل ذلك شيء
فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدا والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبدا وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد
واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الاية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس
كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية وروي انه قال ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس ذكر
الامام الغزالي ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب القران وقال غيره ان الاصول
الثلثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من باب وظيفة اللسان ولا العمل



بالاركان فلما كان اعمال القلب لا غير سميت قلبا ولهذا ورد فى الاخبار انه ينبغى ان يقرأ على الميت حالة النزع وذلك لتزداد بها قوة قلبه
فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه تأويل آخر وتأويل شبه فلذكره هنالك تأويل
اتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها بيننا هذه الحالة وانوار الكمال والصور اشارة الى نفخ اسرافيل
المحبة فى صور القلب فاذا السر والروح والخفى من اوصاف البشرية الى ربهم ينسلون يرجعون بعضها بالكثير وبعضها بالطيران ان اصحاب
الجنة اليوم فى شغل شغلهم الله بالله كما قالت هذه الكلمة لبعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة
اقوام آخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت اى من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى
ان الآية قرئت فى مجلس الشبلى ره فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم
اليوم اى فى الدنيا فى شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة
فى منامى فقال لى يا ابن معاذ كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى ويمكن ان يقال انهم اليوم فى الدنيا فى شغل بالطاعات و
الرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد ويقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون فى بحار
عظمة الله واهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمته وكرمه كما قال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وتشهد ارجلهم فى بعض الاخبار انه يؤتى بعبد عند الميزان فيشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة
له فيقول الحق تعالى تكلمى يا شعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله
بشعرة ومن نعمره ننكسه ان السالك اذا عمر صار فى آخر الامر الى الفناء فى الله حتى لا يبقى منه ما يسند الفعل اليه وفى قوله وما علمناه
الشعر اشارة الى ان العلوم والصنائع كلها من الله تعالى وتعليمه والهادى من الشجر الاخضر وهو شجرة البشرية نار المحبة توقد فى مصابيح
قلوبكم وانما قال النبى عم ان قلب القرآن يس لان ذكر ثم يوم الميعاد فى اول السورة وفى آخرها اما الاول فقد مر فى تفسير لفظ يس واما الثانى
لان قوله فسبحان الخ يدل على البعث والمعاد تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذى قلب وانه عم كان خلاصة
المخلوقات وكان خلاصة القرآن الذى نزل على قلبه فكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره ومنبئة عن سره كالقلب فى جوف صاحبه
فلاجل هذه المناسبات اطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله اعلم باسرار كلامه

سورة والصافات مكية حروفها ثلثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون كلماتها ثمانمائة وستون آياتها مائة واثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما
بحق صف زدگان صف زدنى پس زجر كنندگان زجر كردنى پس خوانندگان ذكر را هر آينه خداى شما يكيست پروردگار آسمانها و زمين و آنچه
بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا
ميان آن دو است و پروردگار مشرقها ما آراستيم آسمان نزديك را بزينت كوكب و نگاهداشتنى از هر ديو سركش
يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة
نشنوند بجماعت بالا و رانده ميشوند از هر جانب براندنى و مر ايشانراست عذاب پاينده مگر كسى كه بربايد ربودنى
فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت
پس از پى درآيد او را شعله درخشان پس بپرس ازيشان آيا ايشان سختترند بآفرينش يا آنكه آفريديم ما بيافريديم ايشانرا از گل چسبنده بلكه تعجب كردى
ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا
و سخريه ميكنند و چون پند داده شوند پند نگيرند و چون ببينند نشانه سخريه ميكنند و گويند نيست اين مگر سحرى آشكارا آيا چون بميريم
وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هى زجرة واحدة
و باشيم خاك و استخوانها آيا ما برانگيخته شوندگانيم يا پدران ما پيشينيان بگو آرى و شما خوار باشيد پس جز اين نيست كه آن بانگى يكبار است
فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون احشروا
پس ناگهان ايشان مى نگرند و گويند اى واى بر ما اينست روز جزا اينست روز حكم كه شما آنرا تكذيب ميكرديد جمع كنيد
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
آنانكه ستم كردند و جفتان ايشانرا و آنچه مى پرستيدند از غير خدا پس راه نمائيد ايشانرا براه دوزخ و بازداريد ايشانرا
مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون



قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب
مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل
على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله
إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما
نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس
الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن
مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم
أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله
المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا
ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي
المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين

لقراءة والصافات صفا وما بعدها مدغما حمزة وأبو عمرو
وعن عباس عن زيد بزينة منونا حمزة وعاصم عن المفضل الكواكب
بالنصب أبو بكر وعاد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم وأصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحما
الآخرون بالفتح على الخطاب أبدا لمد والباء إنا بهمزة واحدة مكسورة يزيد ونافع وقالون وزيد الباقون مثل التي في الرعد وأما الثاني
فمثل التي في الرعد وأيا ما تأول وأمن أهل الفرق وكذلك في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح إنا إنك لمن



مثل ما تقدم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاي لتردين بالياء في الحالين يعقوب

وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا ه زجرا ه لا ذكرا ه لا لواحد ه ط المشارق ه ط الكواكب ه لا مارد ه ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قال

السجاوندي وعليه بحث يجيء في التفسير واصب ه لا ثاقب ه خلقنا ط لازب ه ويسخرون ه لا يذكرون ه يستسخرون ه مبين ه لمبعوثون ه لا الاولون ه داخرون ه ينظرون

الدين ه يكذبون به بعيدون ه الجحيم ه مسؤلون ه لان السؤل عند قوله مالكم لا تناصرون ه مستسلمون ه يتساءلون ه اليمين ه مؤمنين ه سلطان ه للعدل

والآخرون ينظرون الدين يكذبون يعبدون ه الجحيم ه مسؤولون ه لان المسؤول عنه قوله ما لكم لا تناصرون ه مع اتفاق الجملتين طاغين ه لذائقون

غاوين ه مشتركون ه بالمجرمين ه يستكبرون ه مجنون ه المرسلين ه الاليم ه تعملون ه المخلصين ه معلوم ه فواكه ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف مكرمون ه النعيم ه متقابلين ه

معين ه للشاربين ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون ه عين ه مكنون ه يتساءلون ه قرين ه المصدقين ه لمدينون ه مطلعون ه الجحيم ه لتردين ه المحضرين ه

بميتين ه لا بمعذبين ه العظيم ه العاملون ه الزقوم ه للظالمين ه الجحيم ه لان ما بعده صفة لشجرة الشياطين ه البطون ه لان ثم لترتيب الاخبار حميم ه الجحيم ه ضالين ه

للعطف مع اتصال المعنى يهرعون ه الاولين ه لا منذرين ه المنذرين ه لا المخلصين ه المجيبون ه العظيم ه الباقين ه الآخرين ه ج لان ما بعده مفعول تركنا على

سبيل الحكاية العالمين ه المحسنين ه المؤمنين ه الآخرين ه التفسير انه سبحانه بدأ في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد

واقسم على المطلوب بثلاثة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في سورة يس واما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه وهو

على عادة العرب والمراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها او المراد برب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا

التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها الا ترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم

فيه يزيد على المدغم في الاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن ولان الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الآيات ان يكون

صفات ثلاثا لموصوف واحد وصفات لموصوفات متباينة اما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف

في السماء كصفوف المصلين في الارض وانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الجمع على سمت الفاعل

والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة

في الشرف والغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال آخرون انه زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر

والالهامات او يمنع الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى اشتمال

جواهر الملائكة في ذواتها على وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تاثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر

الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين

انفسهم عن الشهوات او عن الفناء وساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين للقرآن في

الصلوة وغيرها او اقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرين عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح المدارس

شرايع الله وكتبه لوجه الله او اقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع

الصوت بزجر الخيل واما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن ابي طالب انه كان يخرج من الصف

وسيفه يقطر دما فاذا رئي رئي ورقة يا بني ما الخطب العزاء الوجه الثالث انها صفات لآيات القرآن ومثلها انها انواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد

وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة

وكلها مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها اجرام واقفة في صفوف معينة وكأنها بيانها تزجر المكلفين عما هي من المنكرات واما التلاوة

التلاوة فبمعنى بحاز كما يقال شعر شاعر والفاء في هذه الوجوه لترتيب الصفات في الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس

فلكل وجه ويحتمل وان لم يذكره جار الله ان يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح فغنم فآب فمثاله

المصلون يصفون ثم لا يصفوا ثم يزجرون الوسواس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه

الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب

الله او الصافات طائفة من الملائكة او من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل الصافات اجرام الاجسام

المنضودة كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح

المستغرقة في بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد

على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل

للشمس ولسائر السيارات وللثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر

على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء

الدنيا وهي زينة الادنى المنفعتين الاولى تحصيل الزينة والثانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة او اسم لما يزان به الشيء



وكالليقة لما يلاق به الدّواة ومن قرأ بالإضافة فلها وجوه أن يكون مصدرًا مضافًا إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وإلى المفعول
أي بأن زان الله تعالى الكواكب وحسّنها في أنفسها فإن النور والضوء أحسن الصفات وأكملها وكذا أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طائفة منها وقد ترتقي إلى نيف وأربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة إشراق الجواهر
الزواهر وتلألؤها على بسيط أزرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز أن يقع الكواكب بيانًا للزينة لأن الزينة مبهمة في الكواكب
وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز أن يراد بالزينة ما تزينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس أنه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين
زينة ونصب الكواكب فعلى أنه بدل من محل بزينة أو من السماء أو على أن المراد بتزيينها الكواكب كما في أحد وجوه
الإضافة قوله وحفظًا فيه وجوه أحدها أنه محمول على المعنى والتقدير إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظًا من الشياطين وثانيها أن
يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كأنه قيل وحفظًا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد إذا ذكرت فعلًا ثم عطفت عليه مصدر
فعل آخر نصبت المصدر لأنه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة أي وأكرمك كرامة وذلك لما علمت أن الأسماء لا تعطف على الأفعال
فالتقدير وحفظناها حفظًا قال المفسرون إن الشياطين كانوا يصعدون إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب
فأخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد ﷺ بحيث يحرقهم ويحفظ أهل السماء من استماعهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة
أنفس الكواكب المركوزة في الأفلاك بل المراد بها ما يشابهها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الأبخرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في أول
سورة الحجر قال الإمام فخر الدين الرازي إن الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنائع الدقيقة فإذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة
فلم لا يمتنعون منه وأيضًا إنهم مخلوقون من النار والنار لا تؤثر في النار وأيضًا مقر الملائكة السطح الأعلى من الفلك الأعلى وأنهم لا يصعدون
إلا إلى قرب من الفلك الأدنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب أن الإنسان حذقه في كل الأمور ولهذا جاء في وجوه تسخيرهم مطلبًا
على أن موضع الإشراف والإحراق غير متعين ووقوع هذه الحالة ليس كالأمر اللازم فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها أقوى
من البعض ولعل الشيطان نار صرف ولكن النار تجذب غالب عليه ولا نسلم أن الملائكة لا ينزلون إلى الفلك الأخير والله أعلم والمارد الخارج من
الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مريدًا على النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لأنه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع أو لم
يسمع وقد ضمن معنى الإصغاء فلذلك عدي بإلى وقيل معنى سمعت إليه صرفت إلى جهته سمعي قال جار الله هذه الجملة لا يصح أن تكون صفة لأن
الحفظ من شياطين غير سامعين أو مستمعين لا معنى له ولا يصح أن يكون استئنافًا لأن سائلًا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا
يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلامًا منقطعًا مبتدأ به اقتصاصًا لحال المسترقة للسمع قلت لو كان صفة فما عيبنا بأنه يؤول إليها لم ما زوّل
إن كان استئنافًا كأنه قيل لم يحفظ فأجيب لأنهم يؤولون إلى كذا ومن هنا زعم بعضهم أن أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم أن وأهدر عملها
كما في قول القائل ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ورد عليه في الكشاف أن حذف اللام في قولك جئتك أن تكرمني وحذف أن في قول الشاعر
جائز فأما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على أن القرآن يجب أن يصان عن غيره مع أن قول الشاعر أيضًا لا يصح إلا بتقدير اللام أو من ومعنى الملأ الأعلى الملائكة
لأنهم يسكنون السماوات وعن ابن عباس أراد أشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة والقذف الرمي يقذفون يرمون تقول قذفته بحجارة ورميت الحجر
وقوله من كل جانب أي ترة من هذا الجانب وترة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب دحورًا أي طردًا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لأن القذف
والطرد متقاربان كأنه قيل يقذفون قذفًا أو يدحرون دحورًا ويجوز أن يكون مفعولًا له أي لأجل الدحور وأن يكون مصدرًا في موضع الحال أي مدحورين
كقوله مذمومًا مدحورًا ولهم أي للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر في النحل في قوله وله الدين واصبًا يعني أنهم في الدنيا مرجومون
بالشهب ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع إلا من خطف في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي
اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الاستثناء منقطع خبره فأتبعه والإتباع اتبع وروي فأتبعه شهاب ثاقب مضيء أو ماض فإنهم قد عرفوا
احترقوا وقيل تصيبهم آفة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يخبل بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون
مرة بعضًا روى في ذلك كراكبي السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية والإلهية في أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه
من طريقين الأول أن يقال من قدر على الأصعب فهو قادر على الأسهل بالأولى الثاني قد تقدم حال الأمم فيعتقد في الحالة الثانية أما الطريق الأول
فأشار إليه بقوله فاستفتهم أي سل قومك أو صالحيهم وأراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسماوات والأرض والمشارق والكواكب والشهب
والشياطين وغلب أولي العقل على غيرهم وقيل أراد عادًا وثمودًا ومن قبلهم من الأمم الخالية والقول الأول أقوى بدليل فاء التعقيب وبلا إطلاق
قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدم كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستخبرهم أهم أشد خلقًا أم هذه الخلائق ومن هان
عليه هذه كان خلق البشر بل إعادته عليه أهون وأما الطريق الثاني فإليه الإشارة بقوله إنا خلقناهم من طين لازب أي لازم والباء بدل
من الميم عند أكثرهم ولهذا قال ابن عباس الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال أن هذا الجسم لو لم يكن
قابلًا للحياة لم يقبلها من أول الأمر وإذا قبلها أولًا فلا ينبغي أن يختلف قبولها ثانيًا ولما دل ... الله تعالى باق على حاله فالإعادة أمر ممكن وقد أخبر

الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفي هذا الطريق ايضاً تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع
قيام الحجج الغير قديمة عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر اي عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من
تعجبك او عجبت من القرآن حين اعطيته وسخر اهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله تعالى غير جائز لانه روعة تعتري الشخص عند
استعظام الشيء وقيل هو ما يحصل عند الجهل بصفة الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن العجب هو ان يرى الانسان ما ينكره
الكافرون والانكار من الله تعالى منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على نهاياتها كالمكر والاستهزاء والمعنى بل عظم اياتي وكثرة
خلائقي التي استعظمتها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن
يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الاية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وقد جاء في الحديث عجب ربك من الشاب ليست له
صبوة وقال ابن عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كان من دأبهم التحرز عند ايراد البراهين فكذلك انهم
اذا وعظوا لا يتعظون واذا راوا اية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض
ان يسخر منها ونسبوا ما راوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق
اخبارك بالبعث قوله او اباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فظاهر او على الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى ايبعث ايضاً اباؤنا يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وعلى الاول ارادوا انكار ان يبعث واحد منهم ومن ابائهم فاجابهم الله سبحانه بقوله
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء واذا كان ذلك فانما هي اي البعثة او هيئتهم صيحة زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية
فاذا هم ينظرون اذا انهم احياء بصراء او اراد انهم ينظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهر ان كلامهم يتم عند قوله مكذبون بقوله الكفرة
فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله والملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر والفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اي اجمعوهم وازواجهم اي
اشكالهم الذي على مثل دينهم وسيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم
اللاتي على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم او قدموهم والتأنيث للهادي ادلوهم الى صراط الجحيم طريقها
لانه قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا عن التناصر ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه قال المفسرون ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فنزلت على
الفتنة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها
استعارة من الخير فعنه السعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ولهذا امرت الشريعة
بمباشرة افاضل الامور باليمين وارذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه
بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمينا الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته
فصده عنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك لان اليمين كالحقيقة في الخير ثم صار قولك
اتاه عن اليمين مجازا في المعنى المذكور الثاني ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده منزلة ورفعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا توهموننا
انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا منكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء المستضعفين ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا
بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما
ان الضمير في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين الطغيان وهذا امثل لما جئنا بالشيء ما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انه اخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله
حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
يتكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شائع فاغويناكم انا كنا غاوين اي قدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كانهم
قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب غوايتنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء غاو اخر لزم التسلسل فعلمنا ان غوايتنا ايضا من الله كما مر في قوله
فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الايات كلها هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين الكفر على الايمان
وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اخترتم انتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
فاغويناكم فدعوناكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا ناجين حكى كلام الاتباع والمتبوعين ثم بين من تلك قولهم فانهم
جميعا يومئذ اي يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي
الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم مجتلي كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

بابون من قوله والجملة الشرطية خبر كان وموضع الاسم والخبر خبرات وان الغيث كان في الخبر يستكبرون وانا ظرفه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم منكرون للتوحيد وللنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه
على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقتهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة فقال انكم لذائقوا
العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم
تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود منهما الا بالترغيب والترهيب واذا وقع الاخبار
عنه وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا تفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شيء ولا يسأل عما يفعل قال جار الله الا عبادا
الله استثناء منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم ما لا اضعافا ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا اي تذوقون
العذاب الاليم ثم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق
الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه وقيل ان الفواكه عبارة عما يؤكل لا لحفظ الصحة لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة
وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه فواكه وقيل
اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفواكه حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور حيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل
مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال
في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر
نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه النظر
للعيون ومن عين الماء وقد يقال عان الماء بعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في السير
اي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان
خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف ونفى الكلام على الاسم في قوله
ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا
ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد منه نزحنا الركية حتى نزفناها اذا لم نترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم
ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم
بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات نظرهن عن غير ازواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض
النعام المكنون في كناسها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واما كانت مسنونة فلانها كانت مصونة عن الغبرة والنفرة وكانت في غاية
الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف عليهم قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى الا انه على عادة الله تعالى في
الاخبار ولعل هذا التذاكر عقيب طاعة الكاس ولهذا جيء بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة
اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكي من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم في
الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين
جليس او شريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون
من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين
قال يعني ذلك القائل او الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منها عن ابن عباس ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فرآى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال القرين تالله ان كدت لتردين ان مخففة
واللام فارقة والارداء الاهلاك وفيه دليل على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدي الى الاهلاك الحقيقي والخطاب مع
القرين اما ان يكون بحيث يسمع حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة وكما اراد الله بعد رتبة واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده
كما يخاطب الموتى ومن جملتهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى آخر الآية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه
لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين معك في النار مثلك واحضر اطلاقا الا ان الاحضار يستعمل
في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الآن من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه
من اهل الجنة قائلا افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك ثم



بينهم او يسئلون الملائكة فاذا جيء بالموت على صورة كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما
من شاننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته
اذا عظم تعجبه بها فقد يقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه والثالث انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون
لنا لطفا وزجرا الرابع نفاة عذاب القبر يقولون الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر
لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه
لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله يصدقه بقوله وكذا قوله لمثل هذا
فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستبعهم
التمر وان ذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير
للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم
انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك وظاهر القران يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة موجودة في النار ولصعوبة الابتلاع الثاني
المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها لا يعرف لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها
فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به
الى الطعن في القران ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك عليهم فهو
كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية
الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد به فانزل
الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها ومنها تكذيب
للطاعنين حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع
من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه
الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرتها برؤس الشياطين اقوال احدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح ونفرة
الطباع كما ان الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان بكله مستقبحا فراسه كذلك وتشبيه الثمرة براسه اولى لانه اشد
وللتوسط في الجسم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفاف لها اعراف ورؤس قباح الثالث انه شجر معروف عند
العرب منبج الاعالي يسمى الاستن ويسمى ثمره رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا
بل الثالث والثاني ايضا يعود الى الاول الا انه بعد التسمية كان مرصدا اصلا لتشبيه ثم علل كون الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لاكلون منها
اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع حملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على اكلها
ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش او اخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية المصدر والمراد
ان الطعام ممزوج ~~كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم بالمصدر~~ والمراد ان الطعام مزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا حارا ممزوجا
بما هو حار وهو الحميم ومعنى ثم التراخي في الزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب والتراخي في الرتبة كان الشراب اشنع
من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الجحيم وعدكانها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب
يردون الى موضعهم اي من الجحيم فكانهم في وقت الاكل والشرب لا يصدقون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة اي هو فيها وقيل
ثم للتراخي في الاخبار اي فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد يدل على التقديم اي قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب
وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كانهم يسابقون سوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد الا هذه الاية لكفى
ثم اراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين
عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح عم لكونه ابا ثانيا ونداؤه في قوله رب
انصرني بما كذبون او قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف وكذا المبتدا او المخصوص
بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل على ان نداء العبد الكبير حقيق ان يكون
مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما هو فيه من مخاوف الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة
الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه



الكلمة وهي سواء سلام على نوح في العالمين ان هذه التحية ثبتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثم بين ان سبب هذه المبقية بقيات
هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا ومؤمنا ثم ما آل اليه
امر نوح وذريته وذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا سفينا
للمنصرها لفتح التاويل بالصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبيا والثاني للاوليا
الثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات
الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما
ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواس والشهب
هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية طين لازب اي لاصق بكل ما يعيا وهم قوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة
وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فاذا تيمم وتيدهم غرانهم فهو بنا كما تذوب الشمس الثلج وتجد بدر غمر وقفوهم انهم مسئولون للثالث
في كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهم مسئولون عن اداء حقوقهم في ذلك المقام فقوم يسلمهم الملك وقوم يسلمهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال
صالحة تصلح للعرض والكشف والآخرون فشتى قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبائي
لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه
كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب
ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا موتتنا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينتقل
من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور يبذل الارواح ويفدي بالاشباح كما قيل شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان يأت من ليلى على الياس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤس
الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في نعت صفات الشياطين فكانت مكافاتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين
انه تعالى سلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون
دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى اهلها والله سبحانه وتعالى

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا
آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا
عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ
فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا
فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا
أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ
هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ



وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس لمن المرسلين
إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين
فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين إنا كذلك
نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى
الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين
للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه
إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة
إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على
البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا
بينه وبين الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإنكم وما تعبدون نسبا ولقد علمت الجنة
ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا
لنحن المسبحون وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا
به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء
صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين القراءة يزيدون بفتح الياء وكسر الزاء حمزة الباقون بفتح الياء
إني أرى في المنام أني أذبحك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
وترى بضم التاء وكسر الراء على وخلف وحمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وإن إلياس موصولا بهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش

عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلاثتها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل
الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرون الياسين كأنه جمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء
بكسر الهمزة يزيد وإسمعيل والأصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين الوقوف لإبراهيم لأن التقدير واذكر وجوّز في الكشاف تعلق
الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم تعبدون لا ابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون لاستفهام آخر العالمين
في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تأكلون لا للاستفهام مع الاتحاد كأمر لا تنطقون باليمين يزفون تنحتون لأن الواو للحال تعملون في الجحيم
الأسفلين سيهدين الصالحين حليم ماذا ترى ما تؤمر الصابرين للجبين لاحتمال أن الواو مقحمة وناديناه جواب لما
ولاحتمال أن الجواب محذوف أي قبلنا منه وناديناه يا إبراهيم الرؤيا لا للاحتمالات أن ما بعده داخل في حكم النداء أو مستأنف المحسنين المبين عظيم
الآخرين إبراهيم المحسنين المؤمنين الصالحين إسحاق مبين وهرون لأنه مع العطف العظيم لذلك الغالبين المستبين المستقيم الآخرين وهرون
المحسنين المؤمنين المرسلين وخبر صحيح وإن لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لأن تتقون الخالقين لمن قرأ الله بالنصب لا ولمن المحضرون
المخلصين الآخرين إلياسين المحسنين المؤمنين المرسلين أجمعين الغابرين الآخرين مصبحين وبالليل تعقلون المرسلين المشحون المدحضين
المجذوف مع الفاء مليم من المسبحين نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون سقيم يقطين أو يزيدون إلى حين البنون شاهدون ليقولون
ولد الله تعجيلا لتكذيبهم لكاذبون البنين لابتداء استفهام آخر تحكمون تذكرون لأن أم يصلح استئنافا مبين للتعجيل أم للتعجيز صادقين نسبا
لمحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون للعطف مع الاتفاق المسبحون ليقولون
من الأولين المخلصين تعلمون المرسلين لأن ما بعده يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورون لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون حين للعطف
ولشدة اتصال المعنى يبصرون يستعجلون المنذرين حين يبصرون عما يصفون لعطف جملتين مختلفتين المرسلين للابتداء بالحمد لله
رب مبتدأ الكلام والنية ينتهي مع اتفاق الجملتين العالمين المقبر الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ابراهيم ممن شايع نوحا على أصول الدين
أو على التصلب في الدين وقال الكلبي واختاره الفراء أنه يعود الى محمد أي هو على منهاجه ودينه وإن كان إبراهيم سابقا والأول أظهر لتقدم ذكر
نوح ولما روي عن ابن عباس معناه من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح وبين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة
وأربعون سنة ومعنى جاء ربه أقبل بقلبه على الله وأخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه أن دعا
أباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون أي شيء تعبدون كقوله في الأنبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله
أئفكا هو مفعول له قدمه للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فإنه كان الأهم عنده أن يكافحهم ويعنفهم على شركهم وأنهم على إفك
وباطل ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به وآلهة بدل منه على أنها إفك في أنفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات
أندادا له أو حسبتم أنه يهمل أمركم ولا يعاقبكم وفيه أنه لا يغفل في وهم ولا ظن مما يصد عن عبادته وفي قوله إني سقيم قولان الأول أنه صدق
متمسكا بالمصلحة التي رأى فيه ولما جاء في الحديث لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات قوله إني سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة إنها أختي وقد
سبق تقرير ذلك في الأنبياء الثاني وهو أنه كلام صادق لأن الكذب قبيح وإن اشتمل على مصلحة وأما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب أولى من
نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الأول أن النظر في النجوم ربما يراد النظر في علم النجوم وأحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما
في ذلك الشرع فليس فيه الاستفساد أنه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه أثر مخصوص والانسان لا ينفك في أكثر
أحواله عن حصول حالة مكروهة إما في بدنه أو في قلبه فلعل به شيئا كالحمى الثابتة وأراد أنه سيسقم لأمارة نجومية وأراد بالموت الذي
لا محالة ولا داء أعيى منه الثاني أن المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآية أي نظر فيها ليعرف أحوالها
وأنها قديمة أو محدثة وقوله إني سقيم أي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ أو سقيم النفس لكفركم الثالث أن النجوم النبات
أي فنظر فيها متحريا منها ما فيه شفاء لسقمه وأوهمهم أن به ذلك وكان به وقال الأزهري عن أحمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما ينبت ومنه
نجوم الكتابة أي نظر في متفرقات كلامهم وأحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا أحسن من قوله إني سقيم قال المفسرون كان الطاعون
أغلب الأسقام عليهم فظنوا أن به ذلك فتركوه في بيت الأصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى آلهتهم ذهب إليها في خفية حتى لا يرى فكأنه رجع إليها من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله إني سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة
على زعمهم وقوله ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا أنها تأكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه وروي
أن سدنتها كانوا يأكلون ما يوضع عندها من الطعام ويطفقون غدا لتضعفه عن أسنانها يوهمون أنها تأكل وتنطق وإنما جاء في هذه
السورة فقال ألا تأكلون بالفاء وفي الذاريات قال ألا تأكلون بغير الفاء لأنه قصد من أول الأمر تقريع من زعم أنها تأكل وتشرب وفي الذاريات
يستأنف تقديره قربه إليهم فلم يأكلوها فلما رآهم لا يأكلون قال ألا تأكلون فراغ عليهم عداه بعلى لأن الميل الأول كان على سبيل الرفق
استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وفيه كما يقال في المحبوب مال إليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه أو لفعل

محذوف او حال اي يضرب ضربا او ضاربا وعلى باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فالالف من ازف
اذا صار الى الزفيف ومتعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره في التوبة في قوله ولا وضعوا خلالكم
قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه يدل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم دل على انهم لم
يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا وايضا على
ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عابوه على فعله
اورادوا تبيين لهم فسلط عليهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان لما احتال لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي
لم يكن معبودا الي صار بسبب تصرفي فيه معبودا الي وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون
على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بان ما موصولة ليناسب قرينتها في قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ
ولكيلا يلزم التناقض فان البحث عليهم والتصحيح الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابرهيم
لما الزمهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ذراعا ثلثون ذم
وعرضه عشرون وتقدير الاية ابنوا له بنيانا واملؤه نارا والقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها
فجاءها بأسنا كما مر قيل فبنوا البنيان وملأوه نارا والقوه فيها فنجيناه منها وقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين
واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا
عاليا فكان ذكر السفلى لها في انسب ثم ذكر بقية قصة ابرهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي وانما حكم
بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله او عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال
رب هب لي من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء
الى انه اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن ههنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر والثاني
انه يبلغ اوان الحلم والثالث انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وعندي ان ولده قائم مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث ذبحه وقيل العليم اسحق لقوله بالذاريات لانه في صغره الحليم اسمعيل
قائلا فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه في حوائجه والظرف بيان كانه قال اولا فلما بلغ معه السعي فقيل مع من فاجيب مع ابيه
بل لا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام
مخرج الاغلب قال جار الله السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته
يروى انه كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في المنافع في طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر
ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان
عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه اخواله وفداه
بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج فلجمه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج فلجمه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان تمت
مائة فخرج القدح على الجزور فنحرها وسن الدية مائة وفي رواية ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد
المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل وحجة اخرى
نقل عن الاصمعي انه قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى
البيت مع ابيه وشق المنحر بمكة وحجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به
اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فمن قوله ما لتصلبه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود
على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم
والا لزم التكرار وحجة اخرى ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت في ايام ابن الزبير
والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام اولا ثم بنبوته ثانيا
وايضا صرح بالبشرى في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة
بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق عندنا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجرة

الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام توجب ان يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة
وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل قالوا هو
ان الذبح كان بمنى وهذا القوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصه بعضهم ببيت المقدس اذ لعرفت هذا الاختلاف
فقوله يا بني اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى ثلثة ليال متواليات ورؤيا الانبياء وحي فان قلت تاويل الرؤيا كما
يقول الممتحن وقد راى انه راكب سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكانه قال اني ارى في المنام ما يوجب ذبحك ويحتمل ان يكون حكاية
ما راه قال بعض المفسرين راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروي في ذلك من الله او من الشيطان
فسمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشرته الملائكة
بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الراي ومن قرأ ترى من الاراءة
فالمعنى ماذا تبصر من رايك وتدبيرك وانما شاوره وهو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح مفاجأة من غير اعلام
به وتنبيه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف
الجار كقوله امرتك الخير اي امرتك بالخير او امرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله
قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه
لوجهه لان الولد قال له اذبحني وانا ساجد كيلا ترى وجهي فترحمني اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير
اخبره بما امر فقال اي ابت اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له اكببني على وجهي فلا تنظر الى حلقي لا
تدركك رقة تحول بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انما
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما بما انعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب
بين الثناء وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي ندب لهو البلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص
عن المدعي والمكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب
السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر
فذبحه فذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن
لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخيم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلعم استسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم
والاستشراف جعلها شريفة وكريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا ويعضده قول ابن عباس انه الكبش الذي
قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث فدى الله تعالى به ولدا عن ولد خليله
وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل اهبط عليه
من ثبير وقال السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابرهيم فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين
من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء
او الجهل فزعموا انه تم امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل
اوان ورود الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزءا فجزءا ولهذا قيل له قد صدقت الرؤيا
والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والجواب نسخ
الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث لانه تعالى لو فعله لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الامر ان يعلم ان المامور هل يعزم على الفعل ويوطن
نفسه على الانقياد والطاعة ام لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فان الرؤيا ما يكون تاويلها بالتشبيه كرؤيا يوسف
والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة
في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي
سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا
انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا تاكيدا في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار
في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد
كان بشر بولادته قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا وجوده وحاكما انه نبي صالح وقد طلب

صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتأمل وباركنا عليه قيل اي على
الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم
يعقوب واخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم المحسن من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الابن
الشريف بالحسب بالنسب اما قصة موسى فالاختفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما نـ وحفاده
ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية ما بت وابان واستبان بمعنى الا ان التاء لك المبالغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في
اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره
في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي الا تخافون عبادة غير الله وحين
خوفهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اي اتعبدون بعلا هو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله
اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوه انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الرازي ره لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير
من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب غدا وثنا في القصة ط الا قوله فمن قرأ بالاضافة الياسين صح
فعلى ان ادريس ابن ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل آل ياسين آل محمد وقيل يس اسم القران فكانه قيل سلام على من امن بكتاب الله
والوجه الاول هو انسب لا قوى ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون
بتخفيف ياء التشبيه وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكال وميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط
هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احب له امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم
كما يجلس فاتاهما الياس يدعوهما الى الله تعالى فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته واوى امره الى ان اوحى اليه
اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه ونادى خليفته اليسع ما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه
من الجو فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما اخر من يموت من بني ادم وكان الحسن يقول هلك الياس والخضر ولا
نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر مرورهم ببلاده
الديار وكان في هذين الوقتين لامر عارض كحر او غيره وقصة يونس ايضا ستجيء ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلعم قال بعضهم انه
ارسل في زمانه الى ونيك (?) القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن
المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس وابل سائر القصص ولن يفيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب
عن الاباق فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المسجون كالعلة فساهم المساهمة المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد
هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب
على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت على الغرق فقال الملاحون
ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب وقد يزعم اهل البحار ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا
فخرج منهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى
بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا
انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كان يكثر ذكر
الله في الخلوات بذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه قوال احدها ان يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثاني
يموت الحوت ويبقى هو في بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا
قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس منه
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي انه قال سبح
يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته
في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه
في الساحل وحكي في بعض التفاسير وان لم يطالعه اي اصحاب المسالك كل المطالعة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى

البطايح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تنبله الارض الا مع ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين تظلله كالمعجز
قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه
بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاخبار ان اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا ان الاول ممنوع
ان اريد به النوع وان اريد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها و
روي انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تأتيه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه تبكي على
شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس ما في التفسير وفي قوله او يزيدون ليس للشك
وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف واكثر ومن هذا التأويل يتضح وجه العطف من حيث
المعنى كما مر قيل وارسلناه الى جم غفير يقول فيهم انهم مائة الف ويزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيمة
وقد مر ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام
متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى قائلين
الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات لهن ونسبتهم الاولاد في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم
بقسميه عقلية ونقلية وذلك ان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة
وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء
كذابون افاكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين الاول ان
دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس الاجل الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ
بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه
قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة بسبب قولهم انهم بنات الله لان الولادة تقتضي الجنسية
والمناسبة وفيه توبيخ لهم على تنبيههم على ان من صفة الاجتنان والاستتار كيف يصلح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام
وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين روي عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله
سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والنساء في الجنة تناسب بحق وحقه قال جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع
انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن اهل الاخلاص مبرؤون من وصفه بما لا ينبغي وحين بين المذاهب الفاسدة نعتها بين ان اهل الشرك ومعبودهم ليس لهم
ان يفتنوا على الله اي يحملوا عباده على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله انه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق
في علمه انهم لسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو في وما تعبدون لمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل
رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقالوا الوجه في نظم هذه الآيات انه يكون قوله سبحان الله
الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان
الله تنزيها له عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه
الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبير ان الجملتين تدلان
على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن
دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يعرف بين قصر الاول على الثاني كما في الآية وبين عكسه والذي يفيد
مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا الذي
هو سبب الانكار فكفروا به فسوف يعلمون وخافتة عاقبة التكذيب قيل ارادوا لو علمنا حال آباءنا وما آل اليه امرهم وكان للتمني كما يقول

فلان

محمدًا لا مثاله واخلصنا لكنا على غيرك من حدثيه ثم بينا ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا وآجلا والاول اكثري وان لنا يحققوا بينه ثم امر نبيه بالصفح والاغماض الى حين وان النصرة والغلبة فقال فتول عنهم اى اعرض عن اذاهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر او عن الشك او الى الموت او القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر او القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرون ذلك وما يؤول اليه امرك من النصر والثواب في الدارين وفي هذا الامر تسلية عن النبي صلعم وتسلية له كان الحالة الموعودة ~~بحضرتك وما يؤول اليه امرك من النصر~~ قد ام عينيه قربا ومحققا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم قالوا فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وشبه نزول العذاب بساحتهم عليهم فقيل نزلت في فتح مكة وعن انس لما اتى رسول الله صلعم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلعم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اى صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية والاول لعذاب الدنيا والثاني للآخرة واطلق الفعل الاول ايضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهي انه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عانى المرسلون من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلاجرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى رب العزة كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد في العزة لانها صفته لا مربوبة ان عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب لكن كلام الله والظ ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اى امتنع عما يصفون به وقد مر شيء من تحقيق هذه الحالة في آخر سورة يس قال بعضهم انما لم يقل في آخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي عم من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

سورة ص وهي مكية حروفها ثلثة آلاف وتسعة وستون كلمها سبع مائة واثنان وثلثون آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا
ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على
الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أءنزل
عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما
يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب

نعجة ولي

وهل أتيك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له
تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له
عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض
أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث
أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا
فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب

القرآنة اونزل الواو مثل اوبينكم في ال عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالين
ليعقوب والسترية عن قنبل وانق سهل وعباس في الوصل ايكة مذكور في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزه وعلي وخلف لنا
بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمي فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف
احدى التائين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمي اليا فون على الغيبة وادغام الفعل في الدال اني احببت بفتح اليا
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والرياح بجموعة يزيد الوقوف ذي الذكر وشقاق
مناص منهم لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب لا الاستفهام واتحاد العامل واحدا لمثل ما هو
عجاب المسكم لما هو لذلك الاخرة اختلاق قبلنا من بيننا من ذكري لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب
لان ام بمعنى الف الاستفهام انكار الوهاب لان ام يصلح ابتداء انكار الاسباب الاحزاب ولا ذا لايكة الاحزاب عقاب فواق الحساب الايد

الاستفهام للابتداء بان ولاحتمال التعليل قرات لا اشرف او ائت الخطاب الخصم لان الملبس يظهر للابتيان وليتاهي استفهام الى الامر اي اذكر او بتوء
الحرب الآيات اذ بيه لمن الاولى لا تخف لحق الحذف اي نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط الخطاب تعاجيه ما هم واناب ذلك مآب عن سبيل الله
لاولى الحساب انا مع الكفر وللابتداء ما نهد بلوغ فاء التعقيب الثالث ان ام لا ستفهام انكار كالتجار الالباب سليمان لعبد واب والاصح الوقف
والتقدير اذكر اذ فان او بر غير مقيد بل مطلق الحب للعطف وفي الاحتمال ان عن للابتداء وان يكون انتهاء الحب اي اثرت حب الخير حتى
توارت بالحجاب لحق الحذف تقديره فقال ردوها على زمن التقدير بروتوها عليه فطفق والاعناق اناب تعليل لا حتمال ان يكون التقدير
فانك الوهاب صافنات وغواص لا صفادا حسابا مآب لتفسير عن ابن عباس ان صاد بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير بحر يحيي الله به الموتى
بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صاد محمد قلوب العباد وقيل هو من
المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض من الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره
وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة او الموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل انه لمعجز مراعاة المحكم لواحد ويجوز ان كان
صاد اسم السورة ان يراد هذه صاد والقرآن يعني هذه السورة هي التي اعجزت العرب بحق القرآن كما تقول هذا حاتم والله تريد المشهور
بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي مخالفة لله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام اخر ولكنه
سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون صاد قالا في تبليغ الرسالة او كون القرآن او هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو دارينه
والشقاق في كونه كالمتصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات اي دعوا واصواتهم بالدعاء والاستغاثة
لان نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا ولهذا قال ولات حين مناص
اي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وحين نداء نجي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة
بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وتقديره الآية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان
تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولا حين مناص
لهم وقيل اصل لات ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل التاء قد يلحق بحين كقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمانا ما
مطعم والى هذا ذهب ابو عبيد وزاد كد هذا الرأي عنده حين رأى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك خط
المصحف غير مقيس عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر
ناص ينوص اذا هرب بنجاء او فات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فانزل الله ولات حين مناص ثم حكى
شنيعهم ومقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاولا وعجبوا ان جاءهم ايحي فلمه مستبعد منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بان وضع الظاهر موضع
المضمر فاولا ونانيا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان
القول هناك شيء عجيب وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما هاهنا فلم يتصل الا معنى اجعل الآلهة اي صيرها وحكم عليها بالوحدة
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب يروى انه لما اسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسألونني قالوا
ارفضنا وارفض آلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال له ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله هذه الآيات
يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملأ منهم اي مضوا من ذلك المجلس وان مفسرة اي امشوا من غير ان تتلفظوا واصبروا
على عبادة الهتكم قال الكوفيون الانطلاق هاهنا مضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا فيما وضوا فيه
وقيل فانطلق الملأ منهم وقالوا لبعضهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا اي بهذا القول وليس المراد بالمشي المشي انما المراد المضي على الامر وقيل
امشوا واتركوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل هي من مشية الماشية اذا كثر نسلها نتاجا ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب اللغة عن الزهري مشى الرجل اذا
استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد اي حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر او انه لشيء
من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اي يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده ويحتاج اليه وقيل ان هذا
الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرضه
من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا ويحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا اي بقول محمد في الملة الآخرة
فيما ادركنا عليه آباءنا وفي ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير ما سمعنا
بهذا كائنا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة

لاخرة تو حيد الله ان هذا الا اختلاق كذب خلقه من عنده ثم اظهروا الحسد وما كان يغلي به صدورهم فقالوا أ انزل عليه الذكر من بيننا فدلت
انهم لحقوا الشرف بالمال والجاه فقط نظيره في الزخرف لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لكنه في الذكر عليه من بيننا الا انه استعمل هنا الالقاء لان ذكرهم كان محفا
مكتوبة والواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي
من دلائلي التي لو نظروا فيها ازال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المشكوك وقيل ارادوا انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتي ثم قال بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا لاقبلوا على اداء المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر
ثم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه قال نعم انه فلاجرم لا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب
عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعم المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص
بعد التعميم قائلا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن
الكل اولى ثم هكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل
بها الى العرش وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء
الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم السفلي ثم حقر امرهم بقوله
جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي
انهم الجند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل فتح مكة تكشفات مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة
مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد عن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد
هي ابنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد اربعة كان يعذب الناس بها على الارض او على رؤس اخشاب رفيعة وقيل اراد كثرة اوتاد خيام
عسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فبالجمعية يشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقول اهل البيان ان اصل هذه الكلمة
من اثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك المقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى
اهلك من كان هذه صفته فكيف لمن هو دونه قال ابو البقاء قوله اولئك الاحزاب مبتدأ خبره ويجوز خبرا والمبتدأ قوله وعاد ومن ثمود او من قوم لوط
قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم واياهم الذين وجد منهم التكذيب لقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية
اعني قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق اي ثبت
او وجب لهم عقابي اياهم في الدنيا ثم في الآخرة قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها
من فواق مقدار فواق وهو ما بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب لان عادته فقد يفواق الناقة ومعنى الاية اذا جاء وقتها
لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تقضي مدة الى
ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلث وقعت لهم اولها في الالهيات وهو قولهم اجعل الالهة الها واحدا والثانية في النبوات
وهي قولهم ا انزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب والقط النصيب من الشيء لانه قطعة من
قطه اذا قطعه من شيء والقطاية صحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او
من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امره بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل
فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله ما لقي ثم نسب الى البغي او اصبر وعظم امر معصية الله في اعينهم
بذكر قصة داود وما اورثته الزلة من البكاء الدائم والحزن الواصب فما ظنك بغيره او اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء
على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وقيل لانه تمنى منزلة ابرهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدوها بالصبر على البلاء فاسئل
الابتلاء وفيه ان الدنيا لا ينفك عن الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البلايا ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى في قصة
داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفصيل ما اتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له الثالث استخلاف الله تعالى اياه
بعد ذلك اما الاول فعشرة اصناف احدها ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم اياه في الصبر وسائر اصول الاخلاق ثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم
للتعظيم والعبودية الحقيقية انما تحصل لكاملات الممكنات كما سبق مرارا ثالثها قوله ذا الايد اي ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن
ابن عباس في الطاعات وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الياء محذوفة اكتفاء بالكسرة فيكون جمع اليد بمعنى النعمة
لان الله تعالى انعم عليه بما لم ينعم على غيره رابعها قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من آب يؤب خامسها تسبيح الجبال

معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها فانها عند الضحى يقال شرقت الشمس ولما يشرق واستدل به ابن عباس على وجود صلوة الضحى في القرآن لما روي عن ام هانى دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانى هذه صلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود ع ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائها بالشروق قال جار الله سادسها قوله والطير محشورة اى وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبأ قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اتى بالفعل في احد الموضعين والاسم في الآخر لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها تبلك الحالة واما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة سابعها قوله كل له اواب اى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد اخرى وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذي يتقدمه وهذا اخص لانه ادل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه اى قويناه بالجنود والاعوان وبسائر الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل بصرناه بالهيبة وسببه ان غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسئل داود من الغلام البينة فعجز فرأى داود في المنام ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا يقتل رجلا بلطمة فقال داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها بالجملة منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم والفهم او بالنبوة والشرائع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى العبارات حتى يكون كاملا مكملا فيما معناها قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخلى صاحبه مظان الفصل والوصل كما سنذكره في الوقوف وعن علي ع انه قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والعدل ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات وغيرها ويروى انه سبحانه علق لاجله سلسلة من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي واخذ السلسلة فنجا فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته قائلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم وقد اتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة واما المشترك بين الاقوال فلا نفسره الا مرة القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلوا بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اي تصعدوا غرفته من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا اليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع انه يكون وقت الاجتراء ووقت الدخول واحدا وحين رآهم قد دخلوا عليه لا من الطريق المعتاد علم انهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع اولا نظرا الى اصله وثناه ثانيا بناء وقيل نحن خصمان او فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا واذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان صحب كل منهما من جملتهما والاول اظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اي بغا احدنا على الآخر وتعدى حد العدالة ثم قرروا مقصودهم بثلث عبارات متلازمة احدها فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالزام الحق والشطط البعد شط واشط لغتان اراد ولا تجر من الجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين اجزوا امن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الآخر ان هذا اخي وقوله اخي اي في الدين او الخلطة او السبب او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي انثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها فاكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة فكان تكلمه ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال هيهنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال مطالبة ومغالبة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال بمعنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء

الذين خلطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها
في باب الزكوة اذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة وعند ابي حنيفة لا شيء على ذي
النعجة وان كانت لاحدهما واحدة وللاخر تسع وتسعون فعلى الاول داء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الاخر الباقي هذا
عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما في قوله وقليل ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك قصد نبي الله بذكر حال الخلطاء
في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء الاسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا
عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شيء من العجب فحمله على الابتلاء
فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفرنا له ذلك الخاطر او لعله هم
بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الى الله
وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال
الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه
سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل
السجود هذا ثم نعتبره او يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلام
والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القران ومما يؤيد هذا القول انه ختم
ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيمة نودي
بمنبر رفيع ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا
القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ماله الا امرأة واحدة واستنزله
عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا ايضا يساهمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطرة او همة القول
الثاني ان اهل زمان داود كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود على امرأة رجل يقال
له اوريا فاحبها فسئله النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك
لم يكن لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله
وعزني في الخطاب من الخطبة اي غلبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحين
وافق حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطائه فيتدارك بالاستغفار ويرد على هذا
ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض وادادوا واثبت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صورا
المسئلة ومثلوا قصته بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة حاجة في ذلك لحاجة حريص
على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود
جزا زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم
العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة
الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة
فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسئلها من انت فاخبرته فقال لها هل لك زوج
فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله
فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته ومنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه
مبتلى من الله ويروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير والتقرير
كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة
المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الى اوريا هو

زوج المرأة واستحلّ منه فانك تسمع صوته موضع كذا فاتاه واستحلّه فقال انت فى حلّ فقال له جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيئا فارجع واخبره بالذى صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا اخصمك يوم القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل وقال ان الله تعالى يقول انا استوهبك من عبدى فيهبك لى واجزيه على ذلك افضل الجزاء فسرّى عنه وكان حزينا فى عمره باكيا على خطيئته وروى انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلىّ وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه وروى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان على بن ابى طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود قائله الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التى اعتمد عليها فخر الدين الرازى فى ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا فى سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة لك لاجل كونه ساعيا فى سفك دم اخيه المسلم بغير حق له قربا اليه وعندى ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكانه قيل له انا جعلناك خليفة لمن تقدمك من الانبيا فى الدعاء الى الله وفى سياسة الدين والدنيا او خليفة كما يقال السلطان ظل الله فى الارض فاللائق بهذا المنصب الشريف ملاحظة حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لا السعى فى تحصيل هوى النفس باى وجه يمكن فان صاحب المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تمم واقعة داود ونصحه وما فرض عليه فى شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذى ذكر من خلو هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذى هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا فى نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالآفاق والانفس على الصانع نظيره ما مر فى آخر آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائفتين المتقى المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد فى الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافى هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعانى اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب اى هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا مواقعها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازى يقال فى وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض فى كلام آخر اجنبى حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبى ادرج فى اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها فى اثبات المطلوب الاول فيصير الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا فى انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم فى هذه المسئلة واشرع فى كلام آخر اجنبى فى الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق فهيهنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة فى الزام المنكرين والحامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطايف لا تستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع فى قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد اى هو والمخصوص بالمدح محذوف للعلم به وفى قوله انه اواب كما مر فى قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب فى الفضيلة والكمال فلذلك استويا فى جهة المدح وفى القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما فى واقعة ابيه على وجه لا يقدح فى العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله اما الاولى من الواقعتين الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات وهى جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل وقيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفى الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار اى واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت كانت سراعا فى جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا فى شرعهم كما فى شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربى سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كانها خير فى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اى آثرت حب الخير ولزمته لان رجل امرىء بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير فى

قوله حتى توارت بالحجاب اي ما زالت تعرض عليه وهو ينظر اليها ويعجب بحسنها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها علي اي قال للرائضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو ولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها او ارادة اظهار انه بلغ في اختيار امور المملكة الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعناقها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن وجعلهن في سبيل الله واما الوجه الآخر في هذه الواقعة فما روي ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجها الشياطين من مرج من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني احببت الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها بقرها باسه وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها الا من الالتباس كقولهم مسح التاقة على الحوض قال الراوي فربها الامانة فما في ايدي الناس من الجياد من نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فردها عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو اشتغال سليمان بالدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهي وقد روي عن النبي انه نهى عن ذبح الحيوان الا لماكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباحه الله وما اباح الله فليس بمنهي قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو كان على الكبيرة لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى واما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمفسرون يروونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب ان يحفظه ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب وثانيها ما روي عن النبي ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية على مائة وفي رواية على الف كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث جسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق في الاكثر على ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ الشيطان يقال له آصف كيف تفتنون الناس قال اريني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امرأة في الحيض فذلك ذنبه وقال في الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه يحمله الريح حتى اناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكان له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطني خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس وتمكن من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ونسائه وما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل قضيته فقرأوا التوراة فلما قرأوها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها لسليمان او اعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم اناب اي رجع على ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس والقاه في البحر والعلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف هذه الرواية تسلطهم الله على احاد عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويجروا

بشأنهم وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن يختلف فيه الشرائع والسجود للصورة إذا كان بغير إذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة
بوجه أقرب إلى القبول وهو أن سليمان لما افتتن بأخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فأخذه سليمان فأعاده إلى يده فسقط
فلما رآه لا يثبت في اليد أيقن بالفتنة فقال له آصف إنك لمفتون فتب إلى الله واشتغل بالعبادة وأنا أقوم مقامك إلى
أن يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه أربعة عشر يومًا وهو الجسد الذي ألقي على كرسيه فرد الله إليه ملكه وأثبت الخاتم في
يده وعن سعيد بن المسيب أن سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله إليه يا سليمان احتجبت عن عبادي فما أنصفت مظلومًا
عن ظالم ثم ذكر القصة وأخذ الشيطان الخاتم ورجوعه إليه ثم حكى الله أن سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكًا قدم المغفرة
على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديمًا لأمر الدين على أمر الدنيا ولأن الاستغفار يجر الرزق فإن الإنسان قلما ينفك عن ترك
الأولى فإذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فلزمهم
وجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لأحد من بعدي على أنه سأل ملكًا لا يقدر الشيطان على أن يقوم مقامه
والأولون ذهبوا إلى أنه لم يقل ذلك حسدًا وإنما قصد به أن يكون معجزة لهم ومن شرط المعجز أن لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما
أمته الذين بعث إليهم ولهذا قال بعضهم أو غيري ممن بعث إليهم ولم يرد من بعده إلى القيامة وحقيقته لا ينبغي لأحد ينفعل من
بعده الشيء طلبه أي لا يصير مطلوبًا لأنه سماوي فوق طوق البشر وقصدًا أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق
فإذا كان ملكه أتم كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية أو أراد أن يظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وأن
ملك سليمان إذا كان عرضة للفناء فالأولى بالعاقل أن يشتغل بالعبودية ولا يلتفت إلى الدنيا وما فيها وقيل إنه
لما مرض ثم عاد إلى الصحة عرف أن خيرات الدنيا زائلة منتقلة إلى الغير بإرث ونحوه فطلب ملكًا لا يتصور انتقاله إلى الغير وهو
ملك الدين والحكمة قال أهل البيان لم يقصد بذلك إلا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال
وربما كان للناس أمثال ذلك والأقوى هو الأول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب أن هذا معجزة
وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث أردت أن أربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد إلا أني تذكرت
دعوة أخي سليمان والضمير في بأمره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الأنبياء
فلعلها يختلف باختلاف الأحوال والأوقات أو هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالإضافة إلى الرياح المعهود ومعنى أصاب
قصد وأراد من إصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون
لأجله الأبنية الرفيعة ويخرجون اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين أو على كل داخلًا في حكم البدل
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لأنه
ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك وقيل حقيقة التفويض على الخير والشر قال
الجبائي إن الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم إنه لما توفي سليمان أمات الله ذلك الجنس وخلق
نوعًا آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الأعمال الشاقة قلت هذا إخبار بالغيب إلا أن يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز أن
يكون أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا أي قلنا لسليمان
هذا الملك عطاؤنا والإضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء يعني أنه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فأعط
منه ما شئت وأمسك مفوضًا إليك زمام التصرف فيه ويجوز أن يتعلق بالأمرين أي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطي وتمنع يوم
القيامة عن الحسن أن الله لم يعط أحدًا عطية إلا جعل عليه فيها حسابًا سوى سليمان فإنه إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة
ويحتمل أن يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالإطلاق وأمسك من شئت منهم بالوثاق فأنت في
سعة من ذلك لا تحاسب في إطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة فقال
وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه أن ثوابه كفو ثواب أبيه كما سيرته **التأويل** بعد ما صمديته في الأزل وصافيته
في الوسط وصبوريته إلى الأبد اهتم بالقرآن ذي الذكر لأن القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فأعظم
علاجه ذكر الله ثم أشار إلى إخراج الكفار بمرض نسيان الله حتى من اللين والسلامة إلى الغلظ والشقاوة ومن التواضع إلى التكبر ومن الوفاق إلى
الخلاف ومن التصديق إلى التكذيب ومن التوحيد إلى تكثير الآلهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم إشارة إلى أن الكفار إذا تواصوا فيما بينهم بالصبر
والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي إن هذا لشيء يراد في الأزل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا
عذاب لأنهم في النوم فإذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالألم فعاينوا الأمر حين لا ينفع العيان ويزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا
النفوس الخبيثة تميل بطبعها إلى السفليات العاجلة كما أن النفوس الكريمة تميل بطبعها إلى العلويات الباقيات ولكل من الصنفين جنبة

التأويل

بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً هن اثار ونوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ هو ذات الله فقال اَكْفِلْنِيهَا اى صيرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة تفهمها ان شاء الله وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فَاسْتَغْفَرَ للحق رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَاَنَابَ الى الله معرضا عما سواه وهذا التاويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني اول فيض بذاته وصفاته فذاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق الخليفة متصفا بصفاته وهو قالبه واعلى عرشها هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس والنفس قابلية لخلافة القلب على القالب والقالب قابض لخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ الروح سُلَيْمَانَ القلب اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ وهو بعد زوال شمس التجلي الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ وهي مراكب الصفات الجياد وهي مركب الصفات البشرية وفي قوله فَطَفِقَ مَسْحًا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تقتله بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة بقوله ثانيا وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَاَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهِ صدره شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن به ثُمَّ اَنَابَ ورجع الى الحضرة فان قيل قوله لَا يَنْبَغِي لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِي هل يتناول نبينا عم قلنا نبينا ولم بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تحلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي عم من غير محنة مباشرة صورة الملك والافتتان بها عزة ودلالا ولهذا قال في حديث تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا مما سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ اُرْكُضْ
و یاد کن بنده ما ایوب را هنگامیکه خواند پروردگار خودرا که مس کرد شیطان مرا و آزار بزدن پای را

بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرٰى
بزمین این چشمه است بجهة غسل کردن و آشامیدن و بخشیدیم او را کسان او را و مانند ایشان با ایشان رحمتی از ما و پند

لِاُولِي الْاَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ
مر صاحب خردها را و بگیر بدست دسته پس بزن بآن و خلاف مکن که ما یافتیم او را صابر خوب

الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرٰهِيمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ اُولِي الْاَيْدِي وَالْاَبْصَارِ
بنده بود که او رجوع کننده بود و یاد کن بنده ما ابراهیم و اسحق و یعقوب صاحبان دستها و چشمها

اِنَّا اَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ وَاذْكُرْ
هر آینه ما خالص کردانیدیم ایشان را خالص کردنی که تذکر آن سرا است و هر آینه ایشان اند نزد ما از برگزیدگان که نیکانند و یاد کن

اِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْاَخْيَارِ هٰذَا ذِكْرٌ وَاِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَاٰبٍ
اسمعیل و الیسع و ذو الکفل و همه از نیکانند این ذکریست و هر آینه برای پرهیزگاران هر آینه خوبی بازگشت

جَنّٰتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْاَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ
بهشتهای دایم گشاده شده مر ایشان را درها تکیه زنندگانند در آن میخواهند در آن میوه بسیار و شراب

وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ اَتْرَابٌ هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ اِنَّ هٰذَا
و نزد ایشانست زنان فرو هشته چشم هم سن اینست آنچه وعده داده میشید برای روز حساب هر آینه اینست

لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ هٰذَا وَاِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَاٰبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ
روزی ما نیست مر آنرا آخر رسیدنی اینست و هر آینه زیاده روانرا بدی بازگشت دوزخ درآیند آنرا پس بد بستر است

هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَاٰخَرُ مِنْ شَكْلِهِ اَزْوَاجٌ هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ
اینست پس باید بچشند آنرا آب جوشان و چرک و دیگر از شبه او که صنفهاست این جمعیت انبوه درآینده است با شما

لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ
خوشی مباد ایشانرا که ایشانند درآیندگان آتش را گفتند بلکه شما مباد مرحبا شما را شما پیش فرستادید این را برای ما پس بد قرارگاه

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا

كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
بودیم شمردیم ایشان را از شریران ایا گرفتیم ایشان را باستهزا یا گردید از ایشان دیده ها که هر آینه راست منازعه اهل
النَّارِ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
آتش بگو هر آینه منم بیم دهنده و نیست هیچ خدای مگر خدای واحد قهار پروردگار آسمانها و زمین
وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ
و آنچه میان ایشان است عزیز آمرزنده بگو آن خبریست بزرگ که شما از آن روگردانید نبود مرا هیچ دانشی
بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
بجمع برتر هنگامیکه گفتگو میکردند وحی کرده نمیشود بمن مگر آنکه البته منم بیم دهنده هویدا وقتیکه گفت پروردگار تو
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ
مر ملائکه را که منم آفریننده انسانی از گل پس چون درست گردم او را و دمیدم درآن از روح خود پس روی در افتید او را
سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
سجده کنندگان پس سجده کردند فرشتگان همه ایشان مگر ابلیس که سرکشی نمود و بود از کافران
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ
گفت ای ابلیس چه چیز باز داشت ترا از آنکه سجده کنی مر آنرا که آفریدم بدو دست قدرتم تکبر کردی یا بودی از بلند مرتبه گان
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ
گفت من بهترم از وی آفریدی مرا از آتش و آفریدی او را از گل گفت پس بیرون رو از آن پس هر آینه تو رانده شده
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ
و آنکه بر تو است لعنت من تا روز جزا گفت پروردگارا پس مهلت ده مرا تا روزیکه برانگیخته میشوند گفت پس هر آینه تو
مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ
از مهلت داده شدگانی تا روز وقت معلوم گفت پس بعزت تو هر آینه گمراه خواهم کردن ایشانرا همه مگر بندگان تو
مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ
از ایشان که مخلص شده اند گفت پس درست و راست است میگویم هر آینه پر خواهم کرد دوزخ را از تو و از آنکه پیروی کند ترا از ایشان
أَجْمَعِينَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
همگی بگو نمیخواهم از شما بر آن هیچ مزدی و نیستم من از بر خود بستگان نیست آن مگر پندی
لِّلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ الْقُرَّا مسنى الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتين
مر جهانیان را و هر آینه خواهید دانست خبر او را بعد از زمانی یزید وقراء يعقوب بفتحتين وقراء هبيرة بالفتح

الْقُرَّا

والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا
يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير ابوعمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلى وخلف وحفص
واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب في المفضل والباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن عامر
والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف و
الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لى بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتى الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع
فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس الْوُقُوف ايوب ط الا اذا اجعل اذ بدلا وعذاب ط لتقدير
القول اى فارسلنا اليه جبرئيل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتداء مع انه من تمام القول وشراب ط الالباب ولا تحنث ط العبد اواب ط
والابصار ه الدار ج الملية مع العطف الاخيار ه وذا الكفل ط من الاخيار ه وبعد الجزء ذكر ماب لا لان جنات بدلا وعطف بيان الابواب لاحتمال ان
عامل متكئين محذوف اى ينعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهى مقدرة لان الاتكاء لا يكون فى حال فتح الابواب وشراب اتراب الحساب
من نفاد ج هذا ط اى هذا لبيان جزاء المتقين او الامر هذا ماب ج جهنم لا ط لان ما بعده يصلح حالا واستينافا يصلونها المهاد ه هذا لا لان خبره حميم
وقوله فليذوقوه اعتراض وغساق لا للعطف ازواج ط معكم لا لاتصال المعنى مع الابتداء بمعنى الدعاء بهم النار ط بكم لنا القرار ه النار ه
الاشرار ه لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة او حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق
الابصار ه النار ه القهار ه لا لانه ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اى هو رب الغفار ه عظيم لا لان ما بعده وصف معرضون يختصمون مبين ه

الْوُقُوف

حزب

طبني

طين ٥ ساجدين ٥ اجمعون ٥ ابليس ط الكافرين ٥ بيدى ط للاستفهام العالين ٥ منه ط كانه علل الخيرية طين ج رجيم ٥ والوصل اولى لاتصال لعنتى ج الدين ٥ يبعثون ٥ المنظرين ٥ لتعلق الى المعلوم ٥ اجمعين ٥ للاستثناء المخلصين ٥ فالحق ط على قراءة الرفع اى فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول ج لاحتمال ان ما بعده قسم مستانف او بدل من قوله والحق اجمعين ٥ المتكلفين ٥ للعالمين حين ٥ ؏ **التفسير** وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول فعل اخر او بدل اشتمال من ايوب اى زمان بلائه وكان معاصر اليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف اى دعاء بانى مسنى على الحكاية والالقال بانه مسه والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمتين للاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة وقيل الضر فى البدن والعذاب فى ذهاب المال والاهل وللناس فى بلائه قولان الاول ان الذى نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره فى الانبياء ومجمله ان ابليس سأل ربه فقال هل فى عبيدك من لو سلطتنى عليه يمتنع منى فقال نعم عبدى ايوب قال فسلطنى على ماله فكان يجيئه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالى بماله فسلطنى على ولده فجاء وزلزل الدار فهلكوا ثم بالكلية فجاء واخبره به ولم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالى بماله وولده فسلطنى على جسده فاذن فيه فنفخ فى جلد ايوب فحدثت اسقام عظيمة والام شديدة فمكث فى ذلك البلاء سبع سنين وثمانى عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امراته وقال ان سجد لى زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت الى ايوب بذلك فغضب لذلك ولوجوه اخر سبق ذكرها فى سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اى اضرب برجلك الارض عن قتادة هى ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء فى ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله القول الثانى ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس فى الامراض والآفات والا لوقع فى العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر فى القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الحزن الحاصل فى قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك مما مر ذكره فى سورة الانبياء او لتعدد الى غير ما يختص بالمقام قوله مغتسل بارد اى هذا مكان يغتسل فيه اى بمائه ويشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما فى بطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول اصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوى العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلى به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر فى سورة الانبياء وفى قوله وذكرى لاولى الالباب مع قوله فى الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذى يعبد الله ويختص كل من السورتين بما حسن لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن عطاء هو عام فى هذه الامة والصحيح انه باق فى المريض والمعذور لما روى ان النبى ﷺ اتى بمخدج قد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة وحلل الله يمين ايوب باهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهى انه لما نزل فى حق سليمان نعم العبد تارة وفى حق ايوب اخرى اغتمت امة محمد وقالوا هذا تشريف عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمنى الفضل وان كان منك التقصير فمنى النصرة والتوفيق قلت وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولى الايدى والابصار اولى العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يتفكرون افكار ذوى العقول والعرفان فانهم فى حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدى جمع اليد النعمة قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهى الدنيا او مفعول به بمعنى الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهى ذكرهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشئ من هموم الدنيا او هى تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها او تشبيب ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخلصين بخلة صافية عن المنقصات وهى الثناء الحسن فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه فى حالة

[illegible]

الجر بالباء قلبت الياء المتحركة الفاء حذفت واد لحرثام من بين ابناء جنسهم وَالأَخْيَارِ جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات
وميتا وموت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وقد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء
تثبيتا لنبيه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواع القران اراد ان يذكر على عقيبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال
هذا ذكر ثم قال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب اخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات
الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مُفَتَّحَةً حال والعامل فيها
ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل الاشتمال من الضمير وتقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير
الراجع وقوله مُتَّكِئِينَ حال مقدرة متداخلة كامر او حال بعد حال وعامله مؤخر وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا
قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسئلون قال المفسرون رادوا شرابا كثيرا لحذف اكتفاء بالاول تعيين بين
امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قد مر في الصافات اهن اللواتي قصرن الطرف عن الالتفات الى
غير ازواجهن وَالأَتْرَابُ جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب يمسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا
الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن وازواجهن واحدة في الاسنان وقيل اراد انهن شواب لا عجوز ولا صبية ويروى انهن
بنات ثلث وثلثين ومعنى لِيَوْمِ الْحِسَابِ قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم
تعطونه في يوم الحساب إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك في تمام النعم بدوامها ثم بين احوال الطاغين
مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا والفاسق لا يتخذ
المؤمن هزوا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان
الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد
طغى ومنه قوله تعالى إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هَذَا قد مر بعض اعرابه في الوقوف
والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا راوا صاحب الجنة فتحوا له ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة
الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال
هو حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وقيل حميم
مبتدأ وهذا خبره وَغَسَّاقٌ بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري
ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت
منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق يؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل
اليها سم كل ذي حمة من عقرب وحية وقيل عن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس لو اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ واخفوا معصيته فاخفى لهم عقوبة وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ اي ومذوقات اخر او عذاب او
مذوق اخر من جنس هذا المذوق أَزْوَاجٌ اي اجناس او مقترنات صفة الاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاثة المذكورة
وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين وصف مسكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم حكى
احوالهم مع الذين كانوا يعدونهم احبابهم في الدنيا مع الذين كانوا يعدونهم اعداءهم اما الاول فقوله هذا اي يقول
الطاغون بعضهم مع بعض وذلك انه اذا دخلت امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول
ابليس وبنوه والثاني بنو ادم هَذَا فَوْجٌ اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم اقتحموا
معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت
رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ تعليل
لاستيجابهم اللعن قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوة منهم او لان عذابهم تضاعف
بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي وقد وردوا اموردا لا رحب فيه ولا سعة وقيل هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به
عللوا ذلك بقولهم أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا والضمير لما هم فيه من العذاب او الصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجعلوا بين
مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لَا مَرْحَبًا من كلام الخزنة زعم
ان تفسير الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فَبِئْسَ الْقَرَارُ اي

المستقر النار قالوا اى الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف واما الثاني فقوله ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم اراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين
وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم من قرأ اتخذناهم
بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا من قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام
محذوفة ومن جعلها صفة او حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا لا نرى اى الرجال الموصوفين في النار
كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على
الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم
يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اى ابصارنا
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد منهم من وقوعه لانهم ما لوا الى عالم التضاد يحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال هو تخاصم
اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدأ في اول السورة بان محمدا يدعوا الى التوحيد وان
الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ثم ليعلم ان الدنيا دار تكليف
وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة
محمد وصدق ما يدعوا اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه وكالقهار
لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتي القهر واللطف بقوله
العزيز الغفار وباثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى
ههنا ويحتمل ان يراد كون القرآن معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه فهو نبأ عظيم وهؤلاء القوم اعرضوا عن كل من هذه الامور
ثم بين انه حاصل من الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اى يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف
متعلق بمحذوف اى بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم
صرح بما عليه مدار الوحي فقال ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اى ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة
كسر انما وقيل الجار محذوف اى لم يوح الي الا لاني نذير ولا اقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في احسن
صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل
الاقدام الى الجماعات بعد واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اى في البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن
عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام
واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد
واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اى اذكر وقت قول ربك للملائكة
وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عن قريب والمعنى ما الحكمة خبر له شان انه
مستفاد من الوحي دون اذ قال بدلا من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول
بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى
من الملأ الاعلى ويثبت له مكان او تحول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله والملائكة وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة
ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة توافق اكثر ما
في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد
عبارة عن القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد اى قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر في
قوله مما عملت ايدينا وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل
شئ بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل حيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها
قول ارباب التأويل انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه
مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في
الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اى اطلبت الكبر من غير استحقاق ام كنت
ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير

قوله

قوله فالحق من قراء بالرفع فعلى انه خبر لمبتدأ او مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك اى فالحق قسمى لاملأن والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اى اتبعوا الحق هو الله سبحانه او الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اى من ذرية ادم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاخبار والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى او الى المدعو اليه اما الداعى فلا يسئل اجرا على ما يدعو اليه وهو القران والوحى او النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع طمعه عن المال البتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فانى ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعو الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعو الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى هذه اصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم بعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين اى خبر حقيقة القران وما ادعو اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا او قيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد سورة الزمر مكية الا ثلث ايات نزلت فى وحشى حرب واصحابه يا عبادى الذين اسرفوا الى اخرهن وقيل الا سبع ايات وهى خمس وسبعون اية وقيل اثنتان وسبعون اية وكلماتها الف ومائة واثنتان وسبعون كلمة وحروفها اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ

فرستادن کتاب از خدای غالب حکیم هر آینه فرستادیم بتو کتاب را براستی پس بپرست خدارا

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ

خالص دارنده مر او را دین آگاه باشید که خدای راست دین خالص و آنانکه گرفتند از غیر او دوستان نمی پرستیم ایشان را

إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

مگر برای آنکه نزدیک کنند ما را بخدا نزدیک کردنی هر آینه خدا حکم کند میان ایشان در آنچه ایشان در آن اختلاف میکنند هر آینه خدا راه نمی نماید

مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

آنرا که وی دروغگوی ناسپاس است اگر خواستی خدا که گیرد فرزندی هر آینه برگزیدی از آنچه می آفریند آنچه را میخواست

سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ

منزه است او اوست خدای واحد قهار آفرید آسمانها و زمین را براستی می آورد شب را

عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا

بر روز و می آورد روز را بر شب و مسخر کرد آفتاب و ماه را همه میروند تا مدتی نام برده شده بدانکه

هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ

اوست غالب آمرزنده آفرید شما را از یک تن پس گردانید از آن جفتش را و فرستاد برای شما از چهارپایان

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ

هشت جفت می آفریند شما را در شکمهای مادران شما آفریدنی از بعد آفریدنی در تاریکیهای

ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

سه گانه این است خدا پروردگار شما مر اوراست پادشاهی نیست خدائی مگر او پس از کجا برگردانیده میشوید اگر کافر شوید پس هر آینه خدا بی نیاز است

عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى

از شما و نمی پسندد برای بندگان خود کفر را و اگر شکر کنید بپسندد آنرا برای شما و برندارد بردارنده بار دیگری را پس بسوی

رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ

پروردگار شماست بازگشت شما پس خبر دهد شما را بآنچه میکردید هر آینه او داناست بذات سینه ها و چون برسد انسان را

ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ

ضرری بخواند خدا را رجوع کننده بسوی او پس چون دهد او را نعمتی از خود فراموش کند آنچه را بود که میخواند بسوی او از پیش

وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
آیا کسیکه او است قانت در شب سجده کننده و ایستاده بیم دارد از آخرت و امید میدارد بخشش پروردگار خود را بگو آیا برابر است
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
آنانکه میدانند و آنانکه نمیدانند هر آینه که پند میگیرند صاحبان خردها بگو ای بندگان من آنانکه گرویدند
اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى
بپرهیزید از خداتان مر آنانکه نیکی کردند در این دنیا نیکی کردنی و زمین خدا فراخ است هر آینه تمام داده میشوند
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
صبر کنندگان مزد شان را بدون شمار بگو که من فرموده شده ام که بپرستم خدا را خالص برای او دین را و فرموده شده ام که
أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ
باشم اول مسلمان بگو که من میترسم اگر نافرمانی کنم پروردگارم را از عذاب روز بزرگ بگو خدا را میپرستم
مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
خالص مر او را دینم پس بپرستید آنچه را خواهید از غیر او بگو هر آینه زیانکاران آنانکه زیان کردند خودها شان را
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ
و اهل شان را روز قیامت آگاه باشید آن زیانکاری هویدا مر ایشان راست از بالای ایشان سایه‌ها از آتش و از
تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ
زیر شان سایه‌ها این است بیم میدهد خدا بآن بندگانش را ای بندگان من پس بپرهیزید و آنانکه اجتناب کردند از طاغوت
أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
اینکه بپرستند او را و بازگشت نمودند بخدا مر ایشان راست بشارت پس مژده ده بندگان را آنانکه میشنوند گفتار را پس پیروی کنند
أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
خوبترش را آن گروه آنانند که هدایت کرده ایشان را خدا و آن گروه ایشانند صاحبان خردها آیا پس آنکه لازم شد برو کلمه
الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ
عذاب آیا پس تو نجات میدهی کسی را که باشد در آتش لیکن آنانکه ترسیدند از خدایشان مر ایشان راست غرفه‌ها از فوقش غرفه‌ها
مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
بنا کرده شده که میرود از زیر آنها نهرها وعده خدا خلاف نمیکند خدا وعده را آیا ندیدی که خدا فرستاد از آسمان
مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
آبرا پس روان کرد آنرا چشمه‌ها در زمین پس بیاورد بآن کشت را که مختلف است رنگهایش پس خشک شود پس بینی آنرا زرد شده پس
يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
گرداند آنرا ریزها هر آینه در آن پند است مر صاحبان خردها آیا پس کسیکه گشاده کرد خدا سینه اش را برای اسلام
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
پس او بر نوری است از خدایش پس وای مر آنانکه سخت است دلهاشان از ذکر خدا آن گروه در گمراهی هویدا
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
خدا فرستاد بهترین سخن را کتابی متشابه مثانی که میلرزد از آن پوستهای آنانکه میترسند از خدایشان
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ
پس نرم میشود پوستهاشان و دلهاشان بذکر خدا این ارشاد خداست که هدایت میکند بآن هر که خواهد و کسیرا که ضلال کند
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ
خدا پس نیست مرو را راه نماینده آیا پس کسیکه نگاه دارد بروی خود از بدی عذاب روز قیامت و گفته شد مر ظالمان را
ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
بچشید آنچه بودید که کسب میکردید تکذیب کردند آنانکه از پیش بودند پس آمد ایشانرا عذاب از جاییکه نمیدانستند
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا

لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ

براى مردمان درين قران از هر مثلى تا ايشان پند گيرند قرانى عربى نه صاحب كجى تا ايشان بپرهيزند

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشٰكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا

زد خدا مثلى مردى در انند شريكان مخالفان بكديكر و مردى خالص مر مردى را ايا يكسان اند

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ

در صفت ستايش مر خدا را بلكه بيشتر ايشان نميدانند هر اينه تو ميرنده و ايشان ميرندگانند پس هر اينه شما روز قيامت نزد

رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۝

خداى ان مخاصمه كنند

القراآت ٢ بوضه بالاشباع ابن كثير وعلي والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف بوضه باختلاف ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون بوضه بسكون الهاء. ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادي الذين بفتح الياء الشموني والبرجمي والوقف بالياء في امرت فبشر عبادي بفتح ياء للتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمي الوقف بالياء الى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو والاخرون بفتح السين واللام من غير الف لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده

الوقوف الحكيم ه الدين ط الخالص ط اولياء م لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ط يختلفون ط كفار ه ما يشاء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا او الاستيناف فضل والقمر ط مسمى ط الغفار ه الازواج ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ط اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه الصدور ه سبيله ط قليلا ق والاولى الوصل او التقدير فانك النار ه ورحمة ربه ط لا يعلمون ه الالباب ه ربكم حسنة ط واسعة ط حساب له الدين ط المسلمين ه عظيم ه ديني ه دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادي ه احسنه ط الالباب ه العذاب في النار ه للابتداء مع الاستدراك مبنية لان ما بعده وصف الانهار ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه ربهم ج لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم القيمة ط الحق الحذف كانتم تكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج للام الابتداء مع العطف اكبر م يعلمون ه يتذكرون ه ج لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجيء يتقون ه متشاكسون ط لرجل ط مثلا ط الله ج للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه

التفسير تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب الجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القران والجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال بما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظيم شأن الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن ارسال الكتاب والاشكال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني بقرر ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما اودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقة للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية اما الاول فهو قوله فاعبد الله اي انت وامتك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعي الى العبادة فهو مجرد الامر لا طلب مرغوب او هرب مكروه واما الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول وقوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل كذا ان الله يحكم بينهم والخبر ان الله يحكم بينهم وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم المشركون اولياء قائلين او يقولون وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذوهم واذا عرفت التقدير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظ واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم

شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة
بنات الله فلذلك نعبد صورها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لَوْ أَرَادَ اللّٰهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وهو الافضل
يعني البنين لا الانقص وهن البنات وقال جار الله معناه لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة
لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه تعالى اراد ابطال قولهم بطريق برهاني
وهو صورة قياس استثنائي كقولنا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما
الشرطية فظاهرة بعد تسليم كما قدرنا واما الثانية فاشار اليها بقوله سُبْحَانَهُ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ففي قوله سبحانه اشارة الى استحالة
اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وفي قوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول
انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد مقامه بعده
او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني انه هو الواحد
الحقيقي كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا للوالد في تمام الماهية حتى يكون حقيقة نوعية
محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلوما لسبب منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان حصول
الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لا بد ان يكون من جنس الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج
الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولذا
صح انه لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ ابلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه هذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه
الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقة وهي اصناف اولها
قوله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ اي ملتبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثاني يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ والتكوير اللف واللي يقال كار
العمامة على راسه وكورها وفي التشبيه وجوه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشي احدهما مكان الاخر فكانما البسه ولف عليه
ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الاخر كرورا متتابعا تتابع
اكوار العمامة وقيل اراد انه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر من قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد
الاقبال الثالث قوله وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقبه
بقوله أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وهما
ايتان اولهما تشعيب الخلق الفائت للحصر من نفس ادم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة
مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة
في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق ادم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق
بعد ذلك حواء وقيل ثم قد ياتي مع الجملة والاعلى التقدم كقوله ثُمَّ اهْتَدَىٰ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وكقولهم فليكفر عن يمينه ثم
ليفعل الذي هو خير السادس من قوله وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ
الذكر والانثى وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل اراد انزل ما هو
سبب في وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة في
اللوح ومن هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير
وان كان الامير في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان
والانعام الا انه غلب اولي العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها
ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ الى قوله أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ وَالظُّلُمَاتُ الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله ربكم له الملك وقد مر اعرابه في
فاطر لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين
انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا تفيد الا اياهم فقال إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ قالت المعتزلة في قوله وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران ان العباد المضاف الى الله او الى
ضميره هم المؤمنون قال وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ عِبَادَ اللّٰهِ فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا ما لا نزاع فيه او يقول سلمنا ان الكفر الكافر ليس برضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض

والحقيقة

فلا يكون الزوج

اِنَّا آنَا مدعى انه باراده وليس فى الاية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وَاِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ والتسبب فى كلا الحكمين ما
جاء فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى وباقى الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى غاية ضعف الانسان وتناقض افعاله
بقوله وَاِذَا مَسَّ الى اخره وقد مر نظيره ايضا وقيل الانسان هو الكافر الذى تقدم ذكره وقيل اريد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره
ومعنى خوله اعطاه لا لاستجزاء العوض قال جار الله فى حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا
كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى ان النبى صلعم كان يتخول اصحابه بالموعظة اى يتعهد ويتكفل احوالهم ان راى منهم
نشاطا فى الوعظ وعظهم والثانى انه جعله يخول اى يفخر كما قيل ان الغنى طويل الذيل مياس ومعنى نسى ما كان يدعو اليه نسى الضر الذى
كان يدعو الله الى كشفه او نسى ربه الذى كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسى ان لا مفزع ولا مرجع سواه وما دام الى اتخاذ الانداد
مع الله واللام فى ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤل الى
النار ثم اردفه بشرح حال المخبتين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ قال ابن عباس القنوت الطاعة
وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول القيام والمشهور انه الدعاء فى الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة آناء
الليل اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل
الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو فى قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفى قوله
يحذر الاخرة اى عذابها ويرجون رحمة ربه اشارة الى ان العابد ينقلب بين طورى القهر واللطف ويتردد بين حالتى القبض والبسط
ولا يخفى ان فى الكلام حذفا فمن قراءه امن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى
ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قراه بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على
المبتدأ والمعنى هذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلى ولا يصوم فيا من يصلى ويصوم ابشر
وقيل المنادى هو رسول الله بدليل قوله قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم
وهم القانتون فكانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا
ويجوز ان يراد على وجه التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وفى قوله اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
اُولُوا الْاَلْبَابِ اشارة الى ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا
ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما فى المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما فى العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم
الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه ان يخاطب المؤمنون بانواع من الكلام النوع الاول قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا رَبَّكُمْ قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم
بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا فى الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال
لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الاية وقوله فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدى ومعناه على الاول الذين
احسنوا فى هذه الدنيا لهم حسنة فى الاخرة وهى الجنة والتنكير للتعظيم اى حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثانى الذين احسنوا
فلهم فى هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها
والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليهما الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد
يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقى وقيل هى الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه
وفى وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم يتيسر فى ارض وجب الهجرة الى ارض تتيسر ذلك فيها فيكون اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا وعن ابى مسلم هى ارض الجنة لانه بين ان المتقى له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة وترغيبا فيها كما قال
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ اِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وتكاليفه
اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اى لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبى صلعم الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صبا ثم تلا الاية وقال حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
النوع الثانى قُلْ اِنِّي اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبى صلعم ما يحملك على هذا الدين الذى
اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الاية وكانه اشارة الى
الامر المذكور فى اول السورة فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله وَاُمِرْتُ لِاَنْ اَكُونَ ليس بتكرار لان اللام للعلة والمأمور به محذوف

قيل نزلت فى عثمان وقيل فى عمار بن ياسر

يدل عليه ما قبله وللعطف امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدين فيقول
فائدة التكرار اى ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء اى امرت بان اكون ولمن دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصلح الاقتدا
بى فى قولى وفعلى ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبى صلعم فسر الاسلام فى خبر جبرئيل بالاعمال الظاهرة وفيه
انه ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء ثم لا يفعلونها بل له سابقة فى كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين ان الله
امره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل انى اخاف الاية و
ذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبى صلعم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره اولى وقيل المراد به امته
وقيل نزلت قبل ان غفر الله له وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية
خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له دينى وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور
من جهة الله بالعبادة الخالصة من الشرك الجلى والخفى وهذا اخبار بان الذى امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر الفعل و
ضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه
هم الذين خسروا انفسهم لو قوعها فى هلكة الاخلاص بعدها وخسروا اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا فى النار فلا فائدة لهم
منهم لانهم محجوبون عنهم او لانهم كل منهم مشغول بهم وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين فى الجنة لو امنوا
قال اهل البيان فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسطه الفصل وعرف
الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة فى القسم الاول
هى العلوم المتما بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر فى راس المال بالبيع و
الشرى والالة فى القسم العملى هى القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى فى وجوه اعمال
البر التى هى بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات
فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع فى عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الاباد فلا خسران فوق هذا ولا
حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار من ظلل الجزين قال جهنم
دركات كما ان للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافتها فصارت تحيط بهم من جميع الجوانب ظلة من النظر الى
شئ اخر قلت ان كانوا فى كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره فى الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وساير الاخلاق الذميمة بالانسان
وقد مر فى قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما على الانسان فسمى
ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية فى الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار
يخوف الله به عباده المؤمنين وقد مر ان العباد فى القران اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندى
انه لا مانع من التعميم فيهنا ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر فى اية الكرسى وقوله
ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثانى تحلية وحقيقة الاعراض
عما سوى الله والاقبال على الله هى ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته
غنى على الاطلاق لا حكم الا له ولا تدبير الا به وبامره لهم البشرى اى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصدق الموجب
للسرور بزوال المكاره وحصول الامانى ووقتها الموت الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام عليكم وسماع هذه البشارات
فى الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة للمكلفين مبهمة منهم ولا يتعين الا
فى هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من البشارات فوق ما عرفوها او سمعوها نسئل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى
ثلثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان ابا بكر امن
بالنبى صلعم فجاءه عثمن وعبد الرحمن وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسئلوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فبشر عبادى الذين
يستمعون القول اى من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم
البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان من
زمرة السعداء اهلا للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اى هم الذين جمعوا
هذه الخصلة الى تلك ولهذا وضع الظاهر فى موضع المضمر وفى الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب
ومندوب فالاولى اختيار الواجب كذا الكلام فى المباح والمندوب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط فى الدين مثاله فى الاصول

القول بان للعالم صانعاً حيا قديما عليما قادراً متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا
الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفي الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض
المختلف فيه اجود من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان
قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون
غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقف
من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هداهم وهو اشارة الى الفاعل واولئك
هم اولوا الالباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب
قال جار الله اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت في الفاء الثانية للجزاء
تاكيد المعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره
اانت مالك امرهم فمن حق الى اخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطيتين جزاؤهما محذوف وايضاً ثم جملته والتقدير افمن حق
عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ثنتان بعد همزتي الانكار
محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا او هي مع جملته
ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله
مبنية والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية في اسباب النزاهة من الاشجار والانهار
لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقاني منها يكون اضعف من التحتاني واخف والتحتاني قد يجري من تحتها الانهار واما الفوقاني فلا يمكن
فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانما يكون في المتانة واليقين
كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك
مقدمة يستدل بها على حقيقة الصانع ايضاً فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض حال كونه فسلك الماء
ينابيع مثل الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والابار
فينصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف
والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اي يتم جفافه قال الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله
حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك الذي ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع
لاولي الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت
والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار
نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى اخره وحين بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض
عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا في
قوله امن هو قانت يعني هذا الشخص المنشرح كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي
من اجل سماع القران وانما عدي بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القران ويجوز ان يكون من للتعليل وذلك
ان جواهر النفوس تختلف فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القران بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا
ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدئة ثم اكد وصف القران وكيفية تاثيره في النفوس بقوله
الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله ﷺ ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر
عن متقدمه ووصفه بالحدث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا
يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا في الاعجاز
اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر في اول البقرة في تفسير قوله
وان كنتم في ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القران وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى يختلف
وقوله مثاني جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى في التلاوة فلا يورث ملالا
كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني لاي القران كالقوافي للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب في سورة
الحجر في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم

الاديم اليابس مضموما اليها الراء ليصير رباعيا الا على معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف او حقيقة سببه الخوف قال المفسرون اراد انهم عند سماع ايات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان او تذكرهم لرافته ورحمته ان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى فى قوله الى ذكر الله هو انه ضمن لان معنى سكن واطمان وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا اولا ولا اخر ولا حين ولا جهة وقع فى بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد فى صفاته وافعاله اطمان قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود اولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة فى مقام الرجاء اكمل منها فى مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب بجانب الرجاء ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم حالين اما فى الدنيا فالضلال التام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد واما فى الاخرة فقوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب اى شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب واتقاء العذاب بوجهه اما حقيقة بان يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقى النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع فى نوع من العذاب فانه يجعل يده وقاية لوجهه الذى هو اشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار وقوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بينا هم امنون اذ اخذهم العذاب والخزى فى الدنيا كالمسخ والقتل ونحوها ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى اخر الايتين ان هذه البيانات بلغت فى الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القران مثلا لقبح طريقة اهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اى كلهم سيئ خلقهم فى استخدامه او هم مختلفون فى ذلك يامره هذا بشئ وينهيه الاخر عن ذلك الشئ بعينه والتشاكس سوء الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل اى خالصا من الشرك ومن قرا بغير الف فعلى حذف المضاف اى ذو سلامة وذو خلوص من الشركة قال جار الله وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقى به او سعد فان المراة والصبى قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل فى كل باب فجعله مضرب المثل اولى نظيره واضرب لهم مثلا رجلين احدهما ابكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اى هل يستوى حالاهما وصفتاهما واقتصر فى التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشركاء المتشاكسون تجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس فى الدنيا نصيب ولا له فى الخلق نسيب وهو عن الاخرة غريب والى الله قريب قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كما مر فى لقمن قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم فى الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضا يؤلون الى الموت ثم انهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعد وفات صاحبه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون تحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدى وقد يقع الاختصام بين اهل الملة فى الدماء والمظالم التى بينهم فمن اظلم ممن كذب على

پس كيست ظالمتر از انكس كه دروغ بر

الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق

خدا وتكذيب كرد راستى را چون امد او را ايا نيست در دوزخ مقام مر كافران را وانكه امد براستى

وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله

وتصديق نمود ان را انگروه ايشانند پرهيزگاران مر ايشان راست انچه خواهند نزد خداى ايشان اين است پاداش نيكوكاران تا محو كند خدا

عنهم اسوء الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده

از ايشان بدترين انچه كردند وجزا دهد ايشان را مزد ايشان بنيكوترين انچه بودند كه ميكردند ايا نيست خدا كفايت كننده بنده

ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من

وميترسانند ترا با انكه از غير او بيند وكسيرا كه ضلال كرد خدا پس نيست مر او را هدايت وكسيرا كه هدايت كرد خدا پس نيست مر او را

مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

گمراه كننده ايا نيست خدا غالب صاحب انتقام واگر بپرسى از ايشان كه افريد اسمانها و زمين را هر اينه گويند خدا

قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله

بگو ايا پس ديديد كه انچه را ميخوانيد از غير خدا اگر خواهد بمن خدا ضررى ايا انها اند نگهدارنده رحمتش بگو بس است مرا خدا

عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ

اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اللَّهُ يَتَوَفَّى

الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ

إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ

قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَ

لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً

مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ

الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا

أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا

تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ

او تقول لو ان الله هدانی لکنت من المتقین او تقول حین تری العذاب لو ان لی کرة
فاکون من المحسنین بلی قد جاءتک ایاتی فکذبت بها واستکبرت وکنت من
الکافرین ویوم القیمة تری الذین کذبوا علی الله وجوههم مسودة الیس فی جهنم
مثوی للمتکبرین وینجی الله الذین اتقوا بمفازتهم لا یمسهم السوء ولا هم یحزنون
الله خالق کل شیء وهو علی کل شیء وکیل له مقالید السموات والارض والذین
کفروا بایات الله اولئک هم الخاسرون قل افغیر الله تامرونی اعبد ایها الجاهلون
ولقد اوحی الیک والی الذین من قبلک لئن اشرکت لیحبطن عملک ولتکونن من
الخاسرین بل الله فاعبد وکن من الشاکرین وما قدروا الله حق قدره و
الارض جمیعا قبضته یوم القیمة والسموات مطویات بیمینه سبحانه وتعالی
عما یشرکون ونفخ فی الصور فصعق من فی السموات ومن فی الارض الا من شاء
الله ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام ینظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الکتاب وجیء بالنبیین والشهداء وقضی بینهم بالحق وهم لا یظلمون ووفیت
کل نفس ما عملت وهو اعلم بما یفعلون وسیق الذین کفروا الی جهنم زمرا حتی اذا
جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم یاتکم رسل منکم یتلون علیکم ایات
ربکم وینذرونکم لقاء یومکم هذا قالوا بلی ولکن حقت کلمة العذاب علی
الکافرین قیل ادخلوا ابواب جهنم خالدین فیها فبئس مثوی المتکبرین وسیق
الذین اتقوا ربهم الی الجنة زمرا حتی اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
علیکم طبتم فادخلوها خالدین وقالوا الحمد لله الذی صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوا من الجنة حیث نشاء فنعم اجر العاملین وتری الملائکة حافین
من حول العرش یسبحون بحمد ربهم وقضی بینهم بالحق وقیل الحمد لله رب العالمین

القراءة عبادہ علی الجمع یزید وحمزہ وعلی وخلف ارادنی الله بسکون الیاء حمزہ کاشفات بالتنوین ضرہ بالنصب وھکذا ممسکات
رحمته ابو عمرو وسهل ویعقوب الباقون بالاضافة فیهما قضی علیها مجهولا الموت بالرفع حمزہ وعلی وخلف یا عبادی الذین اسرفوا
بسکون الیاء حمزہ وعلی وخلف وابو عمرو وسهل ویعقوب الوقف للجمیع بالیاء لا غیر یا حسرتای بیاء بعد الف یزید الاخرون با
الالف وحدها وینجی الله بالتخفیف روح بمفازاتهم علی الجمع حمزہ وعلی وخلف وعاصم غیر حفص والمفضل تامرونی بتشدید النون و
فتح الیاء ابن کثیر تامروننی بنونین وسکون الیاء ابن عامر تامرونی بنون واحدة وفتح الیاء ابو جعفر ونافع الباقون بتشدید النون
وسکون الیاء لیحبطن بالنون من الاحباط عملک بالنصب یزید الاخرون علی الغیبة وفتح العین عملک بالرفع وسیق بضم السین وکسر
الیاء ابن عامر وعلی ورویس فتحت بالتخفیف حمزہ وعلی وخلف وعاصم غیر المفضل فی الحرفین الوقوف الجزء الرابع والعشرون
اذ جاءہ ط للکافرین ۰ المتقون ۰ عند ربهم ط المحسنین ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف کانجی یعملون ۰ عبدہ ط من دونه ط من هاد ج مضل ط
انتقام ۰ لیقولن الله رحمته ط حسبی الله ط المتوکلون ۰ عامل ج لابتداء التهدید مع فاء التعقیب تعلمون لا مقیم ۰ بالحق ج لاختلاف الجملتین
فلنفسه ج علیها ج للابتداء بالنفی مع العطف بوکیل ۰ فی منامها ج مسمی ط یتفکرون ۰ شفعاء ط یعقلون ۰ جمیعا ط والارض ط مبنیا علی ان ثم
لترتیب الاخبار ترجعون ۰ بالاخرة ج فصلا بین الجملتین مع اتفاقهما نظما یستبشرون ۰ یختلفون ۰ القیمة ط یحتسبون ۰ یستهزءون ۰
دعانا ز فصلا بین تناقض الحالین مع اتفاق الجملتین منا لان ما بعده جواب علی علم ط لا یعلمون ۰ یکسبون ۰ ما کسبوا الاولی لما
والثانیة ج لان الواو للحال المعجزین ۰ ویقدر ط یؤمنون ۰ رحمة الله ط جمیعا ط الرحیم ۰ لا تنصرون ۰ لا تشعرون ج الساخرین ج المتقین ج
المحسنین ۰ الکافرین ۰ مسودة ط للمتکبرین ۰ بمفازتهم لاحتمال الاستیناف والحال وجه یحزنون ۰ بکل شیء ج للفصل بین الوصفین
معظما مع اتفاق الجملتین وکیل ۰ والارض ط الخاسرون ۰ الجاهلون ۰ من قبلک ج لحق القسم المحذوف الخاسرون ۰ الشاکرین ۰ بیمینه ط یشرکون ۰
من شاء الله ج بیانا للتراخی النفخة الثانیة عن الاولی مع اتفاق الجملتین ینظرون ۰ لا یظلمون ۰ یفعلون ۰ زمرا ط هذا ط الکافرین ۰ فیها ج
المتکبرین ۰ زمرا خالدین ۰ نشاء ج العاملین ۰ ربهم ج لان الماضی لا یعطف علی المستقبل ولاحتمال جعله حالا ای وقد قضی بین الزمر بالعالمین ۰
التفسیر لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الی نوع اخر من قبائح افعالهم وهو انهم یضمون الی کذبهم علی الله باضافة الشریک
والولد الیه تکذیبهم بالصدق یعنی الامر الذی هو الصدق بعینه ای القران ومعنی اذ جاءہ انه لم یراع طریقة اهل الانصاف والتدبر
لکنه لما سمع به فاجاء بالتکذیب واللام فی قوله للکافرین لهؤلاء المعهودین الذین کذبوا علی الله وکذبوا بالصدق فالجار اسم ویحتمل
ان یکون للعموم فیشملهم وغیرهم من الکفرة وحین بین وعیدهم عقبه بوعد الصادقین المصدقین وهم الرسول واصحابه وقیل
الرسول وابو بکر والتعمیم اولی لعموم اولئک هم المتقون قوله لیکفر ظاهرہ تعلقه بیشاءون فیکون لام العاقبة ویحتمل تعلقه
بیجزون ای جزاؤهم واکرامهم لاجل ذلک قال جار الله الاسوء فیهما لیس للتفضیل وانما هو کقولهم الاشج اعدل بنی مروان وفائدة
صیغة التفضیل استعظامهم المعصیة حتی ان الصغائر عندهم اسوء اعمالهم وقال بعض المفسرین اراد به الکفر السابق الذی یمحوه الایمان
واستدل مقاتل وکان شیخ المرجئة بهذه الایة فانها تدل علی ان من صدق الانبیاء فانه تعالی یکفر عنه اسوء الاعمال التی اتی بها بعد الایمان
والوصف بالتقوی ربما ینظر ثم انهم کانوا یخوفون المؤمنین والنبی ص بوفض الهتهم وتحقیرها ویروی انه ص بعث خالدا الی العزی
لیکسرها فقال له سادنها احذرکها یا خالد ان لها شدة فعمد خالد الیها فهشم انفها فانزل الله تعالی الیس الله بکاف عبده ای نبیه
بدلیل قوله ویخوفونک ومن قرا علی الجمع فهو للعموم والایات الی قوله بوکیل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق فکرها مرارا والعذاب
المخزی عذاب یوم بدر والعذاب المقیم العذاب الدائم فی الاخرة ومدار هذه الای علی تسلیة النبی ص ثم اکد کون الهدایة والضلال
من الله تعالی بقوله الله یتوفی الانفس وذلک ان الحیوة والیقظة یشبه الهدایة والموت والنوم یضاهی الضلال فکما ان الحیوة
والموت والیقظة والنوم لا یحصل الا بتخلیق الله وتکوینه فکذلک الهدایة والضلال والعارف بهذه الدقیقة عارف بسر الله
فی القدر ومن عرف سر الله فی القدر هانت علیه المصائب ففیه تسلیة اخری للنبی ص وقیل فی وجه النظم انه تعالی اراد ان یذکر حجة اخری
علی اثبات الاله العلیم القدیر لیعلم انه احق بالعبادة من کل ما سواہ فضلا عن الاصنام ومعنی الایة ان الله یتوفی الانفس حین
موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة کما هی لانها هی التی تنام وتموت ویتوفی الانفس التی لم تمت فی منامها ای یتوفیها حین تنام
تشبیها للنائمین بالموتی کقوله وهو الذی یتوفیکم باللیل والحاصل انه یتوفی الانفس مرتین مرة عند موتها ومرة عند نومها
فیکون فی متعلقه یتوفی والتوفی مستعمل فی الاول حقیقة وفی الثانی مجازا ولم یجوزه کثیر من ائمة الاصول وقال الفراء فی متعلقه
بالموت وتقدیرہ ویتوفی الانفس التی لم تمت فی منامها عند انقضاء حیوتها ثم بین الفرق بین الحالین بقوله فیمسک التی قضی
علیها الموت ویرسل الاخری الی اجل مسمی من غیر تغلط وقال حکماء الاسلام النفس الانسانیة جوهر مشرق نورانی اذا تعلق بالبدن
حصل ضوءہ فی جمیع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحیوة والیقظة واما فی وقت النوم فان ضوءہ لا یقع الا علی باطن البدن وینقطع

علی ظاهره

عن ظاهره ويبقى بنفس الحيوة التى بها النفس وعمل القوى البدنية فى الباطن ويبقى ما به التميز والعقل واذا ختم الآية بقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ثم كان للمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله اى من دون اذنه شفعاء والهمزة الانكارية وتقريره الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا فى شفاعة تلك التماثيل واما فى شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا يملك شيئا ولا يعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا يعنى ايشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون والثانى ايضا مستحيل لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تاكيدا للشفاعة لقيل جمعاء وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة والملك فى ذلك اليوم الآله ثم ذكر نوعا آخر من قبائح اعمال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده او منفردا ذكره عن ذكر الهتهم اشمأزت اى نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اى فاجاء وقت ذكر الهتهم وقت استبشارهم وفى الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر فى بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيوانى فى القلب وقيل معنى الآية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفى بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روى انه لما قرء سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهى الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين فى اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة فى ازالته الا بالاستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله صلعم كان يفتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رض وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرء هذه الآية وروى انه قال على اثره قتل من كان النبى صلعم يجلسه فى حجره ويضع فاه فى فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل فقال ولو ان للذين ظلموا اى بالشرك وقد مر نظيره الآية مرارا اولها فى آل عمران وفيه قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله فى اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له فى ذلك فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدولى من الله ما لم يكن فى حسبانى وعن سفيان الثورى انه قرءها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما ابهم فقال وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اى ظهرت لهم سيئات اعمالهم التى اكتسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء افعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال فى الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع من الفاظ الكسب ثم حكى نوعا آخر من قبيح اعمالهم فقال فاذا مس الانسان وقد مر مثله فى مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجاؤا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى اوتيته على علم اوتيته على علم الله بكونى مستحقا لذلك او على علم عندى صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هى فتنة بلاء واختبار نميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير والاتاه اولا للحمول وانثه ثانيا بتاويل النعمة ثم اشار بقوله قد قالها اى مجموع الكلمة التى صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فى الامم الخالية قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال ومن المعاصى واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل فى يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون الى ارادته ومشيته ولا ينافى هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها تاثيرات فى عللنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر فلا السعد يقضى به المشترى ٭ ولا النحس يقضى علينا زحل ولكنه حكم رب السما وقاضى القضاة تعالى وجل كلام من غير تبيين واستقصاء بسر القدر والذى تشكك به الامام فخر الدين الرازى

مسئلة

من انه قد يلد انسانان فى طالع واحد ثم يصير احدهما فى غاية السعادة والاخر فى غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك
فلاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوى فى طالع ولد السلطان مثله فى طالع ولد الحامى وكذا اختلافات اخر لا نهاية لها
نعم لو ادعى عرافة جميع الجزئيات فلا نزاع فى ذلك الا ان المنجم بما سينتفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شئ حد
وفوق كل ذى علم عليم وحين اطنب فى الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن
عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل
الله هذه الاية وعن ابن عمر نزلت فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان عمر كاتبا
فكتبها الى عياش والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة فى وحشى وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف
على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف فى عرف القرآن مختص بالمؤمنين
فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف فى انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا
التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك
فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه فى الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما فى الاية من مؤكدات
الرحمة اولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين و
ثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب
عود مضرتها عليهم لا على ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع
امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتى فايراد اشرف الاسماء فى هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرير اسم الله تعالى فى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب
بقوله جميعا اى حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك
لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة ايضا يجوزون
ان يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله فى العمل على ان الخوف للمقصر
فى الطاعة يكفى من الخوف للمصر بالمعصية وللمستيقنين فى الاول مندوحة عن الثانى وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الاية الاولى
ثم خاطب الكفار بهذه الايات من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كالقحط والاسر السابقة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة و
قوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد مر الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم ما سيقولون عند نزول
العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاول ان يقول والتقدير انذروا واحذروا ذلك العذاب المذكور كراهة ان يقول او لئلا
يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او نوع من الانفس متميزة باللجاج فى الكفر شديدا او بعذاب
عظيم وجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفد هزمته يا حسرتى على ما فرطت اى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغى ان يقدم
فى جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو سبحانه ولا يهتدى انه بعد التسليم لا معنى
للتفريط فيه ما لم يصر الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشئ فى مكان الرجل وحيزه و
جانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله ان السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول لمكانك فعلت كذا اى لاجلك
فى الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال
ابن عباس اى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد فى امر الله وقال الحسن فى طاعة الله وعن
سعيد بن جبير فى حق الله وقيل فى قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير فى جانب هدى الله لان الطريق
متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق فى المسئلة ان الشئ الذى يكون من لوازم الشئ ومن توابعه
كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له
لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب فى الاية على احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب عاشق له كبد
حرى عليك تقطع ثم زاد فى التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اى المستهزئين بالقرآن والنبى والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة
والواو يحتمل العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة
لو ان الله هدانى يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين بعد اخرى والمعنى لو ارشدنى الى دينه لكنت
من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس على ترتيبها
ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثالث صح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفى لان قوله لو ان الله هدانى فى معنى

ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث اي بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة في
الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان ان كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على
الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن
الى كونه مختلقا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل
فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل النار من زرق العيون وغيره وان كان
المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق
الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوها انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شيء على المكلف هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كبائر وصغائر بمفازتهم هي
مفعلة من الفوز من وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة وهي الفلاح ولا شك ان الباء هي التي في نحو قولك
كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اي في ابدانهم ولا هم يحزنون يتالمون قلبا على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او نجاتهم
وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها
وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة ههنا البرية اي بما سلكوا مفازة الطاعات
الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل المالكية قائلا الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
وقد مر في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح ايضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد او اقليد والظاهر انه
في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي ويروى انه سأل عثمان رسول الله صلعم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألني عنها احد
قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض من
والباطن وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه
في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللآخر ضده قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما
اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شيء في السموات والارض فان مقاليدها
بيده هذا والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه
بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا اخسر منهم لانهم عمي في الدارين
فاقدون لاشرف المطالب لذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد
وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة
قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني غير الله وتقولون لي اعبد والاصل تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن
ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا الا ان قوله اعبد وقيل
التقدير افيعبادة غير الله تأمروني وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اشد من جهل من نهى عن عبادة
اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم صدر الآية على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد من قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا
حلة اي كل واحد منا وقد مر نظير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في
صدقها الى صدق جزئيها او المراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف مراتب
الانسانية واقربها من الله اذا بدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده الى ما هو الحق
الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده و
كذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته
وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو
بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد
الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي صلعم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين

على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا
مما قال وانزل الله الاية تصديقا له وقال جار الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك
ولا اصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال
العظام التي لا يكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل
تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل احد ان يؤول الاية بما
شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور ويلزمه بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التأويل ثم ان
كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل
العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التأويل صونا للنص عن التعطيل والتأويل الذي يقال المراد كونها
تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفلان صاحب اليد
انا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة
بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فليتذكر
ولنرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله
النخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تأكيده بالجميع وعطف السموات
على الارض في القرآن كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضي للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض
يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندي ان المراد منه تصرفه
يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء ذي الشيء المطوي عندك بيدك وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه
اي بقسمه لانه تعالى حلف ان يطويها ويفنيها في الاخرة وفي الاية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا حان حين تخريب الارض والسموات وتبديلها
وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل التسهيل كذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر شيئا من احوال القيمة
واهوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية
للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي
الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة
بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا جاءه خطب وينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز
ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور تخلقه تعالى
وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الاية بذكر العدل
كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجورك
واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا
قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب ما اللوح المحفوظ يقابل به صحف
الاعمال والصحف بعينها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون قومهم
والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في
سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل
اهل النار وختم السورة بذكر اسمي احد حقير وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله
تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امته بعد اجتماع امامها الى الجنة او النار وبعضهم
بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين ومبطلين فوق ذلك يكونون في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن
والمراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم او علم الله السابق وكان القياس المتكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب
العذاب سوق السوق في الكفار لاجل انهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا
محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع لهم الى دار الكرامة والرضوان
وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ندخلها حتى يدخل
احبائي فيتأخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصيرون

استغفر الله

استغراقهم فی مشاهدة مطالع الجمال والجلال ما نغصهم عن الرغبة فی الجنة فلاجرم یفتقرون الی الشوق وقال الحکیم کل خصلة ذمیمة او شرٍ
فی الانسان فانه یجره من غیر اختیاره شاء ام ابی الی ما یضاهیه خالة فذلك معنی السوق سوال لم قیل فی صفة اهل النار فتحت ابوابها بوابها
من غیر واو وفی صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد یقال له واو الثمانیة قد مر فی قوله التائبون العابدون
فی سورة الکهف الآن الذی اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم معلقة لا یفتح الا عند دخول اهلها فیها واما ابواب الجنة
متقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جیٔ بالواو وکانه قیل حتی اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلی هذا الجواب حتی اذا حذف
وحق موقعه ما بعد خالدین ای کان ما کان من اصناف الکرامات والسعادات وقیل حتی اذا جاؤها وفتحت ابوابها ای مع فتح ابوابها
وقیل لاهل التاویل ان یقولوا ان ابواب الجنة وهی اسباب حصول الکمالات مفتوحة بمعنی انها غیر ممنوع عنها بل مندوب الیها مرغب فیها
وابواب جهنم معلقة بمعنی ان اسبابها ممنوع عنها علی لسان الشرع والعقل جمیعا ومعنی تسلیم الخزنة الاکرام والتهنیة بانهم سلموا من
احزان الدنیا واهوال القیمة ومعنی طبتم قیل اخبارهم من کونهم طیبین فی الدنیا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا
بما نلتم من الجنة ونعیمها وقیل ان اهل الجنة اذا انتهوا الی بابها وجدوا عنده عینین تجریان من ساق شجرة فیتطهرون من احدیهما
فتجری علیهم نضرة النعیم فلن تتغیر ابشارهم بعدها ابدا ویشربون من الاخری فیذهب ما فی بطونهم من اذی وقذی فیقول لهم الخزنة
طبتم وقال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصی وطهرتم من خبث الخطایا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدین لیعلم ان الطهارة
عن المعاصی هی السبب فی دخول الجنة والخلود فیها لانها دار طهرها الله من کل دنس فلا یدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا
الله تعالی بعمیم فضله وحسن توفیقه تشبه توجب ذلك ثم حکی قول المتقین فی الجنة وقالوا الحمد لله الذی صدقنا وعده ای الوعد
بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التملیك بالایراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حیث نشاء لان لکل متق جنة لا توصف
سعة فیتبوأ من جنته کما یرید من غیر منازع وقال حکماء الاسلام الجنات الجسمانیة کذلك واما الروحانیة فلا مانع فیها من المشارکة وان
یحصل لغیره ما یحصل لبعض الاشخاص ثم وصف مآب الملائکة المقربین بعد بعثهم فقال وتری ایها الرائی او النبی الملائکة حافین
محدقین وهو نصب علی الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فیه من الجمعیة واقول لعله عنی من حیث الاستعمال وقیل الحافّ بالشیٔ الملازم
له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائیة ای مبتدأ حفوفهم من هناك الی حیث شاء الله او متصل بالرؤیة یسبحون بحمد ربهم متلذذ
لا متعبدا وکان جوانب العرش دار ثواب الملائکة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمیر فی قوله وقضی بینهم للعباد کلهم لقرائن ذکر القیامة
فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا یکون الا قضاء بینهم بالحق والعدل وقیل بین الانبیاء وامهم وقیل تکرار لقوله وجیٔ
بالنبیین والشهداء وقضی بینهم بالحق وقیل هو حال وقد مقدرة معناه یسبحون بحمد ربهم وقد قضی بینهم یعنی بین الملائکة
علی ان ثوابهم لیس علی سنن واحد ویحتمل عندی ان یعود الضمیر الی البشر والملائکة جمیعا والقضاء بینهم هو انزال البشر مقاماتهم من
الجنان والنار وانزال الملائکة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقیل الحمد لله والقائل المقضی بینهم وهم جمیع العباد کقوله وآخر دعویهم ان الحمد لله ادعی لملائکة حمدا لله علی انزال

سورة المؤمن وهی مکیة الا آیة قوله الذین یجادلون وحروفها اربعة آلاف وتسعمائة وستون وکلمها الف ومائة وتسع وتسعون کلمة وآیاتها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام خدای بسیار مرزنده مهربان

حم تنزیل الکتاب من الله العزیز العلیم غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب ذی

فرستادن کتاب از خدای عزیز دانا آمرزنده گناه وپذیرنده توبه سخت عقوبت صاحب

الطول لا اله الا هو الیه المصیر ما یجادل فی آیات الله الا الذین کفروا فلا یغررك

نعمت نیست خدای مگر او باو باز گردید مجادله نمی کنند در آیات خدا مگر آنانکه کافر شدند پس نباید که فریب دهد ترا

تقلبهم فی البلاد کذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت کل امة برسولهم

گردیدن ایشان در شهرها تکذیب کردند پیش از ایشان قوم نوح وطوایف دیگر از بعد ایشان وقصد کردند هر امتی برسول ایشان

لیأخذوه وجادلوا بالباطل لیدحضوا به الحق فأخذتهم فکیف کان عقاب و

که بگیرند اورا ومجادله کردند بباطل تا باطل کنند بآن حق را پس گرفتم ایشانرا پس چگونه بود عقوبت من و

کذلك حقت کلمة ربك علی الذین کفروا انهم اصحاب النار الذین یحملون العرش

همچنین لازم شد کلمه عذاب پروردگار تو بر آنانکه کافر شدند که ایشان اند اهل آتش آنانکه بر میدارند عرش را

ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت

وآنانکه پیرامن اند تسبیح کنند بحمد خداوند ایشان وایمان آورند باو وآمرزش می طلبند از برای آنانکه گرویدند خداوندا فراخ کردی

کل

كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ

همه چیزرا از رحمت و دانش پس بیامرز مر آنانکه توبه کردند و پیروی کردند راه ترا و نگاه دار ایشانرا عذاب دوزخ ای خدایا و درآر ایشانرا

جَنّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بهشتها با اقامت که وعده کردی ایشانرا و هرکه نیکو شد از پدران ایشان و زنان ایشان و اولاد ایشان هراینه توئی تو عزیز حکیم

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

و نگهدار ایشانرا از بدیها و هرکه را نگهداری از بدیها درانروز پس هراینه بخشیدی اورا و اینست کامیاب بزرگ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ

هراینه آنانکه کافر شدند ندا کرده شوند که هراینه دشمنی گرفتن خدا بزرگتر است از دشمنی گرفتن شما خودها را آنگاه که خوانده میشدید بایمان پس کافر میشدید

قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلٰى خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ

گفتند خدایا میرانیدی مارا دو بار و زنده کردی مارا دو بار پس اعتراف کردیم بگناهان خود پس آیا بسوی بیرون آمدن از اینجا هیچ راه است

ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُّشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ هُوَ

این بآنست که چون خوانده شد خدا تنها انکار کردید و اگر شریک کرده شد باو باور میکردید پس حکم مر خدای راست که بزرگ است او

الَّذِي يُرِيكُمْ اٰيٰتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُّنِيبُ فَادْعُوا اللّٰهَ

آنکه مینماید شمارا نشانهای خود و فرو میفرستد برای شما از آسمان روزی را و پند نمیگیرد مگر کسیکه بازگشت کنند پس بخوانید خدارا

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُونَ رَفِيعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ

خالص کنندگان مراو را دین و اگرچه ناخوش دارند کافران بلند مراتب صاحب عرش می افکند روح را از

أَمْرِهِ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بٰرِزُونَ لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ

امر خود بر آنکه خواهد از بندگان خود تا بترساند روز ملاقات را روزیکه ایشان ظاهر باشند پوشیده نیست بر خدا از ایشان هیچ چیز

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ

مر کراست پادشاهی امروز مر خدای راست که واحد قهار است امروز جزا داده میشود هر نفسی بآنچه کسب کرد نیست ستم امروز هراینه خدا سریع

الْحِسَابِ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كٰظِمِينَ مَا لِلظّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَّلَا

الحساب و بترسان ایشانرا از روز نزدیک شونده وقتیکه دلها نزدیک گلوها باشند خشم فرو خورندگان نیست مر ظالمانرا از خویش و نه

شَفِيعٍ يُّطَاعُ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ

شفیعی که اطاعت کرده شود میداند خیانت چشمها را و آنچه پوشیده میدارند سینها و خدا حکم میکند بحق و آنانکه میخوانند

مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

از غیر او حکم نمیتوانند کرد بچیزی هراینه خدا اوست شنوا بینا آیا سیر نکردند در زمین پس بنگرند چگونه

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّاٰثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ

بود عاقبت آنانکه بودند از پیش ایشان بودند ایشان سخت تر از ایشان از روی قوت و اثرها در زمین پس گرفت ایشانرا خدا

بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ

بگناهان ایشان و نبود ایشانرا از عذاب خدا نگهدارنده این بآنست که می آمدند ایشانرا رسولان ایشان با معجزها

فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

پس کافر شدند پس گرفت ایشانرا خدا هراینه او قوی سخت عقوبت

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعًا لا اختلافا لمعان مذكور في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لينذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث وعلى خطاب الرسول غير يعقوب ويس التلاقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم

الوقوف حم ٥ العليم ٥ الطول ط لا هو ط المصير ٥ البلاد ٥ من بعدهم لعطف الجملتين المتفقين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ٥ النار لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا ج الحق القول المحذوف الجحيم وذرياتهم ط الحكيم ٥ وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ٥ فتكفرون ٥ سبيل ٥ كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ٥ ينيب ٥ الكافرون ٥ ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال التلاق ٥ بارزون ج لاحتمال الاستيناف وتعلقه

بالظرف

مؤمن

المغبنين

بالظرف شي البوم فضلا بين السؤال والجواب المهادة كسبت اليوم الحساب كاظمين يطلع الصدود وبالحق بشيء البصير من قبلهم واق
فاخذهم الله العقاب المؤمن حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اى قدر وروى ان اعرابيا قال للنبي ما حم فقال اسماء وفواتح
سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك المقادير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا و
قال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو
بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة وقد جمع للمذنب بين رحمتين
بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير او عن غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب
ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث ايضا للفريقين فالمعتزلة اوجبوا والاشعري يقول انه على ان يقول انه على سبيل التفضل و
لم يمتدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة او هو ذنب تاب منه العبد الاقبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو
ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيصح وقوعهما
صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة
للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم نبو ظاهر للزوم بدل واحد بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف و
اللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف وبعد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة
على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع
من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اى ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد
مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على
التفضل كما ان فاتحته مبنية عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار الا
ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدأ والمعاد فان اخل في الوسط ببعض
التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا والجدال في اياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها
لاستنباط حقايقها والوقوف على دقايقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال
ان جدالا في القرآن كفر فنكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم
عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات و
المكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال متجرين الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة
الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم الله ودمرهم ونجى الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الآخرة ايضا معذبون
وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الآخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون
انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اى كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك
هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق او معلوماته التي
لا نهاية لها او الآيات الواردة في وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر
المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله بالغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا
نعم لهم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير
كانه الوضع وهو طائر صغير يشبه العصفور وروى ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم
على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة
العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين
حول العرش فقيل الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح الآخر هذه الآثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله

الف صف من الملائكة
مهللين مكبرين
يطوفون
ومن ورائهم سبعون
الف صف قيام قد وضعوا
ايديهم على عواتقهم
رافعين

مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا فيه تكذيب المجسمة فان العرش لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن الايمان بالنبي وقت محادثته فمن اين يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب انهم يسبحون تسبيحا تلفظا لا تسبيح دلالة وزعم فخر الدين ان في الاية دلالة اخرى على ابطال قول المجسم ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا نسلم ان هذه مغالطة فان الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في المسئلة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم منه عاقل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما و بعدعورهما الا انه مائل على ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المؤمنين لان الايمان جامع لما اجمع منه تجذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك قالوا انها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم تحكم ابدا بتفضيل ان يستغفروا اولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك و للمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلت لا نزاع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار للجميع لو سلم ان قوله للذين امنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة ولو باعطاء الوجود وعلما وقد مر في الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية في تقديم الدعاء كما ذكرنا في اخر ال عمران كان الداعي يقول كنت نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله اول كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكانهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت العلماء الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيده قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء و الزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم اشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يتمحل دعاء للملائكة لهؤلاء الاصناف الثلاثة الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذه لفروعهم وهم الاصناف الثلثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال والمراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغائر والكبائر المكتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في اياته وانهم سيعترفون يوم القيمة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشأة ويذكروا النشأة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الاية حذف وفيها تقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر

على ما يزعم الخصم

مسئلة

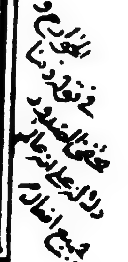
فائدة

من مقتكم

مِن مَقتِكُم اَنفُسَكُم؛ فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتاخير فهو ان قوله اِذ تُدعَونَ منصوب بالمقت الاول وفي المقت وجوه الاول كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وذلك اشد من مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا اورثهم النار الثاني عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وهو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيكُم مِن سُلطَانٍ الى قوله وَلُومُوا اَنفُسَكُم؛ وفي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلعل لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه واما قول الكفرة في الجواب رَبَّنَا اَمَتَّنَا اثنَتَينِ اي اماتتين اثنتين وَاَحيَيتَنَا احيائين اثنتين فللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف اما في الكشاف فذهب الى ان الاماتتين احديهما خلقهم اولا امواتا نطفة ثم علقة الخ كما في الاية الاخرى كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُم اَموَاتًا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر او بالعكس وانما اردت الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان الصيغتين كلا جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما قلت ومما يؤيد قوله انه بدا بالاماتة ولا كان الظاهر ان يبدا بالاحياء؛ قال والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والاحياءة الاولى هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياءة في القبر والاماتة فيه مذكورتين في القران بل يكونان منفيين مع ورودهما في الحديث اجاب بعضهم بان حيوة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرهما والاحاديث الواردة فيها احاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لزم نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل الاعتبار بان عدم ذكر الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشرع في اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها للعارف وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديدها وقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى والحيوة في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيمة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت توفقهم ونعمتهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل انما لم يذكروا حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل بقوا احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيمة وكانوا من جملة المستثنى في قوله فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالاَرضِ اِلَّا مَا شَاءَ اللّهُ ولا يخفى ان اكثر هذه الاقوال مكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الَّذِينَ كَفَرُوا عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يعد في الخلدان هذا النداء يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحياءة التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء في الحديث والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فَهَل اِلىٰ خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ اي الى نوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل قط ام الياس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وكان الجواب التصريح ان يقال لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذٰلِكُم اي ذلكم الياس وان لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد او ان التكليف فَالحُكمُ لِلّٰهِ العَلِيِّ الكَبِيرِ حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما يناسب عظمته وكبريائه وقيل ان تحكيم الحرورية وهو قولهم لا حكم الا لله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هُوَ الَّذِي يُرِيكُم اٰيٰتِهِ من الريح والسحاب والرعد والبرق وَيُنَزِّلُ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هو سبب الرزق وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَن يُنِيبُ اي ما يعتبر الا الذي اناب الى الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فَادعُوا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ قال جار الله قوله رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرشِ يُلقِي الرُّوحَ ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الَّذِي يُرِيكُم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او سطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يَرفَعِ اللّهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ اُوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ وكذا في الرزق والاجل او جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء هذا الكتاب او يراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما على الثاني فلا ريب انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول البشر فالطريق في تعريفه ان يؤيد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا اعقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها



العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اي الوحي من امره اي من عالم امره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاق الاجساد والارواح فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقي جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يمكن التلاقي او استضعف المظلوم ففي يوم القيمة لابد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر في سورة ابرهيم في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا و الاخرة الا انه خصص بالاخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار و اما الذين القواصرون المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه ثبت ان هذا النداء في يوم التلاق والبروز يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافي كون الخلق هالكين وفانين ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث ان يكون هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما ان يكون حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار يقول المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم هذه المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان نصر بن احمد لما دخل بخارا ووضع التاج على راسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شيء فقال هل فيكم من يقرا اية فقرا رجل رواس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال الملك لك لا لي فلما توفي الرواس رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرات تلك الاية فغفرت لك وان ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة مبني عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا و باقي الايات مما سلف تفسيره مرارا ثم وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازف الامر ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيمة قريبة وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر القيمة بيوم في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال عن اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او عن ضمير المفعول في انذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على اهل الشرك والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر مرارا والاستيناف قوله وما للظالمين من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له اجيب والا فلا يوجد شيء من الامرين والفائدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع على ما زعم اهل الشرك من ان الاصنام يشفعون لهم قوله يعلم خائنة الاعين خبر اخر لقوله هو الذي يريكم اياته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيمة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها كجرد قطيفة اي يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قلت يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وقد راى ومضمرات الصدور اي القلوب لانها فيها وقيل هي ما يسره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفي الصدور بعد النظر اليها يهم بها ام لا والحاصل انه تعالى اراد ان يصف نفسه بكمال العلم فان المجازاة متوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد ثبت من الصفات السابقة كمال قدرته واستغنائه لم يبق خلل في حقية قضائه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا قضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون من دونه ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الاية في مواضع ولعل السر في هذه السورة ذلك بانهم كانت وفي التغابن بانه كانت موافقة لضمير الفصل في



في قوله كانوا هم

قوله كانوا هم اشد الخ وقيل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد صلعم فذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه لا يسعه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق وقهم عذاب الجحيم
اي من موجباته كالرياء واتباع الهوى لمقت الله اكبر حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تمقتونها في
الدنيا فانها اعدى عدوكم ومقتها منعها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من رياضة ايام معدودة قال ذو النون
القلوب ستوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
و هر آینه فرستادیم موسی را بنشانهای ما و معجزه روشن بسوی فرعون و هامان و قارون پس گفتند ساحر دروغگو

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ
فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ
رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا
قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ
بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ
فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ
إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا

وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ

أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ

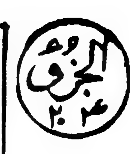
عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ

فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ

رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

القراءة ذروني بفتح الياء ابن كثير اني اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلي نافع واو بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بفتح الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة لعلي ذكوان الباقون على الاضافة لعلي ابلغ الاسباب بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص تدعونني بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصفهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل مالي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويقوم بتاء التانيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل فرعون ... فقد قيل بناء على ان الجار يتعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه للعطف والشرط بعيد كم كذا في الارض لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ برجاء الرشاد الاحزاب لان ما بعده بدل بعدهم للعباد التناد لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا او ستينا فا من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاد جاءكم به رسولا مرتاب لاحتمال البدل فات من في معنى الجمع او الى بعهم الذين امنوا واعني بهم امنوا اتبعون الرشاد لان النداء ببدء به مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين تنافي الداين مع اتفاق الجملتين القرار مثلها لعطف جملتي الشرط حساب لعطف الجزء ... الشادس النار لانتهاء الاستفهام الى النجاة ولا نهما ابتدا استفهام ... النار الغفار ... الى الله بالعباد العذاب لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف الساعة بتحو القول المحذوف اي يقال لهم او للزبانية العذاب من النار العباد من العذاب بالبينات بلى فادعوا لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال التفسير لما وبخ الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار او بعدم النظر في احوال الماضين مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والآثار الباقية اراد ان يصرح ببعض قصصهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان قصة موسى وفرعون من اعجب القصص فيها فلا جرم اوردها هاهنا مع فوائد

نبأ الله على بعض المواضع الأخر منها ذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ به وشفع به قومه ولأن القصة قد تكررت مرارا فلنقتصر في التفسير على ما يختص
بالمقام قوله بالحق أي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا يريد به إعادة القتل كما مر في الأعراف في قوله سنقتل أبناءهم قوله إلا في ضلال أي
ضياع واضمحلال فإن كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لأن وبال كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وإن كان
للعهد وهم فرعون وقومه فظاهر كما قص علينا من حديث إغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني أقتل موسى ظاهره أنهم
كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الأول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن إن
أصحابه قالوا لا تقتله فإنما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه أن يغلب سحرتك وإن قتلته أدخلت الشبهة على الناس وقالوا إنه كان محقا
عجزوا عن جوابه فقتله الثالث لعل مرادهم أن يكون فرعون مشغول القلب بأمر موسى حتى إنهم يكونون في أمن وسعة قال جار الله
إن فرعون كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقصد قتل من أحس بأنه هو الذي يهدم ملكه
ويغير ما هو عليه من عبادة أصنامه كما قال إني أخاف أن يبدل دينكم ولكنه كان قد استيقن أنه نبي وكان يخاف إنه هم بقتله أن يعاجله
بالهلاك قال وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني أني أقتله فليفعل
ربه الذي يدعي وجوه مقويه تخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الأصنام كما مر في الأعراف في قوله ويذرك وآلهتك والفساد التهارج
والتنازع واختلاف الآراء والأهواء أراد أنه يحدث لا محالة إن أبقاه فساد الدين والدنيا جميعا أو أحد الأمرين على القراءتين
ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بإن دلالة على أن الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعاذة
برب الأرض والسموات وفي قوله ربي إشارة إلى أن الذي رباني وإلى درجات الخير فإني أسأله أن يخلصني من شر هذا المارد الجاني وفي
قوله وربكم احتراز عن أن يظن ظان أنه يريد به فرعون لأنه رباه في صغره ألم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على أن يقتدوا
به في الاستعاذة فإن اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله من كل متكبر أي متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان إحداهما
شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية أن فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الأدب في عدم تعيينه وإنما وصف
المتكبر بأنه لا يؤمن بيوم الحساب لأن الموجب للإيذاء أمران أحدهما قسوة القلب والثاني عدم الاعتقاد بالجزاء والحساب ولا
ريب أنه إذا اجتمع الأمران كان الخطب أفظع لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والأصح أنه كان قبطيا
ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان أو حبيب أو حزبيل وقيل كان إسرائيليا وزيف بأن المؤمنين من بني إسرائيل لم يقتلوا
ولم يعتزلوا لقتلوا لقوله اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه فما الوجه في تخصيصه لقائل أن يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة إلا
أن قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن أنه ينصح لقومه ومعنى أن يقول لأجل قوله أو وقت
أن يقول كأنه قال منكرا عليهم أترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة أي نفس كانت لأجل كلمة حقة وهي قوله ربي الله والدليل
على حقيتها إظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم إلى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي أنه لا يخلو من
أن يكون كاذبا أو صادقا فعلى الأول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الأول
بأن الكاذب يجب دفع شره بإمالته إلى الحق أو بقتله ولهذا أجمع العلماء على أن الزنديق الذي يدعو الناس إلى دينه يجب قتله وعلى الشق
الثاني بأنه وعدهم بأشياء والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن
الأول أنه إنما تردد بين الأمرين بناء على أن أمره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فأين هذا من غاية زماننا الذي وضح الحق فيه بنحو
المعجز الصادق بل ظهور الشمس في ضحوة النهار وعن الثاني أنه من كلام المنصف كأنه قال إن لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم
بعضه أراد عذاب الدنيا وكان موسى وعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن أبي عبيدة أن البعض هو ههنا بمعنى الكل وأنشد قول
لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها وخطأه جار الله وكثير من أهل العربية وقالوا إنه أراد ببعض النفوس نفسه فقط
ثم أكد حقية أمر موسى بقوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله إلى المعجزات الباهرة فهو إذن ليس بمجاوز عن
حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل إنه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بأن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في
ادعاء الإلهية فلا يهديه الله إلى شيء من خيرات الدارين بل يزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ
أن مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه إلى أن قصدوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الإيمان وترك التقية مجاهدا في سبيل الله ملبسا
ثم ذكرهم نعم الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض أي غالبين على أرض مصر ومن فيها من بني
إسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه إن جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما أريكم إلا
ما أرى أي ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى من قتله وما أهديكم بهذا الرأي إلا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا وما أعلمكم من
الصواب ولا أدخر خلاف ما أظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى أبو



ان الرشاد اسمعوا اسماء اصنافا قوله مثل داب قال جار الله صاحب الكشاف لا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر
والتكذيب ثم قال انه عطف بيان لا الاول لان اخر ما تناوله الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا
عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا باس من جعله بدلا كما مر قوله وما الله يريد ظلما للعباد ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفي الارادة آكد من نفي الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي وفيه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل
معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الاخرة ايضا فقال يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفه عليهم في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى ان يكون مفعولا به اي احذركم
عذاب ذلك اليوم وفي تسميته يوم القيمة بيوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها
انه من قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادي بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون
الى المحشر ومنها انه ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح
وينادي في اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو علي الفارسي التناد مخفف من التناد
مشددا واصله من ند اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه الاية ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندون كما يند
الابل وتحقيق ذلك قوله تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة
صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد
بقوله ما لكم من الله من عاصم الاية ثم ذكر مثالا لمن لا يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال ثلثة احدها انه يوسف
بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف وفي البينات اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه
الله وانه كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فامن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات
يوسف والثاني هو يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قال ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من
الجن اسمه يوسف واورده اقضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم
صدقوا يوسف بقوله فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الاية بقوله
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد امن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال
لولا شكه في امره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى ويجوز
ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر وجوز اخرون ان يكون التقدير الذين
يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفي قوله وعند الذين امنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حيث
قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه
مركزهما ومنبعهما او باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب الاصل على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم
جمعة اي يوم كل جمعة ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح المشرق
من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص فليرتقوا في الاسباب فائدة بناء الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال
ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع عطف على ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب
فعلى تشبيه الترجي بالتمني وانتساب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالاية على ان الله
في السماء قالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك الصوب وانه سمع من موسى انه يصف الله من ذلك والا لما رام بناء الصرح
الجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم في الاية بان تواريخ بني اسرائيل تدل
على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما
لتوفر الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القرآن المعجز المتواتر
اولا ووسطا واخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استانف مفصلا فاولا انما
هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع بها اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الاخرة هي دار القرار المنزل الذي يستقر
فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة في الاخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة راجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب
او انه يعطى بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص
عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعونني لاكفر بالله الاية ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله ما لي
ادعوكم من غير ان يقول ما لكم مع ان الانكار متوجه في الحقيقة اليهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص

ابراهيم بن يوسف بن يعقوب

العزيز الغفار

العزيز الغفار بالمقام انه غالب على ما شاء يعذب من اشرك به غفور لمن تاب عن كفره وقوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب او وجب
قد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة لانه اذا انطقه الله
فيها تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركين عن مجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا
في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وخلع العذار فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب
او في الآخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وقيل وفي قوله فوقيه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان
وبث هذه النصائح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بآل
فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم من ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولعله
سلم ان الحيق يلزم فيه المماثلة لعل فرعون قدمهم بالغرق او باحراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفي في القبر بايصال
العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي ساير الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك الالم عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع آخر
من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل
لم لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول من الظاهر من غير دليل ولما
انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم
وتقدم نظير ذلك مرارا وفي قولهم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقناط الكلي ولهذا رجعوا
عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم يوما ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم
اسم لقعر النار فكان لخزنتها قرب من الله وهم اعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب اما قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر
لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الياس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع ماذونا له فيها
والامران ههنا مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة جاءتهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة

٥ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
براستی ما مدد میدهیم رسولان را و آنانکه گرویدند در زندگانی دنیا و در روزیکه برخیزند گواهان آن روز سود نکند ستمگاران را عذرشان
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
و ایشانراست لعنت و ایشانراست بدی سرای و براستی دادیم موسی را هدایت و میراث دادیم فرزندان یعقوب کتاب راهی و پندی خداوندان
الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
خردها پس صبر کن که وعده خدا حق است و آمرزش خواه مر گناه خود را و تسبیح کن بحمد پروردگار خود شبانگاه و بامداد براستی آنانکه مجادله کنند
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
در آیات خدا بغیر حجتی که آمده باشد ایشانرا نیست در سینهای ایشان مگر بزرگی نیستند ایشان رسنده بآن پس پناه بر بخدا که اوست شنوای
الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
بینا هر آینه پیدا آوردن آسمانها و زمین بزرگتر از آفرینش مردمان ولیکن بیشتر مردمان نمیدانند و برابر نیستند کور
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
و بینا و آنانکه گرویدند و کردند نیکیها و نه بدکار اندکی پند میگیرند که قیامت هر آینه آینده است نیست شک
فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
در آن ولیکن بیشتر مردمان نمی گروند و گفت پروردگار شما بخوانید مرا تا اجابت کنم شما را که آنانکه تکبر میورزند از
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
پرستیدن من زود در روند در دوزخ خوار خدا آنکه گردانید برای شما شب را تا آرام گیرید در آن و روز را بینا کننده براستی
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
خدا هر آینه خداوند فضلست بر مردمان ولیکن بیشتر مردمان شکر نمیکنند آن خدا پروردگار شماست آفریننده همه چیز
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب ع
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ع
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم و
عليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون القراءة

لا ينفع على الله كثير نافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم تتذكرون شامي الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون

من الادغام مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس وروبس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخنا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة
والاعشى ويحيى وحماد الوقوف الاشهاد لا لان يوم بدل الاول الدار الكتاب لا الالباب ج الابكار ه انهم لا لان ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه
لاختلاف الجملتين بالله البصير ه لا يعلمون ولا المسيء ط تتذكرون ه لا يؤمنون ه استجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شيء لئلا يوهم ان ما
بعده صفة شيء وخطاؤه ظ الا هو ز لابتداء الاستفهام ووجه الوصل الفاء التعقيب لتمام مقصود الكلام تؤفكون ه يجحدون ه
الطيبات ط العالمين ه الدين ط العالمين ه شيوخا لاختلاف الجملتين تعقلون ه ويميت ج لاجل الفاء مع الشرط فيكون ه في ايات الله ط لانها العالمين ه
الاستفهام وابتداء اخر تعجيب فقط لاحتمال كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا ن لانه يقف على يصرفون يعلمون لا لتعلق الظرف
والسلاسل لا لان ما بعده مستانف ويقبل والسلاسل مبتداء والعائد محذوف اى السلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون ز لة
مع العطف من دون الله ط شيئا ط الكافرين ه تمرحون ج خالدين فيها ج المتكبرين ه حق ج للشرط مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ط باذن الله ج
المبطلون ه تاكلون ز للاية مع العطف وشدة الاتصال المعنى تحملون ط لان ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تنكرون ه من قبلهم ط للفصل
بين الاستخبار والاخبار يكسبون ه يستهزؤن ه مشركين ه باسنا ط في عباده ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون ه
التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام انجر الكلام منه وذلك انه لما قال فوقيه الله سيئات كان المؤمن من امة موسى علم منه وفقا
لما سلف مراد ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية ونصرتهم
في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما ان يحيى
بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا واما نصرهم في الاخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء
والمؤمنين وقد مر في تفسير الاشهاد في اوائل هود ثم بين ان يوم القيمة لا اعتذار فيه لاهل الظلم واللعنة ابدية وان فرض اعتذار
فلا يقبل وسوء الدار عذاب الاخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التورية وايراثها قومه من بعده والمراد بكون الكتاب هدى
انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا للشيء المنسي وحين فرغ من قصة موسى وما يتعلق بها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم مسليا
له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم امره باستغفار الذنب وقد سبق
البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوتا العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من اول
السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس الا الغالب
تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان يكون الامة تحت امره ونهيه وذلك تخيل فاسد
لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك
ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب عليهم ج
في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر وفيه ان هؤلاء الكفار يجادلون في ايات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد
الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق والتعليل
بين الجدال المستند على العناد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل فقال وما يستوي الاعمى والبصير فقيل مثل التفاوت بين الجاهل
والعالم واراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وبيان ان هذا التفاوت مما ينبه
عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيمة قائلا ان الساعة لاتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه
لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب ثمة فانه هو موسى وهذه الاية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث
ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر
المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى
العبادة كثير في القران كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وقرا هذه الاية
وجوز اخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة بل هو افضلها ويصدقه قول ابن عباس في قوله
افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى اخر قال وحدوني اغفر لكم
وهذا الدعاء قال جار الله وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي
قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا فقد لا يستجيب لانه اعتمد على غير الله وفيه اشارة الى ان دعاء المؤمن
وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقيده عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمه على الخلائق بوجود الليل والنهار وقد مر
نظير الاية مرارا لا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وكرر ذكر الناس تنبيها عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات مع الدعاء
واما النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السؤال ففيه تحريض

على الدعاء وابتغاء الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر عقيبه ايات دلائل قاهرة من الافاق والانفس على وحدانيته واتصافه
بنعوت الكمال فقوله الله الذي جعل لكم الليل الى قوله الا هو وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه يصرف
عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني ادم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين
اما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول اي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات شامل
لادلة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا
اجلا مسمى فمتعلق بفعل اخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت والقيمة ورجاء منكم ان تعقلوا ما في ذلك من العبر
وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى نفاذ قدرته في الكائنات
من غير افتقار في شيء منها الى عدة وما شاء الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التي تحصل تدريجية ولكنهما من الامور الدفعية
المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل
من الامرين يحصل في ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم قائلا الم تر الاية والكتاب القران وما ارسلنا به رسلنا سائر الكتب وقوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس كقول القائل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا
بمعنى اذا لانه ورد على عادة اخبار الله نحو وسيق ونادى وقال المبرد اذ صار تبيين ما قبل سوف لانا نعلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال
المعنى علموا حسن الاغلال التي كانوا وعدوه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاءه بالوقود
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون مرة بالماء الشديد الحرارة
ومرة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني في حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتداء واين خبرها ومعنى
ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار ولم يحتج الى هذا التأويل
وقال انهم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة
عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة
لم يجد احدهما الاخر واعترض عليه بانهم مقرونون بالهتهم في النار لقولهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب
ان كون الجميع في النار لا ينافي غيبة احدهما عن الاخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم
العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا اي
يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في
قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثويكم او جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين ليكون
مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة
المجادلين مرة بعد اخرى امر رسوله بالصبر على ايذائهم والتحاشي الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من
عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله والاولى ان يعطف
قوله او نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا
او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدي بهم في الصبر على الاذى فقال ولقد ارسلنا الاية ذهب بعض المفسرين
ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي ع بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون ايات تعنتا كما في
اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا
او بالقيمة وقال ابن بحر امر الله الاية التي اقترحوها وذلك انه شرع الاضطرار بعدها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان
المبطلون وهم اهل العناد والباطل ثم عاد الى نوع اخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم
يقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع وخلو الكل عنها فيقال لتركبوا ولتأكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون
ومنها تأكلون وتصلون وتبلغون الا انه ورد على ما ورد لان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لهجرة
او طلب علم لا اقل من الندب فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة كثير تعلق
شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء اذ قد ذاكل التقوله وعليها والحمل محمول على الظهر وقيل هو من قول

الا بعد الاذن ما نرى الفتح والنصر وفتحا
الفاضلة الا بيئر الاذن ونصفة النصر في كل ابتلاء
ولا بد من سنا من الناس ع

العرب جلت فلانا على الفرس اذا وهبت له فرسا ثم وبخهم بقوله ويريكم اياته فاى ايات الله تنكرون ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم
يسيروا الاية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اى كسبهم او الذى
كسبوا قوله فرحوا الاية يحتمل ان يكون الضمير عائدا الى الكفار والى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذى يزعمون كقولهم وما
اظن الساعة قائمة ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لفى خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا
الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى عن سقراط انه سمع بموسى عم وقيل له لو هاجرت اليه
فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ويروى ان جالينوس قال لعيسى بعثت لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش لقوله يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علم الديانات وعلى الثانى يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل
اى فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك عليه واستهزاء ثم بين ان ايمان الباس وهو حالة عيان العذاب وامارات نزول سلطان الموت غير
نافع وقد مر مرارا ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافى التكليف وترادف الفاآت فى قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك
لترتيب الاخبار ولتعاقب المعانى من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى
وقوله فلما جاءتهم باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فكقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا امنوا وكذا فلم
يك تابع لايمانهم بعد البطر قال اهل البرهان وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال لعنا قضى بالحق ونقيض الحق الباطل ومنها ذكر ان
ايمان الباس غير مجد ونقيضه الكفر والسلام

سورة السجدة وهى مكية حروفها ثلثة الاف وثلث مائة وخمسون كلمها سبع مائة و٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض
فرستاده شدنى است از بخشنده مهربان كتابيست تفصيل داده شده آياتش قرآن عربى مر گروهى كه بدانند مژده دهنده و بيم كننده پس روى گردانيدند
اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
بيشتر ايشان پس ايشان نمى شنوند و گفتند دلهاى ما در پرده هاست از آنچه ميخوانى ما را بآن و در گوشهاى ما گرانى است و ميان ما و ميان تو حجابيست
فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
پس بكن بدرستيكه ما كننده ايم بگو جز اين نيست كه من آدميم مانند شما وحى فرستاده ميشود بمن كه اله شما يك اله است پس راست رويد بسوى او و آمرزش خواهيد ازو
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
و واى مر مشركانرا آنانكه نميدهند زكوة را و ايشان باخرت ايشان كافرند بدرستيكه آنانكه گرويدند و كردند كارهاى نيك مر ايشانراست
غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
مزدى بى منت بگو آيا شما كافر ميشويد بآنكه آفريد زمين را در دو روز و گردانيد مر او را همتايان آن پروردگار جهانيان است و گردانيد
فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
در ان كوهها از بالاى آن و بركت داد در ان و تقدير كرد در ان خورشهاى آنرا در چهار روز برابر مر سائلانرا پس پرداخت باسمان
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضهن سبع سموات
و آن دود بود پس گفت مر آنرا و زمين را بياييد خوش يا ناخوش گفتند آمديم فرمانبرداران پس قرار داد ايشانرا هفت آسمان
فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
در دو روز و حكم كرد در هر آسمانى كار آنرا و آراسته كرديم آسمان دنيا را بچراغها و نگهداشتيم اين است قرار عزيز دانا
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن
پس اگر روگردانند پس بگو ترسانيدم شما را صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود چون آمد ايشانرا رسولان از ميان پيش ايشان و از
خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما
پس ايشان كه نپرستيد مگر خدا را گفتند اگر خواهد خداى ما هر اينه فرستد فرشتگان پس ما بانچه فرستاده شديد بآن كافريم پس اما
عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
عاديان پس سركشى كردند در زمين بناحق و گفتند كيست سختتر از ما بقوت آيا نديدند كه خدا آنكه آفريد ايشانرا او
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا ع
يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم و
أبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب اما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الاخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا الوقوف الرحيم لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون لا نذيرا وصفا اخرى لقرانا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين كافرون ممنون تذييع الخبر اندادا العالمين بلا انه مع العطف تام لمن نصب سواء او رفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها طائعين امرها للعدول مصابيح لحق الحذف وفاء اي وحفظناها حفظا او لعل الوصل اولى لما يجيء وحفظا العليم وثمود بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف هو اذكر ومعنى الفعل في الصاعقة اي يصعقون اذ ولا يجوز ان يتعلق بانذرتكم الا الله كافرون منا قوة منهم قوة للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون الدنيا لا ينصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون علينا ترجعون تعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين التفسير حم قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة اي من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن في الازل الرحيم في الابد وهي كتاب فصلت آياته اي ميزت امثالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود وانتصب قرانا على المدح والاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون اي لقوم عرب يفهمون معانيه يعني بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النتيجة منهم فالدعوة يحصل اولا لهم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقران الا اهل العلم من اهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقران يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على تضمنه علوم الاولين والاخرين وقوله فصلت آياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرانا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن داناهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي ويخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القران ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدي من هداه الله ومن يضلل فلا هادي له ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا هو ان الذم انما يتوجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهي وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء وقال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا وبينك هو ان العبارة الثانية تدل على مطلق الحجاب لكن العبارة الواردة في القران تدل ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد او التخلية فاعمل اي في ديننا او في ابطال ديننا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسوله ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا فاني بشر مثلكم ووجه النظم ولا امتياز الا انه اوحي الي التوحيد والامر به فعلي البلاغ وحده ثم ان قبلتم فولي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه قال في الكشاف ولان بنوتي بحقيقة الوحي واذا صحت وجب تباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد المتوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله اولا وبالاخرة ثانيا لان المال شقيق الروح فبذله في سبيل الله يعرفنا الموافق من المنافق ففيه بعث شديد

لاهل الايمان

السجدة

لا مل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين منهم فنزلت
وقيل اراد ما تزكو به هاهنا الايمان لانه يزكي النفس من دون الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو قوله والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال
جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبائح المشركين وسائر
الكفرة اراد ان يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن يصدقونهم من اهل الكتاب عنهم انه
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا عمم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي ومعنى من فوقها اي بالنسبة
الى سكان المعمورة تذكير للنعمة وفوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان يحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا
منها وبارك فيها عن مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض يحيونها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم
وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة بجنس لادنى ملابسة اي وقدر فيها اقواتها التي تختص حدوثها بها في اربعة ايام يعني مع
اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين اخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تتمة ستة فيكون
هذه الاية موافقة لسائر الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرأ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء
ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة لشيء فقد يطلق لفظ
الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدول عن العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخرين وقال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف
قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء
الذي يكتب وجلس ويقرأ فلابد من اضمار فعل مثل الاول ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب
فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين
متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح
قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق
ومن سأل فهو جهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها
وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف وكانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سألوا رسول الله
عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بدواعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان
ذكروا فيها الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد
ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه
خلق الاجزاء التي لا تتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت
مستنيرة فتسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور واعلم ان قوله
ثم استوى يدل على ان خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات اخر وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل
انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول الايات بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان
يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التأخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب
الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن
قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى
والطبيعة وهما من الانداد وجعل لها رواسي العقل من فوقها ليستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية
في تتمة اربعة ايام يعني في يومي الروح الحيواني والطبيعي ثم استوى الى سماء القلب وهي دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله وقد
خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة
ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني قوله فقال لها وللارض ائتيا الاية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس بمستبعد
من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحيوة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء
ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله
لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لابد ان يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقال لو امعنا ائتيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء
فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا اتينا بما احدثت فينا مستجيبين لامره ومعنى
الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا ويجوز ان يراد لتأت كل منكما صاحبتها الاتيان الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا

فتقدير الكلام ذلك الذي
رب العالمين خلق الارض
ويجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام
وهذا الكلام لا يرد عليه شيء
اصلا

والسماء سقفها وكونه طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتقدير اتيتما او شئتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت
وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او كارهين والقول الثاني ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما فلا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد ان يكون
المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لانها احوالها على نهج واحد
لا يختلف وشبه مكلفا مطيعا والكره يعود الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار
سكانهما قوله فقضيهن فضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصاب سبع سموات
على الحال واما مبهم مميز بما بعده بروايته خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة
واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمال
ان يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء فيهما التكوين والايجاد وامرها شأنها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
اي بالنيرات المضيئة كالمصابيح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ثم قال فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
للمعاند سوى التاديب بما ينا سبه روي ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا ذاك فاتاه وقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا
وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنساء والاموال ان يترك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقام
عتبة فقال وناشده بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف لقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة
امنون من العذاب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم قيل الضمير لعاد وثمود والى الرسل اي جاءتهم رسل
بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي خذروهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم الذين غابوا عنهم ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم
وكتبهم وحقيقة بين يديه ان يستعمل للشيء الحاضر ومجازه ان يستعمل للشيء الماضي بزمان قريب وقال بعض المحققين معناه اتاهم الرسل من
كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة او مخففة وضمير الشان مقدرة والفاء في قوله فانا بما ارسلتم به كافرون للجزاء
كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا وكذا ارسلتم على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لامر الله
ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان
عبارة عن صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله اقدر والله اكبر وان كان لا
نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقوله وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين
ثم اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة منه وعفت من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض ومن صرير الباب والتركيب
يدور على الضم والجمع وعن ابن عباس ان الله تعالى ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك هلكت الكل والايام النحسات هي التي
قدرها الله سبحانه في الخاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس تكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر وهو اصل في
نفسه كضخم او وصف بمصدر واستدل بعض الحكماء منهم على ان بعض الايام يوصف بالسعادة وبعضها بضدها واجاب بعض المتكلمين
بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد والانصاف انه تكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي كهي في قولك
رجل صدق وقوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي لان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء قوله فهديناهم
خبره قال سيبويه هذا افصح لان اما من مظان وقوع المبتداء بعده وقرئ بالنصب منصوبا على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهدى
ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى يعني على البصيرة وهو الضلالة على الهدى الا ان المعتزلة قالوا ومعناه انما شاع استعماله في
الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه حصل البصيرة فيهم فحصل ما يوجبها على ان المراد المعقولة ونقيضها وقد مر هذا البحث في اول
البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب هيئة وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف العذاب مبالغة او ابدل منه وكسبهم
شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين حال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم في الدنيا اخبر
عن عذابهم وعذاب امثالهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر محذوفا او هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كما مر قيل يحبس
يوم يحشر فيحبس اوائلهم حتى يلحق بهم اواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار وقلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند

[illegible]

كثرة العدد

كثرة العدد كما فى النحل وما الابهامية فى قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التأكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد ان يحصل هذه الشهادة
وشهادة الجلود ملامسة الحرام وما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبى صلعم اول ما يتكلم من الآدميين فخذه وكفه
ورجله وعيد شديد فى فعل الزنا لان مقدمته يحصل بالكف ونهايته يكون بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شئ من العموم الخصوص
اى من يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم فى المرة الاولى فى الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وثالثة فى القبر
ورابعة فى القيمة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث فيه وفى بس عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة
فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشى فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال اخر اذا رفعنا اصواتنا يسمع واذا لم يسمع وقال الاخر
ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا اخفضنا فذكرت ذلك للنبى صلعم فنزل وما كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها
متصلة بكم وهى اعوانكم ومع ذلك لم يكن استتاركم فى اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاختفاء من الله تعالى وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه
ان يكون فى اوقات خلواته اهيب لربه واوفر تحشما ومراقبته ثم اخبر بانهم ان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا
طلبوا من الله الرضاء عنهم فما هم من المعتبين اى من المرضيين والمراد انهم يأتون فى مكرهم ابدا سكتوا او نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب اذا كان
هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذه الاعتقاد

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ
و برگماشتیم ایشان را رفیقان پس آراستند ایشان را آنچه پیش ایشان است و آنچه پس ایشان است و واجب شد بر ایشان گفتار در گروه‌ها که گذشتند از پیش ایشان از
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
جن و انس که ایشان بودند زیانکاران و گفتند آنانکه کافر شدند مشنوید مر این قرآن را و بیهوده درآرید در آن تا باشد که غالب آیید
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ
پس هرآینه بچشانیم آنانرا که کافر شدند عذاب سخت و جزا دهیم ایشان را بدتر آنچه بودند میکردند این جزای دشمنان خدا آتش
لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
مر ایشان راست در آن خانهٔ جاوید جزا بآنچه بودند بآیات ما انکار میکردند و گفتند آنانکه کافر شدند ای پروردگار ما بنما ما را آنانرا که گمراه کردند ما را از جن و انس
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
بگردانیم ایشان را زیر قدمهای خود تا باشند از فروتران هرآینه آنانکه گفتند پروردگار ما خداست پس استوار ماندند فرود آید برایشان
ع الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
ملائکه که مترسید و اندوه مخورید و مژده دهید به بهشت که شما وعده داده میشدید ما دوستان شمائیم در زندگانی دنیا
وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ
و در آخرت و شما راست در آن آنچه خواهد نفسهای شما و شما راست در آن آنچه خواهید فرستاده از آمرزنده مهربان و کیست بهتر
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ
گفتار از آنکه خواند بخدا و کار شایسته کرد و گفت که منم از مسلمانان و برابر نیست نیکی و نه بدی دفع کن
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
بآنچه است بهتر پس آنگاه که میان تو و میان او دشمنی است گویا که او دوستی است مهربان و داده نشود این را مگر آنانکه صبر کردند
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
و داده نشود آنرا مگر صاحب بهرهٔ بزرگ و اگر از جای درآورد ترا از شیطان وسوسه پس پناه بر بخدا که اوست شنونده
الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ
دانا و از نشانهای اوست شب و روز و خورشید و ماه سجده مکنید مر آفتاب را و نه مر ماه را و سجده کنید مر خدای را
الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ
که آفریده است ایشان را اگر شما او را میپرستید پس اگر تکبر ورزند پس آنانکه نزد پروردگار تواند تسبیح میگویند او را بشب
وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما
تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك
لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى
أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من أكمامها وما تحمل
من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل ع ٥
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن
مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه
الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق
بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك
أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط

القراءة ربنا أرنا بسكون الراء ابن عامر
وابو بكر وبعاد ودوبكر ابو عمرو بالاختلاس الاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة
الباقون بضم الياء وكسر الحاء ءاعجمي بهمزة واحدة هشام ذو بتخفيف الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الا القراء و
الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاى مثل من وراءي وعن عصا فقد مر في سورة
مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ونأى بجانبه في سورة سبحان الذي اسرى الوقوف الاثر لابتداء بان مع
احتمال كونه جواب القسم في حق خاسرين تعلمون بصير لئلا لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اى كاستئنافهم فيها دار الخلد يجحدون

الاسفلين توعدون والآخر لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المفعول تدعون ونحو الحمد واي صنيتم او وجدتم نزلا رحيم للمسلمين لسنة حكيم حميد او
لا تفاق الجملتين مع تكرارهما للتوكيد عظيم بالله العليم والنثر يعبدون يسأمون وثبت الوقف في قدير علينا القيمة سقيم لكون ما بعده دالا على
انذار تهدد بذ بصير لما جاءهم لان خبر ان محذوف فيفقد ريبهما او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز لاتصال الصفة من خلفه حميد قبلك اليم بانه
وعربي وشفاء عمى بعيد بينهم مريب فعليها للعبيد الجزء الخامس والعشرون الساعة ثم ترى كانه لانه قالوا عامل يوم اذ نادى لانه في معنى القول
وقع على الجملة بعده من شهيد للآية مع العطف بحيص الخبر لاختلاف الجملتين الآن مفصولا الكلام يتم بها فوط هذا التحرز عما لا يقوله مسلم
كذلك للحسنى لابتداء الشرط بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا امها لا للتذكير في الحالين مع اتفاق الجملتين فليطا بجانبه فصلا بين تناقض الحالين مع
اتفاق الجملتين عن بعض بعيد شهيد تمت محيط التفسير لما ذكر وعيد الكفار اراد ان يذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببا
من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الآخر
والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الآخرة بان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل مفسدي زمانهم والذين تقدم عصرهم والآية
على مذهب الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم
كائنين في جملة امم وقد مر في الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فمن
وقال الذين كفروا الآية يقال لغي بكسر العين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم ايضا والمقصود انهم علموا ان القرآن كلام كامل اللفظ
والمعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا
لهذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز لعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من
التفهيم والارشاد وحين حكى جهلهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الآية والمضاف في قوله اسوأ محذوف واي جزاء اسوأ الذي ولذلك
اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول
لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام
المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اي بصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان
ضربان جني وانسي وقد ورد في القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلثقل الكسرة وقد
يقال معناه اذن اعطناه وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
اشهار والانبياء في معنى الاعطاء واصل الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اي نطأهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك
الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سألوا توفيق
ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين اطنب في الوعيد اعقبه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية
التي هذه المسئلة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقي الافراط
والتفريط كما سبق تقريره في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة عن الاقرار وفيه ان حصول العلوم النظرية
بدون القسم العملي كشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن ابي
بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى الغيرة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وعنده وفي القبر وفي القيمة وان مفسرة او مخففة ولفظ النهي عن الخوف
والحزن مرادا والابشار لازم قال الجوهري يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم
قرناء فالملائكة تأثيرات في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كما للشياطين تأثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد
تقدم في اول الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال
العلائق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الآخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس سائر الوجوه
والنزل ما يهيأ للضيف وقد مر وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والايذاء
كقولهم قلوبنا في اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن حرض سبحانه نبيه على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة
اظهار المرتبة على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا ونحوها في النظم بهو انه لما مدح
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد
بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة وعزوه الى عائشة والاصح انه عام لجميع الائمة في الدعاء الى طاعة الله وتدخل
ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده العلماء بالله ثم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم

الامر لهم

الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك الذابون الذين يدعون الى الله بالسيف وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا
احسن من الدعاء الى الله فمن زعم ان الاذان ذهب الى انه واجب والا لكان الواجب احسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى
الدين القويم بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الآية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام
ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال آخرون اراد به التلفظ به تفاخرا بالاسلام وتبجحا
وزعموا ان فيه ابطال قول من جوّز انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الآية كذلك ولا يخفى ضعفه فان التجويز غير الايجاب ثم صبّر
رسوله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور المعاملات فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زائدة
لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف
ثم ان سائلا كانه سأل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب
الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته وفيه حمل لا مزيدة فالقياس على تفسيره
ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفيان كان
موذيا للرسول صلى الله عليه وسلم فصار محبا بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا
اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد
يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر في دفع الغضب والانتقام فقال واما ينزغنك وقد مر في آخر
الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون
مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على اصل الاسم معرفة والخبر
نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الخ والضمير في خلقهن للآيات او لليل وما عطف
عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تعريض لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب
جهلا منهم وزعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة المستقلة لرفعة شانها وارتفاع مكانها
وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه للتوحيد متوجه المصلين عند صلوتهم
مع ان للبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا وتثبتوا لقولك بالتمادي في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عنديّة بالشرف و
الرتبة وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من السآمة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما امروا [المقربون]
به ونهوا عنه وابوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان لربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية
فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقد مر في
سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يتهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالفقير الكاسف
البال المتلبس بثوب الطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وفيه
وعيد ثم اكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الخ وقوله يوم القيامة ظرف لآمنا اوليا في ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم
الخ ثم ابدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون [قوله ان الذين]
هو كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال [وقيل هو]
ان التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال آخرون هلكوا ونحوها دون
بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته
على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا
يكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ
نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومامور به في وقته تنزيل اي هو منزل من لدى
حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه بقوله ما يقال لك وفيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قومك الا
مثل ما قال كفار قوم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل [للرسل]
بما امرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز

ان يكون

ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فحقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل معصيته كانوا يقولون لولا انزل القرآن
بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت آياته اى بينت بلسان نفهمه أقرآن اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير لان التنافي مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان التنافي فرجا لي القرآن والذين انزل
القرآن اليهم من الجمع بين العجمية والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس
قصيرة ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل
اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه الزام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة
فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا انه كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
لداء الجهل والذين اى وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره
والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر او في آذانهم منه وقر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم صم عمي ثم اكد
هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اى مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعد فلا يسمع وان
سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وتأخير العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين الحق وقصد ثم ذكر ان جزاء كل احد مختص به سواء كان له
او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسئل متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اى اذا سئل
عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهو نداء تهكم او توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك
عن ابن عباس اى اسمعناك من اذن بالكسر اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي واعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون
انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلوما لك لم يبعد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهتنا
ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اى لم يحصل بعد معلوما في الواقع يقدر ثم وقولهم آذناك
ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن او انشاء للايذان او اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام لمزيد
التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك وهو كلام الشركاء احياها الله
وانطقها فتبرءت مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا
ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين تبين ان الكفار يتبرؤن في الآخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا
على عبادتهم بين ان الكافر متبدل الحالات كلي او اكثري جبلة الانسان لان الانسان في حالة الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار
وان عاودته النعمة بعد يأسه فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاقي لها وهذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث على قومه
وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى قياسا امر الآخرة على امر الدنيا ونظير الآية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس عليه تصوره بقوله فلننبئن وحين حكى قول الكافر واخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اى تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد تستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه ايضا وان لم يكن
الفيض ذا عرض كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال ولا يؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس من الفلك دعاء
باللسان او قنوط من الصنم دعاء لله والاول في قوم والثاني في آخرين ولما كرر في السورة تنبيه الكفار في العداوة والنفرة من اتباع
الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارأيتم الآية وتقريره انكم لما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا
في اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا ليس ببديهي فقبل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم ان يكون بعكس قوله الغفار
الابدي وقوله ممن هو في شقاق بعيد من وضع المظهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف و
الفاء جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان معناه في السورة كان عاقبة امرهم
بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم تبين ان الاسلام
يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصرة يكون لذويه فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على
ايدي انصار دينه الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه اى محمد او القرآن او الدين
الحق وجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل اعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحي الارض
والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواء
ولا ريب ان العجائب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله تعالى من تقرير تلك الدلائل في القرآن

بعضها في السور المكيات وكثيرها في المدنيات والآيات تقتضيها الى آخره او بعضها في تركيب الانسان وفي بطانه وحسن تعلقه بيد نظر السفلي كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة على ان رؤيتها الدلالة انما تكون باراءة الله قال جار الله معنى قوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موازن هذه الآيات الموعود مكنهم دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شيء وقال حكماء الاسلام اراد بقوله او لم يكف توبيخ من لم يلتبس بالاستدلال بنفس الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين واما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر في الآفاق لاهل العوام والانفس للخواص وقوله او لم يكف لخواص الخواص وقيل لم يكف الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصي كون الله شهيدا عليهم وقيل لانه لا يخلف ما وعد لاطلاعه على الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين في امر البعث وبالنعي عليهم واوعدهم بانه عالم بكل شيء فيجازي كلا على حسب ما يستحقه والله اعلم

ع

سورة حمعسق وهي مكية الا اربع آيات من قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الى آخرهن وحروفها ثلثة آلاف وثمانية وثمانون وكلمتها ثمانمائة وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الأرض
وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما
أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع
لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء
في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت
وإليه أنيب فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من
يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت
من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب
فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم
الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

و آنانكه مجادله ميكنند در خدا از پس آنكه مستجاب شده براى او حجت ايشان زايل است نزد پروردگار ايشان و بر ايشانست غضب و مر ايشانراست عذابى سخت

الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها

خدا آنست كه فرستاد كتاب را براستى و ميزان را و چه چيز دانا گردانيد ترا شايد كه قيامت نزديك باشد تعجيل ميكنند بآن آنانكه ايمان نمى آرند بآن

ع والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد

و آنانكه گرويدند شفقت كنندگان اند از آن و ميدانند كه آن حقست بدان آنانكه شك ميكنند در قيامت هرآينه در گمراهى اند دور

الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن

خدا مهربانست به بندگان خود روزى ميدهد هر كرا خواهد و اوست قوى غالب هركه باشد كه خواهد كشت آخرت افزاييم مر او را در كشت او و هركه

كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن

باشد كه خواهد كشت دنيا را ميدهيم او را از آن و نيست مر او را در آخرت بهره آيا مر ايشانراست شريكان كه تشريع كردند براى ايشان از دين آنچه اذن نداد

به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو

بآن خدا و اگر نبودى سخن فيصل حكم كرده شدى ميان ايشان و هرآينه ستمكاران مر ايشانراست عذاب دردناك مى بينى ستمكارانرا ترسندگان از آنچه كسب كردند و او

واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل

واقعست بايشان و آنانكه گرويدند و كردند نيكيها در روضهاى بهشتها مر ايشانراست آنچه خواهند نزد پروردگار ايشان اينست فضل

الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة

بزرگ اين است كه بشارت ميدهد خدا بندگان خود را آنانكه گرويدند و كردند نيكيها بگو نميخواهم شمارا بران مزدى مگر دوستى

في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور القراءة يوحى على البناء للمفعول ابن كثير وعباس كما

در خويشان و هركه بكند حسنه بيفزاييم براى او در آن نيكوئى هرآينه خدا آمرزنده شاكر است بالياء الحجازيان نافع وعلى ينفطرن بالنون

ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل براهام كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلى الوقوف
حم عسق من قبلك لمن قرأ يوحى مجهولا لانه قيل من الوحى فقال الله اى هو الله الحكيم ○ ن الاعلى العظيم ○ لمن في الارض الرحيم ○ عليهم ○ لا للوصل او
لان نفى ما بعده تقرير لاثبات ما قبله بوكيل ○ لا ريب فيه ○ السعير ○ رحمته ○ نصير ○ اولياء ○ للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ○ لا
فصلا بين المقدور والمخصوص ببيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ○ الى الله ○ انيب ○ الارض ○ ازواجا ○ الثانى لان ضمير فيه محتمل
ان يعود الى الازواج الذى فيه مدلول الازواج او الى التدبير وان يبقى ذكره فيه شيء ○ لعطف الجملتين المختلفتين البصير ○ الارض ○ لا
لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل في له او في الملك ويقدر عليهم ○ فيه ○ اليه انيب ○ بينهم ○ كذلك ○ بعده ○ مريب ○ فادع ○ كما امرت ○
اهواءهم ○ كتاب ○ كل ذلك للترتيب في القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ○ وربكم ○ اعمالكم ○ وبينكم ○ بيننا ○ المصير ○ شديد ○ والميزان ○ قريب ○ بها ○
لعطف المختلفتين منها ○ للعطف والحال الحق ○ بعيد ○ من يشاء ○ لاحتمال العطف وهو على جملة قوله الله لطيف وبها متفقتان العزيز ○ حرثه ○ لعطف
جملتى الشرط نصيب ○ به الله ○ بينهم ○ اليم ○ بهم ○ الجنات ○ لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ربهم ○ الكبير ○ الصالحات ○ القربى ○ حسنا ○ شكور ○ التفسير الكلام
في حم كما سبق واما عسق فقد قيل انه مع اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كائنة على كلام الله ورخصته بعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم
ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين
ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدى وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال اهل التصوف حاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه
على سيده وقاف قربه الى سيده اقسم انه يوحى اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوبه في الازل وبتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض
علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا ايتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها ولان جميعها ذوات الكتاب
بعدها الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمين بذكر الوحى الذى يرجع الى الكتاب وروى عن ابن عباس انه لا نبى صاحب كتاب الا اوحى الله
اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان يقال مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحى الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة
في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم
وموسى وفى ورود لفظ يوحى مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه والخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات
الخ ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار
يبتدئ من اعلى السموات وما فوقها من العرش والكرسى الى ان ينتهى الى السفلى وفى الابتداء من جهة الفوق زيادة تعظيم وتهويل قال
جار الله كانه قيل يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل معناه من الجهة التى حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه



كقول القائل السماء فوقنا وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض
وقد تقدم ذكرها اى من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن قال صاحب الرواية كان في الشام دليل المجسمة وكان على
السنة ان يتاولوا الثقل بالهيبة والجلال ويعتقدوا ولعنا فاعلم نحو قال اى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله اطت السماء اطا وحق لها ان تئط
ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذي لهم الى
عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال الملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن
الا انه عمم هيهنا فقال لمن في الارض اى يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص معنى
اى يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه عما من المشركين بانما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ان يجرموا الكلام
الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو
جعلهم الرقيب وما انت عليهم وقد كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا اليك
وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اى كما اوحينا الى الرسل
قبلك اوحينا اليك فيجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرت كذا و بكذا ومن الاستعمال
الثاني قوله لتنذر ام القرى اى اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو القرآن محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر
يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم الجمع فيه الخلائق ويجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت ومن
الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول والاحذف الا ان قوله وينذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير والاصل لتنذر ام القرى يوم الجمع
وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سميت ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل هو اطراف الارض لان مكة في وسطها ويحتمل
ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية او بنص اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له
او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من التنكير وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر اى منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اى هذا مالهم
بعد الحشر والتسابع ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيئته وارادته وهذا على من هب اهل السنة
ظاهر واوله المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره هو لو قلنا ان المراد ليكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل جنة
قياسا على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قائلا ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله
هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه ان يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين
منع الرسول من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله
ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة
المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الايات
المتشابهات فارجعوا في بيانه الى المحكمات او الى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكليف فقولوا الله
اعلم كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول قلت انه لم يجز بحضرته
فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيمة مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه
وان المراد بحكمه تعريفه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس او بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم
الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا للحجة احكاما فقال فاطر السموات والارض
وهو لجار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه يكثركم في
هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى تحصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين و
الى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيمة وتغليب العقلاء
على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله في القصاص
حيوة او لان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل والله مثل شيء
لكان مثل مثله شيء وهو خلاف نص المخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا
التقرير مخصوص بما قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شيء وجوز ان يكون تكرير
حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد
السموات والارض اى له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق انه وحين عظم وحيه الى محمد بقوله كذلك يوحي اليك الخ
وهو

ذكر مفصل

حمعسق

ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اى اوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذى اوحينا اليك يا محمد هو
ختمها وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى وهى الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين الحنيفى ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعنى اتمام اصوله من التوحيد
والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التى تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على الغيبة ثم
الالتفات الى التكلم فى اوحينا والخطاب فى اليك لتفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اى شق وعظم عليهم ما
تدعوهم اليه من الدين المبرأ من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاصطفاء متعلق بمشيئة الله لا بتمنى كل واحد ولا بكثرة المال
والجاه يقال اجتباه اليه اى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبى الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وتحقق نبوته كقوله فى ال عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما امروا به قال اهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم
وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما لم يذكر النهاية فى السورة
المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتابين كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم فى اخر الاية بانهم فى شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك اى
فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القران واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم
المختلفة وقل امنت بما انزل الله من اى كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اى فى التبليغ او انا حاكم الى حتى لا افرق بين نفسى ونفس غيرى
ثم اشار الى ما هو اصل فى الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة
فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم معاندون وقد وضحت الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم
حجة لسانية وانما بقى السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التى اقتضاها اصرارهم على الباطل وفيه نظر
للامر الى المجازى المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين فى امر دين الله من بعد ما استجيب له اى من بعد ما استجاب له الناس فلو ادينه او لعدم
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اى باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة
متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة فى حقه معجزة للنبوة ففى حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك
والا فانتم القادحون فى نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيمة فقال الله الذى انزل الكتاب اى جنسه
متلبسا بالغرض الصحيح والميزان اى انزل العدل والتسوية فى كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك فى زمن نوح
وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اى مجيئها قريب وذكر بتأويل البعث والحشر ونحو ذلك او
شئ قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد فى اداء ما عليه من التكاليف ولا يتأنى فى سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق
فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجئه ثم فخم طريقة منكرى الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم
الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا حقيقة الحال ثم مدح المقربين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا له او حذرا من تقصير وخلل وقع فى العمل
الا ان خوفهم يجب ان يكون ممتزجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين فى امر البعث بقوله الا ان الذين يمارون والاصل من
المرية الشك لفى ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم اوفى حكمته ولان فى انكاره نسبة الله سبحانه الى العجز عن العلم والقدرة
ثم انه لا ريب فيه ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده ثم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعنى
الزائد على مقدار الضرورة فكم من نبى فاق اقرانه فى المال والجاه والاولاد وفى العلم وفى سائر اسباب المزية الا ان احدا منهم لا يخلو من
بره الذى يتعيش به كقوله اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف يرزقهم من حيث لا يعلمون او يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معناه فى الانعام بوجه اخر فى قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله القوى العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر
انه يرزق الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والفقر جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه
سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذى يلقى البذر فى الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد
حرث الدنيا هذا من اشرف بكثير من الذى يحصل له ومن فضائل حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله وفى
زيادة لفظ الحرث فائدة اخرى وهى ان يعلم ان شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق وعن النبى صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا
وهى راغمة هذا لفظه او لفظه هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطى الدنيا على نية الاخرة ولا يعطى الاخرة على نية الدنيا وفى ظاهر اللفظ دلالة

من نشاء

تحصيل من مال الدنيا وهو العمل الذى يحصل به السعادة الباقية

على من مثلى لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه نقص لانه مثلى لاجل ما يتعلق بالاخرة قال بعض مشايخنا الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لانه لا
لمؤنات غفل عن الاخرة وعن ذكر الله والخروج عن هذه العهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية ويحيث بين النا
الاعظم والقسطاس الاقوم في اعمال الدارين تنبيه على احوال الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة عند بعضهم وقال آخرون هي المعادلة
لالف الاستفهام متقدمة تقديره ايقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يامرهم به او لم يعلم كقوله قل
اتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا ما لم يتبين بعد اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي الفضل
السابق منا بتأخير الجزاء لقضي بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين او المشركين والشركاء ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من الجرائم اي من وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي منتزهاتها قال الامام
منه دليل على ان غيرها من الاماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس الا الذين آمنوا من العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن
الروضات قد لا يكون في الجنة لثبوتها في الدنيا والفضل الكبير قد تقدم في فاطر ذلك المذكور او الثواب او التبشير هو الذي يبشر الله
عباده ثم حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول لا اسئلكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكائنة في القربى
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى او المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل
استثناء المودة من الاجر يدل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الانبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء حتى
نبينا انه قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وقل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب عليه وطلب
الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان حمل الآية منسوخة بالتين لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه واما
الآخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن من قراع الدارعين
فلول والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال
عز من قائل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا اسئلكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم المودة في
القربى وفي تفسير المودة في القربى اربعة اقوال الاول قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسئله عن ذلك فكتب
بان رسول الله صلعم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسئلكم على ما ادعوكم
اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا
تهيجوا علي القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي صلعم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد
هداكم الله على يده وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه به فرده عليهم ونزلت الآية يحثهم على مودة اقاربه
وصلة ارحامهم القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا
يا رسول الله صلعم من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما
روي ان عليا رض شكا الى رسول الله صلعم حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين و
ازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعنه حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من
ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر
انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لآل رسول الله صلعم وفخرا ختم التشهد بذكرهم
والصلوة عليهم في كل صلوة وقال بعض المذكرين ان النبي صلعم قال مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب آل محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة آثار الصحابة لنتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة من
امواج الشبهة والضلالة ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر
فاستعمل ههنا في الخير عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلعم نزلت في ابي بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان
هذا مراده فضلا اوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع الله والله اعلم

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
یا گویند بسته است بر خدا دروغرا پس اگر خواهد خدا مهر نهد بر قلب تو و نابود سازد خدا باطل را و حق نماید حق را بکلمات خود او دانا است
الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا
باسرار سینها و اوست که قبول نماید توبه را از بندگان خود و عفو نماید از بدیها و داند آنچه میکنید و اجابت نماید آنانرا که گرویدند
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

ع وهو الولي الحميد ومن اياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء

قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين في الأرض من وما لكم

دون الله من ولي ولا نصير ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على

ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون

في اياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا

وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين

استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي

هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن

انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض

بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي

من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها

ع خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم

القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من

سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا

فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم

سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا

ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك

روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

و بدرستیکه تو راه مینمائی بسوی راه راست راه خدای آنچنانکه مر او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است بدان بسوی خدا بازگشت کارها

القراءة ما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بنقله بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون فبما كسبت بالفاء الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل وقرأ قتيبة ونصير وابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل فيوحي بالرفع بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب

كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب منهما الوقوف

كذبا لاشرط مع فاء التعقيب قلبك لا ت ما بعده مستأنف بكلماته الصدور تفعلون من فضله شديد يشاء بصير حسنة الحميد دابة قدير كثير في الارض لا نصير كالاعلام على ظهره شكور لا كثير لمن نصب ففيه يجوز اياتنا محيص الدنيا لعطف جملتي الشرط ويحتمل ان يكون الوقف معكم بناء على ان اسماء الله احيانا مستأنف يتوكلون يغفرون الصلوة لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول فيهم وكذلك ينفقون ينتصرون مثلها على الله الظالمين سبيل الحق اليم الامور بعده من سبيل للابتداء مع العطف خفيا لقيمه مقيم من دون الله سبيل من الله نكير حفيظا البلاغ بها كفور والارض ما يشاء الذكور اناثا للاحتمال ما بعده العطف والاستيناف اى وهو يجعل عقيما قدير ما يشاء حكيم من عبادنا مستقيم وما في الارض الامور التفسير لما ذكر في اول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله وتجر الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهي زعمهم انه مفترى ليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشا الله يختم على قلبك اي يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب الا من كان في مثل حالهم والغرض المبالغة في استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بان من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا نساك ما اتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فانته فيه وقيل لا مانك فان قلب الميت كالمختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قال قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل اي من عادته ذلك فلو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لاللجزم كما في قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفي تفسير الحباب ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى والاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه بكون وعد الرسول انه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذي انت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازى المبطل والمحق على حسب حالهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيء والاية واضحة مما سلف نادرات ولا سيما في اوائل البقرة في توبة آدم اما الضمير في قوله فليستجيب فعائد الى الله سبحانه والاصل ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الفعل بعده فاعله قال سعيد بن جبير والدات المؤمنين يجيبون اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن في شدة وبلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يشاهد اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة ولكنها اكثرية فان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلائم النفس ولهذا كانت الالة موجودة وداعية الشر في طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع نفضي في المنابع وايضا ان اكثر الناس انما يجد من مثله يستخره المعاني في ما لديه رجاء هو التابع للمال فاذا لم يبق فلو بسنا وبالمال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واغار بعضهم على بعض ولتعضهم شعر قوم اذا نبت الربيع بارضهم نبتت عداوتهم مع البقل وقال خباب بن الارت فينا نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر اي على قدر المصلحة ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين انه حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه ولذا بلغ امرهم الى حد الياس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الاية ونشر الرحمة عموم المطر الارض وهي عامة في كل رحمة سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذه حالة دلائل الهداية فلذلك عطف عليها قوله ومن اياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى جميع المذكورات كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي فوصفوا بالدبيب كالاناسي او يكون في السموات انواع اخر من الملائكة يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير

ولذا يدخل على الفاء ومعنى الاستقبال في يعفو يعود الى تعلق المشيئة لقائليه ثم بين حال المكلفين وان يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب او التائبين فلا يعاقبهم بالعقوبة جزاء واشد ولهذا قال الحسن الآية لاقامة الحدود على المعاصي وانه لم يجعل الذنوب جملة وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء وللقائل ان يقول كون الجزاء الاوفى والاتم مخصوصا بالقيمة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي هذه ارجى آية للمؤمنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم بالم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الآخرة وحصول العفو ايضا ما روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية وقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الآخرة قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا ليتألموا فانهم لا ذنوب لهم الآن واجيب بالتزام انهم لا يتألمون من المصائب والالام وفيه بعد وبان الخطاب في الآية للذين يعقلون البالغين وبانها في البالغين عقوبة وزيادة زجر وفي الاطفال مثوبة لهم ولوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الآية ثم ذكر دليلا آخر فقال ومن آياته الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن ثوابت على ظهر ماء البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور على الآلاء او صبار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشا يوبقهن اي يهلك السفينة بما فيها بالغرق او الكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا ولا في الآخرة والحاصل انه ان يشا يسكن الريح فيبقى الجواري واقفة على متن البحر وان يشا اهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ومن قرا ويعلم بالرفع فعلى الاستيناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم وليعلم قال في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع واكرمك [illegible] هذا في تأويل المصدر معطوف على مصدر اصنع مقدرا [illegible] فقوله ما لهم من محيص اي لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الآخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر فيها ان هذه الخيرية اي تحصل للموصوفين بصفات احدها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تمام [illegible] ومن قرا كبير على التوحيد فللجنس وعن ابن عباس بالشرك الرابعة المغفرة عند الغضب وهم تاكيد للضمير او مبتدأ وما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع واعتقادات الفاسدة وهي عن فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا او رضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس كانوا قبل الاسلام [illegible] في كل امر هم [illegible] برأي والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف اي ذو شورى [illegible] بين قوله ينتصرون اي ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذا اخص من الاولى اذ العفو هو الذي يؤدي الى الفساد لا يصير عفوه سببا لتسكين نائرة الفتنة ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى للراغبين في الدار الآخرة ثم بين ان شرعية الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها [illegible] لو قال اخزاه الله لا يزيد في الجواب عليه شيئا وسمي الثانية سيئة لازدواج الكلام ولان السيئة هي التي يكرهها الانسان طبعا كالقصاص في القطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي بيد واحدة اذا تعاونوا على قطعها وتفصيل ذلك في الفقه وانما عرف ذلك بنص آخر وبقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فقال فمن عفا واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وردع الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار والتجاوز عن حد الاعتدال ولهذا اكد مذمته بقوله انه لا يحب الظالمين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم ذكر ان الانتصار لا يواخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الآية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما ادخل اللام في الخبر خلاف ما في لقمان لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على المصيبة التي ليس بظلم فكرر الحث على الصبر لمزيد التاكيد ايضا ثم ذكر ان الاضلال والهداية التي هي بقضيته انما يتعلق بمشيته والمعتزلة [illegible] الاضلال بالخذلان او بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار الخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق بقوله من الذل وقد يتعلق بينظرون اي لهذا السبب يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها [illegible] الطرف الخفي بعين البصيرة بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم [illegible]

عند وقفا لو العلم يكونون في الابتداء هكذا ثم يجعلون هباء او لتقل ضد الحق قوم وذلك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيمة ظرف لخسروا كما في الزمر ويحتمل ان يكون قول المؤمنين فيها او في الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون من تمام قال والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص ولا من قدرة ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه في صحائف اعمالكم او ما لكم من ينكر علينا او يغير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقائدهم الفاسدة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والقنوط في زمن العسر والامن في زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه نسيان الآلاء ادراك المصائب ونسيانها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او وجده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عقيم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب الآباء لانهن اكثر مكروهات عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة ما لا يشاء الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرج ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الاناث اذا قدمن لاتي فاذا اعطي الذكور علم انه فضل من الله وفيه ان العجز كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين في العدد ام لا وقيل معناه ان تلد اولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنيفة وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابرهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيمين والحق ان هذا التفسير وان كان منطبقا بالحال هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل السنة قبل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود الهم الزبور فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من له جهة ومكان واجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام الا المتكلم وقيل حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاءه الله والاقسام الثلثة كلها من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او الا مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان تلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه ولذا المبلغ الرسول لامته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لانه اول الامر ولا كل مرة قال اهل التحقيق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا لانه في بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان يأتيه جبرئيل الى آخر عمره ولهذا قال عز من قائل وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما اوحينا الى سائر الانبياء اوحينا اليك يعني بالطريق الاكثر وهو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرآنا من عندنا او من عالم امرنا كقوله يلقي الروح من امره وما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقرآن او للايمان او لهما جميعا ووحد كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله اعلم

سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلثة الاف واربعمائة كلماتها ثمانمائة وثلث وثلثون آياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ أَفَنَضْرِبُ

قسم بکتاب روشن بدرستیکه گردانیدیم او را قرآنی عربی شاید شما تعقل نمایید و بدرستیکه او در ام الکتاب نزد ما است هراینه بلند محکم آیا پس بگردانیم

ع عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا

از شما ذکر را پهلو تهی نمودیم که باشید گروه اسراف کنندگان و چه فرستادیم پیغمبری در پیشینیان و نیامد ایشان را پیغمبری مگر که بودند

بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

با او استهزا کننده پس هلاک نمودیم سخت تر از ایشان از جهت عزم و گذشت مثل پیشینیان و هراینه اگر بپرسی ایشان را که آفرید آسمانها و زمین را

لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

هراینه گویند بیافرید ایشان را عزیز دانا آنکه گردانید برای شما زمین را گهواره و گردانید برای شما در آن راهها شاید شما راه یابید

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ

و آنکه فرود آورد از آسمان آبی باندازه پس برانگیختیم بدو بلده مرده را چنین بیرون آورده شوید و آنکه آفرید جفتها را

كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا

همه را و گردانید برای شما از کشتیها و چارپایان آنچه سوار شوید تا راست شوید بر پشتهای او پس یاد کنید نعمت خدای خود را چون

اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ وَ

برابر شوید بر آن و گویید منزه است آنکه مسخر گردانید برای ما این را و نبودیم او را توانا و بدرستیکه ما بخدای خود بازگشت کنندگانیم و

جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ

گردانیدند برای او از بندگان او جزئی هراینه انسان کفران کننده هویداست آیا گرفت از آنچه می آفریند دختران و برگزید شما را به پسران

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ

و چون مژده داده شود یکی از ایشان بآنچه زد برای رحمن شبه گردد روی او سیاه و او پر خورانه غصه است آیا کسیکه در زینت

وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ

و او در دشمنی غیر آشکار و گردانیدند ملائکه را آنکه ایشان بندگان خدایند دختران آیا حاضر بودند آفرینش ایشان را

ع سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ

بزودی نوشته شود گواهی ایشان و پرسیده شوند و گفتند اگر خواهد خدا نپرستیم ایشان را نباشد ایشان را بآن هیچ دانشی

إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

نیستند ایشان مگر که تخمین زنند یا بدهیم ایشان را نامه از پیش آن پس ایشان بآن چنگ زنندگانند بلکه گفتند که ما یافتیم پدران خود را

عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا

بر کیشی و هراینه ما بر آثار ایشان راه یافته گانیم و همچنین نفرستادیم پیش از تو در قریه هیچ بیم کننده مگر

قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِ

که گفتند آسودگان آن که یافتیم پدران خود را بر دینی و ما بر آثار ایشان اقتدا کنندگانیم گفت آیا اگر آوردم شما را

أَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

راه یافته تر از آنچه یافتید بر آن پدران خود را گفتند که ما بآنچه فرستاده شدید بآن کافرانیم پس انتقام کشیدیم از ایشان پس بنگر چگونه

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي

بود عاقبت دروغگویان و چون گفت ابرهیم مر پدر خود را و قوم خود را که من بیزارم از آنچه می پرستید مگر آنکه آفرید مرا

فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ

پس او هراینه راه نماید مرا و گردانید آن را کلمه باقیه در عقب آن شاید که ایشان بر گردند بلکه بهره دادیم اینها و پدران ایشان را

حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ

تا آمد ایشان را راستی و پیغمبری هویدا و چون آمد ایشان را حق گفتند هراینه این سحر است و هراینه ما بآن کافریم

في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلى ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلى وحمزة وخلف الآخرون بالفتح اى لان كنتم مهدا عاصم من
وحمزة وعلى وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف وابن ذكوان الآخرون
الاخراج ينشؤ من باب التفعيل حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد

وابو عمرو وعاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الآخرون عباد الرحمن وشهدوا لتقلب
همزة او شهدوا واخفيتموه ورش واسمعيل وقرأ يزيد وقالون بتسهيل ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين ابنا نون بهمزة واحدة للاستفهام
والثانية مفتوحة قال ولو بالياء ابن عامر وحفص والمنفصل جئناكم يزيد ابو جعفر حم المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم
بما قبله فهو هذه حم تعقلون حكيم مسرفين او وليس يستهزؤن الا وليقولن العليم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح
فالوقف هنالك ثم يعقد للالتفات مع الفاء نشأ لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه يجزءون تركبون مقرنين لان ما بعده من تمام
المقول لمنقلبون جزءا مبين بالبنين كظيم مبين انا ناخلقهم ويسألون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون مهتدون مقتدون اباكم
كافرون المكذبين توحيد نعيدون سيهدين يرجعون مبين كافرون العظيم اقسم بجنس الكتاب وبالقرآن لكم الاعجاز والمفصح عن كل
حكم يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل
اراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به تعظيما لنعمته فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس
عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتخليط لوجه وام الكتاب بكسر الهمزة
وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب وانه فيه وانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا والعلو علو الشان في البلاغة والارشاد
وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكمة ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال جار الله اذا اهلكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه
الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك
وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ او القرآن والهوى افنحيه
عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن من بين اظهركم لاسرافكم مع علمنا بانه سيأتي في
من يقبله ويعمل به قال السدي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهيكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو
من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي يجهل في كلامه
تعريضا بطلب في الخروج عن عهدة الاجر لا بشك في الاستحقاق مع تحققه في الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الآية قوله اشد منهم
قيل من زائدة والمراد اشدهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله واصله اشد منكم الا انه ورد على طريقة الالتفات كقوله
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معنا كقوله
وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وعد له
على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله لا انه قول الكفار بدليل قوله ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليثبتن خلقها الى الذي هذه
اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا بحرا مغرقا كما
في الطوفان وقوله ميتا التذكير بتأويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى قوله ما تركبون
محذوف فلك ان تقدره مؤنثا او مذكرا باعتبارين قال في الكشاف يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك لانه متعلق بغير واسطة
قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم نشهدناه والضمير في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب
يحتمل كونه بالثناء وهو تقديم الحمد لله يروى ان النبي كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
وهلل ثلثا
هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا واذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين وضابطين
مع صعوبة خلقه وخلقه وقيل لا يطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في آخر عمرنا كانه يتذكر
ركوب الجنازة او عثور الدابة وانكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل مجلاه من يركب الحمول والزوارق لاجل التنزه والاشتغال
بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد عن بعضهم انه دخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او
الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما بحر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم
وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن
الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد
لغير الله ونصيبا نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه ولا يجتهد في تنزيهه وتقديسه وتعيين ويجمع على اثبات الولد
زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنات مع انهن مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات
وتعريف البنين كما مر في اخر الشورى المنفذة في تنكير الاناث وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها
لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وبهوت وجهه وملئ غيظا وكربا ثم زاد في الانكار

بتبطيها بريطرف من نقصان الاناث خاصة الا ومن ينشؤ في الحلية مرا هو كضده قال جار الله تقديره او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة الذ
الذميمة وهي انه يربي او ينشأ في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت لتفعلا
قلما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بما هو حجة عليها وفيه ان النشوء في الزينة والامعان في التنعم من خصائص ربات الحجال
لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبسهم ملابس من لباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخرى ثم خصص ان البنات التي هن بزعمهم
نعمة الله تحليتهن من بعد ما عم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية
عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم تهكم كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم
يبق الا الاخبار المشاهد يعني شاهدوا خلق الله اياهم ام مشاهدة صور الملائكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة
ويسئلون ثم حكى نوعا اخر من كفرهم وشبهتهم وهواتهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة والاصنام نظيره ما مر في اخر الانعام
سيقول الذين اشركوا الاية وقد استدلال المعتزلة بهذا لانه ذمهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون واجاب الزجاج عنه بان قوله
ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقولهم والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم
قاله الواحدي في بسيطه وقيل قالوا هذا استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يمتنع ان يقولوه استهزاء الا ان كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا
الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله تعويج لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور في الانعام وانما قال في الجاثية ان هم الا يظنون
لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم نموت ونحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا
شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب
عن ذلك خبرا انه لا مستند لهم في عقائدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التي تؤم اي يقصد ثم سلى نبيه
بان هذا دأب اسلافهم وداء قديم في جهال بني ادم وانما قال اولا مهتدون وثانيا مقتدون لان العرب كانوا يحاجون رسول
الله ﷺ ويزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء ثم اخبر ان النذير قال او امر النذير او محمد
ان يقول اولو جئتكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين
بقصة ابرهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم كان اشرف اباء العرب وانه ترك دين الاباء وعول على
وقوله الدليل فلو كانوا مقلدين لابائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براء الا الذي
فطرني قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز
في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصولة فيه تقديره انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين اي
يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة لا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي فطرني بمنزلة الا الله
في دينهم وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم قوله الا الله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال من يوحد الله عز وجل
ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد وعن الشرك بدعاء الموحد
منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن
التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين للرسالة واضحها فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ
قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القران والله اعلم

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم
وگفتند چرا فرو نهاده این قران بر مردی از دو ده که بزرگ باشد آیا ایشان قسمت میکنند رحمت خدای ترا ما قسمت کردیم میان ایشان
مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ
معیشت در زندگی دنیا و بلند کردیم بعض ایشانرا بالای بعض درجها تا فرا گیرد برخی ایشان برخی را بسخره و رحمت
رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا
خدای تو بهتر است از آنچه جمع میکنند و اگر نبودی آنکه باشند مردم گروه واحد هر آینه بکردیمی آنرا که کافر گردد بخدا برای خانهای ایشان سقفها
مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ
از نقره و نردبانها که بر آنها ظاهر شوند و برای خانهای ایشان درها و تختها که بر آن تکیه کنند و زینت و نیست همه این مگر متاع
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ
زندگی دنیا و آخرت نزد خدای تو پرهیزگارانرا و هر که روی بگرداند از یاد خدا برگماریم برای او شیطانی پس او برای او قرین
وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

نصف الحزب
ع

بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي

دوری دو مشرق پس بد همنشین است و نفع نخواهد کرد شما را امروز چون ستم کردید هر آینه شما در عذاب شریکانید آیا پس تو می‌شنوانی کران را یا راه می‌نمائی

ع العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم

کوران را و کسی را که باشد در گمراهی هویدا پس اگر ما ببریم ترا پس هر آینه ما از ایشان انتقام کشنده‌ایم یا بنمائیم ترا آنچه وعده دادیم ایشان را پس هر آینه ما بر ایشان

مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون

توانائیم پس چنگ زن بآنکه وحی کرده شد بتو هر آینه تو بر راه راستی و هر آینه او پند است ترا و قوم ترا و زود است که پرسیده شوید

واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فلما جاءهم باياتنا اذا هم

و بپرس از آنکه فرستادیم پیش از تو از پیغمبران خود آیا گردانیدیم از غیر خدا خدایانی که پرستیده شوند پس چون آمد ایشان را بآیات ما ناگاه ایشان

منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه

از آن میخندیدند و نمی‌نمائیم ایشان را از آیتی مگر آن بزرگتر است از خواهران او و گرفتیم ایشان را بعذاب شاید ایشان بازگردند و گفتند ای

الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى

ساحر بخوان برای ما پروردگار خود را بآنچه پیمان کرده نزد تو هر آینه ما راه یافتگانیم پس چون دفع کردیم از ایشان عذاب را ناگاه ایشان پیمان میشکنند و ندا کرد

فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير

فرعون در قومش گفت ای قوم آیا نیست برای من پادشاهی مصر و این نهرها میروند از زیر من آیا پس نمی‌بینید آیا من بهترم

من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين

از این که او خوار کننده است و نزدیک نیست که بیان تواند کرد پس چرا انداخته نشد بر او دستوانها از طلا یا آمدند با او ملائکه بهم پیوستگان

فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم

پس سبک گردانید قوم خود را پس اطاعت نمودند او را هر آینه ایشان بودند گروه بدکاران پس چون خشم آوردند ما را انتقام کشیدیم از ایشان پس غرق کردیم ایشان را همه پس گردانیدیم ایشان را

سلفا ومثلا للاخرين القراءة سقفا بالفتح فالسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو عبيد

پیشینیان و مثلی برای پسینیان

لما بالتشديد عاصم وحمزة بعض الاعلام نافع البحرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كا

مر في اخر هود ويقيض عليهم على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب حماد الاخرون بالنون جاءنا على الوحدة والضمير للعاشي حمزة وعلي وخلف

وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب الباقون بالالف للتثنية والضمير للعاشي والقرين انكم في العذاب بالكسر ابن مجاهد النقا

عن ابن ذكوان ايه الساحر بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وقد مر في النور تحتي بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاجوبة

حفص وسهل ويعقوب الاخرون اساورة كاشاعرة هو جمع سوار بمعنى السوار واصله اساوير الا الا التعوض من الياء مهاء مهجي اجزه سلفا

بضمتين حمزة وعلي وهو جمع سليف الباقون بفتحين جمع سالف كخادم وخدم الوقوف عظيم بنصف الجزء وحمزة تكبر سقيم يجحون يظهرون

يتكئون وزخرفا الدنيا للمتقين قرين مهتدون القرين مشتركون مبين منتقمون مقتدرون اليك لاحتمال التعليل مستقيم ولقومك للتعليق

مع سين التهديد تسئلون يعبدون الملائين يضحكون من اختها لنوع عدول يرجعون لمهتدون مصدقون ينكثون تحتي للاستفهام

مع اتحاد الكلام تبصرون لان ام منقطعة مقترنين فاطاعوه فاسقين اجمعين للاخرين التفسير هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم

ظنوا ان الفضيلة في المال والجاه لا في النبوة فقالوا لولا انزل هذا القران وفي الاشارة ههنا نوع استخفاف منهم لكتاب الله على رجل من

القريتين اي من احدهما يعنون مكة والطائف قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي

ومنهم من قال غير ذلك وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا فالزمهم الله تعالى باجوبة اولها قوله على سبيل الانكار اهم يقسمون

رحمة ربك اي النبوة فيضعونها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم

بعضا سخريا اي خدما واعوانا وملوكا واللام لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت ... بين

الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتسخيره وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية

الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الكبرى انكار ان الرزق منهم فكيف تكون النبوة منهم واستدلال الاشعري بالاية على ان كل

الارزاق من الله حلالا كان او حراما وقالت المعتزلة انه تعالى قاسم ولكن الظالم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء نياتهم والجواب انه كما

الرزق بعين الجهة التي يتصل الرزق اليه بكل بقدره وثانيها قوله ورحمت ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية وما يتبعه من السعادة

باق لا يزول فكيف يجعل الفاضل ما هو اخس افضل مما هو اشرف وثالثها قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل اشتمال الفعل كما في قولك وهبت له ثوبا لقميصه ان اللام للغرض المعارج المصاعد والمراقي جمع

ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين

يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اى جعلنا لهم زينة عظيمة فى كل باب وقيل الذهب جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا او وجه آخر
على هذا التفسير وهو ان يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اى بعضها من فضة وبعضها من ذهب والحاصل انه
سبحانه لو وسع على الكافرين كل التوسعة اطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا فما لكم عليها مع حقارتها الدنيا عند الله تعالى وفى معناها
قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لئلا تكون رغبة الناس
فى الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم تبشرا للمؤمنين بقوله وان كل ذلك الى الآخرة قالت المعتزلة الآية دالة على ان اللطف من الله
تعالى واجب وبيانه انه تعالى انما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر اولى والجواب ان وقوع كل الناس فى طريق
الكفر محذور واما وقوع البعض فضرورى كما مر فى اول البقرة فشتان بين الممتنع الوجود والضرورى الوجود فكيف يقاس احدهما على الآخر
ثم بين ان مادة كل الآفات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر ويصير بالتدريج
كالعشى ثم كالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اى عن القرآن اى يعرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله فرق بين الشين يعشو العرض
انه اذا حصلت الآفة فى بصره يقال عشى بالكسر اى عمى يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشى اى تعامى وفيه معنى الاعراض
فلهذا عدى بعن ومعنى نقيض نقدر كما مر فى حم السجدة وانهم اى الشياطين ليصدونهم اى العشى عن دين الله ويحسبون اى الكفار
ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك ان هذا القرين ملازم فى الآخرة لقوله حتى
اذا جاءنا الآية واما فى الدنيا فمحتمل بل لازم لقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ويروى ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من
قبره اخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى من بعد ما بين
المشرق والمغرب فغلب كالقمرين وقيل المغرب يسمى مشرقا بالنسبة الى آخر كذا للناس وهذا قول اهل السنة وقيل مشرقا الصيف و
مشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مبالغة فبئس القرين قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية وعلله بقوله انكم من قرء بالكسر فظاهر ومن قرء
بالفتح فعلى حذف اللام اى لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه وهو الكفر
ويحتمل ان يكون انكم فى قراءة الفتح فاعل ينفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب ان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك لان
كل احد مشغول فى ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه واذ بدل من اليوم ومعناه ظلمكم وتبين ووضح لكل احد ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرق على
فقد الايمان منهم فسلاه بقوله افانت الآية وقوله فاما نذهبن بك ما مزيدة فيه تفيد التوكيد كقوله فى يونس وفى المؤمن فاما نرينك
بعض الذى نعدهم او نتوفينك والانتقام اما فى الآخرة وهو قول الجمهور او فى الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال
النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن ابى طالب اورده فى تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى يوعد الكفار
بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة فكن مستمسكا بما اوحينا اليك فانه
الدين الذى لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اى لجميع امتك او لقريش وسوف تسئلون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا قال اهل
التحقيق فى الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحيوة المستعارة فان اثرها
لا يجاوز مسكن الحى ثم ان السبب الاقوى فى بغض الكفار وعداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة
وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفى الآية اقوال احدها ان المضاف محذوف تقديره واسئل امم من
ارسلنا وقال القفال المحذوف صلة المقدر واسئل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم
كانوا يرجعون اليهم فى كثير من امورهم نظيره فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وثانيها ان حقيقة
السؤال ههنا متعذر ولكنه مجاز عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان التقدير واسئل خبير من ارسلنا ورابعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
جمع له الانبياء ليلة المعراج فى السماء او فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسئل وقد قال انى لا اشك فى ذلك قال ابن عباس
على م بعثوا قال على ولايتك وولاية على بن ابى طالب رواه الثعلبى ولكنه لا يطابق قوله سبحانه اجعلنا الآية وجوز بعضهم ان يكون
من مبتدأ والاستفهام خبره والعائد محذوف اى على السنتهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا فى نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن فى موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لى ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم
اورد قصة موسى ههنا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال انى رسول رب العالمين فطالبوه ببينة على
دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله فعل المفاجاة مع اذا مقدر وهو عامل النصب فى محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت
ضحكهم استهزاء وسخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفى قوله هى اكبر من اختها وجهان احدهما ان كلا منها مثل شبيهتها التى
تقدمت وكل من رأى واحدة منها حكم بانها اكبر لما تكافؤ كل منها فى الكبر واذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار
كما قال الحماسى من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى وثانيهما ان يقال ان الآية الاولى كبيرة والتى تليها اكبر

المشرقين

قلت الذكر الجميل ... الذكر الحاصل من العرب ولكن الذكر ... فضيلة ... ذلك ...

وعن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى ملك فقال يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على م بعثوا قال قلت

من الأولى وثالثة اكبر من الثانية وكذلك ما بعدها لانها اقدم منها في الاية واما تفضيل هذا التفضيل فلعله لا نطلع عليه الا خاصتها
ومظهرها واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات الى سائرها مما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا فوند
عليهم انه لو اراد رجوعهم لكان ولما بوا بانه لو اراد فسر الكاف ونوكنتر اراد بحثنا اونزيقيه بانه لو اراد ان يقع طرق الاختيار لزوم ان يقع ايمانهم
اختيارا الما الفرق فالصواب انها لعل للترجي ولكن الى الترجي الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايها الساحر اى العالم الماهر وكان
السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا انا لمهتدون وقيل كانوا يعدون على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم انشا
لمهتدون وعد منوي اخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى
ونادى فرعون اى امر بالنداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر في غيرهم والانهار انهار النيل قال المفسرون
كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لا
لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق
لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون
الواو عاطفة لهذه الانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال والواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها
منفصلة تقديره املا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء فهذا من انزال
السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها منقطعة لا نزعه عليهم اسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك ثم انبا انثبت
عند كم اني خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون ام تبصرون فحذف خبر ام المضمر ثم استأنف فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف او ادنا نه
حقير لا عدد معه ولا يكاد يبين الكلام لان عقلته لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد وإملاء
الملك اليه كانوا اذا ارادوا تشريف الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وعنوا بان لبس معه الانف الملك وانتشار لبس معه
حليته ورتبت على ذلك كما ان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات والمخاص بشعون ثم فلذلك قالوا اوجاء معه الملائكة مقترنين بذلك
يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اى حملهم على ان يخفوا له في الطاعة او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة اللئام
كما قيل العبد لا يردعه الا العصا وان انت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى اسفونا اغضبونا اى اغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا اى
متقدمين وعبرة للمتاخرين ليعتبروا من حالهم **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا**
فلا تقدموا على مثل افعالهم واليه المآب
و چون زده شد پسر مریم مثلی آنگاه قوم تو از آن فریاد می‌زنند و گفتند
أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ ع
آیا خدایان ما بهترند یا او زدند او را برای تو مگر جدل را بلکه ایشان گروهی خصومت کنندگان نیست او مگر بنده که انعام نمودیم بر او و گردانیدیم او را
مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
مثلی از برای بنی اسرائیل و اگر خواهیم هر آینه گردانیم از شما ملائکه را در زمین که جانشین باشند و هر آینه او علامت است از برای قیامت پس شک میارید
بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ
بآن و پیروی کنید مرا این راه راست و باز ندارد شما را شیطان هر آینه او مر شما را دشمن است هویدا و چون آمد عیسی با معجزها
قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
گفت هر آینه آوردم شما را بحکمت و تا بیان کنم مر شما را پاره آنچه خلاف کرده‌اید در آن پس بپرهیزید خدا را و طاعت نمایید مرا هر آینه خدا او
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
پروردگار من و پروردگار شماست پس بپرستید او را این راه راست پس اختلاف نمودند طایفها از میان ایشان پس وای بر آنها که ستم کردند از
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
عذاب روز دردناک آیا انتظار می‌کشند جز قیامت را که بیاید ایشان را ناگهان و ایشان نمیدانند دوستان آن روز پاره از ایشان
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مر پاره را دشمن باشند مگر پرهیزکاران ای بندگان من نیست خوفی بر شما امروز و نه شما محزون شوید آنکه گرویدند بآیات ما و بودند مسلمان
مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
درآیید به بهشت شما و زنان شما شادمان کرده شوید گردانیده شود بر ایشان کاسها از طلا و کوزها و در آنجاست آنچه
تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ۝ إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ۝ لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ۝

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ۝ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون ۝ لقد

جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ۝ أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون ۝ أم يحسبون أنا لا نسمع

سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ۝ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ۝ سبحان رب

السماوات والأرض رب العرش عما يصفون ۝ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ۝

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم ۝ وتبارك الذي له ملك السماوات

والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ۝ ولا يملك الذين يدعون من دونه

الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ۝ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ۝

وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ۝ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ۝ القراءة

يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرء حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشتهيه بها الضمير نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدون ام هو مثلا لبني اسرائيل يخلفون واتبعون مستقيم الشيطان للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين فيه لعطف الجملتين مع الفاء واطيعون فاعبدوه مستقيم من بينهم للابتداء مع الفاء اليم لا يشعرون المتقين يحزنون لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين لاحتمال ان يكون الذين الى آخر الآية مبتداء وقوله ادخلوا الى آخره خبر والقول محذوف فلا يحالة تحبرون واكواب الاعين للعدول مع العطف خالدون تعملون تأكلون خالدون لاحتمال ما بعده صفة او حالا لا مستأنفا مبلسون لاحتمال ان يكون ما بعده مستأنفا وحالا الظالمين ربك ماكثون كارهون مبرمون لان ام يصلح جوابا للاولى ويصلح استفهام آخر ونجويهم يكتبون العابدين يصفون يوعدون وفي الارض اله العليم بينهما الساعة ترجعون يعلمون يؤفكون فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتي تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون لئلا يوهم ان ما بعده من قيل الرسول سلام للابتداء بالتهديد بحال التحاور وبكره من قرء يعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا في الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التفسير هذا نوع آخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفي تفسير المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثاني لضرب اي جعل مثلا فالضارب للمثل كافر واذا قومك اي المؤمنون منه اي المثل او من ضربه يصدون اي يجزعون ويضجون وقالوا اي الكفار آلهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ما تروى اكثر الانبياء انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبي صلى الله عليه وسلم قد علمنا ان النصارى يعبدون عيسى وان اليهود عزيرا فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فأسكت النبي صلى الله عليه وسلم وفرح القوم وضحكوا وصيحوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية ايضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما راوا من سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا آلهتنا وهي الاصنام خير ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا اهون وقيل من قرء بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وثالثها انه لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الصادق

مثله عند الله كمثل آدم قال كفار قريش ما يريد محمد الا ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها وضجروا وضجوا وقالوا آلهتنا خير
ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتنا خير عندك ام عيسى فان يك عيسى في النار فلتكن آلهتنا معه ما ضربوه لك الا جدلا
اي لغير تمييز الحق من الباطل بل لاجل الجدل لا لطلب الحق بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ثم قرر امر عيسى بقوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة كالمثل السائر ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم ملائكة في
الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال
القدرة وان يكون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين حال عيسى بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة
لعلامة من علامات القيامة كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقاتل الناس على الاسلام وقيل انما نزل عيسى بعد التكليف وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير
في وانه للقرآن اي القرآن يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذا حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم او المراد واتبعوا
رسلي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقد مر في آل عمران وفي مريم وقوله ان تأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل
ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا يزول ومعنى
تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب كوز لا عروة له ولا خرطوم في اللغة
العرفية للكوز امر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق ونحوه واهل الجنة فيها براء من امثال ذلك فلهذا كانت كيزانها
اكوابا والله اعلم باسراره وفيها اي في الجنة قال الفقهاء جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم يقال
لهم وانتم فيها خالدون الى قوله الخ ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم ومن الفساق على اختلاف بين السني والمعتزلي ومعنى لا
يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار
ليقض علينا ربك اي ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد مائة او الف وقال الله بدليل قوله لقد جئناكم
فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق قال خازن النار مالكا لان الملك علة الدوام والتعلق من اسباب
دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم
والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا نحكم امرا في مجازاتهم وقال مقاتل
اجمعوا على التكذيب اجمعنا على التعذيب نزلت انهم اجتمعوا في دار الندوة واطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك فكف
عنهم شرهم اوعدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ملحدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجواهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل
الخفية ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين وهذه قضية شرطية جزاؤها ممتنعان لان الملازمة نظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين
هذا على سبيل الفرض والتقدير وثبات الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا في الواقع لزم
وقوع التالي عادة وانما ادعى ولية في العبادة لان النبي متقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه
لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر المرام واضح الالتئام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون فانهم
لا دربتهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في
زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها قيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد
فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه نفسه عما لا يليق به ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح
ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض والتقدير وهو الذي هو في السماء اله الا انه
حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد
عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا ويجوز ان يكون اللام
محذوفا لان الشفاعة يقتضي مشفوعا له اي لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته
غير معتبرة ثم كرر ما ذكر في اول السورة قائلا ولئن سألتهم والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير
في سألتهم للمعبودين من قرأ وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم والمراد وقال وقيله اي قوله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتقدم
ذكره بالكناية في قوله قل ان كان وعن ابي علي انه يعود الى عيسى وفيه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب بالعطف على محل الساعة اي
وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم نبه صلى الله عليه وسلم باجمال الخلق الحسن معهم الى وان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالتوفيق
سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة وستة وعشرون كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم
حم

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام خدای بخشاینده مهربان

ع حم والکتاب المبین انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها یفرق کل امر حکیم امرا من
عندنا انا کنا مرسلین رحمة من ربک انه هو السمیع العلیم رب السموات والارض وما بینهما ان کنتم موقنین
لا اله الا هو یحیی ویمیت ربکم ورب آبائکم الاولین بل هم فی شک یلعبون فارتقب یوم تأتی السماء
بدخان مبین یغشی الناس هذا عذاب الیم ربنا اکشف عنا العذاب انا مؤمنون انی لهم الذکری
وقد جاءهم رسول مبین ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا کاشفوا العذاب قلیلا انکم عائدون
یوم نبطش البطشة الکبری انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول کریم ان ادوا
الی عباد الله انی لکم رسول امین وان لا تعلوا علی الله انی آتیکم بسلطان مبین وانی عذت
بربی وربکم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لی فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادی
ع لیلا انکم متبعون واترک البحر رهوا انهم جند مغرقون کم ترکوا من جنات وعیون
وزروع ومقام کریم ونعمة کانوا فیها فاکهین کذلک واورثناها قوما آخرین فما بکت علیهم السماء
والارض وما کانوا منظرین ولقد نجینا بنی اسرائیل من العذاب المهین من فرعون انه کان عالیا
من المسرفین ع ولقد اخترناهم علی علم علی العالمین وآتیناهم من الآیات ما فیه بلاء مبین ان هؤلاء
لیقولون ان هی الا موتتنا الاولی وما نحن بمنشرین فأتوا بآبائنا ان کنتم صادقین اهم خیر
ام قوم تبع والذین من قبلهم اهلکناهم انهم کانوا مجرمین وما خلقنا السموات والارض وما بینهما
لاعبین ما خلقناهما الا بالحق ولکن اکثرهم لا یعلمون ان یوم الفصل میقاتهم اجمعین یوم لا یغنی
مولی عن مولی شیئا ولا هم ینصرون الا من رحم الله انه هو العزیز الرحیم ان شجرت الزقوم طعام الاثیم
کالمهل یغلی فی البطون کغلی الحمیم خذوه فاعتلوه الی سواء الجحیم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحمیم
ذق انک انت العزیز الکریم ان هذا ما کنتم به تمترون ان المتقین فی مقام امین فی جنات
وعیون یلبسون من سندس واستبرق متقابلین کذلک وزوجناهم بحور عین یدعون فیها

بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقىهم عذاب الجحيم فضلا من ربك

همه میوه ایمنان نچشند در ان مرگرا مگر مردن اول و نگاه داشت ایشانرا عذاب دوزخ بخشش از پروردگار تو

ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون القراءة

این آن رستگاری بزرگست پس جز این نیست که آسان کردیم او را بزبان تو تا باشد که ایشان پند گیرند پس انتظار کش هر آینه ایشان منتظر باشند

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف والباقون بالرفع اني اتيكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب ووافق ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح وورش فكهين بغير الالف يزيد يعلي على التذكير والتصغير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان والباقون بالتاء للتانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين حكيم بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا مرسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او بدل والتقدير رحمنا رحمة ربك العليم لمن خفض موقنين ويميت الاولين يلعبون مبين الناس اليم مؤمنون مبين للعطف مجنون لئلا يتوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا يظن ان ما بعده من قول الكفار مجرمون لئلا يظن ان ما بعده ظرف للعود الكبرى لاحتمال التعليل مشفقون كريم عباد الله امين على السلطان مبين ترجمون فاعتزلون مجرمون متبعون رهوا مغرقون وعيون كريم فاكهين لان المعنى تركوها مهياة كما كانت اخرين منظرين المهين من فرعون المسرفين العالمين مبين ليقولون بمنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم لتناهي الاستفهام الى ابتداء الاخبار اهلكنا لا لام التعليل او مجرمين لاعبين لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف البطون الحميم الجحيم الحميم لان التقدير فقولوا او فيقال له ذق الكريم تمترون وعيون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم قبل او يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يتوهم ان ما بعده صفة للحور امنين لان ما بعده صفة ما قبله فان الا من لا يتم الا بعد الاولى لان ما بعده يصلح استينافا وحالا باضمار قد الجحيم لان فضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون التفسير اقسم بالقران انا انزلنا في ليلة مباركة لان من شاننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران اشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء الا ان الغرض واقع على مجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلنا اعتراض والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القران على محمد ولم ينقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتورية لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله يكتب فيها لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان وقال ان الله يعتق في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى وقد اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سئل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سئل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سئل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتداء انتساخ القران من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يحصل فيها الا انزال القران لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من هذه السنة الى مثلها من امر ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرئيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عام بركات اعماله فيلقى على السنة الخلائق مدحه وفي قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه اما ان يكون حالا من امر حكيم لانه قرب من المعرفة ومن الضمير في انزلناه او من الفاعل اي امرين او على الصدر وكما مر او على الاختصاص لان كونه من عندنا للتعظيم جعله من باب شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لان الفرق احكام الشيء وفصله وكتبه فهذا وجه رابع وفي قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وفي الكل قوله من ربك وضع الظاهر

موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم
موقنين نظيره ما هو في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بان رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه
او ان كنتم موقنين بشيء فايقنوا بما اخبرتكم به او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل
هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن بك فلاجرم اوعدهم بقوله فارتقب يوم مفعول به اي انتظره والاكثر على ان هذا الدخان من
امارات القيامة فان الدنيا سيصير كبيت لا خصاص له مملوء دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن
منه كالزكام فيبقى ذلك اربعين وعن حذيفة ان النبي ع قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيمة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق
ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت
على رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا
الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه
الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من لحظة الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب اي
قائلين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى فقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان فهو القران المعجز وغيره فلم
يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب
عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء جعل الدخان من امارات القيمة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة
او يوم بدر على التقديرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تاتي السماء ثم سلى رسوله ع
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا في قومه او بكرم خلقه او المراد انه لم يخاشنهم في التبليغ كما قال له
قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والياء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في الشعراء وغيرها و
ان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالتنسيب الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا اي لم تصدقوني فاعتزلون وكونوا بمعزل عني لا علي ولا لي
فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجبنا دعاءه وقلنا له اسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم رهوا فيه وجهان احدهما ساكنا اي لا تضربه ثانيا واتركه
على هيئته من انصباب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم
فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة
بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء وقوله فما بكت كانت اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت
الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء وفيه تمثيل وتجهيل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون
انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لبكى الناس عليهم فلذلك فاخبر انهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون
البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس
ابن مالك ان النبي ع قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية
ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلاجرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة و
المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل
من العذاب بل جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذاب وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون
وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام اي ما ظنكم بعذاب من فرعون انه كان عاليا قاهرا جبارا ومن المسرفين ثم اثنى على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم بايتاء الملك والنبوة على علمنا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكر عليه على العالمين اي عالمي زمانهم لا ريب ان هذا قبل التحريف
وقيل اي على علم منا بانه سيبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله
بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤول الى ما حكى عنهم في موضع اخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة تعقبها حيوة فانكروا ان يكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم
نطفا ويحتمل ان يراد النهاية والحالة والعاقبة الا الموتة الاولى ولنفي اثبات الموتة ثانية انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات وما
نحن بمنشرين ان نشر الله الموتى احياهم فاتوا بابائنا خطاب للنبي والذين امنوا معه يا ابائنا ان كنتم صادقين يروى انهم طلبوا من النبي ع ان يجعل الله
احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد ع وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير

الكرام

تخييل

وهي اي النطفة
او هو

ام قوم

ام قوم تبع اى ليسوا بخير منهم فى القوة والعدد والعزة والمنعة ابن عباس تبع نبى وابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا ادرى تبع نبيا كان ام غير نبى رواه الثعلبى عائشة كان رجلا
صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار با
لحيرة وسمرقند وقال ابو عبيدة ملوك اليمن سمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر
للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الذى ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى آخره وقد مر فى الانبياء وفى ص نظيره
وانما جمع السموات ههنا لموافقة قوله فى اول السورة رب السموات وسمى يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل فى الحكم والقضاء او يفصل
بين اهل الجنة واهل النار او يفصل بين المؤمنين وبينهم وبين ما يكرهون وللكافر بينهم وبين ما يشتهون او يفصل بين الوالد وولده
والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى فى الآية يحتمل الولى والناصر وابن العم والمراد انه لا احد منهم باى معنى فرض لا يتوقع منه النصرة
والضمير فى ينصرون للمولى الثانى لانه جمع فى المعنى لعمومه وشيئا وقوله الا من رحم الله فى محل الرفع على البدل او فى محل النصب على الاستثناء
انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها
فى الصافات والاثيم مبالغة الآثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقد مر فى الكهف ولعل وجه التشبيه هو
الاشتباه فى الطعم كما ان الوجه فى قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصفه بشدة الحرارة فقال يغلى الى آخره ثم اخبر انه يقول
للزبانية خذوه اى خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كان يؤخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة و
منه العتل للجافى الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم هو ابلغ وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه
عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا امنع منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا فنزلت
الآية فيقال له ذق انك انت العزيز الكريم عند نفسك وعند قومك تهكما ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع فى وعد
الابرار والمقام الامين ذو الامن او اصله من الامانة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا
فى ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج ام لا والاكثرون على نفيه لان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة وبامرأة لغتان وهكذا اختلفوا
فى الحور فعن الحسن هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة لسن من نساء الدنيا يدعون اى يحكمون ويأمرون فى الجنة باحضار
ما يشتهون من الفواكه فى اى وقت ومكان آمنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال جار الله هو
من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى
قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته والانسان الكامل هو فى الدنيا فى الجنة وفى الآخرة ايضا فى الجنة فقد
انه لم يذق بعد لكنه والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فاسهلناه حيث انزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم مترقبون بك الدوائر

سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة وواحد وستون كلمها اربعمائة وثمانون آياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشنده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وفى خلقكم
فرو فرستادن كتاب از خداى عزيز حكيم بدرستيكه در آسمانها و زمين هر آينه نشانهاست مر مومنانرا و در آفرينش شما
وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من
و آنچه پراكنده شود از جنبنده نشانهاست مر گروهيرا كه يقين دارند و اختلاف شب و روز و آنچه فرو فرستاد خدا از آسمان از
رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك
روزى پس زنده گردانيد بآن زمين را بعد از مردنش و گردانيدن بادها نشانهاست مر گروهيرا كه تعقل نمايند اينست نشانهاى خدا ميخوانيم آنرا بر تو
بالحق فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم
براستى پس بكدام سخن بعد خدا و آيات او ايمان آورند واى مر هر دروغگوى گناهكار ميشنود آيات خدا را خوانده ميشود بر او پس
يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم
اصرار مينمايد متكبر گوئيا نشنيده آنرا پس مژده ده او را بعذاب دردناك و چون بداند از آيات ما چيزيرا فرا گيرد آنرا استهزا اينگروه مر ايشانراست
عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
عذاب خواركننده از پس ايشانست دوزخ و بى نياز نميكند از ايشان آنچه كسب كرده اند چيزيرا و نه آنچه فرا گرفته اند از غير خدا
ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم

البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض
ع جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا
بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات
من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السماوات والأرض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي
إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون و
ع ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية
كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى
عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
ربع قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا

وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
و حاطه کرد بایشان آنچه بودند بآن استهزا میکردند و گفته شود امروز فراموش کنیم شما را چنانکه فراموش کردید لقاء روز شما این را و جای شما آتش
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ
و نیست شما را از یاری دهندگان این بسبب آنست که شما گرفتید آیات خدا را استهزا و فریب داد شما را زندگانی دنیا پس امروز بیرون آورده نشوند
مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ
از آن و نه ایشان عتاب کرده شوند پس مر خدا راست ستایش پروردگار آسمانها و پروردگار زمین پروردگار جهانیان و مر او راست بزرگواری
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القراءة وفي خلقكم مدغما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الرفع على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة
در آسمانها و زمین و اوست غالب محکم

ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص ليجزي مذكور في سبا ليجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزي بالياء مبنيا للمفعول قوما بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف الوقوف الحكيم ه للمؤمنين ه ومن نصب آيات لم يقف لانه عطف المعرفتين وهما الخبر واسم ان يوقنون ه لا لعطف على عاملين كما مر يعقلون بالحق ج للاستفهام من الفاء يؤمنون ه اثيم ه يسمعها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ه هزوا ط مهين ه لا لانه لو وصل اشتبه بانها وصف عذاب جهنم ج لعطف المختلفين وليا ج لذلك عظيم ه هدى ج لان ما بعده مبتدا مع العاطف اليم ه تشكرون ه للآية مع العطف منه ط يتفكرون ه يكسبون فلنفسه ج فعليها ز لان ثم للترتيب لا اجتماع مع اتحاد القصد ترجعون ه العالمين ج للآية والعطف من الامر ج لعطف المختلفين بينهم ط يختلفون ه لا يعلمون شيئا ط لعطف الجملتين المختلفتين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات لمن نصب سواء لم يقف ومماتهم ط يحكمون ه لا يظلمون غشاوة ط من بعد الله ط تذكرون ه الدهر ج لاحتمال الواو الحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ه صادقين ه لا يعلمون ه والارض ط المبطلون جاثية قف لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط تعملون ه بالحق ط تعملون ه رحمته ط المبين ه مجرمين ه ما الساعة لا لتجرد عن الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ه يستهزءون ناصرين ه للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ه العالمين ه والارض ص لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ه التفسير اعراب تلك السورة وتفسيرها كاعراب تنزيل المؤمنين وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض مما يتحير الخاطر عند ادراك عددها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما عدا مع زيادة هيئتها وما يتعلق بتشخيصها استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخرج لسيبويه في جوابه وجهان ان قوله آيات تكرار محض للتاكيد فقط من غير حاجة الى ذكرهما كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الآيات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله كانه اراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم مؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايقان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها ملكية وبعضها آثار علوية فاما الفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق واما الآثار العلوية فكانت اولى بالنظر والاستدلال لقربها وللحواس بها ادراك جزم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولها ولتقدمهما في الوجود تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه واصله بعد آيات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فباي حديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم اوعد الناس المبالغين في الاثم وقد مر مثل الآية في سورة لقمان قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على آية لها محمل يصلح ان تكون مطعنا ومقدحا افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كما اعترض ابن الزبعرى في قوله انكم وما

تعبد ونحن من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء في معنى الآية فلهذا وقد مر في سورة ابرهيم هذا هدى اي هذا القرآن
كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا آخر على التوحيد وهو تسخير البحر لبني آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة
او ما لغوص عن اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم عمم تعلل التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض
كائنة منه يريد انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء
ان الصحابة نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال
غلام عمر قعد على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما
قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين آمنوا يعني عمر يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله ولا يأملون نوبة المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه
فخرج في طلبه فجاء جبرئيل وانزل الآية هذه رواية ابن عباس لا تقتلوا ولا تقاتلوا حتى يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين
ولكن الاولى ان تحمل على ترك المنازعة في المحقرات وعلى التجاوز عن بعض ما يؤذي ويوحش المؤمنين وانما نكر قوما مع ان المراد بقوم الذين آمنوا وهم معارف مدحا لهم
على مدحهم والثناء عليهم كأنه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ
واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون والمراد بالكافرين في الانفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان المتأخرين
من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التوراة والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر اي دلائل امور الدين وقال ابن عباس يريد انه
تبين لهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات الباهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم فيه احتمالان احدهما علموا انهم علموا ذلك والثاني جاءهم اسباب المعرفة التي لو تأملوا بها لعرفوا الحق ولكنهم اظهروا النزاع حسدا
ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل من الامر الذي امرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك وهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواء اي لو ملت الى ملتهم
الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم اشار بعد النهي عن اتباع اهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرقين
ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عنايته هذا القرآن وقبول ما تقدم من
اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى آخره وقد مر في آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق
بين الظالمين والمتقين من وجه آخر فاما ام حسب قال جار الله ام منقطعة والآية نظيرة ما سلف في ص ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والكلام بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي
نجعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة
وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية وماتوا اولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه
انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة
المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وسلم
كما تعيشون تموتون وحين افتى بان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على هذه الدعوى بقوله وخلق الله الآية
قال جار الله ولتجزى معطوفة على بالحق لانه في معنى التعليل اي للعدل ولتجزى او ليدل بها على قدرته ولتجزى ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو
فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السموات والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاء وجزاء من هو ضده والتمييز بينهما بنوع
العدالة ثم ذكر سببا من اسباب ضلال الضالين فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما تدعوا اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان واضله الله
على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم الضلال في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها او ترك
اراد به المعاند لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم السمع على القلب في هذه الآية وبالعكس في البقرة لان كفار
مكة كانوا يبغضونه ويقتلونه وما كانوا يسمعون اليه وكفار مدينة كانوا يميلون الى الناس ان النبي شاعر وكاهن وانه يطلب الملك ولو ما
فالسامعون اذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفرت قلوبهم عنه فجيء في هذه السورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي
السورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم البعث
معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسليما لثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين وبزعمهم نموت ونحيى فيه تقديم وتأخير على
ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء وحيوة الابناء وحيوة الآباء او يموت بعض ويحيى بعض او اراد بالكون مواتا حال
كونهم نطفا وهو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم تجعل روحه في بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى نسبوا اليه انكار

المبدا قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون المتزاوجات وفسادها ليس الا بسبب حركات الكواكب ولا حاجة في هذا الى مبدئ للمبادئ فاجاب الشيخ عن شبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم اي ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروه تقليدا وتخمينا واستبعادا فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان الحجة قامت على نقيض ذلك وهي دليل المبدء والمعاد المذكور مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث اليومي الممتنع حصوله في الامس ثم جاء لا شيئا انه في اسلوب قول الحكيم منهم ضرب يجمع بين يكتم وسكته صرح بما هو الحق فقال قل الله يحييكم الى آخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف القيامة وما يجري على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تأكيد الحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس جاثية مجتمعة الحساب المترقبة لما عمل بها وقيل باركة وجلسة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفزة لا تصيب الارض الا ركبتاه واطراف انامله والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا وابدى الى كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا بما فيه ام لا فيقال يا اهل التوراة يا اهل القرآن اليوم تجزون ما كنتم تعملون ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي نأمر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم واخرى الى الله عز وجل صحيح لان الامر قد يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان عملهم مثبت فيه واضيف الى الله سبحانه لانه امر ملائكته بكتبته قوله افلم تكن القول فيه مقدر اي فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا الكلام جاء على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فما ولهذا يسوى به المبرد التقديم اي ما نحن الا نظن ظنا وقال المازني تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا يثبات لهذا الرجحان مرتبة وكأنهم نفوا كل الظنون الا الذي لا يثبتون عليه وأكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية حروفها الفان وثلثمائة كلماتها ثلث مائة واربع وآياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه
كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتا

موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين إن الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء

بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله

وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك

التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك

وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب ع

الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن

أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول

ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

القرآءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احساناً حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسناً كرهاً في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وجبلة وهشام الباقون بالضم وفصله يعقوب الآخرون وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبزاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بياء الغيبة مبنياً للمفعول في الفعلين احسن بالرفع أف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرأ ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر بلا تنوين اتعدانني ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقرأ هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون أذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان أذهبتم بتحقيق والمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف الجزء السادس والعشرون حم الحكيم مسمى معرضون السموات لا انتهاء الاستفهام الى الخطاب صادقين غافلين كافرين مبين لان أم منقطعة استفهام انكار افتريته شيئاً فيه وبينكم الرحيم بكم مبين واستكبرتم الظالمين أليه قديم ورحمة للمحسنين يحزنون فيها لان جزاء يصلح مفعولاً له ومفعول فعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون احساناً ووضعته كرهاً شهراً سنة لان ما بعد جواب اذا ذريتي للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين الجنة لان التقدير وعدهم وعد الله وعداً صدقاً وهو مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز في معنى الوعد يوعدون الاولين والانس خاسرين عملوا لان الواو قد يكون مقحماً ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفاً كما نذكره ليوفيهم اعمالهم قد جزاءاتهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون النار لتقدير القول وهو العامل في يوم بها لا الابتداء التهديد مع الفاء تفسقون

التفسير انه كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عينه لافناء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاوثان بقوله قل ارأيتم وقد مر في فاطر المراد انهم لا يستحقون العبادة اصلاً لانهم ما خلقوا شيئاً في هذا العالم لا من الارض ولا من السماء ولم يدل وحي من الله على عبادتهم لان

هذا القرآن ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على
الخصم اي ان كنتم في شك مما قلت فقد امهلتكم حتى تأتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل
اللغة في تفسير هذا الحرف يدور على ثلاثة اوجه احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب
الثاني انه من الاثر بمعنى الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة والمراد بها فيه اثر وعن ابن عباس مرفوعا انه الخط فانه
كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الآية والجملة فالدليل الاول دل على نفي القدرة
عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه واذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا وعبادة الجماد محض
الضلال وقوله الى يوم القيامة تأبيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبري
والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر عليهم غاية عنادهم بقوله واذا تتلى ثم تعجب من حالهم بقوله ام يقولون افتراه الآية اي ان كذبت على الله
كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه فاي فائدة لي في الافتراء ثم فوض امرهم الى الله قائلا هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه
من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء اخرى وفي قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا لغفر لهم ما قبل
الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد ان يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع
كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله فلا جئتكم بامر بديع لم يكن الى مثله سابق وفيه ان اقتراح الآيات الغريبة
غير موجه لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس له ان يأتي بكل ما يقترح فيه وفيه انه عليه السلام لا يعلم الغيب الا بطريق الوحي فلا وجه لاستعلام
الغيوب عنه سواء يتعلق باحوال الدنيا او باحوال الآخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤول من المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر
وباكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم او جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله
راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا
يا رسول الله ما راينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله وانزل الله الآية وعنه في رواية اخرى لما نزلت هذه الآية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بامته فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين
الله تعالى ما يفعل به وبامته ونسخت هذه الآية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ لان الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى
تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاولى
نصب والثانية رفع ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارأيتم الآية وقد مر نظيره في حم السجدة الا انه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه اقوال احدها
انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر الى وجهه وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فآمن به وعن سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله
يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على مثل القرآن والمعنى
وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله متعلق بشاهد اي يشهد على صحة القرآن
ويجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على
شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى آخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القرآن
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم عنه الستم اضل الناس واظلمهم ويدل على هذا
الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن ويجوز ان يكون
الواو في وشهد للحال باضمار قد قال وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه
اعترف بصحته وآمن القول الثاني ما ذكر الشعبي ان جماعة ان السورة مكية وقد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته
هو ما في التوراة من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وايمانه تصديقه بذلك القول الثالث ان الشاهد ليس شخصا معينا ونظير الكلام لو ان رجلا منصفا
عارفا بالتوراة اقر بذلك واعترف بنبوة محمد واستكبرتم انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات الظاهرة ان هذا
الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات ان التوراة مشتملة على البشارة بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق بالعاقل
انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين آمنوا اي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل التفات
كما في قولك قلت له وضعفت بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه وارد على طريقة الالتفات والمراد ان الكفار لما سمعوا
ان جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليها اولئك الغائبون قال
المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا
اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثرهم الا وهؤلاء رعاة البهم وقيل قاله اغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود
قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به فسيقولون مضمر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين للاستقبال

من قبل ان ... وما يفعل ... انه



وبينهما انه افك والافك القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب كذب عتيق قوله ومن قبله كتاب موسى خبر ومبتدأ وقوله اماما اي قدوة
يؤتم به في شرائع الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من كتاب ضمير الكتاب في مصدق واي لما بين يديه وهو
العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اي مصدق
ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وحين قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبهة المنكرين مع
اجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحقين فقال ان الذين قالوا الاية وقد مر نحوه في السجدة والاية رفع واسطة الملائكة ههنا من البين ثم ان
اعظم انواع الاستقامة كان هو التشفق على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الانسان الاية وقد مر في العنكبوت ولقمن والكره
بالضم والفتح المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه لما كان
يستتبعها الفصال صح التعبير عن اخر الرضاع بالفصال ما الفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل من هذه
الاية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امرأة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه
فامر برجمها فاخبر علي بانه لا رجم عليها بذلك فمنع عمر محتجا بالاية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير
ازمنة الحمل فرايت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك وقد ذكر اهل التجارب قاعدة كلية
قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا اضفنا ضعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا اضيف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا
فلو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا اضيف عليه مثل ذلك اي بمجموع ستين تحرك فاذا اضيف الى هذا المقدار مثلاه وهو
مائة وعشرون صار المبلغ مائة وثمانين انفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو
سبعة اشهر ولو تمت خلقته في اربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش هذا المولود الا في بلاد
معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة
اشهر واما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له تحديد دليل من القران وذكر ابو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس
من المقالة التاسعة ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وحكى ارسطاطاليس ان زمان الولادة لكل الحيوان
مضبوط سوى الانسان هذا وقد روى الواحدي في البسيط عن علي انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا وعلى هذا فقوله
حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في اخر الانعام وال يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو زمان الوصول الى سن النشو والنماء
وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب وياخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية
النطقية في الاستكمال وهذا احد ما يدل على ان النفس غير البدن ومن جملة الكمال انه ح يقول رب اوزعني اي الهمني ووفقني كما مر
في النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي فكانه سئل ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن ما
عملوا بمعنى الحسن والمراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس رحمه وغيره من المفسرين
ان الاية نزلت في ابي بكر الصديق وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم
هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر قالوا ومما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد الاربعين سنة رب اوزعني
الخ ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا عام لهذا الجنس ان الانسان قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون واردا
على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدأ خبره اولئك والمراد الذي جنس القائل
ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القائل وفي امثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القائل عن
الحسن وقتادة هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان
يقول لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم
وهما يعني ابويه يستغيثان الله اي بالله فحذف الجار واوصل الفعل والمراد يسالان الله ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك امن بالله وبالبعث
والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ثم
اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا واكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول كما ثبت في امم
وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه حين كتب معاوية الى مروان
بن الحكم ابي العاص ان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن وقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه فسمعت
عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل اي من الجنسين
درجات من جزاء ما عملوا فغلب اهل الدرجات على اهل الدركات والدرجات هي المراتب متصاعدة او متنازلة والباقي واضح تمام
والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالاية على ان الكفار مخاطبون

بالفروع قال مؤلف الكتاب الاشياء الطيبة اللذيذة غير منهي عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
ولكن التقشف وترك التكلف في باب التصنع من الصالحين لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم ولان ما عدا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه ببعض الى
ان يقع المرء في حد البعد عن الله وفي الحديث ان رسول الله صلعم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال
انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر البيت كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ
خير قال بل انتم اليوم خير وعن عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي لان الله وصف قوما فقال اذهبتم
طيباتكم وعنه انه رأى رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم الآية فقال الرجل
اقرأ يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ولست منهم فاكل منه ما سمع والتحقيق ان المراد هو انه ما كتب للكافر حظ من الطيبات
الا الذي اصابه في دنياه وليس في الآية ان كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الآخرة والله اعلم بالصواب

ع وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ
عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ
كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن
مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم
مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ
الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا
ع أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا
دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا

ساعةً من نهارٍ فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون القراآت اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ولا
ساعتى از روز پس هلاك نشوند مگر گروه ستمكاران يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم
وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد علي واذ صرفنا بادغام
الذال في الصاد وكذا ما يشبهه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابي عمر يعد رنعدا مضارعا من الفد زة سهل
ويعقوب الوقوف عاد لان اذ يتعلق باذكر يحذفونا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي ان لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال
من اخا عاد الا الله عظيم آلهتنا لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الشك لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير انا
ابلغكم تجهلون ممطرنا للتقدير القول بل لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وابتداء لعطف المختلفين والوصل اولى للفاء و
اتحاد الكلام تستهزؤن يرجعون آلهة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين يفترون القرآن لكلمة المجازاة مع الفاء
انصتوا لذلك منذرين مستقيم أليم اولياء مبين الموتى قدير النار لتقدير القول بالحق وربنا تكفرون لهم توعدون لان ما بعد
خبر كانت نهار بلاغ للاستفهام مع الفاء الفاسقون التفسير انه سبحانه لما بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما اتم
الكلام البلام نبيه ص ان يذكر قومه بقصة هود اخا عاد الا انه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال له الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدر او صفة والواو في قوله
وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت
انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا اي لتصرفنا
عن عبادة آلهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله لتعذيبكم فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة
واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاككم والضمير في قوله فلما رأوه عائد
الى الموعود او هو مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا
صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى بطلان قول من زعم ان مثل هذه الآثار مستند
الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في التخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة لتنبيه ... الاسباب الخارجية عليهم فقال
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل
حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود تفضيل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند انتفا وبهما
معنى هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل
منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد من قرى عاد وثمود ولوط و
غيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الآيات تكرارها قبل العرب المخاطبين والاظهر انه للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن كفرهم
والاولون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله آلهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول
الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال ومفعول له متقربين الى الله ولاجل التقرب بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب
الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا او بيانا قوله وذلك افكهم اي عدم نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم وقت
الحاجة بحصول افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع
الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا انما حدث في السماء
لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي ص بمكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الآخرة ومنهم من قال
صلوة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ص يعلم منه حتى اوحى الله اليه والقول
الثاني انه ص امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله ص شعب الحجون وخط
على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى آتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي ص ثم علا بالقرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله ص
سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت بينهم بالحق وعن ابن مسعود قال لي رسول الله ص امعك ماء قلت
يا رسول الله اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس
كانوا تسعة من جن نصيبين وروى عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل وعن زر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل كانوا سبعين
وقيل اثنا عشر الفا والنفر يرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املنا اليك والنفر
ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي ص او القرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت للاستماع
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي ص من القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس

لان التقدير صح
ربع

اجيبوا

اجيبوا داعي الله عنوا رسول الله وانفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنه يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس وهذا من
جملة خصائصه وحين عمموا الامر باجابة الداعي خصصوه بقولهم وامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض
فمن الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد تمسك ابو حنيفة واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقد جرت بين مالك
وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوته هارب قوله ولم يعي بخلقهن يقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه قوله بقادر في
محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي كانه قيل أليس الله بقادر والمقصود تأكيد ما مر في اول السورة من دلائل
البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا بادائه
او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن
وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وجهالاتهم واما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله تعالى في حق آدم ولم
نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار هذا الذي وعظتهم به كفاية فيما مر وقد مر في اخر سورة ابرهيم عليه السلام

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي القتال مدنية وهي اربعون حروفها الفان وثلثمائة كلماتها خمسمائة واربعون اياتها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على

آنانكه كافر شدند وباز داشتند از راه خدا گمراه كرد عملهاى شان وآنانكه گرويدند وكردند نيكيها وگرويدند بانچه فرود آمد بر

محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل

محمد وآن حق است از خداى شان محو كند از ايشان گناهان شان وصلاح كند حال ايشان را اين بجهت آنست كه آنانكه كافر شدند پيروى كردند باطل را

وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين

وهر آينه آنانكه گرويدند پيروى كردند حق را از خداى شان همچنين بيان ميكند خدا براى مردم مثلهاى شان را پس چون ملاقات نموديد آنانرا

كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع

كه كافر شدند پس بزنيد گردنهاى شان را تا آنكه چون بسيار كشتيد آنها را پس محكم سازيد بند را پس يا منت كذاريد بعد از آن ويا فدا گيريد تا آنكه گذارد

الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في

حرب وزرهاى خود را اين واگر خواهد خدا هر آينه انتقام گيرد از آنها وليكن تا آزمايد بعض شما را ببعضى وآنانكه كشته شدند در

سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا

راه خدا پس گمراه نكند عملهاى شان را زود راه نمايد ايشان را وصلاح كند حال شان را ودر آرد ايشان را در بهشت كه شناسانيده است آنرا ايشانرا اى آنانكه گرويديد

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم

اگر يارى دهيد خدا را يارى دهد شما را وثابت دارد قدمهاى شما را وآنانكه كافر شدند پس نابودى باد مر ايشانرا وگمراه كرد عملهاى شان را اين بجهت آنست كه ايشان

كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من

ناخوش داشتند آنچه را فرو فرستاد خدا پس نيست نمود عملهاى شان را آيا پس سير نكردند در زمين پس بنگرند چگونه بود انجام آنانكه پيشتر از

قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين

ايشان بودند هلاك كرد خدا بر ايشان ومر كافرانرا مانند آن اين بسبب آنست كه خدا دوست آنانست كه گرويدند وبدرستيكه كافرانرا

لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار و

نيست مر ايشانرا دوستى بدرستيكه خدا در آرد آنانكه گرويدند وكردند نيكيها را بهشتها را كه ميرود از زير آنها نهرها و

الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي

آنانكه كافر شدند بهره برند وخورند چنانكه ميخورند چارپايان وآتش جاى بودن است مر ايشانرا وبسا از قريها كه

اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه

سخت تر است از قوت از قريه تو كه بيرون كرد ترا هلاك كرديم ايشانرا پس نيست يارى دهنده ايشانرا آيا پس كسيكه باشد بر حجت از خداى خود

كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء

مانند كسى است كه آراسته شده براى او بدى عملش وپيروى كردند خواهشهاى خود را صفت بهشتيكه وعده داده شدند پرهيزگاران در آن نهرها است از آب

ع

غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع
أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال
آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا
جاءتهم ذكراهم

القراءة ولبئت فيـ وامبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون فاعلوا ويثبت من الانشاء المفضل الباقون بالذنب اسن بغير الف كحذر ابن كثير انفا بدون الالف كاقلنا ان مجاهد وابو عون عن قنبل
الوقوف عاقبتهم بالهم من ربهم امثالهم الرقاب لوثاق للفناء والتعلق بعد بما قبلها اي بعد ما شدة ثم الوثاق اوزارها ذلك ط اي
ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله لانقطاعه عن خبره او عن المبتدأ او الفعل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك بعضا عمالهم بالهم للاية مع
العطف واتحاد الكلام لهم فدا امكم اعمالهم فلهم ط لتناهي الاستفهام عليهم فالحال الاختيار فلهم للابتداء ما للتهديد مع لو او امثالها
لهم ٥ خونيك ج لاحتمال ان ما بعده صفة قوته او ابتداء اخبار لهم اهواءهم ٥ المتقون ط لحذف اي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في
تفصيلها آسن ج طعمه ج للشاربين ٥ لتفصيل انواع النعم مع العطف مصفى ٥ من ربهم ط لحذف المبتدأ والتقدير افمن هذا حاله كمن هو خالد
امعاءهم ٥ اليك ج لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء وللابتداء انفا ط اهواءهم ٥ تقويهم ٥ بغتة ج لتناهي الاستفهام مع مجيء الفاء بعده
في الخبر اشراطها ج للعكس مما مر ذكريهم ٥ التفسير قال اهل التفسير ان اول هذه السورة مناسب لآخر السورة كانه قيل كيف يقاتلون من
كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا وامتنعوا الناس عن الايمان صدا او امتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثواب ما
وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب
العوام وقال اراد الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة اي ضائعة ليس لها من يثبت عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها ضالة في
كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام وتدبيرهم بان نصر المسلمين عليهم واظهر
دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وامنوا
بما نزل على محمد يعني القرآن وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفصيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية هي قوله
وهو الحق من ربهم لان الحق هو الثابت فيه دليل على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه النسخ ابدا وتكفير السيئات من الكريم سترها بما هو خير
منها فهو في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب يصلح امر دينهم
والحاصل ان قوله وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله لان اولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء حثوا انفسهم
على اتباعه فلاجرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله
ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الاية هو ان جعل
اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين فلا يبعد الاخبار عن الفريقين بغير تصريح مثل لحالهما وهذا حقيقة
ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل الفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يبتدع ان يكون هنا
مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك نهاية الايضاح فقال كذلك
اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين لهم احوالهم قال صاحب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال والايمان حرمة ما عملوا
عمله انتج من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب والا في الصلة فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا فالانهم اختصر
للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب يدل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن
القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل بل ايلام الحيوان قبيح عقلا لانه ثبت
البرهان مبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد
ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض

وقد مر في آخر الانفال فشدوا الوثاق وهو ما بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والقيود فاما تمنون منا
واما تفدون فداء وهذا تمام الجزم بينه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المفعول تفصيلا لاثر مضمون جملة متقدمة وقال الشافعي
للامام ان يختار احد اربعة امور وهي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى المسلمين او بالمال لان رسول الله صلعم من على
ابي عزة الجمحي وعلى ثمامة بن اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض اصحاب الراي الى ان الاية منسوخة وان المن والفداء انما
كان يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق وقوله حتى تضع متعلق بالضرب والشد وبالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا
يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب
اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكانها وضعت اسبابها وقيل اوزارها آثامها والمضاف محذوف اي حتى
يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا اجاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى
تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب اوزارها بنزول عيسى عم لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يوشك من عاش منكم ان
يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند
ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المؤمنين بالكافرين
هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء
من الله سبحانه قد مر مرارا انه تعالى اي يعاملهم معاملة المختبر او ليظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء والمجاهدين بقوله
والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب او يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم
في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة وعسى عرفها بوصفها في القران وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم في مواقف الحرب وعلى جادة الشريعة والذين كفروا فتعسا لهم بالنصب يقال تعسا له في الدعاء عليه بالعثار والتردي عن
ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الاخرة الهوي في جهنم وهو من المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا
ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب بقائهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القران والتكاليف من
الاعمال والطاعات فاحبط اعمالهم التي لا تستند الى القران او السنة ثم هددهم بحال الاقدمين وهو ظاهر ودمر عليهم اي اتى بالاهلاك
معكوا الاولنا هلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم
بدلالة التدمير فان كان المراد الذين دمر عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن يحذو حذوهم في سلكهم وان كان المراد الاجناس وجاز ان يراد هؤلاء
والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاقدمون ذلك النصر او النص بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وان
الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم
المذكور وهو ان الولاية مخصوصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الاية فتشبيه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافرين غرضهم من الحيوة التنعم
بالاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الاخرة ومن جهة انها لا تستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل
حالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هي اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك
فحذف المضاف وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم تبين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان
على بينة معجزة ظاهرة من ربه يريد محمدا او امته وقوله واتبعوا محمول على معنى من وهو تاكيد للتزيين كان كون البينة من الرب تاكيد لها وبين
اثبت الفرق اكد بينهما ارادت يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشان وفي اعرابه وجهان احدهما ما مر في الرعد
والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة واصحابها كمثل جزاء من هو خالد في النار او كمثل
من هو خالد وفائدة التعرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال
والآسن المتغير الطعم والريح او اللون ومصدره الاسون والتعاسن مقصورا واللذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات ولما
قال بعض علماء التاويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الضرورية الفطرية واما الخمر والعسل
فليسا من ضروريات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الا ان الخمر يمكن ان يختص بالعلوم الذوقية والعسل بسائرها وقد يدل ونفي الخالد

الجمحي

[illegible]

ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لسيولته وقبوله الآثار والعقل بالملكة بمنزلة
اللبن لكونه صنوبريا في اوائل الشعور والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمريات لحصول اللذة بحصوله في جميع الانسان لانه اذا حصل كان الشخص
ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعكس الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من حيث انه شفاء من جهة شفاء المرض
الجهل ومن قبيل تباينه في المذاق للمزوجية ودسومته والنضافة والله تعالى اعلم بمراده قوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله فلا
اشكال وان قدرهم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى المغفرة بعد ذلك والجواب ان المراد رفع التكليف
يأكلون من غير حساب ولا تبعة وامر بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا اخر من قبيح خصال الكافرين وبتلك ازداد المنافقين
فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبي ص والجمعات ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم حتى اذا خرجوا من عندك
من عندك يا محمد قال المنافقون للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء قال محمد آنفا اي في ساعتنا هذه وانف
كلمتي ما انفة ومنه قولهم استأنفت الشيء ابتدأته ولا يستعمل منه فعل ثلاثي بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء
واعلام انهم الى قوله ولو كان سؤال بحث عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين
اهتدوا اما بالايمان زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين واتاهم تقويهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقويهم
وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء او لقول الرسول ص ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب الساعة بقوله ان
تأتيهم بدل اشتمال من الساعة والشرط اشراط الساعة اماراتها منها انشقاق القمر وغيره ومنها مبعث محمد ص فانه نبي اخر الزمان ولهذا قال
بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي لا ينفعهم تذكرهم وانما نهجم
فالذكرى مبتدأ وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى وجوز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ مقدر اي من اين
لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
الاول والله المآب واليه المصير

پس بدان که نیست خدایی مگر خدا و آمرزش خواه از گناه خود و مر مردان مومن و زنان مومنه

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

و خدا میداند گشتن شما و جای شما و گویند آنانکه گرویدند چرا فرستاده نشد سوره پس چون فرستاده شد سوره محکم و یاد کرده شد در آن

الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ

کارزار ببینی آنانرا که در دلهای ایشان مرض است که نگرند بسوی تو نگریستن بیهوش شده بر او از مرگ پس بهتر است ایشانرا طاعت و سخن

مَعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۝ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

نیکو پس چون عزم کرده شد کار پس اگر راست گویند خدا را هر آینه باشد بهتر مر ایشانرا پس امید دارید اگر روگردانید که فساد نمائید در زمین

وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۝ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ

و قطع نمایید رحمهای خود را اینگروه آنانند که لعنت نمود ایشانرا خدا و کر نمود و کور نمود دیدهای ایشانرا آیا پس تدبر نمیکنند قرآنرا یا بر دلهاست

ع
أَقْفَالُهَا ۝ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ

قفلهای آن بدرستیکه آنانکه برگشتند بر پشتهای خود از پس آنچه ظاهر شد ایشانرا راه راست شیطان زینت داد ایشانرا و دراز امید گردانید ایشانرا این

بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ

بآنست که ایشان گفتند مر آنانرا که کراهت داشتند آنچه فرستاد خدا زود باشد که طاعت کنیم شما را در بعض امر و خدا میداند پنهان داشتن ایشانرا پس چگونه است چون میرانند ایشانرا ملائکه

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَمْ حَسِبَ

میزنند رویهای ایشانرا و پشتهای ایشانرا این بآنست که ایشان پیروی کردند آنچه را بخشم آورد خدا را و ناخوش داشتند خشنودی او را پس نابود کرد عملهای ایشانرا آیا پنداشتند

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ

آنانکه در دلهای ایشان مرض است آنکه هرگز بیرون نکند خدا کینهای ایشانرا و اگر خواهیم هر آینه بنماییم ترا ایشانرا پس شناسی ایشانرا بنشانهای ایشان و هر آینه شناسی ایشانرا

فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ

در لحن گفتار و خدا میداند عملهای شما را و هر آینه آزمایش کنیم شما را تا بدانیم کارزار کنندگانرا از شما و صابرانرا و آزمایش کنیم خبرهای شما را

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا

بدرستیکه آنانکه کافر شدند و باز داشتند از راه خدا و مخالفت نمودند رسول را از بعد آنچه ظاهر شد مر ایشانرا راه راست هرگز ضرر نرسانند خدا را چیزی

وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ

و بازداشتند از راه خدا پس مردند و ایشان کافران بودند پس نیامرزد خدا مر ایشان را پس سست مشوید و مخوانید بسوی آشتی و شما بالاترید

وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا

و خدا با شماست و کم نکند کردار شما را جز این نیست زندگانی دنیا بازیچه و لهو است و اگر ایمان آرید و بپرهیزید بدهد شما را مزدهای شما و

يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي

نخواهد از شما مالهای شما را اگر سوال کند شما را پس الحاح کند بخل ورزید و بیرون کند کینهای شما را آگاه شما آنکسانید که خوانده میشوید تا نفقه کنید در

سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ

در راه خدا پس از شما کسی است که بخل ورزد و هر که بخل ورزد پس بخل کند بر خویش و خدای بی نیاز است و شما محتاجید و اگر روگردانید بدل آرد

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الاخرون بالتشديد من التقطيع واملى

گروهی غیر شما پس نباشند مانند شما لهم مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملى مضارعا مبنيا للفاعل سهل ورويس اناولون

ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء ابو بكر وحماد الاخرون بالنون في الكل وقف يعقوب عليه وما لنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد الوقوف والموتا ومثويكم نزلت سورة للشرط مع الفاء القتال لموت ط للابتداء بالدعاء عليهم لهم ط لاحتمال ان يكون الاول بمعنى الاقرب كما يجيء عن الامر لاحتمال ان التقدير فاذا عزموا الامر كذبوا وخالفوا خير لهم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدى لان الجملة بعده خبران سول لهم ط لان فاعل ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي فاملى او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث انه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز لعزم والحال على قراءة واملى بفتح الياء اجوزوا الوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف به اليق لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز كم الامر لان ما بعده يصلح استئنافا فحالا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم ج ادبارهم ج اعمالهم ط اضغانهم ط بسيماهم ط للابتداء بما هو جواب لقسم القول ط اعمالكم والصابرين لمن قرأ ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلو اخباركم الهدى لان ما بعده خبران شيئا اعمالهم ط الى السلم قد قيل على ان قوله وانتم مبتداء وجعله حالا اولى الاعلون كذلك اعمالكم ط ولهو ط اموالكم ط اضغانكم ط سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع الفاء عن نفسه ط الفقراء للشرط مع الفاء غيركم للعطف امثالكم التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعداء والاشقياء قال لنبيه فاثبت على ما انت عليه من التوحيد وهضم النفس بالاستغفار ولذنبك ذنوب امتك والمراد فاعلم خبر يقينا ما علمته نظرا واستدلالا لان الامر بالحكمة العلمية بعد الحكمة النظرية عن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقرأ هذه الاية وذلك انه امر بالعمل بعد العلم والفاء في هذه الاية وما هنا فيها للعطف على جملة متضمنة على اتصال و في الاية نكتة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستر الله عليه الاثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها او اعم ويندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم فقيل لتقلب في الاسفار والمثوى في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل لكل متقلب مثوى فيتقلب من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق فعليهم ان لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية ويتواظبوا على طلب المغفرة حتى فازوا بالقصب في العبودية ثم ذكر طرفا اخر من فضائح اهل النفاق ومن يجري مجراهم في بثلهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشدها على المنافقين قال اهل البرهان نزلت بالتشديد ابلغ من انزلت لخصصهم ليكون ادل على حرصهم فيكون ابلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تهديد اي وليك شر فاحذره وهذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كان يعطب ثم افلت ولي لك اي قاربت العطب ثم يجوز وهو في الفرقان على معنى التهديد وقال جار الله هو وعيد بمعنى فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل اراد طاعة وقول معروف اولى من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما اشير اليه واعترض عليه بانه لا فصيح ان يستعمل ويقتصر بالباء لا مع اللام كما قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والاحسن جعل متعد من الولي وهو القرب يعني ولاهم الله المكروه فانتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون فعلا من آل يؤل امرك الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة الله وقول حسن او ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة ويجوز ان يكون امر المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم لاصحاب الامر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعمالاته في البقرة في قوله

اعمالكم لهم

اي بقوله

عسيتم ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعنا هل يتوقع منكم ان توليتم واعرضتم
عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافراط بعد الاجتماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل و
العقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستفهام المستعمل في غير القرآن نهج
العارف الزامهم الى طريق الانصاف وحثهم على التدبر بهذه التصنيفة والجدال فقد كانوا يقولون كيف يامرنا النبي بالقتال والقتال
افناء لكذا رحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس او اعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل لا تهيب شيئا
ابواب المفاسد ثم صرح بما فعل الله بهم لذلك استقر عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله بعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن فقال فاصمهم
اي عن قبول الحق بعد اسماعه وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء
انما لم يقل فاصم اذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة والسمع لا يفوت بوجودها وعدمها ولذلك نسمع مقطوع الاذن واما
الرؤية فمتعلق بالبصر نفسها لتأكيد هناك انما يحصل بتولك ذكر الاذن وههنا بذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين
امنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطأ عليهم اشتاقوا فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رايت
المنافقين يضجرون منها سؤال لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب على مذهب اهل السنة بان
تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى لهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القرآن لان الله ابعدهم عن الخير واما ان
يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لان المراد البعض وهو قلوب المنافقين او اراد
على قلوب قاسية مبهم امرها فاما اضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت
فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التوراة فقال الشيطان
اليهود قريظة والنضير او قال اليهود او المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يهمكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد
معه او في بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك
افشى الذي قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون
وجوههم وادبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين الهرب ذلك الاذلال والاهانة بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا على مواجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد
يختص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى
الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضى كالامر الحاصل والسخط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب وهي منقطعة
والضغن الحقد اضمارا سوء تربصهم بامكان الفرصة وامكان اخراج الاضغان وابرازها للرسول وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي
لو نشاء لعرفناكهم دلائل بنالها وانهم فلعرفتهم كررت لام جواب لو في لتعرفنهم لاجل المبالغة بسيماهم بعلامتهم عن انس انه ما خفي على رسول الله بعد
هذه الاية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل
واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه ونحوا اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة
ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحو كلام الله حيث قال ما يعلم منه حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله
حقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن ان يميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال الكلبي لحن القول كذبه
فلم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله صلعم الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من
العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل محتملا للوقوع
واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى نعلم المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم الصحيحة منكم كقولكم امنا بالله وباليوم الآخر
او عهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما ستفعلونه او اخباركم الاراجيف كقوله والمرجفون في
المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم نزل في اليهود
من قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الاية واعمالهم طاعاتهم في زمن اليهودية ومكائدهم التي نصبوها في
مجادلة الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا احسانهم بالمعاصي
والرياء والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي صلعم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الاية
فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم دل ان بتبيين ان اعمال المكلف اذا ابطلت فان
فضل الله يبلغ بهم ان شاء ان لم يمت على الكفر فقال ان الذين كفروا الاية قال مقاتل نزلت في رجل سأل النبي صلعم عن والده وقال انه

كان معناه في كفره وعن الكلبي نزلت في قريش اهل بدر بعد لا تهنوا ولا تضعفوا ولا تجبنوا او تدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو في جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم جزاء اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب وسلبت ماله واصله من الوتر وهو الفرد كانك افردته من قريبه او ماله وفي الحديث من فاته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا في اعينهم وبانه سبحانه انما حثهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى لتعود فائدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم قوله ولا يسئلكم اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر او لا يسئلكم اموالكم لنفسه ولكن ليكون زادا لكم في المعاد وقيل لا يسئلكم اموالكم رسوله وقيل انهم لا يملكون شيئا وان المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسئلكموها فيحفكم اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيها من احفى شاربه استاصله كانه جعل حافيا تبخلوا ويخرج الاضغان والله تعالى على طريق التسبب اضغانكم اي تضطغنون على الرسول وتظهرون كراهتكم هذا الدين ثم بين انه كيف يامركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وكرر مع اولاء للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف صفتهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وال عمران ثم ذم البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وباله على نفسه وبخل عن نفسه او عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لان البخل عن النفقة يضيع بعد التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيره مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين ذلك بقوله وانتم الفقراء انه لا يامرهم بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ومعنى ثم التراخي في الرتبة اي لا يكونون اشباهكم في حال التولي وفي جميع الاحوال وعن الكلبي شرط في الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما ثم العرب اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلعم سئل عن ذلك كان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم

سورة الفتح مدنية حروفها الفان واربعمائة وثمانية وتسعون كلماتها خمسمائة وستون اياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك ع

بدرستیکه ما گشادیم برای تو گشادنی هویدا تا بیامرزد برای تو خدا آنچه پیش رفته از گناه تو و آنچه پس مانده شود و تمام کند نعمت خود را بر تو و راه نماید

صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا

راه راست و یاری کند ترا خدا یاری کردنی غالب او است که فرود آورد آرامش را در دلهای مومنان تا زیاده کنند ایمانرا

مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات

با ایمان ایشان و مر خدا راست لشکرهای آسمانها و زمین و هست خدا دانا حکیم تا درآرد مردان مومن و زنان مومنه را بهشتها

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب

که میرود از زیر آن نهرها جاوید در آن و دور کند از ایشان بدیهای ایشانرا و باشد این نزد خدا رستگاری بزرگ و عذاب کند

المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله

مردان منافق را و زنان منافق را و مردان مشرک و زنان مشرکه را گمان کنندگان بخدا گمان بد بر ایشان است دایره بد و خشم کرد خدا

عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما

بر ایشان و لعنت کرد ایشانرا و آماده کرد برای ایشان دوزخ و بد بازگشت است و مر خدا راست لشکرهای آسمانها و زمین و هست خدا عزیز حکیم

إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا

بدرستیکه ما فرستادیم ترا گواه و بشارت ده و ترساننده تا بگروید بخدا و رسول او و یاری کنید او را و بزرگ دارید او را و تسبیح کنید خدا را بامداد و شب

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى

بدرستیکه آنانکه بیعت میکنند با تو جز این نیست که بیعت میکنند با خدا دست خدا بالای دستهای ایشان است پس هر که بشکند بیعت را پس بشکند بر ضرر خود و هر که وفا کند

بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا ع

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا و
زين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا
قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا
ع على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
نصف الحزب ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤ
ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من
بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام و
الهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسو
ع وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله



رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون

فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء

بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على

سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

القراءة ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياءات الغيبة ابن كثير وابو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر غير الاعشى بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلم الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام علي وهشام [illegible] حمزة وعلي وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما تعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلي وهشام شطأه بفتح الطاء ومن غير همز ابن ذكوان والنزيد القواس البانون ساكنة الطاء الوقوف مبينا على اختلاف الجوابين لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ايمانهم والارض حكيما لتعلق اللام سيئاتهم عظيما للعطف ظن السوء دائرة السوء لتوالي العطف الجملتين المختلفتين جهنم مصيرا والارض حكيما لضعف العجز ونذيرا وتوقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في المعطوفين فيمن لم يجعل الضمائر كلها لله تعالى اصيلا يبايعون الله ايديهم للشرط مع الفاء على نفسه للعطف مع الشرط عظيما فاستغفر لنا لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال قلوبهم نفعا خبيرا بورا سعيرا والارض من يشاء رحيما نتبعكم لان ما بعده حال عامله سيقول او مستأنف كلام الله من قبل للسين مع الفاء تحسدوننا قليلا يسلمون حسنا اليما المريض حرج لان الواو للاستئناف الانهار اليما قريبا يأخذونها حكيما عنكم لان الواو مقحمة او المعلل محذوف او الواو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما للعطف بها قديرا نصيرا تبديلا عليهم بصيرا محله بغير علم للحذف وعلى تقدير ذلك ليدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف وان يكون هذه مع جوابه جوابا للاولى اليما واهلها عليما بالحق حذف لقسم آمنين مقصرين لانها احوال متتابعة لا تخافون لان فعلم بيان حكم الصدق كالاعتذار فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا رسول الله لان ما بعده مستأنف ورضوانا لان سيماهم مبتدأ غير ان الجملة من حد الاولى في كون الكل خبرا والذين التوراة الانجيل لاحتمال ان التقدير كزرع الكفار عظيما التفسير الفتح في باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح او حرب لانه منغلق ما لم يظفر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن انس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله انا فتحنا فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بئر سمي المكان بها وكان قد غار ماؤها فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمجة بالماء حتى [illegible] وعن الزهري لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية وضعت الحرب وامن الناس وقال الشعبي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غيرها بويع بها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وكان صلى الله عليه وسلم وعد بفتح مكة واطعم نخيل خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة احب ان يعتمر بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوها في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولو البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منهم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يأت لقتال وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة فبايعوه على الجهاد قيل [illegible] فجاء عروة بن مسعود لابتياع صلح فلما رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اي محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك واني لارى وجوها واوباشا خلقا ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رأيت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص فصالحوا على ان لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل يعود في العام المقبل ويقيم ثلاثة ايام ثم

الحديبية

يخرج

بيصرف فلما كتب علي بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب هذا
ما صالح محمد رسول الله صلعم قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمون وقريش في ذلك وكادوا يتواثبون فتمنعهم
فمنعهم رسول الله صلعم وامرهم بالاجابة وكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على ان من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من
فضل الله فهو على دمه وماله امن وعلى ان من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين
فقال النبي صلعم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من القضية نحر النبي صلعم
وحلق وفعل اصحابه ذلك فنزل عليه في طريقه تصديقه في هذا الشأن انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح
وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن
عطية الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة وقيل هو من قولهم الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بالمهادنة وارشدنا لك الى الاسلام ليغفر لك اشتغال اهل التعلم لاول هذه السورة مناسبة تامة مع
اخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فبين في هذه السورة انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف
ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية او بفتح مكة وكان في قوله وتدعوا
الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح سؤال ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى
جعلت لام الجواب الغاية هي مجموع المغفرة وما سيعطف عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيره من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين واغراض
العاجل والاجل ويجوز ان يكون الفتح من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب قاله جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا
لك فاستغفر ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان
وتطهير بيته سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج تحصل المغفرة كما ورد في الخبر خرج كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا
عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول عرفوا انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين
من امته او يريد به ترك الافضل او الصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تأخر اي عن الفتح او ما تقدم عن النبوة وما تاخر عنها وقيل ما تقدم ابويه
ادم وحوا وما تاخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب فحذا اولها واخرها وهو على وجه المبالغة كما يقول اعطي من لقي ومن لم يلقه
ما تقدم من امر مارية وما تاخر من امر زينب وهو قول سخيف لعدم التئام الكلام حينئذ والاولى ان يقال ما تقدم النبوة بالعفو وما تاخر عنها
بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن تمام النعمة تكليف الحج
وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي صلعم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر والباقين امنوا واستامنوا يوم الفتح وقيل تمام النعمة
في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويديمك عليه فان الفتح
لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته وينصرك الله نصرا عزيزا ذا العزة وهو الذي لا ذل بعده او بمعنى المعز او الممتنع
على الغير وهو النصر الذي لا يناله كل احد وفي الاية تفخيم شأن الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك
الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين اولا واخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون والوقار
والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم او ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
وعن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلعم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا استدلاليا
مع ايمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم
هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد بجنود الارض الثقلان والحيوانات غير الانسان ويحتمل ان
يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية فيدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم وان الله تعالى لا ينصرهم على اعدائهم وان لله شريكا وانه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء ان ضرر
ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر
المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل
موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان العبادة والتكاليف عامة للناس قاطبة
فلم يحتج فيها الى ذكر النساء بخلاف هذه الاية فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان
يظن انها لا تدخل الجنات فنفى الله هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات نكتة الجنود المذكورة اولا هي
جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم لباسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم تشريفهم بالفوز
العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فمنعكس فيه الترتيب فبين تعذيبهم اولا على الاطلاق ثم فصل انه



يغضب عليهم اولا ثم يوبقهم في حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم تسلط عليهم ملائكة العذاب لانهم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ
شداد وكل الرتبات كل ذلك على قانون الحكمة الا انه قرن العلم في الاولى الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة ازدياد ايمان
المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كان كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزة بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب
الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار قرائه الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
وذكر فائدة بعثته وترتيب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا
ان قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه فمن قرأ على الغيبة فظاهر واما من قرأ على الخطاب فالتنزيل
خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من التعزير والتوقير ينوب مناب قوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان النور
مشبع بالتبجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من
من التسبيح او من السبحة وهي صلوة التطوع وبكرة واصيلا للدوام والمراد صلوة الفجر والعصر وحدهما او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين
يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة وبيعة العقد وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله
فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة اى نعمة الله عليهم بالهداية فوق اجابتهم البيعة كما قال يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم وقال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى
يريد باليد العليا المعطية اى الله يعطيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة اى نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله
بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يتركهما ان يتفارقا بايديهما حتى يتم البيع والمراد ان الله يحفظهم
على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى اخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه
اى لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا
البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ما يعلم منه اعجاز القران لانه اخبار عن الغيب وقد
وقع مطابقا وله في السورة نظائر فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا بالمخلفين لان الله تعالى خلفهم ولم
يوفقهم والاظهر انهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه
عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا
فلما رجع رسول الله اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك وان كان عن عذر
فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم شيئا من قتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا بزيادة
لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف المائدة فانه عام لقوله ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الثاني
فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الاية والبور جمع بائر اى هالك والباقي واضح الى قوله رحيما وفيه
بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل هنا لك لان المخاطبين
هم المؤمنون كانهم الا النبي وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله
وعد اهل الحديبية غنائم اهل خيبر مخصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل ما فاتهم من الغزو التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال
وان حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم عنها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله كسهم من حضر وكان انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية
في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم
خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لان الله امره
ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اى في خيبر وقيل عام في غزوات
كذلكم قال الله من قبل اى قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يامركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في
الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين وهو نهيهم عن قوله لن تتبعونا
بحرم النبي فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج
الى ان كلام الله ههنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين
باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الاية اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض غير وارد ولا
حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية انهم سيدعون الى قوم اولي قوة ونجدة في الحروب فقيل هم هوازن و
غطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين

خاربهم

قاتلهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا
من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فلا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي
العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر فانهم لن يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلعم ولكن بعد وفاته وكيف يتم هذا ممن يزعم انه
صلعم نزل فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد لن تخرجوا معي ما دمتم على ما لكم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا
يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قال مجاهد وقوله او يسلمون رفع على الاستيناف يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا
فحين حذفت ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الاخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط
بناء على ان الاية في المنافقين وعلى هذه الاية الاستدلال على امامة الخلفاء وقوله كما توليتم من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة
قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف لانه كالطائر المذبوح جناحه لا يمتنع على من قصده
وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب والرمي ونحو ذلك ثم يتعسر عليه الهرب ماشيا وكذا حوزة الكر
والفر راكبا وكذا قياس الاقطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع معذورا لانه نادر الوجود والاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا
وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حسي او حكمي فمن الاول الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب للقتال كالصداع ووجع الضرس ومنه
العرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك وعند ابي حنيفة لا اثر للعرج في رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا يلحق به العور
والعمش ومنه عدم وجدان السلاح والات القتال ومن الثاني الرق والدين الحال الا باذن رب الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس
له الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله وبه سميت بيعة الرضوان ويبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة
كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم
من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جزاهم عن الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر غب انصرافه من الحديبية
كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة تاخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي
اصابوها مع النبي صلعم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان
جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم
فمنعهم الله قوله ولتكون اية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من المغانم او دلالة على صحة النبوة من حيث انه اخبر بالفتح القريب
ثم وقع مطابقا وقيل الضمير للكف والتانيث لاجل تانيث الخبر او بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم او يزيدكم بصيرة قوله واخرى اي وعد الله مغانم
اخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم وقيل هي مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما فيها من الهزيمة ثم الرجوع فيها بعد
قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط اي قضى وقيل الظاهر قد احاط بها ويجوز
فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد احاط خبره وجوز الجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية او في فتح خيبر لم يكن
اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال ولو قاتلكم الى اخره والمرفوعات تشكيكات واوجب على الشرح سننه وبعد سنة الله الى اخره عن انس ان
ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلعم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلعم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى هو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اطفاؤه ومولد بلادهم بغيرانهم وعن عبد الله بن
مغفل المزني قال كنا مع النبي صلعم بالحديبية في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القران فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا
في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلعم فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلعم هل كنتم في عهد وهل جعل لكم احد امانا
فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الاية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانه اهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف
ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلعم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل
فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله يومئذ حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية حتى ادخله
جوف مكة فانزلت الاية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم
بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم
مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا على ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث عنه في البقرة ثم بين حكمة
المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وان تطئوهم بدل الاشتمال
منهم ومن الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي او عطف على ان تطئوهم والمعرة
مفعلة من العر العيب كالحرب ونحوه وقوله بغير علم متعلق في انه متعلق بان تطئوهم والمعنى انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين
فقال سبحانه ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وانتم غير عالمين بحالهم فتصيبكم باهلاكهم مشقة في الدين لوجوب الدية والكفارة

او عيب نبوه قالت اهل السنة انهم ضلوا بامل دنيتهم مثل ما فعلوا بنا او اثم اذ اجرى منكم بعض التقصير هنا كفتا يديكم عنهم هذا الكلام يدل على
الجواب في حالته فخامته بذهاب للوم كل مذهب نعلم منه انه يفعل بهم انه لك الا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله
ولولا رجال لرجعهما الى معنى واحد والتزيل التفرق ويكون لعذبنا هو الجواب قوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الاية من كف الايدي معرة بين
صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف منع التعذيب ليدخل الله مومنيهم في حيز توفيق الخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من
رغب فيه من المشركين وحكى القفال ان اللام متصل بالمومنين والمومنات اى امنوا لكذا وقوله اذ جعل يجوزان ينتصب بما اذكر او يكون
ظرفا لعذبنا او لصدوكم وفاعل جعل يجوز ان يكون الله وقوله في قلوبهم بيان المكان الجعل كما في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الله
الذين كفروا ومفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بانزال الله والحمية في مقابلة السكينة والحمية الانفة والاستنكاف والذي كان
عليها اهل الجاهلية ومن ذلك علم انه دم بمحمد صلعم ومنه ما جرى في قصة الحديبية من اباتهم ان يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم
وان يكتب محمد رسول الله فقال حميت انفهم حميتا كا تها اعطيت بمعنى معقول من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون والاعتراف
برسالة محمد صلعم اختارها الله للمومنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله
وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم ازاد وكانوا اهلها قبل تكة او اهل هذه الكلمة لتقدم امة ارقم الا ان بعضهم سلبوا التوفيق وحكى المبرد
ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الامرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قائلها
يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى يعني ثم
الى ذكر ما استطاعوا ثم نص رؤيا نبيه صلعم بيانا للاعجاز فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصته انه راى في المنام
ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحزموا بانهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر
على الصلح قال بعض الصحابة النبي كان يعدنا النبي صلعم ان ناتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انكم تاتونه العام فقال لا فقال
فانكم تاتونه وتطوفون بالبيت وانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه كما اراه واما ان يكون حالا من الرؤيا
اى ملتبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المومن المخلص من المنافق المرائي وجوزان يكون بالحق قسما لانه اسم من اسماء الله سبحانه
او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن لجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلق والتقصير
ومناسك الحج والعمرة وشرائطهما استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر وفي ورود ان شاء الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول
الملك كما رفعنا واثانيها ان مثل ذلك خارج على عادة القرآن من ذكر المشيئة كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب لمن يشاء فمن شاء والمعنى ان الله
يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء يتحقق لا تعليق الثالث انه اراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احد ولم يغب الرابع انه تاديب
ارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله صلعم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لا حقون والتبرك في وقوع الموت استثناء الخامس انه راجع
الى حالة الامن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء ظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تمييز الفتح الى العام القابل فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا هو فتح خيبر ثم اكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل شيء بقوله هو الذي ارسل الاية فلذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا
ولم يكن ارسالا سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الاية في سورة التوبة ومنا سنذكر هذا الدين انه لا يرى اهل ملة الا والمسلم غالب عليهم
الآن بتايد الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى على الارض كما مر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين سيعلو ولا يعلى
ثم اكد الشهادة وارغم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب العهد فقال محمد رسول الله فهو مبتدأ وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون
المبتدأ محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل رسوله اى هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوزوا ان يكون محمد مبتدأ او رسول الله
صفة او بيانا وقوله والذين معه ومن لعفاعطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين
عن الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلتزق بثيابهم فكيف بابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن
مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جائزة والاعتناق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المومنين
ان يراعوا هذه السنة ابدا فيشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم تراهم يا محمد او يا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا دائمين ساجدين يبتغون
فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا على اعمالهم الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود يجوز ان يكون
العلامة امرا محسوسا وان السجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين عليه الصلوة والسلام وعلي بن عبد الله بن
عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدث في مواضع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تعلبوا
صوركم اى لا تخذ شوها عن ابن عمر انه راى رجلا اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك وعن
على التجمد ريا وسمعة وعن سعيد بن المسيب هو ندى الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور على سيماه استنارت
وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي يبيت شاربا يتميز عند ارباب البصيرة من الذي يبيت مصليا وفيه ما

بعضهم

بعضهم معينا له قد حكى ان قبيلتك كيف كنت وكيف كانوا لو ترتب بعض على بعض ثبت صاحبها عيانا فقال المحققون اذ من توجه الى الحق من الدنيا لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على تمتع عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطاء ذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة او ضحت بقوله كزرع الى آخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع فعلى هذا يتم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ابتداء ومثلهم في الانجيل كزرع لما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فوالى بني اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا ابصروهم والشطأ بالتسكين والتحريك فراخ الزرع التي تنبت الى جانب الاصل وفسر شطأه بنباته فآزره من الموازرة المعاونة ويجوز ان يكون فعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطأ او بالعكس فاستغلظ الزرع او الشطأ اي صار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي نباته وصار كالاصل بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يعبر الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا استعارة ووجه التشبيه ان النبي صلعم خرج وحده ثم اشتد من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثر وقوي امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه التشبيه والتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وقضى وحكم بذلك ليغيظ بمحمد صلعم واصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اي سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه بعد لكن الكلام لا يخلو عن لطافة لفظية من قبل المناسبة بين الزراع والكفار لاشتراكهما في معنى من المعاني وان لم يكن مقصودا فيهما وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وقد عكسوا اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يحصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله اعلم

سورة الحجرات مدنية ... حروفها الف واربعمائة وستة وسبعون كلماتها ثلث مائة واربعون اياتها ثماني عشر

ع بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ
ع اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُنَّ

خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوْا بِالْاَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوْقُ بَعْدَ الْاِيْمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ

فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِّنَ الظَّنِّ اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ وَّلَا تَجَسَّسُوْا

وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَّاْكُلَ لَحْمَ اَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ

رَّحِيْمٌ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّاُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوْا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ

الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَاِنْ تُطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ

اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ قُلْ اَتُعَلِّمُوْنَ اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاللّٰهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ يَمُنُّوْنَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوْا قُلْ لَّا تَمُنُّوْا عَلَيَّ اِسْلَامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰىكُمْ

لِلْاِيْمَانِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ع

القراءة لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخوتكم على الجمع يعقوب ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي ابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع يا لتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب فلا همز في رواية الخزوة بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير الوقوف الشيخ الشاكرين واتقوا الله عليم لا يشعرون للتقوى عظيم لا يعقلون خيرا لهم رحيم نادمين رسول الله والعصيان الراشدون لا ان فضلا مفعول له ونعمة حكيم بينهما للشرط مع الفاء امر الله لذلك واقسطوا المقسطين ترحمون ربع الجزء منهن للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب بعد الايمان لابتداء الشرط مع احتمال وقف لم يتب لما ذكر من اللمز والنبز الظالمون من الظن للابتداء بان الامر للتعليل اي فان بعضا فكرهتموه واتقوا الله رحيم لتعارفوا اتقيكم خبير منا قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله الصادقون في الارض عليم اسلموا اسلامكم لا ان بل للاضراب عن الاول صادقين والارض تعملون التفسير لما بين محل النبي صلعم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الان بقوله لا تقدموا الاية ففيه تاكيد لما ذكره هنالك من وجوب اتباعه والاذعان لامره الاظهر ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي فقال ابو بكر يا رسول الله امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الاية وقال الحسن ان ناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فقيل ذبح النبي صلعم فامرهم باعادتها وهو مذهب ابي حنيفة الى ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك وقيل انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي صلعم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل هو للاول ذكرنا واما لازم نحو بين وتبين بمعنى ويؤيده قراءة يعقوب قال جار الله وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين يمينه وشماله حتى نظر الثلثين غير تغليب قد ذكر الله للتعظيم وهيهات التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يديه كلام بل عليهم ان يسمعوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله وعن الحسن في رواية اخرى

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه المسائل فنهوا ان يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ واتقوا الله
في التقديم او امرهم ليحملهم على ترك التقدمة فان المتقي حذر من كل ما فيه تبعة ووبال ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم واحوالكم ثم
اعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد اجمال وتخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانه
رجل جهير الصوت يخاف ان يكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن نزلت في اناس
كانوا يرفعون باصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا
فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان او بالقلب واما ان يكون الايمان حقيقة فيكون تاديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم
بخلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخفض من كلام مخاطبهم رعاية للحشمة وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول
كجهر اي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار للمعنى الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل
الاول فيما اذا نطق ونطقوا في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم باهر الجهر والثاني فيما اذا سكت ونطقوا هم فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوه
فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة ابهة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا فنهوا عن جهر وانصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني
ان لا ينادي وقت الخطاب باسمه او كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم
علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة ان تحبط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر كان عن استخفاف واهانة كان محبطا للاعمال الشاقة
والمفعول له متعلق بالفعل الاول في التم عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يتعلق بالفعل الثاني معنويا
والمفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب عليهما الفعل جميعا صبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه كان بصدد
الاذى واليه يجعل كالمتسبب في ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب ما ثم يجر الاعمال
الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة تكون اولا حالا ثم تصير ملكة راسخة وعادة
مستمرة ومنه قول افلاطون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه وانت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان تصير ملكات وفي
الرذائل ان تزول عنه وهي احوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله
فانزل الله فيه وفي امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال
امتحن فلان لامر كذا اي جرب له ووجد قويا عليه ووضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة
للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك انت لهذا الامر وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها
سابقة ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير الوعد وغير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بعظم ما ارتكب بعضهم
من استخفافهم اضداد ما استحق هؤلاء يروى انه كان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم ابو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم
بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي لا يتأذى به المكلف كما في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يناط به
صلاح في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس اجهر الناس صوتا قال كان تنعقر جسده زجر ابي عروة السباع اذا اشفقوا ان تختلط بالغنم وابو عروة كنية العباس وزعمت الرواة انه
كان يزجر السباع عن الغنم فيشق مرارة السبع في جوفه ويروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته
ثم علمهم الادب بالحض فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من جانب البرانية منها والخارج منادا اما الخلف بعضهم لبعض والحجرة القطعة
التي يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعولة وجمعت لان كلا من امهات المؤمنين لها حجرة روي ان وفد بني تميم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا منهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من خارج حجراته كانهم تفرقوا على
الحجرات واتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا
الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين به كالتولي له وحكى الاصم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان
مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم
فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نشاعرك ونفاخرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب فقام شاعرهم
وانشد فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما ادري ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن ملكا عشنا في جناحه وان يكن
نبيا كان الاولى بان نكون اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر فاخبر الله عنهم بان اكثرهم لا يعقلون
فاما لان الاقل الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع وبالاحتمال الحكم ... واما لان الحكم بقلة العقلاء فيهم

ابن شماس
بموجب خيرة
او انصت ونطقوا هم

عبارة عن العدد فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم واما لان فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناه الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم
لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب منبئ عن عدم الوقار والاناءة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس
الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم
بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسرائهم جميعا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور
مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور
الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيدة وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم حتى
يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم
هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه
ما قبلناه من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده
على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان ان من لا
يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى بعض انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست
البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه
واختير لفظة ان التي هي للشك دون اذا تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم ومن معه بمنزلة لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة ومعنى
المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبيين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما جاهلين بحقيقة الامر
والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع لا يخلو من دوام ولزوم ومن مقلوباته ادمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان
اقام به قال الاصوليون ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتبين في خبر الفاسق ولو تثبتنا في خبر العدل لسوينا بينهما وهو
ضعيف لانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر واكثر
المفسرين على ان الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه انهم
هموا بقتله وللقائل ان يقول لفظ القرآن وسببه يدل على خلافه نعم لو قيل انه ارتاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر اخر فقال
واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد بما يتلوه وكونهم كما
يقال لمن يغلط في مسئلة او يقول فيها برأيه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل ارادوا ان
الرأي رأيه فلا تقدروا رأيكم وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العسر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحنيفية
السهلة السمحة ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وظلم واخذ المال واخذ ثم فاتهم قال جار الله الجملة المصدرة بلو
ليس كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع والبارز المجرور والمعنى ان فيكم
رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم
ان التوبيخ منصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما ارادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يخالفهم في كثير
مما عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع ارائهم الى الخطأ وفيه ايضا تعليم حسن وتأديب
جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب رأي بعضهم لا الى تصويب بعض ارائهم فقد قيل ان بعضهم زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع
ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي الى بعضكم ولو لم يحسن الاستدراك يعني بل فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك
معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب اجابتهم لوقوع في العنت قال
اهل السنة الطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على اصل السنة استدلت
الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الاعمال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق والوعد والوعيد والمعود
لكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوفقا بحكم العنت والكفر واضح واما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون
الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق ههنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا
لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك بعض المتبينون هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما
مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا مصدرين من غير الراشدين عبارة عن التحبيب والتكريه المسند الى الله وكانه قيل فاولئك هم

الراشدون رشدهم الله فضلا منه ونعمة فقال البعض لعل الفضل بالنظر الى جانب الله الغني والرحمة والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله
عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدبيره وافضاله وانعامه ثم علمهم كما اخرج في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فبال الحمار فقال اليك عني فوالله لقد
اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع
بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس ولان اقل
الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا وقال الزجاج القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنتظر
من القومان والطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر يدل عليه ما بعده اي ان اقتتلت طائفتان
واختير ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذا ايضا نكر
قال طائفتان ولم يقل ان فريقان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنتين يقتضي
لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير الماضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار ومنها ايضا من التقابل ما قيدنا ثم قدم الفعل في قوله ان جاءكم
فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الاية الا المشهود الفسق
قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على جمع الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه اما عند العود
الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كل من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية اقعد فان بغت لا بسط له واما الصلح
والفيء الرجوع وبه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار من الحق الى المسلمين وفي
قوله الى امر الله قيل الى طاعة الرسول ومن قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا
ذات بينكم وقيل الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الفئة الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها
كالامر انشاد ر نظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه وذلك لان موته بحيث يكون العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم
الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تاويله باطل قطعا وكذلك الخوارج
وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى كبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا يخرج مانع حق الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تاويل له ولا
بد ان يكون له شوكة وعدد وعدة يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال او اعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي و
الاكثرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله وان طائفتان من المؤمنين وعن علي رضي الله عنه اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطئون فيما يفعلون
ويذهبون اليه من التاويل كما وقع للمخالفين عن علي عليه السلام حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأته اياهم وكما قال مانعو
الزكوة لابي بكر امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا وصلوة غير النبي ليست سكنا لنا واتفقوا على ان معاوية ومن تابعه كانوا باغين لحديث
ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقد بينا ان الباغية في حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي يتلفه العادل على الباغي وبالعكس في غير القتال فمضمون على القاعدة
الممهدة في قصاص النفوس وغرامة الاموال واما في القتال فلا يضمن العادل لانه مامور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقائع
التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجب الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال
الماخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من متلف القتال ما يتولد منه هلاك حتى لو فرض اتلاف في القتال
من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تاويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال
حكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لابدت كل شرذمة من اهل الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال السياسات
ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي
سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم لعنه الله عليه قتل
عليا رضي الله عنه زاعما ان له شبهة وتاويلا فامر بحبسه وقال للذين ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن رضي الله عنه وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة
ولا تاويل لهم فالظاهر عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا
يذفف عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال ثم تمم الضبط بقوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات
البين قال اهل اللغة الفصيح القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر
العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور ومعنى بين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين الخلل الواقع بين
اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم باعانة
المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين ويروى ان النبي قال المسلم اخ



المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم
الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب اجتنبوا ان يرحمكم ربكم ثم شرع في نوع آخر من الآداب فقال لا يسخر قوم من قوم الرجال خاصة لقيامهم على الامور قال جمهور
المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنيه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد
اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل من
فلان قال انا فلان قال ابن فلانة ذكر اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل حياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات
استهزؤا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك قال لعبد الله يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عائشة وقد عابت ام
سلمة بالقصر وروي انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيه خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كانه لسان كلب
وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله
هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنساء للتبعيض او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة زيادة
للتوبيخ وتنبيها على ان التسخر قلما يصدر عن واحد ولكن يتشارك في ذلك جمع من الحاضرين لان تميل الطباع الى التلهي بالدعابة والازدراء
بالضعفاء واهل الرثاثة اكثر وانما لم يقل رجل من امرأة ولا العكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك وابانة في هذه الاولى وقوله
عسى ان يكونوا كلام مستأنف ينبئ عن سبب النهي عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا قوله سبحانه ولا
تلمزوا انفسكم تأديب آخر واللمز الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان تعيبوا غير اهل
دينكم وقيل اللمز العيب خلفا والهمز العيب وجها الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان منه قال العرب هزم وهو يدل على التجلد ومن مقلوب
اللام اللزوم وهو يدل على القرب فيحتمل العيب بالاشارة ايضا قوله ولا تنابزوا بالالقاب تأديب آخر والنبز بالسكون القذف باللقب المكروه من الالقاب
واللقب من الاعلام ما دل على مدح او ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو من اللقب اخص كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا
على منوال ولا تلمزوا لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن نبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز
كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر الفسوق
وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بئس الذكر
ان يذكر الرجل بالفسق او اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن
كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة ومعنى بعد الايمان بدلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار
على المنهي كفر لانه جعل المنهي كالمأمور او يوضع الشيء في غير موضعه قوله يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان فيه تأديب آخر ومعنى
اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل
الصلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي في الآية اجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان
المظنون به متهما بالفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وعن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية
قال اهل المعاني انما ذكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة
الذي يضعف بالقلة فيرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه تأديب آخر ولا تجسسوا وقد يقرأ بالحاء
المهملة يتطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر
ودعوا ما ستره الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات
المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فانما نهى عن سببه ايضا تأديب آخر ولا يغتب بعضكم
بعضا واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر الغيب بظهر الغيب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد
اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب احدكم وفيه انواع من المبالغة منها
الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم ففيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان
ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا ففيه مزيد تنفير للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكر بالسوء ان فلانا
يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا ادارة ذكره في الفم بالاكل والميت لزيادة التنفير كما قلنا او لان الغائب كالميت
من حيث لا يشعر بما يقال فيه واما الفاء في قوله فكرهتموه فتفصيحية او نتيجة لانها للالزام اي بل عافته نفوسكم فكرهتموه او فحققت الاقرار
ويحكم العقل وداعي الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس هي ادام كلاب الناس
وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما

سليمان فعند ذلك قالا لو بعثنا الى بئر سميحة لغار ماؤها فانطلقا الى رسول الله ص فقال لهما ما لى ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد بين في الحديث ان في الاية مبالغة اخرى وهي انه اراد باللحم الميت المدود المنتن المخضر وعبر
رسول الله ص بالاثر الحسي عن الاثر المعنوي الذي ادركه بنور النبوة منهما واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا عنها الا انها مباحة في حق الفاسق ففي الحديث اذكروا
الفاسق بما فيه كي يحذره الناس ويعني من المجلبات لها فلا غيبة له واتقوا الله فيما نهيكم وتوبوا لما وجد منكم ومن علم المؤمنين تلك الاداب
الجميلة عمم الخطاب منها في السخرية واللمز وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان
بن فلانة قال النبي ص من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت
قال رايت ابيض واسود واحمر فقال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الاية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي ص بلالا حتى اذن
على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا و
قال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبره واقول لانه نزجرهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله ص راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني
عن الصلوة الخمس خلف النبي ص فاشتراه رجل وكان رسول الله ص يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه
بعد ايام فقيل توفي في مرضه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت قوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما
من ادم وحواء فيدل على انه لا تفاخر للبعض على بعض لكونهم اولاد رجل وامرأة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء مخلوقا
من اب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب والذئاب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين لان الكافر كالانعام
بل اضل والمؤمن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر فيه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح
عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا عمل فلان فلا كوان
مجازة لا ترجح بحسب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحقها بالتميز
هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح وهي ان يعرف بعضهم
نسب بعض فلا يعتزي الى غير اباءه فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب قيل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب اولها شعب وهي
اعم سمي بذلك لان القبائل تتشعب منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهي الاخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فائدة الترتيب ان الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الاية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال في موضع اخر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فتبين ان الاصل في الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم منه ان اعتبار النسب وغيره متأخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى يفيد الاكرام عند الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى والاول اشهر
كما يقال اللذ الاطعمة احلاها اي اللذة بقدر الحلاوة لا ان الحلاوة بقدر اللذة عن ابن عمر انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الاية وعنه ع
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم فمن مثله
ان يخشى ويتقي ومن حث عموم الناس على تقواه ذم من في ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا
الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله ص اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الايات اي قالوا امنا بشرا مطرنا فاطلع الله نبيه على
مكنون ضمائرهم وقال لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني اسلاما لغويا وهو الخضوع والانقياد
خوفا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والتسليم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة زائدة هي ان نعلم ان الايمان
متوقع منهم لان لما فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعني
الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمز اذا انقص وهي لغة غطفان ويقال الت السلطان حقه
اشد الالت ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وقال قطرب ولاته يليته يعني صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على وزن يهديكم وعلى الوجه المتقدم
على وزن يبيعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحققين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كالتي
في قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ودل
يشككهم بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه اخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها

على شرطه م

ه ويتبع منها فاسق وان كان
وتبع النسب فالرفيع النسب
يتميز بين الكلمة التقي من اهل الجهل
على خلق وتقوى لال م

علامة

عطاء من شيء واشعارا بانهم مستقرون على التخلي الا يمنوا المنطا ولذ عصا حديدا دنى قولوا ولكنهم الصادقون تعريض بان المذكورين ولا كا
ولهذا قال قل لم تؤمنوا اشارة الى كذبهم في دعوتهم وذيت تعريض لا بفا ومنه التصريح ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم والانبا
قبل للمستبشر والا ظهر انه الذي في قولهم ما علمت بهند وعلمت اي ما شعرت ولا احطت به وذكر في اسباب النزول انه لما نزلت الاية الاولى جاءت
هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الاية والاستفهام للتوبيخ اي كيف تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم بكل خافية
والتعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل تعريض من لا يعلم بانها المعنى لان يعلم قوله يمنون عليك نزلت في المذكورين في اسلامهم بقال من عليه
صنعه اذا اعتده عليه منة وانما قال هل العربية المنة من المن الذي هو القطع لانه انما تسدى النعمة اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمل لطلب مثوبة
ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هديكم للايمان الذي ادعيتموه في ادعاء الاسلام اليهم ازداد باسلامهم وفي ايراد الايمان معهم عوضا اشارة الى الايمان المهم والذي يجب ان يكون
المكلف عليه وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان الحقيقي فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين بقوله ان الله يعلم الاية والمراد الحفظ [illegible]

ع سورة ق مكية حروفها الف واربعمائة وسبعة وسبعون كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون آياتها خمس واربعون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

قٓ وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ بَلْ عَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ءَاِذَا مِتْنَا وَ

قسم بقرآن مجید بلکه شگفت داشتند که آمد ایشان را بیم کننده از ایشان پس گفتند کافران این چیز عجیب است

كُنَّا تُرَابًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ

لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَزَيَّنّٰهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ

وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيْجٍ تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى لِكُلِّ

عَبْدٍ مُّنِيْبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبٰرَكًا فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ

لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ

الرَّسِّ وَثَمُوْدُ وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَاِخْوَانُ لُوْطٍ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ

وَعِيْدِ اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا

تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ

الشِّمَالِ قَعِيْدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ مَا كُنْتَ

مِنْهُ تَحِيْدُ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّشَهِيْدٌ لَقَدْ كُنْتَ

فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ وَقَالَ قَرِيْنُهٗ هٰذَا مَا لَدَيَّ

ع عَتِيْدٌ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيْبٍ الَّذِيْ جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَاَلْقِيٰهُ

فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَآ اَطْغَيْتُهٗ وَلٰكِنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍۢ بَعِيْدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا

لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات

نزد من و بدرستی که پیش فرستادم بشما بوعید تغیر داده نشود سخن نزد من و نیستم من ستم کننده مر بندگان را روزی که گوییم مر جهنم را آیا پر شده

وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من

و گوید آیا زیادتی هست و نزدیک آورده شده بهشت برای پرهیزگاران نه دور این است آنچه وعده کرده شده اید برای هر بازگشت کننده نگاهدارنده که

خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها

ترسید خدای را بی دیدن و آمد با دل بازگشت کننده داخل شوید درآن بسلامتی این روز جاودانی مر ایشان راست آنچه میخواهند درآن

ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

و نزد ما زیادتیست و بسا هلاک کردیم پیش از ایشان از قرنها ایشان سخت تر بودند از ایشان از قوت پس راه انداختند در شهرها آیا هیچ گریزگاهی بود

ع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات

بدرستی که درین پند است مر کسی را که مر او را باشد دلی یا اندازد گوش را و او گواه است و هر آینه آفریدیم آسمانها

والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل

و زمین را و آنچه میان آنهاست در شش روز و نرسید ما را از ماندگی پس صبر کن بر آنچه میگویند و تسبیح کن با حمد خدای خود پیش از

طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم يناد المناد من مكان

طلوع آفتاب و پیش از غروب و از شب پس تسبیح کن و عقبهای سجده و بشنو روزی که ندا کند ندا کننده از مکان

قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير

نزدیک روزی که بشنوند فریاد را براستی این روز خروج بدرستی ما زنده میکنیم و میمیرانیم و بسوی ماست بازگشت

يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم

روزی که بشکافد زمین از ایشان بسرعت آن جمع آوردنیست بر ما آسان ما داناتریم بآنچه میگویند و نیستی تو بر ایشان

بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد القراءة مبينا بالتشديد يزيد وعيكم وما بعده مثل الذي في ابرهيم يوم يقول بالياء نافع وابو بكر وحماد امتلئت ما بدل الهمزة بالف ابو عمرو ويزيد

جبر کننده پس پند کن بقرآن کسی را که میترسد وعید مرا

والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف بوعيد كما كذلك الياء في الخمسة ابن كثير وادبار بكسر الهمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وجلة المنادي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل الوقوف ق ج لو جعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد لان بل قد يجعل جواب القسم تنبيها بان في التحقيق وقد توكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا اي لتبعثن ترابا لان ذلك مبتدأ الا ان المعول واحد بعيد عنهم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف حفيظ مريج فروج بهيج لان تبصرة مفعول لاجله منيب الحصيد لان النخل معطوف على الجنات والحب نضيد للعباد لان المراد احيينا ها لاجل الرزق للعباد للعطف ميتا الخروج وثمود ولوط تبع وعيد الاول جديد نفسه وصل ما بعده فلما لا اولى من الاستيناف فيوقف على الوريد واذ يتعلق بمحذوف وهو اذكروا يتقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد عتيد بالحق تحيد الصور الوعيد وشهيد حديد عتيد لتقدير القول عنيد مريب بناء على ان ما بعده صفة اخرى ولو جعل مبتدأ بتمامها معنى الشرط او نصبا على الذم فالوقف الشديد بعيد بالوعيد للعبيد مزيد بعيد حفيظ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولة بدلا من لكل منيب بسلام الخلود مزيد البلاد للاستفهام قال السجاوندي وعندي ان عدم الوقف اولى لان التنقيب وهو البحث بالتفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص شهيد لغوب الغروب لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود قريب لان ما بعده بدل بالحق الخروج المصير لتعلق الظرف سراعا يسير وعيد التفسير قيل ان قاف اسم جبل من زبرجد اخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر او قاهر ونحوه من اسماء الله تعالى اوله قاف وقيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة والاقوال المشتركة بين الفواتح مذكورة واعراب فاتحة هذه السورة كاعراب اول صاد وبينهما مناسبة اخرى من قبل وقوع الجواب بعد القسم ووجهه ما مر ومن قيل ان اكثر مباحث هذه السورة في المبدأ والتوحيد وفي اول خلق البشر واكثر ابحاث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها في صلوة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى الفضاء والمجيد الحميد حقيقة في القران لانه اشرف من سائر الكتب ومجازا باعتبار قارئيه وعالم ما والعامل به ومعنى منذر منهم اي من جنسهم او من بينهم متوجه التعجب الى الانذار بالبعث ثم الى كون المنذر منهم ولعل الاولى دخل عندهم في باب استحقاق التعجب منه فلهذا اشار واليه بقولهم هذا الرجع او البعث شيء عجيب ثم الضمير اولا فتعجبوا الى عشرة ما يأتي قوله فقال الكافرون وانما قصر على الضمير اولا للتعليم بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم نادوا في التعجب والتعجب بقولهم اءذا متنا والتقدير ابعث وقت الموت والصيرورة ترابا تلك الرجع اي البعث رجع بعيد اي مستبعد في العقول وقيل انه من كلام الله عز وجل والرجع بمعنى الجواب

اى جواب ولاء الكفار فى دعوا المنذر جواب بعيد عن جيوا لعقل الراجعين الشاطعة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت
عن تفصيل والى هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم عن النبى ؑ كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب
وعن السدى ما تنقص الارض منهم بالموت ويدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول
اضرابا اخر فقال بل كذبوا والمقصود تكذيبهم بالحق الذى هو محمد والقرآن او الاخبار بالبعث فى اول وهلة من غير تدبر افظع من تعجبهم
والمريج امر نهيهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر والكهانة تردد فالوا فى حق محمد ؐ
مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه اخر منها بناء السماء وتزيينها بلا عمد ولا فروج اى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة
من جميع الجوانب وليس فى الاية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انه ينافى لوجود نحو
الابواب فيها ظاهرا ومنها مد الارض اى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسخ ومنها خلق اصناف النبات مما يبتهج به ويروق الناظر الخضرة
ونضرته كل ذلك لتبصره وتذكره من يرجع الى ربه ويتفكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير
النافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اى حب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالحنطة ونحوها من
الاقوات ونحوها والباسقات اى الطوال فى السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض والمراد
كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه احياء الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة
وقد مر قصصهم مرارا واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان واراد بفرعون قومه لان المعطوف عليه
اقوام نحو وعيد مثل نحو عقاب وهذا تسلية للنبى ؐ ثم دل على الحشر بضرب اخر من البيان وهو ان الذى لم يعى اى لم يعجز عن الخلق
الاول بالنسبة الى اى مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى لبس عظيم وخلق
له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدء واعادة
والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية او بمعنى جعل موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو منى مقعد
القابلة ومعقد الازار وما فى الاية ادل على الافراط فى القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان يريد ان علمه ينفذ فى بواطن الاشياء نفوذ
الدم فى العروق والوريد العرق الحامل للدم سمى الشراين يعنى وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتى
العنق فى مقدمها يتشعبان من الراس متصلان بالوتين والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى
الخاص قال جار الله اذ حين منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتبة
الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب انما هى لاغراض اخر كالزام العبد واشهادهما عن النبى ؐ ان مقعد ملكيك على ثنيتيك لسانك
ولسانك قلمها وريقك مدادها وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب فكانه
قيل لا يخفى عليه شئ لان حفظته موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والمفاعلة اما بالنسبة الى الملك الاخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما
يكتبان كل شئ حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه
وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى وان عبر عنهما بلفظ الماضى وهو
قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور وسكرة الموت حالة الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية اى احضرت السكرة حقيقة
الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت وضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح
الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك المجئ ما كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون با
بالحقيقة وللبر يكون بحسب نفرة الطبع الا انه اذا فكر امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الافات والبليات قوله
ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اى وقت النفخ الثانى ان زمان الوعيد والسائق والشاهد ملكان احدهما يسوقه
الى المحشر والى الجنة او النار كما قال وسيق والاخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون
الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه عموم لعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك بقطع
العلائق الحسية ومفارقة النفس البدنية غطاءك الذى هو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل ولا منفعل عن امامه وقال ابن
زيد الخطاب للنبى ؐ كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كنت قبل الوحى فى غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين
كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لسايرهم قرينه قد اعتدت قربه لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما
موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان للقرين هذا البلاء لنا
لما اعددتك له والقيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلى وقفا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون ثلثة

نصف الحزب

قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان

وقال ليزيد التعقيبة للتاكيد كانه قيل الق الق ونزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما وجوز ان يكون الالف بدلا من نون التاكيد الخفيفة
اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذى عناد ومعاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع الخير جنس الخير ان يصل
الى اهله وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يمنع بنى اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فى الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم
مريب مشكك او شاك فى دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقة الاستيناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه هو الشيطان
قال يا رب انه اطغانى فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته فى الطغيان ولكن كان هو فى الاصل فى ضلال بعيد وفى المعتزلة
ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما اخر مستانفا كان سائلا سئل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذى دل على
ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا فى موقف الحساب والحال انى قد قدمت اليكم وهذا ان
اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك فى الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء فى بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على
ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول جملة قوله ما يبدل الى اخره اى قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال فى الكشاف فان قلت ان قوله
وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا واجتماعهما فى زمان واحد واجب ليس كذلك لان التقديم فى الدنيا والاختصام فى الاخرة قلت معناه
لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بدونه
لان معنى الحال ثابت فى اى حال فرض بعده وقوله لدى اما يتعلق بالقول اى ما يبدل القول الذى هو لدى يعنى الملء فى جهنم او لا ملأن جهنم
او الحكم الازلى بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اى لا يقع التبديل عندى والمعانى كما مر ويجوز ان يراد لا يكذب لدى
ولا يفترى بين يدى فانى عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان اليأس غير مقبول وقوله ربنا
وانما الا بعيد يوم مفعول منصوب بظلام او باذكر قال اهل المعانى سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تقرير المعنى
فى النفس وقوله هل من مزيد اى من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع ليستكثر الداخلين كان من يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه شتما فاحشا
يقول للمضروب هل بقى شئ اخر يدل عليه قوله سبحانه لاملان جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء فكيف بقى فى جهنم موضع خال حتى تطلب
المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييقا للمكان عليهم او لعل هذا الكلام يقع قبل دخول الكل وفيه لطيفة
وهى ان جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يبقى بها للعاصى حرها فاذا
ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكنت غضبها وعند هذا يصح ما ورد فى الاخبار ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه
والمؤمن جبار يتكبر على ما سوى الله تعالى دليل متواضع شديد وانه لا يلقى فيها موضع الذهب لا بملئها شئ فيقول قد اتممت لتملأ فى قدمه وضع تعالى
فيها قدمه اى ما قدمه فى قوله سبقت رحمتى غضبى اى يضع رحمته فيقول قط قط ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه
فضول الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تقر ولا تسكن ولا تنتهى الى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد
الا ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال هدايته ورحمته فيثبت مناهجها وينهى عن طلب الفضول ويقف فى حد معين ويقنع بما تيسر وكذا
الترقى فى مدارج الكمالات ليس ينتهى الى حد معلوم الا اذا استغرق فى بحر العرفان وكان تلك هنالك كما قال واذلفت الجنة للمتقين
اى قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستيناف وان يكون للعطف على نقول والمضى لتحقيق الوقوع ليستكمل مزيد البشارة ولم يكن المنذر
مذكورا فى الاية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد منهم او على الحال وتوجيه تذكيره
مع تانيث ذى الحال كما تقرر فى قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصدر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد
قال جار الله فى قوله ان رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك انه يجوز ان يتناول العزيز ذلا ما فى بعض
الوجوه الا ان الغالب عليه العز فاذا قيل عزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وكذا وهكذا الى كل تاكيد بمعنى الايراث الجنة قريب منهم لكل الوجوه
وجميع المقتضيات وقال الخونجى انه صفة مصدر محذوف اى ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله
سبحانه ان ازلافه للمكان ليس ببعيد عن قدرتنا نطق القرآن به او غير ذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول لمن يطلب من الملك
امر اجليلا فيقول الملك بعيد عن ذلك وقريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من احد
يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكانى كانه تعالى
ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن وتمام تحقيقه لهذا الضعيف وقد كتبته فى تفسير هذه الايات التى ربما يقرب من يتخصص لكن
لا يوصف منه وقد يملكه لكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه فى الايات الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت دخلوها
وحصلوا فيها لا كما يقال على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى عهد لهم وفى المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك
لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها وتلك
تشبه حالها بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر وذلك ان نعبر هذه الحالة فى الدنيا بحال اهل الصلاح وارباب النفوس

الطيبة

المطمئنة يقبلون بل يستقبلون بكل خير يعرض عليهم واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يعيرون من المزيد والكمالات
ويالفون الشرور واللذات الزائلات ووجه آخر وهو ان الجنة قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله تعالى فبعضهم وهم البعض
هم اهل الله وخاصته لقربوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في بحر العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل هذا ما توعدون
قال جار الله انها جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب
والازلاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او لاوقات عمره او لما يجده من المقامات والاحوال فلا
فلا ينكص على عقبيه فيضيع حينئذ بريد الطريقة قوله من خشي بدل او خبر ووجوه الاعراب الوقوف وجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال
محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب قرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية اولا
ومن جهة خشيته مع علمه بسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقيل الغيب الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال
اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد ولكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع
ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم وضعف
المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف
القلب بالمنيب عنا صاحبه اولان الانابة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا باللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الآفات ومع سلام
من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار وفي الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول
اي حين يقال لهم ادخلوها موقت تقدير الخلود في الجنة يوميته قوله لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد نعم لم يخطر بالقلوب كما حين
يقال لهم ادخلوها الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد مر ويروى ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد ويجوز ان يراد به صح
الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واشمل قائلا وكم اهلكنا الآية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا للتسبيب عما قبله
كقوله هو اقوى من زيد فغلبه اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وبمرنتهم ذلك ساروا في اقطار الارض وسألوا هل من محيص او مهرب
من عذاب الله فعلموا انه لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى
لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب او القى السمع الاصغاء الى الكلام وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء
لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الآية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك والا
فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود ان الله خلق السموات والارض في ستة
ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم
سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذية الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب
والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم
لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بفضلك شر كل ذي شر واغوثاه واغوثاه واغوثاه وقد سبق نظيره الى قوله وسبح بحمد
ربك ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انه الادعية والاذكار
المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة واتمامها
وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولك آتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلى الله عليه وسلم له شغلان احدهما عبادة الله
والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل على شغلك الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل
بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع محذوف اي كن مستمعا لما اخبر به من احوال القيمة ولا تكن مثل
هؤلاء المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ بن
جبل قال يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من
القبور والمنادي قيل الله كقوله يوم يناديهم فيقول اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصور ينفخ
في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء
وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال
من المجرور اي ينكشف عنهم مسرعين ذلك اي الحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما



بقولون اي من الطاغي والانكار ... تسلية للنبي ... وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت
داع ولعل في تقديم النظر الطرف اشارة الى انه ... على المؤمنين ... ايمانهم وهذا ... قبل زاد ...
رؤف رحيم بهم ... فظا غليظا والاول اولى بدليل ... فذكر اي ... هولاء ... على دعوة من ينتفع بذكرك

سورة الذاريات وهي مكية حروفها الف ومائتان وتسعة وثمانون وكلماتها ثلثمائة وستون وآياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان
الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم
في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في
صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون

وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفِرُّوا

إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ

بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم

مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ

ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ القراءة وانذرنا

بهره یارانشان پس شتاب مکنند پس وای مر آنان را که کافر شدند از روزشان که وعده داده میشوند

تذكرون بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن او على انه حال مثل نطقكم مثل بكسر الصاد وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل والصعقة بسكون العين المرة على وقوم نوح بالجر ابو عمرو وعلي وخلف الوقوف ذروا وقرا يسرا امرا لصادق لواقع الحبك مختلف افك الخراصون ساهون لان يسألون صلة بعد صلة الدين بناء على ان عامل يوم منتظر اي يقال لهم ذوقوا يفتنون فتنتكم تستعجلون وعيون آتاهم ربهم محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للوقفين للعطف انفسكم تبصرون توعدون تنطقون المكرمين لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما سلام لحق المحذوف مع اتحاد العامل اي انتم قوم منكرون سمين للعطف تأكلون للآية مع العطف خيفة لا تخف عليم عقيم لتشابه الكلام بما بعده العليم المجرمون امن المسلمين لكنه ولانه من طين للمسرفين المؤمنين للآية مع العطف بالفاء وانصاف المعنى المسلمين كذلك لانهم لنا هي الفصل وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض آيات مبين مجنون مليم كالرميم لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال اي عتوا ناركة كالرميم حين تنظرون منتصرين على القراءتين فيما بعده للعطف وفي قوم نوح او واهلكنا قوم نوح ولو قد واذكر قوم نوح قالوا قبل فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون الى الله مبين للآية مع العطف آخر مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون بملوم للآية مع اتفاق الجملتين المؤمنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون التفسير لما بين في اول السورة انهم بعد ابداء البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا سلى نبيه ثم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا التوكيد الدعوى بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي رضي الله عنه انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال هي السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل اوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال هي الفلك والمراد جريان الفلك في البحر قال فالمقسمات امرا قال هي الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى اقسم بالرياح التي تنشئ السحاب فتحمله ثم بالفلك تجريها الرياح بانها كان ماء البحر امده من السحاب فلذلك اخرهم ثم اقسم بالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وبخارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذري التراب وغيره اولا ثم تنشئ السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجري اعني الرياح في الجو جريا سهلا في نفسها اي لا يصعب عليها الجري او بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوهما فتبسط السحاب في السماء ثم تقسم الامطار بتفريق السحاب ومدده ردع في ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر تم امكانه لان اجزاء بدن المكلف ان كانت في الارض فتميز الريح بينها ما التذرو وان كانت في الهواء فتحملها بالنقل وان كانت في البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها ان الذي قدر على اجراء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر ويقدر ذلك بقسم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون وما مصدرية او موصولة لصادق في نفسه كما يقال خبر صادق او صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود ما هو فقال وان الدين اي الجزاء لواقع اي حاصل ثم اقسم على صدق موعوده اقسم على خصامهم ونعتقدهم والحبك الطرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان حلقة السماء وكذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الموشي يكون بطرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الضيق ما احسن حبكها وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف ايضا طرائق قال في الكشاف قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف لهذا

قالوا الرسول شاعر مجنون والقرآن مثل ذلك وعرفتم انه منكم مصدق ومكذب مقر ومنكر والضمير في يؤفك عنه للقرآن او النبي اي يصرف عنه
من صرف الصرف الذي لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للوعد او القسم بالذاريات
وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه فيؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد معكوس في الحال والمآل وجوز
جار الله ان يرجع الضمير الى قوله مختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بكثرة الاكل والشرب وحقيقته يصدر
تناهيهم في السمن عن الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون
ما لا يصح وهم المعهودون واصله الدعاء بالقتل ثم يستعملونه شمولا اوليا ولا يراد به الدعاء ووقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك اي وجه كان وقد يراد
ولا يصح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان اي انهم جهل غمرهم غافلون عما امروا به ايان يوم الدين اي متى وقوعه
ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا ذوقوا الى آخره وحين حكى حال
الفاجر الشقي اراد ان يبين حال المؤمن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها عيون حال كونهم آخذين ومعناه انهم
ينهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن ياخذ شيئا على سخط وكراهية وقال غيره انهم ياخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفونه
ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كانهم اشتروها بانفسهم واموالهم قال بعض
فيض الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى
كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما استعدوا من حسن العبادة وفوزوا الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا
وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما آتاهم على المعنى ليتحقق الابتداء مثل ونادى وسيق وقال اهل العرفان ما آتاهم
في الازل ياخذون ما يجري في الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما صلة اي كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل ويهجعون
هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على الفاعل قليلا اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الذي
يهجعون فيه وفيه اصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة
فقلة النوم فيه اغرب منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بانهم يحيون
اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم ياتي بابلغ وجوه الكرم ثم يستقل
ويعتذر واللئيم بالعكس ياتي باقل شيء ثم يمن به ويستكثره ومثل المطيع ياتي بطاعته مجهوده من المذنب ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوة لقوله
بعد وفي اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وفيه وجه اغرب وهو ان يكون السين فيها استعمل مثلها في استحصد الزرع
اي حان ان يحصد فكان وقت السحر هو الاوان لحصول المغفرة قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء
بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لينبئ وهم من يظن ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون عطفا على ما سبق الفصل السابق ذكر
جدهم في التعظيم لامر الله ثم ذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق انه المقدار الذي علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكوة فسئل انه
على هذا لم يبق على صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السائل
من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذي منع الطلب فكانه قيل في اموالهم حق كل طالب وهو الزكوة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع
بها التي تتعلق بغرض صاحب المال وافراده وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال ارادوا في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كانهم اوجبوا
على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع في السائل والمحروم وجوه اخر فاما ما مر ان السائل هو الناطق والمحروم
كل ذي روح غيره من الحيوان كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حراء اجر وثانيها وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم
الصدقة لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقدم
السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بنطقه واما المحروم فلا يندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والتجسس وقيل المحروم الذي
لا ينمى له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر ودلله بقوله وفي الارض آيات كقوله ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما هي في جرمها من التشذذ والالوان المختلفة وطبائعها
ومنها ما هو عليها كالجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هي وارد عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من
الحواس وخص كونها آيات بالمؤمنين لانهم هم المنتفعون بذلك من تامل في المصنوع لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال وفي
انفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه ما يشابه العالم الكبير وقد يزيد بما يقال عالم الارواح اي وفي نفوسكم التي بها تعيشون
آيات قال اهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات فانها باهرة يتبين له جلال الله وعظمته فيتعبده ويعبده ويستغفر
من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يضن بماله ويعطيه السائل والمحروم والحسن انه كان اذا رأى السائل قال



والله ينفعكم بنوع الطرف ولكنكم عن توبتكم وما توعدون من الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل ان رزقكم في الدنيا وما توعدون في الآخرة
كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم اقسم في الخبار ذاتيا القسم وان السورة الى هنا حقيقة القرآن او النبي او الموعود واقسم عليه برب السماء و
الارض تعظيما من الاولى وهي المعنية بالذاريات وجزما الى اربعة وما من زبه من بعض الخليل حكاه حجاز والله يقال في الارض اللهم غاية الظهور ان
هذا لحق انك ترى وتسمع ومثل ما انك فيهما قال الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال لي من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على الناس من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت
ثم معها نفسه فتشرتم غيرها لعدم تقدم في هود والحجر في قوله هل اتيك تفخيم لشأن الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما بالعباد
اكرام اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامرأته ولانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب دخلوا بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم
او بما في ضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد تعرف حالهم لانه انكرهم او من هذا قوم فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يتحرجوا منه ولا يبادروا الى الضيافة والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان
نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليه قال الا تأكلون سلوك الطريقة بالاستيناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما
الصافات وقدم الاستفهام للانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه
ذكر في هود انه لما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال هنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من
تلك البلاد ثم زاد انكاره حين راهم لا يأكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والاخر في هذه قوله فاقبلت امرأته في صرة اي
ضجة وقيل صرير القلم قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فاقبلت الى بيتها صارة فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة
النسوان وقالت انا عجوز فاجابت الملائكة كذلك اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعد عن ان جبرئيل انهم ارسلوا الى
قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما فصلنا في هود والضمير في قوله فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لان الامر معلوم قالت المعتزلة في الاية دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلمون اعم من المؤمنين والاطلاق العام على الخاص مما لا يمنع منه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت من الناس ويقول لما في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها اية
كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها اية بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء اسود وقوله وفي موسى
قال الاخرون ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى اية قال جار الله هو كقوله من قال علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان
يقال ان قصة موسى ايضا اية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة
والركن القوم اي غاز وراجع مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان وغيره قال العلماء وصفه وفرعون بالمليم مع انه وصف
يونس لقوله فالتقمه الحوت وهو مليم كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما في صفات الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومعترف
الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون الريح العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر او رحمة ما دام وتفتت قال في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره
تفسيره في قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو منه لان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابق هذا اذ العتو لم يترتب على هذا الامر
لحصوله قبله والاولى الصواب ان يكون تمتع المأمور به في هذا الامر تكليفيا لا تكوينيا فعتوا عن امر ربهم بالامر الطالب لكفرهم فقيل على سبيل
التكوين تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكانت تلك علامة العذاب الصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون اي كانت نهارا ويعاينونها وكانوا
منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فما استطاعوا من قيام مبالغة في عجزهم كانهم لم يقدروا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب بقصة
نوح واضحة وقد قرأ ابو عمرو في الوقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال والسماء بنيناها وفي لفظ ابناء اشارة الى كونها محكمة البنيان في قوله
بايد اي بقوة تأكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون تقرير تأكيد المعنى القادرون من الوسع الطاقة والوسع القوة على الانفاق ومنه قال
الحسن اراد انا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات
كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعلى الحسن انها كالسماء والارض والليل والنهار والشمس
والقمر والبر والبحر والموت والحيوة وكل كل فالكل اثنين منها زوج والله تعالى منزه عن الاشياء لم تعد بد في ذلك الاية اشارة الى ان
كل ما سوى الله فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الوجود والامكان او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون انه
تعالى حكيم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله ففروا الى الله اي التجاؤا اليه لا تعبدوا غيره
بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتأكيد وتوضيح البيان ثم ذكر القصص بنحو يسلي به ... قال نبيك

رسول الله بقوله كذلك اي الامر مثل الذي تقرر من تكذيب الرسل وتسميتهم الكفرة على الانكار والتسبيب ثم فسر ما اجمله بقوله ما اتى الى اخره وقوله
اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم وانبائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتقدم والمتاخر على امر واحد غير ممكن فبينه
على حقيقة الحال فقال بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب هو الطغيان اشركهم في المعلوم فتول عنهم فانك لتكذيبهم لا يوجب ان الله
فيما تقدم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة والمشركون فيه دليل على ان افعال الله معللة بغرض تعالى التبليغ فما انت بملوم على
اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين اراد ان الاعراض عن طائفة معلومة
لعدم قابليتهم لا يوجب ترك بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة والاخلاص في ذلك فان المعرفة ايضا غاية صحيحة وانما الخلاص من الاشكال
بما سلف من ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل ويتخلف الغاية
لمانع كعدم قابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم ليرجعوا عليه ليرجع هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة واضرابهم بقوله فان الذين
ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة قال اهل اللغة هذا تمثيل واصله
من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة او يوم بدر

سورة والطور مكية حروفها الف وخمسمائة كلماتها ثلثمائة واثنى عشر آياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ع وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ
أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ
مَكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا
عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا
أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ أَمْ
ع خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ



ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون

خدای تو یا ایشانند تسلط دارندگان یا مر ایشان راست نردبانی که گوش میکنند در آن پس باید که بیاورد گوش کننده ایشان حجتی هویدا یا مر او راست دختران و شما راست پسران

ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا

یا میخواهی از ایشان مزدی پس ایشان از تاوان گرانبارانند یا نزد ایشانست غیب پس ایشان می نویسند یا میخواهند مکری پس آنانکه کافر شدند

هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب

ایشانند مکر کرده شدگان یا مر ایشان راست خدای جز خدا منزه است خدا از آنچه شریک میسازند و اگر ببینند پاره از آسمان افتاده گویند ابریست

مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون

بر هم نهاده پس بگذار ایشانرا تا ملاقات کنند روز ایشان آنکه در آن بیهوش کرده شوند روزیکه بی نیاز نکند از ایشان مکر ایشان چیزیرا و نه ایشان یاری کرده شوند

وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا و

و بدرستیکه مر آنانرا که ستم کردند عذابیست سوای این و لکن بیشتر ایشان نمیدانند و صبر کن حکم پروردگار خود را پس بدرستیکه تو بچشم مائی

سبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

تسبیح نما بحمد پروردگار خود وقتیکه برخیزی و از شب پس تسبیح کن او را و وقت پشت دادن ستارها

القراءة فكهين مقصورا يزيد واتبعناهم من

باب الالفات ابو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا

ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرأ ابو عمرو وعلى الجمع ذرياتهم على ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا التناهم بكسر اللام ابن كثير لولوا بتليين الهمزة الاولى نجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة وفي الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلى ان كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية ابن عامر والآخرون بالصاد صفرا حمزة في رواية بالاشمام الزاء يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف والطور والمسطور منشور المعمور المرفوع المسجور لواقع من دافع مورا سيرا للمكذبين يلعبون دعا لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون لا تبصرون تصبروا لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم تعملون ونعيم ربهم لاحتمال العطف والاستئناف وجعل الحال اي فدانهم الجحيم تعملون مصفوفة عين ذريتهم من شيء رهين يشتهون ولا تأثيم مكنون يتساءلون مشفقين السموم ندعوه لمن قرأ انه بالكسر الرحيم مجنون لان ام ابتداء استفهام والجواب مع اتحاد الكلام المتربصين لمن قرأ طاغون لاحتمال ابتداء الاستفهام ومعنى قوله بل لا يؤمنون للاضراب مع اتفاق صادقين الخالقون والارض لان بل للاضراب مع العطف لا يؤمنون المصيطرون فيه للانتقال الى استفهام مع فاء التعقيب مبين البنون مثقلون يكتبون كيدا المكيدون والضابطة فيما تقدم ان كل ما وصل ام فهو الجواب وما انقطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله يشركون مركوم يصعقون لان يوم بدل مما قبله ينصرون لا يعلمون تقوم النجوم التفسير لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود اقسم ذلك بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التوراة وظاهر الانه هو لما ثبت الطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوي كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء السابعة سمي معمورا لكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل يقال المور تحرك في تموج كحركة الزيبق ونحوه قلت لاهل التأويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الجلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحروف في الورق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الروح والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لازدحام ظلم الآثام لواقع يوم القيمة الصغرى اذ تمور سماء الارواح حين تقطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي انقلبت ظهر ما جبال لانها سيرا بها وانفضاض سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء موكدة اي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون فهذا المخبر عنه في الآخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر عنه في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه قوله وقاهم معطوف على متعلق قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم ووقاهم عذاب الجحيم ويجوز ان يعطف على آتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وقد مر في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هنأكم الاكل والشرب بسبب ما عملتم

او لباء من نبيه اى هنا كم جزاء ما عملتم تؤكد والذين جاهدوا امنوا الظاهر انه تفسير العطف قال الجلال هو معطوف على حور عين اى قرناهم بحور عين
والذين امنوا من رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم ليجتمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع الاولاد
ونسلهم بهم وقوله بايمان اى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء والحقنا بهم بعضهم مع درجتهم تبجيلا ثم لا هذه الاية وما التناهم اى
وما نقصناهم عن ثوابهم شيئا بحبطه الابناء ولا بسبب نفعها ولكن وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال
كل امرئ بما كسب رهين اى مرهون قال جار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين
عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا ارتهنها وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على امر يؤدي عنه وقيل بمعنى
راهن وهو المقيم اى كل انسان مقيم في جزاء ما تقدم وامددناهم وزدناهم زمانا بعد وقت يتنازعون يتعاطون هم وقرناؤهم لا لغو فيها اى
لا حديث باطل في اثناء شربها وهي للغو لانتفاء الفوائد هو من صفاتها ولا تأثيم اى لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله
في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد وذلك لانهم حكماء علماء والغلمان الخدام المخصوصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور في الصدف
او في الدرج وذلك تراه صفاء وارطب وانقى وقيل لقتادة هذا هو الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك
لبيك يتساءلون يتحادثون مشفقين رقاق القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام ومنه ريح السموم وقيل
اى في الدنيا فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير فما انت بنعمت ربك اى بحمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون
ولا مجنون فلعله كانهم في رسول الله اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث
لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مرادهم وبعضهم يرون انه شاعر كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك
تسمى به شعوب خلاف قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام
وكون الاحلام امر مجاز لاداءها الى تلك الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيجحدون عنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والا فليأتوا بحديث مثله ثم احتج على انكار
الصانع بقوله ام خلقوا من غير شيء من غير خالق ام هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء وحساب في الاقوال قوى كقوله
ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالافاق ثم قال بل لا يوقنون ذلك من حكى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله فتبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا الندا ولم يحسدوا من اختاره للرسالة كما احتج عليهم
بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوه ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم
ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء ما ليميز المحق والمبطل وحتى لمن العاقبة والمعزون بلى يلزم الكفار ما البنات ام عندهم الغيب
المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبداء والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم لرسول الله في دار
الندوة ونحو غيرها فالذين كفروا اللام لهؤلاء او للجنس فيشملهم هم المكيدون المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين
الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مقترحاتهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يجيء معهم شيء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه
فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله عذابا دون ذلك اى قبل يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين
وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك بامهالهم وبتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة حين تقوم
اى من اى مكان قمت او من منامك وادبار النجوم بالكسر عقيبها اخر الليل وهو بالحقيقة تلاشي نورها في ضوء الصبح وبالفتح عقيبها والمعنى وقيل
التسبيح التهجد من الليل صلوة العشاء وادبار النجوم صلوة الفجر ام بالاعمار على ما عرفت بعد الفراغ عن دعوة الامة فلينزل له شان الاهدى ب

سورة النجم مكية وفيها الف واربعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون اياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده

ما اوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمرونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
ع المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايت
ربه الكبرى افرءيتم اللت والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا
ع يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبئر الاثم
والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في
بطون امهتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرءيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى
اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزئه الجزاء الاوفى وان الى
ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه
اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة
اهوى فغشيها ما غشى فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة
ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا القراءة ... بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو ... وحمزة على

وخلف بالإمالة المفرطة كما سبق في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالإمالة حمزة وضيزى بالهمزة ابن كثير كبائر الإثم
ثلاثيا يعقوب حمزة وعلي وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير كبائر الإثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف والمفضل عادا الأولى مدغما غير مهموز
ابو عمرو ويزيد ويعقوب والمجاوي عن ورش وعن إسماعيل الأصبهاني عن ورش وابن الشنبوذي قالون بإظهار التنوين غير مهموز وكذلك روي
عن أبي عمرو وعلي مذهبهم إذا وقف القارئ على عاد أو ابتدأ بالأولى وإن شاء بالولى بتخفيف الهمزة أحسن وقرأ قالون عن ابن نشيط بالهمزة وإظهار
التنوين وإذا وقف على عادا ابتدأ بالأولى وإن شاء الولى والباقون عادا الأولى بالألف قبل اللام وضم اللام في الحالين ويهمزون في الحالين غير
تنوين حمزة وعاصم عن ابن غالب والبرجمي والمفضل وسهل ويعقوب تتمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب الوقوف هوى ج للآية
الصفة مع المقطع على جواب القسم يوحى ج القوى لا لذلك وقيل لتمام الصفة فاستوى لا لأن الواو للحال الأعلى فتدلى لا لأن ما بعده من تمام
المقصود أو أدنى ج وإن اتفقت الجملتان لأن ضمير فأوحى لله لا للنبي ما أوحى ط ما رأى ط يرى ط أخرى لا المنتهى ط المأوى لا لأن عامل إذ ما زاغ البصر فلا
يوقف على ما يغشى وطغى الكبرى ج والعزى لا الأخرى ج الأنثى ضيزى ج سلطان ط الأنفس ج لاحتمال الواو والاستئناف والحال الهدى ج لأن أم ابتداء استفهام
إنكار ما تمنى ز والأولى ج ويرضى ج الأنثى علم ج إلا الظن ج لاختلاف الجملتين شيئا ط الدنيا ط من العلم ط اهتدى وما في الأرض بالحسنى لأن الذين يصلح خبر مبتدأ محذوف وبدلا من الذين أحسنوا اللمم ط المغفرة ط أمهاتكم ج أنفسكم
بمن اتقى تولى وأكدى وفى أخرى ط الوقوع العارض بين المعطوف ج أن الأولى المنتهى وأبكى وأحيا والأنثى تمنى ج الأخرى ج وأقنى الشعرى
الأولى أبقى وأطغى لأن المؤتفكة منصوبة بما بعده أهوى ما غشى لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الأولى الآزفة كاشفة تعجبون لا ولا تبكون سامدون واعبدوا التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالنجوم حقق الأقسام في أول هذه السورة والنجم
واللام فيه للعهد أو للجنس والأول قول من قال إنه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب والأظهر كواكبها سبعة وهي
المنزل الثالث من منازل القمر قالوا إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك أن الشمس تكون في أول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع
بغروبها وعلى الثاني فيه وجوه أحدها نجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد أن النجم إذا كان في وسط السماء لم يهتد به لأنه
لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فإذا مال إلى الأفق عرف به هذه الجهات والميل إلى أفق المغرب أولى بالذكر لأن الناظر
إليه حينئذ يستدل بغروبها على أنه في حيز الإمكان فيتم له انهدام الذي مع انهدام الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيمة
وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات إذا هوى أي سقط على الأرض وهو غاية نموه ورابعها
النجم أحد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم على الأقوال
الأخر فالتعريف بالظاهر النجوم عند الناظرين أشهر المنازل للسائرين وإنما تطلع عشاء في وقت إدراك الثمار والنجوم تميز من سائر
الأنبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القرآن فإنه حين ظهر زال الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وأدرك ثمار الحكمة ورجم به شياطين
الإنس المضلين لعباد الله في أرضه وبعث بوجود ما صناف الأغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي
نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي ومن يضلل الله فلا هادي
له إلا أنه ينبغي أن يتبين الفرق بين الضلال والغواية والحكم أن الضلال أعم وهو أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقا أصلا والغواية
أن لا يكون له إلى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن إنه ضال أو غير مهتد ويقال له إنه غوي غير رشيد فالمعنى فأما أن
تسلم منهم شيئا فكأنه سبحانه نفى الأعم أولا ثم نفى الأخص ليفيد أنه غير محروم عنها أصلا ويحتمل أن يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو
كاهن أو مجنون لأن الكهانة إنهم من مسيس الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل أن يكون
الأول عبارة عن ضلال آخر في أمور المعاد والثاني إشارة إلى رشده في أمور المعاش ومستقبلات أقواله كلها على سنن الصواب لا أنه كان
يمكن أن يكون مستنبطا من العقل والعرف والعادة فأسندها الله سبحانه إلى طريق أخص وأشرف وهو أن يكون مسندة إلى الوحي
فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى أي ليس كل ما ينطق به ولا بعضه نصا ما طرأ برأيه والنتيجة إنما هو وحي يوحى إليه
من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للأنبياء وأجيب بأن الله تعالى إذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي أيضا وأما من خص
المتعلق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال أهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على التردي والسقوط ومنه الهاوية وكأنه
النفس الأمارة لا أصل لها ولا مقصد لها غير خسة ودناءة وقوله إن هو إلا وحي المعنى ما قيل هو وحي وصوته وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة
كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فإن العرب تستعمل الطلق على غير حقيقتها كثيرا فتقول يطير بجناحيه بل جرى ذلك للمجاز فكذلك
ههنا ربما يقال في الكلام إنما قرأنا لمعنى هو وحي وسحر حلال فقال بل وحي لدفع المجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه
أي محمدا شديد القوى وهو جبريل أي قواه العلمية والعملية كلها شديدة في مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبريل
لم يلزم منه فضل المتعلم ظاهرا وفيه ضد على من زعم أنه يعلمه بشر لأن الأشد الخلق منهما وملائكته من أهل الأقاليم ومنه الجن جبلة

امين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن والحفظ لم يوثق برواياته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره ...
علم بواسطة الملك فكانه قيل لاهل الجهل في ذلك نقص لانه شديد القوى علم انه قال في موضع اخر وعلمك ما لم تكن تعلم ولعل النبي
وعن جاله فقال ادنني فاحسن تاديبي والمراد القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فمن قوته انه قلع قريات
قوم لوط وقلبها وصاح بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه
الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى للشهوات فاعله جبرئيل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون
صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اي الاشرف وهو المشرق فهو جبرئيل من
الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة المعتادة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا قصد القرب من محمد او تحول
من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال تدلت الثمرة ودلى حليه من السيرة وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يعيب ...
الا التاكيد ثم زاده تاكيدا بقوله وكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب حذف المضافات اي فكان مقدار مسافة قربه جبرئيل
قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها
وفي الحديث لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد
السوط وقوله او ادنى اي في تقديركم كقوله وما اهلكناه او يزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان تعليم جبرئيل اياه
كان مثل كماله واستوائه مجيئين تكامل قواه النظرية والعملية وهو بالافق الاعلى اي في الرتبة العليا من المراتب الانسانية والمناسبة من الائمة ...
اي كان لهم وفوقهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان الفرق بينه وبين جبرئيل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الرجحان
في الكمال للنبي صلى الله عليه وسلم كما يقول اكثر اهل السنة او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا
لجبرئيل والمراد ان النبي صلى الله عليه وسلم وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانساني ولكن بقي فيه
لم تزل عنه وكذلك جبرئيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل الى الافق الادنى من الافاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه
ملكا فلم يبق بينهما الا الاختلاف في حقيقتهما وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن مثل وهو ان العرب كانوا اذا عاهدوا فيما بينهم طرحوا قوسا
او قوسين لتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبرئيل ومحمد صلى الله عليه وسلم من المحبة وقرب المنزلة مثل ما هو معروف فيما بينكم عند
المعاقدة وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم او لله والمراد قرب المكانة بينهما وهذا يشبه مذهب المجسمة الا ان يقال دنا دنوا لفظيا لا دنو زلفة دنا دنو
اكرام لا دنو اجسام دنا دنوا انه لا دنو نفس بالقوسين احدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم اخبرتا بالفضة اكراما واكتم الكبرا
اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في الفعلين اما لله او لجبرئيل والمراد بالعبد اما محمد او جبرئيل فيحصل تقديرات احدها
فاوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي وقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك والظاهر انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه اولا
جبرئيل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة جبرئيل وقد ارتفعت الان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال ما قصد تبرى
اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم الايحاء اي العلم بالايحاء كي يفرق بين الملك والجن وكله انه وحي نظيره لقد راه بالافق المبين راى جبرئيل وهو في
المبين بالافق الفارق بين وجه الانسان ومنزل الملك كقول القائل ما يليك هذا الذي في القبح والمليح الملح على السطح الخلق فيه علما ضروريا ثالثها
فاوحى الله الى عبده جبرئيل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبرئيل ما اوحى جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبرئيل
امين لم يخن قط في شيء مما اوحى الى الانبياء خامسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليه سادسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله
ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله ما كذب الفؤاد ما راى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم اي ما قال
فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرا بالتشديد فظاهر اي صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام
للجنس الفؤاد لا ينكر ذلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ذلك بما قبل بخلاف
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد والاظهر انه ما راه الفؤاد
ولم يقل له انه جن او شيطان او لم يكذب الفؤاد ما راه بصر محمد والمرئي فيه اقوال احدها انه هو الله ثانيها انه راى جبرئيل في صورته بالافق الشرقي
والثالث الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرؤية فقد تقدم خلاف الصحابة فيه في حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح يروى انه ما راى
جبرئيل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اي تجادلونه
على ما يرى ومن قرا افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه افتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة لعدى قوله ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم

المرة اي نزل عليه جبرئيل في صورته مرة اخرى في ليلة المعراج ووجه الاستغراب الانكاري حتى انه لما راه وهو على بسيط الارض احتمل ان يقال انه كان
من الجن اخيل اليه تخييلا فلما راه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال ما القائل ام يفوت المقال نزعم
ان النبي صلعم راى ربه بقلبه مرتين فلو كان النزل لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والاتصال واما النبي صلعم لانه
نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل ازداد بالنزلة القصد بها وهي لم ترد واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عروج ينبهها النزلة ليست عروجه
لانه نزلة لها وهي عروج لاخرة وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة المحمدية وذلك ان جبرئيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة
لاحترقت ثم عاد النبي صلعم اليه ومعنى اخرى انه صلعم تردد في امر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرئيل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة
فالاكثرون على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة نبقها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم انه كان المرئي جبرئيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رايت الهلال على
السطح وفلان تر وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى راه عند الحيرة القصوى اي وقت تحار عقول العقلاء
فيه ولكنه ما حار ولم يعرض له سهو واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا واشجار
الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال
كما يقال ظرف الماء اي سدرة هي محل انتهاء الجنة ومن اضافة الملك الى مالكه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا والمجانين لا يستنكره
يخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك انه لا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال
ظرف الماء الى السدرة وهي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى
اليه وهو الله سبحانه قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن جنة الماوى هي التي يصير اليها المتقون وقيل
ياوي اليها ارواح الشهداء والكلام في الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه تفخيم
ورود حالة اي الحيرة اعلى محمد حين ما حار العقل مما طرا من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق
الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف عن رسول الله صلعم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه يغشاها
رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من اعلى الى اسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله
تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلعم كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد صلعم قوله ما
زاغ البصر وفيه وجهان اشهرهما ان بصر محمد اي لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشي هو الفراش والجراد من ذهب فمعناه ويكون ذلك
ابتلاء وامتحانا لمحمد صلعم بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنور عن رب النور والمراد
ما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى صلعم ففي الاول بيان ادب محمد وفي الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ بصر
اصلا في ذلك الموضع هيبة واجلالا والضمير لكن ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز المعتاد المامور برؤيته ويحتمل ان يكون لمحمد صلعم اي
ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان وصول محمد صلعم الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه
اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو كالناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء اخر رآه ابيض او اخضر قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الكبرى
صفة للايات اي لقد راى بعض ايات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرئيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة المحذوف
اي لقد راى من ايات ربه اية هي الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الكبرى رؤية جبرئيل لما ورد في الاخبار ان في الملائكة من هو اعظم منه كالملك
الذي يسمى روحا نعم لو قيل انها رؤية الله الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه صلعم راى الله ليلة المعراج وفيه خلاف ما تقدم قوله افرايتم
اللات والعزى الخ عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملا الاعلى وان الكل تحت سلطانه حتى ان بعض الملائكة تخلف عند سدرة المنتهى
هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها حتى تجعلوها شركاء ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف
بالطائف واصلها فعلة من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون فكانه حذفت الياء تخفيفا
وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء وكيلا يشبه اسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمي برجل كان
يلت عنده السمن بالزيت ويطعم الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تانيث
الاعز وكان لغطفان وهي سمرة بعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الراس ناشرة الشعر تضرب
راسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
فرجع الى النبي صلعم واخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك
كانت تمنى عندها اي تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا يطلق الا اذا كان الاول
مشاركا للثاني فلا يقال رايت رجلا وامراة اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا اخر فههنا ليست عزى ثالثة فكيف قال قلنا الجواب ان الاخر

صفة ذم لها اى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخريهم لاوليهم اى وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عند الله
واللات والعزى وذلك ان الاولى كانت على صورة آدمي والعزى كانت من النبات وهو من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتأخير اى ومناة الاخرى الثالثة
وقيل ان الاصنام فيها كثيرة فاذا اخذنا اللات والعزى مقدمين كانت منها ثوالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير
افرأيتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة بغير حق الاخرى ثم انه عيّرهم ووبخهم على الشرك فكأنهم قالوا نحن لا نشك
في ان شيئا منها ليس مثلا لله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتقون ويقفون
عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي ويصل عنهم الينا فرد عليهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي بنات الله تعالى او على زعمهم
الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر الذي ترغبون فيه وله الانثى التي تستنكفون عنها تلك القسمة اذا اى اذا صح ما ذكرتم قسمة ضيزى
اى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهي فعلى بالضم لكان يمكن ان تنقلب الياء واوا والسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اى قلبت
الضمة كسرة لتسليم الياء فان ابقاء الحروف اولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمز فضأزه بالهمز والمعنى واحد ولكنها ضعيفة بالكسر قال بعضهم
انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة
فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير عادلة لانا نعد الله يقتضي ان يكون لتشريف التشريف ثم توضيح للتوضيح ان هي بمعنى ليس الاصنام
او اسماؤها المذكورات الا اسماء سميتموها وقد مر في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي رح الذي يتبين بقوله ما انزل الله
بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة وتغيير وههنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله
انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما يقول الفلاسفة والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت
الجبل وبنت الشفة لما يظهر منها بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التأنيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك العقول لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت فيه
البحث الدقيق ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى الشرك لانه ادعى الالهية لما نحتوه منها
وما امكن لعلي تصحيح دعواه بحجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اي بتسميتها وصحتها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل
ارتحل فلان باهله ومتاعه اي ارتحل ومعه الاهل والمتاع من قرأ ان يتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير
للآباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد انهم مع الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و
فائدة العدول عن صيغة المصدر الى الفعل الموجودة ان الفاعل لما قال اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من اي جهة هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع
يحتمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى والمعنى اتبع كل واحد منهم
ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اي كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد والهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقصورا
به كل ما لم يحمل مرجوح والهوى يراد به ما لا اصل له وضرر اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محمل راجح ايضا وهو ان كان واجب العمل به في المسائل الاجتهادية
الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن او الرسول او المعجز فيجب في هذه الحالة ترك
البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد بتمنيهم شفاعة الآلهة وانهم عند
الله الحسنى على تقدير البعث او تمني اشرفهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلعم قوله فلله الآخرة والاولى تعليلهم اي هو مالكهما فهو المعطي والمانع
ولا حكم ولا حاكم عليه ومعنى اللام ما لا ادنى ان شيئا من الاشياء لا يتم بتمني الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه
وفيه نوع من المبالغة من جهة انه للتكثير والعرب تستعمل الكثرة وتريد بها الكل كما تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء ومن
لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل
اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اي لمن يريد الشفاعة له او
يرضى اي ويراه اهلا ان يشفع له وفيها ايضا انواع اخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فهم منه
بعد ان يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن في كل مرة معينة والثالث رضي الله الشفاعة فقد يتيسر ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى
لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية
كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحد منها بنتا او بالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة اعم من هؤلاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة والثاني انه كيف يلزم من عدم الايمان بالاخرة هذه
التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد ثم خرج الجواب عن الثاني ايضا لانه يخبر عن جميع معهودين انهم يسمون ولا يلزم من حمل شيء على شيء
ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان بالغ على هذا فان اريد الحمل
مجرد الفعل فلا اشكال وان اريد الملازمة فمعناه المبالغة ايضا لان غاية تجهيلهم بالاخرة وما فيها جعلهم على ارتكاب مثل هذا الامر او على الله

تحقيق اى من اسلم

وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع

والى هذا اشار بقوله ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي في بحثه مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بحثا
طويلا بناه على ظنه بهم انهم راعوا لفظ الملائكة من تاء التأنيث فلذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتانيث
فقد يكون لتاكيد الجمع كحجارة وصقورة او لغير ذلك من المعاني ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه
قاعدة كلية فقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين ومن جملته
مسائل المبدا والمعاد التي يبتنى البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل التحقيقية ومن شرع في امثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد
او لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اي اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد او
يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا الامر بالقتال اي اعرض عن الجدال واقبل على
القتال وقوله ذلك اي ما ذكر من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك
هو اعلم الى اخره وفيه بيان انه تعالى يجازي كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان
اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ورضوا لديهم الباطل بدل الحق ثم قرر انه تعالى مالك الملك والملكوت ليجزي المسيء والمحسن بالجزاء والاثابة والحسنى
صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر ولتخلف في الكبائر وقد اشبعنا
القول فيها في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما تزايد قبحه من الكبائر كانها مع كبرها قد ارتقعت بها فحشها
في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والالمام بالمكان اذا قل لبثه فيه
ثم نجيئك قاصدا تودعت والاصغر كالمقبل كبائر الاثم والفواحش غير اللمم والاستثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش عن ابي سعيد الخدري
اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة
النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة
الى انه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر وقوله هو
اعلم بكم الى اخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم
على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل والارض بطبعها يميل الى السفل والجنين اوله نطفة قذرة واخره الاغتذاء بدم قذر
واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو في اوسط امره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان الله تعالى اعلم بالزكي والتقي
اولا واخرا وباطنا وظاهرا ولحسن نسق هذه الجمل وقد تعسف بعض اهل النظم فقال لما ذكر انه اعلم بمن ضل كان للكافر ان يقول كيف يعلم الله مؤد
تملها في البيت الخالي وفي جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم ما اخفي من ذلك وهو احوالكم وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم
للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد ان الضال والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وما تركتب عليهما في رحم
امهاتهما فالضال ضال والمهتدي مهتد وقيل فيه تقرير الحشر والجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف وهو جنين القادر على انشائه من الارض
عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعها بعد التمزق والعامل في اذ هو اذكروا وما يدل عليه اعلم اي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للوجوديين وقت
نزول الاية ولاخرين بالتغليب ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق ابيهم ادم وقوله اذ انتم يكون خطابا بالنساء قوله افرايت الذي
تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثرت الحكمة فيه تاثيرا قريبا فقال له رجل اتترك دين ابائك
ثم قال له انا اتحمل عنك واعطني كذا وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما التزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان
بن عفان كان يعطي ماله عطاء فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
واني ارجو ان يغفر الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك
عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى خير من ذلك فيقال اكدى الحافر اذا لقيه كدية وهي ارض صلبة كالصخرة
ونحوه اجبل الحافر واجبل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما
بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة هؤلاء والمعنى افرايت الذي تولى اي صار متوليا عن كتاب الله واعطى قليلا من الزمان حقوق الله
ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل بها والوا يؤيد هذا التفسير قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى عينها او جنسها وهو ما يعم نبيهم قيل
وجمع الصحف مع انه لموسى صحيفة ولابراهيم صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع واما الا ان كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى والقى الالواح
فكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر واما لانه رتب وصف ابراهيم عليه وام الحسن رعاية الفاصلة وقد
في افردتم اسم تلك هذا المعنى مع ترتيب لوجود التشديد في قوله وفى للمبالغة في الوفاء او لانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق
الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغ الرسالة والاستقلال باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيام بضيافة
ضيفه بنفسه انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به



فلما بعث الى النار اتاه جبرئيل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قال فسل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروي في الكشاف عن
النبي صلعم وفي عمله كل يوم باربع ركعات تحيى صدر النهار وهي صلوة الفجر الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح
وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابرهيم ثم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل
الزوج بامرأته والعبد بسيده واول من خالفهم ابرهيم فلهذا قال سبحانه الا تزر وازرة وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير
الشأن محذوف ومحله الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع كأن قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل هو انه لا تزر نفس ثانيا
ان تزر وزر نفس اخرى ثم اذا لم تحمل التي يتوقع منها ذلك غيرها اولى بان لا تحملها ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان ليس حكمه حكم ما يتلو
من المخففة فاذا ما قرره وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال
ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد تستعمل في مثل هذا المعنى قال نعم وان اساتم فلها وورد على الاول ان الدعاء والصدقة
والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال نعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس
للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه نسخ في شرعنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره
وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كانه سعي نفسه الثاني ما مصدرية والعائد
محذوف اي الا ثواب وجزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة اي الا الجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا يعتد الا بما
اداه الى زمان فلحصل فيه وجد واما مجرد النية مع التواني والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكائد الشيطان يمنيه ويعده
الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة
في ارائه وعرضه عليه ان يفرح به المؤمن ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا والمراد انه يريه الله اياه على صورة جميلة
ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك اي جزاءه الا ان المقول
الاول اقوى لقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى اللهم الا ان يراد تراخي الرتبة والفائدة تعود الى الوصف بالاوفى وهو الرتبة التي هي وفي
من كل وجه اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى وابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ومن لطائف الاية انه قال في حق المسيء ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يجزى الوزر على الذنب بل يجوز ان يسقط عنه
بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزرها نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس للانسان الا ما سعى ولم يقل ليس له ما لم
يسع لان العبارة الثانية لا يلزم منها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزم منها ذلك لانها في قوة كلامين اثبات ونفي والحاصل انه قال في حق المسيء
بعبارة لا يقطع رجاؤه وفي حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه
بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهو
تاويل اهل العرفان والحكماء ويستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل اراد ان البحث ينتهي فقال المراد به التوحيد
وهو تاويل والادراك ينتهي عنده كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلعم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل
سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلعم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهي ايجاد الضدين الضحك
والبكاء والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة نطفت اذا منى تدفق في الرحم
يقال منى وامنى وقال الاخفش يخلق والمعنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء تغير القلب
وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق
او لا نقضنا سبب سماوي من اتصال او انفصال وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب واجب فكل امات واحيا اما لاجل الفاصلة او لانه
اعتبرها لكون الانثى نطفة منية قال الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب قالوا في نبات شعر الرجل ان الشعر يتكون من
بخار دخاني صعد بالحرارة الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتخلخل كما في مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة
من المسام الرطبة لسهولته قبل ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع
اكثر تلك الابخرة الى الراس حتى راس المرأة والصبي لانه مخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة فيصعد اليها واما في الرجل فيندفع الى الصدر لكثرة
حرارة القلب والى الات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحرارة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة
كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوا في هذا الباب ويرد عليه انه لم السبب اللازم لشعر اللحية والة التناسل فانها لو قطعت لم ينبت
اللحية ولو سلم ان التلازم من حيث ان حرارة الخصية تقل فيبطل الة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب الذات واعلم
انه سبحانه في هذه الاية وسط الفصل بين الاسم والمخبر عنه حيث كان توهم الجبلية فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففي قوله انه هو اضحك وابكى
والاماتة والاحياء وسط الفصل للتوهمات المذكورة حتى قال نمروذ انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه بفعل الخالق

فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى طاهره وجوب الحشر في الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة وفي
التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا آخر اي بعد خلقه ذكرا وانثى ينفخ فيه الروح الآدمي ثم اغناه بلبن الام وسقفه الاب في صغره ثم اقناه
مالك بعد كبره اي اعطاه القنية وهي المال الذي تأثله وعزمت ان لا يخرج من يدك وبالجملة ما لا عساه بكل ما ينتفع به الحاجد والا فتنا
بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعمون ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب
بعضهم الى ان ذلك بالبخت والنجوم فقال لشدة اعليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه انورهما وخص بالذكر لان ابا
كبشة احد اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال لا ارى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها و
عبدتها خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم وحيث
ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان المولى لا بعطاء الشعرى ذكرهم حال الاقدمين الهلكى وعاد الاولى قوم هود والاخرى ارم ميزوا عن قوم
كانوا بمكة وقيل ارادوا المتقدم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود عطف على عاد اي واهلك عادا وثمود فما ابقى اي ما رحم عليهم
ومن المفسرين من قال فما ابقى اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف
قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان
قوم اول من سن التكذيب وايذاء النبي والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فلم وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يجاوزون حد الاعتدال
يضربون نبيهم كما يحركه ويفرقون عنه الناس ويحذرون صبيانهم ويقال يجمع فيهم وعظ الف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا
تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة مبينا لشدة طغيانهم
وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قرى قوم لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اسقطها
الى الارض فغشيها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب ويجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء
وما بناها هذا كله حكاية ما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم انذار بها يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعمه الاتي
من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفرها وبخ الانسان بجحد على شيء من نعمه فيصيبه ما اصاب المتمارين او يقال لما حكى انه
قال للشاك انت ما اصابك لكذا اصابهم وذلك بحفظ الله اياك فبأي آلاء ربك تتمارى وسيجيء له مزيد بيان في سورة الرحمن هذا
القرآن او الرسول نذير اي انذار او منذر من جنس الانذارات والمنذرين وقال الاولى على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد
والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الآزفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك
لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها يكاد تقوم ليس لها من دون الله كاشفة يكشف عن وقتها
ويجليها او يقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون
واقعا والتاء في كاشفة للتأنيث كما مر او للمبالغة اي لا احد يكشف حقيقتها او هي مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير
ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها من غير الله بل انما يكشفها من عند الله من قبل علمه
واخباره ثم زجرهم على التعجب من القرآن وحديثه لغيبته وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفي قوله ولا تبكون الى آخره تنبيه على ان البكاء
والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو
عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا اضعفوا من انفسهم وقالوا لولا تعجبوا ولا تضحكوا لا تسمعوا بل
تخشعوا فلا جرم قال فاسجدوا اي اذا عرفتم شيئا لعبوديته فاخضعوا له واعبدوا وقد تقدم في سورة الحج في قوله القى الشيطان
في امنيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة في الصلاة ثم سجد فسجد معهم المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سبعة

سورة القمر مكية وقيل الا سيهزم الجمع وهي خمس وخمسون آية واربعمائة وثلث وعشرون كلمة ومائة والف واربعمائة وثلثة واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم

نزدیک شد قیامت / وشق شد قمر / واگر ببینند نشانه را رو گردانند / وگویند این سحریست دایم / و تکذیب نمودند و پیروی نمودند خواهش را

وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم

وهر امری قرار گرفته / و هر آینه آمد ایشان را از خبرها آنچه در او است زجر / حکمتیست بلیغ / پس فایده نمی‌دهد بیم کنندگان / پس رو گردان از ایشان روز

يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين

إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ ع

عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا

آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ عَادٌ

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ

نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ع

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ

أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ

أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ع

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ

صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَ

لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أَكُفَّارُكُمْ

خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ ع

عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ

أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ

فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ع

القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي الى الداع بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير عن

ابن فليح وزمعة ووافقنا ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل

قالون الباقون بغير ياء في الحالين شيء نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الآخرون خشعا
كرکم ففتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب فجرنا بالتخفيف ابو زيد عن المفضل ونذر وما بعده بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل واولئكم مثل ابونكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سنهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب
الوقوف القمر ه مستمر ه مستقر ه مزدجر ه لا بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر النذر ه للعطف مع اتصال المعنى عنهم لا لانه لو وصل لاوهم
ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر ه لا لاتصال الحال بالظرف من قبل الخارج عاملها منتشر ه لا لان مهطعين حال بعد حال
الداع عسر ه ازدجر ه فانتصر ه منهمر ه للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر ه للعارض من الجملتين المتفقتين ولا ابتر مع احتمال الحال اي وقد حملنا ه
ودسر ه لا لان تجري صفة لها باعيننا ه لا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر ه مدكر ه ونذر ه مدكر ه ونذر ه مستمر ه لا لان ما بعده صفة
الناس ه لا لان كانهم حال منقعر ه ونذر ه مدكر ه بالنذر ه نتبعه لتعلق اذا بها وسعر ه اشر ه لا لانه واصطبر ه للعطف بينهم لا لان كل مبتدا مع ان الجملة
من نبا ما تقدم محتضر ه فعقر ه ونذر ه المحتظر ه مدكر ه بالنذر ه لوط ه لا لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر ه عندنا ه شكر ه بالنذر ه ونذر ه مستقر ه للفاء
اي فقيل لهم ذوقوا ونذر ه مدكر ه النذر ه لا لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ه الزبر ه لان ما بعده متصل استفهاما انكارا منتصر ه ويولون الدبر ه للاعراض
مثله مستقر ه ادهى وامر ه وسعر ه لا بناء على ان يوم ليس ظرفا لضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم سقر ه بقدر ه بالبصر ه مدكر ه الزبر ه
مستطر ه ونهر ه لان ما بعده بدل مقتدر ه التفسير قيل هذه السورة مناسبة لآخر السورة المتقدمة انه قال ازفت الآزفة الا انه ذكر هاهنا دليلا على الاقتراب
وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة
ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر بصيغة الماضي على عادة اخبار الله وذلك ان انشقاق
القمر امر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن نقل
سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آيات للرسول ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن
خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب ونحوهما معجزات له نعم كلها مشتركة في نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض اهل
التنجيم ان ذلك كان حالة شبيهة بالخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر ونحن نقول اخبار الصادق به
يمتنك به اولى من قول الفلسفي هذا مع ان استدلاله على امتناع الخرق في السموات لا يتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر
على اقتراب الساعة نقول من جهة ان ذلك يدل على جواز انخراق السموات وخرابها خلافا لما زعم منكر الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن
هاهنا ظن بعضهم واليه ميل الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول والاذهان
كأنه لم يبق بعد ظهور هذه الآية للمنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب فيها مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون
قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التأويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب من سبعمائة سنة ولم تقم
الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو آت قريب وزمان العالم وزمان مدة بقائها في ما بالنسبة الى
الماضي شيء يسير فان قيل هل للعذر في افعل مزيد تجشم ومعنى العذر معنى اقترب دنا ودنا قريبا ولكن لما فيه المبالغة من قد ثم بين ان ظهور آيات
الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى سموها سحرا مستمرا اي دائما مطردا كانهم لما طالعوا ترادف الآيات وتتابع المعجزات ما استمر او السحر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي كل اوان بمعجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير اي محكم الفتل من المرة وهي الشدة اي سحر قوي محكم
وقيل من المرارة يقال مر الشيء اذا اشتد مرارته اي سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اي مار ذاهب باطل فما قربت علقوا انفسهم بالاماني
الفارغة خيبت الله امالهم باعلاء الدين واكمال قوته كل يوم والكلام في قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند تغير
الآيات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم قابلوا الاقتراب او الانشقاق بالتكذيب ثم اتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن
اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر او كاهن وكذبوا بانشقاق القمر واتبعوا اراءهم الفاسدة في انه خسوف عرض للقمر
كذلك كل امر وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى حد تعرف حقيقته وكذا امرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان
ومن قرأ بالجر فللعطف على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر سيستقر ويتبين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف
بالعباد وحجة فاخبرهم الرسول باقتراب الساعة واقام الدليل على صدقه ووعظهم باحوال القرون الخالية واهوال الدار الآخرة في كل ذلك
مزدجر اي ازدجار وموضع ازدجار ومظنته اذ كما رووا فعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذا
الترتيب في ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار بمن مضى من القرون حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان فما تغني نفي او استفهام انكار
معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة وانذرتهم باحوال الامم فلم يفدهم فاي غناء تغني النذر اي الانذار
بعد هذا فتول عنهم فعلمت ان الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور والداعي اسرافيل او جبريل ينادي الى شيء نكر فظيع

تنكره

سكروا النفوس لانهم لم يعهد مثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص المدعوين بالكافرين حيث انهم هم الذين يكونون كذلك اليوم من ضيق العطن قوله
خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار والذين قرأوه من قرأ خشعا على الجمع من باب اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه لحسن من قبل ان
ولهذا تواترت قراءته لعله مشابهة الفعل صورة فنقول في التعبير قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون غلمانه واضعف منه يقعدون لان
زيادة الحروف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيئة لا يلتفت
يمنة ويسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع انشره اذا احياه فكانهم جراد تتحرك من الارض وتدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين
مسرعين وقد مر في ابراهيم ثم انه سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على العادة وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم
قوم نوح من فائدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه
قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وفيه انه لم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه
فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجروه اي استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم اي
قالوا ازدجرته الجن بمسه وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي بالدعاء عليهم حين ايست من
اجابتهم لي فانتصر منهم فانتقم منهم لي ولدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها مياها وعند اهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب
الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب والباء للآلة نحو فتحت الباب بالمفتاح ونظيره قول
القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا ما في ويفتح لك الباب ويجوز ان
يراد فتحنا ابواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا ابلغ من ان لو قال
وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة نظيره واشتعل الرأس شيبا فالتقى الماء اي جنسه يعني مياه السماء
والارض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساوية
قدر ماء السماء كقدر ماء الارض بغضب ولعل الاشارة الى ان ماء الارض نبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا التقى ماء السماء ويحتمل ان يقال
اجتمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح ذات الواح ودسر السفينة وهو من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتنوب منابه وهذا
الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه فعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء
وغيره جزاء او جزيناهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح لان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة او للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة و
جعلناها آية والمدكر المعتبر واصله مذتكر مفتعل من الذكر والاستفهام بمعنى وفي قوله كيف كان عذابي ونذر اي انذاري للتوبيخ والتخويف
ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ والانباء الملائمة للتأمل وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام وانه يروى انه لم يكن
شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب ان فائدته تجديد التنبيه
على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تكذيب كل امة اشتملت عليه القصة ليعتبر بحالهم وحال ما ترتب عليه تعقيبا لذوي الحلوم واصحاب النهى وهكذا حكم التكرير
في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل اوان ونحو هذه القصص
كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة ووجوه شتى لان التكرير يوجب التقرير والتذكير تنبيه الغافل على ان كل موضع مختص بمزيد فائدة
لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول ورد للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف
كيفية المسئلة الفلانية لتحصيل المعرفة سائلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف واما في قصة
ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقوتهم
مع استحقاقهم الاحتقار وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما جمعهما لان المراد بهما مبدأ الايام وصفه بالمستمر اي غير
منقطع اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع
الناس تقلعهم عن اماكنهم فتلقيهم تندق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى عظم اجسامهم وطولها لفظا
ويجوز ان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس كاعجاز النخل اصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء
جاز في وصفه التذكير كما في قوله اعجاز نخل خاوية هذا مع ان كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله ابشرا من باب ما اضمر عامله
على شريطة التفسير وانما اولي حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانه من جهة
احديهما كونه بشرا وذلك لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا الثانية كونه منهم وعيننا بان قوة المماثلة وعينيا تمنعه استنكار ان يكون

الاملائهم

الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله الثالثة كونه واحدا اى كيف نتبع الامر حال الواحد او ارادوا انه واحد من احادهم دون الاشراف
والثروة فبين مع تعذير الحال العزة او لانه بعيد عن المكانة او لدوام العذاب كان يقول ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر فعكسوا
عليه قائلين ان اتبعناه كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ثم قولهم اؤلقى الذكر
عليه من بيننا تصريح بما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفى الالقاء ايضا تعجب آخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كانهم
قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل فى لحظة واحدة انكروا اولا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر اى حمله بطره
وشطارته على ادعاء مثل هذا ثم قال سبحانه تهديدا لهم ولامثالهم سيعلمون غدا اى فيما يستقبل من الزمان هو وقت نزول العذاب او يوم القيمة
من الكذاب الاشر بالتشديد اى الابلغ فى الشرارة وحكى ابن الانبارى ان العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون
على الخطاب فاما لحكاية جواب صالح او هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها من الصخرة كما
سألوا فتنة وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم اى مقسوم بينهم وخص العقلاء
بالذكر تغليبا كل شرب محتضر يحضره يوم لها ويوم لهم قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر فى الشعراء وقال فى الكشاف
محضور لهم وللناقة وقيل يحضرون الماء فى نوبتهم واللبن فى نوبتها فنادوا صاحبهم وهو قدار نداء المستغيث وكان اشجع
واقدم على الامور وكان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واحدث العقر بها او فتعاطى الناقة او السيف والاجرء والهشيم
الشجر اليابس المتهشم اى المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة ووجه التشبيه ان ما يحتظر ييبس بطول الزمان ويتوطأ البهائم فيتكسر وانهم
صاروا وهو لى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذى يكثر فى الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم وقود الجحيم كقوله
فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التى ترميهم بالحجارة وقد مر فى العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب والسحر القطعة من الليل
وهو السدس الاخير كما مر فى هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اريد سحر يوم ملك لم يصرف والظاهر ان الاستثناء من الضمير فى عليهم لا لانه
المقصود ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اى انعاما وقوله كذلك نجزى من شكر اكثر المفسرين على
اشارة الى انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة اى كما نجيناهم من عذاب الدنيا
ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب ومن اجمل قصتهم وصلها ببعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم اى لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فتشككوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطالبة كما مر فى يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان
بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى
لها شق وانما قال فى يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الاستعلاء لان المراد اطباق الجفنين على العين وهو امر كثير الوقوع قريب الامكان
بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه نادر واسند الكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحدا الا انه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو
اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس كون الظلمة فذوقوا عذابى ونذر اى فقلت لهم على السنة
الملائكة ذوقوا الم عذابى وشؤم انذارى ثم حكى العذاب الذى عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة فى قوله بكرة مع قوله
صبحهم والجواب ان صبحهم يشتمل من اول الصبح الى آخر الاسفار وانه عز وجل وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق
ذلك الوعد ويمكن ان يقال فذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا فى بعض الاوقات ولا فائدة فيه الا
قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول فى وقت كذا او فى وقت من الاوقات فاذا قال من اول الامر فى وقت من
الاوقات اشار الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته واجيب عن قوله سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم بغتة فقال
لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت
الذى لا مدفع له والذى استقر عليهم ودام الى ان سيقضى الكل او الى القيمة وما بعدها قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعنى موسى وهرون
وغيرهما وانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو بمعنى الانذارات بآياتنا كلها هى الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لانه كذب
الكل العزيز المقتدر الغالب الذى لا يعجزه شئ ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المكذبون وهو استفهام انكار لانهم لا تقدم
كانوا اكثر عددا وقوة وبطشا ام لكم براءة فى الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فانتم بتلك البراءة كان المبتدا
وهو من فى يده قانون اصل الخراج اذا استوى خط الخراج من اهله كتبتم البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر منتقم عن ابى جهل انه ضرب
فرسه يوم بدر فتقدم فى الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار عن عكرمة لما نزلت
هذه الآية قال عمر اى جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تأويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من
انواع عذاب الدنيا او ادهى انواع الدواهى والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه ويختص بامر صعب كالحادثة والنازلة وامر اى المرارة
ويقال من المر اى ادوم واكثر مرارة وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الآية روى الواحدى فى تفسيره باسناده عن ابى هريرة قال جاء مشركوا

قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية
وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وهو نيران في الآخرة او في ضلال وجنون في الدنيا
لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الآخرة لانهم لا يهتدون الى مقصودهم الى الجنة سبيلا والنيران ظاهرتها في الآخرة وسقر علم
لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كانه قال ان من النار جزاء
من انكر هذا النفي وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان
النصب يفيد المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدى النصب والآخر كل شيء مخلوق لنا
فانه بقدر وهذا غير مقصود ومع فساده يوهم ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شيء خلقناه
مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا ومكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد مر في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية
التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي يقول كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة يقول الجبري الذي يجد ان الزنا والسرقة وغيرها
من القبائح كلها بتقدير الله تعالى لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء
ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان لنا في نفاة القدرة اشكال ان يقول هو قادر على ان يلجئ العبد الى
الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا اذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا
كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس انهم في شريعته كالمجوس فيما بين الكفار والمتقدمين فكما ان المجوس
نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة مع التاويل لا يلزم الجزم بانهم من اهل النار
والاليق بحمل اسم القدرية لا لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم الهين اثنين النور
والظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها تسند
الى اتصالات الكواكب واوضاعها فلا قدرة لشيء على شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة وهي كن تاكيد لاثبات
القدرة وتقديره مثل معنى التخيل وقوله كلمح بالبصر تاكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده غير مشبهة وارادته ومعنى الخلق والامر قد
تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال
القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما الزهر فيه الرفع لان النصب يكون نصا في
معنى غير مقصود ولم افسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما
صحيح مقصود وهو ان يكون قوله فعلوه صفة لشيء والظرف خبر اي كل شيء مفعول للناس فانه في الزبر والآخر ان يكون الجملة خبرا
الظرف لغوا فيؤدي الكلام مؤدى النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعنى فيه على احد المحتملين اولى من الذي يكون نصا في المعنى
الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل مما وجد او يوجد مستطر اي مسطور في اللوح ثم ختم بوعد المتقين و
النهر جنس ويراد به الانهار اكتفي به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء
من النهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول العامة
فلان في بلد كذا مقرب عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال خليل هذا عين خير من كبير عند خائن قال
اهل اللغة المقعد يدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للموضع مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقاليبه
من نحو قعم اي لزم بالارض وعقد والاضافة في مقعد صدق كهي في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان
فيه الخير عندهم وهو الذي صدق رسله او الصدق اعتقدوا فيه وهو لكل احد يراه مقعدا لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو نعم العلم



سورة الرحمن مكية الا قوله يسئله من في السموات والارض الآية حروفها الف وستمائة وثلاثون كلماتها ثلثمائة
واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
خداى بخشنده تعليم داد قرآنرا آفريد آدمى را آموزانيد اورا بيان آفتاب وماه بحساب است وستاره ودرخت سجده ميكنند
والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان و
و آسمانرا بلند كرد آنرا ونهاد ترازو را كه تعدى مكنيد در ترازو و برپا داريد ترازو را بعدل و زيان مكنيد در ترازو و
الارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء

ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان
رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ع فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال و
الاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فبأي
آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما
تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
ع بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا
الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الا
الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدها
متان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما
ع تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جا

فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان

پس بكدام از نعمتهاى پروردگار خود تكذيب ميكنيد

تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام القراءة والحب ذو العصف والريحان فيهما ابن عامر والحب ذا العصف بالنصب

فيهما والريحان بالجر حمزة وعلي وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من

الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بما له قتيبة ونصير ابو عمرو وخلف وطريق ابن عبدوس

المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريفيني سيفرغ بالياء حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات ايه الثقلان

بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احديهما

مخيرا علي وروى ابو الحارث عنه في الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشموني وحمزة في الوقف

ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن لا القرآن ط الانسان لا البيان لا بحسبان ص لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان الميزان لا تطغوا في الميزان

للانام لا لان الجملة بعدها حال فاكهة لا الاكمام ج والريحان ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام

ما لغتنى في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان كالفخار ج نار تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لا لان ما بعده حال عن الضمير في يلتقيان

ولا يبغيان ج حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام الاول

يتم بالثاني والاكرام تكذبان والارض شان تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا بسلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان

ولا جان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون لا لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن تكذبان جنتان تكذبان لا افنان

لانه ذواتا صفة افنان تكذبان تجريان تكذبان زوجان تكذبان لا متكئين حال لان الكلام قد تطاول من استبرق دان تكذبان

الطرف لان لم يطمثهن حال عنهن جان تكذبان والمرجان تكذبان الا الاحسان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان

تكذبان حسان تكذبان الخيام تكذبان جان تكذبان والاكرام التفسير افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق

القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القرآن الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو سبق

الآلاء توأما واجل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من حيث انه ذكر فيها ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي

ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم بعد ثم وتذكير النعم نعمة على

نعمة لا نهاية لها توقيظا للوسنان وتنبيها لاهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة

واخلاؤها عن العاطف لانها قام مقام الصدد واما المجيء على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك

بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدأ اي هو الرحمن

ثم استانف فقال علم القرآن وما مفعوله الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل هو جبرئيل القرآن

حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا او الانسان القرآن كما يليق ببعضهم على حسب استعدادهم ولعله الملزوم من الوجه الاخير شبه تكرار في

قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى قوة المميزة والثاني اشارة الى قوة النطقية ويلزم منه ان يكون التعليم قبل

الخلق ظاهر الا ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد ص والبيان القرآن فيه بيان

ما كان وما يكون الى يوم القيمة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لرعاية الفاصلة يعني

انهما تجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين

الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحساب والسجود من تناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحساب مقدر

مقدر هو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه

ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض

وضعها فحفظها في مركز العالم محفوفة مخالطة بالماء نعم لو حمل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض

ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين

الارض والسماء وهذا امر حسي واما العقلي فهو انه بدأ اولا من النعم بذكر القرآن الذي هو منبع الشرائع والتكاليف ثم اتبعه

ذكر كيفية خلق الانسان وقواه التي بها ينتفع ثم بمعاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون

العدل في معاملاتهم وامور معايشهم فصار كما في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان ان في قوله الا تطغوا مفسرة وان

اي لانه لا يتجاوز واحد الاعتدال في شان هذه الآلة اي شان الوزن ثم اكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا واقيموا الوزن بالقسط قوموا

او قوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان ... وفيه مزيد

بالنصب

تكذبان

اي علم جبرئيل

الحبل المفتل وتبادلا لانه مكرر واشارة الى الاهتمام بامر العدل وندب اليه وتحريض عليه قوله للانام اى لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل لكل ذى روح
وخص بالذكر لشرفه وكان الباقى خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم وهى كل ما يتفكه به وقد افرد النخل بالذكر للفضل ولانه فاكهة
وغذاء والاكمام جمع كم وهو وعاء التمر ثم ذكر اقوات البهائم والانسان قائلا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء والسدى
وهو اول ما ينبت من الزرع والريحان ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل ذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه
القراءة هو ريحانكم الذى يشتم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباى آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرء علينا رسول الله ﷺ
الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب فى ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما وقد نبه بما صرح به فى قوله ايها الثقلان سيما بعد ذلك لانهما
ثقلا الارض قوله خلق الانسان من صلصال قد مر فى سورة الحجر الا انه شبهه هٰهنا بالفخار وهو الخزف سيما بالغ فى يبسه وطينه و
كرازته والتركيب يدل عليه ومنه الفخور ولولا يبس ما عرفه بحجره ومنه الفرخ لانه ينشق منه وكل ما ابيض عرضه للتشقق ومنه الحذف
للغاية يبوسته والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب وقيل هو المختلط بسواد
النار من مرج الشىء اختلط وقوله من نار بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة الشىء قوله
يعنى مشرقا الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثانى مطلع اول الجدى هذا فى بلادنا الشمالية والحال فى
الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر فى الفرقان معنى ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اى لا يبغى احدهما
على الآخر بالممازجة يخرج منهما اى من كل منهما وقال فى الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كالخارج من الملح
فيقول خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة بل من دار وقال ابو على الفارسى اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان
الصدف يخرج من البحر المالح ومن الامكنة التى فيها عيون عذبة فى مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه فى فاطر ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه
وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الحب المعروف بالمرجان البسد يقال انه ينبت فى بحر الروم والافرنج كالشجر وهو المعضل
المنزل بين المعدن والنبات والجوارى السفن الجارية بحذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع
او التى رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الموج او ينشئن
الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن فى البحر بالجبال فى البر والضمير فى عليها للارض بدلالة المقال والحال والوجه
عبارة عن الذات كما مر فى تفسير البسملة وفى قوله كل شىء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس وفيه دلالة على ان
الوجه والرب ذات واحد بخلاف قوله فى آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى فى الاصح فلهذا قال ذى الجلال والاكرام ومعناه
ذو التنزه والتعظيم كما سبق فى البسملة والنعم فى فناء ما على الارض وهو مجىء وقت الجزاء يسئله من فى السموات من الملائكة ومن فى
الارض من الثقلين الملائكة لمصالح الدارين عن مقاتل يسئل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسئل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس
وربما سيذكر عقيبه وفى قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان او بالقلب معاند او باللسان كالمنافق
فكانه قال يا ايها المكذبان بأى آلاء ربكما تكذبان فقيل اراد فيا ايها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية او بدلائل الآفاق ودلائل
الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر كل يوم هو فى شأن سئل رسول الله ﷺ عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر فى الحكمة وما ذكرنا فى الكتاب مرارا ان القضاء هو الحكم الكلى الواقع فى الازل والقدر هو تفصيل تلك
الاحكام فى ازمنتها المقدرة فباعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وباعتبار الثانى قال كل يوم هو فى شأن وهذا بالنسبة الى المرتضى
لا تغير فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وبالجملة انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وعن الواحدى فى البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
وجمع بين ان كل زمان مقدر لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد التجرد والاعتناء به
للايقاع به من النكاية فيه والمراد بشؤنه سننتهى الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة ثم هددهما الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من حكمه وقضيته فيما
نفد الشىء اذا خلص منه ومن كالسهم من الرمية يقال انفذ من الرمية اقطار السموات والارض نواحيهما واحدها قطر وهو فى المصدر عبارة
عن الخطاب المنصف للقدرة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بسلطان تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدى اراد انه لا خلاص من الموت
ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء لما ثانيه قوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا
يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء فى الخبر يحاط على الخلائق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر
الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذى لا دخان له معرب وقراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من

من قرأ شواظ بالضم والكسر والنحاس الدخان ومن قرأ بالرفع فمعناه يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر
ومن قرأ بالجر فمعناه يرسل شيء من نحاس وعن ابن عمر وان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة فكانت وردة اي حمراء كالدهان
وهو جمع الدهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الاحمر قال ابن عباس
يصير كلون الفرس الورد وقيل يحمر احمرار الورد ثم يذوب ويصير كالدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء ولها يوم القيمة لون آخر الى الحمرة والفاء
في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما يجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا ينتصران حين ارسال الشواظ
عليهما لحين تنشق السماء وصارت الارض والجو والهواء كلها نارا وتذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر فكيف تنتصران ويمكن ان يكون
وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو التميع والذوبان بسرعة وعدم ثبوت الجثة المذابة بحوه والغرض بيان تبدل السما
وانه لا ائتلاف للاجزاء فيها فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده
الضمير في ذنبه عائد الى الانس لانه الفاعل في رتبة التقديم وكانه قيل لا يسئل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين
قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين مر مرارا من ان المواطن مختلفة او لا يسئل سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيخ وتقريع وعندي انه لا حاجة
المذنب الى السؤال عن حاله لان كل ما هو اليوم مستكن فهو يوم القيمة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة والمعصية او من نور الطاعة والايمان
واليه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيؤخذ كل منهم او يؤخذ المجرم بالنواصي اي بسببها ولعل المراد
ان تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف او من قدام ويلقون في النار روى الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم يقول
والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه
بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون بقول الملائكة لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والآن الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج انى يأنى
انا اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة فيما ذكر من الاهوال وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن
ان يراد باي الآلاء المعدودة في اول السورة فكذبتما بان تستحقا هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة
قائلا ولمن خاف مقام ربه وقد مر نظيره في ابرهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون جنتان احديهما للخائف الانسي والثانية
للخائف الجني واحديهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات او لعلهما للجزاء والاخرى للزائد عليه تفضلا او هما جنة وجنة نعيم
او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتأكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم
طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والاشتقاق لاجل ضرورة القيام ولا ضرورة في الجنة
ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هو جمع فن والمعنى انهما صاحبتا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان كتفصيل
بعد اجمال او الصنفان رطب ويابس او معروف وغريب وفيهما اي في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احديهما في الاعالي والاخرى في
الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف ويجوز
ان يكون منصوبا على المدح قال المفسرون فاذا كانت بطائن الفرش وهي التي تلي الارض من استبرق فما ظنك بظهائرها ويجوز ان يكون
ظهائرها من السندس والتحقيق انه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنى الجنتين اي ثمرهما دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال
جار الله فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين
يدل عليه وذلك انهما يشتملان على اماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوجه كما ترى ويجيء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض
وهو النكاح بالتدمية وقبلهم اي قبل اصحاب الجنتين والسياق يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء
الدنيا انشئن خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الخلق انسي قبلهم ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس والجنيات
احد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه يعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يطمث كما يطمث الانسي ثم ذكر انهن
في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ او المرجان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء وعن ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله
الا الله محمد رسول الله الا الجنة ولما فرغ من نعت جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي ومن اسفل
منهما في المكان او في الفضل او فيهما وهو الاظهر روى ابو موسى عن النبي صلعم جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما
فيهما مدهامتان هو من الادهام او دهام بالهاء فهو مدهام نظير اسواد فهو مسواد في اللفظ وفي المعنى وذلك ان كل نبت اخضر
فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس تنضخ على اولياء الله

بالمسك

بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومن ثم قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعي والخيرات مخففة خيرات لان الخير الذي هو بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى انهن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم انه سبحانه قال في المؤمنين عند ذكر الحور فيهن وفي سائر المواضع فيهما والسر فيه ان تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد ان يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد من مسكن الاخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحالها ويحالها من الجواري والغلمان وسائر الاسباب فيحصل هناك متنزهات كثيرة كل منها جنة وكان في جميع ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شيء منها بهذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن في خدورهن امرأة مقصورة اي مخدرة روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة الاف مصراع من ذهب وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الاخرون قال اهل المعاني كنى عن الجماع في الدنيا بقوله من قبل ان تمسوهن وذكر الجماع في الاخرة بلفظ يقرب من التصريح وهو الطمث فما الحكمة في ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا فيها ما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوى وهي في الاخرة بخلاف ذلك فانها داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجري في العيبات قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص قلت ويجوز ان يكون حالا والعامل مقدر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثونهن في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف ههنا رياض الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقري منسوب الى عبقر يزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل شيء من البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية ومما يدل على ان صفات هاتين الجنتين تقاصرت عن الاوليين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا افنان وذلك ان كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذا صفة الحور والمتكأ قال اهل العلم كرر قوله فباي الاء ربكما تكذبان احدى وثلثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد ثم سبعة منها عقيب ذكر النار واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة اورد ثمانية في وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية بعدها عقيب وصف الجنات التي هي دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما لا يليق بجلاله وختم السورة عليه بالاسم مقرونا بما بيناه في هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان برية عن العيب والله اعلم

سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها ١٧٠٣ كلماتها ٣٧٨ آياتها ست وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ

وقتیکه واقع شود قیامت نیست مر وقوع او را دروغ گوینده پست کننده است بلند کننده وقتیکه حرکت داده شود زمین حرکت کردنی و شکسته شود کوه‌ها

بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ

و ریزه شکستنی پس باشد ذره پراکنده و بودید اصناف سه گانه پس اصحاب راست چیست اصحاب راست و اصحاب

الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ

مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ

فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ

وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ

مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ

مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ

مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ

عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ

مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ

أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ

مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ

أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ

جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ

تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ

حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ

أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ

مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

من باب لا فصّل عاصم وحمزة وخلف الباقون بضم الزاء ... ويزيد عربا بالسكون حمزة وخلف ...

واسمعيل يكذا امثالكم في اولها ... فانه تابع ... شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة و...

الباقون بالفتح وكلا ... قدرنا بالتخفيف ابن كثير ... ابو بكر ... واحدة مكسورة على الخبر

لموقع

فيوقع على الوجه حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء فتنبيه ويعقوب الوقوف الواقعة بناء على ان العامل في الظرف هو ليس
ولو كان منصوبا باضمار اذكروا وكان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت فيها الوقف كانه لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة
لتعلق الظرف بخافضة ولكونه بدلا من الاول بسا منبثا ثلثة ما اصحاب الميمنة لانها هي استفهام التعجب ما اصحاب المشئمة السابقون
على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المقربون لاحتمال ان ما بعده خبر هستدا محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين الاخرين موضونة
متقابلين مخلدون معين لا ينزفون يتخيرون يشتهون لين قرا وحور عين اللؤلؤ المكنون يعملون تاثيما سلاما ما اصحاب اليمين مخضود منضود
ممدود مسكوب كثيرة ممنوعة مرفوعة انشاء ابكارا اليمين الاولين الاخرين ما اصحاب الشمال حميم يحموم ولا كريم مترفين العظيم لمبعوثون
الاولين الاخرين معلوم المكذبون زقوم البطون والهيم يوم الدين تصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين لا تعلمون تذكرون تحرثون
الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون تشربون المزن تشكرون تورون المنشئون المقوين العظيم النجوم عظيم كريم مكنون المطهرون العالمين مدهنون
مكذبون الحلقوم تنظرون لا تبصرون تدينون صادقين المقربين نعيم اليمين اليمين الضالين حميم جحيم اليقين العظيم التفسير اذا وقعت الواقعة نظير
قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيمة لانه يقع لا محالة اذ يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقبه وله واللام في لوقعتها
للوقت اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان ح بما هو غائب لا نعرفه الا انه عين نافع لا انه ايمان لباس ويجوز
ان يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لان انكار المحسوس غير معقول وجوزها الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد ان القيمة واقعة لا اتفاق شدة وفظاعة وان الانفس
ح تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وقيل تصدر كالعافية فيئول المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه اذا وقعت لم تكن
لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض قوما وترفع اخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن
ولكن منايانا ودولة اخرينا واما لانه للاشقياء الدركات وللسعداء الدرجات واما لانه لا تزال الساعة تزيل الاشياء عن مقارها
فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو ويؤيده قوله اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتتت
حتى تعود كالسويق او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت اي صارت هباء منبثا منتشرا ثم ذكر احوال الناس يومئذ فقال وكنتم
لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا اي اصنافا ثلثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شانهم كقولك زيد
ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عند لسودد
ليمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشوم والسعداء ميامين على
انفسهم والاشقياء مشائيم عليها روي ان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم في الشمال والسابقون الذين
سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة ثم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري يريد السابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون الى مقامات لا يكشف المقال عنها عن الحبال والعارفين
يقولون لم انهم اهل الله وفي لفظ التسمي اشارة الى ذلك في جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل اجسادهم او هي الجنة الروحانية النورانية
ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن ادم الى اول زمان نبينا صلعم قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام منها لان به يحصل الامة المقتدية به وقليل من الاخرين اي من هذه الامة قال
الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلعم وفيه ههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا قليل من الاخرين وفيما بعد
قال وثلة من الاخرين والجواب ان الثلتين في اية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد صلعم وجواب اخر وهو انه يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا
لامة محمد صلعم والاولون منهم هم الصحابة التابعون كقوله والسابقون الاولون والاخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين
يكونون في الاولين اكثر منهم في الاخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون في كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا لا
نسخ لامكان اتباع مضمون الخبر في الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني جميعهم من تبع النبي صلعم وعاينه وجماعة ممن امن به وكان
بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبي صلعم قال جميع الثلتين من امتي واجاب بانه لما نزلت الاية الاولى شق على المسلمين فما
زال رسول الله صلعم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ويتقى هذه الرواية بظهور ورود الاية الاولى في السابقين
والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يتضح بل لا يصح في الاخبار وبان الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين والاية
الاولى لا يجب بها الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد يوجد منه لا في بعد
محمد صلعم لم يزل يكون بعض الامة مع محمد صلعم سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية يجب ان يكون اكثر لان فيض الله سبحانه المقدس

لتنوع الانسان اذا وزع على اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر مما لو وزع على اشخاص اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة ومعنى ان
يكون هذا سبيل الخاتمية نبينا صلعم واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من امن بالله ورسوله وعمل صالحا
هذا ما سنح في الوقت والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب
مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع اسفرة على السرر متكئين قوله مخلدون وكما انه لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال وقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وتلك هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روي هذا عن علي رضي الله عنه والحسن قال وفي الحديث اولاد
الكفار خدام اهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه ولا اذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي
يبرق لونه من صفائه قوله يتصدعون لا يصدر صداعهم عنها قوله مما يتخيرون اي يختارون تخيرت الشي اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير
ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرأ وحور عين بالرفع فمعناه وفيها او وعندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوي اي يكرمون او ينعمون باكواب
وبكذا وكذا والكاف في قوله كامثال للمبالغة في التشبيه قوله جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تأثيما اي لا يقول
بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب سلاما على البدل من قيلا او على انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما
عقيب سلام ثم تعجب من شان اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه اي قطع وهو رطب كاثر
من كثرة حمله تثني اغصانه والطلح شجر الموز وام غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وفي
الكشاف ان عليا رضي الله عنه قرأ وطلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها قال اي القران لا يهاج اليوم ولا يحول
قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفي هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود
اي منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا يتقلص ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شي طويل
لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا او يسكب سكبا يجري من غير انقطاع او اراد انه يجري على الارض في
غير اخدود وبلا مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبيها بحجر او حظيرة او ليد بل ثمر كما هو شان الاستثناء من الفواكه في الدنيا مرفوعة
اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة قاله علي رضي الله عنه وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك والمرأة يكنى عنها بالفراش يدل على هذا قوله انا انشا
انشاناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهي المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن
انشاء روي الضحاك عن ابن عباس انهن نساء العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين كما ان ازواجهن كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب
اليمين متعلق بانشاناهن وجعلناهن ثم تعجب من اصحاب الشمال ومعنى في سموم في حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان
الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه حار ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا
كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شي ينفي به المدح في الاثبات والذم في النفي يقول هو سمين كريم وهذه الدار رحبة
ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة والاخلاص
وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير فوصفه بالعظم مبالغة على مبالغة يقول بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالماثم
والحنث في يمينه خلاف بره ثم تركها وبعض من جمع من المفسرين فقالوا عني به الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم
لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلثة نسقا عجيبا واسلوبا غريبا وذلك
انه لم يورد في التفصيل الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ثم بين حال الثلثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فاقول وبالله التوفيق هذا الكلام موجز معجز فيه لطائف خلت التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين في اصحاب الميمنة لان
كلا من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال اهل الشوم والنكد وكان في هذا التطوي اشارة
الى الحديث القدسي اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار خير الامور اوسطها وفي الاول
باعتبار الاشرف بالتقديم وفي الاخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله نحن الاخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق
بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر ونسح مبرما والله تعالى اعلم بمراده ثم انه نبه على ان
بعثهم فيما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات اي ينتهي امر جميعهم الى وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع
الى اول السورة ثم كرر ذكر المعاد بعبارات شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاندين من مناهم فقال ثم انكم ايها الضالون
عن الهدى المكذبون بالبعث لاكلون اي في التسموم المذكور من شجر من للابتداء من زقوم من للبيان فمالئون منها البطون انث الضمير
بناويل الشجر قال جار الله عطف الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شرب الماء الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه

كشفرنهم

كشرب الهيم أعجب والهيم الإبل التي بها الهيام داء تشرب فلا تروى واحدها أهيم والمؤنث هيماء ووزنه فعل كبيض ويجوز أن يكون جمع الهيام بفتح
الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل بها فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم الجوع حتى اضطروا إلى أكل
الزقوم ثم يسلط عليهم العطش إلى أن يضطروا إلى شرب الحميم كالإبل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بما لا تستبعد الخلق فإن من قدر
على البدء كان على الإعادة أقدر ثم برهن على أنه لا خالق إلا هو فقال أفرأيتم ما تمنون أي تقذفونه في الأرحام يقال منى النطفة وأمناها
وقد مر في قوله من نطفة إذا تمنى أأنتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه ووجه الاستدلال أن المني إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في جميع الأعضاء ولهذا يشترك كل الأعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على
جمع تلك الأغذية في بدن الإنسان ثم على جمع تلك الأجزاء الطلية في وعيها ثم على تمكينها في الرحم إلى أن يتكون إنسانا كاملا قادر على جمعها
بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها وإلى هذا أشار بقوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أي نحن قادرون على ذلك
لا يغلبنا عليه أحد يقال سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه والأمثال جمع المثل على أن نبدل مكانكم أشباهكم من الخلق وفيما
لا تعلمون أي في خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على إنشائنا في جملة خلق يماثلنا أو خلق لا يماثلنا وجوز
الله أن يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى أنا قادرون على تغيير صفاتكم التي أنتم عليها وإنشائكم في صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الأولى ليكون
تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الآية ثم دل على كمال عنايته ومزيد بره وتربيته مع دليل آخر على قدرته قائلا أفرأيتم ما تحرثون من الطعام
أي تبذرون حبه أأنتم تزرعونه أي تجعلونه بحيث تكون نباتا كاملا ينتهي اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم أصله فظللتم حذفت إحدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا
غير مستعمل عليه ومعنى تفكهون تعجبون كأنه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الإنفاق عليه والتعب فيه أو على المعاصي التي
سببت ذلك من قرأ أنا بالخبر فواضح ويحتمل تقدير القول أو لا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول أيضا ومعنى
لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك رزقنا أو من الغرامة أي لملزمون غرامة ما أنفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا ما جرى وقصدوا التعجب من حالهم ثم أسند ذلك إلى ما كتب عليهم في الأزل من الإدبار وسوء القضاء نعوذ بالله منه ثم
ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة أخرى وهو إنزال الماء من المزن وهو السحاب الأبيض خاصة والأجاج الماء الملح اكتفى باللام الأول في جواب لو عن
الثاني لتناسبهما في المعنى لأن شرطية لو غير واضحة لبس إلا أن الثاني امتنع لامتناع الأول وهذا أمر واضح فلا يحتاج في الربط إلى اللام
التوكيدي ويمكن أن يقال إن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب والوعيد بفقده أشد وأصعب فلهذا خصت آية المطعوم
باللام المفيدة للتأكيد وإنما ختم الآية بقوله فلولا تشكرون لأنه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالأكل أو لأنه
قال أأنتم أنزلتموه من المزن وهذا لا عمل لكم فيه أصلا بخلاف الحرث أو لأن الشرب من تمام الأكل فيعود الشكر إلى النعمتين جميعا
ثم عد نعمة أخرى من قبيل ما مر ومعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الشجر وقد سبق ذكرها في آخر يس واعلم أنه سبحانه بدأ في هذه
الدلائل بذكر خلق الإنسان لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم أعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم أتبعه الماء
الذي به يتم العجين ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما يأتي عليه ويفسده فقال في الأولى نحن قدرنا بينكم
الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه أجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها
تذكرة يتعظون بها ولا ينسون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب
تمتع ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام في السفر من أقوى الرجل إذا لم يأكل شيئا
من أيام وفي نسق هذه الآيات بشارة للمؤمنين وذلك أنه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تغيير الإنسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين
على أن نبدل أمثالكم ثم نزل من ذلك المقام إلى أسهل منه وهو تغيير قوته فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بما هو أسهل وهو تغيير مشربه
[illegible] ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه أجاجا ويحتمل عندك أن يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى إن وذلك أن الماء
باق ههنا فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فإنه بعد أن حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بتذكير النار وفيه وعد من وجه
ووعيد من وجه أما الأول فلأنه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على أن الختم وقع على الرأفة والرحمة وأما الثاني فلأن فيه ذكر
ما يدل على عذابها في الآخرة وفي قوله نحن جعلناها تذكرة إشارة إليه كما قلنا ثم أمر بإحداث التسبيح بذكر اسمه تعظيما تنزيها له عما يقول
الكافرون به وبنعمته ويضله على البعث ثم عظم شأن القرآن بقوله فلا أقسم أي فأقسم والعرب تزيد لا قبل فعل القسم كأنه ينفي ما سوى
المقسم عليه فيفيد التأكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها لأن لآخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالأسحار
وعن بعضهم أن للكواكب تأثيرات في ساعة ربما أوجبت وقت الأسحار تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار وقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض
ومواقعها منازلها ومسايرها في أبراجها أو هي أوقات نزول نجوم القرآن الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب أو كثير النفع للمكلفين أو هو كريم

على الله عز وجل في كتاب مكنون مصون الا على من اراد الله تعالى اطلاعه على سره من ملائكته المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير
للكتاب فالمعنى انه لا يصل الى ما فيه الا عباده المطهرون من الادناس الجسمانية وهم الكروبيون وان كان للقران فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه
الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القران عند الحدث الاصغر ايضا
وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته مع الجنابة الا في اربع سور فيها سجدة التلاوة لان سجدتها واجبة وعندهم ثم
تنزيل من رب العالمين نعت ثان للقران فقال افبهذا الحديث اي بالقران وبهذا الكلام الدال على حقيقة القران انتم مدهنون متهاونون
من ادهن في الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه ويتهاونون وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القران ومن اظلم ممن
وضع التكذيب موضع الشكر كانه تعالى لما انجر هذا الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله افرايتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت
في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني ويجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم
ثم زاد في توبيخ الانسان على جحد افضال الله واياته ونظم ترتيب الاية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد في الكلام تركيبات منها تكرير فلولا للتخصيص لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم
بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك
على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان احوج الى التصرف والتدبير منه ولا اشد ارادة ان ترتب الاغراض عليه
ومنها زيادة الجمل المعترضة في قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة
الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت
والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدتان ووزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى
تكذبون مدهنين بكم فما عليكم التكذيب برزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في تلك الوقت تعلمون الاحوال وتشاهدونها
ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن بالمكان اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبعثون في العذاب الا اياما معدودة
فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن الاخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والحكم فيؤول الى الاول لان الجزاء نوع
من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا تردون من
بينكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا راجعين [illegible] على رجع الحيوة والنفس الى البدن وانتم محزونون
في دار الاقامة ثم فصل حال المكلف بعد الموت فقال فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله
استراحة وهذا امر يعم الروح والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح تتنعم بلقاء المليك المقتدر ويروى ان
المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة فيشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها النبي من اصحاب اليمين اي انت
سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها
سلام ان هذا القران او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد
اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك
حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقها والمراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك
في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة
كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكوته ومنه قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في
شان الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم
ثلث مراتب اولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا كما ليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين
وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حقيقة هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه فسبح
[illegible] روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما
تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال
ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد فهي مدنية وقيل مكية حروفها ١٤٢٧ كلمها اياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت و
هو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات و
الارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من قبل وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء
امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي
موليكم وبئس المصير الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكو
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا

اِنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقٰتِ
وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ
الصِّدِّيْقُوْنَ وَالشُّهَدَاۤءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَنُوْرُهُمْ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ
اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ اِعْلَمُوْٓا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ وَّزِيْنَةٌ وَّتَفَاخُرٌ وَتَكَاثُرٌ فِى الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ بَيْنَكُمْ
كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهٗ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطٰمًا وَفِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ
وَّمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ سَابِقُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاۤءِ وَالْاَرْضِ اُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ
يَّشَاۤءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ
مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَاَهَا اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰىكُمْ
وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَيَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَاَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ فِيْهِ بَأْسٌ شَدِيْدٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ
وَرُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّاِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ وَجَعَلْنَا فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ رَاْفَةً وَّرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةَ
ابْتَدَعُوْهَا مَا كَتَبْنٰهَا عَلَيْهِمْ اِلَّا ابْتِغَاۤءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَاٰتَيْنَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا مِنْهُمْ اَجْرَهُمْ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَاٰمِنُوْا بِرَسُوْلِهٖ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِنْ رَّحْمَتِهٖ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لِّئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ
اَلَّا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۤءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ
هيچ قدرت ندارند بر چيزى از فضل خدا و بدرستيكه فضل خدا بدست اوست ميدهد انرا كه خواهد و خدا صاحب فضل بزرگست

القراءة اخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع ابو عمرو وكل بالرفع ابن عامر انظرونا من الانظار حمزة الامانى يكون اتاه يزيد لا تؤخذ بالتاء ابن عامر

ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل بالتشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس
المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد ابن كثير وابو بكر وحماد آتاكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغني بغير هو ابو جعفر
ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره الوقوف والارض لا رض لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم ه لا رض لاحتمال ان يكون قوله يحيي مستأنفا لا محل له او
محل بتقدير هو يحيي وان يكون حالا من المجرور في قوله له ملك السموات والارض قدير ه والباطن ج عليم ه العرش ط فيها ط كنتم ط بصير ه والارض ط الامور ه الليل ط
الصدور ه فيه ط كبير ه بالله ط مؤمنين ه الى النور ط رحيم ه والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير ه كريم ه لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجر او بقوله بشراكم
اي يقال لهم ذلك يوم يشتد او هو مفعول اذكر فيهما العظيم ه لان يصل وقف على نوركم لان يوم قد يتعلق بالنور فيوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله
قيل ارجعوا نورا ط باب ط العذاب ط معكم ط الغرور ه وكفروا ط النار ط مولاكم ط المصير ه الحق ط لا لمن قرأ ولا يكونوا على النهي قلوبهم ط فاسقون ه موتها ط يعقلون ه
كريم ه الصديقون ج والوصل اولى ومن وقف على الصديقون فمن لم يقف على ربهم ط نورهم ط الجحيم ه والاولاد ط حطاما ط ورضوان ط الغرور ه ورسله ط
من يشاء ط العظيم ه نبرأها ط يسير ه لا لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي ذلك لكيلا آتاكم ط فخور ه لا لان ما بعده بدل بالبخل ط الحميد ه بالقسط ج للعطف
ظاهرا مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب ط عزيز ه مهتد ط لان الجملتين وان اتفقتا فيما ان الاولى للبعض القليل
والثانية للتكثير تنبيء عن استئناف فاسقون ه ورحمة لاحتمال ما بعده منصوبا بابتدعوا المقدر رعايتها ج لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا
ان قوله فآتينا ليس جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان النعم قبل ذكر الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد اجرهم لما تقرر فاسقون ه يغفر لكم ط
رحيم ه وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم ه التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم ه التفسير معنى الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده والان نقول التسبيح ورد في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفي هذه السورة وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ
المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا بالاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير
اسماء الله الحسنى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل
الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب وتحقيقه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما ان يكون بالتأثير كتقدم حركة الاصبع على
حركة الخاتم واما ان يكون بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم او معلول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس لعالي واما بالزمان كتقدم الاب
على الابن قال وتقدم بعض اجزاء الزمان على البعض عندي ليس من هذه الاقسام الخمسة اما التأثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا
كما ان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهر وانما بالزمان فلان الزمان لا يقع في الزمان والا
تسلسل قلنا لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي لا يقع في الزمان والا تسلسل قال لا يجوز ان يكون تقدم
اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اعني بالطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان متصلا غير قار الذات اقتضى حقيقته ان يكون لوجود سيال
يعقب بعض اجزائه بعضا الا ينتهي التوهم الى جزء مفروض منه الا وقد تقدمه جزء مفروض على الانقسام قال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن
دال على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان ايضا يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتأثير لان
المؤثر من حيث هو مؤثر يضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافان معا والمع لا يكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كما قلنا ولا بالشرف
فان تلك القبلية غير مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والمتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان
فاذن تقدم الواجب على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام
التقدم الخمسة اما بالتأثير فظاهر قوله والمتضايفان معا قلنا انا نعني الحيثية المذكورة فمسلم ولا محذور وان اردنا ذاتيهما فممنوع واما بالطبع
فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن
ومعنى قوله اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله تعالى ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب نفهمه باذن الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فالظاهر قوله والمتقدم على الزمان لا يكون بالزمان
قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي تكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه
الحركة لا يوجد مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يندفع ما اشكل على الامام من التمييز
بين الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وما يحكم باختلافها بخلف حقائقها اذ ليس لها وجود سوى ما تقدره فيما هو
في جانب الازل في جانب لا يزال وبالعكس اذا تغيرت المبادي المفروضة قال اما الآخرية فلانه يعيد الكل ثم يفنيه فلا يبقى معه وجب كذلك
حتى يصير كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار
واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الآباد كما لم يكن قبله شيء في ازل الآزال قال ومن حجج جهم انه تعالى
اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا فان كان عالما بها لزم تناهيها وان كان لا يعلم لزم تشبيه بالجهل اليسير

وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه واجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل
الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير قلت
هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج كلا من عل ووقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه تعالى يعلم ان عدد
لها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذي علمه متناه يجب ان يكون معلومه متناهيا اما الذي لا نهاية
لعلمه فلم يبعد بل يجب ان يكون معلومه غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان
لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مراتب غير متناهية قال المتكلمون حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على
اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه احدها انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا الثاني انه يوجدها ويفنيها ابدا قلت
هذا حقيقة بان لا يبقى آخرية بل يبقى توسطا وثانيها انه يصح ان يكون آخرا لكل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا اقول هذا اول المسئلة
لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معنى كونه آخرا وثالثها انه اول في الوجود وآخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلالات
معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا آخر لها مراتبها معرفة الصانع فهي خفية وخبيئة قلنا اراد انه غاية الافكار ونهاية
الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب قلت
وهذا نحو صحيح منطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الآحاد من الوحدة الى الكثرة
وعلى ما يلي الازل الى ما يلي الابد وعلى ما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان حقيقة المقام
التقدمات الخمسة ومقابلاتها التي نبهنا عليه تعالى لهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على الانعام واما التفسير الظاهر
والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول وايا ما في الدنيا او انهما في الآخرة جميعا
وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الآيات فقد سبق تفسيرها في مواضع
الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبأ فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معية العلم والقدرة او استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك
السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور وقوله مستخلفين
فيه اراد ان المال مال الله والعباد عباد الله الا انه قد جعل رزقهم منه واثبته بيد حكمة متعلقة باوساطكم لتربطوا لوزرانا لنستعيذ من وقعة الله تعالى
لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما اتاه الله على وفق ما امر الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره
اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال في معنى الفعل كقولك ما لك قائما اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان
متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد نصب لكم الدلائل
السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله
شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضي بقوله وما لكم على ان العبد قادر على
الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل وانه لم يصح التوبيخ كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض وقد مر البحث في امثاله مذكورة والضمير في قوله ليخرجكم قوله لمنع
لله تعالى او لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في اواخر آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر اول من انفق في سبيل الله فنزل فيه وفي
امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف
لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب التفضيل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة حينئذ امس مع انه كان اصل البناء من
ثمرتها جنب هذا الدين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكلا وعده الله والقرض مجاز عن
انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فقوله الاجر
الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعف وقال الجبائي ان الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعف وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك
الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بذكر يوم المحاسبة فقال
يوم ترى يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه فمنهم
من يعطى له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه
ينطفئ مرة ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا ذلك
في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال من بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل
امارة النجاة لهذا ولان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم وفيه معنى
سعى النور سعيه بنعمه جنباتهم ويتقدمها ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى

او منصوب باذكر مقدرا قال جمع من العلماء ان الناس كلهم يوم القيامة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم فالمعنى انظرونا
لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا بتلك الانوار قال الفارسي حذف الجار واوصل الفعل وانشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن
ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم
يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرأ انظرونا فالمعنى امهلونا تمهيل سبطائهم في المشي لنلحق بهم
امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيامة كل احد نورا على قدر عمله ثم يؤخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فتمضي زمرة
من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضوء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فيطفئ نور المنافقين فهنالك يقول
المنافقون ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس وهو الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا نورا
وهو تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح او اكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة كما خدع
خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول فقالوا انهم يرجعون الى المكان الذي
قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة او هو الاعراف باطنه اي باطن السور
او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو ما ظهر لاهل النار من قبله اي من جهته العذاب قال ابو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا
منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك فالمراد انه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم من رؤية
المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد وانادوا بقولهم الم نكن معكم اي موافقين في الظاهر ومعنى فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق
اهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد عم او في البعث وفي كل ما هو من عند الله وغرتكم الاماني ما كنتم
الامال وطول الاجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الشيطان الغرور ومنع في خدعكم ان الله عفو وان باب
التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية قيل اي نوع ولا (؟) والمعنى لا يقبل منكم كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا اي القطع فالحاصل انه
لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فخانكم مأواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا
اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال جار الله حقيقته هي محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان
يقول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وعرض الشريف به انه لم يرتضه لما يلزم منه ما امر على
قولهم هو مولاه فهذا على مولا كما يقول الامام في تفسير الاية ان المولى بمعنى الاولى وانه ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه يثبت
الثبوت ككونه ابن العم والناصر او متبئا لانفا وكالمعتق والعتق فيكون على التقدير الاول عتبا وعلى التقدير الثاني كذبا قال العادل كان قوله
هو لا معنى لا بحسب تفسير اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد في الاية نفي الناصر على الاثبات فقال هي ناصركم على
سبيل التهكم وليس لها ناصرة لزم نفي الناصر راسا كقوله تحية بينهم ضرب وجيع ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه الم يأن
للذين آمنوا من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين
للخشوع وقال آخرون نزلت في المؤمنين المخلصين روى الاعمش انه لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا
هذه الاية وعن ابي بكر الصديق ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس انه عاتبهم على رأس ثلث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة
المصدر الى الفاعل اي ترق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق والمراد ان القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه
حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة من قرأ ولا تكونوا
بالتاء الفوقانية فهي للقيد ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد الاجل والامل
اي طال المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا اما دخلوا
من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي ص او طال عليهم عهدهم بسماع التورية والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم
قال القرطبي وروى الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان
عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسوق في آخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن
فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت
بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث الثاني انه زجر لاهل الفسق وترغيب في الخشوع لانه يذكر
القيمة وبعث الاموات ثم استأنف وعد المتقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين والمصدقات وعطف عليه قوله واقرضوا الله
لان الالف واللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا والقرض الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة

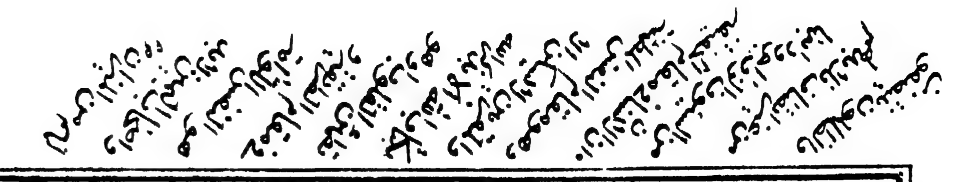
قوله كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة

ثم على ذلك

للمؤمنين

على ذلك وايضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب فمن عرف بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله
ورسوله واقرضوا تسديدا تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات لا الانفاق والقرض الا انه لما ذكر ترتيبا عليه ما اثر في لفظ ايمانه للتفضيل
والترغيب فيه ثم قال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الصدق فانه لا اقول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة
او هم الكبير والتصديق من حيث انهم صدقوا اصدقوا الى صدقهم وهو الايمان بالله ورسوله او مبالغون في الصدق ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو
مبتدأ خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من الله بمنزلة رفيعة وقد بين ثوابهم الجسماني في قوله لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة
للشهداء كقوله على اللئيم يسبني وما بعده خبر قال الفراء والزجاج هم الانبياء كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء
عطفا على ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله قال مجاهد
كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر
اولئك وقيل معناه انهم شهداء عند ربهم على اعمال عباده وعن الحسن كل مؤمن فانه شهيد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى
بالشهادة فيما تقدم من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث وبلغ الى
ان تكامل ونما ومعنى اعجاب الحاطب الكفار انهم جحدوا نعمة الله فيه بعد ان رزق في نظره فبعث الله عليه العاهة وصيره كلا شيء كما فعل باصحاب الجنتين
في الكهف وفي سبأ باصحاب الجنة في ن ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قال الازهري وصيره حطاما هو عوده الى كمال الجفاف واليبس
ثم عظم امور الآخرة بتنوين المنكر في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا
متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة
والجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان البشارة فيهما اتم لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ولان هؤلاء دون حال اولئك ولذلك جعل عرض الجنة هناك افضل فقال وجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء
وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض
كالمتسابقين في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك اشارة الى انهم مستوون في القرب ويتفاوتون لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين
المقربين والمسارعة غاية المراتب فانهم هذه المسارعات تلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول
الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء ولا في انفسكم من المرض
والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المتعلقة بها ليست مكتوبة في
اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد
وفي الآية تخصيص آخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة اليق لانه فصل احوال الدنيا والآخرة بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الى آخره قوله من قبل ان نبرأها
من قبل ان نخلق المصائب او الانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات على الله يسير لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
نظيره ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه علم وجوب وقوعها من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته بها وعرف
ان الفائت لا يرده الجزع والمعطي سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به وعرف
لايكاد يثبت بعد ما تعرض للزوال فهو عرضة للانتقال فلا يشتد به فرحه روى عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا
وللخير شكرا والمراد انه لا ينبغي الاسى والفرح على الاطلاق ولكن نفى ما يبلغ حد الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر بالطبع وقد مر في النساء
ان المختال الجبيل يفرح فرحا مطغيا بحب المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال المقتضي شحة الطبيع ومن يتول عن اوامره
ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامد وقيل ان الآية نزلت في اليهود الذين كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه
الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلنا
هيأناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها
تبنا وماء باردا وللعلماء في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا
بالحديد الذي فيه باس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي لا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملة
ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر ولهذا وقعت في الآية هذا
النسق وثانيها المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق وهم اما احباب فيعتبر في نظام امورهم الى الميزان واما اعداء فيقاومون بالسيف
وثالثها الناس ثلاثة اما السابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواضع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلابد لهم

الانابة
والمبلاء



من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة غير المائلة الى طريق الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا بد من زجرها بحديد المجاهدة
وسيف الرياضة وخامسها السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانه يتنبه بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد
له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان ثم ميزان العدل والاحوال يعتبر بحديد الرياضة وتقول الاقوال تصحح بالكتاب
والاعمال تقوم بالميزان والمحرفون احد الموضوعين يؤلون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل
التجارب في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة
اما الزراعة فيحتاج الى الحديد في كراية الارض واصلاحها وحفرها وتنقية آبارها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شيء
من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا في التقطيع الى الحديد واما الحياكة فيحتاج الى الآلات الحديدية والى آلات الغزل والى ادوات
الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالآلات الحديدية واما الامارة فلا تتم الا باسباب الحرب وآلات السلاح فظهر ان اكثر مصالح العالم
لا تتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في كثرتها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد
الحديد لاختل المصالح فعند هذا يظهر اثر عناية الله بحال عبيده فان كل شيء يكون حاجتهم اليه اكثر يكون وجوده اسهل قال بعضهم سبحان
من جعل الفلز بعزته والناس مستغنون عن اجناسه وذل نفاسة الهواء وكل ذي نفس محتاج الى انفاسه تطير الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام
لا يوجد الا بالثمن والماء قد يباع في بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الى التنفس اسرع قال بعض المحققين ههنا ارباب العلم يبلغ ما
يحتاج الا ان البيان اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا اجر ما لا يقع في عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الاجر على تعلمه فتذكر وليعلم الله ظاهره انه معطوف على
المقدر به وانزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية ولاجل المصالح الدينية وهو ظهور معلوم الله بتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال
السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المجد المعطوف محذوفا يدل عليه ما تقدمه اى وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من الفعل وليعلم
الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى ان الجهاد المعتبر هو الذي يوجد عن اخلاص القلب لياس التقاقد وربا
في قوله ان الله قوى عزيز رمز الى انه تعالى قادر على اهلاك اعداء الدين واعلاء كلمته بدونهم بواسطة الجهاد ولكنه كلفهم بذلك لينتفعوا به ويسلوا الى السبل درجة
الصديقين والشهداء ونحن نحكي قصة الرسل مجملة اعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحي وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في منهم
للذرية او للمرسل اليهم بدليل الارسال وانما فاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه طباقا للمهتدي الا ان تخيل
الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما اوقع الله تعالى في قلوبهم من التوادد والتعاطف كما جاء في نعت اصحاب
محمد عم رحماء بينهم قال ابو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا
الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن اين يليق بابي علي ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت الظن بالعلماء ينبغي ان يكون احسن
من هذا ولا حاجة الى اطالة تمام الكلام على المسئلة المذكورة ولكن يرد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصي الصادرة
عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون ما ابتدعوه مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا
على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على رؤس الجبال فارين من الفتنة مختارين كلفا ومشاق
زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف روى ان ابن مسعود رضي قال قال لي النبي عم يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل
تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلث فرق فرقة آمنت بعيسى وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة الاية قال العلماء
لم يرد الله تعالى بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى
الرهبان بالفتح ايهم وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بالضم وهو منسوب الى الرهبان جمع الراهب وقوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع عند الاكثرين اي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل
مرضاة الله فيكون ندبا ان اي مهارتها الله ولتم باتباعها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم ما اقاموا على تلك السيرة
ولكنهم ضموا اليه التثليث والاتحاد الا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى حتى ادركوا محمدا عم فامنوا به وثانيها ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضات الله
ولكنهم جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون في الكلام اضمار اي لم نفرضها اولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فتركوها الا قليلا منهم امنوا بمحمد عم بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها ان الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا
عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين امنوا اي بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد عم يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد عم ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم او النور المذكور
في قوله فاحييناه او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد عم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله عم
يؤتكم ما وعد مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين او ذلك ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم

مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وبهذا انهم مثلهم في الاثنين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على انه يجوز ان يكون النصيب الواحد من الاجراز يدا من نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة اقسام كان الكفل الواحد جزءا من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى ازيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الاية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زائدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد فلم ينفعهم ايمانهم من قبله او المراد انا بالغنا في هذا البناء وامعنا في الوعد والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طائفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول واصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد حصر بذلك محمد ومن امن به وبالله التوفيق واليه المرجع والمآب

سورة المجادلة مدنية وهي الف وسبعمائة واثنان وتسعون كلمها اربعمائة وثلث وتسعون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
براستی شنید خدا گفتن آنکه مجادله میکرد با تو در شوهرش و شکایت میکرد بخدا و خدا می شنید گفتگوی شما را براستی که خدا شنوا

بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
بینا است آنانکه ظهار کنند از شما از زنان خود نیستند ایشان مادران ایشان نیستند مادران ایشان جز زنانیکه زادند ایشانرا و ایشان

ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
میگویند زشتی از گفتار و دروغ و بدرستیکه خدا عفو کننده آمرزنده است و آنانکه ظهار کنند از زنان ایشان پس

يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
عود نمایند مرانچه گفتند پس آزاد کردن رقبه است از پیش از آنکه مس کنند این پند داده شوید بآن و خدا بآنچه میکنید آگاه است

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
پس کسیکه نیابد پس روزه گرفتن دو ماه پی در پی است پیش از آنکه مس کنند پس کسیکه نتواند پس اطعام شصت مسکین است

ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله و
این برای آنکه ایمان آورید بخدا و رسولش و اینها حدود خداست و مر کافرانرا عذاب دردناک است براستی آنانکه مخالفت میکنند خدا و

رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم
رسولش را خوار شدند چنانچه خوار شدند آنانکه از پیش ایشان بودند و بتحقیق فرو فرستادیم آیتهای روشن و مر کافرانرا عذابی خوار کننده است روزیکه

يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
برانگیزد ایشانرا خدا همه پس خبر دهد ایشانرا بآنچه کردند ضبط کرد آنرا خدا و فراموش کردند آنرا و خدا بر همه چیز گواه است آیا ندیدی که خدا

يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
میداند آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است نباشد هیچ راز سه کس جز که او چهارم ایشانست و نه پنج کس جز که او

سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
ششم ایشانست و نه کمتر از آن و نه بیشتر جز که او با ایشانست هر جا باشند پس خبر دهد ایشانرا بآنچه کردند روز قیامت براستی

الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
خدا بهمه چیز داناست آیا ندیدی بسوی آنانکه نهی کرده شدند از راز پس عود میکنند مرانچه نهی کرده شدند از آن و راز میگویند بگناه

والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
و دشمنی و نافرمانی رسول و چون آیند ترا تحیت کنند ترا بآنچه تحیت نکرده ترا بآن خدا و میگویند در خودهاشان

لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
چرا عذاب نمیکند ما را خدا بآنچه میگوییم بس است ایشانرا دوزخ در آیند در آن پس بد بازگشتی است ای آنانکه گرویدید چون راز گویید

فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي
پس راز مگویید بگناه و دشمنی و نافرمانی رسول و راز گویید بنیکوکاری و پرهیزکاری و بترسید از خدا که

الجزء الثامن والعشرون

وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

القراءات يظاهرون من المظاهرة عاصم يظّهرون بتشديد الظاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظّاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس هذه وهذا لغة ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو ظاهر الآخرون على التذكير لان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او عطفا على العدد وما يكون من نجوى ولا اكثر من ذلك ويتنجون من باب الافتعال حمزة ورويس لا تنتجوا من الافتعال ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم والمفضل الباقون على التوحيد انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرِشون ويعرُشون ورسلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف

ما بعده حال او عطف على جاؤك المستقبل بمعنى يقولون جهنم لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها المصير التقوى تحشرون باذن الله
المؤمنون يفسح الله لكم للابتداء او شرط اجزم مع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقة فتوبوا واطهر رحيم صدقات لشاني الاستفهام الى الشرط ورسوله
يعلمون عليهم لشاني الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي وهم يحلفون قال السجاوندي ولا يبعد
عندي ان يكون مستأنفا فيحسن الوقف شديدا يعملون مهين شيئا النار خالدون على شيء الكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون الاذلين
ورسلي عزيز عشيرتهم بروح منه للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها عنه اولئك حزب الله المفلحون ۞ التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلعم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر ان النبي صلعم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال
قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به خفة فظاهر منها فاتت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني
منه كامه وفي رواية انها قالت ان ضممتهم اليه ضاعوا وقالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا فقال صلعم لها ما عندي في امرك شيء وروي انه
رسول الله صلعم والمجادلة انهما كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي
الاية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه وروي انه صلعم ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة
فقال صلعم نعم وقرأ عليه الآيات الاربع وقال صلعم هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول
الله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية
لانه في التحريم غاية فان كان شرعا منعقدا فالآية ناسخة له ولا سيما بمن روى انه صلعم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا
يوجد الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب ولا سيما بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين المجادلة الحكم العام في الآية الثانية وهذا لم يورد لفظة
منكم ونحن نبني تفسير الآية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر بذلك اولى في هذا الطول من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو مأخوذ من الظهر اي العلو وغلب به سمي المركوب
ظهرا لان راكبه يعلوه وكذا امرأة الرجل مركبه وظهر له والذي يدل على صحة هذا المعنى ان العرب يقول في الطلاق نزلت عن امرأتي اي طلقتها وفي
لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي عليك وركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لا مناقشة بين العلماء في الصلات فلو قال انت معي
عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلاة كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها
بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام والا
فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كيدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد يرجح
هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والراس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر
اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب والرضاع سوى الام الجديد وعليه ابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون
ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد البحث الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح
ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تأثير الظهار في التحريم والذمي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال
ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار صحيح وجوب الصوم على العا
العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين
فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو ههنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفى فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال
السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات
اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان اردت
الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي لا يصح ظهار المرأة عن زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي يبطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا
لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي صلعم بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلتعلق اللفظ
كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا البحث الثالث
في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء
اطلق او علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله

انه قال لها ما اراك الا قد حرمت عليه وهي تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وفراق زوجها ... في شأنه ومعنى قد يسمع الله التوقع

او يكون مظاهرا

تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بدليل انه عطف عليه قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك في
الامة يصح لان قوله من نسائهم يتناول ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام فكيف انكر الله عليه
ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة
بالحرمة
في وصف الحل بالمحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا التشبيه كان الحكم به كذبا
وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود وسيجيء الآخر قوله ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام
الا الوالدة لكنه قال في موضع آخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونهن ازواج النبي الذي هو ابو الامة واما الزوجات فلسن من احد القبيلين وكان قولهم
لدخولهن
منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لعدم موافقته الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال
وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد
لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهذا ظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه والى هذا ذهب اكثر
المجتهدين الى ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك انه لما ظاهر فقد قصد التحريم
فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأ به من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثاني انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه من التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل
التراخي مع ان الامة مجمعة على ان له ذلك وايضا فلانهم اتفقوا ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا
عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا
وامساك الام بهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه
الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على
جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه حصر وجه
التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اقل ما يطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ
لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما الاحتمال الاول وهو
ان العود لما فعل هو فعله مرة اخرى ففيه ايضا وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وذلك بانه يرجع حاصل
المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود وان لا فلا وضعف بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان رسول الله
صلعم الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار الثالث قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فانه لم
يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الآدمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة قد تجب
بالاجماع في المناسك ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين
نعم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات للغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال الظاهر انه اريد بالقول لفظه وهو ملحق به
على نفسه بلفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد وللحال مسائل الاولى الجديد وابو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاع
لان قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس باليد وغيرها وروى عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي صلعم
فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد
واراد التكرار للتاكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة
الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن علي كظهر امي لزمه اربع كفارات لان الحكم يتكرر ويتعدد
ويتعدد بتعدد المحل حجته انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين قال الكفارة لازمة في كل يمين
دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلعم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلوة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل
العلم كمالك وان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمرأة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاونت حال الامام بينهما ويجبر على التكفير وان كان

مع اللفظ الاخر واما الاحتمال الثاني فيحمل على تاويل القول بالمقول

بالضرب حتى يوفيها حقها لأن الجماع حقها قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار لأن ترك التكفير إضرار بالمرأة وامتناع مما يجب
من إيفاء حقها الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات محرمة عليه إلى أن يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والآن نقول إن التكفير بالإطعام
كذلك وإنما لم يتعرض للتماس في قوله فإطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة بلا فرق وهو صورة واحدة على الأكثر ومنه
من تفصيلات السادسة مذهب أبي حنيفة أن هذه الرقبة تجزي وإن كانت كافرة لإطلاق الآية وقال الشافعي لا بد أن تكون مؤمنة
قياسا على كفارة القتل والجامع أن الإعتاق إنعام والمؤمن أولى به ولأن الكافر نجس وكل نجس خبيث بالإجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
ولا يجزي أم الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة إن أعتقه قبل أن يؤدي
شيئا جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب أي إن أعتقه بعد أن يؤدي شيئا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند أبي حنيفة
السابعة يعتبر في الرقبة بعد الإيمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود
هنا أن يملك العبد منافعه تكميلا لحاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزي مقطوع اليدين أو الرجلين أو أحدهما ولا المجنون ويجزي الأعور
والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليدين لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب إن انقطع خبره لا يجزي
ولو أعتق عبدا عن كفارته بشرط أن يعطيه دينارا وعوضا لم يجز بل يجب أن يكون الإعتاق خاليا عن شوائب العوض الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما في
الآية فإن كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وإن احتاج إلى خدمته لمرض أو كبر أو لأن منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه إلى
الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجته نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الأثاث
ولو كان له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويحصل منهما كفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد إلى حد المساكين لم يكلف صرفه إلى الكفارة ولو
وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يبيعه وإن كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول إلى الصوم بل يصبر وإن كان متضررا بامتناع
الاستمتاع لأنه يصدق عليه أنه لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فإنه ينتقل إلى الإطعام لأنه يصدق عليه أنه لم
يستطع وهو غير مستطيع وزوال المرض غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف حضور المال وتحصيل الرقبة فإن ذلك قد يمكنه التاسعة لو أطعم
مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزي عند الشافعي لظاهر الآية ولأن إدخال السرور في قلب ستين أجمع وأقرب من رضاء الله وقال أبو حنيفة يجزي العاشرة
المستحق عند العلة أنه يجزي وعند الأكثرين في الانتقال إلى الإطعام كما في قصة الأعرابي وهل يتأتى إلا من قبيل التصدق فأمره النبي صلى الله عليه وسلم
قال أطعم وعمله ... خاصة الأعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون به أي ذلكم التغليظ
وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم الآية يحتمل لذلك فيحتمل أن يعود إلى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود إلى التخفيف والتوسيع
لتصدقوا بالله ورسوله فإن التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على أحكام الجاهلية عذاب أليم وإنما
قال في آخر الآية عذاب مهين لأنه ناسب قوله كبتوا أي أخزوا وأهلكوا مثل ما كبت من قبلهم يوم الخندق والحد ووضع المعاداة نوع من التجانس و
المحادة المشاقة من الحد الطرف كأن كلا من المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هي من الحديد كأن كلا منهما يكاد يستعمل
الحديد أي ... هم المنافقون أو الكافرون على الإطلاق قوله أحصاه الله أي أحاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته أو
لتهاونهم بالمعاصي وإنما يحفظ معظمات الأمور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة فقد يجوز أن يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف
المضاف أي من أهل نجوى أو لأنهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة للمكان المرتفع لأن الكلام
المكنون سرا يجل عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والأربعة الجواب من وجوه أحدها أن الآية نزلت في قوم من المنافقين
اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذا العدد تخصيصا للواقعة بالذكر عن ابن عباس نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن
أمية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث إن كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت الثاني
فلعل الأخير كان تعليما للأغبياء القائل بأنه يعلم الكليات دون الجزئيات الثالث أن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله وتر ولأن
يحتاج إلى الوتر دون العكس كالواحد والثالث أن المتشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل جمع
يجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه العددين الأولين تنبيها على الأفراد الباقية والرابع أن هذا إشارة إلى كمال الرحمة وذلك أن
الثلاثة إذا أخذ اثنان منهم في التناجي والمسارة بقي الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة إذا اثنان اثنان إذا اجتمع
منهم بقي الخامس فريدا فهو الله تعالى عنه بشارة للعبد وهذا التأويل لا يأتي في الاثنين والأربعة فلهذا لم يذكرهما وفيه أن من انقطع عن الخلق لم
يتركه الله ضائعا وخامسها وهو من الشوائع أنه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع
أنها مبدأ الكثرة في الشيء ثم بالخمسة ليكون لكل من العدد بين طرفان قلة وكثرة وفيه أيضا من الفصاحة أنه لم يقع حروف الأربعة مكررا إذ لو قال ولا أربعة
إلا هو رابعهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والأربعة شبه تكرار ولعل في الآية إشارة إلى أن التناجي لا ينبغي أن يكون
إلا بين اثنين إلى ستة ليكون الزيادة على الخمسة بقدر احتمال النقصان على الثلاثة ويعضده ما روي أن عمر بن الخطاب ترك الأمر شورى بين ستة أو

يتجاوزونها الى سابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية فمنهم من قال انها في اليهود ومنهم من قال في فريق من الكفار والاول اقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وحديث عائشة مع اليهود في هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله عن قولهم بان جهنم يكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم دون مواطأة القلوب واعلم ان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعية الى كتمانها فلا تكره النجوى ولا يتأذى بها احد اذا عرفت شرط المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس من النجوى ما يكون مكروها لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان نسبه الى الشيطان لانه يحملهم عليه او الشيطان والمناجي للمؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم يتناجون الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا او هزموا ثم بين ان الشيطان او المحزن لا يضر المؤمن اصلا الا بمشيئة الله وارادته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفي رواية دون الثالث وحين نهى عن عبادة المؤمنين وكانوا يتضامون فيه تنافسا في القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال اي مراكز القتال كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول اتم قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء وان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم فاجلس من ابطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاكثار فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد بالرفعة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى والمشهور ان المراد الرفعة في درجات ثواب الآخرة وقد اطنبنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الاسماء كلها والآية ما يمسك بالعالم في كل شيء ولا يمسك بالجاهل في شيء وذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة واوقاتها واوصافها ما لا خبر فيه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظه غيره ولكنه كما تعظم منزلته عند الطاعة ينبغي ان يعظم عقابه عند التقصير حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة مندوبة لقوله ذلك خير لكم واطهر بل العمل به كلام منفصل وهو قوله أأشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا في مقدار تأخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لتقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي في كل خصلة ولم لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القربة منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال وان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قاله ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكوة اما ابو مسلم الذي يدعي ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق والمخلص

عما يكون سببا للتباغض والتنافر ... على ... مزيد الخير والالفة ... النفع ... رسول الله

وهو مناسب للمقام لقوله

من المراتب وانتهاء مدة الحكم لا يكون الا بفعاله ومعنى الاتيان ختم تقديم الصدقات قالوا لنا بدمن الانفاق فالمنفعة لمالك الذين هو واجب الاشياء اليكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان لفظ تاب يدل على التقصير لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع ان المقصد علم ضيق صدر كثير منهم واعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذا كنتم قد تبين لكم التاويل اي تاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن ابي المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل الم تر الى الذين تولوا اي اتخذوا اولياء قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب هو ادعاء الاسلام وفي قوله وهم يعلمون دلالة على بطلان قول الجاحظ ان الكذب هو الذي يكون مخالفا للخبر عنه مع ان المخبر يعلم المخالفة وذلك انه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا محضا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي يعقبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل وهي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى اتخاذ الايمان جنة فصدوا انهم حين دخلوا في حماية الايمان بالايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشان وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا اي سائسا غالبا على الامور وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعاني ان ذل احد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فذلة اعدائه لا نهاية لها فهم اذن من اذل خلق الله ثم زاد في سبب ذلهم بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين قال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما التباين ولا حاجة الى هذا التكليف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فيجتمعان كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط بعض الكفرة رغبة في الاسباب الدنيوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحي الي لا تجد قوما الآية ويروى انها نزلت في ابي بكر وذلك ان اباه ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي كثير من اكابر الصحابة اعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح كما يجيء في الممتحنة والاظهر عندي انها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع وضم التركيب يريد عليه انهم استكملوا اجزاء الايمان بحذافيرها لا كالذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس نصرهم على عدوهم وسمى النصر روحا لان امرهم يحيى به او لان قلوبهم بلطفه يحيى حيوة ما يؤيد به ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر والله اعلم واليه المصير وبالتوفيق والاتمام

سورة الحشر مدنية حروفها الف وخمسمائة وثلاثون وعشرون كلماتها اربعمائة وخمس واربعون آياتها اربع وعشرون بالتقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

تنام خدای بخشاینده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من

بسبح گرویدند خدای را هر چه در آسمانها و آنچه در زمین است و اوست عزیز حکیم اوست آنکه بیرون کرد آنانرا که کافر شدند از

اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم

اهل کتاب از دیارشان در اول راندن گمان نبردید که بیرون روند و گمان کرده بودند که مانع ایشانست حصارهاشان

اولئك

التخييل

من الله فاتىهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا و
لهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وما اتىكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءو
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر
باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل
الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان

اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين

كه كافر شو پس چون كافر شد گفت من بيزارم از تو كه من ميترسم خداي را كه پروردگار جهانيانست پس بود انجام هر دو تا آنكه باشند در آتش جاويد

فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و

در آن و اينست جزاء ستمكاران اي آنانكه گرويده ايد بترسيد از خدا و بايد بنگرد نفسي كه چه پيش فرستاده براي فردا و

اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم

بترسيد از خدا كه خدا آگاهست بانچه ميكنيد و مباشيد همچو آنانكه فراموش كردند خدا را پس فراموش گردانيد ايشان را نفسهاي ايشان آن گروه

الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا

فاسقانند يكسان نيستند اهل آتش و ياران بهشت ياران بهشت ايشانند كامياباني اگر فرستاديم

هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

اين قرآن را بر كوه هر آينه ديدي او را فروتن شكافته از ترس خدا و اين مثلها ميزنيم آنها را

للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

براي مردمان تا شايد تفكر كنند اوست خدائي كه نيست خدائي مگر او داناي نهان و هويدا اوست آمرزنده مهربان

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

اوست خدا آنكه نيست خدائي مگر او پادشاه پاك بري از نقص ايمن كننده نگهبان عزيز جبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى

متكبر پاكست خدا از آنچه شريك ميسازند اوست خدا خالق البارئ المصور مراو راست نامهاي نيكو

يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم القراءة يجزون بالتشديد ابو عمرو والباقون

تسبيح ميكنند مراو را آنچه در آسمانها و زمين و اوست عزيز حكيم

بالتخفيف من الاحزاب تكون بالتاء القوا

دولة بالرفع على كان التامة يزيد والآخرون على الناقصة والنصب دولة بالالف على التوحيد ابن كثير وابن عمرو والآخرون يضمتين من غير الف الى الفاق بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس الوقوف وما في الارض الحكيم الحشر لا بضا في الدنيا النار وسوله بناء على ان الشرط من جملة المذكور العقاب الفاسقين من يشاء قدير السبيل منكم فانتهوا لابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله العقاب لئلا يوهم ان قوله للفقراء متعلق بشديد ورسوله الصادقون بناء على ان ما بعده مستانف ومعطوف ويحتمل نصب كل منهما في التفسير مضاضر مثل وفقرا والاحسن الوصل لان الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون لتأكيد المذكور رحيم بدلالة ان ما بعده من تمام القول لننصرنكم لكاذبون معهم لا ينصرون ثم للعطف فيهما مع الابتداء بالقسم لا ينصرون من الله لا يفقهون حتى شتى لا يعقلون لتعلق الكاف بلا يعقلون او بمحذوف ومثلهم كمثل امرهم لاحتمال الجملتين التيملا قلنا الكفر العالمين فيها الظالمين لعدد الاعتراض خصوص بين العموم بين اي ليتق الله كل واحد منكم فلينظر بعد ها نفس واحد منكم واتقوا الله تعملون انفسهم الفاسقون الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون الا هو لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدأ محذوف والشهادة لاحتمال كون التقدير بدلا من عالم او مبتدأ الرحيم الا هو لما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم التفسير قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فتعاهدوا وقريشا عند الكعبة فامر النبي محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاء من متاعهم فذهبوا الى اريحا واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام ومعنى الحشر اخراج الجمع من مكان ومعنى الاولية انهم لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول حشرهم واخره حيث يحشر الناس للساعة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب وقيل اخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر بقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله فلانه الكتاب الفرد

النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها
وفي نصب ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليلا على انهم اعتقدوا عن انفسهم منعتها بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم قلت حاصل الكلام رده الحصر ومعنى
اتيان الله اياهم امره وهو النصر الذي عاد الى اليهود وهذا اظهر لمناسبة قوله وقذف في قلوبهم ولاستعمال القران نظيره في مواضع اخر في معرض التهديد
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد اخيه وقذف
الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تأكيد ولهذا
قالوا في صفة الاسد مقذف فكأنما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون
منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في
بعض الاحكام نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا
يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما ارادوا حمله من
الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب
وانهم عرضوهم لذلك ثم امر اهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ومنه العبرة لانها تنتقل من العين الى
الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارة لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله
من حال ذلك الغير الى حال نفسه والقائس يعبر عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار في الاية انهم اعتمدوا على حصونهم وعلى قوتهم فامر الله تعالى اولي
العقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شيء غير الله والمراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشؤم
الغدر والكفر في البلاء والجلاء واعترض بان رب شخص غدر وكفر وما عذب في الدنيا ورب مسلم مبتلى هو نبي او ولي واجيب بان حاصل القياس
والاعتبار يرجع الى ان الغادر الكافر معذب اعم من ان يكون بالتخريب والقتل او في الدنيا او في الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وعد فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا بها منهم ديار وهذا
عندهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة بعد ما عاينوا في الدنيا عذاب النار
ذلك التخريب والجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على تخصيص العلة المنصوصة لانه لا يقدح
في صحتها فليس فيها قلت هذه المشاقة تحصل التخريب بها انه عليه السلام حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض
فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة نصب من لينة بيانه كانه قيل اي شيء قطعتم والتي من لينة وهي
النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها واو في الاصل كالديمة وقيل هي النخلة الكريمة من اللين فيكون ياؤها اصلية فبين
تعالى ان ذلك جائز بعينها الهدف ليحزن الكفرة واحتج الفقهاء على جواز هدم حصون الكفار وقلع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد
فيه دلالة على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء الله لم يدخل العاطف فيها دون الاوليين لان تلك بيان لهذه
وهي غير اجنبية عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعله فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين ولا ايجاف
من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على ما افاء والركاب ما يركب من الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقيل ما تطلق العرب
الا على ركب البعير ثم بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة ان تقسم الاموال كما قسم بينهم اغراض بعضهم بان اموال بني النضير
اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان تكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفيء فاجاب الله تعالى
من وجهين الاول انها لم تنزل نحو النضير وانما نزلت في فدك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي
في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت فيهم ولكن للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب لم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من
المدينة مشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد ركب جملا فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراه الله مجرى ما لم يكن فيه قتال
ثم روي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال
الواحدي كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكذا الخمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الباقي الذي
لبني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد الرسول فللشافعي فيه قولان احدهما انه للمجاهدين المرتصدين للقتال في الثغور لانهم
قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رابطا للثغور والثاني انه يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة
الاخماس التي كانت له واما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال
ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة كالغرفة

الركاب

لم يكن

ولهذا امره

اسم لما يعرف والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم فقال جار الله هي بالفتح ما يدل للاثنان اي يدور من الحد بعمالي الله
فعلى فعلة المتردي معنا كيلا يكون الفئ سببا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفئ الذي
حقه ان يعطى الفقراء حظا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفئ دولة جاهلية كانت الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة
والحلب والغلبة وكانوا يقولون من عزّ بزّ ويقسم فرقه الحسن الحد وعبد الله حولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به ومن قرا على كان
التامة فالمعنى كيلا يقع شيء متداولا بينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية ثم ينقطع اثرها قوله وما آتاكم الرسول قيل يختص الغنائم
وان على المؤمنين ان يمتثلوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف
الاربعة ولا يجوز ايضا ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه لا يجعل تعظيم الله على اعظم اللفظ وان كان المعنى للرسول صلعم ولا يجوز ايضا
ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه رفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن
صح انه صلعم قال الفقر فخري فذلك معنى اخر وهو عزوف القلب وانقطاع التعليق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية
الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله صلعم فلو لم
يكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوءوا معطوف على المهاجرين
وكذا قوله والذين جاؤوا وذلك عند من يجعل الغنائم حلا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيمة وعلى هذا
يكون قوله يحبون ويقولون حالين اي الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بيان غنائم بني النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل
الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الاتيان ثناء على الانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن
الفئ اذ جعل للمهاجرين دونهم وفيهما سؤالان احدهما انه لا يقال تبوءوا الايمان الثاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوءوا الايمان قبل المهاجرين
والجواب عن الاول ان المراد تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم
جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤول بالحقيقة الى الوجه الاول تقدم وعن الثاني ان المراد
من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوءوا الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي
حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفئ وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه
الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله الحاجة اليه يعني خاصة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه وكان
بهم خصاصة ليست اي فرجة وكل خرق فيحل او باب وسحاب ونحو ذلك فهي خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم
ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم عن ابن عباس ان النبي صلعم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الفئ
كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسمة ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والشح اللؤم الذاتي الذي يقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار سببه وقد تر غريزة
وملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار
الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والنظم انها نزلت في الفئ كما تريد ولا يدخل فيه غيره قوله والذين جاؤوا من بعدهم اي جاؤوا
بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون باحسان الى يوم الدين فتشمل الآيات الثلث جميع المؤمنين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من
اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا
لهم لا نطيع فيكم اي في قتالكم او خذلانكم احدا ثم شهد الله عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك فقال لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على
سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا
ينصرون بعد ذلك اي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب
الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الهزيمة فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في
صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون
عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته وجوز ان يكون المراد ان اليهود يخافونكم في صدورهم قلت الظاهر ان المراد انهم فيه اكثر مما ترون من مواعظ الله او التمرة
بما ذكر معهم او من ثمرة رهبتهم من عقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون من سر التكاليف ويتبعهم الكفر ولا تنفعهم في الاخوة فلا يؤيد عون
الله تعالى من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر فقال ما يزع السلطان اي يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر اصدق انباء من الكتب وقيل
الحد لا يردعه الا القصاص ثم شجع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر لا
مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم بينهم شديد لا بينكم لانكم منصورون بنصر الله مؤيدون بتاييده او لانهم يحسبون وانفسهم

بانزوفيهم

اللازم

اي خطاءه وهي من خصاص

الاكل

وبينا بينهم أمور يعلم الله انها لا يقع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه بغضهم لبعض على وبين قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي تآلف
ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة بعضهم على من التشتت وانما قال ههنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول كلا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر
الشيء وغامضه فهي عنهم ذلك كما قلنا وازاد ههنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان
الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قبلهم سيما في زمان قريب قال مجاهد
هم مشركو قريش يا محمد بدر يكون مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين كفروا مثلا اخلاء المنافقين اليهود على القتال
ووعدهم اياهم النصر والمراد ما هو دعوة الشيطان في قوله للانسان اكفر واما خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله
سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بريء منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى
صارا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا والاتق الاول في اداء الواجبات لاقترانه بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لاقترانه بما يجري
مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كيوم واحد والاخرة
كالغد قال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل كانه قيل الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم حتى لم
يعملوا لها بما ينفعها واراهم يوم القيامة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم القسوة وقساوة الاستعمال
بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا
عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي اذ لا استواء وان الكافر لا
يملك مال المسلم بالقهر واذا استويا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب ظاهر
لان الاثر على تقدير امكان العفو لا يحكم انه من اهل النار ثم عظم امر القران الذي يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو تمثيل وتخييل بدليل
قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا تتفق
ولما وصف القران بما وصف عظم شانه بوصف اخر وهو التنبيه على اوصاف منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما
في البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو التبليغ في النزاهة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام
اشارة الى كونه سالما عن الافات والعاهات والنقايص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة المؤمن الواهب للامن والمصدق
لانبيائه بالمعجزات وتقدم معنى المهيمن ولعل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء والعهد للكائنات
بهذه الاوصاف وقوله يسبح الى اخر السورة فيه عز بما كان منزها عن النقائص اهلا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات
والارضين بان يسبحوا له لرجوع النفع الى هم عليهم وهو تعالى اعلم بمراده وبالله التوفيق بالخير واليه المآب

سورة الممتحنة وهي مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة وثمان واربعون اياتها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا
بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ
أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ
بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ

والامان

عليك

مِنَ اللّٰهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عَسَى اللّٰهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ

عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللّٰهُ قَدِيرٌ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ

اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ

وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ

حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ | وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُم

عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم

مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا

يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ

لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ

الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب

يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن كثير وابن عامر

ثلاثيا مجهولا لانه ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من الحق | تفسير

لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم اطلتم السبيل بكفرهت اولا دكم لاحتمال تعلق الظرف بلن ينفعكم

او يفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم بصير والذين معه لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا او بسوة من دون الله لان ما بعده

مستانف في النظر وان كان متصلا في المعنى من شيء كنا ربنا للابتداء وان صح ان التقدير فانك الحكيم الاخر الحميد مودة قدير رحيم اليهم

المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن ما انفقوا اجورهن ما انفقوا حكم الله بينكم حكيم

انفقوا مؤمنون تتقون الله رحيم المغفور التفسير يروى ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله بالمدينة وهو يتجهز



الفتح مكة فرضت حاجتها فحث بني مطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها
كتابا الى اهل مكة هذه نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل
جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وفرسانا واخر وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها وان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي
راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على
اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا
رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وانزلت السورة وتلقون مستانف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز
وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذا انما في الاسماء دون الافعال كما لو قلت مثلا ملقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء
في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم اخبار الرسول عليه السلام بسبب
المودة وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجواب شرطه وانتصب جهادا وابتغاء
على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهادي ولاجل ابتغاء مرضاتي فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والمقصد انه لا
فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم خطأ رايهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اظهروا العداوة ويبسطوا بكل سوء
وتمنوا قال علماء البيان انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان ودادهم كفرهم اسبق شيء
عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الازواج والاموال واهم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطا رايهم
بوجه اخر وهو ان المودة اذا لم تكن في الله لم تنفع في القيمة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ويجوز ان يكون
الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان وجوب البغض في الله وان كان اخاه او اباه اسوة في ابرهيم والذين امنوا معه حيث جاهدوا قومهم
بالعداوة وقشروا لهم العصا وصرحوا بان سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا امنوا انقلبت العداوة موالاة والمناواة مصافاة والمقت محبة
ثم استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة كانه قال حق عليكم ان تاتسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورده
لان القصة مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم اكد امر المودة
بان يقول ربنا عليك توكلنا الاية ويجوز ان يكون من تتمة قول ابرهيم وفي معرض ضمير يزيد توجيه ثم اكد امر الائتساء بقوله لقد
كان فادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا وختم الاية بنوع من الوعيد ثم اطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة قاربهم بالمودة
والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن ولاهم قبل النهي او لمن اسلم من المشركين بتحقيق بشارته فتح مكة اسلم كثير
منهم ولم يبق بينهم التحاب والتصافي ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة اباءهم وابنائهم فنزل لا ينهاكم الله وقوله ان تبروهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم
تعطوهم قسطا مما تملكون من طعام وغيره قسطا وعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تفضوا اليهم بالقسط الى العدل ولا تظلموهم
وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين امنوا بمكة وقيل هم النساء
والصبيان وعن قتادة نسختها اية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم
لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل
صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد الي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج
ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله فامتحنوهن فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر وفائدة قوله والله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن اليه النفس من اليقين الكامل لانكم تختبرونهن
بالحلف والنظر في سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان
علمتموهن مؤمنات لتعلم الذي يليق بحالكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى الكفار [illegible]
واتوا ازواجهن مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم

قال العلماء اما ان يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم اداءه واما ان يراد بها
ان ذلك له لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق واحتج ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما منهما
او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو
ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدين قطع عصمتها
وحل عقد نكاحها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا
ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات امر المؤمنين بالاداء ثم امر الكافرين
بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله فقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم
الله على حذف العائد اي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة روي انه لما نزلت قال المسلمين رضينا بحكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فنزلت
وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل المعاني فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب
التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس والتفلت وحصر غير معوض عنه ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من
مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اي مثل مهرها المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض
المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة
وزوجها عمرو بن عبد وأمية بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلعم مهور نسائهم
من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله ندب الى سيرة التقوى فريضة لعدة ولوقوع الكفرة ثم شرع في المبايعة على شرائط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقع
عليه اتفاق كالاسلام والامانة والامارة والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به ولشرائطه وقتل الاولاد ووأد البنات وكانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي
تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الآية الكذب والتهمة والمشي بالسعاية تختلقه من تلقاء انفسهن وقيل يدخل فيه الحنث

سورة الصف مدنية وقيل مكية وهي اربع عشرة آية وعشر وقيل الف وماتان واحد وعشرون حرفا وكلماتها مائتان واحد وعشرون وآياتها

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا
تسبيح كرد مر خدا را هر چه در آسمانها و هر چه در زمين است و اوست غالب با حكمت اي آنانكه گرويديد چرا ميگوييد آنچه را
تَفْعَلُوْنَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا
نميكنيد بزرگ آمد دشمني كردن نزد خدا آنكه بگوييد آنچه را نميكنيد بدرستيكه خدا دوست ميدارد آنانرا كه كارزار كنند در راه او صف زده
كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِيْ وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ
گويا ايشان بناي استوارند و هنگاميكه گفت موسي مر گروه خود را اي گروه من چرا مي آزاريد مرا و بدرستيكه ميدانيد كه من رسول خدايم
اِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوْا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ وَاِذْ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ
بسوي شما پس چون بگشتند گردانيد خدا دلهاشان را و خدا هدايت نكند گروه بدكاران را و چون گفت عيسي پسر مريم
يٰبَنِيْ اِسْرَآءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ
اي پسران اسرائيل بدرستيكه من رسولم از خدا بسوي شما تصديق كننده مر آنچه پيش من است از توريه و مژده دهنده برسولي كه ميايد از
بَعْدِي اسْمُهٗ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ
بعد من اسم او احمد است پس چون آمد ايشانرا بحجتها گفتند اينست سحري هويدا و كيست ظالمتر از آنكه بست بر خدا دروغ را
وَهُوَ يُدْعٰى اِلَى الْاِسْلَامِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ
و او خوانده ميشود بسوي اسلام و خدا هدايت نكند گروه ستمكاران را ميخواهند كه خاموش كنند نور خدا را بدهنهاشان
وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى
و خدا تمام كننده نور خويش است و اگر چه ناخوش دارند كافران اوست آنكه فرستاد رسول خود را بهدايت و دين حق تا غالب گرداند او را بر

الدين كله

الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
دین همه اش واگرچه ناخوش دارند مشرکان ای آنانکه گرویده اند آیا دلالت کنم شما را بر سودا که رهاند شما را از عذاب دردناک
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
ایمان آورده باشید بخدا و رسولش و جهاد کرده باشید در راه خدا بمالهاتان و نفسهاتان آن بهتر است از برای شما اگر هستید
تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
که بدانید بیامرزد مر شما را گناهانتان را و درآورد شما را بهشتها که میرود از زیرش نهرها و مسکنهای پاکیزه در
جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
بهشتهای دائمی اینست کامیابی بزرگ و دیگر که دوست میدارید آنرا یاری از خدا و فتح نزدیک و مژده ده مومنان را
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
ای آنانکه ایمان آورده اید باشید یاوران خدا چنانکه گفت عیسی پسر مریم مر حواریین را که کیست انصار من بسوی خدا
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ
گفتند حواریان که مائیم انصار خدا پس ایمان آوردند گروهی از بنی اسرائیل و کافر شدند طائفه پس فیروزی دادیم آنانرا
آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ القراءة ازاغوا بالامالة مثل زاغ البصر بعدي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
که ایمان آوردند بر دشمنانشان پس گردیدند غالبان
وحماد وابوبكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص
الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون
بالاضافة فقط انصاري الى الله بالفتح كما مر في آل عمران الوقوف وما في الارض ط الحكيم ه تفعلون ه تفعلون ه مرصوص ه اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين
نصف الجزء قوله احمد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه اليم ه وانفسكم ط تعلمون ه لا لان قوله يغفر لكم جواب يؤمنون على انه خبر في معنى
الامر عدن ط العظيم ه للعطف تحبونها لجواز الحذف اي هي نصر قريب ط لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ه الى الله ط وكفرت طائفة ج لانفاق
الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال احد الفريقين ظاهرين ه التفسير روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال
الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم وذكر ان الله تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن
فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا
دخلت على ما الاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم وبهذا التفسير
يتناول اخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بالسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب المنافقين فقال كبر
وفيه اصناف من المبالغة منها صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان تقولوا ونصب
مقتا على التمييز ومن قبل ان المقت اشد البغض او من وصفه بانه عند الله لان الممقوت عنده ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد
بنوع آخر وذلك انه نسب ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الجهاد الى الحب انتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع
الاول حالان متداخلان اي صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه على بعض اي صف وجوز
ان يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم على تفضيل القتال راجلا بناء على ان
الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل به بنوا اسرائيل وتفسير الايذاء مذكور في آخر
الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة
قد تأكيد العلم لا التقليل وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ثم ايذاء والزيغ الميل عن الحق
والازاغة الامالة فكانهم نسبوا المريد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني
اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون
قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول فلا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين
قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظير ما مر من قوله وقد تعلمون اني رسول الله ففي كل منهما تعكيس القضية اذ جعل مكان
اجابة النبي الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وقولهم للمعجزات هي سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف
الكذب كما في مجادلات احزاب العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة باللام كانه قال يريدون الافتراء
لاجل هذه الارادة كما زيدت اللام في لا ابا لك لتأكيد معنى الاضافة في لا اباك سبق تفسيره في براءة وانما قال ههنا والله متم نوره لكان

الفضل بالعلة كانه قال يريدون الا فتراء لغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره واعلم انه هنا لك فانه عطف قوله ويأبى على قوله
يريدون ثم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة وهي مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال
اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامر وتأكيده كانه امتثل فهو يخبر وعن الفراء ان قوله يغفر لكم جواب لهل
ادلكم مبنيا وليات متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم
وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان بتحيز الخير انما يحصل بعد اعتقاد كونه خيرا لكم
ثم قال ولكم الى هذه النعمة الاجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وفي تحبونها تهكم كما قال وانا بكم ليخالف بنا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف
في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجلة وعندي انه سبحانه رتب امر المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد
ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي نية ودين قال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه
بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قبل يا ايها الذين امنوا ويؤيد تقدير قل قوله هل ادلكم فان نسبة هذا الاستفهام
الى مولاه اولى من نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى في قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي اصفيائه وقد مر ذكرهم
في ال عمران من انصاري متوجها الى نصرة دين الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان كون الكون لا
القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعرف من سياق الاية وما بعدها وهو قول الحواريين نحن انصار
الله واد ربط بقوله انصار فكان سائلا سأل فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بما اجيب وقولهم لا يخالف كونهم فيعود معنى الاية الى
قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية كما المصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا
كقولك جئتك قدوم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجزة هو ان سوق
الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازما للازم ما هو المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب وهو كدوات المجاز
سيفاده كونهم من قولهم ابلغ من الحقيقة ولعل في الاية اسرارا اخر لم نطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة

سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبع مائة وثمانية واربعون كلماتها مائة وثمانون اياتها احدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداى بخشاينده مهربان

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
تسبيح ميكنند مر خدا آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است مر پادشاه پاك عزيز حكيم اوست آنكه برانگيخت در ناخوانندگان
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
رسولى را از ايشان ميخواند بر ايشان آيتهاى او را و پاك ميسازد ايشان را و مياموزد ايشان را كتاب و حكمت و اگر بودند از پيش هر آينه در گمراهى هويدا
وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
و ديگران از ايشان كه لاحق نشدند بديشان و اوست عزيز حكيم اين فضل خدا ميدهد آنرا هر كه را خواهد و خدا صاحب فضل
الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
عظيم است مثل آنانكه باركرده شد توريه پس برنداشتند آنرا همچو مثل حمار كه بردارد كتابها را بد است مثل گروهى كه تكذيب كردند
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ
بآيات خدا و خدا راه ننمايد گروه ستمكاران را بگو اى آنانكه يهود شدند اگر دعوى ميكنيد كه شما دوستان
لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ
خدائيد از غير مردمان پس آرزو كنيد مرگ را اگر هستيد راستگويان و آرزو نخواهند كرد آنرا هرگز بانچه پيش فرستاده دستهاى ايشان و خدا
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
داناست بستمكاران بگو هر آينه مرگ كه ميگريزيد از آن پس او ملاقات كننده شماست پس بازگردانيده شويد بداناى غيب و شهادت
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ
پس خبر خواهد داد شما را بآنچه ميكرديد اى آنانكه گرويديد چون ندا كرده شود براى نماز از روز جمعه پس بشتابيد بسوى ياد
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
خدا و بگذاريد بيع را اين بهتر است مر شما را اگر هستيد كه ميدانيد پس چون گذارده شود نماز پس پراكنده شويد در زمين
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا
و بجوئيد از فضل خدا و ياد كنيد خدا را بسيار تا شايد شما رستگار شويد و چون ببينند تجارتى يا لهوى پراكنده شوند

إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ الْقُرَاءَةِ

سوی آن و بگذارند ترا ایستاده بگو آنچه نزد خدا است بهتر است از لهو و تجارت و خدا بهترین روزی دهنده گانست

كمثل الحمار والتورية بالامانة قد سبق ذكرهما الوقوف وما في الارض الحكيم مبين للعطف اي وفي آخرين ثم الحكيم من نبأ العظيم اسفار ابآيات الله الكتاب صادقين ابدا بما بالظالمين يعلمون البيع يعلمون تفلحون قائما التجارة الرازقين لنشيخ الاميين منسوب الى امة العرب والى ام القرى وقد مر سائر الوجوه في الاعراف في قوله النبي الامي وباقي الآية مذكور في البقرة وال عمران والمراد ما خوذ الينا يعود وعدهم او مع سبع لنا بعين الى يوم القيمة ثم شبه اليهود الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم حملوا التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار اي الكتب الكبار لانه لا يدري ما فيها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب يعني حملوا اي كلفوا العمل بما فيها ويحمل محل نصب على الحال او جر صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني فهذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله بئس مثل القوم الذين وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كانت تولكم حقا فتمنوا الموت ليكون وصولكم الى دار الكرامة اسرع وقد مر مثله في اول البقرة الا انه قال ههنا ولا يتمنونه وهناك لن يتمنوه وذلك ان كلمة لن للنفي الا ان لن ابلغ في نفي الاستقبال وكانت دعواهم هنالك قاطعة بالغير وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخص الابلغ بتلك السورة ثم اخبر ان الموت الذي لا تجيزون على تمنيه خيفة ان يؤخذوا بوبال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال اهل النظم لما ابطل الله تعالى قول اليهود في ثلاث زعموا اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وفخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لنا الجمعة قال الفراء يوم الجمعة بالسكون لغة وبالفتح المجموع كضحكة للمضحوك منه وضم الميم قيل لها كما قيل في عشرة عشرة قلت ومما يدل على ان اصلها السكون جمعها على جمع كغدرة وغدر وفي الكشاف من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له والقول ان اليوم عام من وقت النداء والعام لا يصير بيانا لظاهر فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل قام للصلوة ثم كان ابوبكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر مؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة لجمعة اجتمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس روى ان الانصار اجتمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه لاجتماعهم وانزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانوا الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه مسجد جامع وسوق قائم ومال قاهر وطبيب حاذق وعنده ينعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا ينعقد الا باربعين متوطنين واعداد الجمعة مشهورة في كتب الفقه الفضل دون العدو وبفسره قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الى الخطبة والصلوة وهي تسمية الشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب تخصيصه ان اهل القرى وغيرهم يجتمعون من كل ارب في السوق وانما تغلب اجتماعهم على البيع والشراء ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع اذ وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب النهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نهي قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف ما تركان يشغل نفسه بعد جمعة بشيء من امور الدنيا امتثالا للآية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن مسيب الطلب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة

انهم

بالمدينة

وصفة الجمعة

الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي اذا
قبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها او لهوا انفضوا
الى اللهو فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه روي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه رزقنا من مرزقه

سورة المنافقون مدنية حروفها سبعمائة وستون وسبعون كلمتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
چون آمدند بسوی تو منافقان گفتند گواهی میدهیم که تو هر آینه رسول خدایی و خدا میداند که تو رسول اوی و خدا گواهی میدهد که منافقان
لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا
هر آینه دروغگویانند گرفتند سوگندهای خود را سپر پس منع کردند از راه خدا بدرستیکه ایشان بد است آنچه میکنند این بسبب آنست که ایمان آوردند
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
باز کافر شدند پس مهر نهاده شد بر دلهای ایشان پس ایشان نمی فهمند و چون بینی ایشانرا خوش آید ترا جسمهای ایشان و اگر سخن گویند بشنوی
لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى
قول ایشانرا گویا ایشان چوبها اند تکیه داده شده پندارند هر آوازی را بر ایشان ایشان دشمن اند پس حذر کن از ایشان هلاک کند ایشانرا خدا چگونه
يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
برگردانیده میشوند و چون گفته شود ایشانرا بیایید تا آمرزش خواهد برای شما رسول خدا بپیچند سرهای خود را و بینی ایشانرا که منع میکنند و ایشان تکبر کنندگان اند
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
یکسانست بر ایشان که آمرزش خواهی برای ایشان یا آمرزش نخواهی برای ایشان هرگز نیامرزد خدا ایشانرا بدرستیکه خدا هدایت نمیکند گروه فاسقانرا
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
ایشان آنانند که میگویند انفاق مکنید بر آنانکه نزد رسول خدا اند و مر خدا راست خزینهای آسمانها و زمین و لکن منافقان حتی ينفضوا
لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
نمی فهمند میگویند اگر باز گردیم بسوی مدینه هر آینه بیرون کند عزیزتر از آنجا ذلیلتر را و مر خدا راست عزت و مر رسول او را
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
و مؤمنانرا و لیکن منافقان نمیدانند ای آنانکه ایمان آوردید غافل نکند شما را اموال شما و نه اولاد شما
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
از ذکر خدا و هر که کند این پس آن گروه ایشانند زیانکاران و انفاق کنید از آنچه روزی کردیم شما را پیش از آنکه بیاید
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن
یکی از شما را مرگ پس گوید ای پروردگار من چرا مهلت ندادی مرا تا مدتی نزدیک پس صدقه دهم و باشم از صالحان و هرگز
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون القراءة خشب بالسكون ابو عمرو يعملون على الغيبة يحيى
پس نمی اندازد رمضت را چون آمد اجل آن و خدا آگاه است بآنچه میکنید وحماد الوقوف لرسول الله لئلا يوهم ان قوله والله يعلم
من مقول المنافقين لرسوله لكاذبون لان ما بعده يصلح صفة واستينافا عن سبيل الله يعملون لا يفقهون اجسامهم لقولهم مسندة عليهم
فاحذرهم قاتلهم الله لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون مستكبرون لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الفاسقين ينفضوا لا يفقهون
الاذل لا يعلمون عن ذكر الله للشرط مع الواو يجوز ان تقرب لتعلق الجواب الصالحين اجلها يعملون التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد
انك لرسول الله شهادة واطاءت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو
الشهادة فكذبهم الله تعالى في دعوى المواطاة او يراد انه يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك
لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر
صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع او لا طباقه ولهذا اول الابتدائي بما اول وهو انا لنكذب بتوجيه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم
القلب مما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا الا الى طباقه اعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبا

اليهودي او قال الاسلام باطل مع انه مطابق للاعتقاد ففائدة الختام قوله والله يعلم انهم لكاذبون انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور
والا فامكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استتارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوز في الكشاف
ان يكون اليمين الكاذبة هاهنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استشهد ابو حنيفة على ان
اشهد يمين ذلك الذي مر من اوصافهم واحلافهم او من التسجيل عليهم بانهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا باللسان ثم كفروا بالقلب
نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجالس رسول الله ص فيستندون فيه وكان النبي ص والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى
كلامهم فنزلت واذا رايتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم
الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا
يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة ولا شتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة
رفع على هم كانهم خشب وهو كلام مستانف فلا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كنداء
المنادي في العسكر ونحو ذلك او هي انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو
اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر فطنة جار امكاسر وتحت ضلوعه الداء الدوي ويقال ما ذم الناس
منقبة ابلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك تعد من ايات النفاق فاحذرهم لا تغتر بظاهرهم ويجوز
ان يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر او بناء على كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء
اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا روي ان رسول الله ص لما لقي بني المصطلق على المريسيع
وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم احد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله
فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عني بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب النبي ص ثم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول
محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله ص فقال عمر
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انوف كثيرة بيثرب فقال فان كرهت ان يقتل مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس
ان محمدا قتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله ص يستغفر لك
فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما
قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نعى على المنافقين الفقه اولا وهو معرفة غوامض الاشياء
ثم نفى عنهم العلم راسا كانه قال لا فقه لهم بل لا علم او نقول ان معرفة كون الخزائن لله فقط مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الاسباب او الوسائط
الروابط المفتقرة في رفعها من البين الى مزيد توجه وكمال نظر فاما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك لظهور الامارات وسطوع الدلائل
بلغ مبلغا لم يبق فيه توهم شك لمن به ادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة كل اية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة
رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي ع ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك
تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الاية ونهى المنافقين بما عرفت المؤمنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف
في الاموال والسرور بالاولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان تصرف في شيء من المال او صرف زمانه في طرف من امر الاولاد فلله وبالله
وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله ص وعن الحسن جميع الفرائض وقيل تلاوة القران وقيل الصلوة الخمس ومن يفعل ذلك اي من اشغله الدنيا
عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه واماراته حين لا يقبل توبة ولا ينفع
عمل فيسئل الله تعالى تاخيره في الاجل ليتدارك ما فات ومن لم يعد لذلك كما قال ولن يؤخر الله نفسا او المعنى هلا اخرتني الى زمان قليل فاصدق
واكون من قرا بالنصب فظاهر ومن قرا بالجزم فعطف على محل الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة

سورة التغابن مكية الا قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى اخرها ثلث ايات حروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو

تسبيح ميكند مر خدارا انچه در اسمانها و انچه در زمين است مر او راست پادشاهى و مر او راست حمد و او بر همه چيزى توانا او

الذی خلقکم فمنکم کافر ومنکم مؤمن والله بما تعملون بصیر خلق السموات والارض بالحق وصورکم

فاحسن صورکم والیه المصیر یعلم ما فی السموات والارض ویعلم ما تسرون وما تعلنون والله

علیم بذات الصدور الم یاتکم نبؤا الذین کفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب الیم ذلک

بانه کانت تاتیهم رسلهم بالبینات فقالوا ابشر یهدوننا فکفروا وتولوا واستغنی الله والله

غنی حمید زعم الذین کفروا ان لن یبعثوا قل بلی وربی لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلک

علی الله یسیر فامنوا بالله ورسوله والنور الذی انزلنا والله بما تعملون خبیر یوم یجمعکم لیوم الجمع ذلک

یوم التغابن ومن یؤمن بالله ویعمل صالحا یکفر عنه سیاته ویدخله جنات تجری من

تحتها الانهار خالدین فیها ابدا ذلک الفوز العظیم والذین کفروا وکذبوا بایاتنا اولئک

اصحاب النار خالدین فیها وبئس المصیر ما اصاب من مصیبة الا باذن الله ومن یؤمن بالله

یهد قلبه والله بکل شیء علیم واطیعوا الله واطیعوا الرسول فان تولیتم فانما علی رسولنا

البلاغ المبین الله لا اله الا هو وعلی الله فلیتوکل المؤمنون یا ایها الذین امنوا ان من ازواجکم

واولادکم عدوا لکم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحیم انما اموالکم

واولادکم فتنة والله عنده اجر عظیم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطیعوا وانفقوا

خیرا لانفسکم ومن یوق شح نفسه فاولئک هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا

یضاعفه لکم ویغفر لکم والله شکور حلیم عالم الغیب والشهادة العزیز الحکیم القراءة

یوم یجمعکم بالنون رویس لیا تون علی الغیبة نکفر وندخله بالنون فیهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الاخرون علی الغیبة الوقوف

ومافی الارض لاختلاف الجملتین وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقدیم الخبر علی المبتداء فی الاول قدیر مؤمن بصیر صورکم لعطف المختلفین

المصیر تعلنون الصدور من قبل لتناهی الاستفهام الی الاخبار مع صحة الاتصال بالفاء الیم یهدوننا لاعتراض الاستفهام بین المتفقین

الله حمید یبعثوا علیم یسیر انزلنا خبیر تغابن ابدا العظیم فیها المصیر باذن الله قلبه علیم رسولنا المبین الا هو المؤمنون فاحذروهم رحیم فتنة

عظیم لانفسکم المفلحون ویغفر لکم حلیم الحکیم التفسیر قال فی الکشاف قدم الظرفین فی قوله له الملک وله الحمد لمکان الاختصاص وان الا

ملک بالحقیقة الا له لا فی استحقاق حمد فی التحقیق الا له قلت لو عکس الترتیب افاد الخصوصیة بوجه اخر وهو ان هذه المحامد وهذ

الطبیعة کما سبق فی الفاتحة هو الذی خلقکم ذا فطرة بسلیمة بقوله فمنکم کافر ومنکم مؤمن بحسب الاسباب الخارجیة کقوله کل مولود

یولد علی الفطرة فابواه یهودانه وینصرانه والکل علی وفق المشیئة قالت المعتزلة اراد هو الذی تفضل علیکم باصل النعم الذی هو الخلق

فکان یجب علیکم ان تقابلوه بالتوحید والتکبیر مجتمعین مطیعین لا ان تتفرقوا فرقا بالکفر والجحود علیکم ولکان هذه الغلبة تقدم الکافر والعجب

من صاحب الکشاف

سورة التغابن

من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا نسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون ما يخفى وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم وهم الدهرية ومنكم مؤمن وقوله فاحسن صوركم كقوله في احسن تقويم وقد مر في التين انما الله العزيز وكل ما ينتج من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل منه من نوعه واحسن فلهذا يحكم بما منه وبحجه ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وحتى يصف نفسه بالبلاغة الكاملة وبالعلم الشامل عم ولا تم حضرتهم اخفى هذه كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم الدنيوي والعذاب الاخروي وبانه اي بان الشان كانت اي كانت القصة وقد مر نظيره في حم المؤمن ابشر فاعل فعل محذوف تفسيره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انا بشر ان نحن الا بشر قال اهل العلم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله لينبئنا ان كل شيء من حملته بما تم وطاعتهم قال في الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا لانا وبل التولي يوم ان يوجد التولي والاستغناء ومعا ويلزم منه ان لا يكون الله غنيا الا انك غنيا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال وجود استغناء الله في وجود كم لم يحتج الى التاويل قوله زعم من افعال القلوب وهو متعد لمفعولين الكفار مكذرات الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده ما روي عن النبي صلعم انه قال زعموا مطية الكذب في انك يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير لانه في معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب انه كان الخطاب في يجمعكم للكفار مكة فظاهر اي اذكروا وقت جمعكم الواقع في وقت جمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للمعهود الذي يلفت في نحو قوله يوم يجمع الله الرسل ويحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سمح به الكفر القاصر والله اعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في بقية القسم الاخير تغابنا نظر لان لا يعرض نزول الشقي في ذلك المنزل لمزيد عذاب الشقي وزيادة العذاب بسبب تضييق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن ولكن اطلق على سبيل التهكم والتحقيق ان احد الفريقين مبني على ربح الاخر ولا ربح في التحقيق فيلزم ان يستعمل فليس هم ودعم عن رسول الله ما من عبد يدخل الجنة الا يرى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر ضيع شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثاني بالجنان اي يهدينا قلبه الا الى جهة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرح صدره للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب التوفيق والاثبات وتكامل اليقين وتزايد المعارف والطاعات الى ان يستنير جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان اكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقية لاجل صرف الاوقات في تهيئة امور الازواج والاسباب المقتضية لهن او المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وحبات القلوب وقرة العيون بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يقصر وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم بسبع الدنيا لاجلهم من الازواج ازواج يعادين بعولتهن واما عدو لك هي التي يصاحبك ومن اهل بيتك لو سنا اذا كان في صحبه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون اباءهم ويخبرهم عونهم الغصص كيد واذا قطعها من ذوي قرابته ان يعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم نزلت عن النبي صلعم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اراد اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما وحين بين ان الازواج والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله امر من ذلك الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما يملكه والصدق وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو اصلوا وائتوا وقد مر نظيره في اخر النساء في قوله وانتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان هذه الاوامر خير من الانهماك في امور الازواج والاولاد واغضاب الرب والتعب لنفسه لتكثير المال المخلف ومن اشقى ممن لا يهتم لاجل نفسه شيئا يستقر ضمنه وانفق مع شدة احتياجه الى ذلك ثم بعد ما تعب وجمع لاجل وارثه اموالا عظيمة مع عدم وتوفير ما انه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم شغلنا بما يعنينا وما لا

التحكم

امثاله

سورة الطلاق مدنية وهي حروفها الف وستون وسبعون كلماتها مائتان وسبع واربعون آياتها اثنا عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من
قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما القراءة بالغ امره بالاضافة حفص الآخرون بالتنوين والنصب

وتجدكم بكسر الواو روح مدخلا بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف لسبع العدة ج لتعظيم الامر لانقطاع وربكم ج لانفصال المعنى
مع عدم العاطف مبينة ط وتلك حدود الله ط نفسه ط امرا ه باحسن ط اجرا ط لا يحتسب ط امره ط قدرا ه اشهر للعطف اي واللائي لم يحضن كذلك لم يحضن ط
حملهن ط يسرا ه اليكم ط اجرا ه عليهن ط حملهن ج اجورهن ج بمعروف ج اخرى ه ط من سعته ط اتيه الله ط يسرا ه نكرا ه خسرا ه الالباب ج لوصل فيهما والوقوف على امنوا يجوز
من العكس ذكرا لا لان ما بعده بدل او غيره كما يجيء الى النور ط ابدا ط رزقا ه مثلهن ط علما ه التفسير لما بين في اخر السورة المتقدمة على معاداة بعض
الازواج والمعاداة كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه والى احكام
اخر معتبرة في فراق الزوجين وقيل الخوض في تقرير اقسام الطلاق فنقول قد يورد ههنا سؤال وهو انه كيف نادى نبيه صلعم وحده ثم قال
اذا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا من سواه من قومه بعد ان في الخطاب وقيل
الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي صلعم وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف لدلالة الثاني وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم
اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القران فاستعذ بالله واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اي للوقت الذي يمكنهن الشروع في
العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلا
لها قال الفقهاء والسني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا ايسة في غير حالة البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض
او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فلتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد
بالاقراء لقوله صلعم فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسئل عمر النبي صلعم عن ذلك فقال صلعم مره فليراجعها ثم ليدعها
حتى تحيض ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا يحسب من العدة فتطول عليها
مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته في طهرها وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلعم في قصة ابن عمر
ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا التفسير بالسنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة
من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة
على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما متفرقا في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة
ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة
وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان الملاعن قال هي طالق ثلثا ولم ينكر عليه النبي صلعم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا لا يقع الا واحدة
ومنهم من قال لا يقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان
صاحبه اثما وعاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه وفي قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا
فقال له اذن عصيت ربك وبانت منك امرأتك قال العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا لان الطلاق
قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها او بذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله
اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص
قلت فما ضر لو جعل عاما للاقراء ولغير الاقراء وعلى الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والايسة والحامل وغير المدخول
بها والمدخول بها بحيث يمكنها ان يشرعن عقيب الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عددا يامها ثلثة اقراء كوامل
لا زيد ولا نقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهو بيوت الازواج اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
الى انقضاء العدة وكما ان البعولة لا ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنهن او لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله الا
ان يأتين استثناء من الجملة الاولى اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى
او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى الا ان يزنين
فقد اتين بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنهن لعلكم
فلعلكم تندمون فيقلب الله البغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلعم على نسق اول السورة او لكل مكلف فاذا بلغن
اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل الشرع والعرف وان شئتم فالفراق المعروف
كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قال الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب
اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها او يموت
احدهما فيدعي الاخر ثبوت الزوجية ليرث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض دنيوي ذلكم الحث على اداء
الشهادة لله يوعظ به من هو من اهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك والفراق بالمعروف
لا على الضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الاية وحد الكاف في الخطاب هنالك لانه اكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم

الطلاق م

اخروى وغرض

والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حث على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق وكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة
ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك غم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطره بباله
ولا يحتسبه بدل ما اعطى وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لأعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد
الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو
فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية في غير موضع فوجدت منفرجة منفسة ومن اسرار القرآن ولطائفه انه سبحانه حث على
التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد بكل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه
مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له محبه من طلقها الثاني اليسر في الامور والموافاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون
في الآخرة من النعماء ثم حث في التوكل بثلث جمل متقاربة الحظ الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء
الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته المطلوب
الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على
كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة
ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن معنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا
حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما في البقرة والمطلقات يتربصن لا
يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا
كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى وسن الياس ستون وقيل خمسون وخمس وخمسون وسبعون وستون والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي
النظر الى عشيرتها من الابوين فان بلغت السن التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن الياس واللائي لم يحضن كما للصغائر والتقدير
فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد الوفاة
الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين
اذا ولدا على التعاقب بينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل آخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من وضع
الحمل ومن اربعة اشهر وعشرا ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا او مضغة لا صورة فيها وصدقت المرأة بيمينها لانهن مؤتمنات
على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل ان يسئل كيف يعمل بالتقوى في شان المعتدة فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي
بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى
والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث
فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا
لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن في انزال المسكن من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع
المضارة حتى يضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه قوله
وان كن اولات حمل خص الحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة ففائدته ان مدة الحمل ربما تطول
فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم واما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع
الاجماع على ان من اجبر الرجل على انفاقه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا تلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة
ومنهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء
عدتهن وهذا الاستيجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل التبوئة وجوزه الشافعي مطلقا كما اشار ثم خاطب
الآباء والامهات جميعا بقوله واتمروا قال اهل اللغة الايتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو ان
لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي تضايقتم من انفسكم العسر الشدة في امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل
له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام اللام على التعاسر كما يقول لمن يطلب منه حاجة فيتوانى في قضائها سيقضيها غيرك
يريد لا تبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع كما في البقرة على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره الى ان فتح باب الترغيب عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الكائنة والحساب الشديد اي
بالاستقصاء والمناقشة والعذاب المنكر اي المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان

لم تنقض العدة حتى ينفصل الثاني تماما وانما يكون الولدان توأمين

والطاقة

للحفظه



الحفظة وما اصاب كل قوم من القحط ونحوها عاجلا وان يراد عذاب الاخرة وحسابها الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في يوم
وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونبئو ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد
الله لهم هذا العذاب فاحذروا واتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لان كأين
رسولا قال جار الله هو جبريل ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف المنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله او جعل لكثرة ذكره
الله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا واعمل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول هو محمد
ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليوفقهم
بعد الايمان والعمل الصالح للمزيد لبيان المعنى الذي يجلي به ظلام الشكوك والحسبان قوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد
الذي هو اجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف مرارا الا ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان
قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال
بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا يصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة
هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة
تركيب بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها اي طبقة الزمهرير وقد نعد هذه الطبقات
الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمس مائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا
في كل منها ادم وحواء ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر
المقاتل في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى تنزل
الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين فيما يتركب منهما ولا يعلم تلك الاجرام وتلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب

سورة التحريم وهي مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان واربعون وسبع اياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ
ای پیغمبر چرا حرام میکنی آنچه را حلال کرد خدا برای تو میجوئی خوشنودی جفتهایت و خدا آمرزنده مهربانست هر آینه فرض داد
لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
برای شما حلال کردن سوگندهای شما و خدا صاحب اختیار شماست و اوست دانا حکیم و چون پنهان گفت نبی به بعضی زنان خود سخنی
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ
پس چون خبر داد بآن و اطلاع داد او را خدا بر او بیان کرد بعضی را و اعراض نمود از بعضی پس چون خبر داد او را بآن گفت که خبر داد ترا
هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ
این گفت خبر داد مرا دانای آگاه اگر توبه کنید بخدا پس برگشت دلهای شما و اگر هم پشت شوید بر او پس بدرستیکه
اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ
خداست یاری دهنده جبرئیل و صالح مؤمنان و ملائکه اند بعد از آن پشتیبان امید است پروردگار او اگر طلاق دهد شما را
يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا
که عوض دهد او را جفتها بهتر از شما مسلمات زنان مومنه قانته تائبه عابده سائحه ثیبه و دوشیزه
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ
ای آنانکه ایمان آوردید نگاه دارید خود را و اهل خود را از آتشی که هیزم آن مردمان و سنگهاست بر او ملائکه درشت
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
سخت نافرمانی نمیکنند خدا را در امر شان و میکنند آنچه مامور میشوند ای آنانکه کافر شدید عذر نیاورید امروز
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ
هر آینه جزا داده میشوید آنچه را میکردید ای آنانکه گرویدید توبه نمائید بسوی خدا توبه خالص شاید پروردگار شما

يكفر



يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ

آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا

إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ

جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ

مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي

مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ

عرف بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف أن يبدله بالتشديد أبو جعفر ونافع وأبو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع
أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك ج لاحتمال أن تبتغي حال واستئنافية بخلاف الحرف وهذا أحسن لأن تحريم الحلال لم يكن ابتغاء
مرضاة أزواجك رحيم ايمانكم لعطف الجملتين المختلفتين مولكم للابتداء او بتكرار ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق
الجملتين الحكيم حديثا عن بعض لانتهاء الجزاء قلوبكما المؤمنين لانتهاء الشرط الى الاخبار ظهير وابكارا ما يؤمرون اليوم تعملون نصوحا
الانهار بناء على أن الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم بلا احتمال أن يوم متعلق بقوله يسعى واغفر لنا مبتداء بات مع احتمال اللام
قدير عليهم جهنم المصير لوط لابتداء الحكاية الداخلين فرعون لئلا يتوهم أن الظرف متعلق بضرب بل لتفيد اذكر والظالمين لا
ما بعده معطوف على امرأته فرعون القانتين التفسير زينب بنت جحش سوأة مات عائشة وحفصة فقالتا له أنا نشم منك ريح المغافير
والمغفور والمغفور شيء ينضجه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان النبي يكره النفل فحرم لقولهما على
العسل الثاني انهما اصل الفصل من ملك اليمين فهاهنا روايتان الاولى انه خلا بمارية القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة
فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصافيتين الثانية
انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك اسكتها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال
لا نبيه لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء
لم يثبت من رسول الله تحريم حلال بان يقول هو علي حرام ولكنه كان كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له
لم تحرم اي لم تمتنع بما احل الله لك بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بل هو الدليل عليه ظاهر قوله قد
فرض الله لكم تحلة ايمانكم تحلة بمعنى التحليل كالتكرمة اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل
فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه
لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية واما حكم
تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من
وطئها او زوجته فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار فظهار وان الطلاق فطلاق باين وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام
فعلى الطعام والشراب ما لم ينو والا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من
صرايح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي انه ليس بشيء فما لم يحرمه الله
ليس لاحد ان يحرمه والله مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما
يامركم به وينهاكم عنه واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به حفصة عائشة

وأظهره الله عليه اي اطلعه على افشائه على لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث
وقرأ بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرّف حديث الامامة
والمعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي
بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها ابي وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه لان ذلك
بمعصوم وانما الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة
كأن المقصود في قوله من انباك هذا ذكر المنبئ ابراء للمفعولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والاصل
قلباكما وجمع الجمع ما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اي تتعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله مولاه اي ناصره
وجبريل خاصة من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه يريد الجنس ليتناول كل من آمن وعمل صالحا
وجوز ان يكون جمعا وقد سقط الواو في الخط لسقوطها في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء والصحابة والخلفاء و
الملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة فأي وزن لاتفاق امرأتين بعد
تظاهر هؤلاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة في التعظيم والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع اخر وهو
قوله عسى ربه ان طلقكن الآية والسائحات الصائمات كما في اخر التوبة قال جار الله شبه الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره بالسائح
الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه وقيل السائحات المهاجرات فانظر في شؤم العصيان وتطليق فان امهات المؤمنين
ومن خير نساء العالمين بتقدير عدم العصيان خير منهن بتقدير العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في نظائره ان
الواو في قوله وابكارا ... وانما ... ان الواو في هذا المقام فائدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون الا
لاحدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد اولئك الثيبات جامعات للاوصاف المتقدمة ولاحد هذين ثم عم التحذير فقال
قوا انفسكم وهو امر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم
معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة تقدم في البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان استحقوا
وجوز ان يكون امرا بالتوقي من الارتداد ويكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم عليها ملائكة اي موكل على اهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون
بالغلظة والشدة في الاجرام او في الافعال او فيهما لا انه يأخذهم رأفة لمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله ولا يخفى
ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا تأكيدا ويفعلون ما يؤمرون ويجوز ان يكون الاول عائدا الى الماضي والثاني
الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا لانه لا عذر لكم ولا عذر مقبولا لكم وليس هذا
من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالهم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفها بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو
ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وقيل خالصة عسل
ناصح اي خالص من الشمع وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها وعسى من الكريم اطماع ولئلا يتكلوا
قوله لا يخزي تعريض لمن اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كأنه استحمد المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم
قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي فابلغ ذلك على انه عصمهم من انطفاء نور المنافقين خوفا
من زواله على عادة البشرية لان الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل
له مثل اهدنا ويجوز ان يدعو به من هو ادنى منزلة لان النور على قدر الاعمال فليسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف
والعمل يومئذ ثم امر نبيه بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة وباقامة الحدود عليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا لهم
في الدنيا ولهم في الآخرة جهنم وقد سبق نظير الآية في التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها ... وامرأة لوط واسمها
... واهلة ومثلا لاهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهي عمة فرعون ومريم بنت عمران وفي ضمن التمثيل تعريض بامرأتين في اول
السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين حين كانتا تحت ...
لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء
من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب الرتبة والوجاهة عند الله هو الصلاح كائنا من كان
وخيانتهما المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة
لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن ابي هريرة ان آسية حين آمنت ... فرعون باربعة اوتاد و
استقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة ورفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب

الناصح الخالص من العمل

وتنعم



ونعم فيها ومثل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة سوى من دوم معنى عندك بيتا في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد عن عذابه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او اراد العلو وقولها من فرعون وعمله وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله من الاشرار داب الصالحين وفيه للفرج وقيل هو موجب الدرع وقد مر حال الانبياء وكلمات الله صحف ابرهيم وغيره وجميع ما كلم الله به وكتبه اللوح او كتبه الكتب الاربعة وقرئ بكلمة الله اي بعيسى وكانت من القانتين من باب التغليب كما مر في قوله واركعي مع الراكعين ومن للابتداء اي ولدت منهم لانها من اعقاب هرون عليه السلام

سورة الملك وهي مكية حروفها الف وثلثماة وثلث عشرة كلماتها ثلث مائة وخمس وثلثون اياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير و
اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو
الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون

الذي

الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم

آنکه پراکنده کرد شما را در زمین و بسوی او حشر کرده شوید و میگویند کی خواهد بود این وعده اگر هستید راستگویان بگو جز این نیست که علم

عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي

نزد خداست و جز این نیست که من بیم کننده ام هویدا پس چون ببینند آنرا نزدیک بد شود رویهای آنانکه کافر شدند و گفته شود این است آنکه

كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو

بودید آنرا میخواستید بگو آیا دیدید اگر هلاک سازد مرا خدا و هر که با منست یا رحم کند بر ما پس کیست که پناه دهد کافران را از عذاب دردناک بگو او

الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

خدای بخشاینده است ایمان آوردیم باو و بر او توکل کردیم پس زود خواهید دانست که کیست در گمراهی آشکار بگو آیا دیدید اگر گردد آب شما فرو رفته پس کیست که بیارد بشما آب روان

القراء ممن تفوت من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزة وهشام وعلي ولقد زينا مثل لقد سمع يكاد تميز التهود الصوي وان فليح محققا
بالضم يزيد وعلي الا حزون بالسكون ءامنتم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر بالابدال قوتنا امنتم بتوسط الف بين الهمزتين نذير ونكير كلها
سيئت مثل صحت ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب اهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح ابو جعفر
ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة علي الوقوف الجزء التاسع والعشرون الملك ط للوقوع اختلاف بين الجملتين من
حيث تقديم الظرف في الاولى قدير لان الذي يدل على الصفة الغفور لان ما بعده صفة او بدل طباقا فاتفاوت البصر ج الوضعين لان ما بعده بدل
مفعول فانظر هل ترى في ما بعدنا لتناصر مع ان الجواب منتظر فطور حسير السعير جهنم المصير تفور لان ما بعده خبر اخر وبدل الغيظ نذير
لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار وان يكون مقول قول محذوف وفي للتخويف كبير السعير بسحقا لابتداء الشتم مع الفاء كبير وجهر واسر
الصدور خلق لتناهي الاستفهام مع اتصال الواو ويحسن حال الخبير من رزقه النشور نحو تمور الا ان ام معادل امنتم حاصبا لابتداء الاستفهام نذير نكير
ويقبض الرحمن بصير الرحمن غرور ونفور مستقيم والافئدة تشكرون تحشرون صادقين الله ط مبين تدعون رحمنا لان ما بعده
جواب الشرط اليم توكلنا ومن قرأ فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين معين التفسير كثيرا خير من بحث بصرهم وتحيره للملك
الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدامه قدير ثم بين انه خلق الموت والحيوة وهما عرضان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام
والحيوة مثال الايجاد وتقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم ثم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس
ان الاصل في الاشياء في الدنيا والحيوة في الاخرة دار الحيوان وان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء
الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء الا حيي قال الحكماء والاسلاميون هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض
لا يكون جوهرا اقول لعل الاملح والابلق اشارة الى ان هيكل العرضين في عالمنا هذا لا يظهر الا على ما فيه طبايع متضادة فيكون بسبب ذلك
تارة ونعمل اخرى فقال الرازي رحمه الله انما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق
له اهم ثم قال الكلبي انه قادر على مثل مقدور العبد وقال ابو علي وابو هاشم انه لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعرة انه قادر
على الضدين والا لم يكن على كل شيء قديرا وهو خلاف الآية فلو لم يقدر وجب ان يكون قادرا وبهذا بطل القول بالطبايع على ما يقوله الفلاسفة
والمتولدات على ما يقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا لافعال نفسه ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وما الذي بين
بينهما المفتقر والغني والمولى والعبد كلا ينقصه الا ما قدمه من خير ونحوها فذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وقيل الموت حال كونه نطفة
والحيوة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في امور نفسه علم ان ابتداء هذه الحيوة موتا ينقطع به تدارك ما فات وان الدنيا مزرعة الاخرة عن النبي صلعم
انه تلا الى ان بلغ قوله ايكم احسن عملا ثم قال اي احسن عقلا واورع عن محارم الله وعنه انه قال اكثروا ذكر هادم اللذات فانه يشغلكم عما ارى
والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه وفي الكهف قوله ايكم احسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من
باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهام سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت ازيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج
لان تقديره ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان
الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق او طوبقت طباقا وهو وصف
بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خرزها ثم اشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتفوت
قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والانتظام بحيث يقول الناظر لو كان كذا لكان احسن والخطاب لرسول الله صلعم او لكل
راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب تناسبهن كونهن خلق الرحمن فلو علم للمكلفين نفع
من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات
المفسرين وهو كقوله في ق وما لها من فروج والتمام يرجع البصر لان النظرة الاولى حمقاء ثم امر بتكرير رجع البصر كرتين وهو تثنية الكرة

مثل لبيك وسعديك الى ان يحسر اي يكل بصرك من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب معنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد
زينا قدمه المصابيح في تمم النجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناها انها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم
وبين انه اعد لهؤلاء عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عمم الوعيد بقوله وللذين كفروا الآية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها
شهيقا تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها من شدة طرحهم او من انفسهم ومنها التفور قال ابن عباس تغلي
بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب ويؤيده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان يتميز
غيظا وغضبا فظاهر فيه تشقق في الارض وشقه في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويحتمل ان تكون في هذا المجاز هو ان الغضب حالة تحصل
عند غليان دم القلب لطلب الانتقام فعند الغليان يصير عظم حجما وعظم امتدادا فيه بالاوعية حتى كادت تنشق وتنفجر فيحمل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة
الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتج المرجئة بقوله كلما القي الآية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذبنا
لما انذر اجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما قبل المقول من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بان معرفة الله وشكره
لا تجب الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى علق تعذيبهم بعدم مجيء النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع
من كان طالبا للحق او يعقل عقل متأمل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل احتج بالآية من فضل السمع على البصر لانه تعالى
جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد
المرشد وهداية الهادي واجيب بان سبب التقديم ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير
ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او اصحاب الرأي ثم قال في ابطاله كان هذه الآية نزلت قبل ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين
قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف ان نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار
يوم القيامة انفسهم بانهم على تلك السيرة وكم من قصة قد اخبر الله بوقوعها من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القرآن والحق لا يلزم من كونهما
ناجين كون غيرهما من اهل الوعيد على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين افراد غير محصورة فضلا
عن حادي عشر فيكون دعوى الحصر المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب الفاء في قوله فاعترفوا للنتيجة اي فحين تعذيبا السابقة ثم
اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا بمعنى الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس اي عطياتهم ثم بين
ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه قائلا فسحقا اي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا قال
ابو علي بحذف الزوائد المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم اتبع الوعيد الوعد قائلا ان الذين الآية وقد مر ثم هدد على العموم فقال
واسروا وهو من التسوية وعلل ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبريل فقالوا اسروا
قولكم لئلا يسمع اله محمد فانزل الله تعالى الآية مبينا انه لا يخفى عليه شيء ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر قائلا الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي الا يعلم من
خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفته بتفاصيل كمياته وكيفياته واحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية او نصب اي
الا يعلم الله من خلقه ويجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلائق ويجهرون به ويضمرونه في صدورهم وحينئذ ينبغي ان يكون افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا على ذلك لان العبد لو كان موجدا لافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية
لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الاسباب السابقة والغايات
اللاحقة لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم منزلا منزلة المقصور على تقدير كون من مرفوع المحل نحو
فلان يعطي قال لان قوله وهو اللطيف الخبير حال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت اما قوله
وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز ان يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله الا يعلم منزلا المقصور على تقدير كون من مرفوع المحل
نحو فلان يعطي فان لان قوله وهو اللطيف الخبير بالشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الواحد اثنين يلزم توقيت الشيء بنفسه بل المعقول ان يضيف
المعنى بالعلم والحال ان علمه واصل الى بواطن الاشياء وخفايا الامور وذلك ان المتصف بالاخص متصف بالاعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم
الارض قال اهل النظم وجه التعلق انه سبحانه وتعالى قال ايها الكافرون انا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه
الارض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون انها ابعد الاشياء عن الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول
من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومعنى ذلها انه ما جعلها خشنة تمنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على
الاستقامة بشيء والاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى
المنكبين من الغارب ابعد شيء والاستدارة يل جعلها عن ان يطأها الراكب ويعتمد عليه فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن
عباس والضحاك وقتادة ان مناكب الارض جبالها واكامها ولذا كانت هذه الاماكن مع شخوصها وارتفاعها مذللة لم يبق منها اولى قال الحسن ومجاهد

والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرفها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى ان الامر للمن والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين ان بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بكم الارض وامطر عليهم مطر القهر وتمسك المشبهة بقوله من في السماء ظاهرا واهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه من في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم امنتم من يزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين امنتم من في السماء ملكوته او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول اخر ان المراد جبرئيل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر بعينه ثم هدد وتوعد فقال فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو الانذار يعني محمدا والمعنى فستعلمون كيف نذيري قال عطاء والضحاك رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل معنى الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السابقة قال ابو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول والثاني الى الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني انما قيل ويقبضن بعد قوله صافات على نحو صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طاري على البسط الاجل الاعانة فالمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان التحير في جو السماء يحصل للاهتمام بها صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم ويرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي الاية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكانت تعويلهم على امرين احدهما القوة من جهة الاموال والاعوان والثاني الاستعانة بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات فابطل الله الاول بقوله امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه عليكم ان الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو انزل لدفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه بامساك اسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو وتباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على نتيجة هذين الوصفين فقال افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزة في اكب فللصيرورة اي صار ذا كب وقشع او دخل فيهما ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في حق راكب التعاسيف وفي الذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الدين الواضح فهداه الله للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين فقال مقاتل ابو جهل والنبي ﷺ وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل وحمزة وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء خلق الانسان وتمكينه من الحواس وفي قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الثالث ذرأ الناس ونشرهم في الارض وفيه اشارة الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة وقد مر نظير الايتين في سورة المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد ثم انه تعالى حكى عن الكفار انهم طالبوا بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد يعني الوعد بعاد وثمود وغيرهما او قوله تعبد ذلك فلما راوه ومن اللفظ على المستقبل وقوله الوعد بالقيامة الانذار والتحذير واما العلم بوقت حلوله فالى الله ولا علم لي بذلك والضمير في راوه للوعيد في الدنيا او في الاخرى والزلفة القرب قال الحسن راوه عيانا ثم الان ما قرب من الانسان زلفة راه معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال والقرب اي ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس سوءت عليها الكآبة والغبرة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح او التقبيح قوله وقيل هذا الذي الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال الحسن بل يقول بعضهم لبعض تدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون به ويؤيده قراءة من قرا بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وكنتم ببطلانه مدعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى اهذا ما ادعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون ما هو ابعد روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الجواب الاول قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فينقلب الى الجنة او رحمنا بالنصرة وامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين من عذاب اليم لانا نعني متربصون لاحدى الحسنيين وانتم ما الكون الهلاك الذي لا هلاك بعده وان اهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا فنعبد في الاخرة مغفورا لنا

[illegible]

ونحن له مسلمون فاى خلاص من مناص للكافرين انه رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثانى فى الجواب قل هو الرحمن امنا
به ولم نكفر كما كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم متكلون على الرجال والاموال وانما كانت حالنا هكذا فكيف
يقبل الله دعاكم علينا ثم اشار الى وجوب الاعتماد عليه تعالى بحاجة مع انه برهان اخر على كمال قدرته وحده بقوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم
غورا اى غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة على الكلبى لا تناله الدلاء ولا العيون الجارى على وجه الارض فقد ذكرنا الخلاف فى اشتقاقه فى الفاتحة
ويحكى ان بعض المتجبرين على الله ... فقال تاتينا به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمى ... فى عينيه وقد قال مؤلف الكتاب رحمه
الله ... كذلك فان فتح باب الهوى ... السموات والارض والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والتيسير

سورة نون مكية حروفها الف واربعمائة وستون وخمسون كلمها ثلثمائة اما آيها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على
الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم
كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ فَاصْبِرْ

و مهلت میدهم ایشانرا بدرستیکه کید من محکم است اما میخواهی از ایشان مزدی پس ایشان از تاوان گرانبارند یا نزد ایشانست غیب پس ایشان می نویسند پس صبر کن

لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ

مر حکم خدایت را و مباش چون صاحب ماهی که ندا کرد و او بود در خشم اگر نه آن بودی که دریافت او را نعمتی از خدای او هر آینه انداخته شدی بصحرا

وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

و او نکوهیده بود پس برگزید او را خدای او پس گردانید او را از نیکوکاران و بدرستیکه نزدیک است کافران که بلغزانند ترا بچشمهای خود چون شنیدند ذکر را

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ القراءة نون والقلم مظهر ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع

و میگویند بدرستیکه او دیوانه است و نیست او مگر پندی از برای جهانیان

وعاصم غير يحيى وحماد وقتيبة وهو الاصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل ان كان بهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ان كان بقلب الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب بيا فون بهمزة واحدة يبدلها بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو بما لمجنون بتشديد بنا البزي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق الوقوف يسطرون لا لان ما بعده جواب القسم لمجنون لا لان ما بعده يصلح مستانفا وعطفا على جواب القسم ممنون لذلك عظيم ويبصرون لا لان ما بعده مفعول المفتون سبيله لاتفاق الجملتين بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين بنميم اثيم زنيم لمن قرأ ان كان مستفهما وبنين ومن قرأ مقصورا يقف على البنين دون زنيم الاولين الخرطوم الجنة لاحتمال ان يكون ناظرا ليكونوا وان يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين لتعلق ان المفسرة صارمين يتخافتون مسكين قادرين لضالون لعطف بل واتحاد المفعول محرومون يسبحون ظالمين يتلاومون طاغين راغبون العذاب اكبر يعلمون النعيم كالمجرمين مالكم لتطبيق الاستفهامين تحكمون تدرسون لان ما بعده مفعول تدرسون وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها تخيرون لان ام معادلة الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيمة لان ان جواب الايمان تحكمون زعيم لما مر في تخيرون شركائهم للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين فلا يستطيعون لان ما بعده حال ذلة سالمون بهذا الحديث لا يعلمون للعطف لهم متين مثقلون يكتبون الحوت بناء على ان مفعول اذكر مكظوم مذموم الصالحين لمجنون لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار للعالمين التفسير القول المشترك في فواتح نحو هذه السورة مذكورة اما المختص بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه اقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال اذا ما الشوق برح بي اليهم الفت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم لعظم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالبيان وعن بعض الثقات ان اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا اسود كالنقس او اشد سوادا منه يكتبون به فيكون النون وهو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال له اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يامرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الاقوال كلها ان اللفظ لو كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الر وحم ون هذا الاسم اما القلم فالاكثرون على انه جنس اقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها بخار ودخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض كلها وقد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر او للحفظة وقيل للاقلام اذا اصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج انت اسمها والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك وانتفى الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله او انتفى عنك حال كونك منتسبا الى الحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله كانت ظاهرة في حقه وكمال العقل والاتصاف بكل مكرمة ولما كانت هذه النعم ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلامهم ضرب من الهذيان وان لك على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي ابدا غير مكدر عليك بسبب المنة وقال ابو مسلم المعتزلة في تقرير هذا الوجه ان المراد لان الثواب يستوجب على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف لانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم شيء غير كونه غير ممنون والحاصل انه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بسهولة فاتاه وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجمل والنهج الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى

من القضا

كانت خاطره نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الخصم لان المجنون لا خلق له يحمد او عليه يعنف والثاني انه كان من حسن الخلق لنشابه بحيث كان
مجمع الخلاق فحوى سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم ولهذه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق
الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مستول على محاسن الاخلاق الفاضلة لا يعبر عنها وارع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا
في شيء لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه ووعده واوعد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ويبصرون اي فيما بينك من عز الدين يبصرون في الدنيا بالقتل والسبي
كما في بدر وفي الاخرة قوله بايكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن
بالجنون وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك وعن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا
يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون اي في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم او في ايهما الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب
تزعم انه من تخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل
ابن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم احال كيفية الحال الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جن وهو اعلم بالمهتدين
وهم العقلاء والاظهر ان يراد الضلال والاهتداء في عرف اهل الشرع فانه تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدم لانه سبحانه حين وعده
ابصار الفريقين او فعلهم في الدارين واوعد اعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا لحال الفريقين وجزائهما لم يبق لطاعة الاعداء وجه ثم ذكر تمنيهم
فقال ودوا لو تدهن بلين وتصانع فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ لان ادهانهم اي ودادهم ملاءمة الا انه يدهنون طمعا في ادهانك
قال المبرد داهن الرجل في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم خص النبي عليه السلام ولا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر الحلف بالله
لم يعرف عند الحصول بالحق انه لله وفيه اشارة الى ان عزة النفس من طرق الحق بسبب العبودية ومهانة النفس مرتبطة بالغفلة عن سر الربوبية
والغالب في الحلاف ينقل الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز الذي يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوي شدقه في اقفية الناس
مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر كالنميمة مناع للخير اي للمال ومناع اهل الخير عن الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال شحيح
عن الخير معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلقة جاف في الطبيعة زنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة اي مع ما
عدد له من هذا الوصف لكن اشنعها الاخر الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد ولهذا امر جلد الماعز مقطع فيخلي معلقه في حلقها
لا تر زيادة متعلقة بغير اهله عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان له عشرة بنين يقول لهم من اسلم منكم منعته رفدي
وفي رواية اخرى الاخنس بن شريق ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت الاية وقيل انه كان بعنقه زنمة واحدة فقيد
لان كان اي لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فمتعلق الجار مدلول قوله اذا تتلى
عليه اياتنا قال وذلك لان قال لا يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه
على الخرطوم اي الانف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الدعي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المكروهة كالخنزير والفيل
كما لو عبر عن شفاه بالمشافر وعن يديه ورجليه بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه لهذا قيل الجمال في الانف ولهذا الانفة
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه والوسم في الانف هاية ومتى هذا الوسم منهم
من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اي نحده على شربها وتسمى الخمر
خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب ولانها تطير في الخياشيم ومنهم من قال في الاخرة نعلمه فنعبر عن سواد الوجه
كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنسمه هذه السمة وهي فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك
ان هذه الاوصاف الذميمة وشعارها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والاخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطى
رؤساء مكة الاموال ليبطروا على شكر نعمه فتعاقبت عليهم بدل الالاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء كما انه كلف اصحاب
الجنة ان اشمار ان يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم روي ان واحدا من ثقيف وكان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء
وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر
اي يقطعن نخيلها في وقت الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله واصله من الثني وهو الرد كان الحالف يرد انعقاد اليمين بالثنيا ولعله
انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الاكثرين وزعم الاخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملة
ذلك القدر الذي كان يدفع ابوهم اليه فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك او بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي
ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول والاول قول من قال انها احترقت صارت
سوداء كالليل المظلم وسمي الليل صريما لانه يصرم او ينقطع او لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى ايضا صريما لان كلا ينصرم من الاخر ولعل من الملوين
يصرم بالاخر فالصريم بمعنى الصارم ووجه التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها او لم يبق منها شيء من قولهم صرم الا ما واذا

نزل من قال

نون

نون قال ابن عباس تحرقت كانت شبيهة بالمصروم في هلاك الثمر وان كان اثر الاحتراق مغاير الاثر الصرم وقال الحسن اي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة منصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة من الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قال صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار وضمن الغدو معنى الاقبال فلهذا عدي بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عبر عن الغدو والفعل المقرون بالغدو وعليه كما يقال غدا عليهم العدو يتخافتون يتسارون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا على حرد هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض وقيل الحرد القصد والسرعة قطا حراد اي سراع يعني وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد اسم الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الا انه قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ثم قالوا بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فلما ال الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا الاستثناء لانه تعالى وصفهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر قال اوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا يذكرون الله ويتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب الجنة قالوا سبحان ربنا عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فيقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترفوا بالذنب فرجوا رجاءهم قائلين عسى ربنا الاية سئل قتادة عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسئلة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الاية قال كفار مكة اي لاجل المسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصفي المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما والجبائية قالوا لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصر فان المراد نفي التسوية في اثر الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان لصاحبها وعدا ولاثر الاخر وعيدا ويكون ثواب المسلم غير المجرم اكثر من ثواب المجرم وفي الاية احتمل ان يراد به الكافر الذي ضرب مثل اصحاب الجنة فيه ونظير الاية ام نجعل المتقين كالفجار وقد مر في ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج اختاره اذ الحد خيره ام لكم ايمان علينا يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا لكم بايمان مؤكدة مغلظة وقوله الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم شركاء في القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات مذهبهم ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم من عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على انه باطل من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم القيمة ليشفعهم ويشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالاية على ان لله ساقا وايدوه بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول يوم القيمة هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم يعني لحقتهم ذلة بسبب انهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم في حال السلامة ووجود الالات الممكنة على هيئاتها المواتية للركوع والسجود وقال اهل السنة الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد منها الجارحة فان قوله انه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن وشلمه

قاعة تخرب

فاستعير على ساق بعضنا بمعنى شدة الامر وتفاقمه ولا كشف ثم ولا ساق كما يقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله قال في الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على انه امر مقطع هائل قلت الانصاف هذا الايراد على المشبهة فانه لهم ان يقولوا انما نكر الساق لاجل التعظيم اي بساق لا يكتنه كنه عظمها كما يقول غيره وقال ابو سعيد الضرير ساق الشيء اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان اي يوم يكشف عن اصول الاشياء واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق ملك مهيب وقال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان الهرم والعجز او اخر ايام دنياه فانه في ذلك الوقت نرى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعات اذا حضرت اوقاتها وهم لا يستطيعون الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانها واتيتقنوا ان الذي ذكره محتمل الا ان في تعليله ضعفا فانا نوافقه ان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف ولكن لا مانع من دعائهم الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد قال الجبائي المعتضد هذا الاستطاعة بالاخرة دل على انهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا ايضا حاصلة على قول الجبائي والجواب الصحيح عندنا ان عدم الاستطاعة في الدنيا المانع اخر هو انه تعالى بين منهم الايمان وعلم منهم الكفر فقد دلهم ذلك وعدم الاستطاعة في الاخرة لمانع اخر له التجوز وهي لين المفاصل مطاوعة الاعضاء وسلامة الفقراء ثم خوفهم بنوع اخر قائلا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قال حسبي مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشتغل قلبك بشأنه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين قد مر في اخر الاعراف وقوله ام تسألهم الى يكتبون قد مر في الطور ثم امر نبيه بالصبر ونهاه عن الضجر في امر التبليغ كما ذو النون وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء العامل في اذ معنى قوله كصاحب الحوت وذلك انه كان في ذلك الوقت مكظوما اي مملوءا من الغيظ فكانه قيل لا يكن مكظوما اولا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الاية نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعوا على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس اي التحقت به وتخلصه هي النبوة او عبادته السابقة او قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال عن قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف كانت على خلاف الصحيحين منذ ما العراق اي الفضاء كما مر في الصافات ولولا التسبيح لكانت حاله على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء القيمة اي بعرصاتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اي الانبياء عن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم اخبر نبيه عن شدة عداوة قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها ليزلقونك ازلقه القراش وزلقه اي خلقه قال جار الله يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك ويهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ثم بين يقولون لما سمعوا الذكران هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي القرآن حسدا على ما اوتي من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال نعم وما هو اي القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه اشعار بانه لا يجنون من جاء بمثله من الادب والحكم واصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقيقة فهل الاية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد الذي يقوله ههنا فمنهم من انكر ذلك بناء على ان تأثير الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائي في هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشيء والقوم كانوا يبغضون النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته وما ادعوه الاعاجيب من الحجج والبيان وانواع المعجزات ومن الحسن ودواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الاية والله حسيبي وبالله التوفيق

سورة الحاقة مكية حروفها الف وستمائة وخمسون اياتها ثنتان وخمسون واربعمائة وستون كلماتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى

لقوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴿٧﴾ فهل ترى لهم من باقية ﴿٨﴾ وجاء فرعون ومن قبله و

المؤتفكات بالخاطئة ﴿٩﴾ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ﴿١٠﴾ إنا لما طغى الماء حملناكم

في الجارية ﴿١١﴾ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴿١٢﴾ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴿١٣﴾ وحملت الأرض

الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴿١٤﴾ فيومئذ وقعت الواقعة ﴿١٥﴾ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴿١٦﴾ والملك

والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴿١٧﴾ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴿١٨﴾ فأما من

أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ﴿١٩﴾ إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴿٢٠﴾ فهو في عيشة راضية ﴿٢١﴾

في جنة عالية ﴿٢٢﴾ قطوفها دانية ﴿٢٣﴾ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿٢٤﴾ وأما من أوتي كتابه

بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ﴿٢٥﴾ ولم أدر ما حسابيه ﴿٢٦﴾ يا ليتها كانت القاضية ﴿٢٧﴾ ما أغنى عني

ماليه ﴿٢٨﴾ هلك عني سلطانيه ﴿٢٩﴾ خذوه فغلوه ﴿٣٠﴾ ثم الجحيم صلوه ﴿٣١﴾ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا

فاسلكوه ﴿٣٢﴾ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴿٣٣﴾ ولا يحض على طعام المسكين ﴿٣٤﴾ فليس له اليوم هاهنا حميم ﴿٣٥﴾

ولا طعام إلا من غسلين ﴿٣٦﴾ لا يأكله إلا الخاطئون ﴿٣٧﴾ فلا أقسم بما تبصرون ﴿٣٨﴾ وما لا تبصرون ﴿٣٩﴾

إنه لقول رسول كريم ﴿٤٠﴾ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴿٤١﴾ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴿٤٢﴾

تنزيل من رب العالمين ﴿٤٣﴾ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴿٤٤﴾ لأخذنا منه باليمين ﴿٤٥﴾ ثم لقطعنا

منه الوتين ﴿٤٦﴾ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴿٤٧﴾ وإنه لتذكرة للمتقين ﴿٤٨﴾ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴿٤٩﴾ وإنه

لحسرة على الكافرين ﴿٥٠﴾ وإنه لحق اليقين ﴿٥١﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴿٥٢﴾ القراءات وما أدريك بالإمالة حيث كان حمزة

وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والنجاري عن

قتيبة وابن مجاهد عن النقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بفخذ المقري عن خلف المفسر والهاشمي عن قنبل والخزاعي عن ابن فليح وابو سعيد عن ابي يوسف بالإدغام شجاع لا يخفى على التذكير حمزة وعلي وخلف كتابي وحسابي بغير هاء في الوصل سهل ويعقوب ماليه وسلطانيه بحذف الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لا ما الحاقة لا ما بعد خبرها ما الحاقة لاحتمال الواو بعد الحال والاستئناف الحاقة ط بالقارعة عاتية ايام لا حسوما ط صرعى لا تشبيها لصفة خاوية ج للاستفهام مع الفاء باقية بالخاطئة رابية الجارية واعية واحدة واحدة للعطف والعبارة للناسخ في الاختلاف في النظم ثمانية خافية كتابيه حسابيه راضية عالية دانية الخالية كتابيه حسابيه القاضية ماليه سلطانيه فغلوه صلوه لذلك فاسلكوه العظيم المسكين حميم غسلين الخاطئون تبصرون وما لا تبصرون كريم شاعر تؤمنون كاهن تذكرون العالمين الاقاويل باليمين الوتين لوصل اجوز لدخول الفاء وتمام الكلام حاجزين للمتقين مكذبين للكافرين اليقين العظيم التفسير الحاقة وهي القيامة بالاتفاق الا انهم اختلفوا في سبب التسمية فقال ابو مسلم هي الفاعلة من حقت كلمة ربك اي الساعة واجبة الوقوع لا ريب فيها وقريب منه قول الليث انها النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي

من فيها

يحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يحق فيها جزاء الاعمال

وهي الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرها من احوال القيامة وهذا الوجه الذي ... في الاسناد المجازي الى الفاعل في الاول بمعنى

المفعول والثاني على اصله وقريب منه قول الزجاج انها تحق فيها وتكون فيه جميع اثار اعمال المكلفين وتخرج عن حد الانتظار وقال الازهري انها

يحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يخاصم كل مخاصم ويغلبه واورده في التفسير الكبير وجوها الى تمام العشرة وفي التحقيق مكررة فذلك حد ... قوله ما الحاقة

مبتدأ وخبره والمجموع خبر الحاقة والاصل ما هي اي اي شيء هي ... ما الحاقة وهذا من التعظيم لها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا تعرف بخبر قال جار الله

يعني في ما الحاقة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزئين على انهما مفعولان ثالث

لقولك اعلمك وبذا فاصلا وحين ذكر الحاقة على انه ... للتعظيم ... ومن كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب يعرفونها اهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد

بالقارعة والاصل بها اي بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولا ريب انها

تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض والجبال بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القران جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب

هاهنا لان قصة ثمود مبنية على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو اخصر قوله بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة او الصيحة وقيل الطاغية

مصدر اي بطغيانهم واعترض بانه لا يطابق قوله فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان التسبب ... والتسبب الالي كلاهما يشتركان في مطلق التسبب

نعم القول من المناسبة في الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان تكون الطاغية صفة موصوف اي بعوم الفرقة الطاغية التي تواطأت على عقر الناقة ويجوز

ان يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة الفرط الشديد الصوت او الكثير سميت عاتية لشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لانه مستعمل في مجاوزة

الانسان حد الطاعة والانقياد قال عطاء عن ابن عباس يريد عاتية الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل فانها كانت

تنزعهم من مكانهم قال الكلبي عتت على خزانها كما في الحديث ما ارسل الله سبحانه من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فانه لم يكن يوم نوح

طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل فمثل العاتية من عتى النقب اي بلغ منتهاها وحق قال جار الله وقد بلغت من الكبر

عتيا او ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة سخرها اي سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج اقامها عليهم ... قوله حسوما جمع حاسم كشهود جمع شاهد

التركيب يدل على القطع والاستيصال ... لانه يحسم ... الريح ... المولد ... تلك الريح ... كل خير واستاصلت كل بركة

انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع ... عليهم ... بعدها ينتابع فعل الحاسم ... على الداء ... بعد اخرى ... ويجوز ان يكون حسوما

مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر اي تحسم حسوما ويكون وصفا بالمصدر اي ذات حسوم او مفعولا له وقيل هي ايام العجوز

وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها والصحيح انها ايام العجز وهي لحن الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والامر

والمؤتمر والمعلل ومطفي الجمر ومكفي الظعن والضمير فيها لليالي والايام الخالية الساقطة وقيل الخالية كان الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم

على هذا يحتمل ان يكون الخالية بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت اجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع

ليال وثمانية ايام احياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا يرى

الا مساكنهم من تراه قبله بالفتح والسكون فظاهر اي ومن تقدمه من الامم الكافرة ... بالكسر والفتح ... ومن عنده من اتباعه

وجنوده والخاطئة مصدر اي بالفعلة او الافعال ذوات الخطأ العظيم رابية من ربا الشيء ربوا اذا زاد اي زائدة في الشدة كما كانت قبائحهم زائدة في

القبح وقيل معنى ... اتصال ... عذاب الدنيا بعذاب الاخرة ... ولعذاب الاخرة اشد وكان عقابهم ... الى

لست ... قال الواحدي الوجه في قوله رسول ربهم ان يكون رسول الامم الماضية كلهم غير موسى ولوطا وغيرهما من رسل من هلك كقوله انا

رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء وطغيان الماء

العتو والريح وقد سبق في الوجه سورة ومعنى حملناكم حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة وهي سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اي الجارية

لانتهاء المذكور والظاهر عوده الى الواقعة والحالة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هي التذكرة والعبرة ولقوله وتعيها اذن واعية من شانها

حفظ كل ما تسمع ليعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما تحفظه في غير نفسك فقد اوعيته يقال وعيت معلما او وعيت المتاع

في الوعاء البيت والشر لحنيت ... قال جار الله انما قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس

بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهي عند الله كالسواد الاعظم ... العالم عن النبي انه قال لعلي

عند نزول الاية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وحين فرغ من بيان القدرة والحكمة

عاد الى ما هو منشأ الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه انها الثانية لقوله بعد

ذلك يومئذ تعرضون على ان هذه الثانية ... ان يقولوا يوم اسم الحين الواسع الذي يقع فيه النفخات والصعقة والنشور

والوقوف والحساب ... واحدة ... صفة مؤكدة قوله وحملت اي رفعت من جهاتها بريح شديدة او

بملك او بقدرة الله من غير واسطة والفصيح فكتا الجملتين الارض والجبال ... بعضها ببعض ... حتى يرجع كثيبا

مهيلا منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل ارض فبسطتا بسطة واحدة وصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا انفرش في ظهر البعير ولهذه ناقة دكاء
وكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيمة وانما فيه مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك الجنس ولهذا كان اعم من الملائكة لانه لم
الواحد والاثنين ودونها والارجاء الجوانب جمع رجاء مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء ثم قيل
الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب انهم يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير
في فوقهم غائب الى الملك على المعنى لان التقدير الخلق الذي يقال له الملك وقيل الفصول لتميز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل
الضمير للحملة اي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه في حكم القول في نيته يؤتى الحكم ويحمل عرش ربك اي ثمانية اشخاص ثمانية الاف او ثمانية
صفوف وقيل الصفات لثمانية ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال الحال يعني الا سيما اهل ولي لان هذا ما يصدق اللفظ عليه والزايد لا دليل
له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلعم هم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما الى اظهرهم
العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب ان اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش
لم يكن لحمله فائدة واكد واشبهتهم بقوله يومئذ تعرضون للمحاسبة والمسائلة فلو لم يكن الا للحاضر لم يكن للعرض معنى اجيب بان الدليل
على ان حمل الاله محال ثابت فلابد من تاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه وليس يسكن فيه وجعل في ذلك البيت
حجرا هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم ان يعظموا رؤساهم بتقبيل ايمانهم جعل على العرش حفظة لان البيت يجوز عليه ملكا فتم التعارف وكذلك
لما كان من شأن الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى ذلك الصور المطابقة لانه يقعد على السرير وروي
ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله لا تخفى منكم خافية اي يعرضون على من لا
يخفى عليه شيء اصلا وقيل اذ لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان يخفى في الدنيا على غير الله وذلك لتكامل سرور المؤمنين وتعظم توبيخ المذنبين
ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ وفيه لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل
باع للواحد المذكر وهاء بضم الهمزة والحاق الميم بعد الالف للتثنية هاؤما وبعد الكاف للجمع هاؤم ومفعول الاول للفعل اقرؤا لان المختار اعمال الفعل الثاني لكونه
دليلا على المحذوف ولذلك الكوفيون لان المظهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيره هاء السكت ومن حقها
ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنها استحب ايثار اللفظ بها في الوصل عند جماعة اتباعا للوجود في المصحف وانما قال من اوتي كتابيه هاؤم
اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله يخمص بالمعاد
قول بعضهم انه اراد الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يوقنون بنيل الدرجات في هذا الوعد نظيره لانهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجب ان يقطعوا
بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه قال ان الرجل يؤتى به يوم القيمة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته في ظهر كفه ويكتب سيئاته في بطن كفه فينظر الى سيئاته
فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اي ايقنت عند النظرة الاولى في هلاك نفسي على سبيل الشدة واما
الان فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره فانه يؤتى في عيشة راضية اي العيش بالنوع راضية
منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل المنسوب الى الدرع والنبل وهذا من النسبة بالصيغة كما ان قولك بحري ونحوه من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون
من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك فيها جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها بمعنى انعم عليهم ورضوا عنه
في جنة عالية مرتفعة درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات في جنة وقيمة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون اي ان ثمارها بحيث يتناولها القائم والجالس والمضطجع ان احب ان يدنو منه دنى
كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر او صفة كما مر في سورة الطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على لفظ من ثم على معناها الامر
من هذا الامر التوبيخ والمعرض التكليف ومن قال الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف
في اللغة تقديم ما يرجو ان يعود عليك بما يجزيه فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة
في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي وعن ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء
وانما لم ادر ما حسابيه اي شيء حسابي لانه كله عليه ولا يعود منه اليه الا السوء والضمير في يا ليتها عائد الى الموتة الاولى وبدل عليها سياق الكلام وقيل في قوله
ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك اي الموتة التي متها يا ليتها كانت القاطعة لامري ولم احي ولم ابعث بعدها ويجوز ان يعود
هاء الضمير الى الحال اي ليست هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال قتادة يتمنى الموت حين راى من الخجل وسوء المنقلب ما هو اشد مما راى
من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار فانه لم يبق منه الا الوبال

او حملهم فوق نجوم الارض

عم
عقولهم بعد قدرتك
والاربعة يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على
علم



لملك حتى تسلطي على الناس وزال عني ما كنت أعتضد به وحجتي وبرهاني قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت أحتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل إنما
يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة أنه قال قصيدة مطلعها هذا البيت ليس شرب الكاس إلا في المطر وغنا من جوار
في السحر غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها
ملك الأملاك غلاب القدر يحكى بعد القاف جمع القدرة ونعمتها وهو ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب أن المصراع الأخير فيها سوء الأدب
والجرأة على الله من وجهين أحدهما أنه سمى نفسه ملك الأملاك ولا يصلح هذا الاسم إلا لله سبحانه ولهذا جاء في الحديث أفضع الأسماء اسم عند الله
رجل يسمى ملك الأملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني أنه زعم الغلبة على القدر وهذا أيضا من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح
لغيره وإن زعم أنه قال ذلك بالنسبة إلى الملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الإطلاق فسوء الأدب باق ثم ههنا روي أن الله تعالى ابتلاه عقيب
ذلك بالجهل وفساد الذهن وعدم القوة وكان لا ينطق لسانه إلا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه حتى مات وعلى إرادة القول أي يقال
لهم خذوه وما بعدها الخزنة يروى أنه مائة ألف ملك ويجمع يده إلى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى إشارة إلى أنه كان سلطانا يتعظم على
الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعضه على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع
من اليد قوله سبعون ذراعا يجوز أن يكون محمولا على الظاهر وأن يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك أي
لا تصلوه إلا في الجحيم ولا تسلكوه إلا في هذه السلسلة الطويلة لأنها إذا طالت كانت الكلفة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد ما بين مكة
والكوفة قال الحسن الله أعلم بأي ذراع هو وقال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك
الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سائرها عن بعضهم أن جميعا من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وإنما قيل
فاسلكوه السلسلة لأنه أراد أن السلسلة يكون ملتفا على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي والخاتم
في إصبعي ومعنى ثم التراخي فيما بين مرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الإيمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمسكين ولعل الأول إشارة
إلى فساد القوة النظرية والثاني إلى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المسكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض بهذه المنزلة فكيف
بتارك الفعل وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان فلا نخلع نصفها
الآخر الإطعام والطعام اسم بمعنى الإطعام كالعطاء اسم بمعنى الإعطاء ونفي الخبر دلالة على أن الكفار يخاطبون بالفروع والحميم القريب الشافع وقوله
ههنا إشارة إلى مكان عذابهم أو إلى مقام الوصول إلى هذا الحد من العذاب يروى أن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا أدري وقال الكلبي هو ما يسيل
من أهل النار وغسلين من الغسالة والطعام ما يتهيأ للأكل ويجوز أن يكون إطلاق الطعام عليه من باب التهكم أقول ومثل عتابك السيف قال ابن
عباس الخاطئون في الآية هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالإقسام بكل الأشياء لأنها إما مبصر أو غير مبصر فيتناول الدنيا والآخرة والأجسام والأرواح
أو الإنس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والأكثرون على أن الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وإنما يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم وأما في سورة التكوير فالأكثرون على أنه جبرائيل لأن الأوصاف التي
بعده تناسبه كما يجيء وفي ذكر الرسول إشارة إلى أن هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه إنما هو قول المؤدي عن الله بطريق الرسالة ويمكن
لو كان المراد جبرائيل وفي وصفه بالكريم إشارة إلى الأمانة وأنه ليس ممن يغير الرسالة طمعا في أعراض الدنيا الخسيسة وفيه إيماء من كرمه أنه أتى بأفضل المزايا
والعطايا وهو المعرفة والإرشاد والهداية وإنما قال عند نفي الشعر عنه قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لأن انتفاء
الشعر عن القرآن أمر كالبين المحسوس أما من حيث اللفظ فلأن الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك إلا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق
من غير تعمد وأما من جهة التخييل فلأن القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق إذا كان المكلف ممن يصدق ولا
يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يفتقر إلى أدنى تأمل يوقف على أن كلام الكهان أسجاع لا معاني تحتها وأوضاع ينبو الطباع عنها وأيضا في القرآن شتم الشياطين
وذم سيرتهم والكهان إخوان الشياطين فكيف يرضوا بإظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين أي هو تنزيل ثم بين أن النبي
لا يفعل وإن فرض أنه فعل ولو تقول هو تكلف القول من غير أن يكون له حقيقة والأقاويل جمع أقوال وقال جار الله سمي الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا بها وتحقيرا
كالأعاجيب والأضاحيك كأنه جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب إلينا قولا لم نقله لقتلناه أشنع قتل وهو أن يؤخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر
إلى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لأن القتال إذا أخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لأخذنا منه باليمين لأخذنا بيمينه
وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا التفسير منقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فإذا انقطع مات
الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره ما زالت أكلة
خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري والأبهر عرق متصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد
والزجاج أن اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى الأخذ السلب أي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا
كالواجب في حكمة الله كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق واليمين

دون الفعل تغليظا ودون تغليظا ليعلم أن تارك الحض

بمعنا نوع سلطة افاتمد الحجة وبقيتنا الهداية بها يضد فيه فيظهر للناس كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول وعن الفعل والحفظ للناس حد في معنى
الجمع لا تفرق في سياق النفي فلذلك قال حاجزين اي مانعين وحين تبين ان القرآن أن منكم مكذبين القرآن سبب حسرة الكافرين في القيمة اذا رأوا ثواب
المصدقين او في الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين لأن القرآن حق اليقين اي حق يقين لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين الى الآخر
للتأكيد كقولك هو حق العالم ثم بالتسبيح شكراً له على الانعام البر او على ان عصمه من الافتراء عليه

سورة المعارج وهي مكية حروفها ثمانمائة واحدى وستون كلماتها مائتان وعشرة آياتها اربع واربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ
لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ
الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ
الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ
مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ
خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

القراءة سأل فيهما سال نافع وابو جعفر وابن عامر وحمزة في الوقف ... سائلٍ بالهمزة على التذكير لا يسأل بضم الياء البزي عن طريق الهاشمي



والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي تدعو بعزّه يعز هبيرة والعشور وحمزة والوقف نزاعة بالنصب حفص و
المفضل يعرجون من الاخواج العشور وحمزه في الوقف المضعف بضم بغير تنوين ابن عامر وسهل وحفص مضى بالضم فالسكون المفضل البافون بالفتح فالسكون الوقوف
والمع دافع المعارج ة سنة جميلا بعيدا قريبا كالمهل كالعهن حميما لا ان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكوا صلح الوقف على يبصرونهم وبنيه واخيه تؤويه
جميعا للعطف ينجيه كلا للظى لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون مبدلا او خبر لظى والظهر في انها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب على الحال
الموكدة او على الاختصاص الشوى لان ما بعده يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى فاوعى هلوعا جزوعا منوعا المصلين دائمون معلوم والمحروم
الدين مشفقون مأمون حافظون ملومين العادون راعون قائمون حافظون مكرمون لانقطاع المعنى مهطعين عزين نعيم كلا يعلمون هنا
بناء على ان الواو للحال بمسبوقين يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون لان ما بعده حال الضمير بلتي يوعدون التفسير من قرأ سأل بالهمز
ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية فانزل الله سأل سائل
اي دعا داع وهذا عدي بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سأل سائل عذابا
لا دافع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلعم استعجل بعذاب الكافرين وسأل عن عذاب
والباء بمعنى عن قال ابن الانباري وتمنوا واهتم بعذاب على من ينزل ومن يقع فبين الله صلعم ان هذا واقع بهم فلا دافع له وآية تدل على
صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان ايضا الاول انه مخفف سأل وهي لغة قريش والمعنى كما مر والآخر
ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم
واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير مهموز انقلبت الياء همزة كما في بايع وقائل
وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع
اي نازل لاجلهم او هو كلام مستانف جواب للسائل بقي الذي سأل ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله متعلق بدافع اي
لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز ان يتصل بواقع اي نازل من عنده ذي المعارج المصاعد عن الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة
يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب لا سعداء والاشقياء وقيل هي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب الارواح
الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبحسبها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالسلالم والمراتب للحاجات التي ترفع بها
وكالمنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي موضع آخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة
قدرا وهو في درجة النزول كالغاية في تلك الآية الا مقرب الى جلال الله ومنه ينشعب ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين
معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا نعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبرئيل
والاستدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط امره والى مواضع العز والكرامة والاكثر
على ان قوله في يوم من صلة يعرج اي يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني من توقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسين الف
سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل
لرسول الله صلعم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان
ذلك الوقوف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور ولا يحقق ذلك راحة المؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل
بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس واذهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام
الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة انهم يصعدون اليها
في ساعة قال وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم الدنيا لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها
كلها من اول ما خلق العالم الى القيمة وبه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وتم الكلام في السجدة
وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان
يكون المراد استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي سأله السائل يكون مقداره هذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى
نوع آخر من العذاب يروى عن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم
بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال بعضهم الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء
الدنيا الى الارض مسيرة مائة الف سنة لان غلظ كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة
اخرى فالمراد بقوله الف سنة لو صعد الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعد الى العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي
كانه قيل لما ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه العذاب
او يوم القيمة بعيدا لامد ويعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت عن ابن مسعود كالفضة

المذابة وتكون الجبال كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لان الجبال ذو الوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان يختص يوم بقربها او باضمار يقع لدلالة واقع عليه ويراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل من يوم القيمة فيمن علقه بواقع قوله ولا يسئل حميم من قرأ بفتح الياء فظاهر اي لا يسئله بكيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان للسائل ان يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسئل فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفك نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في الرخاء كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه اليها للانتماء في النسب او عند النوائب ومعنى ثم استبعاد النجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود افتداءه وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز ان يعود الى العذاب والتأنيث باعتبار الخبر لان لظى علم للنار بجهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد الرأس الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين نزاعة فنكبها ثم بعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وههنا لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كانها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا الي يا كافر الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف اي تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب دعاه الله اي اهلكه من ادبر اي عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء وكنزه فلم يؤد حقوق الله فيه اصلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان وهو للكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض ونحوه من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير ضده اذ ذلك كان منوعا عن النبي صلعم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها بخلق الله تعالى فعل الجزع والمنع ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولي القلب باحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم واطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين خلقوا على هذا الوصف وهم اصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها اداؤها في اوقاتها واما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلوة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والكمالات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكاب المعصية بعد الصلوة دليل على ان تلك الصلوة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه بالصلوة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير هو في الذاريات اشبه لانه لم يصفه بالحق هناك بانه معلوم ولانه محكوم مدح هناك قوما بالتزام ما لا يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المؤمنين والسادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من قرأ فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في القيام بها احياء الحقوق وفي تركها تضييعها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن والذين هم على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله اولئك في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحفون حول رسول الله صلعم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول فلندخلنها قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك اي نحوك وفي مقابلتك مهطعين مسرعين مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة وحذف الهاء واصلها عزوة لان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى ثم كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد

ذ زيلت من وتحقيق احدهما انهم يكونون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعيدوها فادامن الايمان والعمل الصالح فمعنى قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم انه من تراب ومن نطفة مذرة كان آدم ابيه لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام فقال فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون ان للشمس في كل يوم من نصف السنة مشرقا ومغربا وقيل مشرقه كل كوكب مغربه وقيل المراد انواع الهدايات والمقدمات وانه وصف نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا فال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلي لهم وايجاد آخرين مكانهم ولكنه مستهم بذلك لكي يؤمنوا ثم تمادى المهدية بان يخلوا وشأنهم الى وان لقاء والجزاء والاحداث القبور كأنهم الى نصب ثم شبه اسراعهم الى الداعي مستعين باسراعهم الى نصابهم وهو كل ما نصب فعبد من دون الله فقوله في قوله وما ذبح على النصب معنى يوفضون يسرعون وترهقهم تغشاهم ما لهم حظ والله اعلم

سورة نوح وهي مكية حروفها تسع مائة وتسع كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

بدرستیکه ما فرستادیم نوح را بسوی قوم او که بترسان قوم خود را از پیش آنکه بیاید ایشان را عذابی دردناک گفت ای قوم من بدرستیکه من

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

مر شما را بیم کننده ام ظاهر آنکه بپرستید خدا را و بترسید از او و فرمان برید مرا بیامرزد مر شما را از گناهان شما و پس اندازد شما را تا هنگامی نام برده

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ

بدرستیکه وقت خدا چون بیاید پس انداخته نشود اگر هستید که بدانید گفت ای پروردگار من بدرستیکه من خواندم قوم خود را شب و روز پس نیفزود ایشان را

دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ

خواندن من مگر گریختن و بدرستیکه من هرگاه که خواندم ایشان را تا بیامرزی ایشان را کردند انگشتان خود را در گوشهای ایشان و در پوشیدند جامهای خود را و

أَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ

اصرار کردند و گردنکشی کردند گردنکشی کردنی پس بدرستیکه من خواندم ایشان را باواز بلند پس بدرستیکه من آشکارا گفتم ایشان را و پنهان گفتم ایشان را پنهان گفتنی پس گفتم

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل

آمرزش خواهید از پروردگار خود بدرستیکه او هست آمرزنده میفرستد از آسمان بر شما باران پی در پی و مدد میکند شما را بمالها و پسران و میگرداند

لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

برای شما جویها چیست مر شما را که امید نمیدارید مر خدا را بزرگی و بتحقیق آفرید شما را گونه گونه آیا ندیدید چگونه آفرید خدا هفت آسمان را

طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ

زبر یکدیگر و گردانید ماه را در آنها روشنی و گردانید آفتاب را چراغ و خدا رویانید شما را از زمین روئیدنی پس باز گرداند شما را

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ

در آن و بیرون آورد شما را بیرون آوردنی و خدا گردانید برای شما زمین را بستر تا بروید از آن راههای گشاده گفت نوح

رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا

پروردگارا ایشان نافرمانی کردند مرا و پیروی کردند کسی را که نیفزود او را مال او و فرزند او مگر زیان و مکر کردند مکری بزرگ و گفتند

لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

مگذارید خدایان خود را و نه ود را و نه سواع را و نه یغوث و یعوق و نسر را و بتحقیق گمراه کردند بسیاری را و میفزای ستمکاران را

إِلَّا ضَلَالًا مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا وَقَالَ نُوحٌ

مگر گمراهی از گناهان غرق کرده شدند پس درآورده شدند آتشی را پس نیافتند برای خود از غیر خدا یاری دهندگان و گفت نوح

رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

خدایا مگذار بر زمین از کافران دیاری که اگر بگذاری ایشان را گمراه کنند بندگان ترا و فرزندان نیارند [illegible]

فاجرا

فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بدكار كفار خدايا بيامرز مرا و مر والدين مرا و كسى را كه در آيد در خانه من با ايمان و مر مؤمنين و مؤمنات را و نيفزا ستمكاران را الا هلاك

القراآت دعائي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو فاني اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطيئاتهم بالكسر ابو عمرو بيتي بالفتح حفص وهشام الوقوف اليم مبين واطيعون ط مسمى لا يوم تعلمون ونهارا لا فرارا استكبارا لا لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهارا لا اسرارا للعطف مقصود الكلام غفارا للجواب لا مدرارا لانها للابتداء والاستفهام وقارا لان ما بعده يحتمل الحال والاستئناف اطوارا طباقا سراجا نباتا اخراجا بساطا فجاجا حسنا ايل للاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا لذلك نسرا لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قال او ذو الحال انه حال من مفعول الامر وفيه نظر كثيرا لان قوله ولا تزد لا يقع عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح رب انهم عصوني وقال لا تزد ضلالا انصارا ديارا كفارا تبارا التفسير لما حذر الناس اهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وان في ان انذر ان اعبدوا واتقوه لها في الاصل وان انذر من معنى القول او ناصبة والجار محذوف فاي ارسلناه بان فلما انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر قومه بعبادة الله ونفيها او لجميع الواجبات والمندوبات وبالتقوى ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعته نفسه تنبيها على ان طاعة الله هي طاعة نبيه والالهيات لا تكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو غفران الذنوب الثاني وصول منافع الدنيا وهو تاخير الاجل الى اجل منتهى الامكان وقد مر في سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من في الاثبات بنظير هذه الاية وما اجيب عنه والذي يزيده ههنا ما انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فائدة عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب لا بكل فرد من افراده لصدق قول القائل لا اطالبك بمجموع ذنوبك لكني اطالبك بهذا الذنب الواحد وفي قوله يغفر لكم في معنى لا يؤاخذكم قال الامام فخر الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه يوجب شيئا مقتضيا لنفي مكان مقتضي الاثبات وبالعكس تاويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب في قولك جاءني القوم الا زيدا على قوله يمكن رفعه على البدل تاويل يتخلف القوم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل الجميع سواء ولو قلت ما تخلف رجل عم المجيء كل احد ثم قال هب انه يقتضي التبعيض لكن من لان من امن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانه اما المتاخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لابد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التاويل جائز في حق هذه الامة ايضا يوجب ان يذكر من في سورة الصف يغفر قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخر اعني المقيد بتاخيره بتقييد الايمان والعبادة فيه ان وقتا للعقوبة والامهال يجب بعثهم قيل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على انهم لكمال انهماكهم في حب الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجح في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دائبا دائما من غير توان وفتور قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله فما زادهم الا نفورا وقوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى ذلك وتقويلت وطا على ليغفر لهم وهذا كلام ملتمس متفق على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم ثيابهم تاكيدا لعدم سماع الحجة او لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملاء تقريع وتغليظ فلم يؤثر وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوف او الوصف بالمصدر مبالغة على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله استغفروا الى اخره وفيه ان الاستغفار يوجب نماء البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالم والمخاوف فانها بشوم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعاد الخير والنماء ويروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان امنوا رفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير فقال المعنى فعيل مثل سراج بمعنى مسرج وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله اي شيء لكم ومالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان وحال ولو تاخر لكان صلة للوقار او معنى يحتمل ان يكون الوقار على حالها فعلا للقوم ومثاله انهم كانوا يعظمون برسول الله فحثهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تفسيره اي لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون اي لا يعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم مرة نطفة ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري الطور الحال ويجوز ان يراد الاوصاف المختلفة التي لا يشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد ما خوذ

بعد مرقوم

من الانفس ثم اشار الى دليل الافاق بقوله الم تروا الاية ومعنى طباقا فقد مر في اول الملك فلا يلزم منه ان لا ينفصل لكل سماء ساكن فيها فلعلها لا منها تنزل واما على قول من زعم ان الملائكة نورها فلا اشكال وقوله فيهن نظيره منها السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي كما في الليل عباده عن ظل الارض والشمس سبب لفقد الظل ثم عاد الى دليل الانفس بقوله والله انبتكم من الارض نباتا نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل اي لكونه مصدرا استعمل بالمرتبة من لفظ الفعل وان يكون ثلاثيا لانه مكون بالعقل ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا كما قال جار الله يعبر الانبات للانشاء ليكون ادل على الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيد اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا اخر فيما من حال الارض والفجاج الطرق الواسعة ثم ان سائلا كانه سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه ثم قال نوح انهم عصوني مكان قوله واطيعون واتبعوا روسائهم ولم يزدهم مالهم وولدهم الا خسارا في الاخرة كما ان التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كالفلك ومكروا معطوف على لم يزدهم لان المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد ابلغ كبرا من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يخفف الا في اشارة ذلك الى ان ما العن في الكبيرة لانه يباين رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد ونقيضه هو الدعاء الى الشرك فيكون اعظم الكبائر واقطع انواع المكر وانما يتم مكر الا انهم دلسوا عليهم بانهم دين ابائكم والاباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لا سيما لاجلها الا انه ولا انها لم تكن مما غرق بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورة ود كصورة النسر واما ود على صورة الرجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ثم انه دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلال طريق الجنة او ضلال مكرهم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون العذاب المناسب للموافقة قوله وقد ضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل كقولك حبست لاجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم وفي كفرهم المضموم الى انواع ايذاء رسول الله مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لانهم وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب ويمكن الحال من كان من المجرمين في ماء او في نار او في خوف جميع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلي وهو ظاهر في العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم او لانها نوع من النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا لهم تهكم بهم وبالهتهم قوله وقال معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم بين الايتين اعتراضا بين الندائين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار فقلبت فعل به ما فعل بعوام ولو كان فعالا لقيل دوار وقوله انك ان تذرهم الى اخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وما بعده في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب لكن كما يموت كثير منا بالاجال الحتم وفيه الحديث فيهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن بعضهم ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كانه لما نبه ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخاء بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وادم من ابائه كافر وكان بينه وبين ادم عشرة اباء وقيل اراد بالوالدين ادم وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق بالقلب ثم عمم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ودعا بالشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز ان يريد بقوله الظالمين قوم نوح فقط والله اعلم

سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون



بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ
بگو وحی کرده شد بمن که شنیدند آواز جن پس گفتند که ما شنیدیم قرانی عجب که راه نماید بسوی راستی پس گرویدیم با او و هرگز

نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
شریک نکنیم بخدای خود احدیرا و بدرستیکه بلند است عظمت خدای ما نگرفت زنیرا و نه فرزندیرا و بدرستیکه میگفت کم خرد ما بر خدا

شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
سخن ناصوابرا و بدرستیکه گمان کردیم که نگویند انس و جن بر خدا دروغرا و بدرستیکه بودند مردانی از انس که پناه میبردند

بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
بمردانی از جن پس افزودند ایشانرا طغیان و بدرستیکه ایشان گمان کردند چنانچه گمان کردید که هرگز بر نه انگیزاند خدا احدیرا و بدرستیکه جستیم آسمانرا پس یافتیم آنرا

مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَاَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهٗ شِهَابًا رَصَدًا وَاَنَّا لَا
نَدْرِيْ اَشَرٌّ اُرِيْدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا وَاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ وَمِنَّا دُوْنَ ذٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا
وَاَنَّا ظَنَنَّا اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا وَاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰۤى اٰمَنَّا بِهٖ فَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِرَبِّهٖ فَلَا
يَخَافُ بَخْسًا وَّلَا رَهَقًا وَّاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا
وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وَّاَنْ
لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ وَمَنْ يُّعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهٖ يَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا وَّاَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا وَّاَنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ
عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ اِنَّمَآ اَدْعُوْا رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِهٖۤ اَحَدًا قُلْ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا قُلْ اِنِّيْ
لَنْ يُّجِيْرَنِيْ مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا اِلَّا بَلٰغًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِسٰلٰتِهٖ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ
رَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا حَتّٰۤى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ فَسَيَعْلَمُوْنَ مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا وَّاَقَلُّ
عَدَدًا قُلْ اِنْ اَدْرِيْۤ اَقَرِيْبٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْۤ اَمَدًا عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖۤ اَحَدًا اِلَّا مَنِ
ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا لِّيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ
رَبِّهِمْ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

القراءات وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن ابي جعفر انه كان بفتح الالف في ستة مواضع انه وانه في خمسة مواضع واثنين في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق يقول لانه بالتشديد من التفعيل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعو على الامر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وليعلم مبنيا للمفعول يعقوب الوقوف عجبا فآمنا به للعدل لعطف الماضي على المستقبل صدا ثم الوقف على الآيات التي بعدها جائز ضرورة لانقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر اجوز احدا ولا ولدا شططا رهقا احدا وشهبا للسمع نصف الجزء ولك قددا هربا آمنا به رهقا ومنا القاسطون للابتداء بالشرط رشدا حطبا غدقا فيه صعدا احدا لمن قرأ وانه بالفتح لبدا احدا رشدا ملتحدا ورسالاته ابدا الا حتى للابتداء بما بعدها عددا امدا احدا رصدا عددا التفسير روى يونس وهرون عن ابي عمرو وروى بضم الواو من الف والوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرئ اوحي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات انه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن ام لا وذلك في آخر سورة حم الاحقاف والذي ازيده ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء الهواء كما ان اول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما ان للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت ابدان الانسان فيتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي تجانسها بمعاونة تعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا في الحيوة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى في جواهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة فعند هذا ظهر امكان

واحاط بما لديهم

رصدا رشدا

القول

وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط ولا بد من صلابة البنية حتى يكون
قادرا على الافعال الشاقة دون الاولين من جوز ان يكون المرئي حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم لا نراه واعلم ان ما ذكرنا في تفسير الاحقاف
عن ابن عباس انه ص ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فللجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فاوحى الله اليه بهذه السورة ثم
قالوا الله ولد واتاهم وسمع كلامهم وآمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم ذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين اوحى الله تعالى الى نبيه محمد ص ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون
كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو غيره الى الايمان اجمع القراء على فتح ان لو استقاموا وان المساجد لانه مما يعلم بالوحي فهما معطوفان
على انه استمع واجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر فمحمول على مقول القول وانه صريحا من كلام الجن
ومن فتح فعلى انه فاعل اوحي ولا بد من تقدير ما في الحكاية ليكون معها نه كلام الجن كانه قيل وحكى انه تعالى جد ربنا الى آخره الا في قوله وانه لما قام
عبد الله فانه كالذي نفذنا يقع موقع فاعل اوحي من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل صدقناه وصدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما
سمعنا الهدى آمنا به وبالجملة فكلامه في هذا المقام غير واضح ولا نه بفضله قوله عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرآنا عجيبا بديعا
خارجا عن حد اشكال الجن مباينه وحسن معانيه يهدي الى الرشد اي الى الصواب والتوحيد والايمان فآمنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل
ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد يجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل عليه نعبده لانا لن نعود الى ما كنا عليه من الشرك
ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت وربما يدل على ان فيهم نصارى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي
عظم وفي حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه وغناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك
والاغنياء المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة ذا الغنى منك غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا
اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا ارتفع عن ان يتخذ صاحبة ولا ولدا الى الصاحبة والولد كانهم لما سمعوا القرآن تنبهوا على خطأ اهل الشرك من اهل
الكتاب وغيرهم في قولهم ما اتخذ ربنا للاولاد وقيل الجد ابا الاب فهو مجاز اي تعالى اصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام في
التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط
في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس وغيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى
الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اخذنا قول
الغير لانا ظننا ان لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة
التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الاية قال جمهور المفسرين كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم حتى يصبح وقال آخرون اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه
كلاء وماء رجع الى اهله فيسير بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم
الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يقول الرجل منهم اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التأويل
ظنا منهم ان الرجل اسم للانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لاستعاذتهم
بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفا
وغيا وشرا باغوائهم واضلالهم لانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوا واجترؤا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن وقاله
بعضهم لبعض وقيل هذه الاية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون
الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء قال اهل اللغة اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب المتعرف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا منها مقاعد الى قوله
شهابا رصدا او نحوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء
هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد له ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا لاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت
موجودة قبل مبعث نبينا ص وقد جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتبها لكنها كثرت وانما غلظت وشدد امرها عند المبعث لئلا يتشوش امر الوحي بسبب
تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والان ملئت المقاعد
كلها التاسع وانا لا ندري الاية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من ارسال محمد الذي منع من الاستراق لاجله هو ان يكذبه قومه فيهلكوا
كما هلك المكذبون من الامم او ان يؤمنوا فيهتدوا وهذا اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك في الصلاح من المذكورين فحذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وفي هذا القسم يشمل المقتصد

توهمهم

على الاصل

والقاري بالجزم وبدون الفاء [illegible]

والصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع
اي كنا مثل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف المضاف اي في طرائق مختلفة او على حذف المضاف اي كانت طرائقنا طرائق قددا
او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب او طالبين وفيه اقرار منهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى
الاية عنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدأ وخبر اي فهو لا يخاف ولولا ذلك لقيل لا يخف وفائدته انه هو المختص بذلك ومن جزمه جعل من بناء
الكلام على الضمير تنبيه خلف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد وفيه ان المؤمن
ينبغي ان يكون غير باخس لا لنفسه ولا لغيره ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن الاوفر ولا يرهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون اي الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايمان
صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي طلبوا الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى واحق واقرب وقال
ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة
قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه اوحي الي ان الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين
ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روي انها نزلت بعد ما حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم الفاضلان ان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة
واما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده
على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا الكفر لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا
لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليصيروا بطيباتهم في الحياة الفانية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى الجزء واما الذين قالوا الضمير عائد
الى الانس فالوجهان جاريان فيه ايضا وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار وهذا يعود في الجنة واحتج الاشاعرة
بقوله لنفتنهم فيه على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويبتليهم ويوقعهم في الفتن والمحن والمعتزلة اجابوا بان الفتنة هنا بمعنى الاختبار لقوله ليبلوكم ثم بين وعيد
المعرضين عن عبادة الله وتخليته انتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر
بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء
ويكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاه في اربعين سنة واذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها
ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن جملة الوحي قوله وان المساجد لله مذهب الخليل ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده اي ولان المساجد لله — ان المساجد ٣
خاصة فلا تدعوا مع الله احدا فيها عن الحسن يعني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمقام النبي في هذا المقام
اي كانه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المجد الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة ويشمل
مساجدنا والبيع والكنائس ايضا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن
الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير والفقهاء انها مواضع السجود من الجسد
وهي الاراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد
يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله ودعائه قوله
وانه لما قام عبد الله هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى
ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب في الاخبار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات
يقولون عبدك كذا وكذا دون ان يقال فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله
النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان
ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الايات المتوسطة كالاعتراض بين طائفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة
تخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبلهما ظاهرة فلا اعتراض على الاعتراض وفي قوله كادوا تلميح اوجه اظهرها ان الضمير للجن والمعنى انه لما
قام النبي بصلوة الفجر ببطن نخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القرآن متوجهين عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه والثاني ان
الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون عليه حنقا وتمردا وقصدا والثالث قول
قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد والتركيب يدل على الاجتماع وقرئ لبدا ومن قرأ قل انما ادعوا ربي فظاهر ومن قرأ قال فهو امر من استمع لتبتهم بان يقول لا اشرك به

او محجى



وللجن هذا الكلام ومن قرؤا على المضي فاخبار من الله تعالى ان نبيه قال للمتظاهرين والجن عند ازدحامهم ليس ما تزورون من عبادتي بأمر بديع وانما التعجب
ممن يدعوا غير الله ويجوز في الكشاف ان يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلعم ثم امره ان يخبر انه لا يملك لهم فاطمعهم للاسباب والوسائل سوى
الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغي وكل منهما امارة على صاحبه ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض اكد به نفي الاستطاعة واثبات
العجز على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او نحوه لم يخلصه منه احد ولن يجد من غير الله ملتحدا يعرف اليه والمقصود اني لا املك الا البلاغ الكائن من الله وكلمة من
فالجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يتعدى بعن قال صلعم بلغوا عني ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا على البدل اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني
به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص
الله الآية على ان الفساق من اهل القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله ابدا واجيب بان المذكور في التبليغ
عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي ومن يعص الله في تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان سائر عمومات الوعيد
لم يقترن بها لفظ ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا ان التقصير في التبليغ اعظم الذنوب فقد يجاب بان قوله ومن يعص الله
لا يحتمل ان يجري على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصوصا
بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص آخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام التخصيص
آخر فان الذي يأتي بالكفران بجميع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى
يوم بدر والى الفتح حتى يعلم يقينا ان الكافر اضعف الفريقين ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده
كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ثم امره بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب الا من ارتضى من رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الانسان
المرتضى للنبوة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهام لا يقوى قوة علوم الانبياء كالنور
كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وفيها اسرار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك بمعنى
يسلك رصدا مفعول اي يجعل الله من امام المرتضى ومن ورائه حفظة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار التقدير الا
من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قال في الكشاف
ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اي ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب مر مرارا وقال قتادة ومقاتل
اي ليعلم محمد ان قد ابلغ جبريل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وقوله من بين يديه مع قوله ان قد ابلغوا كقوله فان له نار جهنم خالدين
من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرائع اي وقد احاط قبل ذلك
علم العلم فقال واحصى كل شيء من ورق الاشجار وزبد البحار وقطر الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا او تمييز وقيل

سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثلاثون كلماتها مائتان وخمسون آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا
ای گلیم بر خود پیچیده برخیز شب مگر اندکی نیمه اش یا کم کن از او اندکی یا بیفزای بر آن و شمرده بخوان قرآن را شمرده خواندنی
إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
هر آینه زود باشد که فرو فرستیم بر تو قولی گران هر آینه برخاستن شب سخت تر است در دشواری و درست تر است از راه گفتار هر آینه ترا است در روز
سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ
آمد و شدی دراز و یاد کن نام خدایت و منقطع شو بسوی او منقطع شدنی خدای مشرق و مغرب نیست خدایی مگر او پس بگیر او را
وَكِيلًا وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
کارساز و صبر کن بر آنچه میگویند و جدائی کن از ایشان جدائی نیکو و واگذار مرا با تکذیب کنندگان صاحبان نعمت و مهلت ده ایشان را
قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
اندکی هر آینه نزد ماست بندهای گران و دوزخ و خوراکی صاحب گلوگیر و عذابی دردناک روزی که بلرزد زمین و کوهها
وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
و شوند کوهها تلهای ریگ ریخته شده هر آینه ما فرستادیم بسوی شما رسولی گواه بر شما چنانکه فرستادیم
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ
بسوی فرعون رسولی پس نافرمانی کرد فرعون رسول را پس گرفتیم او را گرفتنی سخت پس چگونه پرهیز خواهید کرد اگر کافر شوید

يوما

يَوْمًا يَّجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا ۝ السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ كَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُوْلًا ۝ اِنَّ هٰذِهٖ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ

روزی که میسازد کودکان را پیران ۔ آسمان شگافته شود بآن روز باشد وعدهٔ او کرده شده ۔ هر آینه این پندیست پس هر که خواهد گیرد بسوی پروردگار خود

سَبِيْلًا ۝ اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُوْمُ اَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهٗ وَثُلُثَهٗ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِيْنَ

راهی ۔ هر آینه پروردگار تو میداند که تو بر میخیزی کمتر از دو ثلث شب ۔ و نصفش ۔ و ثلثش ۔ و گروهی از آنکه

مَعَكَ ۚ وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ اَنْ لَّنْ تُحْصُوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ ۚ عَلِمَ

با تو اند ۔ و خدا اندازه میکند شب و روز را ۔ دانست آنکه ضبط نتوانید کرد آن را پس بمهربانی رجوع کرد بر شما پس بخوانید آنچه میسر شود از قرآن ۔ دانست

اَنْ سَيَكُوْنُ مِنْكُمْ مَّرْضٰى ۙ وَاٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ۙ وَاٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ

آنکه خواهند شد از شما بیماران ۔ و دیگران سفر خواهند کرد در زمین که بجویند از فضل خدا ۔ و دیگران کارزار خواهند کرد

فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۙ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ

در راه خدا ۔ پس بخوانید آنچه میسر شود ۔ و برپای دارید نماز را و بدهید زکوة را و قرض دهید خدا را قرض نیکو ۔ و آنچه پیش فرستید برای خود از

مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَّاَعْظَمَ اَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ القراءة

از خوبی بیابید آن را نزد خدا ۔ آن نیکوتر ۔ و عظیم‌تر از مزد ۔ و آمرزش خواهید خدا را ۔ هر آینه خدا آمرزنده مهربانست

او انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ما شئته بالياء يزيد والشموني والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف

الباقون بالهمزة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو وابو عمرو والاخرون بالمد مصدر والطاء من الماة ورطاء بالشوق بالخفض على

المبدلية من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اى هو رب ونصفه وثلثه

بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف الوقوف المزمل لا قليلا لا ترتيلا ثقيلا قيلا طويلا تبتيلا لمن قرء رب بالرفع ومن قرء بالخفض

لا يقف وكيلا جميلا قليلا ترتيلا ثقيلا قيلا وجحيما اليما قد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لعينا والوقف اجوز لان ثبوت الانكال

يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا او يوم كذا ترون ما ترون مهيلا رسولا وبيلا شيبا بناء على تمام بعده صفة يوما مفعولا

تذكرة للشرط مع الفاء سبيلا معك والنهار القرآن مرضى للعطف من فضل الله لا لا في سبيل الله للطول الكلام والوصل اولى للتكرار

فاقرءوا منه للعطف حسنا اجرا للاختلاف الجملتين الله رحيم التفسير المزمل اصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اى يلتف بها فادغم التاء

في الزاء ونحوه المدثر في المتدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق قالوا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس ان لما جاءه جبرئيل خاف وظن ان به مسا

من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك فناداه يا ايها المزمل فهذه السورة على هذا القول من اوائل ما نزل

من القرآن وقال الكلبي انما تزمل النبي بثيابه ليتهيأ للصلوة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عكرمة وقد سئلت عن تزمله

فقالت انه كان يتزمل مرطا سداه شعر ولحمته وبر طوله اربع عشر ذراعا نصفه على وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وقيل انه كان نائما

بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل

الموجب للاشتغال في النوم ان يسهر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من المزمل الحمل ومنه ازدمله اى احتمله والمعنى يا ايها الذي احتمل امرا عظيما يريد

النبوة وسياتى التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فرضا عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى متبعيه

الاسلام وكانوا على ذلك سنة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوة الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه

قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف خيره بين امرين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار

احد الامرين النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو

النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شيء فيصير تكليف بالحقيقة بنصف فيبقى فيكون التخيير فيما اقل منه فكان تخيير بين ثلاث بين قيام النصف

بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه ولك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه يرجع الى الاقل

من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك القليل او زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا

وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قال او انقص منه قليلا نصفه

ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع كانه قيل او زد عليه اى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن

معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض التوضيح واما في التفسير الكبير فقد اختير ان المراد بعو الا الثلث لقوله تعالى في اخر السورة ان

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة فيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي ربما يخطئ

بالاجتهاد او النوم فينقص شيء منه الى النصف والى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يتعلق بفهمه تفسيره هذا والضبط على البشر ولا سيما

اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيصير تقديره الا بالثلثين ثم نصف الليل او نقص من النصف اخذ عليه الزمن التوسع وقت

قليلا ٥/ا

نصف الربع

تبتغون

اكثر الفرض هو الثلثان واقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عليه عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة انه لا يحفظ ما بين
النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة فقال ورتل القران ترتيلا وهو قراءة على تان وتثبت ولا يحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر
مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة النبي فقالت
لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعده لعده وفي قوله ترتيلا زيادة تاكيد للكلام وتبيين القران فيه وعد له تقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
كانه قيل صبر نفسك بانواع العبادات والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القران وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي في الايجاب مرادة للآبد
للآثار منه ليقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعند شعور وحين امره بقيام الليل وتدبر القران
فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صبر نفسك بانواع العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القران وما فيه من
الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء
الوحي وقال الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث تهتك اسرارهم وقال الفراء كلام له وزن ومنه فلان رزين
حكمه وبيانه لا يتسع فيه التقصان وما لا يعنيه وقيل ثقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شانه الا يزول عن حيزه وقيل ثقيل ادراك معانيه واسرارها
والفرق بين اقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والماول ثم عاد الى حكم الامر بقيام الليل فيه قولان احدهما انها ساعات الليل
اما كلها لانها تنشا اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي
وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشية بالليل اي التي
تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشات اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعاقبة اي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما يروى عن
عمر قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات
الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية لانها تبتهج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي يكون بالنهار او طاء
المواطاة الموافقة قال الحسن يعني النفس اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق او تواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اريدت الساعات او القيام ومن قرأ وطأ بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار
ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر او قوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة
وبين تفهم معانيها حايل ولا وسواس قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال هما واحد قال ابن جني وهذا
يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء والذين يجوزون هذا النقل يوجب القدح في القران فالواجب ان يحمل النقل
لو صح على انه فسر احد اللفظين بالآخر لانه زعم ان تفسير لفظ القران جائز ثم اكد امر قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد
اي تقلبا وتصرفا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح للتقلبه بيديه ورجليه قال الزجاج اذا فاتك من الليل شيء فلك في
النهار فراغ تقدر على تداركه وقيل ان لك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين ان شرف الاعمال عند قيام الليل ما هو منضبط
في شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثاني مقام المشاهد فالاول كالاثر والثاني
كالعين وانما لم يقل وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل فيبين اولا ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى نسبته تاكيدا مع رعاية الفاصلة
ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة تقتضي
الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين والتوكيل يحصل برفع
الاختيار من البين وتفويض الامور الكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحب لو كان رضاه في عدم التبتل لم يرض المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل
والتوحيد ومحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب المتوحد جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل
الامور اليه لم يكن راضيا بالمحبة معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاط وبالهجر الجميل
اذا راما انه لا يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافات ومن المفسرين من قال انه منسوخ
بآية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى لزوم النسخ في امثال هذه الآية ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب الثروة والتنعم بالقبح شتم قوم
مشا ذنبا القرشيين ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة المجاوزة والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شرور الكفرة ودفع ايذائهم
ثم فصل ما سيعذب به اهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالضم وهي القيود لا تنفك عن ارجلهم الثقيلة اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام
ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية والا فكان عبارة عن تعلق
النفس بعد فراق البدن ولذاتها الخسيسة والملكات الرديئة والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه تجرع غصة الحرمان والم الفراق
مستعذبا منه ما كان يبعد عن حضيض الضلال والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او التنويع ثم وصف اليوم الذي يحدث
فيه هذه الاحوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته





وقال الليث الكثيب نثر التراب والشيء يرمى به وسمى الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كانه مثير بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل قد اسيل مهيلا
ومهولا اى مصبوبا فقط تماما لم يقل كثيبا لان التراب مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير شيئا واحدا فالمراد كل واحد منها وهي حق المكذبين بما هو هول الاخرة
خوفهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة لاسيما فرعون وجنوده وانما خص قصة موسى بالذكر لانها مشتهرة عند اكثر الامم باقية وبحر
البحر كان تشبيه نبينا بموسى عليهما السلام في معنى شاهدا عليكم كما في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه معهود في الحكم
المعهود اشار اليه في الذكر واخذناه اخذا وبيلا ثقيلا غليظا ومنه الوابل للمطر العظيم قال ابو عبيدة هو الذي لا يستمرأ لوخامته ومنه كلا مستوبل ثم عاد
الى توبيخهم تنبيها على ما بعده فقال فكيف تتقون ان كفرتم يوما منصوب اما على انه مفعول به لتتقون اى كيف تحذرون ذلك اليوم ان كفرتم اى ان تجحدوا يوم
الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر
من هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب نحو بيض جمع ابيض فقيل انه وصف له بالطول بحيث يبلغ الاطفال
فيه اوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على انه مثل في الشدة كما قيل يوما يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان
يسرع الشيب فقضاءها احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لجفاف الاخلاط واستيلاء البلغم المتكرج
وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك اليوم
امر عظيم داخل تحت التكليف قد حكى ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب فاصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رايت القيامة والناس في المنام قد
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيثها غير حقيقي او باعتبار السقف ومتاويل
المنفطر او ذات الانفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء او للالة نحو فطرت العود بالقدوم اى انها منفطرة بسبب هول ذلك اليوم او بثقل
به انها لا يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اى وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى
المفعول ان هذه الآيات مشتملة على التكاليف والتخويف تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالاتعاظ والادكار والتوسل
بالطاعة والخشية عن المعصية قال المفسرون ان النبي واصحابه رضي الله عنهم بعد نزول اوائل السورة شمروا عن ساق الجد في شأن قيام الليل وتركوا الرقاد
حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم فانزل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما قال اهل
المعاني انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ويقوم نصفه وثلثه وهذا مطابق لما مر ولان
التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرا بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل
من النصف وهو الثلث واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخر قوله وطائفة عطف على المستتر في تقوم جاز من غير تاكيد للفصل والله
يقدر الليل والنهار فلا يعرف مقدار ما مضى من كل منهما الا هو وهذا الحصر يفيد بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم اكد المعنى المذكور
بقوله علم ان لن تحصوه لن يمكنكم ضبط اوقات الليل كما هي الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم ما فرطتم في مساهلة
حصر الاوقات ورفع تبعته عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران الاكثرون على ان القراءة هاهنا عبارة عن الصلوة كما يعبر عنها بالقيام والركوع و
السجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم نسخا جميعا بالصلوة الخمس او نسخ هذا وحده وعن بعضهم انها
القراءة حقيقة روي من قرا مائة اية في ليلة لم يحاجه القران ومن قرا مائتي اية كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال علم وهو استيناف على تقدير
السؤال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة واسمها الشان وكان تامة اى سيوجد منكم مرضى جمع مريض واخرون عطف عليه
في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهد في سبيله فانا نصف من جانبين لعله [illegible] الى الطلب ما لم يجوز اخذ
الاجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس [illegible] المناصب الدينية [illegible] عند العقلاء عن عبد الله سعق.
عن ما خلق الله موتة اموت بها بعد القتل في سبيل الله احب الي ان اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا
ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لا يمكنهم
الاشتغال بالتهجد لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في نهارهم بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالتهجد في الليل لتوالت اسباب
المشقة عليهم قوله فاقرؤا ما تيسر منه اعادة الاول تاكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا
على النبي ثم امر بعباده باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة والواجب هذا البقية مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكوة الفطر ثم اشار
الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يكون هذا ايضا الى الزكوة اى اقرضوا القرض باداء الزكوة وقيل اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على احسن
وجه من رعاية النية الى الستر والصرف الى المستحقين وكونها من الطيب لا من الخبيث ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية وقوله
هو خيرا فصل وخيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كان طاعات لما عسى ان يقع فيها تقريط واليه المرجع والماب

سورة المدثر مكية حروفها الف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون اياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ز.

يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك

فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت و

حيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان

لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس

وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر

وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار

إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين

آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون

ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك

إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر

نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين

في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين

وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين

فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى

صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله

[illegible]

هو أهل التقوى وأهل المغفرة

القراءة والرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد والخزاز عن هبيرة إذ بسكون الذال وبعد من الإدبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون إذا بالألف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب الوقوف المدثر فأنذر وفكبر وفطهر فاهجر تستكثر فاصبر وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها الأعلى الأولى الناقور عسير يسير وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا أن أزيد كلا عنيدا للابتداء بما لتهديد صعودا للابتداء بأن وقدر نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر سقر ما سقر لتناهي لا تبقيها ولا تذر لأن التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر تسعة عشر ملائكة لا لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفي واستثناء كفروا لتعلق اللام والمؤمنون لا [illegible] يشاء إلا هو للبشر قد يوصل على جعل كلا ردعا ولو وقف على البشر [illegible] كلا أصوب لأنه تأكيد القسم بعدها والقمر إذا [illegible] رهينة اليمين على تقدير هم اسفر الكبر في جنات يتساءلون لو تجعلها [illegible] على جنات أو الحال [illegible] سقر المصلين المسكين [illegible] الشافعين للابتداء بالاستفهام معرضين لأن ما بعده صفتهم مستنفرة

فذرة

قسورة منشرة

سورة مدثرة كلا للردع عن الاعراض عن الآخرة على حبل كلا بمعنى حقا تذكرة للشرط مع الفناء وذكر اهل المغفرة التفسير روى جابر بن عبد الله ان النبي ص
قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت الملك قاعدا على عرش بين
السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا على ماء باردا فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر وروى الزهري وشبله
وقريب منه ما قيل انه يحيى في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر المحمول وقال لا تحتسها اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا اول ما نزل
سمع من قريش ما كرهه كان يجيء حكاية عن ابي ... فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم وتصبر على اذاهم وقيل اراد يا ايها المدثر
بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال ص الانصار شعار والناس دثار قوله قم اي
من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر حذف المفعول لئلا يتأخر احد نحو فلان يعطي اي فاعمل الانذار واوجده وقيل اراد فحذر
قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان او صف ان يأمرك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام وعن
مقاتل هو نفس التكبير روى انه لما نزل قال النبي ص الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا بعد ان
يكون للنبي ص في اول الامر صلوات تخصص بالفاء في فكبر وما يتلوها لتلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره والتطهير يجب
وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه احدها ان يترك على لفظه اي ثيابك طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان
غير حال الصلوة والتطهير على ظاهره وعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان
هذا هو الاصل الا ان في غير حال الصلوة ايضا لا يجمل استعمال النجس اولا يحسن فيقبح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وروى انهم القوا على رسول الله سلا شاة
فرجع الى بيته حزينا وتدثر ثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تفاهتهم عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر والرجز
عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني ان الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالها وقال علي ع
قصر ثيابك فانه اتقى وانقى وقيل تطهيرها ان لا يكون مغصوبة ولا محرمة بل يكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب
لاشتمالها على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فامر النبي ص بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما القوا
بالسلا ثوبه ملبسه فلذلك رجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فامر بتحسين الخلق وتهذيب الاخلاق اي طهر قلبك عن الصفات
الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسآمة من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا نعم مناسبته لخطابه بالمدثر مجازا مستعمل فقال
فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال الجد في ثوبيه والكرم في برديه وذلك ان الثوب كالشيء الملازم للانسان فجعل طهارتها
كطهارته وكذلك الغالب ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقيل هو امر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل
قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر
هو بالكسر والضم العذاب والمراد هجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا معناه ثبتنا ومن حمل قوله
وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق قال هو الاجتناب عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا رائيا لما اعطيته كثيرا او طالبا ان تستعيض منه فان ترى
للآخرة منه عليك بقبول ذلك الانعام وهذا انها نزل الكرم على ان الاستكثار مبني على التمن وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي
الا اي بهذا الزاجري احضر الوغى بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول لان التقدير قال انا وليه لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله هذا التاويل ثم الاعاجيب لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء عادة وذهب جم غفير
من المفسرين الى انه نهي عن الاستكثار وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جائز في الدنيا المستغفر بثواب من هبته
اي بعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم للكل
والمن في معنى وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض زايدا او مساويا او ناقصا اما الزايد فظاهر واما المساوي والناقص فلان
طالب العوض كانه اراد ينتقص المال بسبب العطاء فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زايدا
على العطاء فسمي طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وكما ان الاغلب ان المرأة ذات الولد انما تتزوج الحاجة الى من يربي ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فسمي ولد المرأة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امره ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس
اليه كيف كان ليقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امره الله بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز
قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اي فاستعمل
الصبر في مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله
وقيل لا تمنن تستكثر عليهم بنبوتك لتستكثر اي لتاخذ منهم على ذلك اجرا فتكثر بذلك مالك وقال مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولك حبل متين اي
ضعيف ومنه قول البحتري اتضعف المعنى لا تضعف ان تستكثر من هذه الاوامر ووضع الرفع تأخر في قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كأنه قال

اصبر على تلك التكاليف لتعد وذه وعلى اذى المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفا في فذلك للجزاء
وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور لامر على الكافرين فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم والتبيان يكون اليتا الآلة التي
ما به هضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور بانفاق المفسرين فكانه آلة النقر اي النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت في المزامير كان النقر
سبب الحدوث في الادوات الاوتار وقال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وقد يلوح من كلام الامام فخر الدين الرازي في التفسير
الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمي في كتاب المنهاج وذلك انه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للصعاق
جمع بين النقر والنفخ ليكون الصيحة ليكون اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى نعم انا نثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى ان النفخة
الثانية اهول عندها لانه يحيا عجز ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق الذين يتدن يد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية
اى يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل في هذا لان الاصعاق شديد عليهم لا محالة لانه اذا جاءت النفخة الثانية دار من الاهوال ما تمنوا
حالة الاصعاق او نقول صيحة الشدة من حين الاصعاق ثم تصير الامر بعد ذلك شديدا لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم
الى غير ذلك من الفضائح والاهوال فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بقوله مضافا اى فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير
فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبنى على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير وقوله غير يسير تاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وفائدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من اموال الدنيا
او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقول نفسي نفسي والولدان يشيبوا الا ان الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا
عنه راسا ويعلم هذا من تقديم الظرف روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومي جمع جماعة من صناديد قريش كابي جهل وابي لهب وابي سفيان
والنضر بن حارث وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسئلوننا عن امر محمد فكل منا
يجيب بجواب اخر فواحد يقول مجنون واخر يقول كاهن واخر يقول شاعر فيستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة
فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص كلام امية بن ابي الصلت وكلام ما يشبهه
كلامهم فقال الاخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال اخر انه مجنون فقال الوليد المجنون
يخنق الناس وما يخنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل ابو جهل وقال ما لك يا ابا عبد الشمس
هذه قريش يجمع لك زعموا انك احتجت وصبات فقال الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه
يفرق بين الرجل وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثره عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا
بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته
حزينا فتدثر بقطيفة وانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الاية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله ذرني ومن خلقت وهو كقوله في المزمل
وذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة احد ومن مفعول خلقت المحذوف اى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان
يكون نصبا على الذم وفي اعتقاده محذوف اما انه اغتر بالكريم فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل
ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه
اظهرها انه المال الذي يكون له مدد بان ياتي منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقرب
منه ما روى مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال الف دينار
او اربعة الاف او تسعة الاف او الف الف فهذه تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد على حد هذه الاعداد
وح يمكن ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش بخصوصا ان بهم غير محتاجين في ابتغاء الرزق الثاني انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومة
يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص
وقيس وعبد الشمس قال الجار الله اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قلنا انه نبى الوليد بن الوليد في حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور
الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالة وصاحب سير السلف سيد الحفاظ ابو القسم فيهات الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين
حبسه المشركون فدعى النبى صلى الله عليه وسلم في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفى بها فكفنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وكانت ام سلمة تندبه ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد بن الوليد في العشيرة وقال ابن الاثير في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤلف كتاب جامع الاصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد كان فوائده لوما خالد

تسميته نعم

على الذم والرد على من بنى علامات الوليد كان ملقب بالوحيد فانتج علما فلا اشكال وان كان صفة على ما ذكر ابو سعيد الضرير انما الوحيد الذي لا اب له في العرف نظيره واشتهر ابوه بينهم نظير صح

نبي لبني اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان نفسك فقال كرهت ان تظنوا اني اسلمت جزعا من الاياس فحبس بمكة وكان التيح ابد يعول في الفوت مع يد منعوله
بينا المستضعفين بمكة ثم افلت منا بينهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله انه ذكره في سورة الزمر في تفسير قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
ان الوليد اسلم واسلم معه نفر فهاجروا ثم انه ابقاهما ههنا في تفسير الكفار قوله ومهدت له تمهيدا اي بسطت له الجاه والرياسة و
الرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه بقاء للخير فيما بينهم قائلين ادام الله تاييدك
د تمهيدا اي بسطت ونصرف في الامور وكان الوليد من وجها قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في
قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه على الزيادة بعدما لم يعرف فضل نعمتي ما او قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو
ان ازيد في ماله وولده وقد كفر بي وقيل ان تلك الزيادة في الاخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال الله
تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه
الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقال لانه كان لاياتنا عنيدا معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره افحش انواعه وهو
كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد ما حكينا عنه ما روي ان الوليد مر برسول الله وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم
والله لقد سمعت انفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القران سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلشدة
عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بايات الله وان كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جميع الايات شاملة
الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد فقال سارهقه صعودا
اي ساغشيه مشاقة الصعود فيه قولان احدهما انه وهو ما روي عن النبي الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقد نعم انه يكلف
ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت والثاني
انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما مر في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ماذا يقول في
القران وقدر في نفسه كلاما فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما
اشجعه واخزاه ما اظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعى عليه والمعنى الاول التعجب من قوة خاطره وانه كيف استنبط هذه الشبهة
في امر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهو باحقيقة ما يثني عليه على طريق الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على ان الكرة
الثانية ابلغ من الاولى وهو حكاية لما كرره من قوله فقتل كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير تقديرا للتقدير اي نظر فيه بما لا
فهذا ما يتعلق فيما ثم نظر وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس يعبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان ابدى عن اسنانه في عبوسه واستكبر عن الايمان
ويحتمل ان يكون قد رما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء وبينهما اعتراض ثم قطب في وجه النبي ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه الافعال
وسوى عطل الدعاء التاني المهلة والفاء في قوله فقال للدلالة على انه لما تولى واستكبر ذكر هذه الافعال الشنيعة وان الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم
ان ينطق بها من غير تراخ وقوله يؤثر من الاثر بالسكون اي الرواية كاثر او من الايثار اي هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر
جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما اراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تامل في هاتين عرف انه حكاية كلام مفحم
ضاقت عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله سأصليه سقر ولعله بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادراك
ما سقر والمراد التهويل ثم بينه بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال اخرون لا بد من الفرق فروي عطاء عن
ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تذر ان تعاود احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب
الا اخذتهم ثم لا تذر احدا من اولئك المعذبين شيئا الا احرقته وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من فوقها شيئا الا اهلكته هي لا تبقي بل تبدل قوله
خبر بعد خبر لواحة ويجوز ان يكون هذا والتقدير خبر لمبتدأ اخر قال اكثر المفسرين هي من لاح العطش ولوحه اذا غيره وذلك انها تسود البشرة هي
اعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لا يتجه لانها تغير البشرة اولا
ثم تفنيها فمعنى لواحة لامعة من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر جمع بشرة الانسان وقيل انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة
الموكلين عليها تسعة عشر فنزلت المعية فقيل صنفا وقيل صفا وقيل عدد والاكثرون شخصا مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي يخرج
لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرافة والرحمة يسحبونهم
ياخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا
يصل اليه عقل البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهور وكاعداد الزكوة والكفارات والصلوات وقيل
ان العدد على نوعين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثيرة
وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذبون بخمسة منها في غير

ما فعلى عليه وصف باهوال بالهم

على النجم

المجلتين

والثعلبية

خاصة وقيل

حق الله وقيل ان ابواب جهنم سبعة واحد منها للفساق ولم زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الستة الباقية ثلاثة ملائكة لان الكفار يعذبون
لاجل امور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتيها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية
والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الآفات هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى انه لما
نزلت الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اي يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم اتقاس الملائكة بالحدادين اي السجانين
وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويردون
فان المجانسة مظنة التوافق ولذلك جعل النبي من جنس الامة ليكونوا بهم رؤفا رحيما والاستبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين
بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلب عليهم الملكية وصارت كانهم سمعا كالحيوانات المائية فوكله وما جعلنا عدتهم الا فتنة الاية على مذهب اهل
السنة ظ واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن
بالمنشأ ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه قال بعضهم اراد وقوعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا
فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف واجيب عن هذه التاويلات بان تنزيل المتشابهات لا بد ان يكون لها اثر في تقوية داعية
الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعني بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على انه سبحانه جعل
افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه لكنه وضع فتنة
موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال الحروف تقديره وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك ولما قالوا لعا طفة بين كون في هذا الموضع تارة وتجد
اخرى وانما استيقن اهل الكتاب فهو انهم قرءوا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك
في القرآن تيقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اخبرهم بما في كتابهم من غير ممارسة ودراسة وتعلم ولا تزاحمه كفار قريش بهذا الامر الغريب عن عدم
مبالاة بما سمعوا انهم وتكذيبهم ضرورة انه من قبيل الوحي او الالهام بحيث يجري على المتكلم به خوفا من التحريف واما زيادة ايمان المؤمنين فلما علموا على ثبات
ولوازمه ومتابعيه واما نفي الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كانه قيل
حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك
ايضا تعريضا بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين يحدثون
بعد لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففي الاية اخبار بالغيب قد وقع مطابقا فكان معجزا واللام في الامور
الاربعة فللعاقبة عند الاشاعرة والمعتزلة ايضا لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في البقرة
وسمي مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يعقل عشرة وسواه والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون له من اصله والكاف في
كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته
ولا حكمته ما عليه كل جند من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد مر وقيل ان القوم قد اشتغلوا في ان لذلك العدد نقا
ثم في جوابهم فيقال ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد منهم من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما لا يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهو كذلك وما جعلنا اصحاب
النار اي هيهنا اعتراض وما سقر وصفتها الا موعظة للناس يحتمل ان يعود الضمير الى هذه الايات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى
لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا انكار لان يكون للكفار ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد مر انه يجوز ان يكون بمعنى
حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما ادبر ظهر البعير
وفي صحة الرواية نظر لان القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنه امس الدابر وعلى هذا يكون دبر الليل في ادباره
واسفر الصبح اي اضاء تركيبه واحد قال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا
او الدواهي الكبر قال جار الله جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها السوافي في جمع السافياء وهو التراب الذي يسفيه
الريح والقواصع في جمع القاصعاء كانها فاعلاء وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فلعل هذا معنى
كونه سقر احدى تلك وقال اهل المعاني اراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها ونذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال وعن بعض المفسرين نذيرا متصل باول السورة اي قم نذيرا ثم قال لمن شاء بدل من النذير او هو خبر وما
بعده وهو ان يتقدم او يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضأ ان يصلي اي مطلق لمن شاء الخير والتخلف عنه ولو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان

يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اى انها منذرة للذين ان شاؤا ان يتقدموا فينجوا او ان شاؤا ان يتأخروا فيهلكوا واستدل المعتزلة على ان العبد مختار
ظ والاشاعرة يحملونه على التهديد ابدا وعلى ان فاعل شاء هو الله سبحانه اى لمن شاء الله منه التقدم او التأخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد
الى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اى ليس
لامر من الجزاء عملها كامر نظيره فى الطور قال النحويون التاء فى رهينة ليست للتأنيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث
وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة واقول يحتمل ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم
الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبى هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن على وابن عمر هم الاطفال
قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولانه تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما
يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار واقول لو حملوا السؤال على التوبيخ قال فى الكشاف معنى التساؤل عنهم انهم يسأل بعضهم
بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه نحو ثم ان الوجه فى قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضى
الغيبة هو انه حكاية قول المسؤلين لان المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر وقال غيره المراد
ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين بينهم اولا ثم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين ازال الاشكال اى يتساءلون عن
حال المجرمين اى عن حال انفسهم وليس فيه الا وضع المظهر مكان المضمر وهذا التكرار مما جاء فى القرآن وغيره من فصيح الكلام شايعا ذايعا
كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا اى ليبطلوا الحق بعطف الحق واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لا
يجوز واحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفيه احتمال غير بعيد والمعنى ما ادخلكم فى هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور
اربعة احدها ترك الصلوة والثانى ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على
تركهما الثالث الشروع فى الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين اتيان الموت وانما
ظهور نتائج اعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين ولعله
اخر لانه اعظم الذنوب اى انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين امنوا ويجوز ان يكون سبب التأخير ان تأخر الاصول فيما
المبدأ واخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو آخر حال المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات
قال فى الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار بمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون بباقيها او بكلها قلت انهم جميعا
مستوون فى الذكر انهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم
الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة
اى عن القرآن الذى هو سبب التذكرة معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كانها
تطلب النفار من نفوسها وفى تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لهم بالبلادة والغباوة وعدم التأثر عن مواعظ القرآن بل تأثيرها موجبا
لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا اطردت صفة الحمر بقوله فرت من قسورة وهى اسم جمع للرماة او اسم
جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هى ركز الناس اى اصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهى المحمولة على النفار
بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب التنفار ذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتى لكل واحد منا بكتاب من السماء
بصحيفة عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك روى ان بعضهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا
صحيفة فيها براءة وامنة من النار فانكر الله عليهم فقال بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى قراطيس منشورة تقرأ كنشر الصحف ومنشورة
على يدى الملائكة انزلت على الرجل منهم صحيح مكتوبا على اسمه وكفارته فانما يحصل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة
ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال كلا بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة وتذكرة شافية فمن شاء
ذكره وتذكير الضمير ههنا وفى عبس بتأويل الذكر او القرآن ثم بين السبب الاصلى فى التذكرة فقال وما يذكرون الا ان يشاء الله وقد سلك الاشعرى
برتبه والمعتزلة حملوه على مشيئة القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان الله اهل التقوى اى حقيق بان يتقى عقابه وهو صفة القهر اهل المغفرة هو صفة اللطف الذى يحق
ان يرجى والله الموفق واليه المصير وبالله التوفيق سورة القيمة وهى مكية ثلثون وتسع او اربعون وخمس كلماتها مائة وتسع وتسعون حروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

والقمر

والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ

بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل

به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة

وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل

بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك

يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك

فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم

كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

القراءة بدون الالف هشام وابن مجاهد عن قنبل لاقسم على ان اللام حرف الابتداء اي لانا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو جعفر ونافع الاخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف والا ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرا حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الوقوف القيمة لا اللوامة ط عظامه ط لانتفاء الجواب اي بلى نجمعها بنانه ط امامه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيمة ط القمر لا لان كلا لا يصلح للردع عن المراد المفر ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ولا وزر لا المستقر ط واخر ط بصيرة لا معاذيره ط لتعجل به ط وقرانه ج لاحتمال ان ثم لترتيب الاخبار بيانه ط العاجلة لا الاخرة ط ناضرة لا ناظرة ط للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة لا فاقرة ط التراقي لا راق لا الفراق لا بالساق لا المساق ط ولا صلى لا وتولى لا يتمطى ط للعدول الى الخطاب فاولى ط سدى ط يمنى لا فسوى لا والانثى ط الموتى ع التفسير لا شك ان لا في لا اقسم صلة زائدة كما مر في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القران من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت انما عرف هذا من استعمال العرب بانه لا ابعد هذا النفي الخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب كانها نفي لكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله في اخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم وكذا الثاني انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام انه يستاهل فوق ذلك الثالث ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الا ترى ان امرا القيس كيف زادها في مستهل قصيدته لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وفائدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القران كله في حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه السورة واخر السورة المتقدمة عليه ولكني اسالك عن معنى قسم انا لا نجمع عظامك اذا فرقتك بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون عليه وقيل على الاستفهام الانكاري والتقدير الا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرا لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة كما سبق لنا في سورة يوسف قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس امارة بالسوء وبالاخرى باللوامة ثم الملهمة ثم المطمئنة والذي ذكره المفسرون هاهنا انا ابن عباس كل نفس انها تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة او على التقصير ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والالام وعن الحسن ان هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها ان النفوس الشقية التي تلوم النفس انها صبرت يوم القيمة بسبب انها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بادم وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق ملوما فاي شيء طلبه فاذا وجده مله فيلوم نفسه على اني لم طلبته فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام



بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتأكيد لو توقفت الاقسام بالمعاد والا فيفعل معناه . وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض
من القيمة هو اظهار احوال النفس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق و
قال ابن عباس هو ابو جهل وقال آخرون ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدق قلت يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام التي يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء فقال يا محمد حدثنا عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال مؤكدة لانه
يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع صغرها ولطافتها كان
اقدر على ضم العظام الكبار وقد مر وانما خص البنان وهو الانامل بالذكر لانه آخر ما يتم خلقه فذكره يدل على تمام الاصابع وتمام الاصابع يدل على
تمام سائر الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر
على رد العظام والمفاصل الى هيئاتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله والكلام انه ايجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا
معنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا المعنى قوله سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى ياتيه الموت
على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من التهور بان يكره
المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد اي يكذب بما
امامه من البعث والحساب لئلا ينتغص عليه اللذات العاجلة فيسئل سؤال متعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من امارات الساعة او من الموت او لها فاذا برق البصر
اي تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق اي يلمع من شدة شخوصه
كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وخسف القمر اي ذهب ضوؤها كما نشاهد في الدنيا وقت خسوفه او ذهب بنفسه من
قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول الظاهر انه اراد الجمع بين
الشمس والقمر قيل اي في الطلوع من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في الحديث ولعل ذلك
لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فان كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون
الطعن الملحدين في الاية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة
الارض والاكثر عنده ان يجاب بان اجتماعهما الشمس في الاية دل الامر معنى آخر غير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا ان المراد
هو الاجتماع المعهود فالمراد في المحاق وهو خسفها ولعل القمر يخسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير
مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد
الحيرة بمثل معنى ما سقط اذا فقئت تغارت حدقتها في الرأس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة
وهو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير مال اليه ولا
اشبه قال الفراء وانما قال جمع ولم يقل جمعت لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياء
وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المنكر للقيمة اين المفر والانسان ها هنا عام وهو اقرار منه بانه لا
كالذي ايس من وجدان ربه فيقول اين تميل كلا ردع عن طلب مكان الفرار وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر
من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واهل اللغة الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأ
اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به ويتخلص من امر الله فلذلك قال الى ربك خاصة يومئذ المستقر اي مستقر
العباد ولا بد من تقدير مضاف اي حكم ربك والى جنته وناره ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم من عمل واخر لم يعمله او بما قدم من ماله وتصدق
به وما اخر فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة او عن مجاهد باول عمله وآخره اي بجميع اعماله والظاهر ان هذا الانباء
انما هو في يوم القيمة ويجوز ان يكون عند الموت حين يرى مقعده من الجنة والنار ثم بين ان الانسان بصير باعماله وان لم ينبأ فقال بل الانسان على نفسه
بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة
متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد
شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانه لا يخفى شيئا من افعاله فان نفسه واعضاءه
تشهد عليه قال الواحدي والمحققون المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير
جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال جار الله ليس هذا بثبت فان التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب
كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب فهذا التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار قال الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن
متغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه الاية وبين ما قبلها والاخرى لا تحرك به لسانك اي بالقرآن الذي يتلوه عليك

لسانك

لسانك لتعجل به اي باخذه روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلعم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه و
قبل فراغ جبرئيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك ونظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك
الاولى او لعل هذا كان ماذونا فيه اولا ثم ورد النهي ثم انه تعالى ضمن لنا ان علينا بحكم الوعد وبالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقراءته عليك جبرئيل
او لو فوقنا لك دراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرئيل وعلى الثاني محمد صلعم وقيل اراد بالجمع ترتيبه على ما هو
عليه في المصاحف وبالقران جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء فاذا قرأناه بقراءة جبرئيل فاتبع قرانه قال قتادة اي حلاله وحرامه
ان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرئيل القراءة
ثم تاخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلعم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرئيل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلعم كما كان حريصا
على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرئيل في اثنائها لوحي عن المعاني المشكلة فنهي عن هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ان
علينا بيانه قال بعضهم وهذا دليل على ان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز واذا عرفت تفسير الاية فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها
ان هذا الاستعجال العلم انفق للنبي صلعم عند نزول هذه الايات فلا جرم نهي عن ذلك في اثنائه كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا
من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس
مع هذا الكلام في اثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه لما علت كلمته اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيعجل له
الامر فبين ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك وترتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون
العاجلة ومنها انه جبلي خلد ولو القى معاذيره وكان النبي صلعم يظهر التعجيل في القراءة ويجعل بخوف النسيان قبل انه لك ولذا اثبت لهذه
لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا هنا ولا تستعين في طلب الحفظ بالتكرار
وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حيث قال اين المفر وعلى المؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا به ومنها
انه صلعم كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر ومهما رجع الى نفسه
وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هذا الانسان المذكور في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض كتابه ويقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة بنبأ بقبح اعماله فيتلجلج لسانه من الفزع ويسرع في القراءة فيقال له لا تحرك
به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأ عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرانه بالاعتراف
والاقرار ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله
عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل تعجلون
في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الاخرة ثم وصف اليوم الاخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة
قال في الكشاف والاولى عندي تعليله للمجانسة بان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة فعل هو شدة تدروعنا عنه فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل
بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت الفاقرة وقال
الكلبي هي ان تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم ان اهل السنة لما استدلوا بالاية على امكان رؤية الله تعالى في الاخرة بل على وجوبها
بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى محال لانه
منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى ثم اراد به تقليب
الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة
اي متقابلة ولا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء فهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار متيقن الوقوع
لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترضوا بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا
تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا كان منتظر الشخص اما اذا كان منتظر الرفد والمعونة فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظري الى الله
ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الالاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة
او للاختصاص اي لا ينتظرون الا نعمه ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى اعني افادة الاختصاص من احد الادلة على ان النظر ههنا ليس بمعنى
تقليب الحدقة فذلك لا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو
التوقع والرجاء وحين وصف الفئة الكبرى بشعارهم نعت الفئة الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة على الاجلة وذكرهم حالة الموت التي هي
اول منزل من منازل الاخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي العظام المكتنفة
لثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة ولم يقل الروح لان متعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارق منبعه لم يبق من اثاره في حواليه الا قليل

كالوعارات لعين لم يبق في نواحيها آثار فليل معنا التداوي فيه ولو عرك بغطه وقيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه وينسبه
بسم الله وقيل من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض اصحاب الميت وانما قالوه والاستفهام على اصله لان لعانه حايره يطلب الطبيب والراقي في وقت ما اشتد
المرض وانما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان مشتقا من الرقي الصعود ومنه المرقاة فالقائل نعم ونرمي
او قليل فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروحه هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر
فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس
العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر اي تيقن انه وقت الفراق عن الدنيا وان العظام عن الوفاة بها وفي التعبير
ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان النفس لانهماكها على الدنيا وحرصها على الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الاجل وان لم يبق منه الا حسيا
يسيرة فانه انه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الآية على ان النفس باقية بعد خراب البدن لان الله
سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة حينئذ يستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما انه كناية عن الشدة كما مر في قوله
ويوم يكشف عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والمال والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على حول
الآخرة واهوالها والثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي ما رأيته في النزع كيف تضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب
هما ساقاه اذا التفت احدهما بالاخرى وقيل يبسهما قول قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك يومئذ المساق
اي السوق وقيل اذا ان سوقه وقت تسويقه يفوض الى الله دون غيره والفرق ان الرب اي حكمه في الاول هو المسوق اليه وفي الثاني سائق يسوق
الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق ولا صلى الضمير فيهما يدل على الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وقد سبق ان نعبه
ويقضى خبر الله سبحانه عن اختلال حاله عما الدنيا فيما يتعلق باصول الدين وفروعه فلا صدق ولا صلى اي فلا صدق بالرسول او بالقرآن او بما
ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه
قلبت الطاء الاخيرة كما في تقضي البازي ويحتمل ان يكون من المطا اي الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل العربية لا فيهما بمعنى لم وقلما يدخل
على الماضي الا مكررة وفي الحديث لا اكل ولا شرب ولا استهل اما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله
بيد ابي جهل ثم قال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى يوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد من الخير والقرب من المكاره وقد مر في قوله فاولى لهم ونزلت في سورة
القتال فقال ابوجهل بما تهددني يا محمد لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ثم سلب ذاهبا فانزل الله كما
قال الرسول قال القفال هذا يحتمل ويحتمل ان يكون وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله
من الله لنبيه بان يقوله لعدوه او الله فيكون القول مقدرا اي فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الحشر الاول ايحسب الانسان
ان يترك سدى اي مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثاني الاستدلال
بالخلق الاول على الاعادة ومني يمنى يصب في الرحم من ذكر للمني ومن انث للنطفة والنطفة اسم لما يقطر كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف لا انها
غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمني فعيل بمعنى مفعول عن المني بالسكون وهو الدفق غلب على الماء المخصوص لقوته من
اي من هذا الجنس كالانثى كيدها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان في ذاته ولئلا يلتهي به التمطي والتعجب والاتكاء عن حالها
فانه مخلوق من المني الذي يجري على مجرى النجاسة نظيره في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اي فقدره فعدله وكانه قيل
خلق منه الروح نصيرا عظاما ثم سبع فجعل منه اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك بلى والله الموفق والله اعلم بالصواب

سورة الدهر فهي مكية وحروفها الف وثلثمائة وخمسون وكلماتها مائتان واربعون وآياتها احدى وثلثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُّتَّكِئِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا
وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا
رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ
وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم
مَّشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ
اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ
وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَٰذِهِ
تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ
مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا القرائة سلاسلًا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع
وعلى وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف

وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الالف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف
لؤلؤا بالواو في الاوّل شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء
وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما استبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وابو بكر وحماد الاخرون بالخفض فيهما وما تشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو الوقوف مذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له لانه حال من خلقنا اي خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم
المذكور زائل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج بمعنى الجمع كفورا سعيرا كافورا لا لان ما بعد الحال والاستيناف مهيرا لما تعرف
في التفسير تذليلا كانت قوارير وقيل يوقف عليه لبيان انه بدل من الاول تقديرا زنجبيلا لما مرّ في كافورا سلسبيلا مخلدون بناء على ان
حسبتهم صفة الولدان والظرف منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو وضعاي وقد حلّوا فضة لان الواو يحتمل الحال
والاستيناف وهذا اولى لانه في هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا مشكورا تنزيلا للآية مع الفاء او كفورا اصيلا لما ذكرنا طويلا ثقيلا اسرهم تبديلا
تذكرة سبيلا ان يشاء الله حكيما والوصل اوجه بناء على ان الجملة صفة رحمته في رحمته اليما التفسير اتفقوا على ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب
اليه سيبويه قال وانها تفيد معنى الاستفهام حيث يفيد لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهمنا
والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها معها هل كقوله فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ويربوع ابو حي من تميم ومعنى الآية قد اتى فاستفهام
يفيد التقرير وقد يفيد التقريب فيكون حاصله اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وفيه طائفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود
ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وذلك انه مكث اربعين سنة طينا الى ان نفخ فيه الروح فصار شيئا مذكورا بعد ان كان كالمنسي وفي رواية
اقام من طين اربعين سنة ومن صلصال اربعين ثم من حمأ مسنون اربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه من باب
اطلاق الجزء على الكل بتقدير يجوز ان يراد فداني على هذا المذهب هو الآن انسان بالفعل فانه لم يكن موفيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على الكل كما قلنا



او نصب

وعلى تبيينه ايضا عند الاكثر ويدل هذه الاية كالمقدمة والتوطئة التي تعقبها وكالتاكيد بخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن حال ويقع على انه نعت حين
على الحال من الانسان بلا تنوين تقدير المفعول بدليل رواية الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ولم يخلق ولم
يكلف وقيل الانسان ادم كما ذكرنا ولكن المبين هو اشتراك الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق ادم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان تمام
والحين مدة حضرة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج ومشيج وامشاج نعت وصف المفرد بها جميعا نحو
برمة اعشار للقدر المكسرة قطعا وثوب اكياش الذي اقبل غزله مرتين يقال اعطيك بالثوب لا كياش خانه من لباس الاكياش والمعنى من نطفة قد مزج فيها
الماءان ماء الرجل هو ابيض غليظ وماء المرأة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل
وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوارها
نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى انها العناصر وبالجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال
ومنه قول ابن عباس نبتليه اي نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه
ما يصح منه الابتلاء وهو السمع والبصر الكل اللذان هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس انما هي اسباب كلية لتحصيل الكمالات
النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه النبتليه كقولك الرجل جئتك لتقضي حقك اي لاقضي حقك والمعنى جعلنا
سميعا بصيرا لنبتليه ثم اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بواسطتها ان ما العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله اما شاكرا
او كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا او كفورا وفيه حث الوعيد
اي فان شاء فليشكر وان شاء فليكفر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي
لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذا لا يليق بمناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء هو مطابق لمذهب السنة اما في هذه الاية كما
في قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله
وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر كل من سواه كان كفرانه معه وهو الكافر بالتواتر
المعاصي وهو فاسق قوله سلاسلا من قراءه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء
اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم بذلك في النثر ايضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الاحاد ولهذا اجاز صواحبات يوسف وجوز في
الكشاف ان يكون هذه التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا قواريرا بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل
للارجل والاغلال للايدي والابرار جمع بر او بار والمزاج ما يمزج به عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كاس اي اناء فيه الشراب قال ابن عباس ومقاتل
هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به الكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف
محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة
على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك قيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت من
بالكافور وقوله عباد الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمر عين او نصب على الاختصاص
ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الاية مختص بالمؤمنين الابرار فيغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القران بالا خيار
وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال ولا يشربون من كاس واحد يشرب بها لان الكاس
هي مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فكانه قال يشرب بها عباد الله الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا
قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البرهان و
مزاجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات اخر وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة لذلك قال اهل النظم حين
وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسأل بما لم يرزقون ذلك فاجاب بقوله يوفون بالنذر ومعناه ان الذي يوفي بما اوجبه على نفسه لوجه الله
كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولاسيما
في هذه الاية يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم
فاثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ
من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فراى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل
جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي جبريل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه بالخوف

من اهوال القيامة في موضعين ولانه قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق وفيه الفجر المستطير واصله من طار والغرض انه يشيع مكارهه في ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا محمد فانه يقول امتي امتي والسموات تنفطر والكواكب تنتثر الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ينافي هذا امن المسلمين من الاهوال على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وانما خصه في قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا وان كان حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وحال الابرار على العموم في الخوف من اهوال هذه الغاية اولى بالخوف واما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اي على حب الله عز وجل ونظير الاية قوله وآتى المال على حبه والمسكين واليتيم قد عرفت مرارا واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة اسيرة فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات الا اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء او استرقاق ولا ينافي ذلك حكم الامام عليهم بالقتل في المآل لان سد خلتهم بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ المشرك فاخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذي به قوام البدن يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله يريد منا مخاصمة ولا بد من اضمار القول ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله او بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بنطق الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه مطعم بل كل عامل من اخلاص عمله قيل عن عائشة رضي الله عنها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو نعتا او جمعا لغير شاكر وكافر بقوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيها الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج فاصله من القطر وجعل الميم زائدة والنظم انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار وظلمهم ذكر ما يجزيهم على ذلك واكد تحقق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس مكروه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم اي بسبب ما صبروا على كل فعل ودينا جنة يسكنونها وحريرا يلبسونه قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه لا بد حينئذ من ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والميم والهاء اصليتان لعكس لو جعل احدهما زائدا وجود التعليل والمعنى انه هواؤها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر بلغة طي واشتقاقه من الزمهرة والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين كما يقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون ودانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا فلك ان الزمهرير لا يرى ولا ينال ولكن نصيرها وان اريد بالشمس كناية شعاعها وحرها فمعنى البرد لا ينالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء الثواني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مسببة لظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا وقال ابن قتيبة ذللت اي ادنيت من ايديهم من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا فالابرار يتناولون من كل الثمار قياما وقعودا ومن كل جانب او مضطجعين ثم وصف طعامهم وشرابهم ومساكنهم والخدم هوانه وكيفية جلوسهم احترز عن شرابهم وقد ذكر الاواني ومعنى قوارير من فضة ان حسن الابنية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير وشفافيتها حتى يرى باطنها من ظاهرها ولذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقة بحيث يحكى ما في جوفها فقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله وكانت مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله المراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها لاهل الجنة اي قدروها كما تمنوا او على قدر انفسهم حسب شهوتهم

وجاءتهم

وجاجتهم وأما اللطائف فيعني أي قدروا أشربها على مقدار ري كل أحد من غير زيادة ونقصان وهو قريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الربيع
إن تلك الأواني تكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها فوق كفهم ويسقون فيها كأسا أي في الجنة ماء مملوءا من الخمر ويجوز أن يكون التقدير لأولي
والكأس الخمر نفسها والعرب تستطيب طعم الزنجبيل في المشروب وتستلذه قال الأعشى كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا ولذلك وصف
الله مشروبهم في الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا إلا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن الأعرابي لم أسمعه
إلا في القرآن وقال الأكثرون اشتقاقه من التسلسل يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أي عذب سهل الانحدار فكأن الباء والياء زيدتا للمبالغة
حتى صارت الكلمة خماسية ويدل عليه أن الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والانقياد
في تسميتها السلسبيل بعد تشبيهها بالزنجبيل أنها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو مناف للسلاسة وقد نسب إلى علي رضي
أن معناه سل سبيلا إليها وهو إن صحت الرواية فالمراد أن جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية في الأصل أنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها
سبيلا بالإيمان والعمل الصالح وفي بعض شعر المتأخرين سلسبيلا فيها إلى راحة النفس براح كأنها سلسبيلا ولا تطمع صرفه للعلمية والتأنيث
ولكن لم يقرأ به إلا في التواتر والتواترة التنوين ونحوه ما مر في سلاسلا على أن رعاية المشاكلة أولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف
عليهم ولدان مخلدون ويجوز أن يكون هذا بيانا للطائفين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به في الواقعة وزاد هنا أن شبههم
في حسنهم وصفائهم وانتشارهم في المجالس لأصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور ويحكى أن المأمون ليلة زفت إليه بوران بنت الحسن بن سهل
وهو على بساط منسوج من ذهب قد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه
لأنه أحسن وأكثر ماء ثم أجمل نعيمهم لأنه لا ينحصر ولا يخطر ببال العد ما هم فيه في الدنيا فخاطب نبيه أو كل راء قائلا وإذا رأيت قال الفراء مفعوله
وهو الموصول مضمر تقديره وإذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف الموصول وإبقاء الصلة والذي اختاره أصحاب يريد ما بينكم
المعاني أن يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى أن بصرك أينما وجد الرؤية المتعلق رأيت نعيما وملكا كبيرا أي واسعا ونعيما ثم ظرف مكان أشير به
إلى الجنة وهو أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو أنهم إذا أرادوا
شيئا كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو أن يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والتحف والطعام والشراب إلى ولي الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا
يدخل عليه رسول رب العزة وإن كان من الملائكة المقربين إلا بعد الاستئذان قاله الكلبي وقال أهل العرفان الملك الكبير اللذات الحقيقية
والمعارف الإلهية والأسرار الربانية التي تحتقر عندها اللذات البدنية وقرئ ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو
الله من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى أنه مبتدأ وثياب سندس خبره أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن بالنصب فعلى أنه ظرف
بمعنى فوق فيكون خبرا ويجوز أن يكون نصبا على الحال من ضمير الأبرار أي لقيتهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس أو يطوف
عليهم أي على الأبرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل أن يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت أهل
قوله ثم نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرأ خضر بالرفع وخفض حمله على ثياب بالجر فعلى الجوار وعلى أنه صفة سندس بالاستقلال لأنه جنس فكان في معنى الجمع
كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وأما الرفع في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر وحلوا
أساور من فضة إن كان الضمير للولدان فلا إشكال لأن أساور المخدومين يكون من ذهب كما قال سبحانه في مواضع يحلون فيها من أساور
من ذهب وأساور الخدام يكون من فضة وإن كان الضمير للأبرار فلا إشكال أيضا فلعلهم يسورون بالجنسين إما على المعاقبة وإما على الجمع
أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وأيضا فالطباع مختلفة فرب إنسان يكون استحسانه للبياض الفضة أكثر ورب إنسان
يكون استحسانه للصفرة والذهب فالله تعالى يعطي كل أحد بفضله ما يكون رغبته فيه أتم وقال بعض أهل التأويل أساور اليد أعمالها ولكنها التي
صارت ملكات نورانية ما يتوسل به إلى جوار الحضرة الصمدية كما أن الذهب والفضة في الدنيا وسائل التحصيل للمطالب العاجلة ثم ختم جزاء الأبرار بقوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو إما مبالغة في طاهر والمراد أنها ليست بنجسة كخمر الدنيا ولا مستقذرة طبعا كالماس الأيدي الوضرة والأقدام
الدنسة ولا يؤول إلى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك وإما بليغ في مطهر قال أبو قلابة إنهم يؤتون بالطعام والشراب
ممزوجا بالكافور والزنجبيل فإذا كان آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك
ذكر أصحاب التأويل أن الأنوار الفائضة من العالم العلوي منها ما تترى الصفاء والقوة والتأثير فمنها كافورية طبعها البرد واليبس يكون صاحبها
في الدنيا في مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات إلى ما سوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات
ثم لا يزال الروح الإنساني ينتقل من نوع إلى نوع ومن مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى الحضرة نور الأنوار فيضمحل في نور تجليه سائر الأنوار وهذا آخر
سير الصديقين وينتهي درجاتهم في الارتقاء إلى مدارج الكمال فلهذا أضاف تعالى إلى ذاته قائلا وسقاهم ربهم وعدهم بقوله إن هذا كان
لكم جزاء عن ابن عباس أن هذا المعنى إنما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض أن يزداد لذة الآخرة فإن سرورهم يزيد بذلك وقال الحرث

إعلامهم أن كل ما تقدم من أصناف العطاء إنما هو جزاء أعمالهم والغرض



انه ابتدأ من قدم نعم لعباده وهم في الدنيا ليعلموا انهم في دار التكليف ان هذه الاشياء معدة في الآخرة لمن يطيع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي اخلاط او اطوار او اخلاط الماء ان ماء الرجل وماء المرأة والاطوار المتعاقبة على النطفة والبدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا وامتنانا عليه ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث والملاعبة ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم بين انه علمه الخير والشر بالهداية الى الشكر او الكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال واما الشاكر فله النعيم والظلال واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح احوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذي منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه انواع من التأكيد من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن نجما مفرقا اقرب الى تسلية النبي وتثبيت فؤاده ومن جهة سلى قلبه امره بالصبر على اذى الكفار الى ان ينزل اية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم منهم خصوصا الكفور واذا خالفاه فما ادونهما فاعظم الاثام قال العلويون كلمة او معناه لاجل التشبيه والاشتباه فاورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما ازالة بعدا ان يقول السيد لعبده او امرأة احد هذين الرجلين فخالفهما اما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب انه لا يبيت قولك لا تضرب زيدا او عمرا معناه في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل ايضا الامر بوجها لا تضرب احدهما واضرب الاخر الا ان الاحتمال المرفوع في الاية هنا الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه وكلاهما معا اولى لان زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان اثما او كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهما ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد فنقصنا التزجير وقد خص بعض المفسرين فقال الاثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة بن ربيعة قال للنبي ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك ولدي فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله من اول حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع وقال الحسن الاثم هو المنافق والكفور مشركو العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم فصلها الى نهي وامر على هذا الترتيب لان التخلية مقدم على التحلية اما النهي فقد مر واما الامر فامره بذكر الله ولا سيما في الصلوة اول النهار واخره وهو المراد بقوله بكرة واصيلا ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر واول الليل وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي في بعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء واوسطه وهو المعني بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين عن طاعته مستحقرا اياهم فقال ان هؤلاء يحبون العاجلة الدار ونعيمها الزائل ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم توثيقهم ومنه اسر الرجل اذا وثق بالقيد وبه سمي القيد اسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وشددنا مفاصلهم بالاعصاب والروابط والاوتاد حسب ما يحتاج اليه في التصرف لوجوه الحوائج ولو شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم في شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ممن يطيع وحقه ان يجيء ان نشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام كانه طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد من ان واذا حرف الشرط الا ان اذا ماذكرها وانشليين طعنا في القرآن وانما هو طعن في نفس ذلك القول بناء على ان اذا لا يستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة الاولى والاحياء في النشأة الاخرى اما الاهلاك على سبيل الاستئصال فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تعبير اللفظ به ونسبة التغيير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من دأب العلماء المتقين نعم من مثل ذلك قوله ان هذه تذكرة قد مر في المزمل والمقصود من اعادتها ان هذه السورة بما فيها من الترتيب الانيق تبصرة للناظرين فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدرية وفي قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى اخر السورة دليل للجبرية والتوفيق بينهما مضى الجبهم اهل التوفيق وقدمنا فيه التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معنى اعد لهم نحو وعد وعوقب واليه المصير والمآب وبالله التوفيق

سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ

و به فرستاده شدها از پى هم و تند روندها تند رفتنى و پراكنده سازندها پراكندنى و جدا كنندها جدا كردنى و القا كنندگان

ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

ذكر را عذر يا بيم كه آنچه وعده كرده ميشويد هر آينه بوقوع آينده است و آنگاه ستارها كه محو شوند و آنگاه آسمان كه شكافته شود و آنگاه كه كوهها پراكنده شوند

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

و آنگاه رسولان وقت كرده شوند براى كدام روز براى روز تمييز و چه دانا گرداند ترا كه چيست روز تمييز واى آن روز

للمكذبين



للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ
للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا يغني انها ترمي بشرر كالقصر
كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ
للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا
كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

القراءات

فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي نذرا ساكنة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد نحو ذلك عند ابدال الواو همزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد الم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابن ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وبعض النجاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة على التوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص جمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب العزيزون بالكسر مجموعا

الوقوف

عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا ونذرا لواقع طمست فرجت نسفت اقتت ه بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق طلبا للفصل بين الجواب والسؤال لفصل ه لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي اشر الى يوم مجموع فيه الاولين ه فكيدون ه للمكذبين ه الاولين ه لان ما بعده مستأنف اي ثم نحن نتبعهم الآخرين ه بالمجرمين ه مهين ه مكين ه معلوم ه القادرون ه كفاتا ه وامواتا ه فراتا ه للمكذبين ه يكذبون ه للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام اوضح لانه ابتداء اخبار من موجب علمهم بما امروا به شعب للبهت كالقصر لان ما بعده وصف للشرر لا للقصر صفر ه المكذبين ه لا ينطقون ه فيعتذرون ه للمكذبين ه وعيون ه يشتهون ه تعملون ه المحسنين ه للمكذبين ه مجرمون ه للمكذبين ه لا يركعون ه للمكذبين ه يؤمنون ه

التفسير

الكلمات الخمس في اول هذه السورة يحتمل ان يكون المراد بها جنسا واحدا واجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهم عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان ظاهر وان كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الارسال عصفن اي مضين كما عصفت الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب يطرن بروح الكافر ثم اقسم بطوائف من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع او احيين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم لغة في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد المثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الثاني الرياح العاقل اذا شاهد تلك الرياح التي

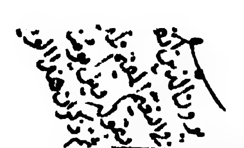
والاولين فكيدون للمكذبين

ومنذرين



ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره اذ ينسبون النعم الى
الانواء والوجه الثالث انها آيات القرآن والآيات المرسلة متتابعة بكل معروف وخير فعصفت اى قهرت سائر الملل والاديان والكتب اى ابطلتها
بالظهور والنسخ عقيب رسالة ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهدى التي في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل والقت الذكر
والشرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومنفعة الالهية
فاحدام همم في العصوف الشداد الى ان بلغ عاصفة وانتشر دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد فالقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة
اولو طائفة معينين الخامس هو بالتاويل اشبه انها المرسلة هي الدواعي والالهامات الربانية ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن
القلب ما سوى الله وانبثت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات
ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله والقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الخمسة
الثانية ففيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة
الباقيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلثة
الاخيرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه اثر من ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائهم وورود ان ذكر الله على القلوب والالسن وقد بنا بعد
هذا الوجه يعطف الثانية على الاولى بعاد الوصل المبني عن التعقيب والتسبيب ثم التنبيه بالواو وعطفت الباقية عليها بالفاء وثالثها ان الاولى
ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية ايات القرآن على منوال ما سبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي
كل ما توعدون به من الجزاء والبعث والثواب والعقاب كائن لا محالة وقد بين ذلك بقوله فاذا النجوم طمست اى ذهبت ومحيت انوارها
بالانتثار واذهب ضوؤها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها
ثم ينتثر محوقة النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذوات فيرجع الى ان الانتثار الانعدام وان اراد المحق غير هذا فعليه البيان قوله واذا
السماء فرجت اى فتحت كما في قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اى صيرت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسفت بالمنسف وقد مر في طه في قوله
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج ما قتت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان
هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة ثم عجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم اجلت اي اخرت امور الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون به من الامر والتخويف
به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادريك ما يوم
الفصل واي شيء شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين وعلى اعرابه كما
سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل في عشرة مواضع اخر لمزيد التاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين
كعاد وثمود وغيرها الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الآخرين يعني كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر ونحوه غيره من المواطن قوله كذلك اى مثل ذلك الاهلاك
الفظيع نفعل بكل مجرم وبخهم بتعداد النعم والآلاء القديمة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به هو النطفة فجعلناه في قرار مكين
وهو الرحم ثم انه لم يتمكن فيه الا بتكون الولد الى معلوم اى الى قدر معلوم اى الى مقدار معلوم من الزمان لم يعلمه الا مقدره ولهذا قال فقدرنا
بالتشديد اى فنعم القادرون اى فنعم المقدرون له نحن ومن قرأ بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا ليتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد
لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اى فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي
قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها اخس والثاني ان القادر على الابتداء
اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت اى يضم ويجمع ويجوز
ان يكون مصدرا لما يكفت به ويسمى به المفعول كالضمائر كما يشد والضمام يشد به راس الغارزة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم اي
يكفت احياء على ظهرها وامواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حيوتكم وفي
حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا الاحياء انها يجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناها انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل ان احياء
الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول ولما في الآية ظاهر ما سلف مرادا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل
فقال انطلقوا يروي ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم ثم تاخذ بانفاسهم وينجي الله
برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله
وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء فقال قوم سمي النار بالظل مجازا بتشعبها الثلاث كونها من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم وثالثة من فوق يظللهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون
في ظلال العرش وقال في الكشاف هو دخان جهنم من عظم الدخان فان الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب قال اهل التاويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية

ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوية ومنشاها الكبد في الجانب الايمن والشيطانية ومنشاها الدماغ من فوق فيتولد من هذه الثلاثة
الثلاثة ظلمة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه
تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين اي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا اي الارواح كما قال في الواقعة لا بارد
ولا كريم يقال اغن عني وجهك اي ابعده لان الغني عن الشيء يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي في الاية بمن لانه اراد ابتداء
الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب هيهنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما تطاير من النار متبددا في كل جهة بالقصر عند الاكثرين على انه واحد القصور
وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال
خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان انه اتبعه تشبيها اخر فقال كانه جمالات صفر وهي جمع جمال جمع جمل ويجوز ان يكون جمع جمالة كرجالة
وقال ابو علي التاء في جمالة لتانيث الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم
الخياط وعن علي ابن ابي طالب وابن عباس انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل
يقال اجملت الحساب وجاء القوم جملة اي مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر ترتفع كانها شيء مجموع غليظ اصفر والاكثرون على ان المراد بالصفر
السود قالوا ويعلوه صفرة قال الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار كان
اشبه شيء بالجمل الاسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال اخرون الشرر انما يسمى شررا ما دام مرتفعا وحينئذ يكون نارا واذا كان اصفر فانها
واعلم انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر
ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع ابو العلاء
ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الاديم قال حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شررة كطراف فزعم صاحب الكشاف انه اراد ان يعارض
المعجز قال الامام فخر الدين الرازي كان الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لانه اخذ مقتبسا انا بعادة المعجز اظهر حالا ولعل منصفا
من ان يتمسك لمعارضة احد فقد استقر امره ولم يلتفت الى المعارض وقد ذكر صاحب الكشاف الكلام كرذلك لانه رجل مقتبسا انا بتجاوز المعجز
ذلك فلنذكر التفاوت بين القران وبين كلام ابي العلاء وذلك من وجوه الاول قيل ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الا ان الجمالات متحركة
كالشرارة دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن وتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر انما يعذب بما فيه من المواضع الذي يتوقع منه
الامن وهو دنيه ولعله يتخطر انه منها على شيء ولا نبت الجنة ومع الامن الكلي الثالث ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع
ان العرب عندهم ان الجمال في ملك الجمل نجد واهده الشرارات التي هي كالجمالات وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا انفرت
وشردت متتابعة فال من وقع فيما بينها بلا وشد ايدا فتشبيه الشرارة بها يفيد كمال الضرر والطراف لا يفيد كما السادس ان القصر يكون اعظم
غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون اكثر عددا من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القران ابلغ في المعنى المقصود السابع
ان التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصفرة اقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد يفيدهما لان
الاول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما واحدا فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب
العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الاية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من النار
وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا الغرض التاسع ان نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء بعض نظائر
الخيمة وهو خفيفة الحجم العاشر ان سقوط القصر افظع واهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام اوردناها لئلا يكون
كتابنا خاليا من فوائد نفيسة قوله هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الاية وبين نحو قوله ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمانين وتباين المواطن وقال الحسن اراد لا ينطقون بحجة صحيحة على واضح فكانهم لم ينطقوا
ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله ولا يقضى عليهم فيموتوا لانه لو نصب لاوهم انهم انما لم يعتذروا
لعلة انهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر كالاذن فالفاء لمطلق النسق
والتسبيب هذا مع انه فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ في سورة امرت اي شيء نكرا الا مثقلا وقرئ قوله في
الكهف والطلاق هذا بالنكر بالوجهين قالوا وانما لم يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح العلل في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا ولهذا قال في اخر هذا الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل
ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم والاولين المتأخرين والاولين لان الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم
جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر امرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد علم انه لا حيلة لهم في دفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون
في الدنيا ويكيدون بذلك انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم
زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلال اللهب التي للارواح فيها لا يغني عن الحر والعطش





استقر وانى ثلث لنعتم مقول لهم كلوا واشربوا وهو امر اكرام الامر تكليف هذا ابعض من حبس لعذاب الروح اما انتم اراكما قربتم حين كلم في جنات ما بقى في الآخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في حرتيه قولك لقائل اخونى لا يبعد وابدا وبلى ما نستعد به وانى كنتم احقاء في حيونكم بان يقال لكم هذا ونير توبيخ وتذكير بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين لان كل مجرم دعوه ان يكون كلوا وتمتعوا كلا انا مثنا نفعل هذا بالمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود يروى ان وفد ثقيف امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهلهم وضلالهم بعد القرآن وبيانه وقد مر في آخر الجاثية نظيره والله اعلم بالصواب

سورة النبا وهي مكية الاحرف فيها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلث وسبعون آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

از چه چیز پرسند از خبر بزرگ آنکه ایشان در آن اختلاف کردند حقا زود بدانند پس حقا زود بدانند

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ

آیا نگردانیدیم زمین را گستراگاه و کوهها را میخها و آفریدیم شما را اصناف و گردانیدیم خواب شما را راحت و گردانیدیم شب را

لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ

پوشش و گردانیدیم روز را معاش و بنا کردیم بالای شما هفت آسمان استوار و گردانیدیم چراغ تابان و فرستادیم از میغ

الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ

فشارنده آبی ریزان تا بیرون آوریم بدان دانه و رستنی و بوستانها گرد آمده بدرستیکه آن روز تمیز هست وعده گاه روزیکه دمیده

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ

در صور پس بیایید گروه گروه و گشاده گردد آسمان پس گردد درها و رانده شوند کوهها پس گردند سراب بدرستیکه دوزخ

كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا

هست گذرگاه مر گردنکشان را بازگشت درنگ کنندگان در آن زمانهای دراز نچشند در آن خنکی ونه آشامیدنی مگر آب گرم

وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

و ریم پلاسش موافق ایشان بودند امید نداشتند شمار را و تکذیب کردند بآیات ما تکذیب کردنی و هر چیز نگاه داشتیم آنرا

كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا

در نامه پس بچشید پس نیفزاییم شما را مگر عذاب بدرستیکه مر پرهیزکاران راست رستگاری باغها و انگور و دختران همسالان

وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ

و کاسه پر نشنوند در آن بیهوده ونه دروغ پاداش از پروردگار تو بخشش وافی خداوند آسمانها

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا

و زمین و آنچه میان آنهاست مالک نباشند از آن سخن را روزیکه بایستد جبرئیل و ملائکه صف زده نه

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا

گویند سخن مگر هرکه دستوری دهد او را خدا و گوید سخن راست آن روز راست پس هرکه خواهد فراگیرد بسوی پروردگار خود بازگشت

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

بدرستیکه ما بیم کردیم شما را از عذاب نزدیک روزیکه بنگرد مرد آنچه پیش فرستاد دستهاش و گوید کافر ای کاش من بودم خاک

القراآت كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لبثين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع نصير وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل كذلك ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن وعلى انه خبر الوقوف الجزء الثلاثون يتساءلون لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التمهيد بمثال القراءة عن بمعنى اللام اي لاي شيء او مفصل ومحذوف كانه سئل عن اي شيء يتساءلون فاجيب عن النبأ العظيم مختلفون ط بناء على ان معنى كلا حقا سيعلمون لا سيعلمون مهادا لا اوتادا لا ازواجا لا سباتا لا لباسا لا معاشا ص شدادا لا وهاجا ص ثجاجا لا ونباتا لا الفافا ط ميقاتا لا لان ما بعده بدل افواجا لا ابوابا ج سرابا ط مرصادا لا مآبا لا احقابا ج لان بعده

يصلح اشيئنا فاو حالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا لمكان عود الضمير فيها اليها شرابا غساقا وفاقا حسابا كذابا لان المقدر لحصينا كل شيء احصيناه كتابا فذوقوا عذابا مفازا اعنابا اترابا دهاقا لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجيء في التفسير كذابا لان جزاء يصلح مصدرا ومفعولا لحسابا اي قرات بالرفع ولا وقف على بينهما الالمن قرا الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن او وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدا لايملكون خبر مخطابا بناء على ان يوم ظرف لايملكون صفا بناء على ان يوم ظرف لايتكلمون صوابا الحق الشرط مع الفاء مآبا قريبا لان يوم متعلق باذكر او بعذابا ترابا التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما وقع التسائل فيه وبيان ان مطلبها وضع للسؤال عن حقائق الاشياء المذكورة المجهولة والشيء العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه ويدعي فيه التحير يكون مجهولا فوقع بين المسئول عنه وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنباء العظيم القيمة بدليل الردع من الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم من يثبت في المعاد والروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمؤمنون نحو ترابنا الهلالة فيكون لتسائل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النباء العظيم القران واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة محمد كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي قال القائل في حقه هو النباء العظيم فلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فان اهل المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشارة الى ان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرا بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل المقدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كلا منها نعمة يجب ان يشكر بالتوفر على الطاعة ولا يكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبه الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض بما عليها والازواج الاصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل راسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهو لايناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل يخفي الويل والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه بوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التي لا يقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولاشك ان الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع ان حصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي هي الرياح التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فكانها مبدأ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التلذذ والتفكه قال الاخفش الفاف جمع الف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة واعلم ان هذه الستة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاتقان والاحكام يدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا او حدا لفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخ ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحيوة بدليل قوله فتاتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي ياتي مع امته وروى صاحب الكشاف عن معاذ انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبعضهم بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاكل السحت واما المنكسون فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين

ينبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر وفتح السماء شقها وانفطارها ومعنى
اخر مغاير لهما والضمير في فكانت للسماء لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا ويحتمل ان يعود الى مقدر يدل عليه الكلام اى
فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اى فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه تعالى ذكر احوالها بعبارات مختلفة
ويمكن الجمع بينها بان نذكر اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
فهي في كل هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم ينسفها بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم يظهر هيهنا احوال اذا برزت من تحتها ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة والثاني للجبال منطيرة في الهواء وكالهباء من نظر اليها حسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالثة لها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنى
منها لم يجدها فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام في السورة بني على التهديد فقال ان جهنم كانت اى في علم الله او هي
مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اما اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي يضمر فيه الخيل والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هنالك و
ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عندها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن يعني طريقا الى الجنة واما
نحو مقدام بمعنى ترصد اعداء الله قوله للطاغين متعلق بما بعده وبما قبله على التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم او لاهل الجنة ثم ذكر
كمية استقرارهم هناك فقال لابثين وقرئ بغير الف فهو ادل على اللبث قال جار الله من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان
اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اى دهورا مترادفة لا يكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه اخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى احد ما هي و
لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسال هلال الهجري عليا فقال الحقب مائة سنة السنة عشر شهر والشهر ثلاثون
يوما واليوم الف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي آحاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه اخر قال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهي لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التابيد كقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس اخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها اخر فهو ان يكون احقابا من حقب
عامنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطا الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا منهم اى يلبثون فيها حقبين اى في اسوء حال والبرد معروف
اى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى
الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد البرد اى اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يضعف هذا القول
انهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفي البرد منهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين
مجاز فاى ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثاني بان المراد برد له روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار
قوله جزاء نصب على المصدر اى جوزوا جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اى ذا وفاق او موافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علته
فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذي اعتقد انه لا حشر ولا
حساب لا يبالي باى شئ فعل من القبائح والمظالم او اى شئ من الخيرات والفضائل قوله وكذبوا باياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حيث
جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا في الشواذ
قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا
كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة
او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يبالغ في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبنى على المقابلة
المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس وكل شئ احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء
يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبة في اللوح او في صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة اقول انها
من تمام التعليل المذكور اى فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم
اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات
وزيادة العذاب ويحتمل ان يكون لاجل ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بالمه ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفي
استمراره لاجزائه بمرور الزمان اى لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب
والاماني او موضع فوز ثم فسر بقوله حدائق الخ والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وخص منها الاعناب لانها مرتبة على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب



كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب لها سن قليل والاتراب اللذات والدهاق المترعة المملوة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة
والزجاج والكسائي والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق و
عن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها
ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهي خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر
ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر او في الكاس وشربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اي
لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا واخوان الوفاء ومن قراءه بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال جزاء الله جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج
المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم ومعنى الحساب العد
التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت له يعني عطاء كثيرا وانما قال في الاول جزاء
وفاقا جزاء السيئة سيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بمقدار العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم
مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء
عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار
والمراد انهم لا يملكون بما يخف حقهم فباي سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك خطابا
من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوك له والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئا والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح
القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم
المخلوقات قدرا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز
ان يكون المراد انهم يقومون صفا من الروح وحده وصفا من الملائكة باسرهم صف وجاز ان يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا او يقومون
صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع
او للمشفوع والثاني ان يقول صوابا والضمير في قال ايضا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن
يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا او مرجعا والظاهر ان الضمير عائد في شاء الى من وفيه دليل
ويروى على ابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الاخرة لان هو ما آت قريب في المرء اقوال فعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجئ ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير
والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما اما
استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بينظر فيلزم ايضا ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال
ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني لم ابعث وبقيت غير محشور الثاني ما ورد في الاخبار ان البهائم يحشر فيقتص للجماء من القرناء
ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وعلى
التقديرين لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها قال القاضي اذا وفر الله اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل الله
حيوتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل ما كان
منها حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الثالث قال بعض الصوفية اراد يا ليتني كنت
متواضعا في طاعة الله كالتراب لا متعززا كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب اولاده فيتمنى ان يكون بالشئ الذي احتقره
حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة النازعات وهي مكية حروفها سبعمائة وثلثون وخمسون وكلمها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا
قسم بكشندگان بسختى ۝ و بيرون كشندگان بنرمى ۝ وشناكنندگان شناكردنى ۝ پس پيشى گيرندگان پيشى گرفتنى

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
پس تدبير كنندگان كار را ۝ روزى كه بلرزد لرزاننده ۝ كه از پى درآيد از پى آينده ۝ دلها آن روز ترسان لرزان

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝ قَالُوا
چشمهاى ايشان فروتنند ۝ ميگويند آيا ما بازگردانيده شوندگانيم در گور ۝ آيا چون شويم استخوانهاى پوسيده



تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتىك حديث

موسى اذ نادىه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل

هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فارىه الاية الكبرى فكذب

وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله

نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء

بنىها رفع سمكها فسوىها واغطش ليلها واخرج ضحىها والارض بعد

ذلك دحىها اخرج منها ماءها ومرعىها والجبال ارسىها متاعا لكم و

لانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت

الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك

عن الساعة ايان مرسىها فيم انت من ذكرىها الى ربك منتهىها انما انت

منذر من يخشىها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحىها ٢ القرا

القراءة

والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وغيرهم عباس ائنا اذا كاملا في الرعد الا ابن عامر وانه وافق الكسائي فاخره بالالف جمزه وعلى عنر مصير وعيينه وخلف ورويس وعاصم عنر المفضل وحفص طوى كامر وكذا ما بعدها الاحمزة وخلف في اختياره فانهما يفخمان ومنها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الحزون بالاضافة للتخفيف

الوقوف

غرقا ه نشطا ه سبحا ه سبقا ه امرا ه لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقتئذ بل عامل يوم تتبعها الرادفة ه الرادفة ه واجفة ه خاشعة ه لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة ه من قراء ايذا مستفهما نخرة ه خاسرة ه لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة ه بالساهرة ه موسى م لان اذ لا يجوز ان يكون ذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف ونظرا الا لا ذكره قاله السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى ج لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مقول القول المحذوف طغى ز للاية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى ه للعطف فتخشى ط للاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ز وانما كان الوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى واتصال المقصود وعصى لذلك يسعى ز والوصل هاهنا الزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والاولى ط يخشى ط لتبدد الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء ط بناء على ان الجملة لا يقع صفة للمعرفة وتقدير حال في حذف الموصول من مثبتو العطف فاعرفه بناها قف فسوىها ه ضحىها ه دحىها ط بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيد هنا لاجل التسكين وجوز ان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعىها ه ارسىها ه ولانعامكم ط الكبرى ز لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر بتقدير اي ترون او كان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جواب لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا ه الماوى ط الهوى ط الماوى ط مرسىها ط ذكرىها ط منتهىها ط يخشىها ط ضحىها

التفسير

في الكلمات الخمس المذكورة في اول السورة

وجوه

وجوه على نسق ما سبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من ابدانهم غرقا اى نزعا بشدة
من اقاصى الاجساد من اناملها واظفارها والعروق والاعراض والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اى بلغ غايته حتى انتهى
الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التى تسبح في مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا
به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعنى بهذه الطوائف جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم
فجبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت عزرائيل واعوانه بقبض الارواح
قال الامام فخر الدين الرازى ره النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم و
السقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبع
والماهية والسابحات هم الذين يسبحون في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في مبادى العرفان وحلية البرهان فدبروا امر العالم العلوى و
السفلى باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثانى وهو قول الحسن
البصرى انها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة انها تغرق تشبيه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا
اى تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة واما السابحات فهى السيارة كقوله كل في فلك
يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات و
تقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلى وتدبيره انها مناط تلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء فى
القرينتين الاخريين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا يغرق الاعنة فيه لطول اعناقها لانها عراب وهى
ناشطات تخرج من دار الحرب وهى سابحات تسبح في جريها فيسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتعقب فيه الوجه الرابع هو اختيار ابى مسلم
النازعات ايدى الغزاة وانفسهم تنزع القسى باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات
او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تاتى في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف
وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في
الوقت الواسع يقع فيه النفختان كما يقال رأيته عام كذا وانما رأيته في ساعة منها والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى
النفخة الاولى فهى من الاسناد المجازى والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء
وقد ورد الخبران ما بين النفختين اربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون
سببا في الاحياء والله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هى النفخة الاولى والرادفة هى قيام الساعة من قوله تعالى عسى ان يكون
ردف لكم بعض الذى تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر
وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هى الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم
بناء على تفسيره الذى رويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هى خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله
فبعث احديهما الاخرى والقلوب الراجفة اى القلقة والابصار الخاشعة هى ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتداء
وقوله ابصارها خاشعة خبره وفى الكلام اضمار اى اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اى الحالة الاولى
وهى الحيوة واصله من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها جعل اثر قدميه حفرا فالطريقة فى الحقيقة محفورة الا انها
سميت حافرة على الاسناد المجازى او على وتيرة النسبة اى ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجىء ثم زادوا في
الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة فقالوا ائذا كنا عظاما نخرة ويروى ناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف
البالى الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها
من رؤس الآى ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اى اذا بعثنا نرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا
بها ثم لخصهم بقوله فانما هى زجرة اى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هى الا زجرة اى لا تحسبوا تلك الا صيحة واحدة يقال زجر البعير
اذا صاح عليه وهى صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية والاظهر
انها ارض الاخرة وقيل هى ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه اشهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبى لان فرعون كان اكثر جمعا واشد
قوة من كفار قريش والوادى المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه هل لك الجار والمجرور خبر
مبتدأ محذوف اى هل لك حاجة او ميل الى ان تزكى ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل
ما لا ينبغى ويجوز ان يكون التزكى اشارة الى تطهير النفس عن النفوس الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلى بالاخلاق الفاضلة



اهلها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها ينشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلعم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل و
عن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم
يصدقه فرعون وجحد نبوته فاراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو
كقوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى العصا او اليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او يتخيل في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز ان يكون ادبر موضوعا
مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للتسخط ولقصد التقاول عليه ومعنى الفاء فكذب
انه لم يلبث عقيب رؤية الاية الكبرى ان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تمرده ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الهرب
من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للتشاور او جمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال الاخرة على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة
هو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الاخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت
لكم من اله غيري والثانية انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه
القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الاية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يبعد في الجدال ان كلمته الاولى هي قوله
انا ربكم والاخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه
بالاعلى صار كفرا فاخذ بالاول والاخر قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالاولى
ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء كان ويقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم و
المحسن اليكم واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى ذواتها مع تغيرها الى انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فالفرق بين الامرين في الاستبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان المنتشي من الخمر يرجى صحوه والمنتشي من شراب حب المال والجاه الطالع من حبال
خيال الرياسة فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث والنكال وهو في العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر
به المعتبر لعبرة لمن يخشى اى يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم
بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على — اى اصعب
اعادته اقدر ثم يشير الى كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير الامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم
ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا
واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة
اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا
الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التاليف او على نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كما قال فسويهن
سبع سموات اغطش اظلم يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى
اكمل اجزائه في النور والضوء وانما قال اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله
والارض بعد ذلك دحيها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى لغتان وفي حديث علي
اللهم داحي المدحيات اى باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك بمعنى مع ذلك كقوله
فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين امنوا اى كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجيء باضمار دحى وارسى على
شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكله الناس والانعام فيكون الرعي مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اى فعل كل
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيمة والطامة الداهية التي لا يطاق من قولهم
طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصف بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى
الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اودية وقريان وهي الحيد ولد الانهار واصل الطم الدفن والعلو وكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه
وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت لانه اذا راى اعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو

مثل فی الامر المنكشف الذی لا یخفی علی احد فعلی هذا یكون تكوین استعارة ولا یجب ان یراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحیث لا یخفی علی ذی بصر لا عن وقوع الابصار وقیل انها برزت الجحیم لیراها كل من له بصر وعلی هذا یجب ان یراها كل احد الا ان المؤمنین یمرون علیها كالبرق الخاطف واما الكافرون فیقعون فیها فكانها برزت لاجلهم فقط ولهذا الاعتبار قال فی موضع اخر وبرزت الجحیم للغاوین قوله طغی اشارة الی فساد قوی النظریة قال من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم یصدر عنه الطغیان قوله واثر الحیوة الدنیا رمز الی القوة العملیة فان حب الدنیا رأس كل خطیئة واللام فی المأوی للعهد الذهنی ای مأواه اللائق به ولهذا استغنی عن العائد ولا حاجة الی تكلف ان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر فی سورة الرحمن ونهی النفس ضبطها وتوطینها علی متاعب التكالیف من الافعال والتروك ثم ان المشركین كانوا یسمعون النبی یذكر الطامة والحاقة وغیرها من اسماء القیمة فیسئلون ایان مرسیها ای زمان ارسائها وهو اقامة الله ایاها وقد مر فی اخر الاعراف وعن عائشة رضی الله عنها لم یزل رسول الله یذكر الساعة ویسئل عنها حتی نزلت وقوله فیم انت علی هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قیل فی ای شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا علی جوابهم الی ربك منتهی علمها لم یؤته احدا من خلقه ویجوز ان یكون قوله فیم انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا من تتمة السؤال ای یسئلونك فیم انت من العلم بها ویحتمل ان یكون فیم انكار سؤالهم ای فیم هذا السؤال ثم قیل انت من ذكریها ای ارسالك وانت اخر الرسل وخاتم الانبیاء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الی الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم یكفی فی وجوب الاستعداد لها بل لا یتم الغرض من التكلیف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر لا تتعداه الی العلم الغیب الذی العلم بالساعة جزئی منه وخص الانذار باهل الخشیة لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبر انهم حین یرون الساعة یستقصرون مدة لبثهم فی الدنیا وقیل فی القبور روی عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنی لم یلبثوا الا عشیة او ضحیها وقال النحویون فیه اضمار والتقدیر الا عشیة او ضحی یوم تلك العشیة علی ان الاضافة یكفی فی صحتها ادنی ملابسة ووجهها ههنا اجتماعهما فی نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة علی ان مدة لبثهم كانهم لم یلبثوا یوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا انها تحتمل ایضا بتقدیر عدم الاضافة فلا یصح ان یسند الفائدة الی القاء الاضافة وحدها فالوجه ان یقال فائدة الاضافة ان یعلم ان مجموع مدة الدنیا فی ظنهم كیوم واحد وزمان لبثهم فی الدنیا كساعة منه عشیة او ضحیها نظیره قول القائل ما سرت الا عشیة او ضحی فانه لا یفهم منه الا السیر فی بعض یوم ما وقد یكون العشیة من یوم والضحی من یوم اخر ولو قال العشیة الا عشیة او ضحیها لم یمكن ان یكون السیر الا فی احد هذین الوقتین من یوم واحد قال بعضهم فائدة الزیادة ان زمان المحنة یعبر عنه بالعشیة وزمان الوصل یعبر عنه بالضحی وكانه قیل ما كان عمرنا فی الدنیا الا ما بین الساعتین اقول ویحتمل ان یقال ان مبدأ الیوم بلیلته كان قبل شرعنا فی اكثر الادیان من نصف النهار وقد صار المبدأ فی شرعنا من اول الفجر فكانهم حین ارادوا التعبیر عن بعض الیوم قالوا ان كان المبتدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشیة وهو ما بعد الزوال الی الغروب وان كان المبدأ من اول الفجر فلم نلبث الا من الفجر الی الضحی فلعل هذا هو السر فی تقدیم العشیة علی الضحی مع رعایة الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مائة وثلث وثلثون وآیاتها اربعون واثنان

بسم الله الرحمن الرحیم
بنام خدای بخشاینده مهربان

عبس وتولی ان جاءه الاعمی وما یدریك لعله یزكی او یذكر فتنفعه الذكری
روی ترش نمود و اعراض کرد هنگامی که امد اورا کور و چه چیز دانا گردانید ترا شاید که او پاک شود یا پند گیرد پس سود دهد اورا پند

اما من استغنی فانت له تصدی وما علیك الا یزكی واما من جاءك یسعی وهو
اما آنکه توانگر شد پس تو مر اورا متوجه میشوی ونیست بر تو که پاک نشود واما آنکه آمد ترا و میکوشید و او

یخشی فانت عنه تلهی كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فی صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
می ترسید پس تو از او مشغول میشوی حقا که این پند است پس هر که خواهد یاد کند در صحیفهای گرامی کرده شده برداشته شده پاکیزه کرده

بایدی سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من ای شیء خلقه من نطفة خلقه فقدره
بدستهای کاتبان بزرگوار نیکوکار کشته باد انسان چه کافر نعمت است او از چه چیز آفرید او را از نطفه آفرید او را پس اندازه کرد

ثم السبیل یسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما یقض ما امره فلینظر
پس راه را آسان کرد پس میرانید او را و در گور کرد پس هرگاه خواهد زنده کند حقا که بجا نیاورد آنچه فرمود او را پس باید نگرد

الانسان الی طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فیها حبا وعنبا
انسان بسوی خوردنی خود که ما ریختیم آب را ریختنی پس شکافتیم زمین را شکافتنی پس رویانیدیم در آن دانه و انگور را

اضلال
تفصیل نفی فعل
ونهی النفس الامارة
عن الهوی ونقیض
قوله واثر الحیوة
الدنیا فهذا النقص
اذا كامل فی قوة
النظریة والعملیة
تضرع فی فضائه

وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ

وقضب وزیتون ودرختان خرما وباغهای پر درخت ومیوه وچراگاه برخورداری برای شما وبرای چارپایان شما پس چون آید

الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

کرکننده روزی که بگریزد مرد از برادر خویش ومادر خویش وپدر خویش وزن خویش وپسران خویش هر مردی را از ایشان درآن روز

شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

کاری است که مشغول سازد او را روبهایی درآن روز درخشنده خندان شادمان وروهاست درآن روز بر آن گرد

غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ

فراگرد آن تیرگی آن گروه ایشانند کافران بدکاران

القراءات كل ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء فاعل على حذف تاء تفعل او الخطاب عنه وتلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزى وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلى وخلف

الوقوف وتولى الاعمى ط تزكى ط الذكرى ط استغنى لا تصدى ط تزكى ط تسعى لا يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة ج للشرط بعده مع الفاء ذكره م لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف اى هو في صحف مكرمة لا مطهرة لا سفرة لا بررة ط اكفره ط خلقه ط لان الجواب من نطفة ط فقدره لا يسره لا فاقبره لا انشره ط بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء امره ط الى طعامه لا الا لمن قرأ انا بالفتح صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ز فان الاوضح ان يكون يوم ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدرا اى فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه لا مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اى فان كان ما كان اخيه لا وابيه لا وبنيه ط يغنيه ط مسفرة لا مستبشرة ج فصلا بين حالتي الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة لا قترة ط الفجرة

التفسير اطبق المفسرون على ان الذى عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد العرب قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغنى قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ والالزام وفي ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب العطف عند ذوي الاداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان على امر كلي هو رجاء ان اسلامهم اسلام قريش فانه في اظهار امر من الجاء رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئي كليا من جهة اخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثراء فان هذا ادخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني اي شيء ادريك بحال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت في تطهرهم من الاوزار وانقطاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا بما فعل قائلا اما من استغنى اى بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي اى عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما توجه الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد تفعل من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهامية ونافية يعني اى وبال يعود عليك او ليس عليك باس في ان لا يتزكى ذلك المستغنى ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلامهم حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى ما كان له قائد فانت عنه تلهى اى تتشاغل قال اهل المعاني بناء الكلام على ضمير المخاطب يفيد انكار التصدى والتلهي عليه اى مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغنى ويتلهى من الفقير وقوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اى لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني آيات القرآن وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن او هذا التاديب الذى عرفناك في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذى قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذى بلغ في العظمة الى هذا الحد اى حاجة له الا ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا تلتفت اليهم

ولكن مر

لله او يخشى

واجمعوا

ولجتهد فى تطييب قلوب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله. وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار
مطهرة عن اهل الجنابات لا يمسها الا المطهرون من تلك الملائكة وتلك الصحف بايدى سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم
الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فى اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف فيا الكاتب يتبين ما فى الضمير ويتضح قال الفراء
اشتقاق السفرة من ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هى صحف الانبياء فتكون كقوله ان
هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من تمادى قريش واضرابهم من اهل العجب والكبر المترفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة
مذرة واخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين ذلك حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء عليه بشنع دعوة لانه لا افظع من القتل وما اكفره
تعجب من حال افراطه فى الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل فى حقه تعالى الا على ارادة
ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين فى مراتب حدوثه التى اولها نطفة واشار اليها بقوله من اى شىء خلقه من نطفة
والاستفهام لزيادة التقرير فى التحقير ثم قال فقدره وحمله الفراء على اطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا اخر وعلى احواله من كونه ذكرا
او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سويك رجلا ويحتمل ان يراد قدر كل عضو فى الكمية والكيفية على التقدير
اللائق بمصلحته واما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير ومن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل
بمخرج الولد من بطن امه يقال ان رأس المولود فى بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه
على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه
السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثانى محذوفا اى
فاقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم دون
ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان فى كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان اى يبعثه
من قبره انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره للمعاد وقال فى الكشاف هذا وهو ردع للانسان عما
هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من لدن ادم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال اخرون
معناه ان الانسان الكافر لم يقض لله هذا الكافر لم يقض بعد ما امره الله من التامل فى دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن
فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله اى لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل
الانفس اردفها بدلائل الافاق قائلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذى يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء
من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه
قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه القت لانه يقضب مرة بعد اخرى اى يقطع والغلب الغلاظ الاعناق فى الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير
للحدائق لانها التكاثف اشجارها ولاشجارها لعظمها وغلظها ثم اجمل الفاكهة ليعم الكل واجمل العلف بقوله وابا للعموم وهو المرعى لانه
يؤب اى يؤم ويجمع والاب والام اخوان قاله جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفاء فى قوله فاذا جاءت مثل ما مر
فى النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر اى شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر
البعير اى يطعن والنفخة لشدتها تصك الاذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لان الناس
يصخون لها اى يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتنى
بمالك ويقول الابوان قصرت فى برنا والصاحبة تقول اطعمتنى الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال
جار الله انما بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب
واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابيه ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب
من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو مطيف بالمرء فى الدنيا من اقاربه فى طرفى الصعود
لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر اولا فى كل من الطرفين من هو معه فى درجة واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة فى
الثانى على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم
ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندى ان يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا فى بعض الروايات والاظهر ان
الفرار هو المعنوى وهو قلة الاهتمام لشأن هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اى يصرفه ويصده عن قرابته
قال ابن قتيبة وقال اغن عنى وجهك اى اصرفه وعندى اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او
عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال ملوح على وجوههم انوار الكمال من سمة الصبح اذا اضاء ومستبشرون
بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان اهل النقائص يظهر على وجوههم سواد

من السفارة لان الملائكة سفراء بين الله ورسله [illegible] من معنى الكشف ايضا [illegible]

والنزول فيه [illegible]

مع غيره كوجوه الزنوج مثلاً اذا اغبرت والغبرة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا النعي عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمس مائة وثلث وثلثون كلمها مائة وتسع وثلثون آيتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت ۝ واذا النجوم انكدرت ۝ واذا الجبال سيرت ۝ واذا العشار عطلت ۝ واذا الوحوش حشرت ۝ واذا البحار سجرت ۝ واذا النفوس زوجت ۝ واذا الموءدة سئلت ۝ باى ذنب قتلت ۝ واذا الصحف نشرت ۝ واذا السماء كشطت ۝ واذا الجحيم سعرت ۝ واذا الجنة ازلفت ۝ علمت نفس ما احضرت ۝ فلا اقسم بالخنس ۝ الجوار الكنس ۝ والليل اذا عسعس ۝ والصبح اذا تنفس ۝ انه لقول رسول كريم ۝ ذى قوة عند ذى العرش مكين ۝ مطاع ثم امين ۝ وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد راه بالافق المبين ۝ وما هو على الغيب بضنين ۝ وما هو بقول شيطان رجيم ۝ فاين تذهبون ۝ ان هو الا ذكر للعالمين ۝ لمن شاء منكم ان يستقيم ۝ وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ۝

القراءة سجرت بالتخفيف ابن كثير والبصري ويزيد ونشرت مخففاً ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار ممالة قتيبة ونصر وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد **الوقوف** كورت ۝ انكدرت ۝ سيرت ۝ عطلت ۝ حشرت ۝ سجرت ۝ زوجت ۝ سئلت ۝ قتلت ۝ لاعتراض الاستفهام من النسق نشرت ۝ كشطت ۝ سعرت ۝ ازلفت ۝ احضرت ۝ لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ازلفت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها و قوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ۝ الكنس ۝ عسعس ۝ تنفس ۝ كريم ۝ مكين ۝ امين ۝ بناء على ان ما بعده منفى ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون بمجنون ۝ المبين ۝ بضنين ۝ رجيم ۝ تذهبون ۝ للعالمين ۝ لان ما بعده بدل البعض يستقيم ۝ العالمين ۝ **التفسير** انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزاء اما هذه ففيها اثنى عشر شيئاً اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفياً عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب فقبه كدرة فلهذا يقال للجيش الكثير وهماء قليل قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم الا وقع وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان يضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم ولهذا ما هو مركوز في اذهانهم معروف عندهم

مكين

ورابعها

والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا او يهملوا اما هو اهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله
مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا وخامسها الوحوش والوحشي ضد ما يستأنس به من دواب البر قال
قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وعينه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين وعينه دليل
على ان هول ذلك اليوم يبلغ مبلغا لا يفزع الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف
حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة
فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش في الدنيا ايضا حشرتها عبارة عن موتها وذلك اذا قضى
بينهما فردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم والاعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حيث
حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشف فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس
وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اي صنفنا اصنافا ثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى
من يجانسه ويكون في طبقة من خير او شر وهو قول من قال هو ان يقرن بين الرجل الى من وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك وسلطان وقال
ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن
سؤال الموؤدة قال جار الله وأد يئد مقلوب اود يؤد اذا اثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون البنات في الارض احياء خوفا من الفقر او من
لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قائلها كما يخاطب عيسى بقوله أأنت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل
الموؤدة هي التي تسئل بنفسها فهي السائلة والمسؤل عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت
به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سئلت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه صرح صاحب الكشاف صحيح
ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوالد
بلواء ومن جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع
نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان
يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده بين صحفه
في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف الاعمال قاله في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم
ايقادها وازلاف الجنة اي ادنائها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة
بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا
شديدا وقيل يسعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا
والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني
النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة احضروها في
الصحف او في الموازين الا انها تسببت فيها فلذلك اسند اليها على ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها
في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال
الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن اهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتايج الافعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار نفاد الاموال
الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري او الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة و الى الظلمة
النور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله سمعت بعض المحققين من اساتيذي ان كل مسئلة سنحت
للخاطر ولم يقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين اثبت المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس
جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة
وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ في قوله فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فخنوسها رجوعها ومنه الخناس
للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحشي اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل
الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة اقسم الله بها
ان احوالها اقرب وهي باطنها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها في جميع الكواكب و
خنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود لا يخفى انها بقر الوحش



وخنوسها صفة لانوفها ومنه رجل اخنس وامرأة خنسا وفي هذا القول بعد الخنس المقسم بها ولانه يناسب ما بعده فقال اهل التأويل هي
الحواس الخمس تظهر اثارها تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة
الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبرئيل وكرمه على ربه ان جعله واسطة
بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرئيل انه وصل منه الى النبي ﷺ وذلك
ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله
ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله عند ذي العرش اي عند ربه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سئل يقال مكن
فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه امين
على الوحي والسفارة وعصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الانبياء قال لانه وصف جبرئيل بصفات
الكمال ثم وصف النبي ﷺ بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت لامثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا نشأ من سماع لفظ
المجنون والتحقيق ان ذكر جبرئيل ومدحه وقع استطرادا والبيان مدح النبي ﷺ والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القرآن افتراه بل به جنة
واعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرها فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه
وصدقه فيا العجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضولية اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل قصد باوصاف
الكمال اتفق لعرض غرض تزكية النبي ﷺ والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا كيف اورد هذه الواهية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه
على ترتيب ادلتهم ثم حكى انه قد رآه اي جبرئيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال لقد
رآه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واستقامته فقال وما هو على الغيب بضنين من قرأ بالظاء الذي مخرجه
من طرف اللسان واصول الثنايا العلى كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرئيل ومن قرأ
بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل وقد نقل
عن بعض الناس كلاهما فمعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعد
من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم
في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذي يستاهل ان يقال له اين تذهب وقوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان
نفع التذكير يعود اليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض
ولا يخفى ما بينها وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله
فيه دليل الجبرية كما مر في آخر هل اتى وغيره والله الموفق

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبع وعشرون كلمها ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ
عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ

القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل
وكيان كلا امالها ابو عمرو وقتيبة عند تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل

ويعقوب

الوقوف ويعقوب الاخرون بالفتح الوقوف انفطرت ٥ انتثرت ٥ فجرت ٥ بعثرت ٥ واخرت ٥ الكريم ٥ فعدلك ٥ بناء على ان الظرف بعده متعلق
بركبك ٥ ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعله بمعنى الى اى فعدلك الى اى صورة ماشاء ركبك بناء على ان كلا توكيد للتخفيف بل ومن
جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ٥ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل اجوز الا من قرأ يكذبون على الغيبة فانه يقف
مطلقا للعدول لحافظين ٥ كاتبين ٥ يفعلون ٥ نعيم ٥ جحيم ٥ لاحتمال ان ما بعده مستانف او صفة جحيم بغائبين ٥ لابتداء النفى او الاستفهام
التفسير الدين يوم الدين ٥ لمن قرأ يوم بالنصب اى ذلك فى يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا ٥ التفسير انه سبحانه
يذكر طرفا آخر من اشراط الساعة فى هذه السورة فاولها انفطار السماء اى انشقاقها كقوله فى الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجىء فى قوله
اذا السماء انشقت وفيه وكذا فى قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تنخرق اما الدليل المعقول الذى ذكره الامام
فخر الدين الرازى فى تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة فى الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقى لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح
على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع فى الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها كالصورة الفلكية
واما تفجير البحار الشرقية فقد فسره بفتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز
الذى بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره فى الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ
من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشق الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر فى التكوير
المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث ركب معهما الراء والمعنى بحثت القبور واخرج موتاها ولاهل التأويل ان
يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق فى القيامة فى قوله ينبأ الانسان يومئذ
بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل لها العلم الاجمالى عند الموت او فى اوائل اشراطها ثم يزيد شيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما
اخبر عن وقوع الساعة الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل
تكذبون وقد يخص ببعضهم فروى عن ابن عباس انها نزلت فى وليد بن المغيرة وعن الكلبى ومقاتل فى الاسد بن كلوه وذلك انه ضرب النبى ص
فلم يعاقبه الله تعالى وانزل الآية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح فى العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف
نفسه فى هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع للموبذ فى مجلس انو
شيروان ضحك الخدم فقال اما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن على انه دعا غلاما مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال مؤلف الكتاب انى فى عنفوان الشباب رأيت فيما يرى
النائم ان القيامة قد قامت وقد دار فى خلدى ان الله تعالى لو خاطبنى بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى فماذا اقول فالهمنى
الله فى المنام ان اقول غرنى كرمك يا رب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكر فى بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول فى الجواب
غرتنى ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضى ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فهو حكيم
لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمى وكرمى حقيقى صادر عن الحكمة
وهى تقتضى ان لا يهمل وان امهل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازات حتى يظهر للمسلم المحسن من المسيئ
والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهى انتصاب القامة او سلامة الاعضاء بالتعديل وهو تناسبها
وجعله مستعدا لقبول الكمالات لا تقتضى ان لا يعيده الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثانى
ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كونه الا حقا بالعفو والغفران لجميع العاصى لان غاية الكرم ان يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض اما
الكريم اذا امر المنعم عليه بشئ وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم ان يغض عن جرمه بل يعد ذلك ضعفا او ذلة ولا سيما اذا كان المأمور
به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع فى الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق
خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه فى الدنيا قال النحويون ما فى ماشاء مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا ففى مزيدة
للتاكيد اى فى كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففى اى صورة بالفاء العاطفة على
نسق ما تقدمها لانها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركبك اى ركبك فى اى صورة اقتضتها حكمته او بمحذوف اى حاصلا فى بعض الصور
المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى التعجب اى فعدلك فى صورة عجيبة قال ماشاء اى ركبك ماشاء من التركيب
قال الحسن منهم من صورة ليستخلصه له ومنهم من صورة ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون مظاهر
القهر والجلال ثم زجر عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع اللغة لنفى ما تقدم وتحقيق غيره اى ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث
ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف يحاسب فنبههم الله تعالى على
خطائهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع فى حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او تقول لما ردعهم عن



الطمع الفارغ والامل المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا او في تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله
تعالى من عظائم الامور قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لا ريب ان الاول اصل و
الثاني فرع الا ان المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو اقرب الى عالم الحس اكثر ما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح ولهذا يقع الزواجر والروادع
في المدنية الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى آخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال
لابي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى ثم قال
ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في اي مكان قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال جعفر
الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم
الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها او اراد مؤبدين وما كانوا يغيبون عنها قبل
ذلك اي في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادراك مرتين ان يوم الدين مما لا يمكنه كنهه
شدة والخطاب للنبي وانه لم يعرفها الا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى آخره اي لا ملك ولا امر في ذلك اليوم الا لله وحقيقة

سورة المطففين مكية وقيل مدنية وثلثون وحروفها سبعمائة كلمها مائة وتسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ
يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ
تُكَذِّبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ
أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ
حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ

المطففين
الفراء
الكفار وما كانوا يفعلون الفراء بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة مع ذلك يصل وقرا الحلوانى
كافران انجه بودندكه ميكردند عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى يعرف
سبيئا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اصلهم بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب في
قراحمزة وعلى وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام الوقوف
للمطففين ۵ لا يستوفون لا للفصل بين تناقض تناقض الحالين ولكن يلزم تقريب الوصفين مع اتفاق الجملتين بجسرهن. للاستفهام
عظيم ك لان التقدير لامر يوم عظيم فى كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ط لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه او حقا
او هو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها فى السورة سجين ط ما سجين ط للحذف اى هو كتاب مرقوم ط لان ويل مبتدأ للمكذبين لا الذين ۵
للابتداء بالنفى اثيم لا لان الشرطية بعده صفة اخرى له الاولين والوقف كاذ كو يكسبون ۵ لمحجوبون ۵ لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم ك لاختلاف
الجملتين يكذبون ك عليين ۵ عليون ك مرقوم لا لان ما بعده صفة المقربون له نعيم لا لان ما بعده حال او صفة ينظرون لا لذلك النعيم ۵
لان ما بعده صفة المقربون بعم مستأنفا وحالا مختوم لا لله ما بعده وصف مسك ط المتنافسون ۵ تسنيم لا بناء على ان عينا حال كما قال
الزجاج فان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ط يضحكون ز للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون ز لذلك فكهين ك لضالون
لان المنفية حال حافظين ط لتبدل الكلام بمعنى يضحكون لا ينظرون ط يفعلون ۵ **التفسير** انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض
اشراط الساعة ولخبر عن طرف من احوالها صدر هذه السورة بالبغى على قوم اثروا الحيوة الباقية فهذا لكواتى الحرص على استيفاء اسبابها
حتى اتمموا باخس التمات وهى التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبه وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشئ
الذى فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشئ
اليسير الطفيف روى ان رسول الله ص قدم المدينة قراها عليهم وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت
السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبى حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روى ان اهل المدينة كانوا تجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعنى بيع الغرر كالطير فى الهواء فنزلت فخرج رسول الله ص فقراها عليهم فقال
خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم
القطر وعن على انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا
ليعتادها ويفضل الواجب من النفل وعن ابى انه لا يلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل والسن الموازين والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان
الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع معنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك
وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر ويجوز ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص
اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها والضمير فى كالوهم واو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم
او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائى والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اى الحريص يصيد لك
لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى ابن عمر وحمزة انهما كانا
يجعلان الضميرين للمطففين على انها توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا وللتاكيد اخطاء هما بعضهم بان
الالف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتاكيد لم يكن منه بد من الالف وزيفت هذه التخطية بان خط المصحف
لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشرى فى ابطال قولهما ان المعنى يؤول الى قول القائل واذا تولوا
الكيل والوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اى نقصوا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر قلت النظم على
قولهما باق على حاله من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا وقد تولوا الكيل او الوزن بانفسهم ولم يمنعهم
من ذلك مانع من الدين والمروة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم من يتعلق بهم يكون اولى ممن فلزمروتهم ودينهم انهم كانوا
متمكنين فى الاعطاء من البخس فى الكيل وفى الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما فى الاخذ فالميزان غالبا
يكون بيد البائع فلا يتمكن المشترى من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بادنى ثقل وانما يتمكن فى الاكتيال بان يختار
فى مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هناك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق
عليهما ولهذا اجرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة
والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى لفظ
المطفف يتناول التطفيف فى الوزن والكيل وفى اظهار العيب واخفائه فى طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم
التفسير
الوائلة على الجنود



ما يرضاه لنفسه فليس ببصف والذي يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم
كما يطلبه لنفسه فهو من هذه الجملة والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك
ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل و
وزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي انهم اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم
وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكروا عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي
هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب
الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي ع يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن
عباس هو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا ظهر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف بسائر الظلمات وحمل بعضهم
هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابي مسلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم
بين ان كل ما يعمل من خير او شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشر لان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل
من السجن وهو الحبس والضيق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا
العلمية وانه كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين بل التقدير كلا ان الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما ادريك
ما سجين اعتراض تعظيما لامر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل
مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن
البراء مرفوعا انه اسفل ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض
السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق من حظوظ الشياطين
الملاعين من صفات البعض فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه
في عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين على العموم ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان
كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما
حصر التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن الاعتدال
في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو
البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن ان تنظر في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية
في غير مواقعها حتى انزل الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان
يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم ادعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدا او غلب عليها
قال اهل اللغة ران النعاس والخمر في الراس رينا وريونا اذا رسخ فيه لا يرجى زواله وهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي
واما الرين فمن صفة الكفار الذين صادفت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة لجوانبها
وبلغت الكدورة سفافها ثم قال كلا حقا وهو ردع عن الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان
النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله
ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة اكثرهم وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين
عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانهم لا
يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان
بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقال لهم في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الروح و
عذاب الجسد ثم شرع في قصة الابرار وعليون جمع علي فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث
انه جعل علما للديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد
معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع
نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال من بحظ المؤمن محيط بكل ما اتاه الله وان
ادناهم منزلة من اي له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون على عدوهم حين يعذبون الى ان يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون

وهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب الغين هو الحجاب الرقيق الذي يتعلق من كدر ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذي

الى الله تعالى

الى الله تعالى بدليل قوله تعرف يا من له اهل العرفان في وجوههم نضرة وقوله في موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب
ان هنالك قراين واحوالا تعرف بها بهجتهم ودوام ما الضحك والاستبشار بتجلي الانوار والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها
مختوم اوانيه ختامه او ما يختم به مثل مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية
في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة المسك اذا شرب هذا اقول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء
الختام اخر كل شئ ومنه يقال ختمت القران والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وانت خاتم النبيين ويدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه
عن ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرج لم يبق ذي روح الا وجد ريح
الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في
العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة نفست
عليه الشئ نفاسة اذا طبت به وان تحب ان تصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر
من نفسه من الجد والاهتمام في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والاتعاب يجب ان يكون في مثل ذلك
النعيم لا في النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب هناك ولانها تاتيهم من فوق على ما روي انها
تجري في الهواء متسنمة فيصب في اوانيهم او لانها الكثرة مائها تعلو على كل شئ تمر به او يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على
الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل
العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى
الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح افعال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيمة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركوا مكة
ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب
في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت فيه
الاية قبل ان يصل علي كرم الله وجهه الى النبي والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين والحاجب والشفة واكثر ذلك انما يكون
على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكار من الله عليهم وتهكما
بهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف
ان يكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان
الظاهر ان يقال وما ارسلوا اي المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق الناس
دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين
وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لينال ثوابا لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب
اثاب بمعنى وقد يستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافر
ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

سورة الانشقاق مكية حروفها اربعمائة وبضع وثلاثون وكلمها مائة وسبع وآيها خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ واذا الارض مدت ۝ والقت ما فيها و
تخلت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ۝
فاما من اوتي كتابه بيمينه ۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۝ وينقلب الى اهله مسرورا ۝
واما من اوتي كتابه وراء ظهره ۝ فسوف يدعو ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ انه كان في
اهله مسرورا ۝ انه ظن ان لن يحور ۝ بلى ان ربه كان به بصيرا ۝ فلا اقسم بالشفق

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

وشب و آنچه جمع آورد و ماه چون تمام گردد که هر آینه ارتکاب نمایید حالتی مطابق از حالی مطابق پس چیست ایشان را که نمیگروند

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

و چون خوانده شود بر ایشان قرآن سجده نمیکنند بلکه آنانکه کافر شدند تکذیب مینمایند و خدا داناتر است بآنچه

يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

پنهان میدارند پس مژده ده ایشانرا بعذاب دردناک مگر آنانکه گرویدند و کردند نیکیها مر ایشانراست مزدی

مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

القراآت ويصلى ثلاثيا وسهل ويعقوب في يزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالضم على خطاب افراد الجنس منت

الوقوف انشقت ه وحقت ه مدت لا وتخلت لا وحقت ط لان الجواب محذوف اى اذا كانت هذه الامور ظهر ما ظهر فملاقيه ه وتدبيقا عامل اذا فملاقيه اذا السماء انشقت لاى كدحم فلاو وقف قوله فملاقيه وفيه لكن وقيل قوله فاما من اوتي الشرط مع جوابه جواب للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على بيمينه ه يسيرا لا مسرورا ط ظهره ه ثبورا ه سعيرا ط مسرورا ه يحور ه بلى ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ط للابتداء بالقسم بالشفق ه وسق لا اتسق لا طبق لا لا يؤمنون ط لا يسجدون ط يكذبون ز للابتداء والوصل اوجب لي قالوا للحال يوعون ز لفاء التعقيب اليم لا ممنون ه **التفسير** عن علىّ ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المأمور المطاع الذى اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن لابد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوجا عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظى لان الاديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى وقيل من مده بمعنى امده اى زيدت فى سعته او بسطه ليمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها والقت ما فيها اى رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اى خلت غاية الخلو كأنها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب او اكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاظهر ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف وان يجتهد في ايذاء النبى قال ابن عباس والكدح جهد النفس في العمل حتى تؤثر من كدح جلده اذا خدشه اى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير فى قوله فملاقيه للرب اى فملاق له البتة فهو كالتأكيد للمذكور ويجوز ان يكون للكدح اى لجزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب فقوله سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفائدة في ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالموعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قرنائه من المؤمنين والى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون كتاب قدامه في جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاقة والوراء هيهنا مجاز بمعنى الجانب او معنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وسمى المواطنة على الشئ مثابرة لانه كأنه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان اى في الدنيا مسرورا في اهله كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا واذا انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهى ما يتولد من البطر والترفه لا الذى يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يحور اى ان يرجع الى الله او الى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنت لها حورى اى ارجعى ثم نفى منطوقه بقوله بلى اى بلى يحور وفى قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلابد من [illegible] سوى دار التكليف والا كان ذلك قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبى كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيامة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الافق الغربى قاله ابن عباس والكلبى ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان احمر وعن ابى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وانه روى انه رجع عنه لان البياض يتبدد وقته فلا يصلح للتوقيت واصل التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يؤخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق هو النهار

الانشاء

لما في النور

لما فى النور من الرقة واللطافة كما ان فى الظلمات الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله واليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى اى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل لمعنا وعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملته اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا الطبق وعن بمعنى البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول وجوز ان يكون جمع طبقة اى احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والحسن من المسئ وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان او كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاه بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبى صلى الله عليه وسلم ركب اطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بمتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التفاسير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التفاسير المعتبرة قادر على امثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتأويل الايات ان النفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل فضيلته من تلك القضايا المجهولة مثلا انجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها احد طرفى النقيض على الآخر لكن ما لم يكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر والتام هو المستفاد ضوءه من الشمس النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هى مراتب العلوم النظرية من اول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات المستخلصة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبى ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابى حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى انه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون اى الداعى للوجيه للايمان وثوابه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم بقوله والله اعلم بما يوعون اى يجمعون ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو مجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم وقوله الا الذين آمنوا استثناء منقطع عند الاكثر ولا بأس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن منهم فله اجر غير مقطوع او هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى التين فاورد الفاء والاستيناف اجمع مفيد

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ

لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ

هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ

مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝ **القراءة** المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف

از وراء ایشان احاطه کننده است — بلکه آن قرآنیست شریف — در لوحی نگهداشته شده

والمفضل الاخرون بالرفع خبر ابعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع **الوقوف** البروج ۝ الموعود ۝ ومشهود ۝ بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل اعبنا. الاصل واصحاب الاخدود ۝ وهم المطلوبون من صح جوابا للقسم تبقد بلقد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ۝ قعود ۝ شهود ۝ الحميد ۝ والارض ۝ شهيد ۝ الحريق ۝ الانهار ۝ الكبير ۝ الالمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بعضها لطول الكلام لشديد ۝ ويعيد ۝ لاختلاف الجملتين الودود ۝ لابتداء الاستفهام الجنود ۝ لان ما بعده بدل وثمود ۝ للاضراب تكذيب ۝ لان الواو للحال محيط ۝ مجيد ۝ محفوظ ۝ **التفسير** لما اخبر في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها وانما اقسم بها لشرفها حيث ينيط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال المفسرين فيها كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود عليه او به والاحتمال الاول هو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والاخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ولقوله ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصمعي انه استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه يؤتى به يوم القيمة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني ادم كما روي عن الحسن ما من يوم الا ينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرة والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختاره الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قتل فكانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان

وان الشاهد الملائكة

فيه وجوه الاول

السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش اي لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق في الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الخق والاخقوق بالخاء الفوقانية ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان على ما روي عن سراقة حين تبع رسول الله بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فراى في طريقه ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء الداء ثم جليس الملك فسئل من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجى فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفاءت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي انهم حين اختلفوا في احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج ان تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقتلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنا عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف لقتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار واما ان يكون هو ان طرحوا عليها وقعدوا حواليها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن وبعضده قوله وهم اي الملوك على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم ويقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا ليشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين وما نقموا منهم اي وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختير هنا الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمن به لكونه الها قادرا غالبا بليغا في الكمال بحيث استاهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عم الوعيد في ايتين اخريين والفتنة البلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما مثلان كقوله الى الملك القرم وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان في الدركة الاولى لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغبت ورهبت بوجه اخر في ايات والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان في غاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد البطش بالجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بداهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل طاعته لي الوجه الاثم فيكون كقوله بحبهم وان شئت قلت هو لا يتبدع وتبعيد والودود بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون بمعنى الحكيم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العنان قال في الكشاف فهو خبر مبتدا محذوف قلت الاصل عدم الاضمار فالاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين احدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثاني تخصيص

فعال بقوله لما يريد فانه ضيره مضارعًا للمضاف قال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه م بقصة فرعون وثمود من متاخرى الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه محيط اى عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلاً لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانه في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط بهم ثم سلى رسول الله م بوجه آخر وهو ان هذا القران الذي كذبوا به شريف عالى الرتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف لقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقايق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبى وبالله التوفيق والاتمام وباسمه التوفيق وعليه التكلان

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحدى وسبعون كلمها اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝

القراءات لما بالتشديد ابن عامر وحمزة ويزيد **الوقوف** الطارق ه الطارق ه الثاقب ه حافظ ه مم خلق ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ه والترائب ط لقادر ه كسبا على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو اولى لم يقف السرائر ه ولا ناصر ه الرجع ه الصدع ه فصل ه بالهزل ه كيدا ه كيدا ه رويدا ه **التفسير** انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسموات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيرها عجيبة اما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث نعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله م ان ياتى الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الاية النجم الثاقب اى هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمى ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمى دريا لانه يدرؤه اى يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء او لانه اذا رمى به الشيطان ثقبه اى نفذ فيه واحرقه وعن بعضهم يوجل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال اى شيء هذا فقال له ابن زيد هو الثريا وروى ان ابا طالب اتى النبي م فاتحفه بخبز ولبن فبينا هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اى شيء هذا فقال م هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والاية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله او الملك الذي يحصى اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القدر وعن النبي م وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بتوصية الانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازى او على النسبة اى ماء ذى دفق كامر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بسائر البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر ايضا عليهما وطالما اعطى للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل ان يقال اريد به ماء الرجل فقط اما بحكم التغليب واما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب وما دونه من النخاع الاتى من الدماغ هو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين

وقد يتناول العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر ان اي الماءين علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته
على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر اي على اعادة الانسان لقادر يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة
وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن مجاهد ان الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب
وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة والقول
هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة الابتلاء
في حقه تعالى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وسئله ربع م
قول عمر يبدي الله يوم القيمة كل شيء فيكون زينا في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية
والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القران الذي فيه هذه البيانات الشافية
والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا او على سبيل التفاؤل وزعمًا منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار
ثم يرجعها اليها والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطرق
والضمير في انه للقران والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اراد ان الذي اخبرتكم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على
الابتداء قول حق ثم اكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشانه واعلامًا ان يكون مناسبًا
باكيا كقوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا
في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي ع كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا
سمي جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم ابلغ من ذلك قوله فمهل الكافرين اي لا تدع
بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولو وصف الامهال بقوله رويدا اي سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والثاني
ومنه قولهم في اسماء الافعال رويد زيدا اي ارووه ارودا وارفق به فكانه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلث مرات مثلث عبارات وهذه
نهاية الايجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم والله المستعان على ما تصفون

سورة الاعلى وهي مكية حروفها مائتان وواحد وسبعون كلمها اثنتان وسبعون اياتها تسع عشرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ
الْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ
وَمَا يَخْفَىٰ ۝ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ
أَبْقَىٰ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝ القراءة

پاکی گوی نام پروردگارت برتر را آنکه بیافرید پس درست گردانید و آنکه تقدیر کرد پس هدایت نمود و آنکه بیرون آورد
چراگاه را پس گردانید او را خشک سیاه زود باشد که خوانانیم بر تو پس فراموش نکنی مگر آنچه خدا خواست که او میداند آشکارا را
و آنچه پنهان است و توفیق دادیم ترا برای طریقه آسان پس پند ده اگر سود بخشد زود باشد که پند گیرد آنکه بترسد
و پهلو تهی کند از آن بدبخت تر که در آید در آتش عظیم پس نمیرد در آن و نه زنده باشد هر آینه رستگار شد
آنکه پاک شد و یاد کرد نام خدا را پس نماز کرد بلکه اختیار میکنید زندگانی دنیا را و آخرت بهتر است و
پاینده تر هر آینه این است در صحیفهای نخستین صحف ابراهیم و موسی

القراءة تؤثرون بالتحقيق...

فسوى وجميع اياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرا باسم ربك من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر السورة قدر
بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب الوقوف الاعلى لا فسوى ص فهدى ص المرعى ص احوى ط فلا تنسى لا
الا الله يخفى ط للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ج والوصل
اليق الذكرى ط يخشى لا الاشقى لا الكبرى ج لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى ط لان ما بعده مستانف تزكى لا فصلى ط لان بل للاضراب الدنيا ز والو
على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى ط الاولى لا وموسى ع التفسير روي ان النبي ص كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا
يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله ص

القراءة
الوقوف
التفسير

اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان
التسبيح اى التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح
اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى او صفاته او بافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه
ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامي الا
ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء ولعل الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم الذي حده بانه ما دل على معنى في نفسه
غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق هو ان الاول
معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اى نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او متلبسا بذكره الا ان يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا
بايديكم او مضمرة في الاول مثل واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القران بانه
يقتضي ان يكون للعالم ربان احدهما اعظم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر اعلى منه وهو سبح اسم ربك الاعلى والجواب انه عظيم في
نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشان
وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اى خلق الانسان
فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له
فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه
الى ان تجده فيعود بصره والهامات البهائم والطيور شهيرة وهي مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة
فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى و
الهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصص بعض
المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف ياتيها وقال غيره هدى لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر
مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء
الى الايمان اى قد دعا الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففي كل
شيء له اية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلأ الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية وطيرته
الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحمله السيل فيلتصق به اجزاء
كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى اى صيره في حال حوته غثاء وقال جار الله
هو حال من المرعى اى اخرجه اسود من الخضرة والري فجعله غثاء وحين امره بالتسبيح بشره وشرفه باتيان اية باهرة وهي ان يقرأ عليه جبرئيل
ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله ان ينسأ. وهو احد طريقي النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان
النبي اذا نزل عليه القران كثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرئيل مأمور بان يكرره عليك الى ان تحفظه ونظيره ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القران محفوظا له من غير
دراسة ومع انه امي فيكون اعجازا او زعم بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف
الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الاية البشارة وبانا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة
على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان
يحمل النهي عنه على الامر بالاسباب المانعة منه. وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي
انه لم ينس بعد نزول هذه الاية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان راسا كما يستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه
الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي ان يكون متيقظا
مع اعادة دراسته علم ان ما ينزل عليه ينسخ كامر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فينساه ثم يتذكره بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءته اية في الصلاة
فحسب ابي انها نسخت فسئل فقال نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ
بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة
النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على حفظ الوحي فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي ونيسرك اى نوفقك للطريقة
التي هي ايسر وهي حفظ القران والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبادة المشهودة ان يقال حصل منه هذا
الفعل الفلاني فتيسر لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه و
معنى قوله ص كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتح على غيره حتى صار يتيم ابي طالب قدوة

اى من قومه

الوحي قبل ان كان او كتبه فان كلا منهما من جزئيه يحتمل ان يكون هو المتنسخ الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على ...

للعالمين

للعالمين وهاديا للخلائق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر
وهو مبناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه
حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون مراده البعث على الاستماع والقبول
او تنبيه للنبي على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراه يجيبك ووجه آخر وهو ان تذكير العام واجب في اول الامر
واما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردفه بالشرط وقيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من
يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان امر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات وروي في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما اشهد انه لا يتذكر ولا يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لان حسن هذا الدين مركوز في العقول فطرة الله التي
فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها
بالابدان عالمة بمآلها ان تعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون لست اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما
كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلثة اقسام القاطع
بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين
ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن
حيث قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال ﷺ في بعث النار
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث
بعض آخر فقد لا يلزم ان يكون الثاني اقل من المجموع المفروض لجواز الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية
اعني العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر اما لمجرد الاطماع فان سوف من الله واجب واما لان التذكر متراخ عن التذكير غالبا
لتخلل زمان النظر والتأمل بينهما غالبا قيل نزلت الآية في عثمان بن عفان وقيل في ابن ام مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من اطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى
هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار الا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص
الكافر بالذكر ان الفاسق لم يتجنب التذكر بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشقي الذي هو اهل الفسق ويحتمل الاشقى بمعنى الشقي كقوله
وهو اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه تجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم
تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من ادناس
الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص وصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى تكون كاملا بحسب قوتيه
النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اي تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون بفضيلة
قوله قد افلح المؤمنون الى آخر الآيات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة والمعنى قد
افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تصدق قبل
خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن
عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي ﷺ وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب ايضا
ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدي
بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله تعالى ان يكون ذلك اثنى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح
واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان التكبيرة الاولى من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من
اسمائه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمني فزرتني وبالعكس
من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المفروض
عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخره ثم بين ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد
والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء الاقدمين لانه قواعد كلية لا تتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار
اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة
قال في الكشاف روي عن ابي ذر انه سأل رسول الله ﷺ كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون
صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان فتقدير الآية ان هذا
لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابرهيم وموسى قالوا في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه حسبي الله

اختلاف ٤

ان يكون ٤

سورة الغاشية مكية وهي ستّ وعشرون آية وكلماتها اثنتان وتسعون وحروفها ثلثمائة واحد وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ۝ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَّا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً ۝ فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ ۝ وَّاَكْوَابٌ مَّوْضُوْعَةٌ ۝ وَّنَمَارِقُ مَصْفُوْفَةٌ ۝ وَّزَرَابِيُّ مَبْثُوْثَةٌ ۝ اَفَلَا يَنْظُرُوْنَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَاِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ ۝ اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

پس عذاب خواهد کرد خدا عذاب بزرگ — هرآئینه بما است بازگشت ایشان — پس هرآئینه بر ماست حساب شان

القراءات تصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء الثانية والرفع الآخرون بفتح تاء الثانية والخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد **الوقوف** الغاشية ه خاشعة لا ناصبة لا حامية لا انية ط لتمام الاوصاف بصفة الجزء ضريع لا جوع ط للابتداء بعده ناعمة لا راضية لا عالية لا لاغية ط جارية ط لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة لا موضوعة لا مصفوفة لا مبثوثة ط خلقت ط رفعت ط نصبت ط سطحت ط وقد توقف على الآيات الاربع لاجل مهلة النظر والا فالكل متسقة مذكر ط بمصيطر لا وكفر ط الاكبر ط ايابهم لا حسابهم. **التفسير** لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشيء من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل يغشى وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهية وقد اتاك الان فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة انفع على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثر في الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الدابة في الوحل وترددها في صعود من نار وهبوط منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الى ان شاء الله ليكون مغايضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في الآخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشروبهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم الضريع للمشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضدين والشبيهين من حيث بساطتهما ولانهم اذا اتوا منهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم اذا اوثق منهم الحر ثم ان ارادوا ان يدفعوا الم الالتهاب بما يزاد العذاب على البدن هذا مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى عنه ايضا انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعناه الا من طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال ابو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومنهم من طعا

معنى اليوم

ضريع وسنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس اصلا لان الضريع ليس هذا الشوك والابل ينفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع يسمن ابلنا فنبههم الله بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك اي كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة او تنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلها في الكرامة والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو قوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الارض في غير اخدود وتجري لهم كما ارادوا مرفوعة في الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما اتاه الله من الملك والنعيم فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اي مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون ليشربوا بها وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة عن حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى الاخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها زربية بكسر الزاء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او مفرقة في المجلس وحين ذكر احوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدأ فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدء وللمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعاني ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم ولا ... ان جل همهم مصروف الى شأن الابل فمنها يأكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون وعليها في متاجرهم ومسافرهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شيء احضر صورة في متخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى في صورته وسيرته لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذلّلها للصبي والضعيف قال الامام فخر الدين الرازي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ في بلاد الابل ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلاء صار جل نظرهم الى السماء التي منها ينزل المطر ثم الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والآبار عند اقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم في الاغلب لانا جبل بجبله من بحيرة منع برد الطرف وهو كابل ثم الى الارض التي فيها ينبت العشب وعليها معلمهم ومرعاهم فتبين ان الآية كيف وردت منظمة حسب النظم في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل طائفة منها يخص بالذكر ورد هذا السؤال يوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان يخصص الانسان بالاستدلال على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا الفكر في البساتين النزهة والعتور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها محض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان الف العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والارض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء هو النظر المؤدي الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت ورفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في التسطح دلالة على عدم كونه الارض الا انها في النظر مسطحة وقد يكون في الحقيقة كرة الا انها لعظمها لا تدرك كريتها ثم امر نبيه بتذكر الامة هذه الادلة وامثالها لان امره مقصور على كونه مذكرا لا مجبرا الى كونه مسيطرا اي مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر او الاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم في الآية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال اي الا المصر على الاعراض والكفر فانك حينئذ مأمور بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب

الذنب الاسف وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي يذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويرد انه لا ينقطع طمعه من اية بيان لكفر ما داموا احياء الا ان يعلم الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان ينقطع التذكير
لان الدعوة عامة في الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق مضبوطة كوحشة المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب
والترهيب ومن قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فيعالا مصدرا فيعل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت
احدى الواوين ياء كما في ديوان ثم الاخرى كما في سيد فال الجار الله فايدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر اي ليس ينبغي ان يكون
مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

سورة الفجر مكية حرو فها خمسمائة وسبع وتسعون كلمها مائة وتسع وثلثون اياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم
تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا
فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما
الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه
فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على
طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت
الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجاىء يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يليتني قدمت لحياتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ٢ الفجر ٣٠

پروردگارت خوشنود پسندیده پس در آی در بندگان من و در آی در بهشت من

الفجر

القرا

ودوى ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابي عمرو انه كان يقف على والفجر واشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلي
وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري وبالواد في اكرمني واهانني بالياء في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزي والقواس وابو ربيعة
عن اصحابه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل اكرمني واهانني بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالواد بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس
الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد دبي بالفتح ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون وياكلون ويحبون
كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلي ويزيد
لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما

الوقوف والفجر عشر والوتر يسر لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن او ليعذبن مقدرا قبل هل او بعد حجر ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة
بعاد ٥ عماد البلاد ٥ بالواد ٥ الاوتاد ٥ البلاد ٥ الفساد ٥ عذاب ٥ لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما

ليسرى

الوقوف

اعتراض لبالمرصاد الكون لابتداء شرط اهانه لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم المسكين لما جما دكا دكا صفا
صفا بجهنم الذكرى لان ما بعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر لحيوتي احد احد المطمئنة مرضية عبادي جنتي **التفسير**
اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه الفجران التي تنفجر منها المياه والاظهر
ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا اسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل
لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من اوكارها لطلب المعاش كما في نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اي ورب الفجر او
اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه اول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله وليال عشر
والتنكير لانها ليال معدودة من ليالي السنة او لانها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذي الحجة قال
اهل المعاني لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين الالفاظ اذ ذاك فعدم اللام خير
من وجوده مخالفا للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان اذا
دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اي كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف
المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الاشياء كلها لان الموجودات لا يخلو من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا
عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه تعالى اقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان
بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى و
تقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي ع ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس
الشفع درجات الجنة وابوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهي سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة
الثامن الشفع الشهر الذي يكون ثلثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبي ع ان الشفع يوم النحر والوتر
يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالي المذكورة وحين اقسم بالليالي المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اي اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر وعن مقاتل
هو ليلة المزدلفة وعلى هذا اجوز ان يراد بالسري الاسناد المجازي لان الساري فيه هو الحاج وروى انه ع كان يقدم ضعفة اهله في هذه الليلة و
الحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصي اي يضبط قال الفراء يقال انه
لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه
لكن ذكر حجة بامره ثم قيل فيما ذكره يجزي بدانه لا يحتاج فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على انه تعالى اراد وادب هذه الاشياء ليكون غاية في القسم
ولقائل ان يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه ع قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال لانهم اعلام في القوة
والشدة والتجبر ومعنى الم تر انه علمك علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحي والتواتر والخطاب للنبي ع او لكل راء والمراد بعاد هو عاد الاولى
القديمة ولهذا ابين بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم
ينصرف قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع آية وعلى
هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اي اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد
العمود لانه ما يعمد وجمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او كانوا طوال الاجسام على التشبيه وقد ورد الاعمدة
او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان
بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم
مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة وكانت مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى انه وضع
احدى قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبي ع راى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسئله هل رققت لاحد من الخلائق
الذين تقبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولد بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد
في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعني شداد فدعا الله نبينا محمد ع ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك
الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه واتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعم والملك بالكفران وبنى الجنان التي هي من مقدورات الله الرحمن حرمناه
بالجنة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما ثمة

مقسماتها الفجر والشفع والوتر

البلاد وامثالها منوه وملكه

استقريه

بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار وسئله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها لارم لا اطول الناس قدودا واشدهم بنيانا او للمدينة وللاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اي الحجر العظيم قطعه لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادي وادي القرى فاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه للناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد للمكان الذي يترتب فيه الرصد والبناء بمعنى وهو مثل لعدله تعالى وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا البلد بانه من الجبابرة الذين وعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى بمرصد من اعمال بني ادم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط تمادية في اصلاح المعاش كانه قيل نحن مترصدون لمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد فاصر وفرح بها وان مسه ضر فقط بكنود والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه اهل يتلقى النعم بالشكر والضيق بالصبر لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه ربه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتليه فقدر اي ضيق عليه رزقه وقوله فيقول خبر المبتدأ في الموضعين واذا ما ابتليه ظرف ليقول وانما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه جعل ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله المعاش سببا لصلاح المعاش لعبده ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قهوله قلما فهو خير من خسران الدنيا والاخرة جميعا وعدم توجه الانكار والذم به وحلهما ان احدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه سمي ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى في ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا ولان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول من عقل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني تحدثا بنعمة الله وفي القبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي ولكنهما من محض المشية او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول لمية بن خلف وهو انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصك جعل نعتا اي اكلا ذا لم اي جامعا بجميع لجزائه كقوله ولا تاكلوها اسرافا و قال الحسن اي يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلاله جمعا لميت وبين حرامه وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوارث والجم الكثير جم الماء وغيره يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم فهي عن التساكل والشره على جميع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب به مقبول ما يشد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كل السلامة وجل الفراغ في الترك كما هو داب المتوكلين شعر ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيمة و جواب اذا محذوف يندم واذا ظرف او بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان ما كان من الاهوال ثم استونف وجيء يومئذ او عطف على ما قبله ويوقف على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك اي كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلاعها حتى يعيرها صعصفا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب وقهره او دلائل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لظهور ذلك اليوم كما اذا احضر الملك بنفسه وجنوده كان اهيب وينزل الملائكة كل سماء صفا صفا اي مصطفين صفوفا مرتبة يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شد على اصحابه فجاء علي عليه السلام فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شرارة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جيء بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا ينتقل من مكان الى مكان قوله وانى له اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والا فلا وجه للاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر بانه يقول يا ليتني قدمت خيرا او عملا صالحا لحيوتي هذه وهي حيوة الاخرة واللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في الدنيا وقد ترجح هذا المعنى لان اهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المتناهية للموت او التي هي اشد من الموت

تعقد يكون

على هذا التعقيب

ثم فسر التذكر

حيوة ابينا و بان حيوة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني
دليل واضح على الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك
وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في الآخرة عدم قبولها في دار التكليف
كايمان الياس ثم من قرأ لا يعذب ولا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله اي مثل عذابه احد من الخلق
وضعف بان يوم القيمة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفي فائدة واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر
يومئذ لله وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل اشاقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره
لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده و
من قرأ على بناء الفعل للمفعول فمعناه اظهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان فيهم ويمكن ان يراد لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى قال الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان يقول للمؤمن بذاته او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر الله او
بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس اليها اليها ارجعي الى ربك الى حيث لا مالك سواه او الى ثوابه راضية بما حكم
عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذه مقام ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله
فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم اذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف
اليقينية وجنتها العاجلة كانت اهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث في كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث
والمعنى فادخلي في اجساد عبادي ويؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدك قالوا انزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل
مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها والقرآن
العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سورة البلد مكية حروفها اربعمائة وثلاث وستون وكلمها اثنتان وثمانون واياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

سوگند یاد نمیکنم باین شهر و تو مقیمی در این شهر و بپدر و آنچه زاد هر اینه آفریدیم انسان را

فِي كَبَدٍ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا أَيَحْسَبُ

در رنج آیا می پندارد که هرگز قادر نباشد برو احدی میگوید ضایع کردم مالی انبوه آیا می پندارد

أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا

که ندیداو را احدی آیا نگردانیدیم مراو را دو چشم و زبان و دو لب و هدایت کردیم او را دو راه بلند پس

اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

در نیامد آن بلند گردنگاه و چه چیز دانا گردانید ترا که چیست بلند گردنگاه رها کردن گردن یا خورانیدن در روزی که صاحب گرسنگی است

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا

یتیمی را صاحب قرابت یا درمانده را که صاحب خاک است پس باشد از آنانکه ایمان آوردند و وصیت کردند بصبر و وصیت کردند

بِالْمَرْحَمَةِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ

بمهربانی ایشانند یاران دست راست و آنانکه کافر شدند بآیات ما ایشانند یاران دست چپ

عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ

بر ایشان است آتشی سر پوشیده

القراءات لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني اي هي فك او الاطعام موصدة بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الوقوف البلد ه لا البلد ه لا ولد ه لا كبد ه احد ط لا لبدا ط احد ط عينين ه لا وشفتين ه لا النجدين ج للنفي مع الفاء العقبة ه العقبة ط رقبة ه لا مسغبة ه لا مقربة ه لا متربة ط لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ط الميمنة ط المشأمة ط موصدة ه التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة في اكثر ما تلوناه من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فان كان
بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وامنا وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم
مكة من جهة انه حل بها واقام فيها وقيل الحلال كانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع محرم عن شرحبيل يحرمون
ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت
كما في الحديث ولم يحل لي الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون

وكثيرا ما يبرز الافعال المستقبلة فى القران فى صيغ المضى لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب
وتقدير الله لفتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بنى ادم وقيل كل والد ومولود
وقد يخص الاقسام بالصالحين لان غير الصالحين لا حرمة لهم اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون على ان الوالد ابرهيم واسمعيل والولد محمد كانه اقسم ببلده
ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة فى قوله والله اعلم بما وضعت اى بشئ وضعته وهو مولود عجيب الشان
والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا
يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه فى الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق
الضراء وعلائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار فى الجنة والنار من الحساب
والعقاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدى الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص
منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد بالذين علم الله من حالهم انه لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء
والاستقامة اى خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا
التفسير بشخص واحد من جمح يكنى ابا الاشد كان يجعل تحت قدميه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل قدماه وبعضد هذا
التفسير قوله ايحسب يعنى ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغيير احواله واطواره يقول اهلكت
مالا لبدا اى كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قال الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل
حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرا بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه فى الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعنى
انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالى او معاداة على رسول الله صلعم وقال قتادة ايظن ان
الله لم يره ولا يسئله عن ماله من اين كسبه وفى اى شئ انفقه وقال الكلبى كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله ايزعم ان الله ما راى ذلك منه ولو كان
قد انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطرى بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به
عما فى ضميره وشفتين تستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلى الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد فى اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شانها ... مكانها كالطرق المرتفعة العالية التى لا
يخفى على ذوى الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا من الذى يحاسبنى عليه وقيل الذى قدر على ان يخلق لك الاعضاء قادر على محاسبتك
وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال
والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق
اقدر فما الحجة فى الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة فى التعزز على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف عباده
وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه فى وجه مرضى يعتد به لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذى هو اصل
الخيرات والاقتحام الدخول بشدة وبهذا يستعمل فى الاخطار والاهوال والعقبة فى الجبل وعن ابن عمر هى جبل زلال فى جهنم وعن مجاهد
والضحاك هى الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبى عقبة بين الجنة والنار وزيف لواحدى وغيره هاتين الروايتين بانه من
المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبيان تفسيرها تسمية العقبة عقبة بناء على قول الحسن عقبة والله شديدة
ان هذا الاجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضى الا مكررة كقوله فلا صدق
ولا صلى ويقول لا جئتنى ولا زرتنى والقران افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهى
متكررة فى المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرء
فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن بدليل قوله ثم كان من الذين امنوا
ومن قرء فك والطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فاك رقبة
او اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب فى النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب
فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطيه عن النبى صلعم هو الذى ماواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم
وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلعم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة
فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تفرد بعتقها وفكها ان تخلصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه
افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان فى الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفى الفك تخليصها
من القيد فى الاغلب وايضا فلعل الامر فى الاول اضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبى وقد يستدل للشافعى ان المسكين
احسن حالا من الفقير فانه قد يكون بحيث يملك شيئا والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك الرقبة ان يعين المرء نفسه

لان غير الصالحين

التكاليف وعوائق

او معاداة

على اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعند كم هو ان يفك رقبة عن الكونين ليلزم عتقه وقال ملكه الحرص المستتبع لمواتاة
النفس على الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال
المعتد بها شرعا كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ❊ ثم قد ساد قبل ذلك جده ❊ اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل بالعاقبة
اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد ثم امن به بعد مبعثه
فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روي ان حكيم بن خدام بعد ما اسلم قال لرسول الله انا كنا ناتي باعمال الخير في
الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة
والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم
ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين او الامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على
التكميل قائلا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلاء والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها و
تواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال النبي لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجاسسوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الاية
نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل الشيئين التواصي بالصبر على الوظائف
الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني
قدم جانب الحق ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخر رعاية حسن الادب وتعليم
المكلفين ان يعرفوا لما هو الاقدم الاهم في نفس الامر والله اعلم بمراده ومن اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة قد
مر في اول الواقعة بتفسيرها قال اهل اللغة اوصدت الباب اصدته بالواو وبالهمزة اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل
روح فيها ولا الابصار بالحقيقة صفة النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب
نعوذ بالله منها وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها سورة والشمس وهي مكية حروفها

ثمانمائة وسبعة وستون كلمها اربع وخمسون اياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالشَّمْسِ وَضُحٰىهَا وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰىهَا وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰىهَا وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰىهَا وَالسَّمَآءِ

وآفتاب و روشنی وقت بلند شدن او و ماه چون از پی درآید آنرا و روز چون جلا دهد آنرا و شب چون فرو پوشد آنرا و آسمان

وَمَا بَنٰىهَا وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰىهَا وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰىهَا فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰىهَا قَدْ

و آنکه بنا کرد آنرا و زمین و آنکه گسترد آنرا و نفس و آنکه راست کرد آنرا پس الهام کرد آنرا کار شر او را و پرهیزگاری او را هر آینه

اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰىهَا اِذِ انْبَعَثَ اَشْقٰىهَا

رستگار شد آنکه پاک گردانید آنرا و بی بهره شد آنکه تباه گردانید آنرا تکذیب کرد ثمود بسبب طغیان خود هنگامیکه برانگیخته شد بدبخت ترین آن

فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ

پس گفت مر ایشانرا فرستاده خدای ناقه خدای است و نوبت شرب او پس تکذیب کردند او را پس پی کردند پس غضب کرد بر ایشان خدای ایشان

بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰىهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا **القراآت** تلیها وطحیها مثل ضحیها في الناز عات فلا یخاف بالفاء وهم

بسبب گناه ایشان پس یکسان گردانید و نمی ترسد از عاقبت آن

ابو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد افلح جواب القسم

والللام محذوف اي لقد افلح **الوقوف** ضحيها ٥ تليها ٥ جليها ٥ يغشيها ٥ بنيها ٥ طحيها ٥ سويها ٥ وتقويها ٥ زكيها ٥ دسيها ٥ بطغويها ٥
لان الظرف متعلق بكذبت وبالطغوى اشقيها ٥ وسقيها ٥ فسويها ٥ عقبيها ٥ **التفسير** قال النحويون ان في ناصب اذا تليها وما بعده اشكالا
لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم اخر دليل
على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف نائب
عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف نائب
عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء وكان واو القسم يعمل الجر في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى
لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه فظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع وتنصب بالواو لقيامه مقام ضرب
قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بنيها وما بعده و
اجيب بان ما في هذا وما بعده مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون

الفقرا

الوقوف

التفسير

الجزء

ماموصولة واما او ترث على من الارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الذى سوّيها ما على انه قدجاء
مامستعملا فى من كقولهم سبحان ما سخركن لنا اما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تأخير القسم برب السماء وبانيها عن
القسم بالسماء والجواب ان الله عز قائلا اراد ان نتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان المحسوسات
واظهرها هو الشمس فذكر ما يستجمع اوصافا الاربعة الدالة على عظمتها فالاول اوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو
القمر لها اما في منتصف الشهر او تلوها في اخذ الضوء عنها او في غروبها ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبى وقيل في كبر الجرم بحسب الحس
وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها بجلى النهار واختفائها بمجئ الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بانواع تدابيره
فى السماء والارض وفى البسائط وما يتركب منها واشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك و
الضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتليها تبعها باحدى المعانى المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جليها للشمس في الظاهر
على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصفى نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان الكشف والعيان قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس
ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود
الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير في يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتليها ولان غشيان الليل
الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس
بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر تاثيرا في عدم المؤثر فكذلك
ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو
وقد مر في النازعات اى بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اى نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التى تصلح
لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن
وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه
النجدين اى علمناه وعرفناه سلوك طريقي الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية
واصل دسى دسس قلب احد حرفي التضعيف ياء كما في تظنيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قال عز من قائل ام يدسه في
التراب والضمير في زكى ودسى لمن وقال اهل السنة الضمير لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكيها الله ثم وخلقها طاهرة وخابت
نفس دسيها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا واصل الالهام من قولهم
لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والتهمته اياه اى ابلعته ذلك فالالهام الابلاغ اى وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم وعظهم
بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت
قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مر في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة
خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلى النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيوانى او
المعرفة وقمر المكاشفة ونهار وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية ونبت فيه
واوا فرقا بين اسم وبين ما هو صفة وقوله امراءة خزيا وصديا والباء للالة اى فعلت التكذيب بها او عدا من العذاب ذى الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية والاول اوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر واشقاها فاعل انبعث وقدار
سالف او موضع من ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير في لهم
عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اى احذروا عقرها وسقياها فلا تغتنوا
فيها فان لها شرب ولكم شرب يوم فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اى فاطبق عليهم العذاب
قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمومة اذا البست الشحم والباء في بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة عليهم بحيث لم يهرب منها احد
ولا يخاف عقبيها كما يخاف ملوك الدنيا فيتحرج عن استيفاء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اى سوّيها بالارض او في الهلاك
ولا يخاف تبعة

سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وثمانية عشر كلمها احدى وسبعون آيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ اِنَّ سَعْيَكُمْ

لَشَتّٰى ۝ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرٰى ۝

اعظم

تدل على قوة المؤثر وكماله

عن النفس

وامامن

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِي

و اما آنکه بخل ورزید و استغنا نمود و تکذیب کرد طریقهٔ خوب را پس مهیا میسازیم برای او دشوار را و کفایت نکند

عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأَنْذَرْتُكُمْ

از او مال او چون هلاک شد هر آینه بر ماست هدایت و هر آینه بر ماست آنجهان و اینجهان پس بیم کردم شما را

نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي

از آتشی که زبانه میکند درنمی‌شود در آن مگر بدبخت تر که تکذیب نمود و روی گردانید و باشد که دور کنیم از آن پرهیزکار تر را که

يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ

میدهد مال خود را پاک شود و نیست مر احدی را نزد او هیچ نعمتی که پاداش داده شود مگر جستن وجه پروردگار خود

الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ

که برتر است و هر آینه روز باشد که خوشنود گردد

القراآت نارا تلظى بتشديد التاء البزى وابن فليح **الوقوف** يغشى لا تجلى لا والانثى لا لشتى ط واتقى لا بالحسنى لا لليسرى ط واستغنى لا بالحسنى لا للعسرى لا تردى ط للهدى ز للعطف مع دعاية جانب ان والوصل اجوز لاتمام الكلام والاولى تلظى ج لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى لا وتولى ط الاتقى لا يتزكى ج لان ما بعده استيناف او حال تجزى لا الاعلى ج لاختلاف الجملتين يرضى **التفسير** هذه السورة نزلت باتفاق اكثر من المفسرين فى ابى بكر وفى سفيان بن حرب وامية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم. ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشيها او الظلمة او كل شيء يمكن تواديه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بمعاقبتهما يتم امر المعاش والحرث مع انهما ايتان فى انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذى خلق كل شيء ذى روح لان الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين فى علم الله وان كان مبهما فى علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا حيث تحمل هما ادم وحوى وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال فى ذاتها وفيما يرجع اليها فى العاقبة من الثواب فى الخذلان عن على عليه السلام قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله فلا نتكل قال اعملوا وكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعنى حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهى الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغنى او استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت فى نفسه ملكة نورانية يسهل عليه سلوك سبيل الخير حتى يصير المكلف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج ادخل الفاء فى فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتى صاحبها الا فى مواضع الكسل وجلب لذات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصى ومن جملة العسرى النار استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبائح فى المكلف ويقوى دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغنى عنه ماله وهو استفهام فى معنى النفى اى لا ينفعه ماله الذى بخل به اذا تردى اى مات من الردى وهو الهلاك ويجوز ان يكون من قولهم تردى من الجبل اى تردى فى الحفرة او القبر او فى قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا ما فى سعته وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان فى وضع الدلائل فائدة واجوبة اهل السنة عن المسائل الثلث معلومة ونقل الواحدى عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر واكدوا ذلك بما روى عن ابن عباس فى رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اوليائى الى العمل بطاعتى واحول بين اعدائى ان يعملوا بطاعتى ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى ان لله كل ما فى الدنيا والاخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين تتعلق بمشيته وارادته فيهدى من يشاء ويمنعهما من يشاء وجهها الاول اوفق للمعتزلة والثانى للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فانذرتكم يعنى اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح انى انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضى تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اى اذا تقرر فى مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فانى انذرتكم نارا تلظى تلتهب وتتوقد واصله تتلظى حذف احدى التائين ثم ان كان المراد بالاشقى والاتقى شخصين معينين كما مر من ان الاتقى هو ابو بكر فلا اشكال ويتناول الاية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد عموم ال

القراآت

الوقوف

التفسير

والعقاب

ان لله تعالى

فلا نجوم

او الجنة

ومن جملته

ان يكون

فيمنعهما

نارا تلظى

اريد بهم الشقي والتقي فلا اشكال انه ان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام في الاتقى فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه قال جار الله الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا او هو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب في الله وهو يقول احد احد فسمع بذلك فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال اكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء هو مفعول له من يؤتي على المعنى اي لا يؤتي ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى عن الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان بعض الشيعة زعموا ان السورة نزلت في علي لقوله يتزكى في موضع اخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعضهم في صفة ابي بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة رغبة او رهبة وهذا المقام اعلى واجل وعندي ان امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة في الشخص المعين مبني على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه واليه المرجع والمآب والله اعلم

سورة والضحى وهي مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها اربعون آياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالضُّحٰى ۙ وَاللَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۙ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ؕ وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ؕ

بچاشتگاه وشب چون آرام گیرد كه وانگذاشت ترا پروردگارت ودشمن نگرد وهر آئينه آنجهان بهتر مر ترا از اينجهان

وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ؕ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى ۪ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى ۪ وَوَجَدَكَ

و هر آئينه پروردگار خواهد داد ترا خدمت پس خشنود گردى آيا نيافت ترا يتيم پس جايگاه داد و يافت ترا گم پس راه نمود و يافت ترا

عَآئِلًا فَاَغْنٰى ؕ فَاَمَّا الْيَتِيْمَ فَلَا تَقْهَرْ ؕ وَاَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ؕ وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

عيالمند پس توانگر ساخت پس اما يتيم را پس قهر مكن واما سائل را پس زجر مكن واما نعمت پروردگار پس اخبار كن

القراآت سجى مثل دحيها في النازعات الوقوف والضحى ۙ سجى ۙ قلى ط الاولى ط فترضى ط فاوى ص فهدى ص فاغنى ط فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث ه التفسير الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه وسكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال بحر ساج اي سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار فههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة تخصه فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شيء من النوعين عن فضيلة التقديم وايضا تلك سورة ابي بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا اقل من ذلك فبدأ بالنهار الذي هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكانت ثم صعدت وجئت بعد النهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا فهو محمد ثم نزلت وجئت بعد الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكانت من قضية الغار الثانية ما الحكمة في تخصيص القسم في اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذلك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى واما السبب في الاقسام بنفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالزمهم ما فيه الحجة بل قرن اليمين بامر ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه استبشر بان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فعرف الله بان اقسم به فعلم منه ان فضيلة الانسان لا تمنع عموها وفيه بشارة للنبي ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى هو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازي جميع الانبياء واممهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء نيارة وتادت ماذا امطر الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة سوداء بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشف فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة

ابو بكر

لانه قاد رجلا الشرك رجب بعلاء على فضل محمد في مكة ونزع من رجل التعبد على ما ينبغي لانقطاع الحق عن الوحي فطلع ما انقطعا مدة

القراآت الوقوف التفسير

ان امطري



سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة
والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى للمؤمنين من الموت الى ان يحصل كالاية المتمكنة له وايضا وانه ذكر الضحى
حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى و
شعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم والضحى رسالته والليل فما ان احتباس الوحي كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور
علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به يستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة
الى انه سيعود غريبا والضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر اولو دامتم بعد لابتلك التي عليها الخلق عينا وسرك الذي لا يعلم عليه
الا الله ثم الغيب عينا قال المفسرون ابطا جبرئيل عن النبي اثنا عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرون يوما عن ابن
عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سئلوه عن ثلث مسائل كما مر في الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل انشاء الله
او لان جرو الحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان محمدا ودعه وقلاه وروى ان ام جميل امرأة ابي
لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الوداع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى
البغض وحذف المفعول من قلاك واوان وهديك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال او المقال والذي يقال ان النبي شكا الى
خديجة ان ربي ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد غورها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي
بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاد تشريفا بقوله وللاخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف
وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي اعد لك في الاخرة اشرف و
اسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما
ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد وللاحوال الاتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في امته
من كانت الاخرة شرا اليه الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لا يقا وبهذا المنصب وحين لم يكن في
الغار الا نبي وصديق قال نبينا لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلثة ايام فلم يجدوا الاجابة فسئل موسى
عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي ان ذلك النمام قد
مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذه ستره على اعدائه فكيف على اوليائه
وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفاء من المطيعين لذنب واحد وههنا وجد الوفاء من المذنبين لمطيع واحد ودليله قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى فلعله حين بين ان الاخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهو درجة الشفاعة يروى عن علي انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار
وعن جعفر الصادق رضي جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في
ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تاخر لما فيه من المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام
لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل ارساله وكانه قال الم ازكك وما قليناك قبل ان اخترناك و
اصطفيناك فتظن انا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله
فكان مع جده عبد المطلب ومع امه امنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فيكفل ابو طالب رسول الله الى ان
ابعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاواك اي جعل لك من تاوي اليه وهو ابو طالب وفي
تاويل الضلال فولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين سنة الثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة
عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة و
محمد بين يديه وهو يقول لا يدري ما ذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب لم قال لاني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما
اركبته امامي قامت الناقة وكانت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الله الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى
حين رباه بيد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت
الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني
الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل مجاز في الاسناد والمعنى وجد قومك ضالا فهداهم
بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل ضالا عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبرئيل اول مرة او عن امور
الدنيا او عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك
وروي عن علي انه قال ما سمعت لشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من
قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقعدت
الضلال
هدى الكلام

تزوج بها انه تخليت انظر اليهم فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم قلت لليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته والمعائل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب ولما اختلت احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة يروى انه عم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له ما لك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال نفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امره بالهجرة واغانه بالانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال عم جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كانه عم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي عم ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم المشارك له في الاسم كما قال عم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ومنها انه لا يعتمد من اول عمره الى اخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي ومنها ان اليتم منقصة وفيه فاذا صار اكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى انه عم قال سئلت ربي مسئلة لوددت اني لم اسئلها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله او الى الله لا من الله فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين اذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي عم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب بمجرد الصياح او العبوس فكيف اذا اذاه او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه عم كان جالسا فجاء عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكل النبي عم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلث مرات الى ان قال النبي عم اسائل انت ام بائع فنزل فاما السائل فلا تنهر اي فلا تزجر وعن النبي عم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره قال العلماء اما انه ليس بالسائل ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيره واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السائل في قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ واداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة النعم الدنيوية وهي الهداية على النعمة الدينية وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للدواعي فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض ان يقتدى غيره به او ان يشيع شكره بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل قالوا انما اخر التحديث تقديما لحظ الخلق على حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي نفسه بالقول فقط ولان الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات تنبيه روي عن البزي انه قال قرات على عكرمة بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبر ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرا على رسول الله صلعم فامره بذلك وروي عن الشافعي انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القران وهكذا روي عن قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله صلعم الله اكبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا نقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعل فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير واخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارئ اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله تسقط في الدرج وذلك في ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله اكبر وافرب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا او لا وهو توابا الله وما كول الله وحوى الله اكبر ومسد الله اكبر وان كان اخر السورة متحركا غير منون يبقي الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة

متبع له

باغانته

المستجديم

مقابلة

الناقصين

نفسه

وبذر الله اكبر ويسر الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله اكبر وبالصبر الله اكبر ولي دين الله اكبر والحاكم

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها سبع وعشرون آيها ثمان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَ

آیا نکردیم برای تو سینه تورا ۝ وبرداشتیم از تو بار تورا ۝ که بشکست درآورده بود پشت ترا ۝ و

رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا

بلند کردانیدیم برای تو ذکر تورا ۝ پس هرآینه با دشواریست آسانی ۝ هرآینه با دشواریست آسانی ۝ پس چون

فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝

فارغ شدی پس رنج بکش ۝ وبسوی پروردگار خود پس رغبت کن

الوقوف صدرك ۝ وزرك ۝ ظهرك ۝ ذكرك ۝ يسرا ۝ يسرا ۝ فانصب ۝ فارغب ۝

التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى واحدة فكانا يقرانهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رأيا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لان القرآن كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور او في اكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثاني بصيغة المتكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب وانسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر في والضحى الم يجدك يتيما والم يجدك ضالا كو نقول الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا في الضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك في ذلك الفعل كما روى ان جبرئيل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصي ثم ملاه علما وايمانا ووضعه في صدره طعن القاضي فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور المحسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح امر معنوي وهو اما يفيض صدره بحيث لا يتاذى من كل مكروه ولا يحاش بلحقه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها ولا ينضجر من علائق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما يجئ الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الرغائب فيضيق القلب حينئذ لا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوائد لك دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك مثله في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص وكونه اهم قال اهل المعاني ومنهم جار الله الوزر الذى انقض ظهره اي اثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع او لما كان تهالك عليه من اسلام اولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اي صوت خفى كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع في الاوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي او تاخر وقيل المراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد ان يتعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب المتقدمة كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم يعيرون رسول الله بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اي بعد العسر الذى انتم فيه يسر واتى بمع جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية وقوة الرجاء واخذ على امم الانبياء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيئا واحدا واما اليسر فانه مذكور

كانوا

المسلمة



على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيفه الجرجانى بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا
لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا للعهد لزم اتحاد العسر فى الصورتين واما
اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثانى على التكرار مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستأنفة
لزم ان يكون اليسر الثانى غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثانى
تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف
اليسرين والا لزم اوحسن ان يعاد اليسر الثانى معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثانى تكرير للاول لتقريره فى النفوس الا انه يجوز
ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله اعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات
فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الاية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر
حينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومن ثم الاستظهار بوجه الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الاخرة اى
ان مع العسر الذى انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذى انتم فيه يسر الحسنى الاجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح فى ايام رسول الله ثم
فى ايام الخلفاء الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين فى كل عصر وحين عدد عليه النعم السابقة ووعده
النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة
فانصب اى تعب للدعاء وارغب الى ربك فى انجاز المامول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبى اذا فرغت من التشهد
فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه
مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ ويقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعنى فعلى
العاقل ان لا يضيع اوقاته فى الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه فى الدارين والله تعالى عالم بحقايقه

سورة التين مكية حروفها مائة وثلثة كلمها اربع وعشرون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝

الوقوف والزيتون ۝ سينين ۝ الامين ۝ تقويم ۝ للعطف سافلين ۝ بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان ممنون ۝ بالدين ۝ الحاكمين ۝

التفسير ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين قولان فعن ابن عباس هو تينكم
وزيتونكم هذا ان من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح و
يقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال وروى انه اهدى
لرسول الله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم
فكلوه فانها يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن على بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان
من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى فاتى بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش
واللوز ونحوهما وسائر الاشجار كارباب المعاملات فى قولهم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس بعضها اولا بورد او ورق
ثم بعد تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وانها تعود بثمرتها فى العام مرة اخرى وانها فى المنام رجل خير غنى فمن رآها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزقها
الله اولادا ويروى ان آدم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف
الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين
تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها ما اعجبها جاءت من الغد على اثر من اطعمها من الورق فغيرالله حالها الى الجمال والملاحة

فی خاصیة التین [illegible]

دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى ادم لا لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا فلا
جرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة
النور قال مريض لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللائين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ
ورق الزيتون في استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما
هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا
التين والزيتون وهما منشا عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء من بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين
مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد
ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون
الشام وعن الربيع هما جبلان من همدان وحلوان وما بين ذلك واما طور سينين فالطور جبل موسى وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد
المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان
الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف الطور اليه للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة
امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مامون الغوائل كما جعله امنا لكونه
ذا امن اقول من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه اقسم بالمراتب
الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو
كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى اسفل سافلين الطبيعة
وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبي واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا
درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان
العقل بالفعل يكون قد اندارت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي اخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة
بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين
قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان
ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا
في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الاخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس
ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل جملا
على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل
وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين الا الذين الاية اي الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية
والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع لما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع
ضعف البنية وفتور الالات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ثم
خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء
لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم تنكسه الى حال تخاذل القوى و
تقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق اجزائه
هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى
هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع و
قال الفراء الخطاب للنبي والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم
دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها
وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال بحيث
ندعي بقوله ثم رددناه بانه دليل على ان اضافة الشيء الى ذاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ السورة قال بلى وانا بذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنتان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

معناه ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس

العقل

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى
إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِن
كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَم
بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ
خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب

وفيها سجدة

القراءات اقرأ بالالف الاوقفة ومكسورة الواو حمزة وعلي وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وابو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو عمرو غير عباس والنجاري عن ورش بفتح الواو وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الواو مقصورة على وزن دعه

الوقوف الذي خلق ج لاتباع الكل صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان زاد الوقف حسنا علق ج لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للاول الاكرم لا بالقلم لا يعلم ط ليطغى لا استغنى ط الرجعى ط ينهى لا صلى ط الهدى لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناصية لا خاطئة ط ناديه لا الزبانية لا كلا على الردع واقترب

التفسير قد مر في اول الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي ان يقول ما انا بقارئ كما جاء في الحديث وما منه كتحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني وهو الاصح انه نصب على الحال اي اقرأ القرآن مفتتحا او متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام اي اجعل هذا الفعل لله تعالى كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثاني ان الشروع ملزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان سوق الآية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قبوله فرجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولي وحجتي فاذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المألوف شديد فلو خالفتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكرهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانه نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك للتبليغ او اقرأ في صلوتك ثم اقرأ في خارج صلوتك والاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول اوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قادرا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قادرا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل كثيرة حتى مدح بالوسائل والاشعار وكفاك في مدحه انه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف بالكرم فقال ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال اقرأ وربك

الاكرم

ما بالقلم اي علّم

الاكرم الذي علّم الانسان بواسطة القلم او علمه الكتابة بالقلم يروى ان سليمان ع سئل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال
فما قيده قال الكتابة فان القلم صيّاد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك بركوعه بسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على مر الليالي والايام
وقوله علّم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم لقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال وليتك الولايات
ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات
النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شيء
يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل

عليه

كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه
الاحوال ومعنى ان راه لان راى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصيته فعل القلب هي جواز الجمع بين ضميري
الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس ايات من اول
هذه السورة نزلت اولا ثم نزل باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر
السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان
يلقاه موسى وقيل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي ع حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون
مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي ع وفرعون كان قد احسن الى موسى
اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل وكان يحسد النبي ع في صباه وقال في اخر عمره بلغوا عني
محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كالعين في مقابلة اليد والعاقل يصون
عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان ع الا تواضعا وعبودية روي انه كان يجالس
المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال ع نعم المال الصالح للرجل الصالح
ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغنى يتمنى سلامة
نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته في حالة ان راى طلب
الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم
يحصل الا على خفي حنين وانه تعالى قد يرجع الغنى اخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك
بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى بذلك مرغبا في العلم
ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفع
عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله ص اتزعم ان من استغنى
طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال يقول الله ان
شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله ص عن الدعاء ابقاء عليهم وروي
ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لوطات عنقه فجاءه وهو
في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
اي اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول ص على وجه التعجب وفيه انه ع كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او
بابي جهل بن هشام وكانه ع قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام
وكان يلقب بابي الحكم فقيل له كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الجماد وفي تنكير العبد
دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا
من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به مني
ثم ان بلالا دل على فاطمة ع وهي دلته على علي ع فلما سئل عليا عنه صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي
هذا لا يتيسر لي فقال علي ع عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق
النبي ع وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية
عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا ع راى في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال
ما رايت رسول الله ص يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم



يصرح بالنهى واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف اتقول المصلى حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لى فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى من الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد محمد لى وهو عبد واحد لا اجد ساجدا غيره ولى من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شان النبى صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده انزل على عبده وعن الحسن ان الناهى امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة واما الخطاب فى قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبى صلى الله عليه وسلم ايضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال فى الكشاف معناه اخبرنى ان ذلك الناهى ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان امرا بالتقوى فيما يامره به من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على ضد ذلك من التكذيب والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذى ينهى مفعول اول لارايت الاول وارايت الثانى مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثانى وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى او كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شئ اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت انه صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر بالتقوى بدل النهى عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال واختار بدلها طريقى الضلال والاضلال وقيل الخطاب فى ارايت الثانى للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدى مولىهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعى والاخر المدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبى صلى الله عليه وسلم ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امر بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب فى ارايت الثالث يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه يراه حتى ينتهى فلا يحتاج الى نهيك قالت العلماء هذه الاية وان نزلت فى حق ابى جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك فى وعيد ابى جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة فى الدار المغصوبة وفى الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا او يطا رقبته فان تلميذ محمد هو الذى يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة ومنه سفع النار للحمها كانها تاخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعا فى المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام فى قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون فى الدار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون فى الدنيا كما روى انه عاد الى النهى فمكن الله المسلمين يوم البدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبى صلى الله عليه وسلم من يقراها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبى صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال فى الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فى ذلك حين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرا السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبرئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرئيل تضحك وابن مسعود يبكى فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ فى الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقا صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه فى حال حيوتى ولا احد ابغض الى منه فى حال مماتى فروى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى فانه قال امنت وهو قد زاد عتوا فقال لابن مسعود اقطع راسى بسيفى هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثانى ليشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور فى قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلعله تعالى بغض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة والمراد كذب صاحبها وخطاؤه حين سمى الصادق ساحرا كذابا وحين زعم انه اكثر اهل الوادى ناديا والخاطئ اقطع من المخطئ ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطئ معاقب والمخطئ لا يكون ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان

والاكمال

للنبى ثم المعنى ارايت

ان بيننا

ان نبينا او لنخاطبها وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله ص
لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد لمن تهددني واني اكثر هذا الوادي ناديا اي أهل مجلس لأملأن عليك
هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله في تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبني كل متمرد من جن او انس و
مثله ذبنية بتخفيف الياء كعفرية وعفريت واصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاء لتغيير النسب عن النبي ص لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هو جمع لا
واحد له ثم ردع ابا جهل عن قبائح اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبي ص بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب اي دم على سجودك و
تقرب به الى ربك ومنه قوله اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد و
اقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم وتعريض بان الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله اعلم

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ

القراءات

شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف

الوقوف

في ليلة القدر ج للنفي والاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مبتدأ شهر ج
لان ما بعده مستأنف ربهم لا لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او من كل
واحد من الملائكة سلام على المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا يوقف على امر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام ايضا و
التقدير هي سلام من كل امر الى مطلع الفجر ه

التفسير

الضمير في انا انزلناه للقرآن اما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة و
اما لشهرته ومن نباهة شانه كانه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه اخر هي اسناد انزاله الى نفسه دون
غيره كجبرئيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل
فيه وهو ليلة القدر ومن ههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوما في ثلث وعشرين سنة والجواب
كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انه نزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض
نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وابرح
ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان و
قيل اراد انا انزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر
كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم
في احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا
قول اكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وخطر
ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر
وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان
ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب
وقيل الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية ومنها الليلة هل هي باقية الى يومنا الذي بعدها قال
الشعبي نعم يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سويا في موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان يعتكف ليلتين لزمه يومها الثالثة قال
الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روي عن ابن مسعود انها في
جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الاثنين ان يكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف فقال

اي انزله

القدر



ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية
الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن انس مرفوعا التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي
الحادية والعشرون لما روي من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها امارات ضعيفة
منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها ما روي عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة
احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروي انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال
اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف
مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي ع
لعل الله سبحانه ينبه ما لا اطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو من فضله العميم ان يجعل ذلك سببا للبركات الدارين لي ولمن نظر في
هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا به وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره سره
كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة الشكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين
الشكر والصبر فان الصبر امر من الصبر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة حتى يرغب
المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه ع دخل المسجد فرأى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ ويقظه علي
ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم ما نبهته بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته
فاذا كان هذا رحمة الرسول ع فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت لورد
ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف
بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهى الله تعالى
ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها
معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كونه خير من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف
شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد
كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله ع والمؤمنون من ذلك
فانزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله ع اري اعمار الناس
فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغ سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى
ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي ع يا مسود وجوه
المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله ع اري في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد
وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال
القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم
واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل
من تلك الايام في ابهاتها السادسة في الاية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة
خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله ع للمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وكانه قال هذا
لك مناك والباقي علي اعطيك به ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من احيي ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا
وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا ليالي الشهر لينالها بيقين فكانه احيا ليلة القدر ثلثين قدرا
يروى انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون
ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل وارى ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتموني وامته مع هم كانوا امنين
لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا السبب كانت عبادتهم افضل واما التهديد فلان الظالم
لا يخلصه من المظلوم احد وان احيي مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وكانت تطلبه حبة السابعة انه صح عن رسول الله
قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والاية والجواب
ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة افضل من صلوة
الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب التعزير
ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عائشة كان كفرا وجنانا عظيما وذلك لانه طعن في حق عائشة التي كانت رحلة العلم

لقوله

لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق
المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن في النبي الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامراة
زانية فتبين ان الافعال يختلف اثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته
لمخلوقاته على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول
الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة
افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله
ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض
الا وعليها ملك ساجدا او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده
ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخل الجنة بواحدة واول من يصعد
جبرئيل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فمن معه من الملائكة فيقيم جبرئيل بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسئلونهم عن رجل رجل وعن امراة امراة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه
فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الاخر فيقولون وجدنا فلانا
وفلانا راكعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى
السدرة المنتهى فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله ويقول الجنة عجل لهم اللهم
الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة
اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر
انه جبرئيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه
الليلة وقيل خلق من خلق الله ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى ينزل
في جماعة من الملائكة ليطالع امة محمد وقيل القران وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى
انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخي الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان
من اظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات
ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا
هو احب الى ربنا من تسبيحنا لعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان
الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وما نتنزل
الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود في مرض الموت
قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة
نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون
ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امرئ اي من اجل كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم
للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة
فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للاجال والارزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في
ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة اسماء من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام
هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على
المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشياطين
وجنسه او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل
في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا
ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف
الازل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها
اذ ذاك في حيز العدم او الخفا كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين الف سنة

من امر انام

بالليلة

كما قال

وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وهى الدور الاعظم دون الثواب لما تقرر فى المعقول والاصول ان الغاية الاولية هى الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة فى الازل لم يفد الطاعة تلثين الف سنة واكثر الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالم عن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور عجز عالم الاشباح الظاهرة واليه المصير والمآب للجواس المعرضة للعهد والقوى

سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وتسعون وكلمها اربع وتسعون وآيها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ

الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا

تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا

اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ

دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ

خَشِيَ رَبَّهُ

القراءة البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة ٥ مطهرة ٥ قيمة ٥ البينة ٥ القيمة ٥ فيها ٥ البرية ٥ الصالحات ٥ البرية ٥ ابدا ٥ عنه ٥ ربه ٥

التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي هذه الاية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اى شئ الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالاية تقتضى انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول هذا ينافى قوله وما تفرق الاية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبى لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجئ الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقنى الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك فى الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لان الذى وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله لم منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد منه قولا آخر فيكون الاية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد فى هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال فى محمد قولا احسن وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع ثابتين على طريقة الاولى فاذا صار بعضهم مومنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد بانهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فتفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفى قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشئ عن الشئ هو انفصاله

حاشية: فاز الفوز العظيم ... للشئ ... ذلك الوعد ... المعيد ... (الحاشية غير واضحة)

القراءة

الوقوف

التفسير

تصنعه

عشر بعض

زلزلة

عنه بعد النخامه والثمامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقايد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي ع وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري مجريهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون عندوا عن ذلك بانهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي مكتب فيها القران المطهرة من النقائص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق ع انه كان يقرء من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم من السماء وكقوله بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الاباء وضعف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد ع قاله مقاتل استدل بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد ما انه ع كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وابن المشركون واو صغيرا بتيما صغيرا وفيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي اخر الزمان وكان النبي ع مثبتا لنبيهم وكتابهم فلولم يحبهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد ع طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية هذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد ع وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دلائل على ان وعيد العلماء السوء افظع قوله خالدين فيها في حق اهل الوعيد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الاية مخصوصة في صورتين احديهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها الا فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف ياتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا وروى ابو هريرة انه ع قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك واقرء هذه الاية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بني ادم لان اشتقاقها من البرء وهو التراب لا من برء الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق اول البقرة قوله ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله اعلم

سورة زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وثلاثون كلمها خمس وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا زلزلت الارض زلزالها ‌ واخرجت الارض اثقالها ‌ وقال الانسان مالها

چون بزلزله در آورده شود زمین زلزله آن ‌ وبیرون اندازد زمین بارهای خود را ‌ وگوید انسان چیست مرا او را

يومئذ تحدث اخبارها ‌ بان ربك اوحى لها ‌ يومئذ يصدر الناس اشتاتا

المغفرة

وثنا بحمد وثمرته ثم ذكر وعيد الكفار وقدم وعيد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب على المشركين

في صفة الابرار

ليروا أعمالهم ۝ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ۝ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۝

تا نموده شوند كردار شانرا پس آنكه كند وزن ذره نيكى خواهد ديد آنرا و آنكه كند وزن ذره بدى خواهد ديد آنرا

القراءة يره ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام **الوقوف** زلزالها ٥ اثقالها ٥ ما لها ج لاحتمال حذف عامل اذا اى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها ٥ لها ط اعمالهم ط يره ٥ يره ٥

التفسير لما ختم السورة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر الجزاء وعدد من اماراته الزلزلة الشديدة التي تشاهدها الارض وهو معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها الا انها قدرت تقدير الحي يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان في بطن الارض فهو ثقل عليها وسمي الانس والجن بالثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفائدة في اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان ما لها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف اي تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها الا من تحدثه وقيل تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل النصيحة بان نصحتني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته كذا وبكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وابي مسلم كانها بلسان الحال تبين لكل احد جزاء عمله او تحدث بان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي رضي الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستئناس فلعل الارض تبث شكواها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله يصدر الصدر ضد الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف واشتاتا اي متفرقين جمع شت او شتيت اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مغلولين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل فريق مع شكله اليهودي مع اليهود والنصراني مع النصارى وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحائف اعمالهم او جزاء اعمالهم وهو الجنة والنار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر النمل وهي الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول لا شيء علي من هذا فرغب الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امرأة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة انه كان بين يديها عنب فقدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جار الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فينقص بتلك الحسنة

الميت ثقلا لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها

حدثته

اى بعضهم

مع النصارى

الحبطة

المحبطين من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبته ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذرة شر يدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن ادم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف اضيع ذرتك والله الكريم

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلثة وستون كلمها اربعون آيها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا

بروندها از نفس زدن · پس آتش بر آرندها بر آوردنى · پس غارت كنندها در صبح · پس بر انگيختند بآن غبار را

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ

و در ميان در آمدند بآن جماعت · هر آئينه آدمى مر خداى خود را ناسپاس · و هر آئينه او بر آن گواه · و هر آئينه

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

براى دوستى مال هر آئينه سخت است · آيا پس نميداند آنگاه كه بر انگيخته شود آنچه در گورهاست · و ممتاز كرده شود آنچه در سينهاست

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ۝

هر آئينه خداى ايشان بايشان در آن روز آگاهست

القراءات والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس فالمغيرات صبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس وخلاد عن حمزة

الوقوف ضبحا ه قدحا ه صبحا ه نقعا ه جمعا ه لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ه لشديد ط القبور ه الصدور ه لخبير ه

التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة دواء ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان الاول ان العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا استعارة لان استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل قلما توري بأخفافها يقال قدح فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اي المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية الماضي او هو نحو نادى وسقوه اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اي توسطن بذلك الوقت او متلبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى ناس من كنانة فمكثت ما شاء الله ان تمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا فاللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تهييج نيران الحرب شبه بها فايقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل هي المنجحات في الامور فيحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة انفسهم يقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحيث مشيئة الراكب لا امرها فانه الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير فلهذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة بالكنود قالوا ومنه

القراءات
الوقوف
التفسير

ابل العرب



الرجل المشهور بكنود لانه كنداباه فغارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يمنع رفده وياكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف بنعمة غيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر ونقول له بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانس مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث انه يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد لظهور امارته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم التشويش والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخير ان الحقيقية غير منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول عن الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير وانه شديد بحب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدأ الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين الذين هم مكلفون ويجوز ان يكونوا حال البعثرة امواتا غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثرة قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك اليوم ان حيث قال وهو عالم باحوالهم ازلا وابدا التوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختيار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال واليه المصير والماب

سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلثون اياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث و

آن درهم كوبنده چيست درهم كوبنده وچه دانا كرد ترا كه چيست درهم كوبنده روزى كه باشند مردمان چون پروانه پراكنده و

تكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية

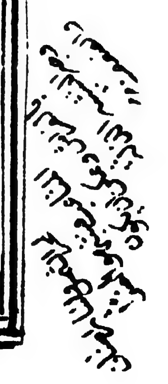
باشند كوهها چون پشم وا زده پس اما كسى كه گران آمد سنجيده اش پس او در عيش پسنديده

وامّا من خفّت موازينه فامّه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية

واما كسى كه سبك آمد سنجيده اش پس جاى او دوزخ است وچه دانا كرد ترا كه چيست آن آتشى است بسوزان

القرا

ماهيه نار بغيرها السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الاخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا للخط المصحف **الوقوف** القارعة ما القارعة المبثوث للاية والعطف المنفوش للابتداء بالشرط موازينه لان ما بعده جواب فاما راضية موازينه هاوية ما هيه حامية **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال الاخرة ثم القرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد هيهنا القيمة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله تلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو الاصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتشارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من القرع امنون والفراش اسم لهذه الذباب التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع اخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا اولا الكبر جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤل حالهم الى الهزال والضعف كقولهم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف الوانها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في الملائكة



وزادهيهنا

وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر
تحقيقه فى الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازى كما مر فى الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هى المعروفة
الهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اى هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور
الخزى والهوان وقال الاخفش والكلبى وقتادة فام راسه هاوية فى النار لانهم يهوون فى النار على رؤسهم وقيل الام الاصل
الهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى منزله ومأويه الذى ياوى اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ما هيه اى
ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التى تدل عليها قوله فامه هاوية وفى قوله نار حامية اشارة الى ان
نيران الدنيا بالنسبة الى نار الاخرة غير حامية والله اعلم

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ثمان وعشرون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

بغفلت انداخت شما را مباهات تا زيارت مرديد مقبرها حقا كه زود باشد بدانيد باز حقا زود باشد بدانيد

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ

حقا اگر بدانيد دانستنى بيقين هر آينه به بينيد دوزخ را پس هر آينه به بينيد از ابنا مشاهده يقين پس پرسيده خواهيد

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

درانروز از نعمت

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى **الوقوف** التكاثر ۝ المقابر لا لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ۝ سوف تعلمون ۝
اليقين ط لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ۝ اليقين ۝ النعيم ۝ **التفسير** لما ذكر القارعة واهوالها قال الهكم
اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها مال الاوجاه عن التدبر فى امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويروى
ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا فى
الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اى عدوا مجموع احيائنا وامواتنا مع مجموع احيائكم واموتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت
الاية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضى وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور فى معرض المفاخرة
والاستغراق فى حب ما لا طائل تحته من التباهى بالكثرة والتبارى فيها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما
قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال قد شغلكم
عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعنى ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا
ما تشكرون اى لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم من طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم
على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى
مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ادم يقول مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت ثم قرا الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذى يجئ ساعة ثم ينصرف والميت
يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضى فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث فى
القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة ثم قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المشرف
على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه
تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيمة تعبيرا للكفار وهم فى ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة بفتح الباء
وضمها والتاء فيه غير عوض قياسى قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم
اذا كان المراد ان يقتدى به غيره كما مر فى قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه و
الغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور
الخارجية عن الحسن رح لا يغرنك كثرة ما ترى من حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف
تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثانى فى سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب
القبر على ما روى عن على رض او حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم
وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكافرون ثم سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن
الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار اثارهما ونتايجهما فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا شيأ فشيأ عند الموت ثم عند البعث

القراءة
الوقوف
التفسير

الكفار ثم سوف تعلمون ايها المؤمنون



ثم فى الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لتسئلن ثم امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات او الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم فى تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم التكاثر وكذا قال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقديره ما هو عام فى كل شئ وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يمكنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الشك ح يزول والاحوال الى اليقين تؤل والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفى الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فواتا يا ان العمل سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان ياخذوا من الخرز الذى كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانى رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فيها فان الرؤية دائمة متصلة يجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها والامها يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قد مر فى اخر الواقعة وفى السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روى ان ابا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك فى بيت ابى الهيثم بن شهاب من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذى يسئل عنه فقال انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازى الا الكفور ولان الخطاب فى اول السورة للذين الهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب فى اخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذى ظنوه سببا للسعادة هو اعظم اسباب الشقاء لهم الثانى العموم لوجوه منها خبر ابى هريرة عن النبى ع اول ما يسئل عنه العبد يوم القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على اعناقنا والعدو حاضر فعن اى نعيم يسئل فقال اما انه سيكون وعن ابى انس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل على من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبى ع لا تزول قدما العبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن ابى قرة ان النعيم العافية وعنه ان الله اكرم من ان يطعم عبدا او يسقيه ثم يسئله عنه وانما النعيم الذى يسئل عنه هو رسول الله ع اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القران وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال فى الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب فى الاخبار اى ثم اخبركم انكم تسئلون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو فى النار توبيخا لهم كقوله كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله ما سلككم فى سقر

سورة العصر مكية وقيل مدنية وهى ثلث آيات وكلماتها اربع عشرة وحروفها ثمانية وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بطرف عصر كه انسان هر آينه زيان كار است مكر آنانكه كرويدند وكردند نيكى ووصيت كردند

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

براستى ووصيت نمودند بصبر

الوقوف والعصر لفى خسر بالصبر

التفسير لما بين فى السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين فى هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الآدمى من جهة الكمال ومن التواصى بالخيرات وكف النفس عن المناهى وهو حظه من حيث الاكمال فالكلام فى القول ثم ما اراد بقوله والعصر فللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء فى القراءة الشاذة انه كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القران ولهذا لا يجوز قراءته فى الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الليل والنهار وتدول وسائر الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهى الساكن بيت وارى الزمان سفينة تجرى بنا نحو المنون ولا نرى حركاتها ومنها ان عمر الانسان كبعض منه اذا امر يوم مر بعضه ولا شئ انفس من العمر فيختص القسم به الى ان الانسان ضيع

المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وابي مسلم ان العصر هو اخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان اخر النهار يشبه تخريب العالم ولاماتة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا ومابقي الا بقدر مابين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك مافات وقال انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا اشير بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي او بزمانه الذي هو عصر بها الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله ولا اقسم بهذا البلد وبحيوته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقر حق توقيره اما اللام في الانسان فاما للعهد وهو معين كما روى عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابولهب وفي خبر مرفوع انه ابوجهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسر فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان اللام جنس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه ابتت له جميع انواع الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فافناء العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان افنى عمره في المعصية فخسره وحسرته ظاهر وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره وعزه ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخشوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بقدر الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يتم خاسرا ولكنه يكون كمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا الى اخره وعن بعضهم انه في النتين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدا من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين امنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت يمكن ان يقال ان كلتا الايتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعدما اعطى راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا للموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتشريحه الى بعضه الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية التشرف والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصية وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصيحتهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات فما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة امرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفي لفظ المضي اشارة الى تحقيق وقوعه والله اعلم بعباده المؤمنين منهم

سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلثة وثلثون كلمها ثلثون وايها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ

وای بر هر عیب کننده طعنه زننده که جمع کرد مال را و اماده داشت او را می پندارد که مال او جاودانی میکند او را حقا انداخته خواهد شد در آتش و چه دانا کرد ترا که چیست آتش آتش خدای برافروخته که مستولی میشود بر دلها هر آئینه بر ایشان سرپوشیده در ستونها کشیده

القراءة عمد بضمتين ابو بكر وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين

جمع عماد حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه. الوقوف لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده لا واخلده ج ان وصل وقف على كلا الحطمة ط الحطمة ط الموقدة لا الافئدة ط مؤصدة لا ممددة. التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اغراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز خلف الظهر العيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في وليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة على ان ذلك كان عادته

الامور وعادة الظالم الاسراف في الاسراف ومخفف الموازين ويقبل المشاغل عن غير ... ان عمر

واما فعلة بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما قال لك انسان لا ازورك ابدا فتقول كل من لا يزورني لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح الشر خاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي صلعم فلا جرم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذي جمع مالا وعدده ولا يبعد ان يكون التنكير في مالا للتحقير ولا ريب ان عد المال من غير ضرورة وضبطه ازيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب فلهذا قال يحسب اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله يتركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والاجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث وللوارث وقيل لحب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالي اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن هو ان المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال علي ع مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما يقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف وجواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكانه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب ويأكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سئل بم تؤول الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الوصف لهذا قال وما ادريك ما الحطمة نار الله هي اضافة لتعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم تطلع على جنانها وخباياها ولا شيء في الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروي عن النبي صلعم ان النار تاكل اهلها اذا حتى طلعت على افئدتهم اي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته لغتان يوصد عليهم الابواب في عمد ممددة على الابواب العمد استيثاقا وجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد مقطرة والقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده واما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العمد والعمد كالاهاب والاهب لنا ايضا انه اسم جمع او يتاول الاسطوانة

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلماتها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل لا ماكول ه

التفسير روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا اسودا او خضرا او بيضاء او بلقاء كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس اني رايت منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل

فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففزوا نهلكوا فى كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله واراب ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشى الذى كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقى بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فما ذاك الا ارهاصا للرسول ﷺ وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبى قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج يطلبها فقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم فى عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذى يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد المحال ثم قال ايضا يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ثم التفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هى بحجرية ولا تهامية فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدرى عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرية وهو اول جدرى ظهر فى الارض ولنرجع الى التفسير الالفاظ واما لم يقل الم تعلم اما لان الخطاب لكل راء او لانه ﷺ كان يعلم علما كالمشاهد المرئى لتواتره ولقرب عهده قال النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام له صدر الكلام فيتقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال فى الكشاف كيف فى موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففى غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اى فعل يعنى فعلا ذا عبرة لاولى الابصار وتقديم الكلام الم تر ربك او الى ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا فى باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما للبيت وان اريد بالفعل المفعول بعد ان يكون مفعولا به كقوله يفعل ما يشاء وفى قوله ربك اشارة الى انى ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اتركك وربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفى القصة اشارة الى انى حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف من اراد تخريب البيت دهش وكسره دمر فالذى همزه ولمزه فى العالم وهو المقصود من البيت افلا ادمره وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجرى مجرى مثال لخسران الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وانهم لم يفهموا ومن سؤال ابليس ان كفار مكة ملؤا البيت من الاوثان الم يكن افحش من تخريب الجدران تعدى على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابا لانه امر نبيه ﷺ بقتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم فى تضليل اى فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه كادوا البيت والانبياء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان وقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل حزائق اى جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفى امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير فى اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتفخيم لانها كانت طيرا اعاجيب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة و هذا ادل على كمال القدرة وذكروا فى وصفها عن ابن مسعود عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفى سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مرانه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز فى الكشاف انه يكون اشتقاقه من الاسجال الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وياكله المواشى وقال ابو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذى اكل لبه وبقى قشره والماكول الذى وقع فيه الاكال اى الدود ونحوها الذى اكلته الدواب واشبه الا انه جاء على اداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام قاله مقاتل وقتادة وعطاء

ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وقال ابن عباس

ثم انه تعالى ارسل الطير الابابيل عليهم قال بعضهم وضع الاوثان فى البيت اضافة حق الله وتخريب الجدران ...

عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم ايادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه واله وبعد تمهيد نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقايق احكامه وبه التوفيق والتكلان

سورة الايلاف مكية حروفها ثلثة وتسعون كلمها سبع عشرة آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت

براى علاقه دادن قريش را الفت دادن ايشان را در كوچ زمستان و تابستان پس بايد بپرستيد پروردگار اين خانه را

الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

آنكه سير كردانيد ايشان را از گرسنگى وايمن كردانيد ايشان را از بيم

القراءة لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد الا انهم يطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة ويقف بتليين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء بمالة قتيبة ونصير **الوقوف** قريش والصيف لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت من خوف **التفسير** في هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا لزيد فالمعنى اعجبوا الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء والثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت الذي لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكر الهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لا تحصى فكانه قيل ان لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوا لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا لاينافي ان يكونوا انما اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل مافعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ويبعد ان يكون اللام بمعنى الى اي فعلنا كل مافعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القران كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة منه وطائفة لايوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا الاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليهم من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز فصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الفت الشيء والفته الفا وايلافا بمعنى اي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل عن ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لقوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولامانع من اخذه لاعقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالملجا وقال الفراء وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معوية انه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة في البحر لا توكل تعلو ولا تعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا يطلق الا بالنار و

فاكلا

الشتوه قريش

انشد وقريش هي اللتي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب
بتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا قريشا
لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل
القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامع المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء
ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانها ادفى ورحلة
الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقر على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما في رجب فللعمرة
واما في ذي الحجة فللحج وكان احديهما في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه
لتعطلت هذه المنفعة والمقصود برحلتي الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله فليعبدوا
وجهان احدهما ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار سببا لطعامهم وامنهم كما مر وقوله من
جوع كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية اي الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف ومن
الخوف الوجه الثاني ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من
خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان
لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا الي في الاطعام وجوه احدها ما مر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب
الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم با
الابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الآية
انهم لما كذبوا محمدا دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع
الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصب اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الظاهر
انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة
لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية و
الخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام والغاية منه سد الجوع لا الاشباع التام واما الامن فهو قصة اصحاب الفيل او تعرض اهل
النواحي لهم وكانوا ابعد وقعة اصحاب الفيل يظلمهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة
في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل انه اشارة الى ما دعى به ابرهيم
في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم
وقد روي انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد
التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي مذكرا لما يكون فيه ولا يكونوا اشاكرين ثانيا وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمس كلمها خمس عشرة اياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ

ايا ديدى انرا كه تكذيب ميكند روز جزا را — پس اينست كه ميراند يتيم را — و ترغيب نميكند بر طعام درمانده را

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ

پس وای مر نماز گذارندگانرا — كه ايشان اند — از نمازشان — غافلان — انانكه بريا كارى ميكنند — و منع ميكنند زكوة را

الوقوف بالدين ط لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي لم تعرفه فهو فلان اليتيم ه المسكين ه للمصلين لا ساهون لا يراؤن لا
الماعون ه **التفسير** هذا مثال اخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفيان كان ينحر جزورين في كل اسبوع فاتاه
يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة والاتيان با
الافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا
من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فرحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن
رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال اكثر المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت

الوقوف

التفسير

فقام ابو جهل

الذى يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذى يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون
للرغبة فى الثواب او الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع
الكفر والمعاصى والغرض منه التعجيب كقولك أرأيت الذى ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول وقيل الدين ههنا هو الاسلام فلانا ماذا لم
لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كلا دين وتبنا ولهذا مع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع الدفع بالعنف كما
مر فى الطور ذكر شيئين من قبائح افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل
والمروءة وفى لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه ان صدر ذلك فى استخدام له او شئ مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف
الثام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب فى زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار او لحض الحث وقد مر فى
الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلوة لا مع الخشوع كانت اولى بان تدل على النفاق قال فويل للمصلين
وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذى يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت الى تمام
محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرنى ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع او اخبرنى
ما تقول فى وصف هذين الشخصين امرضى ذلك ثم قال فويل للمصلين اى اذا علم انه مسئ فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم
جمع لان المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم
وفيه انهم كما قصروا فى شان المخلوق حيث دعوا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا فى طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا و
السهو عن الصلوة تركها راسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهو قول سعد بن ابى وقاص
ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذه واما السهو فى الصلوة فذلك امر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف
وقد ثبت انه سها فى الصلوة وقد اثبت الفقهاء سجود السهو بابا فى كتبهم وعن انس الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ولعل فى اضافة الصلوة
اليهم اشارة الى ان تلك الصلوة لا يليق الا بانها كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها
اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تارك الصلوة تنبيها على انهم من جملة المكلفين بالصلوة ومعنى المفاعلة فى المراءاة
ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رئاء الناس من يراؤن الناس ولا باس بالاداء اذا كان الغرض الاقتداء
او نفى التهمة واجتناب الرياء اصعب الاعمال على من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلعم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة
المظلمة على المسح الاسود وفى الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما يمنع فى العادة ويسئله الفقير والغنى فى اغلب الاحوال ولا ينسب الى سائله
لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلثة لا
يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك الخبز فى تنورك او ان تضع متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول
من المعن وهو الشئ القليل ومنه ماله سعنة ومعنة اى كثير وقليل وتسمى الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير
العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء
محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عليه عن اضطرار وعن ابى بكر وعلى وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة و
قتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه
اعز مفقود وارخص موجود واول ما يقوله اهل النار افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن
الانقياد والطاعة وفى الايتين اشارة الى ان الصلوة لى والماعون للخلق فالذى يجب ان يفعل لاجلى يرونه الناس والذى هو حق
الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى اعلم

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلمها عشر آيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

بدرستيكه ما ترا عطا كرديم كوثر پس نماز گذار براى خداى خويش و نحر كن هرآينه دشمن تو اوست ابتر

القراءات
القراءات شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة فى الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا بامالة الوقوف الوقوف الكوثر ط وانحر ط الابتر ه التفسير التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة
لان تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبى صلعم بل له ولشانئه فكانها مثال للفريقين جميعا
هذا وجه اجمالى واما الوجه التفصيلى فهو انا اعطيناك الكوثر اى الخير الكثير وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اى دم على الصلوة
وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحى بحذاء قوله

ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله إن شانئك هو الابتر اى الذى يعاديك طرىقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال
والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولمنا يعبك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى بل يدوم لك النسب الصورى
بسبب اولادك الشرفاء والنسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع
المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء فان الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا
من المثانى كان امته مشاركين له فى فوائدها ولم يكن له منعهم ومنها صيغة المضى الدالة على التحقيق فى وعد الله تعالى كما هى عادة
القران ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو والجدول فيشتمل خيرات الدنيا والاخرة الا ان اكثر المفسرين خصوه بحمله
على انه اسم نهر فى الجنة عن انس عن النبى ص رايت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك
اذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذى اعطاك الله وفى رواية اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق
البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا ولان
انهار الجنة تتفجر منها كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر اولاده لان هذه
السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملو
منهم ولم يبق من بنى امية فى الدنيا احد يعبا به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى
والتقى والنقى والزكى ع القول الرابع الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بنى اسرائيل واختلافهم فى فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف
الانبياء فى الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة وادبان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب
كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة
الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم هو مبعوث الى الثقلين
ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب ادم كان كلمات كما قال فتلقى ادم من ربه كلمات وكتاب
ابرهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات صحف ابرهيم وموسى وكتاب محمد مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه
وان ادم ع تحدى بالكلمات والاسماء انبئونى باسماء هؤلاء ومحمد ع تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح
فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفى حق محمد وقف الحجر على الماء روى انه كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابى جهل فقال ان كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول
وشهد له بالرسالة فقال النبى ع يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه واكرم ابرهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب
قال كنت طفلا فانصب القدر على النار فاحترق جلدى كله فحملتنى امى الى النبى ع وقالت هذا ابنى حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله
فى جلدى ومسح يده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بى واكرم موسى بفلق البحر فى الارض واكرم محمدا بفلق
له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد من اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام فى زمان نبوته واكرم محمدا بذلك قبل ظهور
نبوته واكرم موسى ع باليد البيضاء واكرم محمدا ع بالقران العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد
ابو جهل ان يرميه بالحجر راى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود ع وسبحت الاحجار فى يده وبيد اصحابه وكان داود
اذا مسح الحديد لان وكان النبوع مسح شاة الجرباء درت واكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها انها مسمومة وروى ان معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى
الرسول ع فمسح عليها بغصن فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم احد بعثها رسول الله ع فردها الى مكانها
وكان عيسى يخبر بما فى بيوت الناس والرسول ع عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول كان
كان نائما وراسه فى حجر على ع فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله ع وردها مرة اخرى لعلى ع فصلى العصر لوقته وعلم
سليمان منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد روى ان طائرا فجع بولده فجعل على راسه يرفرف ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال
رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسير غدوه شهر واكرمه بالمسير الى بيت المقدس
فى ساعة وكان ع يبعث برسله الى من يريده ويجىء به وارسل معاذا الى بعض النواحى فلما وصل الى المفازة فاذا اسد جاثم فهاله
ذلك ولم يستجرء ان يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله ع فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان انقادوا لمحمد وحين جاء الاعرابى بالضب
تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية فقد الاعرابى حتى رجعت بتعلوا حتى اخرجه من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق
فى الغار قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم حجبتنى عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته ع اكثر من ان يحصى
خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة قوله انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القران لان فوائده عديدة لا تحصى وقيل الاسلام او الشفاعة

كما ضاتح

حوض فى الجنة
على ما ورد فى الاخبار فلعل
منبعه حوض يسيل
الانهار والكوثر

الثالث
ان الكوثر

فامسك النبى
فرجع الى مكانه

اورفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال انه هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه
لما فيه من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها
مع قصرها فانها اقصر سورة من القران قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وقائم الفاء ان شكر
النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال قبل سؤالك ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع
تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر
المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلوة
فانه انما عرفها بالوحي يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبرئيل بجناحه على الارض
فنبع ماء الكوثر فتوضا فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل
وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاخفى مخالفة عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء
يرسم امير المومنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو
التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها معلومة
قبل ذلك وقال الاخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة فامروا بتاخيرها عنها والواو يفيد
الترتيب استحسانا او ادبا وان لم يفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلوة ان
المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث كتب علي ولم
يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك
قطع العلائق الجسمانية ودفع العوائق النفسانية يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فنحرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اعيي ثم امر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ على السكين تباعدن منه قال عامة اهل التفسير كابن عباس
ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر

كانت

ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره وليستريح منه وكان قدمات ابنه عبد الله بن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة استيصال
القطع ومنه الابتر المقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى ان هذه الصيغة المفيدة للحصر اولئك الكفرة
هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت الى يوم القيمة كما اخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الاحسبي ونسبي وان دين الاسلام لا
يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا
من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القران كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد
عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر
قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق للسالكين في الكثرة لهم ثلث درجات اعلاها ان
يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم في نور جلال الله واشار اليها بقوله انا اعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة في الكثرة عن سائر
الارواح البشرية بالكم لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات
البدنية واشار اليها بقوله فصل لربك وادناها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس
الشهوانية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القران بما ورد تنبيها على
انه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو
الابتر الى دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وفيه فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلمها ست وعشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت في

كان في اول المائدة

نسبة ابتر

سمتوه

ان هذا

بل الوصلوة

نیام خدای کشاینده جهان

قل يا ايها

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا

بگو ای کافران نمی پرستم آنچه را می پرستید و نه شما پرستندگانید آنچه را می پرستم و نه

أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُّمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

من پرستنده ام آنچه را پرستیدید و نه شما پرستنده اید آنچه را می پرستم مر شما راست دین شما و مرا است دین من

القراءة عابدون وما اعبد بالامالة قتيبة والحلوانى عن هشام ولى دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وذنعة عن ابن كثير وهى بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل **الوقوف** الكافرون ° ما تعبدون ° اعبد ج للتكرار مع العطف عبدتم ° اعبد ط دين ° **التفسير** هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن فاولها العلماء بان القرآن فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان لا يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن الاصل من الوظائف والعصمة عن غيرها وهو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهتنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل عن صنائع كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال في علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر ولهذا افتتح السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم وروى عن علي ان يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخر يا للطلب واي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثلثا ولا تجيبني ثم ما هذا الا لجهلك ثم الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لا اعبد ما تعبدون وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة للمعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهتنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما للتاكيد واي موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى انهم ذكروا قولهم نعبد الهتنا ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال بدليل ان لن نفي للاستقبال على سبيل التوكيد والتابيد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال بعابدين لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به اهم وفائدة الاخبار عن الحال كان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخريين فمصدرية اي ولا انا عابد بعبادتكم المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون بعبادتي المبنية على اليقين وقول رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والآخر على النفي المطلق العام الشامل لجميع الجهات لكن يدعوا غيرهم الى الظلم النوع بل لا اظلم راسا الا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض وقوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما ليست اعم بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هي ما المصدرية على نحو ما مر او هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلت ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم اول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في منعكم من هذا الامر القبيح فان لم يقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف اي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها سبع عشرة آيها ثلث

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
چون آید نصرت خدا و فتح و ببینی مردم را که داخل شوند در دین خدا فوجها پس تسبیح کن بحمد پروردگارت
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝
و امرزش خواه ازاو که باشد او توبه پذیرنده

الوقوف والفتح ه افواجا ه واستغفره ط توابا ه

التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتني بلسانك فكان جزاؤه اذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في دين الله افواجا ثم انك قابلت هذه الخلع الثلث بحكم تهادوا تحابوا بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها للفعلي عن مشابهة المحدثات وتنبيها على ان لا يستحق احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول او للمؤمنين والمؤمنات لانهم كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر وان كان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا يذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك نظيره زويت لي الارض بل يجيء الارض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ازيد على هذا فاضل فقراء امتك على اغنيائهم ثم امر الاغنياء بالضحايا بالتحف وهما مطايا فاذا بقي الفقراء من غير مطية اسوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد واما قال في النقد ما اعبد وههنا نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يهينوا ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح ان الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان الغلبة على قريش بل على اكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي هو فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع له الامران وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ماترون اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل عن الاضافة كانه قيل وفتح الله وقوله ورأيت ظاهره انها رؤية القلب ويجوز ان يكون رؤية البصر ويكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يعد كالناس فقيل على بن عيينة وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم الناس واجيب بان فيه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى يقول له عبدي سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع الحيا اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة يقولون لمثل هذا الانسان ابيت وان كنت قد ابيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد والظمان الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روى عن ابي هريرة لما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدى لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكانه ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فامره بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بجلاله وحكمته وعنايته بخلقه وامر ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر

تبت

ودخول الناس في الدين من غير مشاعب الجهاد ومؤونة القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدوا ويبدو في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظرا من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الخلق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وسلم لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وما داكان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة كان التنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وانزله الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى فسبح بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الثناء لله اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه انه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد تنبيها لك لانه لا تنافي للجمع بينهما لفظا فاجمعهما نيته وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى تسبيحه كما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد لله امران لا يجوز تأخير احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخذت الشفعة برددت ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهر محامده عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد اما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للامتثال واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل رتبة يصل اليها ان يستغفر عما يخلفها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية حروفها احدى وثمانون كلمها ثلاث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب

هلاک باد دو دست ابی لهب وهلاک شد · کفایت نکرد ازاو مالش وانچه کسب کرد · زود باشد که در اید اتش را صاحب زبانه

وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

وزنش بردارند هیمه · در گردنش ریسمانیست از لیف خرما

القراآت ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي

الوقوف وتب · كسب · لهب لاحتمال كون وامرأته مبتدأ جزءه حمالة الحطب او في جيدها الى اخر واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل وامرأته لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع ايضا على تقدير هي حمالة الحطب لمن قرأ حمالة بالرفع ومن قرأ حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد ·

التفسير لما اخبر من فتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على مآل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب فدانتك فما عندك ثم نادى يا ال لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا ال كلاب ثم قال بعده يا ال قصي هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله قد امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عليه اللعنة ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا يأكل الشاة فقال كلوا فاكلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا قليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا

انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه فالوا لعله انما ذكر اليد لانه ضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله ومن طارق المحاربي انه قال رايت رسول الله في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة بالاولى يجر المنفعة وبالاخرى يدفع المضرة وروى انه لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك حتى يؤمن هذا الجدي فقال النبي للجدي من انا فقال انت رسول الله واطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا يدل على التعظيم وابهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الخير لمن يلازمه كما قال النبي لعلي يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى ما له في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يشافه عمه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة تحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى ان ابا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذب عنه ويزجر ذلك الموذي فشرع ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو ليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا قرأ به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول اهلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا عني محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال لاصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فاناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل يتخلل حتى افترسه فقوله تبت فيما مضى الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فجعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عين وراس المال والمكسوب هو الربح وثانيها اراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان ضخما النعم والنتاج وثالثها اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وروي انه لما مات تركه ابناؤه ليلتين او ثلاثا حتى انتن في بيته لعلة كانت بها فواعدها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق الرسول وفيه الايصدق به وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغايته ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله ومن المعسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها بالليل في طريق النبي فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحتمل على هذا ان يكون دعاء عليها وقد كما اريد فكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها عن قتادة انها كانت تعير رسول الله وقع

الاسد

بالفقر

الاخلاص

بالفقر فعيّرها بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها كانت تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنميمة المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر وقيل للمكثار هو كحاطب الليل وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الآثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في مصيره الى النار ونظيره فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله جالس ومعه ابو بكر وهي تقول مذمما قبلنا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال انها لا تراني وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك فالت العلماء لعل ابا بكر عنى به لا الله تعالى هجاها ولم يهجها الرسول واعتقدت ان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسده مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير وقال الآخرون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في الدنيا عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الاخلاص مكية حرف وسبعة واربعون كلمها خمسة عشر آياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشايندۀ مهربان

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۝

بگو اوست خداى يگانه خداى بى نياز نه زاده و نه زاده شده و نباشد مر او را همتا احدى

القراءات كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة من قرأ عزير ابن الله لاجتماع الساكنين وكل صنوا وكفوا بالسكون والهمز حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص عن الخزاز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا **الوقوف** احد ه لاحتمال ان ما بعدها خبر آخر او خبر ان الصمد ه لمثل ذلك ولم يولد لا احد ه

التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجوها منها ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسننه مع عباده وقد تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس واذنها رسول الله بثلث القرآن وعن انس ان رجلا كان يقرأ في جميع صلواته قل هو الله احد فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خالق الاشياء فنزلت قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة قال الله الصمد فقالوا وما الصمد فقال الذي يصمد الخلق اليه في الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسماء كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد والتجريد والتوحيد والنجاة والولاية لان من قرأها صار من اولياء الله والمعرفة لما روى جابر ان رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي هذا عبد عرف ربه والجمال لقوله ان الله جميل يحب الجمال ومن كان الجميل كونه عديم النظير والاساس لقوله اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا تقرير معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي من الشرك وسورة النور لقوله ان لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله احد قلت ولعله لانه تعالى نور الله نور السموات والارض وكان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في اقصر السور سوى الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على ان الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريقي السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال اهل العرفان في بيانه ان المثل فيه عالما كاملا امينا اودع عند الحس والشهوة ثم بدع عينا مطلبه المستلذات بل العقل كالانسان الذي له همة عليه لا ينقاد الا للمولى والهوى كالمجنع الذي يطلب عينا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة اما حقه فاذا كان التعلما بذل عنايته فقال العقل لا اشكو احدا سوالك وقالت الشهوة لا اسأل احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف فردته بالشكر ولعل له مثلا ويا شهوة كيف اقتصرت عليه ولعل ههنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يبقى في نظام الاستدلال لا يحصل به التوحيد ويغوص في بحر شكري فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تقل من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله احد والضمير للشان اي الشان والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله احد وقيل هو كناية

عن الله فيكون كقولك زيد اخوك فاثم قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال كثيرون الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه احدها
ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رجل واحد والاحد
يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه ابسط الاشياء وكانه غلبت لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا
قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق
واستحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ للجميع ما سواه خالقا قادرا الى غير ذلك واما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد يدل
على الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا لحو ويكفي الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة
اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان واستدلوا على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم العلم واما الاحد فرمز الى ادنى
المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى
هو للاخص والله للخواص واحد للعوام واما الصمد ففعل بمعنى مفعول من صمد اذا قصد اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول
وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدلا من التاء في مصمت
وقال بعض المتأخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام فحقيقة الا ان
الاية وهي الله احد يمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوبه فانه يمتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلف عبارات المفسرين
فعن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه مبدأ مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال
الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وسائر العبارات كلها متقاربة بعد حصول ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي
احد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم انه يعني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعاه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل ربما كان
اوهام العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا سؤال لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل
المسلك ما كررته يتضوع ولانه قد سبق ضمير الشان وكانه يلزم الاشتراك ولما مر انه الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقين
منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى آخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول
العشرة والنفوس وان العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع
الولد اتفاقنا على انه ما كان ولد الغير وانا اقول كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على المعلولية كان العلة
بالذات للذات متقدمة على اعتبار المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا
عليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدأ تكونه فلن يكون مولودا ابدا واقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي ان يكون هو من شانه
الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وهذا التفسير لا يصح على العاقر انه لا يلد ويصح انه يلد واعلم انه سبحانه بين كونه فردا وحقيقته منزهة عن جميع انحاء التراكيب بقوله
هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من يماثله وهو اما لاحق وابطله بقوله
لم يلد واما سابق وابطله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود ونفيه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق
التولد والتوالد والثالث عمما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفي المضادة تنبيها على الكفاية شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا فانه سؤال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يتقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم الفصل عن الصلة
بمرتبتين فكيف قدم الظرف وهو له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا فالمحذوف كانه قال ولم يكن له احد فقيل لمن فاجيب بقوله
له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وتدعو

سورة الفلق مكية حروفها سبعون وتسعون كلمها عشرون وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

بگو پناه ميبرم بپروردگار صبحدم از شر آنچه آفريد واز آسيب شب تار چون درآيد واز شر دمندگان در گرها

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

واز شر حسود چون حسد برد

الوقوف الفلق مخلوق وقب العقد حاسد حسد

التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق بصفاته وكان من اشرف الطاعات امر ان يستعيذ بمن شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر
شياطين الانس والجن يروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا
قالوا تجوع فنعين محمدا ففعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضده واقوى ظهره وانضر وجهه فانزل الله المعوذتين قال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي

سحر النبي في احدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر ذروان فمرض النبي واشتد ذلك عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل عليا
بطلبه وجاء به فقال جبرئيل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية تنحل عقدة ويجد بعض الخفة حتى اذا اتمها فكانما انشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية بانها
توجب تسلط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صحت لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن
لا نسلم ان بعض الاطلاق في بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله بفضله خصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل اكثر
العلماء على انه يجوز الاستشفاء بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول الله قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين
يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابراهيم يعوذ ابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله يعلمنا من الحمى والاوجاع
كلها بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كان النبي اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شافي الا
انت وروي انه اذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك واعوذ بالله من شر اسد واسود
وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وعن عثمان كان النبي اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح المكان الذي يشتكي
وروي انه دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها واما قول الكفار انه مسحور فانما ارادوا به الجنون
والسحر الذي اثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي عن الرقى قال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروي انه قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه
راى على ام ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في
النفث ايضا فروي عن عائشة انها قالت كان النبي ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله وجعه الذي توفي فيه طفقت
انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من انكر النفث
عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك
يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء كره النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه هو الذي
يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا
اعوذ برب الفلق دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة
اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا كان العبد يجعل مرتبة السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالاكثرون على انه الصبح من قوله
فالق الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه انموذج من صبح يوم القيامة ولانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى ان
القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح وكان يوسف حين القي في الجب وجعت ركبته وشد عليه وجعا
فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل بتسليته ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبرئيل ادع انت واؤمن انا فدعا جبرئيل فامن يوسف فكشف الله
ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرئيل انا ادعو وتؤمن انت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم
ما من مريض الا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروي ان دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي
يا مجيب دعوتي ويا الهي واله آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو كل
ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب
الشديد اعوذ بصفتك التي هي اعظم واكمل واسبق وادوم عن عذابك وضعف هذا القول بعد ان المراد من شر ما خلق اي من شر الذي خلق فيها وعن ابن
عباس يريد ابليس خاصة لان الله لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة عن السحرة لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات المؤذية
من الهوام والسباع وقيل الاسقام والآفات والمحن فانها شرور وان جاز ان يكون خيرات باعتبار آخر والكل بعيد كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاسماء
وذكروا في الغاسق وجوها فعن الفراء وابي عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسقت العين والجراحة اذا امتلأت دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد
وسمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار فعلى هذا لعله اريد به الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء
وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت الاستعاذة على هذا التفسير انما يكون من الغساق في قوله الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء
بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق ان فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع فيه تخرج من
آجامها والهوام من مكامنها واهل الشر والفتنة من اماكنها ويقل فيه الغوث قالت الفقهاء لو شهر احد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه
لا يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه ينتشر في الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لان قوة الشمس
وشعاعها كانها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء قال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد
وعن عائشة ان رسول الله اخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر

القمر

القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ووقوبه دخوله في دائرة الظلام في الخسوف وأما ما ورد ولم يحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت في المغرب قال ابن زيد وكانت الأسقام تكثر ح وقال في الكشاف يجوز أن يراد بالأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هو الشمس إذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها وأما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه أن الساحر إذا أخذ في قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التأنيث أما الجماعة لأن اجتماع السحرة على عمل واحد أبلغ تأثيرا وأما لأن هذه الصناعة إنما تعرف بالنساء لأنهن يعقدن وينفثن وذلك أن الأصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب بتعليق الوهم بذلك الأمر وأنه في النساء أوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال أبو عبيدة انهن بنات لبيد الأعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي ص وقال أبو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لأن من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى أن النساء لكثرة حبهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من رأي إلى رأي ومن عزيمة إلى عزيمة فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول يناسب لما جاء في مواضع أخر من القرآن إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم إن كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من إثم عملهن ومن فتنتهن الناس بسحرهن أو من إطعامهن الأطعمة الرديئة المورثة للجنون والموت والحاسد هو الذي يشتد حبه لإزالة نعمة الغير إليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك أمر الله رسوله بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله ص بها لكونها مع أختها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق عام والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على أنها أعظم الشرور وأهم شيء يستعاذ منه وعرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لأنه ليس كل غاسق بشرير بل الليل للغاسقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه خير كما قال لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله إذا حسد أنه لا يستعاذ من الحاسد من جهة أخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط أو بمعنى أعم فعول لحسد بالمعنى المذموم كان له وجه

سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وتسعون كلمها عشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

بگو پناه میبرم به پروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو وسوسه کننده که وسوسه میکند در سینهای مردمان از جنیان و مردمان

القراءات الناس وما بعدها بالإمالة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم

الوقوف الناس لا الناس لا الناس لا الخناس بناء على أن الفصل بين الصفة وموصوفها الأصلح إلا للضرورة ولو قيل إن محله النصب أو الرفع على الذم حسن الوقف الناس ه والناس ه

التفسير إنه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولأن الاستعاذة لأجلهم فكأنه قيل أعوذ من شر الوسواس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي إذا دهمهم أمر بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم وقوله ملك الناس إله الناس عطفا بيان لأن الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون إلها وفي هذا الترتيب لطف آخر وذلك أنه قد أول بلوغه إلى تربيته وحصل فيه العقل عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الأشياء إليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية أن العبادة لازمة له وأن معبوده يستحق العبادة ويمكن أن يقال أول ما يعرف العبد من ربه هو كونه ربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة إلى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم إذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف أنه فوق وصف الواصفين الها لمن وله إذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كأنه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا وإلها أو لأن عطف البيان يحتاج إلى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل إن الثاني بدل الكل من الأول فالحسن أيضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا إلى ما ليس بمقصود في لفظه مع رعاية فواصل الآي وقيل لا تكرار في السورة لأن المراد بالأول الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم إلى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه لمزيد انقيادهم إلى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع أن العقل الشاغل لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله المنبئ عن استحقاق العبادة يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وقسوة شوقية النفس إلى تحصيل ما يزلفها إلى الله سبب تدارك ما فات والمراد بالرابع الصلحاء والأبرار فإن الشيطان مولع بإغوائهم وبالخامس المفسدون والأشرار لأنه بيان الموسوس فإن وسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الإنس والجن والخناس هو الذي من شأنه يخنس أي يتأخر وقد مر في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى وإذا غفل وسوس إليه فكان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الإنس يرى نفسه كالناصح المشفق فإن زجره السامع يخنس وترك الوسوسة وإن تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه جد منه وقال قوم الناس الرابع يراد به الجن والإنس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي أنه جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم فقالوا أناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص بالبشر ومعنى الآية على هذا التفسير أن هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على إضلال البشر ولكنه يوسوس النوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول ضعف لأنه بعد تسليم أن لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف أنه إن جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالأولى أن يقال الناس محذوف اللام كقولك الداع والقاض قال الله تعالى أجيب دعوة الداع وح يكون نفسه الجن

والانس

والانس صحيحا لانها النوعان اللذان يتسابان خونا الله وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كانه استعاذ وتبرأ من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ من جميع الجنة
والناس وقوله من شر الوسواس الخناس مضاف معناه اي من شر ذي الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يقال لمن الشيطان
به كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وعمله الذي هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب
المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الآفات
الغاسق والنفاثات والحاسد واما في السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلثة وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة وفيه
اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات التأويل اعوذ برب الذي فلق ظلمات بحر العدم بنور
التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوجة خيرها بالآفات ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن الانوار
لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله من شر غاسق وفوقها النباتات الناميات في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق وهن العقد
الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية
عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس
اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم
البديهية وحصل له ملكة الانتقال الى العلوم الكسبية لان النفس في هذه الحالة احوج الى الوازع عن العقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتأديب في
الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كانه حصلت له المعقولات فصار متأ
لها عليه الوجود فعرف المعبود وتوجه الى عرفانه والعبادة له وايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكى عن ارسطو انه قال افلاطن اما انسان
تأله او اله تأنس ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا آل الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس
اي رجع عن تسليم المقدم فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشيطان احدكم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم
الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق قال الضعيف
مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه ايها المعروف
باعلاء اعرابك المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه في درك رغائب الفرقان وكل الفرقان
بأسره رغائب عقائل مسائل جهرها فطنته من مشاهدة الشذا ندخامنة وفرائد فوائد نظمها قريحته من صنوف الحروف جامدة وقد نطقت بما عنى
خرسا باديهها وتحركت بما لاجله ولاه ظالما عقر جوبها على انها مع سواد ما سقط من سنها ابيض الحلل ومع مرارة مذاق ما بين جنبيها حلوة
المباني مليحة المقال والذي تدمع موقها مع عفوصة ما فيها عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات تبكي وتضحك وتملك وتهلك وتفقر وتيسر
وتريش وتبري وتمنع وتعطي ولولا الله لذكرنا انها تميت وتحيي وفي ذوقها دقة مع طلاوتها حلاوة فان شئت فراعنها بولعه وانبوب تنبئ من الحكم سلوى
وأي اسلوب وكيف وقد اشتملت على مطاوي مدارسه على محاوي كتاب الله الكريم واحتوت مبادئ امة على معاني القرآن العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء من
ارادوا معارضته لعجزهم لا للخلل في ادمغتهم واوقر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لا لصمم في اصمختهم صحيفة تلوح منها
آثار الحق ولطيفة يفوح منها عبق الصدق وبضاعة يحملها اهل النهى في سفر الروح الى مكانها وتجارة اربابها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز بلقاء
رب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من اساطين الافاق
والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر التفاسير للاصحاب ووجدت متفرقة الاسباب
او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فما كان من المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما ولما كان من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحو هما
الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضائل سور سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفوها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام السجاوندي مع
اختصار البعض تعليلاتها واثبات للآيات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فعن كتاب جامع الاصول او التفسير او من تفسير الواحدي واما اللغة
فمن صحاح الجوهري ومن التفسير كما نقلناه واما المعاني والبيان وسائر المسائل الادبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية واما الاحكام الشرعية
فمنها ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي واما التأويل فاكثرها لشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية
قدس الله نفسه وروح رمسه وطرف منها مما ادى اليه خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بان المراد من الآية ذلك بل خائف من ان يكون ذلك جراءة
مني وحوبا فيما لا يعنيني وانما تجشمني على ذلك سائر الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والاتقان في معنى القرآن
الذي هو باب واسع يطمع في تصنيفه طامع فان اصبت فيها وان اخطأت فعلى الامام ما سمعناه والعذر مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان
المسئول في ظنان الخلد والزلل وعلى رحمته التكلان في محال الخطاء والخطل فعلى المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لارادة القصوى ومعين
للامام الصدوق وكذا الكلام في بيان المناسبات والمناسبات بين السور والآيات وفي انواع التكريرات واصناف المتشابهات فان للخواطر والظنون فيها

مجال و
للناس الاكياس في استنباط
الوجوه والنصب هنالك معالا
تعليلات ليهتدي المتأمل الفطن وللنصف
المنشدين ان لا يتبادر
في

امثال
هذه المقامات الى الاعتراض
والانكار ويقربان للمولف في اعمال القريحة
هنالك اجر الافتكار والابتكار وتعمل فكرتك ايضا وفطنتك
الثاقبة في ابداء وجه جميل لما قرع سمعك وتنقب خاطرك اليقظان و
او منك العجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما ينافي الحال طبقك ثم ان استبان لك الحسن في ذلك الوجه فاغتنم
نعلي وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان
القلم موضوعان والخطاء والنسيان عن هذه الامة مرفوعان واني لم امل في هذه الاملاء الا الى مذهب اهل السنة
والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع
فذكرت استدلال كل طايفة بالاية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال وهراء فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد
على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعلمنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة
علي وكنا نقدر اتمامه في مدة خلافة خلفاء الراشدين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في اثناء التفسير من وجود الاسفار الشاسعة
وصمم الاسفار النافعة ومن غموم لا يعد عديدها وهموم لا يبادي وليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر كما وقع لجار الله العلامة
وكما انه رايي في ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام
ويشرفني بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبي الامي العربي عليه واله الصلوة والسلام فاسمع واستجب يا قدير ويا علام
واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم اذ ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس غاية قسطا
نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها تجلب البركات وترفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل عمل ابن ادم سوى الخير
كل عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته عالم السر يري ومحيط بنيتي اني لم اقصد في تاليف هذا
التفسير مجرد جلب نفع اجل لان هذا الغرض عرض زايل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طايل سحابة صيف
ليس يرجى دوامها وهل يشرئب الى الامور الفانية او يستلذ بها من وهو من اعضاء عظامها
وكان نفر من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المفرق وضبط المنتشر و
تبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين و
حل الالفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي
وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي
وفهمي

و
القران اجل
ما وقف عليه الذهن والخاطر
واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر
اعمق بحار يغاص على درره وجواهر
واعرق كان يكد
تحصيل
في

لجيده
عقيانه ولو لم يكن العلوم
الأدبية بانواعها والاصولية بفروعها
والحكمية بجملها وتفاصيلها و
سليقتهم الى

معانى
كتاب الله العزيز واستنباط
نكتها من معادنها واستخراج خبايا من كلمها
لكنت منا اسفا على ما زجيت وتضمنت في بحث تلك الفوائد
واعملت من الفكر في تأليف الغث في كل اسلوب من اولئك الاساليب ولكل
صناعة آلة ولكل ادب سبب طالما اغليت المهور للعقايل وخبيت لو شئنا للاصايل شعر
امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن
الديار وكان من معاظم المقاصد من انشاء هذا الكتاب ان يكون ذخيرة لي في حيوتي وانيسي وقت مماتي حين لا
انيس للمرء الا ما اسلف من بر وما قدم من خير ولعمري انه للمتبتل المنيب الاواه نعم العون على تلاوة القرآن العزيز بحفظ
مع القرائة ووجوهها ان اشتبه عليه شيء منها ومع الآي ووقوفها واماكنها ومظانها ومع الترجمة بالفارسية ان لم يكن اهلا
لها والمام في مواقع مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير تماما ان اراد البحث عن الغرائب من تلك الدقائق وكذا التاويل ان كان
مائلا الى بطون القرآن وسائر فنون العرفان واني ارجو من فضل الله العظيم واتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه وحبيبه المعظم العلي وبآله
آله الغر الكرام واصحابه النجوم العظام وبكل من له قبول وشأن ان تمتعني ببلاغ كتابه في كل حين واوان من تفسير وتاويل ودعاية القرآن على
الوجه الذي ذكرت ولاجل هذا العيب في حد القريب وكذا اليمين طالعيت وان يعم النفع بركته الاخوان في الدارين ووفقنا مع المهتدين
ثم ان يجعله عندي ليلة يرجع عن قبري العشاير والاهلون وذخيرة حين لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين والصلوة والسلام على الانبياء والمرسلين خصوصا على رسوله المصطفى محمد وآله وصحبه اجمعين كمل والله المستعان ضحى
نهار الخميس حادي عشر محرم الحرام شهور سنه ثمان وعشرين وسبعمائة هجرية تقبل الله منه ورحم من اذا نظر فيه دعا له بالخير
آمين هذا آخر كلامه تجاوز الله عن غرامه وقد وقع الفراغ من انتساخ هذا الكتاب المشتمل على النكات التي
لم يوجد في تفاسير اولو الالباب وانطباعه في العشر الاخير من شهر الصيام ثمانين ومائتان والف من الهجرة على مهاجرها الف
الصلوة والتحية والحمد لله على اتمامها والشكر لله على اختتامها والمرجو من كرم الله ان يجعله ذخيرة
تفسير كلام الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وزيارة بيته الحرام وتقبيل
وضع الخد على عتبة من ارفعية سدته الاحكام وتوفيق زيارة
ائمة المعصومين عليهم السلام في هذا العام يحشر في زمرة
يوم لقيانا بالنبي وآله
الكرام

العبد
ورحمته
الملتجي الى الغفار
الغني ... حاجي ملا محمد باقر
والمتصل بعباد الله الطاهرين
١٢٨٠